

﴿ كتاب الوسيط ﴾

(تمت)

الوسيط

في تراجم أدباء شنقيط

والكلام على تلك البلاد تحديداً وتخطيطاً
وعاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بذلك

تأليف

أحمد بن الأمين الشنقيطي نزيل القاهرة حفظه الله تعالى

﴿ الطبعة الأولى ﴾

على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه بمصر

﴿ عني بتصحيحه وتنقيحه مؤلفه حفظه الله تعالى ﴾

﴿ طبع بالمطبعة الجمالية ﴾
بالحلمية بحارة الروم سلفة القري بمصر
(لملتزميها محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه ـ وأحمد عارف)

سنة ١٣٢٩
١٩١١

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن صور الانسان في أحسن تقويم . ورقاه [illegible]
بمدارج التعليم . وميزه عن سائر الحيوان . بما أودعه من العرفان . و[illegible]
الله وسلم على سيد عدنان . الذي أيده بالفرقان . فكانت معجزته [illegible]
على اختلاف الازمان .

وبعد فلما كان تدوين الآثار ، فيه أخبار أولي الأعصار [illegible]
يتسنى للغابر . أن يقتدي بالحاضر . وأن يعلم من [illegible]
سريرته ، ندبني من لا تسع [illegible] . ولا يحسن [illegible]
محمد أمين الخانجي . أن أجمع له ما سنح لي . من [illegible]
استقر في خلدي . لاستحسانه ما سمع مني [illegible] . فأجبته إلى
ذلك الطلب . راجيا من الله حسن المنقلب .

وقد أخبرت بذلك بعض [illegible] . [illegible] ذلك . فنبا
منه أن الآداب العربية . لا يتصف بها غير الاقطار [illegible] . ويلقى
ذلك عن سوء نية ، ولا خبث في الطوية . فحدتني الحمية [illegible] إلى نشر
ذلك البز الدقيق ، لينتشر في المغربين والمشرقين . وسميته .

(الوسيط في تراجم ادباء شنقيط)

ولما لم يتقدمني في هذا من أستمد منه ولم يكن في هذه البلاد من يمد لي يد المساعدة كنت حريا بالمعذرة ممن تطمح نفسه إلى أكثر مما جمعت، ومما زدت به على أشعار القبائل كل قبيلة في موضعها على حسب فكري وما أدى إليه نظري فصولا عديدة يعترف الناظر إليها بأنها مفيدة متضمنة تاريخ هذه البلاد وحدودها وحروبها وأصناف من يسكنها إلى غير ذلك من عاداتهم وأخلاقهم وما يتعلق بهم والله ولي التوفيق

﴿ قبيلة إدوعلي ﴾

(عبدالله بن محمد) : بن عبدالله بن الطالب بن حبيب بن أبي بكر ينتهي نسبه إلى علي العلوي الجد الجامع لأكثر القبيلة في تلك البلاد يعرف بابن رازكه بكاف معقودة(١) وهي أمه ويعرف أبوه بمحم وجده بالعاقل (بالظاء والغين المعجمتين تصحيف العاقل) ويعرف أيضاً بقاضي البراكنة العالم النحرير المقدم على أهل قطره من غير نكير، كل من مداد كلامه [illegible] يعترف بذلك الحاضر والباد . وانتشر صيته في تلك الصحاري والأقطار حتى صار كالشمس في رابعة النهار ، وضرب به المثل ، واستوى في معرفته [illegible] .

وكان مولده في أرض القبلة ثم نشأ بها إلى أن ترعرع فطمحت نفسه إلى العلوم فشغف بها حتى تضلع وكان ذلك على طريق خرق العادة ، إذ مدة طلبه لا [illegible] ثم جعل يرجع إلى بلده تارة وإلى مسقط رأسه أخرى ، ثم طمحت نفسه إلى الاتصال بالسلاطين ، وكان ذلك في إقبال الدولة العلوية ، فاتصل بأمير المؤمنين مولاي إسماعيل فرفع منزلته وحظي عنده ، وكان ذلك وقت نبوغ المولى محمد بن مولاي إسماعيل [illegible] علماً وفضلاً فكان من خاصته ، وكان يكرمه كما [illegible] لمن توجهوا إليه فكان يفد إليه ثم يرجع إلى بلاده فإذا [illegible] الأخبية تصاغر عنده الصحراء وأهلها ثم يرجع إلى الحضرة السلطانية . وكان [illegible] من الترارزة اسمه أعل شنظورة جد محمد لحبيب الأمير المشهور . وكان [illegible] أمير الترارزة لشوكتهم في ذلك العصر فأخذه مرة وتوجه به إلى مكناسة الزيتون حرسها الله فلما قدماها ونزلا عند المولى إسماعيل أكرمهما وقال سيدي محمد العالم [illegible] :

مكناسة الزيتون ثغراً أصبحت ** تزهو وترفل في ملابس [illegible]

فرحاً بعبد الله نجل محمد ** قاضي القضاة ومن ذؤابة [illegible]

ثم ذكر السلطان صولة أبناء رزك في أرض القبلة فأمدهما بجماعة كبيرة وأمره عليها [illegible]

---

١) الكاف المعقودة : أصلها قاف وتكتب كافاً يعلوها ثلاث نقط وقد [illegible] بكاف معقودة

شنشور فسار بها إلى أن وصل أرض القبلة فأباد أبناء زرك ولم يبق إلا مواليهم من ذلك الوقت .

ولم يزل سيدي عبد الله يعود إلى أرض المغرب مرة بعد مرة إلى أن ثار المولى محمد صاحب بأرض السوس على أخيه وله فيه قصيدتان جيدتان سأورد ما تذكرت منهما .

وكان عبد الله المذكور متفننا في فنون شتى . منها : النحو . والعربية . والبيان . والمنطق . والفقه . والهندسة . والرياضة . والتاريخ وغير ذلك ولم أر من أخذ عليه شيئا إلا ما نقل عن بعضهم أنه انتقد في قوله حيث يقول :

لعمري [illegible] الشامي في العلم موقفا * [illegible] وإن دون إدراكه فسعنا

قال : [illegible] في هذا [illegible] وإنما قصد ابن هانئ الأندلسي وهو مغربي [illegible] الشامي وهذا [illegible] صحيح لأن الشامي الذي يعني هو أبو الحسن علي بن أحمد [illegible] إنما [illegible] أبا الحسن هذا بالشامي لأن جده قدم من الشام على حضرة فاس [illegible] بالنسبة إلى الشام . وأبو الحسن هذا مات بعد الثلاثين والألف [illegible] عبد الله المذكور في [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم كما أن القصيدة التي [illegible] الشامي [illegible] . وأما ابن هانئ المعروف بمتنبي المغرب فإنه مدح بها معز بن [illegible] عليه أيضا قوله :

[illegible] * وتصلي قلبه نار الجحيم

[illegible] المتنبي :

[illegible] من العشق * وعيناي في روض من الحسن ترتع

وهذا [illegible] لأن [illegible] أبلغ من روض من الحسن ولأن نار الجحيم أحر من [illegible] يستحق هذا المعنى بما زاد فيه . قالوا وأخذ عليه أيضا قوله . وكان : يقرأ بين [illegible] أولا بنسبه لأبي محمد العالم . فقال : الوحيذ بالذال المعجمة فأرجعه [illegible] فقال : إنما بالذال المعجمة وبالمهملة فطلب منه شاهدا على ذلك فارتجل :

أقول [illegible] لما ارتحلنا * وأسرعنا النجائب في الوخيذ

[illegible] من [illegible] حسوا * فإن بها العشية من النبيذ

وهذا مغالطة منه، والجواب عن هذا أن ذلك يغتفر كما وقع لأبي العباس المبرد فإنه ورد الدينور زائرا لعيسى بن ماهان فأول ما دخل عليه وقضى سلامه، قال له عيسى: أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أكل لحمها. فقال: هي الشاة القليلة اللبن مثل اللجبة. فقال: هل من شاهد. قال نعم! قول الراجز:

لم يبق من آل الحميد نسمه * إلا عنيز لجبة مجثمه

فإذا الحاجب يستأذن لأبي حنيفة الدينوري فلما دخل عليه، قال: أيها الشيخ ما الشاة المجثمة التي نهينا عن أكل لحمها. فقال: هي التي جثمت على ركبها وذبحت من خلف قفاها فقال كيف تقول وهذا شيخ أهل العراق يقول هي مثل اللجبة، وأنشده الشعر فقال أبو حنيفة أيمان البيعة تلزم أبا حنيفة إن كان هذا التفسير سمعه هذا الشيخ أو قرأه وإن كان هذا الشعر إلا لساعته هذه. فقال أبو العباس صدق الشيخ فإني أنفت أن أرد إليك من العراق وذكري ما قد شاع فأول ما تسألني عنه لا أعرفه فاستحسن منه هذا الاعتذار، [illegible] إن بيتيه أحسن من بيت أبي العباس عند المنصف. ولنبدأ بقصيدته التي مدح بها النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

غرام سقى قلبي صداه سرفا * وإمّا يقم للعذل عدلا ولا صرفا

قضى فيه قاضي الحب بالهجر مذ غدى * مريضاً بداء لا علاجٌ [illegible]

نهاري نهارٌ بين حزني والكرى * وليلي ليلٌ مرسلٌ [illegible]

جريحٌ بسهام الحب باتت به الهوى * فأبدي الذي أبدا وأخفي الذي أخفى

توقّدت الأشواق سوداء قلبه * فترفعه [illegible] وتخفضه [illegible]

يخايلُ سلوان الأحبة [illegible] * وهل يجد السلوان من [illegible]

سهرنا فناموا ثم عابوا جفوننا * لقد صدقونا المره (1) [illegible]

فحسبُ المحبّ الصادق الودّ قلبهُ * جفاءٌ بشكواه [illegible]

---

١) المره جمع مرهاء وهي التي فسدت لترك الكحل والوطف جمع وطفاء [illegible] وهو كثرة شعر الحاجبين والعينين

وما ضرّ أوصالَ المحبّ متوّقاً * رجاه وصال الحب إسناتها عنفا

لئن فاتنا عين الحبيب فإنما * بآثاره الحسنى اكتفاء من استكفى

فإن لم تر النعل الشريفة فاخفض * لتمثالها واعكف على لثمها عكفا

وقف راغماً إشمام ريا عبيرها * حشاشة نفس ودّعت جسمها وقفا

ولا ترض في تقبيل إلف تحبه * إذا أمكن التقبيل ألفاً ولا ضعفا

بدت روضة مسكية النشر أوشكت * لطيب شذاها العين أن تحسد الأنفا

أتمسكن رس فدسه الفم دونها * أيالك جفن غضه دونها الطرفا

تردّ الردى المخشيّ وشمك بلائه * ولولا تشفّعها سابقاً ردّت الخفا

وتنلمسه في سوق التكسب طرفةً (1) * وتكسب في مضمار نيل العلى طرفا

ورمحاً ردينياً وسهماً مفوّقاً * وسيفاً سريجياً وسابغةً (2) زغفا

فتثنى وأخشى كل شرّ اتقيته * وإياك والأخطار في الشرح والخلفا

وحسبك منها من من النعل خاتم * ثلاثين الشرع والمستقل والعرفا

وطبّ معاتب في خدمة النعل صالح * فكن خالفاً فيما تعانيه لا خلفا

رأنا بها في الدنيا الدنية قربةً * إلى الله في الأخرى مقربة زلفى

أرى الشعراء الأقدمين تشببوا * بذكر الغواني من يحبونه وصفا

بأسماء ذي الزينات واستقصدوا البقا * ويطرون ذات الخشف بالدل والخشفا

فإني في أشعار تمليات سيدي * ومنيت على التحقيق في الوصف للأشفا

وإني وجها في بدائع حسنها * كمن همّ بالبحرين بفيهما غرفا

صبا بي رأيت النعل بالصبر سلوة * جبال شرورى الشمّ أن تزن الزفا

أيا من سمت ألفا نعله بيننا * كما وجبت آلفا كما هزمت ألفا

بك سميت في فادح الفقر راحة * كما سميت في كتبها للعدى كفا

ومن قام في الإسراء والحشر خلفه * نبيؤ إله الحق كلهم صفا

(1) الطرفة اسم من أطرف فلان فلانا إذا أعطاه ما لم يعط أحد قبله

(2) الدرع السابغة التي تجر في الأرض أو على كعبيك طولا وسعة والزغف اللينة الواسعة

نبي وقانا صرفي الدهر يتنسه * فها نحن لا أزلا نخاف ولا عنفا
له مكنة في علم كل خبيثة * يقيناً ولم يخطط على مهرق حرفا
تناهى اليه علم ما كان أودعت * بنات لبيد بير ذروان والجف[1]
وما في ذراع الشاة مما تعمدت * يهود ولكن ما أسف وما أعفا
وما ملكوت العرش عنه مغيباً * يعاينه والعين نائمة كشفا
يجوز عليه النوم شرعا وما سبى * له قلبه اليقظان قط وما أغفا
وما أرضة البيت الحرام تعقبت * كتاب قريش إذ نفت كل ما ينفي
لمولدك الميمون آيٌ شهيرةٌ * شفت غلة الراوين من قولها الشفا
وفيما رأت عينا حليمة مذ رأت * تبنيك هو[2] الاحظى شفاء من استشفى
ولولم يجبك البدر لما دعوته * لما شئت لم ينفك نصفين أو نصفا
ولم تك أمّ المؤمنين وإن سخت * لتفنى لولا كيلها ما على الرفا
إلى معجزات أنجم الجوّ دونها * سمواً وحسناً وارتفاعاً ومستخفا
فلا الدهرُ يحصيهنّ عدًّا ولو غدت * مداداً لياليه وأيامه صحفا
بك الله نادى عالم العقل باديا * فأغواهمْ عدلا ووفقهم لطفا
تأثل منك النجم كيفية الهدى * وشمس الضحى الاشراق والعنبر العرفا
ورشدك ما أبداه فانكشف العمى * ووجهك ما أبهى وقلبك ما أصفا
ونوّرت أضغان العدوّ مواليا * عليهم هدى الآيات يشرقن والزحفا
ولي فيك عين ماإن العين قرة * حكتها ولا هامي الحيا مثلها وكفا
وخد كما تحت المحيط من الثرى * فآليته لا جف إلا إذا جفا
وفكرة حيران الحجا قذفت به * نوى شطرٌ من حيث لم يحتسب قذفا
وقلب تولى الحب تصوير شكله * صنوبرة[3] ثم استبد به حلفا

---

١) يشير الى سحر لبيد بن أعصم اليهودي النبي صلى الله عليه وسلم بمشاطة رأسه ثم أودع ذلك بئراً لبني زريق يقال لها بئر ذروان وقيل بئر أروان وقيل بئر ذي أروان وصوبه الاصمعي
٢) قوله تبنيك هو هو ضمير فصل بين النعت والمنعوت
٣) الصنوبرة معروف والمهندسون يقولون في الشكل المشابه لها شكل صنوبري

فكان سواء عذبه وعذابه * عليه فما استعفاه قتلا ولا أعفا
وشعر بديع لو حوى الفتح شينه * تمنت عذارى الحيّ وارده الوحفا
فان لم يكن حق النبيّ فزخرف * إذا زلزلت للحشر ألفيته كهفا
قنوت بها الشاميّ في الفناء موقناً * بأدنى وان دون إدراكه ضعفا
أنا التابع النّعمات فلك مؤكداً * بيانهمْ أرجو به عندك العطفا
تخذتك كهفاً دون ما أنا خائفٌ * فلم أخش في أعتاب حادثة لحفا
فرشني ومن راشت يداك جناحه * يكن آمناً ما عاش من دهره النتفا
وأطلق سراحي من ذنوب عظيمة * تعاظمني إيثاقها ليتني أكفى
عليك صلاة الله جمعاء كلها * وتسليمه ما طاش عقلٌ وما ألفى
وآلك والصحب اللذين علاهمْ * أقلهمْ أرضاً أظلهمْ سقفا

وهذه قصيدة علي بن أحمد الشامي المغربي التي تقدمت الاشارة اليها :

دعوا شقة المشتاق من سقمها تشفى * وترشف من أسآر ترب الهدى رشفا
ونأتم تثالا لنعل كريمة * بها الدهر يستسقى الغمام ويستشفى
ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها * بعدلكم فالعدل يمنعها الصرفا
ولا تميلوها فالعتاب يزيدها * هياماً ويستبها مدام الهوى صرفا
جفنها بكأس الدمع نخلا جفونها * فمن لامها في اللثم فهو لها أجفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه * مكارمهم لم تبق ستراً ولا سجفا
وإن كان ذاك الخيف ملقى وصالهم * فها نفحة الاقفال قربت الملقى
فحركت الأشواق منا لروضة * أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زمانا به موصولنا نال عائداً * وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف إن زار في الكرى * وإلا كمثل البرق إن سارع الخطفا

ومنها :

كأنا رما كنا نجوب منازلا * يود بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم نبصر الأبصار منها محاسنا * ولم تسمع الآذان من ذكرها هتفا

كذاك الليالى لم تحل عن طباعها * متى واصلت يوما تصل قطعها ألفا
فلا عيش لى أرجوه من بعد بعدهم * وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا
ومنها :
أيا من نأت عنه ديار أحبة * فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم * فها نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهاذيك أنفاس الرياض تنفست * بريّاهم فاستشفين بها أشفى
وقل للاولى هاموا اشتياقاً ليابهم * هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم * وصارت له ظرفاً فياحسنه ظرفا
تعالوا نغالى فى مديح علائها * فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم فى هوانا تنافسوا * وقد غرفوا من بحر أصداحها غرفا
وإنّا وإن كنا على الكل لم نطق * نحاول بعض البعض من بعض ما يلفى
لئن قبلوا ألفا نزد نحن بعدهم * على الالف ما يستغرق العد والالفا
وإن وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا * نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا * ونركض فى مضمار آثارهم [illegible]
ومن مدحها فى سيد البشر الشافع المشفع فى المحشر صلى الله عليه وسلم :
أناديك يا خير البرية كلها * نداء عبيد يرتجى العفو والعطفا
وأين محق فى هوى حبك الذى * يفل جيوش الهم إن أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذى قال هازلا * أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا
وأشار بهذا إلى قصيدة ابن هانئ الاندلسى التى تقدمت الاشارة اليها ومطلعها :
أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا * وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
وهى مشهورة فلا نطيل بذكرها وإنما الغرض تبرئة المترجم من الغلط
(وقال أيضاً ملغزاً فى قوله تعالى (ثم استخرجها من وعاء أخيه) ويخاطب علماء فاس عموما ويخص العلامة ابن زكرى
شيوخ البيان الذائقين حلاوة * من العلم لم تعلم لغير ذويه

سلام من الله السلام ورحمة * يعمانكم من خامل ووجيه

سؤال غريب دون شنجيط أرضه * من البعد تيه يتصلن بتيه

إذا شبه الهادى بها وجد مرشد * تشابه فى عينيه وجه مُتيه

قراه لديكم أهل فاس جوابه * بنص بيان فى البيان وجيه

سما بكم علم البيان وحقه * إذا ما هوى ظن بمختلجيه

أسائلكم ما سر إظهار ربنا * تبارك مجداً من وعاء أخيه

فلم يأت عنه منه أو من وعائه * لأمر دقيق جل ثم نجيه

فإن تك أسرار المعانى خفية * فرآتها أفكار كل نبيه

وأنت ابن زكرى نبيه محقق * تفردت فى الدنيا بغير شبيه

إذا غصت فى بحث حملت بدره * وخليت عن سفسافه ورديه

يمدك فى إتقان علم تبثه * قياس أصولى ونص فقيه

وقال الذى أبداك كالنجم يتقى * به الغى من يبغى الهدى ويعيه

وقد أجاب هذا اللغز محمد بن سعيد اليدالي الديماني بقصيدة طويلة قال في الذهب اقتصرنا منها على محل الفائدة وهو :

سؤال بليغ فى البيان نبيه * أديب من أرباب الهدى وذويه

عليه مدار العصر فى العلم سيما * علوم المعانى وهو قطب رحيه

سبوق لدى قيد الشوارد راكب * من الفهم متنى لاحق ووجيه

عن السر فى إتيان ربى بظاهر * مكان ضمير فى وعاء أخيه

معمّى تد أعيا أهل فاس وغيرهم * فكنا بحمد الله منتحيه

وكانتنى نصح البرية فكنه * فأعظم بما قد كان كافنيه

فقلت وبالله الصواب مجاوبا * له بقياس فى الاصول وجيه

ولكنه صعب المدارك مصر * على ضعفاء الفهم منة تيه

فهذا بحمد الله إيضاح لغزه * مساو له فى بحره ورويه

فلو قال فرضاً ربنا من وعائه * فـذالكم بعـد التفكر فيه
يؤدي إلى عود الضمير ليوسف * فيفسد معناه لمختبريه *
لأنّ الضميرَ في الصناعة عائد * لأقرب مـذكور هناك إليه
وإن قال منه اختل أيضاً لأنه * يؤدي لعود مضمر لأخيه
تنزع منه الصاع لا من وعائه * وتأنف من ذا نفس كل نزيه
لما في انتزاع من أذىً ومهانةٍ * ولم يرد الرحمن ذا بنبيه
ونص على هذا السيوطي فهاكه * بوجـه بيانى ونص فقيـه
ويعرف هذا الذائقون حلاوة الـ * معاني ومن يدري الهدى ويعيه
وفي فضلك اجمع شملنا ربنا كما * فعلت بيعقوب النبي وبنيه
وصل على الهادي وسلم وآله * وأصحابه طراً ومتبعيه *
وقائل هذا ابن السـعيد محمد * محبٌّ النبيّ المصطفى وسميه

وله أيضاً يشكو حال بعض علماء وقته :

سقى دمن الحي الحيا المتفائض * وفي وجهه برقٌ من البشر وامض
يَصُبُّ عليهـنّ المياهَ كأنه * لما دنّس العصران منهن راحض
معاهد أرآم الأنيس فأصبحت * وفيها لأرآم القضاء مرابض
رياض لوى بيض العمائم حزنها * كما قمّصت خضر الملاء الرباض
تذكرنا هـاتي بتلك تشابهـاً * يبين فيخفيه الشوى والمآبض [١]
فتلك التي يغذو صناب وناطف * وهاتي التي يغذو كباث وبارض [٢]
أثار الدكان العنبرية حبها * ففاض على الاحشاء والصبر غائض
وليل قضينا فيـه للانس حقهُ * فتمت بما تهوى الاماني العوارض

---

١) المآبض جمع مأبض كمجلس وهو باطن الركبة
٢) الصناب صباغ يتخذ من الخردل والزبيب والناطف نوع من الحلوى والكباث النضيج من ثمر الاراك وقيل هو ما لم ينضج منه والبارض أول ما تخرج الارض من نبت قبل ان تبين أجناسه

تدوّم غربان الدجى فتردها * إلى الجوحيات الشماع النضائض
زمان توانى فى المصالح أهله * وكلهم نحو المفاسد راكض
يقولون خير الدين والعلم سعيهم * وسعيهمْ للدين والعلم هائض
عجزت فأظهرت اقبول كتابع * عجوزاً يصلي خامها وهى حائض
فلو كنت أرجو الوُدّ منهم تواخياً * وما منهمُ إلا عدوٌّ مباغِضْ
لكنت كراج للنوافل حفظها * لدى مَنْ مضاعاتٌ لديه الفرائض
وراجٍ لداء طب من هو مشكل * عليه مريض الماء والمتمارض
كما خض ماء الشنّ جرّا إنائه * ومُطّلب عنّاهُ أبلق ما خض
إلى كم وهذا الجور يبرم حكمهْ * ولم يتعقبه من العدل ناقض
ولم يبق إلا مغمضٌ متباصر * يخاف أذاه مبصر متغامض
يروح جراب الباطل الفعم جهده * وما فى جراب الحق الا نقائض
على صورة الانسان غطيت صورة الـــحمار وغطتها الثياب الفضافض
سأعصى عذولى فى الشرى وهو ناصح * وأعتشه فى نصحه وهو ماحض
وتطوى عواصى الفقر عيسى بأذرع * طوال التمشى بالخضم النضائض
إلى حيث صير الشرع لا نهج ظاهر * ولا باطن من حكمه متناقض
ومن عد للخِلّى وحملان عِيْشها * تأرّض عنه المُستطيل الجرائض
إذا ما اللحى لم تسعَ فى النفع أهلها * لأهليهمُ فلتسع فيها المقارِضْ
* ولىّ حقّ بالمريد نمذقه * نجته والداء أدوء نابضْ *
يرجيه عند البسط والله باسط * ويخفيه عند القبض والله قابض

وقال أيضاً يمدح أبناء أحمد من داماد فى أول القصيدة ثم عاد الى الغزل ثم استأنف مدح العلامة محمد كريم الدين البانى الفاضلى مجيبا له عن قصيدة مدحه بها لم تحضرنى .

تخاوفت البروق على الغميم * شفاؤك يامقيلة أن تشيم

مخيّم جيرة شُمّ كرام * طهارى أوجهٍ بيض وخيم
أعزاء القنا حىٌّ لَقاحٌ(١) * يرون الموت فى عيش المضيم
مُسيمو الغضيّات بكل أرضٍ * حماها الخوفُ غاشيةَ المسيم
فوارس يركضون بنات عوج * أتوا وأتين بالعجب الجسيم
حقيقة أن جنس الليث يعدو * إلى الهيجا على جنس الظليم
بناتُ الرّبط فى الفلوات يبدو * على الأميال كالرمل العظيم
خيام الناس لكن كل سجف * يزاوج بين قسورة وريم
سقاةُ الضّيفِ ألبان المهارى * ومن عادوه بالآن الحميم
فقى أسيافهم حتف الاعادى * وفى راحاتهم كسب العديم
نأوا بخريدة غيداء رآدٍ * ونيم للغوانى أىُّ نيم(٢)
طوت كشحى على جمرٍ تلظى * غضّى طيانةُ الكشح الهضيم
أثيثةُ وحفها الحاكى اسوداداً * وطولا ليل عاشقها السليم
يصول إلى مخلخلها هويّا * لينقذه من الحِجْل الفصيم
ترى عين الفتى جنات عدن * وتصلى قلبه نار الجحيم
قواطع فى حشا المصغى اليها * مقاطع درّ منطقها الرخيم
وتسرى فى حشاشته فيحيي * حميا الكأس فى قلب النديم
أقرّ الحسن ملكا فى يديها * وتيرةَ ذى الاناة المستديم
أردتُ وصالها طمعاً فهمنا * بأودية الغرام المستهيم
وحالت دونَ رُقباها خيالا * عوارضُ من عذاب هوىً أليم
مُبينةُ خُلفِ عرقوب وحقٌّ * لديها واجبٌ مَطْلُ الغريم
ثنا القرطان أذنيها وأصغا * هما الشنفان للواشى النميم

١) أي لا يدينون للملوك أو لم يصبهم فى الجاهلية سباء
٢) النيم الفرو الخلق وقيل فرو يسوي من جلود الارانب أي يغطى حسنها حسنهن

لردْ فيها وخضرَيها آختلاف * رجاجة مقعدٍ وضوءى متيم
وأنوارُ الدرَاري والزهاوى * تلاشت فى محياها الوسيم
ردَائحُ قعنة اللاذى اليمانى * روى ماء الشبيبة والنعيم
وما أدرى أعارت أم أعيرت * محاجرها بنات مها الصريم
أألبسها الكمالَ كما اكتساهُ * محمدٌ آل الكريم بن الكريم
* إمامٌ بلغت يده المعالى * محلا لم ترُمهُ يدا أريم
كأنْ قد خُوطبت فيه آستقرى * لديه كيف شاء ولا تريم
يدافع عن حقائق كل مجدٍ * مدافعة الغيور عن الحريم
لِآل الفاضل الفضلاء أيد * شددن على عُرى المجد الصميم
كُسُوا حُللَ التقى الضُّفيا وأعطوا تمام الخُلق والخَلق القويم
هم الامثال فى الآفاق سارت * مسير الشمس بالضوء العميم
اشرحهمْ خبايا كل فن * جهلنا ما البليد من الفهيم
فما نخشى الضلال وهم نجومٌ * ترينا الهدى فى الليل البهيم
أئمةِ حزبِ أحمد ماتعيهم * مكايد حزب إبليس الرجيم
سعت فى الخدمة الدنيا عليهم * وهم فى خدمة الدين القويم
ثمالُ الناسِ فى اللأواء يسلى * بهم فقدان كلِّ أب رحيم
جميلٌ ليس معزوا إليهم * بلا حاء ولا دال وميم
بيانُ محمدٍ صبحٌ منيرٌ * فأفحم كل ذى جدَلٍ خصيم
مُجلى[1] حلبة الأدب المسمى * مسابقة المبرز باللطيم *
أبو الطلاّب لا ينفك منهم * حنانَ الأمِّ بالطفل الفطيم
أقول لحاسدٍ رام اعتسافاً * يسابقه ركبت على مليم

١) المجلى السابق و الحلبة والمبرز بمعنى المجلى واللاطيم تاسع خيل الحلبة وليس وراءه غير الفسكل ويقال له السكيت

تيقظ من كرى حسد مخلّ * شبعت به من البخج الثيم
* قائم كوالديك بوالديه * به أمّ الصراط المستقيم *
* عسيرٌ ماتعالجه فأولى * علاجك داء خاطرك السقيم
* فساع إلى مجد بجدٍ * كتكل على عظم رميم *
أترضى ويح أمك ما يؤدى * إلى تعقيب أقضية الحكيم
زعمك بيننا ملكا مطاعاً * ليهنئك الخراج بغير جيم
ظننك الزعيمَ وما صدقنا * وفزنا منه بالرجل الزعيم
شق السؤال إلا حاسديه * وهل يشقى الزلال غليل هيم
أسيدىَ العزيز على قدراً * رضيتُ له بمسكنة الخديم
أخات فتك محظوظاً بعلم * نخفت عليه تعلاك الشكيم
أفادك محض ودّك فيه ظناً * جميلا صنع ذى قلب سليم
قائم ولديك روض العلم غضّاً * رعاك الله تعنى بالمشيم *
وكائن حزت من مرعى مريء * فأيّة حاجةٍ لك بالوخيم
وشرٌ إصابة الدنيا كريما * إذا ما أحوجته إلى لئيم
ينال آبن الكريم تشرخطب * ولا يرضى التخلص بالذميم
أجلْ درجات أهل العلم شتى * تناهيها إلى الله العليم *
لأمرٍ فى آزدياد العلم سارت * إلى الخضر العزيمة بالكليم
عدمنا قبل شعرك كون شعر * قوافيه من الدرّ اليتيم *
جواب عنه جهدٌ أخ مقل * جزاء الترب عن تبر نخيم *
ترى العيان فى رشات مسك * لأول وهلة شبه الونيم
فتفصل مسك(١) تبّت دون لبسٍ * من الحتيت جارحة الشميم
وما الرزاز كالرئبال بطشاً * وإن حاكاه فى رجع النئيم

١) تبت بلد جيد المسك والحتيت والحتات واحد

إليك فأغض جحمرش[1] عجوز * تقص معالم الزمن القديم
لها في اللهو ضرب بعد ضرب * على آذان أصحاب الرقيم *
فتاة حين جرهم[2] استعاذوا * وطافوا بالمقام وبالحطيم *
وإذ بكرت على طسم جديس[3] * وإذ خربت ديار بني أميم
وإذ صليت تميم نار عمرو[4] * مضيف البرجمي إلى تميم
هدية عبدك البادي المساوي * فغط مساوئ العبد الجريم
خدمت مقامك الاعلا امتداحاً * أتيت به على نمط عقيم *
لشعري منه عزاً وارتفاعا * نصيب السلك من شرف النظيم
وودادك في مشيج دمي ولحمي * وفي عظمي وفي ضاحي أديم
صلاة الله أزكى ما يحيي * زجاجة ذلك الوجه الوسيم
مطايا الشوق في قلب المعنى * اليك الدهر عاملة الرسيم
وفض تحيتك ختام مسك * يذيع أريجه طيب النسيم

وقال أيضاً يرثي اعمر اكجيل (بكاف معقودة) ابن هد التروزي .

هو الموت عضب لا تخون مضاربه * وحوض زعاف كل من عاش شاربه
وما الناس إلا واردوه فسابق * اليه ومسبوق تخب نجائبه
يحب الفتى إدراك ما هو راغب * ويدركه لا بد ما هو راهبه
فكم لابس ثوب الحياة فجاءه * على فجأة عاد من الموت سالبه
ولم يقه فرعون[5] عون أعده * ولا مرد نمرود وحمت وأشائبه
وهل كان أبقى بختنصر تخته * وأنصاره لما تحداه واجبه

---

١) الجحمرش العجوز الكبيرة والمرأة السمجة الثقيلة ٢) جرهم هم الذين كانوا ولاة على البيت الحرام ٣) طسم وجديس قبيلتان من العرب البائدة تفانتا وأميم قبيلة من العرب البائدة أيضاً ٤) عمرو هو عمرو بن هند الذي حلف ليحرقن مائة من تميم فلما حرق منهم تسعة وتسعين وافاه برجمي شم رائحة التميميين وكان أصابه الجوع فجاءه ليأكل فأكمل به المائة وورد فيه ان الشقي وافد البراجم ٥) فرعون بدل من الضمير مثل زوره خالدا

فما صان حبراً علمه وكتابه * ولا ملكا أعلامه وكتائبه
ولسنا نسب الدهر فيما يصيبنا * فلا الدهرُ جاليه ولاهو جالبُهْ
مضى مشرق الايام حتى إذا انقضتْ * ليالى أبى حفص توالت غياهبه
نقيبٌ نسينا كل شيء لرزئه * تذكرناه كلّ آنٍ مناقبه
أناعيه أرسلت عزلاء مهجتى * فهادمها حلاق جفنىَّ ساكبهْ
طوى نعيه وعيى فيها أنا غائب * عن الحسّ فيه ذاهل العقل ذاهبه
تمكن من نفسى بنفس سماعه * جوىً فيه كُلّى ذاب قلبي وقالبهْ
فلا قيته انيا شج متعلّلٍ * بصدق الامانى والامانى كواذبه
عزاء حيٍّ عمه الشجو لا يفى * تساوره حياته وعقاربه *
أعاتبه فيما أقام ولم يقم * على حجة المسذور فيما أعاتبه
أهاذى السحاب الغروهى مُلِثَّةٌ * بواكيه أم تلك الرعود نوادبه
تضعضعت الدنيا فسلمى رأيته * لفقد ابن هيدٍ شدّ بالهم جانبه
فلا حىّ إلا وهو أصبح مأتماً * تداوله أشياخه وكواعبه
فقد صح موت المكرمات بموته * وصرح ناعيه ولوّح ناعبه
إلى أين منْ أيامه العيد كلها * ما كله مصفوفة ومواكبه
دعاه السميع المستجاب وطالما * دعى الأجفلى[1] والعام أشهب آدبه
ألازمه المكتوب إن حل رأينا * ولكن نظام العالم انحل كاتبه
وما مثل الدنيا وراء خصاله * بشيء سوى ليل تهاوت كواكبه
فيا طرفه ما كنت كالخيل لا أرى * سواك غداة الهيعة[2] البذّ راكبه
هو السيد الممتد فى الناس ذكره * وفى البؤس كنفاه وفى البأس قاضبه
يلاين مرتاضاً أريباً وينبرى * هزبراً أبا أجرٍ على من يغاضبه
فتىً يهب الالاف عفواً وتنكفى * مخافته الالاف حين تحاربه

---

١) الاجفلى والجفلى الدعوة العامة وعكسها النقرى ٢) الهيعة والهائعة الصوت تفزع منه وتخافه والبذ التعب

تنوع فيه الناسبون فكلهم * إلى كل جنس كامل الوصف ناسبه
فللأبحر الراوون أخبار جوده * وللقمر الراؤون كيف مناصبه
وللأسد الواعون شدة بأسه * وما دافعت في كل هيجا مناكبه
مذاهب من يولي الجزيل ويقتني * به الوفر من أعيت عليه مذاهبه
يجد فيغني من يناوي مهابة * ويجدي ويغني من يوالي مواهبه
علانية يأتيه الجم وارداً * فيضربه[1] أو مارداً فيضاربه
يناجي بما في نفس عافيه قلبه * فيتحفه ما فيه نيطت مآربه
أبا فضله الحذاق أن يحذفوا به * فلا اليد تحصيه ولا الفم حاسبه
فلم يغنه المجد الذي هو حائز * تراثا عن المجد الذي هو كاسبه
علا حزمه من طبعه متعقب * يباعده الأمر الملوم مقاربه
فما نسده مستأنساً ما يريبه * تحاكيه السد الذي شاد مارب[2]
معاطفه ماضي تن ذرعا بحادث * جليل وان كانت تخاف مقاطبه
إمام ندى في جامع المجد راتب * تحيل القضايا أن تنال مراتبه
منور مرآت الفؤاد موفق * ترآى له من كل أمر عواقبه
تفرق ما يكفي البرية كفه * وتجمع من فوق التراب ترائبه
نسوج على منوال ما كان ناسجاً * على ذكره من عهد يحيي عناكبه
على يده المولى تقمصت مطرفا * من العز والإثراء ها أنا ساحبه
أيجتمع البحران إلا اذا رسا * سفين مدانات اليه قواربه
* يحكمه ربانه في تقيسها * ويدعوه فيما يصطفي فيجاوبه
فيصدر ركبا بعد ركب ثقيلة * بما وهبت تلك اليمين ركائبه

---

١) أي يعطيه ما يكتفي به عن سؤال غيره ومن هذا المعنى حدث حتى ضرب الناس بعطن أي رويت ابلهم حتى بركت وأقامت مكانها

٢) سد مارب هذا يوجد باليمن قيل ان بانيه سبأ بن يشجب وقيل ان مارب تقال لكل ملوك اليمن

فنبصره عذبا فراتا غطمطما * يذلّ له حقو الاجاج وغاربه
تزاحم فى بث الجميل تسابقاً * إلى شكره أفواهه وحقائبه
إلى بابه فى كل تيهاء منهج * يؤدى اليه طالبَ العرف لاحبه
عجبتُ لأيدٍ كيف وارت بضجع * غمام أياد يوعبُ الارض صائبه
سقى الله قبراً ضمه وبلَ رحمةٍ * من الرَّوح والرَّيحان تهمى سحائبه
وأوفض فى وحش التراب بروحه * إلى حيث أترابُ الجنان تلاعبه
فصاحب عليَّ الصبرَ فيه وآخه * فمحمودة عقبى من الصبر صاحبه
فما حان حتى بان منك سميذع[1] * يجاريه فى ميدانه ويجاذبه
هو الفاعل الخيرات قدّ رحتمه * فثق بوجوب الرفع انك نائبه
تبارتما بدرين فى أفْقِ العلا * وقد سرّ باديه وأحزنَ نائبه
وما قد دوك الأمر إلا تيقناً * لإدراكك الأمرَ الذى أنت طالبه
فقم راشداً واقصد عدوّك واثقاً * بفتحك إذ همّ خوفك ناصبه
فيؤيدكَ الله الذى هو باسط * يديك فمغلوب به من تغالبه
فلا يثنكَ الحساد عما تشاؤه * فلن يمنع الحساد ما الله واهبه
فأموالهم ما أنت بالسَّيب واهبٌ * وأعمارهم ما أنت بالسيف ناهبه
كما لك يا إنسان عين زمانه * تكنّه حفظ من الله حاجبه

وقال أيضاً يرثى العلامة أحمد بن يوسف البوحسنيّ :

هو الاجل الموقوت لا يتخلّفُ * وليس برد الفائتَ المتأسّفُ
رضينا قضاء الله جلّ جلالهُ * وإن ضلّ فيه الجاهلُ المتعسّفُ
هو الحق يجزينا ثواب صنيعه * ونلتق من خيراته وهو يخلفُ
يعافى ويعفو عن كثير ولم يزل * حليما وما زلنا نسئُ ونسرفُ

[1] قوله فما حان أي فما هلك واستوجب الهلاك والسميذع بالدال المعجمة السيد الكريم الشريف السخي والاكثر على اهمال داله

فكيف يؤدّي حمدَه حق حمدِه * كما ينبغي مجدا لسانٌ وأحرفُ
إلهي عجزنا دون ما أنت أهله * وخفنا ورجوا مالديك ونرجفُ
أشارت يد الدنيا بتوديع أهلها * وكدنا نرى الاشراطَ والله يلطف
رجوناك مفضالا وخفناك عادلا * فهب ما نرجّي واكف ما نتخوّف
هي الجسر للاخرى فسر ضيف ليلة * عليها فكل ما تستضاف وتعلفُ
تكلفنا أشياء لا نستطيعها * ونعلق فيها بالمحال ونكلفُ
فأما هوانا طولها فلأَنفس * شديد عليها ترك ما كان تألفُ
تصرّفت الهوجاء فينا على عمًى * فلا غرض تبغيه فيما تصرف
وما ذاك الا أنها جد كابة * وما طبعت إلا على الكلب تصرفُ
يبشُّ محياها إلى كل ناقص * وتعبس في وجه الكريم وتصدفُ
وليس يفي فيما يفيد سرورها * بأحزانها فيما تبيد وتتلفُ
فلا ترضها جمعاء كنعاء جملةً * تحالّةَ ما تولى عليه وتحلفُ
ولا دار سكنى وهي قصرٌ مشيّدٌ * فكيف وهذا قاعها وهي صفصفُ
وما الزهدُ في إلقائها وهي علقمٌ * زعاقٌ ولكن وهي صهباء قرقفُ
مضت غير ما سوف على زرجونها[1] * ولكن على مثل ابن يوسف يؤسف
فتانا ومفتينا المصيب وشيخنا * ونبراسنا فيما يهم ويسدف
يعاين أعتاب الامور فراسة * إياسية تلقى إليه وتهتفُ
وتسمع عنه بالعجيب وما ترى * بأحسن مما كان يروى وأظرفُ
تهم قلوب الحاسدين بغمصه * فتسبقهم أفواههم فتشرّفُ
بصيرٌ بحل المشكلات كأنما * يكاشف عن أسرارها ثم يكشفُ
حكيمٌ تلاشى[2] فيه سحبان وائلٍ * وقس وأفعى الجرهمي وقلطفُ

١) الزرجون الخمر أي غير مأسوف على حلاوتها
٢) قوله تلاشى فيه أي صار كلا شيء وسحبان وائل بليغ مشهور وببلاغته يضرب المثل

ورسطا[1] وقسطا وابن سينا وهرمس * وإقليدس ذو الجوسقين وأسقف

غمامٌ بماء المزن ينهل مزنه * وبحر بأصداف المكارم يقذف

عالِك أطراف القضاء وفقهه * وما هو إلا مالك أو مطرف[2]

تخاطبنا كبرى ابن يوسف عنده * دعوا كثرة الآراء هذا المصنف

دري في اللغى والنحو ماشاء في الصبا * فشبّ على تحقيقه يتفلسف

يجوِّدُ آيات الكتاب فصدره * لمجموع ذي النورين عثمان مصحف

عواطل آذان من العلم لم يكن * يقرّطها تدريسه ويشنف

يفسره تفسير حبر موفق * يسنى له فيض العلوم فيغرف

نضت جودها في كفه كف حاتم * وزرّ عليه جبة الحلم أحنف

أشمُّ المعالى همه وهو همها * ويشغف فيها مثل ما فيه تشغف

قصرن عليه الطرف وهو كأنما * برؤيا سواها كان يقذى ويطرف

وما كنت أدرى قبله الموت زعزعا * يدكدك جوديّ المعالى وينسف

ولا حاجياً ان يستهل ابن ليلة * على الناس بدرا كاملا ثم يكسف

توغلت سجن الهم فاصبره حسبة * يجازيك من يجزي يوسف يوسف

أراد بك الله التي هي عنده * أحظ وأحظى بالمفاز وأشرف

وقس بن ساعدة فصيح أيضاً وقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم يخطب على جمل أورق بعرفات وهو أول من قال أما بعد وافعى الجرهمي حكيم جاهلي مشهور وهو الذي أوصى نزار بنيه اذا أشكل عليهم شيء من أمر تقسيمه لماله فيهم أن يرجعوا اليه وكان أفعى هذا من ملوك نجران وقطن كزبرج هو ابن صعترة الطائي أحد حكام العرب وكهانهم

١) ورسطا هو ارسطوطاليس اليوناني المشهور وقسطا ابن لوقا البعلبكي فيلسوف مشهور وابن سينا هو الحكيم المشهور وهو اسلامي وهرمس بالضم اسم ذي القرنين على أحد الاقوال التي نقلها ابن هشام عن السهيلي واقليدس مهندس مشهور وذو الجوسقين لم يشتهر بهذا اللقب ولعله يشير الى مهارته في البناء وهما تثنية جوسق وهو القصر وأسقف هو أسقف نجران هو الذي أراد أن يباهله صلى الله عليه وسلم فاستقاله وكان من كبار أحبار أهل الكتاب

٢) وقوله وما هو الا مالك يعني مالك بن أنس الامام ومطرف بن مازن هو قاضي صنعاء يعد من أشياخ الشافعي

ولو أن آثام البرية كفة * لخفت بما فيها ثوابك يصرف
وبخ بخ وبشر أم أحمد بالذى * يثنى لها من أجرها ويضعف
فلا تجزعا ياوالديه فربه * أبر به من والديه وأرأف
وخلي ومن أصفيت ودى ومن به * أقيم أعوجاجي كله وأثقف
وأفرشتني شوك القتاد وإنما * فراشك في الفردوس لاذ ورفرف
وجازاك عنها خير خير يناله * ويجزى به الديانة المتحنف
وخلى لمولاه الحضيض وأدله * فليس له إلا اليه التشوف
وتعزوه للاحداث سن صغيرة * ويعزوه للاشياخ علم يؤلف
تعجبت من تقديمه عند عدمهم * وهم وهو عقد السؤدد المحض تيف
تغلغل في علم التصوف آخذا * على نفسه دون الحظوظ التصوف
وأدناك إذ لم ترض نفسك حية * بما ليس يدني من رضاه ويزلف
وغل لسانى فيك ماغم خاطرى * فما أنا أرسو في الكلام وأرسف
ولم أقض أدنى حقه غير أننى * أبهرج في تأبينه وأزخرف
رثاء الذى لا يسخط الله قوله * ويحزن منه القلب والعين تذرف
تمنيت لو أعطيت في القول بسطة * فأهتف فيه بالذى أنا أعرف
نعم كيف يفنى نازف متحقق * بغرفته البحر المحيط وينزف
له شيم مثل النجوم عديدة * فمنهن موصوف وماليس يوصف
وغايات سبق في الكمالات تنتهى * جياد القوافي دونهن وتوقف

وقال أيضا يمدح سيدى محمد بن مولاى إسماعيل الذى اشتهر فضله بين الخاصة والعامة (ومن أراد أن يقف على بعض مآثره فلينظر في كتاب الاستقصا ومن سمع ماترويه مشايخ الصحراء علم أنه ما استقصى):

دع العيس والبيداء تذرعها شطحا * ويسمها بحور الآل تسبحها سبحا
ولا ترعها إلا الذميل فطالما * رعت ناضر القيصوم والشيح والطلحا

ولا تصغ للناهين فيا نويته * وخف حيث يخفى الغش من يظهر النصحا
فكن قمرا يفرى الدجى كل ليلة * ولا تك كالمرتق يستعذب الصدحا
وقارض هموم النفس بالسير والسرى * على ثقة بالله فى نيلك الربحا
وأم بساط ابن الشريف محمد * مبيد العدا ذكرا ومبدى الهدى صبحا
فتى يسع الدنيا كما هى صدره * فأضحى به صدر الديانة منشرحا
ومن هو غيث أخضل الارض روضه * فلا يظمأ الآوى اليه ولا يضحى
فتى يستقل البحر جود بنانه * على حالة استكثار حاتم الرشحا
تزيد على الفاقات فيضات كفه * فيغرق فى التيار من يأمل النضحا
ومن هديه ساوى النهار وليله * فأمسى ينير الخافقين كما أضحى
أمير ملوك الكفر أضحت بسيفه * كما تتبغى الذبح فى عيدها الاضحى
مساعيه فى الخطب الجليل يرومه * كآمال من يرجوه تستصحب النجحا
صفات كدر البحر صفواً ولجه * حسابا فمن يأتى على مائه نزحا
وآيات علم أغمد الجهل نورها * وغايات جد ليس تطلابها مزحا
وكف ثرى وكف الحيا كيف ينهمى * إلى خلق يرى نسيم الصبا النفحا
وبشر حيا عالم الصبح ما السنا * وتبغى أرى النار التأجج واللفحا
* وتأليفه أشتات كل فضيلة * ومكرمة غراء تعجزنا شرحا

ومنها :

أبوك لحكم الشرع ولاك عهده * فلم تلق كدا للسؤال ولا كدحا
وأعطاكه إذ ليس غيرك أهله * وللعقل نور ميز الحسن والقبحا
كفى باتخاذ المال فى القصد عنه * فلسنا نخط الرمل أو نضرب القدحا
مهيب مخوف بطشه تحت حلمه * عفو يرى إلا عن الباطل الصفحا
فهل كان ممزوا إلى الحلم قبله * نعم أو كريم يدعى غيره السمحا

فأقدم حتى فارق الجبن صافراً * وجاد إلى أن عاف مادرٌ الشحا
ولم تنذعن الاعداء محض مودّة * اليه ولكن إنما كرهوا القرحا
رأوا ضيغما يعطي الحروب حقوقها * وإن تضع الاوزار يترم لها صلحا
ويستغرق الاوقات في الجد كلها * ولا يهب التلعاب ما يسع اللمحا
مواصلة حبل الجهاد جياده * ووقفا على غزو العدا عدوها ضبحا[1]
مماديه معطى بالحياة منية * وبالجنة الاخرى وبالسندس المسحا
أبى ابن أمير المؤمنين وسيفه * وصمصامه أن يرفع الضرب والنطحا
تشابهه خلقا وخلقا فسامه * إلى الفلك الاعلى فانك لا تلحا
تهندست العليا فأحرزت جسمها * لاحرازك النقطات والخط والسطحا

ومنها :

فأعطيتني الاعيان والعين والكسى * وبيض الظبا والنوق والخيل والطلحا[2]
فخذها ابنة الحاء التي الحمد مبتدا * لها وبها خلاقها كمل المدحا

وقال يمدحه أيضا :

أثار الهوى سجع الحمام المغرد * وأرّقني الطيف الذي لم أطرّد
ومسرى نسيم من أكيناف حائل * وبرق سقى هاميه برقة ثهمد
وذكر التي بالقلب خيّم حبها * وألبسني شوقا علالة مكمد
* فبت أقاسي ليلة نابغيّة * تعرفني هم السليم المسهّد *
طويلة أذيال الدجى دب نجمها * إلى الغرب مشي الحائر المتردد
ويرتج وراد الكرى دون مقلتي * بعوث غرام من لدن أم معبد
بنفسي عرقوبية الوعد ما نوت * وإن حلفت قط الوفاء بموعد
ترد إلى دين الصبابة والهوى * فؤاد الحليم الراهب المتعبد

---

١) ضبح الخيل عدو دون التقريب ٢) الطلح الرعة

وتقصد فى قتل الاحبة قربة * بشرعة ديان الهوى المتأكد
سبتنى فقبلت الثرى متخلصا * أمام امتداح ابن الشريف محمد
هوالوارث الفضل النبيئى خالصا * من المجد والعليا ومن طيب محتد
ثمال اليتامى والايامى موكل * بتفريج غماء الشجى المكمد

وضاع أكثرها من حفظى . وله أيضا :

يتفيهق الغمر المغمر مسهبا * والمصقع العد القريحة موجز
كالوعد يقوى المخلفون بحمله * ويهاب عهدة عقده من ينجز

وله أيضاً :

إلى الله أشكو طوع نفسى للهوى * وإسرافها فى غيها و عيوبها
إذا سقتها للصالحات تقعست * ودبت على كره إليها دبيبها
وتشتد نحو الموبقات نشيطة * إذا فاوقتها الريح فاقت هبوبها
وماهى إلا كالفراشة إنها * ترى النار ناراً ثم تصلى لهيبها

ومن بديع قوله :

ألا إنى خليلك يا حويرى * ومبسمك المبرد للغليل
فقولى للنحاة حماى عنه * دعوا بين المبرد والخليل

وسواء فتحت راء المبرد أو كسرتها كما ضبط بالوجهين . ومما أنشدنى له العلامة أستاذنا المختار بن ألمٌا الديماني رحمه الله تعالى من أبيات .

إذا جلت فكراً فى العلوم عويصها * ومادت بى الافراح ككل مميد
تصاغرت الدنيا لدى وأهلها * وجئت بما يشفى غليل مريد
ونلت لذيذ العلم بالذوق وحده * وكل لذيذ غيره كبديد

هذا ما علق فى الخاطر من شعره ومحاضراته سوى قصيدة ستأتى فى ترجمة السيد اليدالي ولم ننقل شيأ من الغرائب التى تتداولها العامة من أخباره لعدم صحتها . وكان رحمه الله تعالى موجودا فى صدر القرن الثانى عشر

(حرم بن عبد الجليل العلوي) : ويقال له حرمة الله وحرمة الرحمن بن الحاج بن سيدى الحسن بن القاضي، يجتمع فيه مع الذى قبله علامة عصره، وأعجوبة دهره، جدّ واجتهد حتى ظفر بمناه، وأقام بمدينة شنقيط وآطار لطلب العلم، وكان أبوه من أمثل قبيلته يقطن أرض القبلة فلما تأخرت عنه المؤونة لقلة القادمين كتب إلى أهله يعرض لهم بأن كثرة مالهم لم يحصل منها على طائل فى وقت الحاجة اليه فقال :

عليكم سلام مارست شمُّ يذبل * وماجال ذكر الزاد فى قلب مرمل
وما آنشرحت نفس آمرئٍ متغرب * لثوب قشيب ناله بعد مسمل
وبعد فبرق خلب متألق * على البعد لم تمرع به أرض ممحل
ومن لا يغادر ثلمة فى المنيل لا * يسدُّ جداه ثلمة المتنوّل

ويحكى عنه من الاجتهاد فى طلب العلم وتحمل المشاق والصبر شئ عجيب، ومن شعره : فى جواب أبيات لأحمد بن الطالب اليعقوبى يسأله بها إعارة كتاب التبصرة لابن فرحون.

يابن المشايخ والاشياخ أسلافه * جزاء من يسعف العافين إسعافهْ
لكنّ تبصرة الحكّام مبخلةٌ * ولؤلؤ وسواد القلب أصدافهْ
ومن أعار سواد القلب أتلفه * لكن يهون علينا فيك إتلافهْ

ومن أشهر مشايخه المختار بن بون وكان عليه اعتماده من كل طلبته ولم يحمل عنه أحد من علمه ما حمل وكان يساعده فى نظم التسهيل حتى إنه قال لو أخذت ما يخصنى لم يبق منه ما يسمى به

وكان حرمة الله هذا رحمه الله من عجائب الدهر ولما اضطلع من ابن بون جلس لافادة الناس وضربت اليه أكباد الابل وانتفع به خلق كثير ولم يبلغ أحد من تلامذته مبلغ الشيخ سيدى ومحنض بن سيدى عبد الله الشمرورى وكانت له اليد الطولى فى جميع العلوم. أما النحو فاشتهر به بعد ابن بون، وأما الفقه فكان المرجع فيه اليه أيضاً ويدل على تفننه قوله وقد مر بربع خلا كانوا يطلبون العلم فيه على ابن بون :

دمن دعتك إلى القريض فان تجب * فلمثلها يهدى القريض وينسدبْ

وإذا سكتّ عن الجواب لشِرّةٍ * فاصمت فذاك من الإجابة أصوبْ
أما النسيبُ فلا يسوءُك ذكرهُ * عصر التعلم والمشايخ يعذبُ
كنا مع البونيّ في عرصاتها * هالات بدر لم يشبها غيهبُ
فيها تجمّعَ سيبويهِ ويوسفٌ * والكاتبي والاشعريّ وأشهبُ
شاقتك أطلال بأين لهم وما * شاقتك سعدى إذ نأتك وزينبُ

ومن عجيب أمره أنه لما كبر أصيب ببصره فكان لا يميز الناس ولا الدواب ولكنه يقرأ الكتب وقد حدثني عمنا العلامة البركة مأمون أنه كان يكتفي في الليل بضوء قليل يقرأ الكتب عليه وهذا شائع هناك . وله شواهد منها قول العلامة باب الآتي يرثيه من منظومة

أغناه نور القلب عن نور البصر * يطالع الكتب ولا يرى البشر :

وقال ابن عبدُا الجكني يخاطبه ويشكو اليه ناساً من أقاربه هجوه

ياحرمة الله يا نبراس ذي الغُمْرى * يامن بصيرته أغنت عن البصر
ما ذا تقول لمن أمسى يخاطرني * من خاطر البزل لم يسلم من الخطر

وكان مع علمه وصلاحه يجيد النسيب ومن بديع قوله :

إلى متى تظهرُ السلوان والفكرُ * تعلو بقلبك أحيانا وتنحدرُ
ما أنت أوّل من أفنى تجلده * وصبره دعج العينين والحورُ
لو مرّ أهيفُ مجدولٌ على حجر * صباله إن رآه ذلك الحجرُ
هيف الخصور خدال السُّوق قد صرعت * قيساً وقيساً وغيلاناً(1) وما انتصروا
جرّ عن عروة كأس الموت قبلهم * وقال فيهنّ ماقد قاله عمرُ
عراك منذ شهور ما ألمّ بهم * ردْ مثل ماوردوا واصدر كما صدروا
لا تمسك الطرف عن جيداء منعمة * إلا امرؤ لم يكن في وجهه بصرُ
واجعل سريرك رحلا فوق يعملة * من شدة الخطو لا يبدو لها أثرٌ
سائر براحا عليها كل هاجرة * وادلج كما تدلج الجوزاء والقمرُ
حتى تُؤوّب غزلانا تسامرها * ياحبذا تلكم الغزلان والسمرُ

(1) يعني قيس ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى وقيس بن ذريح

إن شاكات كل خضراءدمنة زهرًا * ياحبذا الدمن اللاتى بها الخضرُ
ماذا تضرُّ عروقٌ غير طيبة * إن طاب للمجتنى أثمارها الثمرُ

ومن جيد نظمه :

لقدعادنى ماخلته غير عائدى * بساسية الانساب فى حي عائذِ
ضنيٌّ من هواها واصلى وهى لم تصل * ولابد للموصول من عود عائد

وقال أيضاً فى حرب أهل شنقيط وأهل وادان :

إذا الدهر بالمكروه سامك فاصبرا * ولا تجزعن منه أقلّ أو أكثرا
فما دام شجو لامرئٍ أومسرّة * أرى الدهر من هذا وهذاك أكثرا
لقد كنت أحجو الهجر أكبر فاجع * فألفيته من أصغر البين أصغرا
أرى البين عن ساقيه أضحى مشمرا * وشجوك لما شمر البين شمرا
وليس يرد الحزن مَن شط وأنيها * فأقصر عن الاحزان إن كنت مقصرا
تغيرت أحوالا كما أن رسمها * وحق له من بعدها قد تغيرا
غدا رائح الأرواح والمغتدى به * إذاً بدلا منه أصمَّ أو أعورا

ومنها

تقول وقد أضمرت مابى أترتضى * هوى لم يزل فى مضمر القلب مضمرا
فقالت لها أضحى وأصبح أمره * من الشمس أومن فتح وادان أظهرا
أقرّ بذاك الفتح من كان منكراً * له وغدا من كان يخفيه مظهرا
وأدلج إدلاجاً به كل راكب * على رغم أنف الحاسدين وهجّرا
فصير فى الآفاق أمر وقائع * تطيل إذا فكرت فيها التفكرا
دعا عاجل الآجال للحين معشرا * بوادان لن يدعى مدى الدهر معشرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرا * فألفوه من إحياء كبّادٍ[1] أعسرا

١) كباد بكاف وباء موحدة مشدودة ودال مكسورة اسم رجل مات في تلك الحرب

كأنهم لم يعرفوا بأس أهله * ولو سألوا بان أمّ [1] والمسك أخبرا
لئن وردت شنجيطَ يوما ظماؤهم * لقد شربوا زعقاً من الموت أكدرا
وكان لهم شرّ الموارد مورداً * وكان لهم شرّ المصادر مصدرا
هم حزبوا الاحزاب من كل جانب * كما حزّبت أحزابها أهلُ خيبرا
أتوا بالرعايا [2] يتشرون وعيدهم * فصاروا على البطحاء لحماً منشرا
وفاض أتيٌّ من نجيع دمائهم * به شجر البطحاء أصبح مثمرا

ومنها :

غدت كنتَ تقضي دونهم ما بنو بهم * من الأمر كانوا غائبين ونحضّرا
أتوا بخميس لم نكن خمس خمسه * فقل فيه لو ساواه أو كان أكثرا
وأقبل من آكان جند لنصرهم * وقد فرّ عنه النصر إذ فرّ مسذعرا
فمن كرّ منهم قد تكسر عمره * ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا مذعرا مما رأت عينه وما * نجا من نجا من مأزق الحرب مذعرا
إذا هو في المرآة أبصرَ وجههُ * توهم وجه القرن ما كان أبصرا
وإن نام لو حفته منه عساكرٌ * رأى مشرفياً فوق فوديه أحمرا
بدا إذ رأى ما قد رآه تواضعٌ * لمن كان منهم طاغياً متكبرا
فقال زعيم القوم أصبحت راضياً * بما كان في أمر القدير مقدّرا
فقالوا إذاً عبداً ببعض دمائهم * وثما وتنّورَ بن والبعض أهدرا
دمٌ أهدرته سادة علوية * وما كان فيهم مثل ذلك منكرا
وما استنصروا غير الصوارم ناصرا * وأغنتهم عن أي متنصرا
يخوضون يوم الروع في لجج الردى * لأنّ منالَ العز فيهنّ أجدرا
يسابق عزرائيلَ وقعُ سيوفهم * إذا ما محيّا الحرب أصبح مسفرا

---

١) بان أم فعل وحقه في الاصل الا أن حق بان أن يؤنث لاسناده الى مؤنث حقيقي لكن الاعلام تحكي كما سمعت وهو اسم شخص (٢) الرعايا قبيلة ويقال لها الرعيان

فكم مشهد فى الحرب يثنى عليهمُ * وكم معشر من بأسهم كان أزورا
تراهم وليس الدهرْ إلا نوائباً * إذا كبرت تلك النوائب أكبرا
سما للمعالى من تقدّم منهم * ويسمو على آثاره من تأخرا
ما ترهم حَلْىٌ الزمان لو أنهُ * على صورة الانسان كان مصوّرا
فكم من فتى منهم يروقك علمه * ويهزم من أنجاد واذان عسكرا
ويجعل فى إحدى يديه مهندا * طريرا وفى الاخرى كتابا مطرّرا
يحب الردى يوم الوغا فكأنه * إذا مات فيه لا يزال معمّرا
بطرفك فانظر كَى ترى بعض مجدهم * إذا أنت عن إدراكه كنتَ مقْصرا

وأنت ترى كيف نزه شعره عن هجو أعدائه مع ظفر قومه . وله من أبيات يخاطب فيها العلامة بلاّ بن مكبد الشنقروى وكان مدحه بقصيدة فأطال غزلها ثم نال من ابن أحمد دامْ وسأذكرهما فى موضعهما إن شاء الله تعالى :

دع التطويل فى ذكر الغوانى * ودع عنك البكاء على المغانى
أسن الدهر عن هذا فقصّرْ * عنان الشوق وآتن من العنان
فان المرء يحسن فى زمانٍ * عليه ما يشنّع فى زمان

ووقعت بينه وبين ابن عمه باب الآتى مناظرات ومشاعرات فى مسائل فقهية ومع محنْضْ بابه الديمانى . وكنت أظنه ممن أدرك المائة الثالثة عشرة فوجدت فى رسالة للعلامة ولى الله سيدى أحمد بن محمد الآتى يخاطب فيها العلامة الحارث بن محنض الشنقروى ما نصه (وقبولك لكلام الدسوقى وهو والدك متعاصران ووالدك منه أقدم لانه ينقل فى حاشيته عن الامير من غير سماع منه معبرا عنه بخاتمة المحققين والامير وحرم ولدا فى عام واحد فقد قال فى مجموعه شرعت فيه وأنا ابن إحدى وعشرين سنة فى القرن الثانى عشر ثم تبييضه سنة ست وستين ومائة وألف وحرم مات عام ثلاث وأربعين قبل لميلح [1] بأربعة أعوام وهو شيخ والدك فهلا نقلت عن والدك) انتهى : وهذا لا ينافى ما كنت أعتقده بل لنا قرائن كثيرة تدل

(١) لميلح بتشديد الميم اسم موضع وقعت فيه فتنة سيأتي بيانها والخاتمة

على أنه كان فى القرن الثالث عشر منها أن لميلح الذى أرّخ به نعرف بعض من أدركه وهو رجل كان موجودا من نحو خمس عشرة سنة فذلك دليل على أن لميلح كان فى القرن الثالث عشر ومنها أن الشيخ سيدى الآتى بعده كان معاصر الصاحب الترجمة وقرأ عليه وقدمات الشيخ سيدى فى حدود سبع وسبعين أو نحو ذلك من القرن الثالث عشر .

(محمد بن سيدي عبدالله) : بن الفغ سيدى أحمد بن محمد بن القاضى المتقدم العلوى . كان وحيدا فى العلم والصلاح وله اليد الطولى فى العربية والفقه والبلاغة وغير ذلك وكان غاية فى جودة الشعر ولولا ما هو متصف به من العبادة والاشتغال بطريق الصوفية ما اشتهر فى قطره أحد سواه بالشعر ولولا دفاعه عن الصوفية لم ينظم بيتاً واحدا

كان لا يشتغل بما لا يعنيه جوادا يعطى الناس ولا يأخذ منهم وهو شيخ طريق والمعتمد عنده الكتاب والسنة .

وقال سيدى العربى بن السائح فى كتاب البغية فى ترجمة التيجانى بن باب العلوى وأخذ الطريقة عن العلامة الاوحد الفاضل الامجد أبى عبدالله سيدى محمد المدعوّ محمّد الملقب بالخليفة لقيامه بالخلافة فى إعطاء الطريق بعد وفاة شيخه سيدى محمد الحافظ رضى الله عنه وله خمسة جدود كل واحد منهم أعلم أهل زمانه وهم أبوه سيدى عبدالله بن سيدى أحمد الفغ بن سيدى محمد بن سيدى عبدالله المعروف بالقاضى وهو الذى تقدم لنا أنه قرأ على الشيخ على الاجهورى انتهى المراد منه . وهذا صحيح غير أن قوله سيدى أحمد الفغ فيه تقديم وتأخير إذ الصحيح الفغ سيدى أحمد . وقال فى أناس مخصوصين :

وأرَتْ إن كنت رائيا لاناس * فتنوا ليس فيهمْ من رشيد
أصبحوا بعد نورهمْ وهداهم * حسبنا الله فى الضلال البعيد
مثل القوم إذ تولوا سراعا * عن طريقٍ معبّدٍ معهودِ
مثلُ ظمآن سار حتى إذا ما * كان من منهل قريب الورود
رجع القهقرى يأمّ الفيافى * تائهاً نائياً عن المقصود
أو كصبٍّ رجا وصالَ حبيبٍ * بعد حرص على اللقاء شديد

منعت وصلَه مقالةُ واشٍ * تركت حبَّه مديمَ الصُّدود
أو كراءِ شمس الظهيرة صحْوًا * قام يسعى لدرك أمرٍ نكيد
بينما هو مبصرٌ قال أعمى * إنه الليلُ مال للتقليدِ
صاح من يرتدُّ على عقبيهِ * معرضاً عن وفائهِ بالعهود
لم يضر غيره فنقض عهود الـ ـقوم فى الله بالمعاهد مود

وأهل الخبرة بالشعر يفضلونه على ابنه الآتى بعد وإنما فضل ابنه عليه عند أكثر الناس لكثرة شعره غير أن والده شغلته العبادة وإفادة الناس مع ما كان متصفاً به من التصوّف الحقيق وكفاه شاهدا أن نابغة قطره وجرير عصره إديبج المشهور هاجى كثيرا من فطاحل تلك البلاد فظهر عليهم حتى تصدى للشيخ سيدى أحمد التجانى ومريديه فشمر له عن ساعده وقاومه مقاومة شديدة والناس مختلفون منهم من يقول إن محمد ظهر عليه ومنهم من يقول تكافآ أما العكس فلم أر من قال به ومن بديع قوله فيه من قصيدة .

اديبج إذ صار كالعصفور صال على * بازحديد شبا منقاره قرم
أو كالضفادع فى أحشاء ذى زبد * نمّتْ فصال عليها سالخُ الرُّقْم

وله فيه أيضاً امن قصيدة :

وإنى لحسان الطريق وأهلها * أذوْدُ أبا جهل النكير وأزجرُ
أقيس ذراعا كلما قاس إصبعاً * أخب إذا يسعى عليهم وأحضرُ

ووقعت بينهما أشعار كثيرة لم يتفق لى بها اعتناء . وفى البغية لسيدى العرب بن السائح بعد كلامه السابق وكان لهذا السيد على ما أخبرنى به الناظم يعنى التجانى بن باب الآتى باع فى العلوم وله فى مدح شيخه الحافظ ومولانا الشيخ رضى الله عنه قصائد كثيرة . وكان يقال له حسان الطريق لقوله فى قصيدة يمدح بها الشيخ رضى الله عنه ويرد على المنتقدين على أهل طريقتنا * وانى لحسان الطريق وأهلها * البيت المتقدم . وله أيضاً يسلم على أهل تيشيت :

سلامٌ كعَرْف الروض غبَّ وكيفِ * وإلاَّ فنخلٌ آذنت بقطوفِ
وإلاَّ فطَعْمُ الرَّاح مسك مزاجه * يعُمكمُ مِنْ طالبٍ وشريفِ

وكلّ أخ ليست بتيشيت داره * وكلّ صميم منكمُ وحليفِ
سلامُ محبٍّ ليس ينسى ودادَكم * على حين ينسى الودّ كلُّ أسيفِ
أخلّى لجمع الشمل بيني وبينكم * بلادى وأعطى تالدى وطريفى
فكم بكِ يا تيشيتَ من ذى بلاغةٍ * أديبٍ فصيحٍ فى المقال ظريفِ
يغوص ببحر الشعر يخرج دُرّهُ * بسيطٍ طويل كامل وخفيفِ
له وافرٌ من حظّهِ متقاربٌ * سريع إلى الخيراتِ غير عنيف
له رملٌ للشاردات يردها * بمنسرح للمعضلات كشوفِ
ويرمى بِمُجتَثّ الخطوط لظهره * له هزج للذكر غيرُ ضعيف
وفارس علم لا يُشقّ غبارهُ * وذى خشية عالى المقام عفيف
وذى قلم أزرى بخط ابن مقلةٍ * وكان على الحرّاق أى منيف
وذى شرف من بضعة نبوية * موطإ أكناف البيوت ألوف
وذى شرف علماً وآخر جامع * لذين جسيم المكرمات نحيف
سقى الله مصرًا هُمْ به كل ممرع * من الودق يغشاه بكل مصيف

ومن جيد نظمه قوله يخاطب ولىّ الله ابن خته الشيخ سيدى أحمد بن الشيخ محمد الحافظ وكان صغيرا إذذاك :

إنّ السيادة فى آتنتين فلا تكن * يابن المشايخ فيهما بالزاهدِ
حمل المشقة واحتمال أذى الورى * ليس المشمّرُ للعلى كالقاعدِ
قل للذى طلب العلى بسواهما * هيهات تضرب فى حديد باردِ

وله أيضاً من قصيدة يتكلم فيها عن حال سيدنا الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه :

إنْ لم تعاين فضلهُ وكماله * وغدوت منه فى محل نازح
طالع لتعرفه شوارد علمه * تظفر بنور كالمجرة لائح
وإذا تكلم فى الحقائق مرة * بهر العقول كلام عبد صالح

وله أيضاً من قصيدة أخرى :

طالع جواهره وأصحب رسائله * وما يَبُثُّ من الأنوار والحكم
ومايدل على المولى الكريم وما * أبانه من مقام الصادق القدم
تجدْ ولايتــه لاحت معالمها * كما تُرَى فى الدُّجى نارٌ على علم
تجد كلاما جلا عن شأنِ صاحبه * إنّ الزمان بمثل الشيخ ذو عُقُم
قد يحجب الله أقواما ويظهرْه * لآخرين وشتّ الناس فى القِسَم

ـ وشت ـ هذه فصيحة يقال أمر شت أى متفرق . قال الطرماح بن حكيم :

شت شعب الحىّ بعد التآم * وسجال الربع ربع المقام

وله أيضاً من قصيدة نونية يتشوّق بها إلى فاس . ويبث ما يكابده من شدة الانفاس وماذاك إلا لقوله :

وماحبُّ الديار شغفن قلبي * ولكن حب من سكن الديارا

ومطلع القصيدة :

حىّ داراً لدى أبى سمغون * وأسقها من مصون ماء الشؤون

وهى طويلة يحن فيها إلى زيارة الشيخ سيدى أحمد التجانى رضى الله عنه وأبو سمغون المذكور قرية من عمل الجزائر .

باب بن أحمد بيب : بن عثمان بن سيدى محمد بن عبد الرحمن بن الطالب ويقال له الطالب محمّ يجتمع فيه مع الذين قبله . هو العالم الأوحد الذى أغار ذكره وأنجد . وفى البغية لسيدى العربى بن السائح الرباطى فى ترجمة التجانى بن باب المذكور واسم والده بابا حسبما تقدم مصرّحاً به فى النظم . وكان عالما ناسكا فاضلا مشاراً اليه فى بلده وجيله ملحوظا بعين التعظيم فى معشره وقبيله وأخبرنى ولده الناظم رحمه الله أن له شرحاً للتحفة العاصمية وتكملة التكملة للديباج انتهى فيها إلى ذكر أهل القرن الثانى عشر فترجم الشيخ التاودى بن سودة والشيخ أبا حفص الفاسى وغيرهما وستأتى بقية ما فى البغية فى ترجمة التجانى بن باب المترجم وكلما فى البغية من نقله صحيح إلا أنه كان يكتب بابا بألف مقرون بالباء الأخيرة وقد رأيت خط صاحب الترجمة مراراً هكذا باب بن أحمد بيب وقد سقط من نسخة البغية اسم سيدى

محمد بن عبد الرحمن ويبعد أن يكون سقط من إملاء التجاني على صاحب البغية لأنه هو جده الثالث . وكان من أعلم أهل وقته بعد عمه القاضي الذي تقدم . كان باب رحمه الله يناظر العلماء وعمره ثلاث عشرة سنة . وكان الناس يتعجبون منه . وكان ابن عمته حرمة الله بن عبد الجليل المتقدم يقول إذا زار أخواله أمسكوا عني بابتكم وعيش ذؤابتكم . وكان يقول لا تذاكرني بعلمك هذا الفرخ والفرخ الولد الذي لغير رشدة فصار الجهال يحملون ذلك على غير معناه ويجعلونه طعناً في علم آباء صاحب الترجمة وهذا محال لأن والده كان من أفقه قومه . وأما جده الأدنى فانه كان بتيرس فلما كف عمه القاضي لم يجد من أولاده من ينوب عنه في قراءة الحديث فأرسل اليه فترك أولاده ولم يزل هو النائب عنه حتى مات . والمعنى عند حرمة الله أنه لم يتلق علمه عن شيخ لأن اساتذته كانوا أقل منه منزلة في العلم ولأن مدة طلبه تقتضي أن لا يناظر لما اشتهر عنه من العلم وهذا قريب مما كان أبو حيان يقول عن ابن مالك فانه قال بحثت عن شيوخ ابن مالك فلم أجد له شيخاً مشهوراً يعتمد عليه ويرجع في حل المشكلات اليه إلا أن بعض تلامذته ذكر أنه قال قرأت على ثابت بن حيان بجيان وجلست في حلقة أبي على الشلو بين نحواً من ثلاثة عشر يوما ولم يكن ثابت بن حيان من الأئمة النحويين وإنما كان من الأئمة المقرئين . قال وكان ابن مالك لا يحتمل المباحثة ولا يثبت للمناقشة لأنه إنما أخذ العلم بالنظر فيه بخاصة نفسه ومن تتبع شرحه للتسهيل وجد كثيراً من طعنه عليه عفا الله عنه حتى قال معرضاً به :

يظن الغمر أنّ الكتب تهدي * أخا فهم لإدراك العلوم
وما يدري الجهول بأن فيها * غوامض حيّرتْ عقل الفهيم
إذا رُمت العلوم بغير شيخ * ضللت عن الصراط المستقيم
وتلتبس الأمور عليك حتى * تصيرَ أضلَّ من توما الحكيم

ولم يحط هذا من قدر ابن مالك ولا صد الناس عن كتبه المفيدة ومن تتبع بيان العلم وفضله لابن عبد البر علم أنّ هذا الداء قديم في العلماء من أئمة المذاهب فمن دونهم . وبالجملة فكان باب هذا من أعاجيب الدهر في العلم والانفاق في سبيل الله والرجوع إلى الحق وقد سمعت من

بعض الشيوخ أنه ذاكره فى مسألة فشدد صاحب الترجمة فى النكير عليه، فلما أمعن النظر فى المسئلة علم أنه مخطئ فترك الناس حتى فرغوا من الصلاة فى المسجد فقال لهم لا يخرج أحد فجعل يشرح لهم غلطه و إصابة من خالفه . أما الأنساب فانه كان دغفل زمانه فيها . قال محمد محمود بن أكْتَوَشْنِ من قصيدة يرثيه فيها :

سل الآى والخبر الصحيح كليهما * والفقه والتاريخ والانسابا

وكان إذا ألقى كلكله على مسئلة لا يقدر أحد أن يفوقه فيها . واشتد الخلاف بينه و بين حرمة الله فى مرجع حبس وانضمّ إلى كل واحد منهما طائفة من العلماء . فمن انضمّ إلى صاحب الترجمة العلامة مَحَنْضْ بابه بن اعبيد الديمانى . وممن انضمّ إلى حرمة الله إدْيَيْجَ الكمليلى . قال باب من جملة أبيات :

فحجتى وصحابى غير داحضة * من نص بهرام والتوضيح والكاف

صدعت بالحق لكن من يقله لكم * ياديبج يوطأ بأخفاف وأظلاف

فالحق أمسى فواهفنا و وا أسفا * مثل الديار التى يسفى بها السافى

فالكَ إن تصف عما يقول فإ نى لست عن قوله يوما بصياف

* إنى أوافقه حقاً وأتبعه * هل مهتدٍ ناعلٌ كالحائر الحاف

ولاديبج من أبيات يخاطبه فيها هو ومحنض بابه :

فوافقا حُرَمَ فيما قال و يحكما * فان شيخكما أدرى بالأوقاف

فحجة الشيخ فى بهرام ناهضة * لو كان يكفيكما ما كان فى الكافى

ومن جيد شعره قصيدته التى أوّلها :

ألوى بصبرك لاعج الأشواق * إنّ الأحبة آذنوا بفراق

إلى أنْ يقول :

يامَنْ يسابقنى و يطلب عثرتى * إنى لعمرك سابق السبّاق

و إذا قرنت ابن اللبون و بازلا * ملّ القرين ولم يزل بخناق

و إذا المسائل أحجمت وتمنعت * وأبت مشاكلها على الحُذّاق

أعملت سيف الفكر نحو عويصها * فحنت علي خواضع الاعناق
فتبوح لى بسرائر مكتومة * حتى عن الاسطار والأوراق

وقلما مات أحمد ممن يشار اليه من قبيلته إلا رثاه . و وقعت بينه و بين إديسج مشاعرة كثيرة وكذلك إجدودبن أكتوشن العلوى وحرمة الله بن عبد الجليل كما تقدم . وتوفى رحمه تعالى بسبب سقطة سقطها من فوق جمل ثم تطاول مرضه بعدها سنة . وكان ذلك قبل الثمانين من القرن الثالث عشر . وكان أعجوبة فى تعبير الرؤيا أخبره شخص بأنه رأى أنه يؤذن فقال له ستحج وكان الأمر كذلك . وأخبره آخر بأنه رأى مثله فقال له ستثبت عليك سرقة وكان الأمر كذلك أيضاً . وكانت بين طائفتين مناواة فقدم عليه شخص فأخبره أن بني فلان أرادوا قتل فلان وفلان فقتلوا رجلا اسمه تيبّات فكتب إسمه فى الأرض وقال تاء التأنيث زائدة سموت خمسة عشر فيهم امرأتان وأجنبي فقال له المخبر إن هذا ليس برؤيا فقال له أعهدتني لا أفسر غير الرؤيا والله ليقعن هذا وكان الأمر كما قال . وهذا يصدق من كان يقول إنه يستتر بتعبير الرؤيا من الكشف .

ومن عجيب استحضاره أنه فى وقعة امتنايج بين إدوعل و إدابلحسن سعت بينهم وفود الزوايا فى الصلح فتراضوا بحكم الشرع وحكموا عالما ديمانيا فاستظهر أن يقتل أربعة من إدوعل بأربعة من إدابلحسن قتلوا فى تلك المعركة . فقال صاحب الترجمة إنَّ مثل هذا لا قصاص فيه . فقال القاضى إن هذا لا يوجد فى كتاب فقال هو لم يخل منه كتاب فقال القاضى هذا القاموس يعنى أنه يدخل فى عموم كتاب فتناول صاحب الترجمة القاموس وأول ما وقع نظره عليه والهيشة الفتنة وأم حبين وليس فى الهيشات قود أى فى القتيل فى الفتنة لا يدرى قاتله فتعجب الناس من مثل هذا الاستحضار فى ذلك الموقف الحرج .

(سيدي عبد الله) : بن الحاج إبراهيم بن الامام محنض أحمد العلوى يجتمع مع الذين تقدموا عليه فى يحيي علامة بحر طارد كره وانتشر واشتهر علمه فى الآفاق وأبدع ما عاصره مثله علماً وفهماً مكث أربعين سنة يرتاد لطلب العلم لم يشبع منه يأخذ عن من وجد عنده

زيادة حتى انتهى إلى الغاية القصوى جمع أولا ما في الصحراء ثم أقام بفاس مدة كثيرة النظر والتحرير وتلقى عن البناني محشي عبد الباقي وتلقى البناني عنه أيضاً فحج ولقي من يشار اليه من علماء مصر وذاكرهم أيضاً وأفادهم واستفاد منهم وبلغ خبره أمير مصر ولعله محمد علي باشا فأكرمه . ومن جملة ما أتحفه به فرس من عتاق خيل مصر المعروفات بالكحيلات فسئل عنها . فقال جملتها حطّابا (اسم كتاب في فقه المالكية) . ولما اشتهر ذكره بفاس أرسل اليه السلطان سيدي محمد بن عبد الله فامتنع من الذهاب اليه فأمر المخازنية بحمله اليه على الهيئة التي يجدونه بها فوجدوه على فراشه يطالع فأدخلوه عليه على تلك الهيئة . وكان السلطان عالما ويجل العلماء فلماذاكره أعجب به وصار لا يصبر عن مذاكرته فسأله بعد تسع سنين عن نسبه فأخبره بأنه علوي وبين له فقال سبحان الله أنت معنا منذ تسع سنين لم تذكر لنا نسبك يوما واحداً أو فلان أتعبنا بنسبه يعني لمجيذري اليعقوبي . وكان جعفريّا وفي أول جزء من كتابه نشر البنود على مراقي السعود المطبوع بفاس ما نصه .

قال العلاّمة الأديب سيدي محمد الطالب بن الحاج رحمه الله تعالى في الازهار الطيبة النشر بعد أن ذكر أن الحافظ السيوطي نظم جمع الجوامع في رجز سماه الكوكب الساطع ما نصه وكذلك نظمه بعض علماء المتأخرين من علماء شنقيط وهو الفقيه سيدي عبد الله بن ابراهيم ابن الامام العلوي المتوفى في حدود الثلاثين ومائتين وألف في رجز سماه مراقي السعود ثم ذكر أبياتا للوالد أبي الفيض سيدي حمدون بن الحاج في مدحه فلتنظر فيه . وقال فيه الامام العلامة الدرّاكة الفهامة مالكي زمانه أبو عبد الله سيدي محمد بن مايابي الشنجيطي الجكني الملقب بالخضر أبقاه الله ورعاه وأدام الانتفاع بعلمه وهداه . هو سيدي عبد الله بن الحاج ابراهيم ذي العلم العميم والذوق السليم العلوي نسبة إلى سيدنا عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه من غير مولاتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها من قبيلة من الشناقطة يقال لها إدوعل كثيرة بحور العلم تفقه في بلده بالمختار بن بون الجكني فريد دهره وعالم عصره باديه ومصره وارتحل إلى الحرمين وقضى نسكه ورجع وصحب البناني بفاس المحروسة الحمى بحول رب السما سنين عديدة أعطته العلوم بأزمتها فصار من عظماء أئمتها حاوٍ جميع الفنون كثير الشروح والمتون ألف

هذا النظم المسمى بمراقي السعود وشرحه نشر البنود على أصول الامام مالك رضى الله عنه لم يأت الزمان بمثله ولا جاد فيما مضى بشكله . وألف في علم البيان نظمه نَوْرَ الأقاح وشرحه فيض الفتاح جمع من الفنون الثلاثة الدرّ الثمين ألغى الغث وأخذ السمين . ونظمه طلعة الأنوار في مصطلح الحديث وشرحه كذلك إلى غير هذا من التآليف العديدة التي لم يبق للطالب بعدها فائدة مفيدة ما نره لا نرام بالحصر لما نشر الله به في ذلك القطر اهـ . قوله إنه أخذ عن العلامة المختار بن بون لم نسمعه من غيره ولعله سمعه ممن تحقق ذلك ولا يعارضه أن المختار المذكور كان يقرأ بالجيم المتفشية مع أنه نص على أنها شديدة في احمراره وطرته [1] فلما قدم تكانت صار يقرأ بالشديدة فسئل عن ذلك فقال لا تمكن مخالفة ابن الحاج إبراهيم مادمنا بتكانت [2] فربما كان الرجل يأخذ من آخر ثم يجوزه في المرتبة فيضطر الأخير للأخذ عنه ثم إنه ترك من كتبه المشهورة نوازله في الفقه ولنذكر بعض ما ترك من أخباره فنقول . كان رحمه الله أوحد زمانه في جميع العلوم ولم يبلغ أحد من العلماء هنالك مبلغه في الحديث بعد العلامة القاضي بن الطالب العلوي وقال العلامة باب بن أحمد بيب في منظومة يرثيه بها :

قد كاد أن يوصف بالترجيح * لفهمه ونقله الصحيح
وكان في الحديث لا يبارى * كأنما نشأ في بخارى

ولمّا أبرزه الله جوهرة لاهل زمانه حسده أبناء عمه الأدنون وهم أهل آطويلب فهموا بقتله ونقبوا داره فلم يجدوه فيها وكان أخبر فخرج مختفياً يصحبه تلميذه الطالب بن حنكوش ولم يزل ذكره يعلو حتى صار أمير تكانت آمحمد بن محمد شين لا يقطع أمراً دونه مما يتعلق بالشريعة . ولم تشتهر له قصائد حتى نوردها وإنما له أنظام تدل على قوة سليقته وهذا اول نظمه مراقي السعود

يقول عبد الله وهو آرتسمى * سمّىً له والعلويّ المنتمى
الحمد لله على ما فاضا * من الجدى الذى دهوراً قاضا
وجعل الفروع والأصولا * لمن يروم نيلها محصولا
وشادذا الدين بمن ساد الورى * فهو المجلّى والورى إلى ورا

١) الاحمرار نظم له مزجه بالفية ابن مالك والطرة شرح لهما وقد طبعنا الآن بمصر
٢) بكاف معقودة اسم اقليم هنالك

محمـــد منوّر القلوب * وكاشف الكرب لدى الكروب
صلى عليه ربنا وسلما * وآله ومن لشرعه انتمى

(أبّدّ) هو محمد بن محمود وأبد لقب غالب عليه ابن محمد بن أحمد بن خيار بن القاضي المتقدم شاعر مجيد شديد متون القوافي كأنما ينحت من صخر مع قلة غلط وأمن من السقط كان متضلعاً من العربية قليل الطيش نشأ في حرب العلويين وإداً بلحسن ولولا أن الحرب شغلته لفاق معاصريه في العلم لشدة فهمه ولم نر من انتقد عليه شيأ إلا ما بلغنا أن بعضهم طعن في قوله :

فما راعهم غير قيل الكماة * أتى الغرماء وهبْ وآخبطا

وما ندري ما ينتقد في هذا البيت فان هب إسم صوت وهو واسم الفعل من وادٍ واحد فان ادعى المعترض أنهما لا يسندان ولا يسند اليهما فالحجة قول زهير .

ولنعم حشو الدرع أنت إذا * دعيت نزال ولج في الذعر

فان قال إنّ بيت زهير أول بأن المراد دعيت لفظة نزال فكذلك هذا البيت يمكن أن يؤوّل بأن المراد فما راعهم غير قيل الكماة أتى الغرماء وقيلهم هب على أن مثل هذا ورد في شعر طرفة وهو قوله :

رِزّه قدم وهبْ وهلا * ذي زهاءٍ جمّــة بُهْمُــهْ

وكذلك قوله اخبطا أصله اخبطن وأبدلت نون التوكيد ألفاً في الوقف . وأخذ عليه قوله :

جاءت بحائنهم رجلاه وانقلب الـــباقي ليؤثر بالملحاة والعار

لأنّ أصل المثل جاءت بك بحائن رجلاه والأمثال لا تغير . والجواب أن هذا ليس بتغيير لأن تركيبه فصيح ولم يلاحظ فيه المثل . وهو قليل الشعر وله قصيدتان نقض بهما قصيدتي الأحول اللتان ستردان في موضعهما أو يرد بعضهما وأكثر الناس يفضل الاحول عليه وبعضهم يعكس ولكل وجه لأن الاحول كان أرق ألفاظا وهذا أقوى تركيباً منه كما وقع للناس في جرير والفرزدق إلا أن الاحول أقذع في قصيدتيه وأما هو فانه سكت عن الجواب لما كانت الغلبة عليه . فلما انتصر أجاب ولم تحمله سورة النصر على القذع ولا كافأ المسيء بمثله كما سيظهر وقال من يعترض عليه إنه عجز عن جواب قصيدة الاحول الطنانة التي مطلعها :

تداعت حداة الركب من كل جانب * فودّع سُلَيمى قبل سير الركائب

وستأتى فى موضعها . قال من ينتصر لابن محمود إن سبب عدم جوابه لها قتل الاحول قبل أن تصل اليه لأن الاحول قالها فى طريقه التى قتل فيها فى وقعة تنسدوبج أولما قال الكميت بن معروف

فلا تكثروا فيها الضجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وقال من قصيدة يرد بها على قصيدة الاحول التى مطلعها :

ألا بلّغا بابَ عنا جانى الحروب * وجان الحروب رهين الخطا

وقصيدته هو هذه :

ألا بلّغنْ باب عنّا سلاما * بنا سب منصبه الاوسطا

بأنّا بتيجّجك فى ذروة * من المجد والعزّ لم تُمْتَطا

وأهل الجبال يحوطوننا * جميعاً وكنا لهم أحوطا

يجلون ذا الحلم منا الجليل * ويخشون ذا الجهل أن يفرطا

وكنا قديما سراة الأديم * نجود ويعطو لنا من عطا

ونؤمن من سالم المسلمين * ونجفوا ونسطوا على من سطا

ونحن الكماة ونحن القضاة * والعالمون بما آستُنْبِطا

متى تتشعب دعاوى الخصوم * يكن حكمنا الفاصل المسمطا

وأنا أغرنا على معشرٍ * لدى تغرّيت[1] وإيشنكطا

وأخرى أغرنا على آخرين * بتندّيجمار[2] وآغوْرطا

حملنا الخيام وأنضادها * وسرنا جميعاً ثمالا بطا

---

١) بتاء مفتوحة وغين معجمة وراءين مفتوحتين وبعدهما تاء مفتوحة اسم موضع . وقوله ايشنكطا بهمزة مكسورة وبعدها ياء ساكنة وشين معجمة ونون وكاف وطاء وهو فى الاصل ايشنكاط بألف بين الكاف والطاء اسم منهل

٢) تنديجمار بكسر التاء وسكون النون ودال مهملة مفتوحة اسم منهل . وآغورط بمدة وغين معجمة مفتوحة وواو ساكنة وراء وطاء ساكنة اسم موضع

تجرُّ العجاف رويداً لئلا * تخبُّ فتبهر أو تشـلطا
فجاءت عُمَيْرٌ وما جمّعت * وجاءَ حُمَيْدٌ وما جمّطا[1]
وفرّط في الحزم إذ جاءَنا * ولو يعلـم الغيب ما فرّطا
وقد أقسموا جهد أيمانهم لا * يردون حلفـة من أسخطا
وقـد يقلب الله قلب العزوم * وقـد يحنث الحالف المُخْلِطا
وبالبئر صبّحهم بُكـرة * كما نبـه الورد سرب القطا
عـذاب رجال يحسونهـم * رأوا ذلك الأمثـلَ الأقسطا
بأجري فرائص فيها صواعـــق تصمي الفتى قبـل أن يسقطا
أنخنا بحيث نرى نارهم * طوائف ما إن عليهنّ طا[2]
إذا رجعتنا استأنسنا بها * كل أغلبَ ذي ضاغط أعيطا
معـوّدة أن تسـير النهار * وأن تدلج الليـل ما آخروّطا
وينجاب عنها الدجارُ ثمّا * ونحبسـها ريث أن نعبطا
ويحـتز كل امرئٍ فلذة * بجلدتها قبل أن تكشطا
فما راعهم غـير قيل الكماة * أتى الغرماء وهبْ واخبطا
كأنا غـداةَ إذٍ إذْ نقتّـــلُ أشرا فهمْ ثائرٌ سلّطا

ومنها :

قتلنا سراة بني أحمـد * وفتيـان أولادِ لِمرّابطا
ولم نُرْدِ شـيخاً ولا يافعاً * ولم ينقذِ الأمرُ الأشمطا
رجالا وعشرين من ضئضئٍ لا * نعـد حليفاً ولا أشرطا
سقونا ذنوبا سقيناهموه * بضعف وكنا لهم أضغطا
وردوا لحافرة في السجال * كذى لعب ردمن صلبطا[3]

---

(١) جمط بمعني جمع وليست عربية بل هي من كلام العامة وهذا عندهم غير لحن لانه لم يدع انها عربية
(٢) طا سمة قبيلة الشاعر يعني أنها ليست من تلادهم
(٣) صلبط آخر لعبة من لعب عندهم معروف فاذارد منها صاحبها الى الاولى يتحسر

فأنت تراه مع ظفره وماسبق من هجو الأول لوالده خصوصاً ولقومه عموماً لم يذكره بسوء مع نصحه إياهم فانظر إلى قوله * سقونا ذنوباً سقيناهموه * الخ مع قول الاحول .

لما رأوا عابد الرحمن منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار

ولوا تبادید مثنى وفراد ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

تعلم أنه كان أعلم منه بسيرة العرب إذ من تتبع أيامهم يجد منهم من الثناء على أعدائهم مايدل على كمال أخلاقهم كما قال العباس بن مرداس في حربه لبني زبيد :

فلم أر قوماً صابروا مثل صبرهم * ولا مثلنا يوم التقينا فوارسا

أكرّ وأحمى للحقيقة منهم * وأضرب منا بالسيوف القلانسا

وقال أبدّ أيضاً في وقعة تندوج :

مابال عينك تذرى دمعها الجارِ * كأنّ جفنك مكحول بعُوّارِ

من ذكر سلمى وقد شط المزار بها * إلا ملمات أحلام وتذكارِ

لم ألقها بعد أيام المُلَيْح وقد * قامت لتصميني من بين أنصار

إلى أن يقول :

واذكرْ بلاءَ عليّ في بني عَمَر * بين الأجارع من تَنْدَوْجَ والغار

جاءت بجانبهم رجلاه وانقلب الـ * ـباقي ليؤثر بالملحاة والعار

ينجو نجاء نجاة الوحش صيح بها * من كلّ فرّارةٍ تبرى لفرّار

ومنها :

واستنشدوا الاحول الهجاء كلمته * جادتْ بطيفٍ سرى لى أمُّ عمّارِ

والعلويون ركبان تنوشهم * بالاندرية تردى كلّ ختّارِ

حتى إذا أثخنوهم محنقين وهمْ * مابين ملتزمٍ أو واجب خار

ولوا تبادید مثنى وفراد ولم * يثنوا من الرُّعب وجهاً بعد إدبار[1]

غرّتهم غدَرات غير معذرةٍ * كانت رجال عليٍّ غير حُضّارِ

---

[1] وهذا البيت وقع في قصيدة الاحول وهي أقدم من هذه وانما ذكره ليقلب عليهم ما عيروهم به

ووقعة فى براءَ فى مساجدهم * لم يحملوا من سلاح غير أسفارِ
إن يغدروا بعد أيمانٍ ومقسمةٍ * ويحتووا نَهَب العلاّمة القارِ[1]
فإنّ ذلك أمرٌ من شمائلهم * نكث اليمين وأخذ الجار بالجارِ
فاليوم قد أصبحوا لحما على وضمٍ * مستضعفين بحمدِ الخالق البارِ
لايدفعون يداً منّا تنالهمُ * كذلك الله يجزى كل غدّارِ

وقال أيضاً بعد انعقاد الصلح الأخير :

عفونا عن القوم إذ أصبحوا * كطالع نيق ترقى بعيدا
فأعيا فأصبح لا يستطيع الـ * ـهبوط ولا يستطيع الصعودا
غدوا مستكنّين لا يعثون الـ * ـوفود ولا يدفعون الجنودا
ولا يستطيعون للسلم حولا * ولا للمصيبات إلا الجحودا
أبدْنا سراتهم الأكبرين * وأهل المدافع فيمن أبيدا
ولو أمسكوا قدح الحرب شيئاً * وليس شهاب يُديم الوَقودا
لما زلتُ أغزوهمُ لاأنِى * إلى أن أبيدهمُ أو أبيدا
أبحنا حريم غُمَيْرٍ ومن * كلّ خير أنلناه إلا الخلودا
حمدناك ربى على ذلك * نرجو رضاك ونرجو المزيدا

وله أيضاً من قصيدة يمدح بها ولىّ الله الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن لحبيب العلوى وقد ضاع منى أوّلها :

كانتثار الدُرّ من أسلاكه * أوكجرى الماءِ فى الحوض اللّقيفْ
هجر النوم فما تطعمه * جَفْنتاه غيرَ تهجاع خفيفْ
من غزالٍ صادَ قلبى بعدما * أن تصوّفتُ فغزلى اليوم صوفْ
يوسفىُّ الوجهِ والبيع له * خلفَ عرقوب وقلب الفيلسوفْ
وتراءت بين أترابٍ لها * تتهادى مثل ما ناءَ النزيفْ

(١) يعنى المختار بن عبد الجليل وكان اعتزل الحرب فنهبوا جميع ماعنده

خدلة الساق عروب لدنة * تطّبي القلب بمصقول مشوف
أسُمْ ياقاتلتي في غير ما * ترة ماذا جزائي لا تحيف
بأبي أنت وأمي ما كذا * يشكم العاشق والوجد اللهيف
عمرك الله صليني ثم لا * تصرميني لا تزيريني الحتوف
واعلمي أنك إن لا تفعلي * أترك البيض وربات الشنوف
وأصلا حبلي بأقوى سبب * بالشريف ابن الشريف ابن الشريف
حافظ العصر من بني عصره * من له الفضل علينا والشفوف
وهو الغيث إذا ما أخلفت[1] * وهو العدة في كل مخوف
بارك الله على أستاذنا * ليس بالواني ولا الواهي الضعيف
قام بالسنة لما جعلت * قدح الراكب والدين الحنيف
ما رأى الراؤون خلقاً مثله * خلقاً أكمله البر الرؤوف
لم يزل منذ عرفناه على * خلق لم تتخونه الصروف
ذاهبات وافرات وافيا * بالمواعيد ولا وعد مَوف
قدمته العلويون ومن * يسم الخطا من صميم أو حليف
سادهم بالعلم والحلم معا * وطعام الضيف أيام المصيف
صادنته غير مجزاع ولا * وكل نعم مناخ المستضيف
معتد للضيف ما يحسبه * من حليب وحقين وسديف
وقدور راسيات لا تني * وجفان كالجوابي الجوف[2] جوف
شيخنا آترك الله على * من يناويك على رغم الأنوف
وتفرعت مقامات علاً * أنت في الذروة منها والسقوف
دونك الأقطاب فيها رتباً * وعلى قنتها العلياء موقف

١) يعني السماء ولم يتقدم مفسر للمضمر استغناء عنه بالحضور الذهني
٢) جمع جوفاء أي متسعة

من تحدّثه بها النفس فقد * حدّثته بأحاديث النزوف[1]

* كلّ عال ومجيد مجده * وعلاه مع ماخوّلت فوف[2]

ماعلى من جاء كم مستعطفاً * عالما أنك للجاني العطوف

قائلا يا سيدى خذ بيدى * طال قرعى وعنائى والوقوف

وإلى الرحمن أشكو قائلاً * ياقريبٌ يا مجيبٌ يا لطيف

سيئات شفّ جسمى ذكرها * وبراه مثل تعريق الصّليف

وعلى هادى العباد المصطفى * وإمام الحق والدين الحنيف

صلوات ما شدت قمرية * وتغنّت فوق مياد قصيف

وعلى المختار مصباح الهدى * من شآبيب رضى الله وكيف

* وعلى أستاذنا وارثه * وسقاه الله من نوء الخريف

(محمد بن سيدي محمد) المتقدم برع فى عنفوانه فى العلوم وصرف همته الى نظم الشعر وبلغ صيته فى قطره مبلغا لم يبلغه أحد ممن عاصره فاذا قيل ابن محمد خضعت له رقاب الأدباء وفطاحل البلغاء وأنا أسوق عنه بعض ما يبرهن عما ذكرت وغطت شهرة شعره على علومه مع أن له اليد الطولى فى العربية والفقه وكان ينظم القصيدة فيقدمها الى العلامة بابَ بن أحمد بيبَ العلوى فينشده إياها فيأمره بسترها فيمتثل أمره ثم يعود اليه بغيرها حتى قال قصيدته التى رثى بها محمد الدّيْنج التندغى وهى :

لاعذر للقلب أن يثنى السلوّ ولا * للعين أن تبق فى آماقها بللا

فانشده إياها فاستحسنها وجعل يزحف عن مجلسه استحسانا لها وهى فى غاية الانسجام ومنها بعد المطلع :

انّ النعيّ بفيه الترب فاه بما * أسهى وأسهر من تبريحه المقلا

رمى القلوب بما لو كان صادفه * رضوى ولبنان دهدى منهما القللا

(١) النزوف الكذب وهي عامية

(٢) الفوف القطمير يعني أن علاه بجنب علا الممدوح كالعدم

نعى محمدنا الناعي فقلت له * هلا عطفت عليه العلم والعملا

ومنها يخاطبه :

ياها لكا وقسيّ الموت مابرحت * ترى واغراض رامى نبلها النبلا

إن تعتبرها فتى أم اللهيم لكم * نفست معضلها المرهوب إن نزلا

أوسرت عن هذه الدنيا الغداة لقد * سارت مزاياك فى أقطارها مثلا

نفاد زادك من دنياك زودنا * حزناوان كنت مسرورابه جذلا

و وردك الموت رواناالزعاق وان * رواك مورده الصهباء والعسلا

ومنها يخاطب قومه وكانوا يلقبون بحلة أربعين جوادا :

يا أربعين جوادا إن حسبكم * لطف المهيمن فلترضوابما فعلا

ولتذكروا الرزء لاضاعت أجوركم * بخاتم الرسل تنسوا خاتم الفضلا

ولما تبع محمد طار صيته فى ذلك القطر وكان صغير السن يدهش الناس بسلاقته وحدة ذهنه . وكان احمد بن الطلب المشهور فى تلك البلاد موجوداً إذذاك فاجتمع به يوما فانشده قصيدته التى يقول فيها :

فمن أهيم بها لاموا ولو هاموا * بمن أهيم بها يوما لما لاموا

هام الفؤاد بمن لولا ملاحتها * ماسفهت من ذوى الأحلام أحلام

هام الفؤاد بحيث الناس بحت بها * إذ فى الكناية تلبيس وإبهام

حتى أتى على آخرها فقال له احمد المذكور الحمد لله الذى جعلك فى غير زمنى . وكان احمد إذذاك شيخاً كبيراً . ولما حدقت اليه العيون نزعته أعراقه إلى طاعة الله والتفكر فى أمر الآخرة فاشرأبت نفسه إلى حج بيت الله الحرام و زيارة نبيه صلى الله عليه وسلم فوازره على ذلك صديقه وابن عمه سيدى أحمد بن حرمة بن الصبار العلوى وكان فاضلا عاملا . وكان لهما ابن عم آخر فوافقهما على ذلك ثم بدا له فيه فجلس وجعل يثبط همة محمد فقال فيه :

يامشفقاً من رحيلى لج فى كمد * هل أنت من دون ربى آخذ بيدى

أمسى يفندنى فيما أرى وأرى * مفندى فيه منسوباً إلى الفند

دعنى وعزمى والبيداو راحلتى * وماجرى من بنات الفكر فى خلدى

أَلله حسبيَ لا ألوى على أحدٍ * كلاّ ومثلىَ لا يلوى على أحدِ
وعقدة العزم منى لا يحلّ بها * حل إذا حُل عزم محكم العُقَدِ

وقال أيضا لما عزم على الحج :

تَجلَّدْ جهدَ نفسك للفراق * وكفكف غَرْب ساحقة المآق
وجرّد من عزيمك مايوازى * مترّات المهندة الرقاق
ونكّب عن مقال أخى الهوينا * وعنها فهى خاسرة الصفاق
وعن باكٍ وباكية إراقا * دموعا ليس واكفها براق
الى البيت العتيق بنص احدى * عتاق الكوم أوأحدِ العتاق
بنص شِمِلّة تعدو بعالى * قَراها عدو منفرد لَهاق[1]
أجادت خلف غاربها بناء * يدا صفو المراتع والمساق
تبارى الريح جافلة وتطوى * عَريضات الفلاطىّ البطاق
لو آرسلها وقد لحقت كُلاَها * على خرجاء أيقن باللّحاق
فلا تبرح تروحُ بها وتغدو * وتدلج لا تناخ سوى فُواق
إلى أن تستحيل على حنايا * فقار الظهر لا صتةَ الصفاق
وتحسبها اذا بغمت لُغوبا * من الادلاج ناغية العَناق[2]
وعاشرْ كل منتدب ليرقى * من آبنية العلى صعب المراق
به حملت مفزعةً نوارٌ * على الإحكام من حُبُك النطاق
أأحبابى أعاد الله منى * ومنكم بعد فُرقتنا التلاق
إلى أرض الحجاز أحلتُ عنكم * صفيحة وجه وجدى واشتياقى
سلوت أحبتى واشتاق قلبى * بتلك الارض لا نُجْلِ الحداق
ولا بيض الترائب والثنايا * مديرات الجُمان على التراقى

(١) القرا الظهر واللهاق الثور الوحشى الابيض
(٢) بغمت صوتت واللغوب الاعياء والثغاء صوت الشاء والعناق أنثى الجدى

بزمزم غلق تغلى فمن لى * بكأس من مدامتها دهاق
صفا نفسى الصفا ومنىً مناها * وبالجمرات قلبي ذو احتراق
ألا يا ركب حقق مارجوتم * على حسن التلاطف والوفاق
تقوا بالله واعتصموا وسيروا * خفافا فالمهين خير واق
فلا الإقدام يجلب ما كفينا * ولا الاحجام يصرف ما نلاقى
وشدوا الميس من قود النواجى[1] * بجنبي كل يعملة دفاق
وذوقوا السهد فوق ذرى المطايا * لذيذا والكرى مر المذاق
وشجوا البيد عازفة التواحى * وجنح الليل منسدل الرواق
وخوضوا فى الهواجر كل آل * طمى والشمس لافظة البصاق
وإن عرض العباب فمنشآت * مواخر لا تزال على اختراق
هوابط من جبال الموج طوراً * وطوراً فى بواذخه رواق
إذا جاشت دواخنها تناهت * صواعدها إلى السبع الطباق
نجائب لا تعرّس فى مبيت * ولا ترعى ولست لها بساق
إلى حيث التجاج وحيث يغدو * أسير الذنب مفكوك الوثاق
وحيث تنيخ حامدة سراها * لدى الاصباح مدلجة الرفاق
وحيث نطوف سبعاً ثم نسعى * ونسرع للمواقف فى استباق
ونشعر بعد وقفتنا ونرمى * ونأوى للمحاق للحلاق
ونرجع للطواف وقد أرقنا * دماء المشعرات من النياق
ونمضى يومنا بمنىً فنقضى * بلا عجل ليالينا البواقى
فان طبنا بطيّتنا نفوساً * تنادينا لطيبة بانطلاق
فوافينا الحبيب وذاك أوفى * وأوفر ما نؤمل من خلاق
وزرنا بالقباب كما أردنا * وزرنا بالنخيل وبالزقاق

---

[1] جمع ناجية وهى السريعة واليعملة النجيبة المعتملة والدفاق السريعة .

ألا يانعم طيبةُ والعوالى * وحيطانُ الحدائق والسواق
هى الدارُ التى شرُفت وتاهت * على شام المواطن والعراق
على من صاغ منصبه حُلاها * وساق لها العلا كلّ المساق
صلاة الله ما لبّى حجيجٌ * وما حُسم اللقا عقب الفراق

ولما وصلا إلى مُرّاكش نزلا عند محمد الأمين بن أبى ستة وكان من المقربين عند السلطان مولاى عبد الرحمن فلم يوصل خبرهما من أوّل الأمر إلى حضرة السلطان . فقال :

هل حامل أسنى السلام كله * لحامل الملك وعبء كلّه
ومتولى عقده وحله * وواضع الأمر على محلّه
من لا يجود زمن بشكله * ولا يُرى عدلٌ عديل عدله
مأوى الغريب ومَحَطّ رَحْله * وملتقى نزوله ونزله
قضى له الله بجمع شمله * ووطء من خالفهُ بنعله
ودام خفض العيش تحت ظله * وعزّ الاسلام وعزّ أهله
موجبه لازال فوق سؤله * ما يرتجى سائله من بذله
أنّا نرجى من جميل فعله * ما ترتجى أمثالنا من مثله

ولما أبلغ ابن أبى ستة خبرهما إلى السلطان أمر باحضارهما فلما سلما عليه واستقصى خبر الجهة التى قد ماهنا أنشده قصيدتيه الآتيتين . وكان السلطان رحمه الله شديد الاهتمام بأقصى المسلمين من أهل مملكته حتى أنه يعلم أهل الخير من كبار أهلها وأهل الشر . ولما أنشد القصيدتين استحسنهما السلطان وأولاهما :

هل فى بكى نازح الأوطان من باس * أم هل لداء رهين الشوق من آس
أم هل معين بعين المستهام على * ليل كواكبهُ شدّت بأمراس
آهٍ لمغترب بالغرب ليس لهُ * جنسٌ وإن كان محفوفا بأجناس
علّ الامامَ بفضل الله يمنحه * رُحمى فيكشف غم الآسف الآسِ
أقولُ والرّكب محزون بوحشتنا * صبراً فكم وحشة أفضت لإيناس

إذا وضعنا بأرض الغرب أرحلنا * راح الرجاء علينا طارد اليأس
إني كفيل بنيل السؤل لي ولكم * إما بمراكش المحروس أو فاس
أمامنا في كلا المصرين نورهما * إمامنا المستماح المطعم الكاسي
خليفة المصطفى وهو ابن بضعته * ثوبا من المجد لم يعلق بأدناس
الله منك حقوق الناس قلدها * يقظان لا غافل عنها ولا ناسي
عمرت عمرت من عهد الشريعة ما * باض النعام بدور منه أدراس
داركتها بعدما مالت دعائمها * فاستحكمت واطمأنت فوق آساس
واقاك ركب تعاطوا من نعاسهم * على متون المطايا قهوة الكاس
حثوا اجلاس المهارى لا يرون على * منابر الميس منها غير جلاس
حتى يرى السير منهم كالقداح ومنـ * ـها كالقسي حنتها كف قواس
فواسنا بلقا ما اعتيد منك وما * فضل المقالة إلا قولنا واس
وحقق الظن أنا سوف تحملنا * على مجوفة الحيزوم كالراس
لها دخان حريق الغاب أزعجه * أنف الجنوب بأنفاس فأنفاس
واسمح لنا بدعاء منك صالحة * يمنه يسهل المستصعب القاسي

والقصيدة الثانية :

ألمت بنا أهلا بها أم سالم * على نأيها أم تلك أحلام نائم
ألمت بنا وهنا وقد ضرب الدجى * علينا خباء في متينه المخارم
ألمت بشعث في الفلاة توسدوا * مرافق خوص كالسهام سواهم
نضونا على أنضائها من عزيمنا * سواهم أمضى من شفار الصوارم
وجبنا عليها مهمها بعد مهمه * إلى ابن هشام كي نزور ابن هاشم
إلى أن أنخناها لديه ولم نكن * كمن عاقه عن ذاك ضعف العزائم
خليفة مصباح الهدى وحفيده * ويحيى عاقى ربعه المتقادم[1]

---

[1] قوله ويحيى هو مثل قول جرير
وعرق الفرزدق شر العروق * خبيث الثرى كابي الازند

غيور على بيضاء سنته التي * أبيحت لها لولاه كلُّ محارمِ
فكم غض عنها طرف من رام طرفها * بغضٍ وكم قد كفَّ من كفِّ ظالمِ
أنام عيون الناس تحت عدالةٍ * وقت رجل سار الليل لدغ الأراقم

ومنها يخاطب السلطان :

تعاظمنا هول الطريق ومنكمُ * عظامَ اللُّهى نعتاد دفع العظائمِ
وثقنا بريٍّ حين أمت ظماؤنا * موارد طامى بحرك المتلاطم

ومنها :

أمولاىَ لازالت مدى الدهرِ منكم * حصون المعالى عاليات المعالِمِ
ولا برح التقبيل شغل أكفكم * وأقدامكم تُحْذَى أديم الجماجم
فأصبح ثغر الأرض سوقا وأصبحت * مآسدُها مرعى المخاض السواهمِ
حماها حماهُ الله أن تستبيحها * من أعدائها دُهم الدواهى الدواهمِ
وبشرنا أنْ سوق تأتى ركابنا * أبا فاطم أنا أتينا ابن فاطمِ
على جده فى كل بدءٍ ومختم * مبادى صلاة مالها من مخاتمِ

وقال أيضاً يخاطب ابن أبى ستة ويسأله التوسط فى أمر السلطان :

أثار من التذكُّرِ حين زارا * خيالٌ من أمَيْمَةَ ما أثارا
سرى بعد الهدوِّ فأعيرت * قلوب العاشقين كما أعارا
وكم بعث الخيالُ لذى انتزاح * نزوعا للأحبةِ وادِّكارا
ألا أهلاً بها ولو استحالتْ * على قرب زيارتها ازورارا
لئن أنأى أميمة ما اعتسفنا * رواحا بالنجائب وابتكارا
فقد أدنت مباراةُ المطايا * نوافخ فى البُرى منْ لا يبارا
أزارتنا الفقيه فأنصفتنا * من ايدِ النأى إذ مَطَلَ المزارا
وغادر طيُّها نشر الموامى * اليه طىّ حاجتنا انتشارا
قد اهدى الدهر إذ أهدى الينا * لقاه من إساءته اعتذارا

إلى مثل ابن أحمـــد فليسافرْ * أخو العزامات أو يدع السّفارا
هُمامٌ سَلّ صارمَهُ ليحمى * من الحق الحقيقـةَ والذمارا
أبى نور الهـداية من يديهِ * لحيار الضـلالة أن يحارا
وشيّدَ للحقيقـةِ من زوايا * تعاطى الذكر أرفعَهـا منارا
له خلق يُدير مـدى الليالى * عليهـا من معـارفه عُقارا
سرى لمحمد فى الارض حمد * يسـير به المسافر أين سارا
حكمنا فيه بالخـير امتـداحاً * إلى أن أصبح الخـبر اختبـارا
فأبصرنا شواهـد ما سمعنـا * كمفتوق الصبـاح إذا استطارا

ومنها :

أسـيدنا النبيه ومن تحلّى * بما فضـح الجواهر والنُّضارا
أُسـارانا ببـابكمُ فبـادرْ * إلى تخليص إخوتك الأسارى
ودارِكْ بالنجـاة دَماءَ غرقى * قـد اقتحموا بما اقتحموا بحارا
أطاعوا أمرَ غيِّهمُ ولجّوا * غروراً فى عمايتهم سُكارى
فانهـمْ وإن شحَطت نواهم * لجارك فارعَ حق من استجارا
رعاك الله من راعٍ نصيح * رعاية من قـد أودع واستعارا
وباركَ فيك ربك من خديم * قـد احسن فى أوامره ائتمارا

ومنها :

أمتخذ الهدى خـذها هديّا * بدت فى زىّ فارهـة العـذارا
تغضُّ الطرف من خجل وتدنى * عليهـا من مهابتـك الخمارا
قد اكسبها فخارك حين زُفّتْ * اليـك على نظائرها فخـارا

وقال أيضاً يصف ليلة سهرها عند بعض أفاضل أهل مراكش و يصف ما اعتراهم فيها من السرور و يصف منزل صاحب الدعوة وكيفية شرابهم للشاهى :

يا ليـلةً راحَ فيها عازب الوطرِ * بات الصفاءُ بها يسطو على الكـدَرِ

طابت مجالسنا فيها وخامرنا * حسن السرور على موضونة السُّرُر

إذ بات أحمدُ يسقينا على مَهَل * أشهى من الراح فى أبهى من الدرر

فى منزل تُتعِبُ الافكارَ عبرتُها * فيه كما يُتعِبُ الأبصارَ بالنظرِ

فيه النّهارُ عشاءٌ والمعايش والـ * أنهار تجرى وفيه مُثمِرُ الشّجَرِ

ثم إنه رحمه الله بعد مقابلة مولانا السلطان عبد الرحمن وحفاوته به و بمن معه ركبا البحر متوجهين إلى الحرمين الشريفين وفى الركب ابن أبى الشيكر (بكاف معقودة) قائداً بناء أبى السباع فبدؤا بالزيارة ثم قضوا حجهم فتوفى رحمه الله بين مكة وجده و لم نعثر له على نظم فى الحجازسوى بيتين قالهما لابراهيم القاضى صاحب الصولة فى الينبوع وضواحيه وكان تلقى ذلك الركب بما ينبغى وهما :

ياقاصداً بطحاءَ مكة يرتجى * نيل الطواف ببيتها المرفوع

لاتخش من ينبوع حاجك غورةً * مادام إبراهيمُ بالينبوع

وقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم :

هاج التفرّق فاعذليني أو دَعى * شوقاً أصمّ عن العواذل مسمعى

لا تُنكرى منى الشحوب فهكذا * فعلُ الفراق بكل صبٍّ مولع

إنّ الأحبة أودَعوا إذ ودّعوا * فى القلب شجواً لم يكن بمودّع

كيف السلوّ خلافهم أمْ كيف لى * بالكف بعد نواهم من مدمعى

بانوا فبتُّ بليلة لم تنكشف * من بعدهم وبمقلة لم تهجع

بانت ببينهمُ الرباب وخلفت * بين الجوانح غُلّة لم تنقع

دارَ الرباب أربَّ فيك على الرُّبى * بنهل مرتجس الركام الممرع

حيّى الإلهُ زماننا إذ لم يرعْ * فيك الصدود ولا نعيبُ الأبقع

دهرٌ مضى جمعت لنا أيامهُ * شمل السرور فهل له من مرجع

أم هل تقرّ بها النجائب إن ترح * عوجاً سواهمَ جائلات الانسُع

من كل مُجْفَرة لها بعد الونى * عدوُ الهجف أو الأتان الملمع

يا نفس قد ولى الشباب وأنت عن * غيّ البطالة والصبا لم تنزع
قد تعلمين مصير أمرك فارعوى * فالعلم محض الجهل إن لم ينفع
والموت منتظر اللقاء وذو الحجا * متأهب للقائه المتوقّع
مالى أشاهد كل حين عبرةً * وعن الغواية سادراً لم أقلع
وارحمتا لأسير ذنب تاه فى * ظُلَم الضلالة عن قويم المهيع
إنى فزعت وفكرتى جعلت إلى * خير البرية مُشتكاى ومفزعى
إنسان عين الكون غرّة وجهه * حاوى التفرّد بالمقام الارفع
ذو الرتبة العليا التى ما للورى * من مطمع فى نَيلها من مطمع
بابُ الاله ومصطفاه لسره * وسراج حجته الذى لم يقشع
مَنْ خصهُ بحُلى الكمال إلهُهُ * والكون واقع أمره لم يوقع
وإلى اسمه ضمّ اسمهُ شرفاً له * من قبل حيعلة المنادى المسمع
وبه توسل الأنبياء إلى الذى * حازوه من سرّ النبوّة أجمع
أسرى الإله به وأودع صدره * فى سترجنح الليل أشرف مودع
يامولد الهادى لشهرك نفحةٌ * أرج الزمان بنشرها المتضوّع
أكرم بمولد ذى الختام بيومه * وبشهره وبعامه والموضع
حلِيَ الزمان به كما حليَ الرُّبَىٰ * بالروض إثر الساريات الهمّع
لله أكملُ خلقة وخليقة * مُنجبا لصفوة هاشم ومُجمّع
بحر إذا ورد العفاة وإن بدا * فالبدرُ ماضى عَشرِه والاربَع
يغشى الهياج إذا التظى متبسما * والبيض تلمع والفوارس تدّرع
والخيل ثائر نقعها من نسجه * وجه الغزالة مدرج فى بُرْقُع
فى سرج مشرفة التليل طمرّة * أو سلهب ظامى المفاصل جُرشُع
حطم الاعادى حطمة جنحت بهم * لتبدّل من بعد طول تمنع
وبها غدى من اباالسجود لربه * وله سجودٌ بعدها لم يُرفع

قتلى تنازع في الوغى أشلاءها * بين الجيوش جيوش طير وقع
فغدت حصون الشرك رسما داثراً * لعبت به أنفاس ريح زعزع
لم يبق فيه المصطفى من قيصر * كلا ولا كسرى ولا من تبع
بهدي الكتاب دعا فمن لم يرتدع * بهدى الكتاب فبالكتائب يردع
فرق هدين به وأخرى حملت * من سيف سطوته الذي لم تسطع
لا تأل مدح النبي وبله ما[1] * تدري النصارى في المسيح وتدع
ياخير من حمل المطي ومن به * زجر العتاق بلامعات آليلمع
أثنى عليك إلهنا فلتعترف * بقصورها فكر البليغ المصقع
إني بمدحك أستجير وإنني * منه لفي الحصن الحصين الأمنع
فأمنت طارقة الحوادث وانثنت * عني دواهم كل خطب مفظع
وبك احتميت من المكاره فاحمني * وبك استعنت على الزمان فكن معي
لتكن معي عند الممات وكن معي * عند السؤال وكن معي في مضجعي
لتكن معي يوم الجزا إن قدمت * نفسي لما صنعت وما لم تصنع
صلى الاله عليك ما صدحت على * فنن مطوقة الحمام السجع

ومن غرر قصائده قوله يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً :

زارت علي على شحط النوى سحرا * فاعتاض جفنك من عذب الكرى سهرا
زارت فبات نظام الهم مجتمعا * شوقا وبات نظام الدمع منتثرا
فالقلب يغلي وجفن العين يسعده * بمدمع كلما كفكفته انحدرا
يارب مشتبهات لا منار لها * من خاضها ركب الأهوال والغررا
خاضت إلي ودوني من هوائلها * ما يستتيه عن القصد القطا الكدرا
زارت معرس سفر بعدما ارتحلوا * شهراً رواحا وتهجيراً ومبتكرا
تهوي بهم راقصات العيس طاوية * أخفافها من عراض البيد ما انتشرا

[1] قوله بله اسم فعل بمعنى اترك

تعلو الهضاب وصمّ الصخر حافيةً * ما إنْ ترى نَقَباً فيها ولا دَبَرا
بُزْلا سعى النيُّ فى أثباجها وعلى * غِرْ بانها لَبِدَتْ أذنابها الخطرا
عهدى بها لم تزر جاراتِها كسلا * واهاً لها كيف باتت تسلك الوعرا
باتت تشقُّ ظلامَ الليل نحوهمْ * يا عظم ما كَلّفتْ أوصا لها الفُترا
ما أنس لا أنس والأ يّامْ مولعَةٌ * بفرقة الشمل إذ خالستها النظرا
فأومأتْ بكحيل الطرف باسمة * نحوى لكيا أرى أن الرقيب يرى
أيام أحسو رحيق الوصل آمنةً * نفسى أن احسوَ سمّ الصرم والصبرا
ما كنت أحسب هذا الدهر تُحدث لى * أحداثه من ليالى صفوه كدرا
إنى إذا الحبل أمسى من عُلَيَّةَ ذا * صرم وأمسىٰ تدانيها نوىً شُطُرا
عديت عنها وعن جاراتها وتَحَدّت * بى نجب فكرىَ للمختار من مضرا
من يشغل الذهن منه فى محاسنه * يستقبح اللعَسَ المعسول والحوَرا
لمَّا برى كبدى ماقد جنته يدى * يممته صارفاً عن غيره البصرا
وجَّهت وجهى إلى خير الورى وأرى * لنفسىَ الفوزَ بالمطلوب والظفَرا
وجّهتُ وجهى إلى مُغْنى الفقير ألا * إنى لمعروفه من أفقرِ الفقرا
وجّهت وجهى لذى الخُلُق العظيم وذى الـ * ـمجد الصميم عديم الشكل والنُّظَرا
وجّهت وجهى لمحمود المقام ومقـ * ـصود الأنام إذا الخطب الجليل عرا
مولى الشفاعة فى الهول العظيم إذا * ماصدّ عنها جميع الرسل واعتذرا
منير صبح الهدى للمهتدين به * من بعد ما جنّ ليل الكفر واعتكرا
به إلى مَهيَع الحق اهتدى نفرٌ * وضلّه نفرٌ من قوله نَفَرا
قد أخرست عن مقال الحق ألسُنُهم * والضبُّ أخبر لما استخبر الخبرا
وخالفوه ففاض الماء منفجراً * لمَّا دعاه ونادى فاندعى الشجرا
والشمس عن صوبها ردّت له وله * قد أسبل المزن لمَّا استمطر المطرا
من آيه وكفى القرآن معجزة * ما كان من خارق فى بدئه ظهرا

يكفيك أنّ إله العرش صوّره * كما يشاء ومنه صوّر الصورا
لا لا تقس بالورى الماحى فذوخطإٍ * من قاسه بالورى لولم يكن بشرا
أثنى عليه بما قد كان ناسبه * رب العباد فماذا يبلغ الشُّعَرا
أهدى اليه قديماً من بدائعه * كعب وحسّان والهمزىُّ ماكثرا
أسدوا به وأناروا ثم ما بلغوا * كلاّ لعَمْرُكَ من معشاره العُشرا
لكن أتوا فيه بالقدرِ الذى اقتدروا * قبلى فهلْتُ أقفو منهم الأثرا
لا يوجدُ الدهرَ إلا راكباً خطرا * أو قائداً شقراً أو طارداً أخرا
أوقائداً عسكراً أو مفنياً زمراً * أو قارئاً سوراً أوقائماً سحرا
ما زال يغزو وجند الله يؤزره * والنصر يصحَبُه فى كلّ ما شجرا
حتى استبد وبزّ الكفرِ دولته * بالغزوِ واستعبد الاشراف والأمرا
وأصبحت ملة الاسلام واضحة * وعمّ نور هداه البدوَ والحضرا
قد أنكروا ماأتى البر الصدوق به * والبر أنزلَ تصديقاً له السورا
من صدّ عن آيه العظمى أعدّله * بواتر الهند والخَطّيَّةَ السمرا
والجرد جرد المذاكى القود حاملةً * زُبْدا ضراغم فى زِى الورى جسرا
مستلئمى حَلق الماذىّ يقدمهمْ * شاكى السلاح يهز الصارم الذكرا
تَبْتُ الجنان وموج البحرِ ملتطم * والحرب رامية من شهبها الشررا
يخوض ثم بحار الموت مبتسما * تلك الجراءة بَلْهَ الضيغم الهصرا

هذاما بقى فى الخاطر منها وربما وقع فيها تقديم وتأخير . ومن بديع قوله فى الغزل :

ولت ليالٍ الينا ساقها الزمنْ * ماسيق من بعدها للأعين الوسنْ
ولّتْ سراعا وولىّ البشر يتبعها * عنا وأقبل من إدبارها الحزن
ولّتْ فقائم ركن الصبر منهدم * من بعدها ومصون الدمع ممتَهَنْ
قد غبن بالوصل ممن لم يغب جزعى * من بعد ما غاب عنا وجهها الحسَنْ
عن إذا قابلت يوما محدّثةً * تحاسدَتْ عند ذاك العين والاذن

بانوا بها لا سقى الساقى مطيهم * ولا رعت ما وشاه العارض الهتن
ياظاعنين ولى نفس تصاحبهم * فى بينهم حيثما ساروا وما سكنوا
حملتمونى ثقلاً من تحملكم * يعوق جلد القوى عن حمله الوهن
إن ظلت بعدكم أدعو الربوع لما * هاجت لقلبى من ذكراكم الدمن
تعتادنى زفرة يرتد صاعدها * عن عبرة ضاق عن منهلها الجفن
فاننى ببكا غيلان ربع لوى حزوى * أو اربع وعسى مشرق قمن
ليت الأولى ظعنوا بالقلب إذ ظعنوا * لم يظعنوا والأولى لم يظعنوا ظعنوا

وما وقع بينه وبين سيدى محمد بن الشيخ سيدى رحمهما الله ذكره أكثر منه . كان محمد هذا رحمه الله فى غاية الآداب ولا يلاحى الناس ولم تزل الفتن تقع بواسطة أهل الوشاية ونقل الاخبار على غير وجهها فاتفق ان أحد الادباء من تلامذة الشيخ سيدى أنشد أبياتا لسيدى محمد المذكور وأولها :

يا معملين قلاصاً حاكت الحرفا * صارت وصارت لها أنواعه حرفا

فتوقف محمد المذكور فى جمع حرف على حرف وهو فى الحقيقة غير مقيس ولم ينكر فأبلغ ذلك الاديب سيدى محمد المذكور ان ابن محمد لحنه فكتب اليه :

يامنكراً جمعنا حرفاً على حرف * لتتئد لا تكن للمرتمى هدفا
إنكار من ليس يدرى أشدد به غررا * إذ هو من جرف الالحان فوق شفا
ينهار من هذر والصمت يثبته * والفر قبل اللحاق للجبان شفا
لو خضت لجة قاموس وجدت به * درا اجلاجلو مصباح الدجى الشدفا
حرف الكدى لا سواه جمعه حرف * وزانه عنب والجمع قد عرفا
ثانيه طلل ولم يجمع على فعل * فعل سوى ذين قد كانا به اتصفا
والعلم ذو كثرة فى الصحف منتشر * وأنت يا خل لم تستكمل الصحفا

فلما وصلته الابيات استغرب ذلك لانه لم يتكلم بما يمس كرامة صاحبها قط من رجلا كان

معه أن يكتب فأملى عليها رتجالا أربعين بيتا في ذلك البحر والروى . وكان يملى بيتا فيكتبه بسرعة فيأتى بغيره قبل تمام نسخه . ولما بلغت باب المتقدم الذكر محا بعضها وأقسم عليه أن لا يتفوّه به حفظا لكرامة ابن الشيخ المذكور والقصيدة هذه :

منى إلى ابن كمال الدين من خلفا * بين الورى أحمد المختار والخلفا
أزكى سلام يحاكى حسن سيرته * وطيب شيمته لا روضة أنفا
سيدى قطب رحا أهل المعارف من * أمسى يجدّد رسم الدين حين عفا
مازال مذ عقدت منه الإزار يد * صبًّا مشوقا بأبكار العلى كلفا
فنال منزلة تعلو السعود إلى * أن صار للناس من داء القلوب شفا
إعلم أبا خل أنى لست حاسدكم * وأنّ منى لكم محض الوداد صفا
لا تسمعن ماوشى بعض الوشاة به * واسمع مقالى فليس الأمر ما وصفا
إذ قد حكى البيت راويه على حرف * فقلت مستفهما لا منكرا حرفا
وهل سمعتم بحرف جمعه حرف * قد كان ذا عن قياس الجمع منحرفا
ما كان من شيمتى نكر على أحد * يأبى لى النكر طبع منه قد أنفا
ولا مجافاة أرباب الجفا شغلى * مثلى إذا ما جفا حلق الجفا صدفا
وإن أتى صائلا ذو الضعف يوعدنى * فالله يعصمنى من صولة الضعفا
قد سرّه جريه فى القفر منفردا * فظن سرعته فيه وقد دلفا
أقصر بطرفك لا تطمح إليه * فشأن من ليس يدرى الجرى أن يقفا
ومن يخض لجة القاموس ليس له * فلك تقيه من الأخان قد تلفا
أهدى إلىّ من الأشعار مضحكة * للخلق أودعها من لحنه كسفا
إذ صيّر الهمز همز القطع متصلا * وقال جلوى وجلوانّ ما ألفا

ومنها :

والشعر صعب عزيز ليس يدركه * سوى ذكىّ حديد الفهم قد ثقفا
لا يكسب الشعر تبجيل وقولهم * عسى تكون لنا من شيخنا خلفا

كلا ولا أنا حل الشيخ سيدنا * أبي وأمي قد فاق الورى شرفا

وهذا ما تذكرت منها وربما وقع فيها تقديم وتأخير لقدم عهدي بها . ولما شاعت هذه القصيدة تداولها الناس فتداعت تلاميذ الشيخ سيدي على هجو ابن محمد فلم يكترث بهم ولم يجب منهم غير الشيخ أحمد بن سليمان الديماني لانه رآه كفؤا وهذه العادة قديمة في الشعراء كانوا لا يهاجون من يرون أنه دونهم . فلما بلغ الشيخ سيدي انتصارهم لا بنه دعاهم وقال لهم إن انتصرتم لابن شيخكم فاني أنتصر لابن شيخي . وكانت أم محمد المذكور بنت حرم بن عبد الجليل المتقدم . وكان الشيخ سيدي تلميذا له فهذه إحدى مكارم أخلاق الشيخ سيدي ولما بلغ الأمر أيضا والد محمد صاحب هذه القصيدة أقسم عليه ليذهبن اليه ويطلب منه الصفح فركب وأناخ في مسجد الشيخ فوجده فيه فأنشده قصيدته الآتية فقال له ليتك هجوتنا في كل يوم واعتذرت بمثل هذه القصيدة استحسانا لها وهي :

هاجت رسيس بلابلي وهمومي * قفر ادوارس أربع ورسوم

أودت بهن يد الزمان فأسأرت * كالوحي أو كمرجعات وشوم

كانت لروض اللهو مرعى فانتهت * للعين مرعى الشيح والقيصوم

لله ما جلبت له عرصاتها * من ذكر عهد للشباب قديم

فأراد يكتم ما به وبدمعه * ظهرت ضمائر سره المكتوم

إن ترمني بسهام لحظ غادرت * بين الجوانح داميات كلوم

فلربما سرت برأي رائق * عيني أوان مسرة ونعيم

ولكم سحبت بربعها برد الصبا * وشربت عذب رحيقه المختوم

ولكم عمدت إلى الملاعب مائسا * كالغصن عطفه هبوب نسيم

ولكم رشفت من الشفاه بربعها * عذب الزلال بعاتق الخرطوم

قد خنت عهد عهودها إن لم أقف * حيران يلتهب الأسى بحزيم

بل لم أقم بحقوقها إن لم أقم * منهل جفن بالدموع سجوم

لازال يعهدُها السِّماكُ معاهداً * بأجشَّ مُنبجِسِ الصَّبيرِ هزيم
مُرخى الجوانبِ ذى روايا حُفَّلٍ * عرِى قوادِ مها الجنائبُ شيم
لمَّارأت دِمنَ الصَّبابة والهوى * سفهْنَ حلمى واستبحنَ حريمى
هبَّتْ تلومُ ومَنْ يلُمْ متذكراً * عهدَ الشبيبةِ لامَ غيرَ مُليم
فأجبتُها نهْىُ المحبِّ كأمرهِ * فدَعِى الملامةَ فى الهوى أولومى
ماخلتُنى أجدُ السُّلوَّ ولم تزلْ * ذِكَرُ الأحبَّةِ تستثيرُ همومى
قالت وكنتُ من الضلالةِ سائراً * فى ظلِّ مُسترخِ السُّدُول بَهيم
هلاَّ اهتديت بنجم شَيْبك إذ بدا * فكم اهتدى ذو حيرة بنجوم
أوما كبرْتَ عن النَّسيب ألا ترى * عنه العدول إلى امتداح كريم
بمحاسنٍ تنسيك ما للبيض من * وجهٍ أغرِّ الوجنتين وسيم
هذى محاسن من غدا بصفاته * مستوجبَ الإجلال والتعظيم
مَنْ بالسيادةِ والمحامدِ وسْمُهُ * وفق اسمه فالإسْمُ كالموسوم[١]
نالت من الرُّتَب العوالى كفُّهُ * مالم تكن لتنال كفُّ أريم
ألفى المكارم قد تهدَّد ركنها * فأقام ساقطَ ركنها المهدوم
خلق الاله بنانه للبحث عن * صعب العلوم وكسب كل عديم
ولسانهُ للكشف إلا مدمناً * لتعلم أو مدمنَ التعليم
وجنانهُ الماضى المنيرَ لفهم ما * عنه قد اكدى فهمُ كل فهيم
وقصائدٍ ودَّ العذارى جعلها * حَلْياً مكان اللؤلؤ المنظوم
يا راكباً يدنيه ساحة بابه * تقريب دامية الأظل رَسُوم
أبشرْ فقد عمَّتَ مَن مَنْ ينحه * يظفر بنيل مؤَّمل ومروم
إن سائلاً عمَّت بحر مواهبٍ * أو جاهلاً عمَّت بحر علوم
أومشتكٍ من ذى عداءٍ مظلماً * عمَّت رفع شكاية المظلوم

١) معناه أن الذي يخاطب به لفظة سيدنا فهو سيد كاسمه .

عَلِم المعارف والمعانى والمعا * لى من أب نبهٍ بهنّ عليم
شيخ هدى من ضلّ عن سنن الهدى * حتى كسى الأنوار كل أثيم
عمّ الانام بهديه وأمدّهم * كلاًّ بفيض من نداه عميم
وردت حياض نواله وعلومه * هِيمُ الورى فشفى غليل الهيم
فى كفه رزق الانام فكلهم * ساعٍ لموضع رزقه المقسوم
فترى البيوت أمامه مملوأة * ما بين ناوي رحلة ومقيم
كلا بنسبة ما يحاول خصه * من قوت أفئدةٍ وقوت جسوم
لم يكفه المير الكثير لدى القرى * كلاّ ورِسْلُ الكوم نحر الكوم
فترى بساحته الدماء وفرثها * ولدى العظام جديدة ورميم
وترى القدور رواسياً وترى الجفا * ن لوامعاً بجواضر المطعوم
من قاسه بالاكرمين فانه * فى الشأو قاس مجلياً بالطيم
بل قاس ملتطم البحار بنطفةٍ * والروض غضاً ناضراً بهشيم
حدّث ولا حرج عن الشيخ الرضا * أودع إذا حدثت بالمعلوم
ياحبذا ذاك الكمال وحبذا * جلساؤه من زائر وخديم
ولحبذا تلك القعيدة إنها * حليت بدر من حلاه يتيم
نالت عظيم الحظ حين تعلقت * بمنال حظ لا ينال عظيم
قد أكملت خلقاً وخلقاً وانتمت * لأروم صدق فوق كل أروم
عُدمت نظائرها فواجد من لها * شبهٌ لعمرك واجد المعدوم
إن كنت قد أخرتها ذكراً فكم * من آخر فى رتبة التقديم
ياحائز الشرف الصميم ومنتهى * أمل المريد وحيلة المحروم
حُز ما ابتغيت من الكمال فأنت فى * زمن بمثالك فى الانام عقيم
لازلت باقى الدهر سالك مهيع * فى إثر والدك الكريم قويم
وبقيتما زمناً فكلٌّ منكما * غوث المضيم وبرء كل سقيم
منى اليك تحيةٌ تزداد ما * بعث التشاجر من مشى بنميم
ونفى إساءته بعتبى معتب * وعلا بصون الحلم كل حليم

وعلى النبيّ من الإله صلاتهُ * وسلامهُ في البدء والتتميم

ومن رقيق شعره قوله :

شمّرْ لعلّ رسيمَ الأينُقِ الذُّلُلِ * من بعد عشرين يدني ساكني العَقَلِ (١)

سِرْ مذ مناً عبرَ أمواج الهجير وسِرْ * تحتَ الدُّجى ثالثَ البيداءِ والإبلِ

واعصِ العذول فمشتاقُ الأحبةِ منْ * ما إنْ يُميّزُ بين العذرِ والعذَلِ

واصحبْ دليلاً من الشوقِ المبرّحِ إنْ * مال القطاعن سبيل القصدِ لم يَمِلِ

واجعلْ مهادَكَ بطنَ الرحل من جمل * جونِ المؤخّرِ أو وجناءَ كالجملِ

رعتْ من الروض في أكناف دُومس ما * لم ترعَ منهُ بجنتيْ هضبة الوعِلِ

ومنها :

سهلٌ تجشّمي البيداءَ معتسفاً * لو كنتُ من وصلِ من أهوى على أملِ

إني وإن حلت يا ذى عن مودّتنا * عما عهدتِ لدىَّ الدهرَ لم أحُلِ

سلى فؤادىَ عنى هل سلوتكم * والجفنَ بعدك هل ذقتُ المنامَ سلى

بورْد خدّكِ إلا ما وصلتِ أخا * بث ألم يأنِ بعد الهجرِ أن تصلى

صلى أخا كلف كم بات من شغفٍ * إلى لقاك سمير النجم أو زُحلِ

ومن رقيق غزله قوله :

بعد الهدوّ بين الضَّرْع أسرَى لى * طيفٌ أحلَّ بيالِى كلَّ بلْبالِ

أسرى فنبهني وهنا بتيرس منْ * بارينَ (٢) طيفُ قطوفِ المشي مكسالِ

زارتك عائشُ والجوزاءُ جانحةٌ * والليلُ ملتفٌ أرواقٍ وأذيالِ

زارت ومن دونها شُمُّ الجبال وأو * عاثُ الرمال ولمّاعٌ من الآلِ

وكلُّ مُغبَرَّةِ الأرجاءِ طامسةٍ ال * أعلام حفّتْ بأوجالٍ وأهوالِ

ومنها :

(١) العقل مواضع معروفة لها أبآر غير طويلة بالنسبة لما يقال له بئر في عرفهم .

(٢) بارين بباء موحدة بعدها ألف وراء مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة اسم بئر .

أماوكل خلوب اللحظ ساعدها * والساق غصابدُ ملوج وخلخال
لى الفؤاد هوى منى لعائش لا * يبلى وكل جديدٍ غيره بالِ
مل المعاتبُ فيه من معاتبتى * فكف عنى ومل العذل عذالى
وطالما سمته كتما فنم به * دمعى وأخبر عنه مخبر الحال
دعنى اليها أجوب البيد ممتطياً * بزلا تواصل إرقالا بإرقالِ
أدنى بها النازح النائى وأسبحها * بحر الدجى وبحور الآل فى الآل

وله أيضاً :

أرض الغميلات يابرق الحيا وعلى * أحيائها لعيون الشائمين لُحِ
ولا ترِق دونها فى الارض ملءَ فمٍ * من ساريات روايا ودقك الدلحِ
حول الملية خيم واغدون ورح * ثم اغدون ورح ثم اغدون ورحِ
ولا تزل مستطيراً مثل مار تحت * بلق العوادى زهاها فادح المرحِ
حتى إذا عمت السقيا مسارحها * فاسق المسارح من بارين واسترحِ

ومن ظريف مايحكى عنه أنه كان مسافراً ومعه ناس من أهل الفضل فنزلوا أمام بيت فيه عبيد لابن جبير فين أحد من اشتهر فى بلده . وكان ابن جبير فين المذكور موجودا فى تلك الليلة عند عبيده فلم يسلم عليهم و لم يبعث اليهم بفراش ولا قرى فاجتمعوا به من غد تلك الليلة فأخبرهم أنه غدا يذهب إلى ابن أحمد بن عيد أمير آدرار فقالوا له نريد منك أن توصل اليه هذا المكتوب فظن أن المكتوب فيه سلام على الامير لا غير فلما ناوله إياه أمر من يقرأه فاذا فيه :

إن يمنع الله رزق العبد ينزله * ضيفاً لدى نجل جبير فين ذى البقر
أهدى اليه بناعوز الكرام وما * لاقت نجائبنا من شدة السفر
لم يأتنا بفراش لا ولا بقرىً * ولم يسلم ولم يسأل عن الخبر
فبات ملآن بطنٍ حولنا ولنا * مبيت موسى كليم الله والخضرِ

فلما قرئت الابيات ضحك الناس ممن يحمل هجو نفسه إلى أمير فهذه الصحيفة مثل صحيفة المتلمس وكان لابن جبير فين هذا ابن عم علك الابل فلما سمع الابيات قال الحمد لله على أن لم يقل

ذى الابل . وقال أيضاً يرحب بأحد أفاضل قبيلته قادما من الحج :

وافى الهمام فتاه الدهرُ وابتهجا * وانزاحَ برْحُ همُوم النفس وانفرجا
لم يأتِ دهر لعمرى قبلَ حجته * بحجةٍ أشبهتْ أيامها حِججا
وافى فزاد به الرحمان شانئنا * كَرْباً وكان لنا من كربنا فرجا
وافى وقد شادَ من بنيان والده * والعمّ وانتهجَ النهْج الذى ابتهجا
قومٌ شعارُهمْ قدماً ودَيْدَنُهمْ * فى اللهِ أن يبذلوا الارواح والمُهجا
قد وجَّهَ العيسَ نحو البيتِ تمرح فى * فسيح الفلا والخلايا تعبر اللُّججا
تقتادهُ همة قُصوى وتجذبهُ * شوقٌ حوى الصدر منه لوعةً وشجا
لم يثن همتهُ ظِلُّ البيوتِ ولا * بيضُ العوارض تجلو الظَلْمَ والفلَجا
مضى مذيلاً لحرّ الشمسِ وجنتهُ * وللموامى إذا الليلُ البهيمُ دجا
حتى قضى ما انطوى فى النفس من أربٍ * وتمَّ ما قد رجا يا نعمَ ذاك رجا
فقرَّتِ العينُ إذ ألقى عصاه لدى * حيث الإلهُ يحطُّ الوزرَ والحرجا
وطابتِ النفس منه حين فاح لهُ * من طيبِ طيبة أذكى فائحٍ أرجا
فنال من زورة الهادى وشيعته * ما نال والصيد كلاً فى الفرا اندرجا[1]
سقيا ورعيا لعيس بلغته على * أين تشكته من أيدى النوى وجا
راحت سواهمَ عوجا بعدما رحلت * غلباً مبارية هوجَ الصَّبا هوَجا
يا ضيعة الناجيات القود ليس لها * تحت العجاج بغبرّ الفجاج نجا
والحمدُ لله ربى إذ أتيحَ لهُ * من ورطةِ البحر والداءِ العُضال نجا
لازال آخرُ آل الخير أوّلهم * يقفوُ ولازال يعلو كعبهم درجا
ثم الصلاة على المختارِ ما دَلجَ الـ * ـركبُ المجدُّ إلى البطحاء وادّلجا

وله من قصيدة يرثى بها ولى الله سيدى مولود قال اليعقوبى :

---

(١) قوله والصيد كلا في الفرا اندرجا هذا اشارة الى مثل مشهور وهو كل الصيد فى جوف الفرا يعني أن كل قربة يرتجي ثوابها من غير الفرائض أفضلها زيارته صلى الله عليه وسلم .

مالراجي الخلود نيل خلودِ * إنَّ وِرد المنون حتمُ الورود
إنما الموت غُرضةٌ ليس عنهُ * من محيص كلا ولا من محيد
إنّ ليلى في جنبه لقصيرٌ * ليلُ بنتِ الشريد بابن الشريد

ومنها :

غادروه تحت الصعيد دفينا * نِعمَ ذاك الدفين تحت الصعيد

وهي تقرب من قصيدة ابن مناذر التي رثى بها عبد المجيد بن عبد الوهاب الثقفي . ومن غزله :

رَدَّتْهُ بعد تمام الحلم والنّبهِ * إحدى الجواري رهين الشوق والولهِ
إنّ امرأ سفَّهتهُ بعد كبرته * بنات عشر لمعذور على السّفهِ
كَمْ قائلٍ لي إلى كم لا ترى أبداً * من نَوْمَةِ الحبّ إلا غيرَ منتَبهِ
فَقُلْتُ لا تعجبي مني فكم سلبتْ * حسناءُ قبلي لُبّ الحازم النبهِ
عينَ حقٍّ يراها المَليح وما * بالباطل الحقُّ إن يسمع بمشتَبِهِ
إنّ الذي قد جنى ما كان من ولَهي * لَهي وإنّ شفا بَرحِ الغرام لهي

وقال في مدة إقامته بفاس حرسها الله لمّا زار ضريح الشيخ سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه

أبدى الزمانُ من البشاشة والصّفا * سرّا وأثبت منهما ماقد نفا
إن غاب قبل اليوم عنا سعدُهُ * فاليوم أسعدَ بالمرام وأسعفا
وقضى بعدل وهو قدما جائرٌ * ووفى وعادته العدول عن الوفا
وصفا لنا بعد الصدود وصالُهُ * بوصول قبر المصطفى ابن المصطفى
بالأحمديّ خليقةً وطريقة * واسما ووسْماً واقتداء واقتفا
الله منحه الكرامة كلما * ذكر المشايخ ما أشفّ وأشرفا
إن رُمتَ حال مقامه ومقامهم * فانظر لحال المقتفى والمُقتفى
منه استمدُّوا واستبدّ بزائدٍ * فات المعارف كنهُهُ أن يُعرفا
قد خصّهُ الهادي بأنفس تحفةٍ * ولكم أبٍ خصّ البنينَ واتحفا
يا روضة شمخت بطودٍ شامخ * أنفاً وأكسبها علاه تأنفا

ومنها :

يدلي بجرح محبة قد طالما ✽ منها تشوّف للقاء تشوّفا

وبخدمةٍ سلفت لوالده الذي ✽ لو سمتوهُ البيع لن يستنكفا

وهذا ما تذكرت الآن من شعره وديوانه مجلدٌ ضخمٌ رحمه الله رحمةً واسعةً وكان حياً بعد الخمسين والمائتين والألف .

(التجاني بن باب بن أحمد بيب) : تقدّم نسبه في ترجمة والده . ظهرت عليه أمارات النجابة في صغره واشتغل على والده في أوّل أمره وعلى والدته الصالحة العالمة خديجة بنت المختار بن عثمان وتوجه إلى المشرق وهو شاب على طريق الغرب برّاً ثم نزل من مراكش الى الجديدة فركب في البحر إلى طنجة فأصابه الميد الشديد فعزم أن يحجّ برّاً وفعل ذلك ولمّا نزل في طنجة توجه إلى مكناسة في غالب ظني فقد أخبرني بعض شيوخ مكناسة الزيتون حرسها الله أنه دخل عليهم في زاوية سيدنا الشيخ أحمد التجاني رضي الله عنه وبات معهم فسألوه عن طريقه فأخبرهم أنه رافق رجلا ودخلا مكناسة وترك عنده كتبه وفيها أربعون ريالا وهو لا يعرف اسمه ولا أين نزل . قال فقلنا له إن الكتب والدراهم مضت لسبيلها فقال لا يكون ذلك فاني قد حصّنها بآية الكرسي . قال فبينا نحن وقوف على باب الزاوية من الغد إذا بالرجل مارّاً فقال ها هو رفيقي فوجد عنده الكتب بحالها قال فتعجبنا من ذلك ووجد في الزاوية سيدي العربي بن السائح الرباطي ووقعت بينهما محبة زائدة وهو الذي أحيي منظومته منية المريد بشرحه لها المسمى بغية المستفيد . قال بعد نسبه اياه وكانت له اليد الطولى في العلم وخصوصاً في فنّ السير والفقه والاصول والبيان والنحو والتصريف واللغة والمنطق والعروض وأشعار العرب وأيامها وغير ذلك من الاشعار والنوادر . وأما التصوّف فقد رزق من الذوق الغريب فيه ما يشهد له بالتقدّم التام وستقف في نظمه هذا على بعض الرشحات والدقائق التي تحارُ في دركها الافهام مع إفراغه ذلك في قوالب القواعد العلمية ستراً لما له مع الله تعالى من الاحوال الخصوصية وله نظمٌ في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وبنيهنّ منه عليه الصلاة والسلام وما لبناته من بنين وبنات أيضاً قرأناه عليه وكتبنا عليه من إملائه

فى مواضع منه وكتب لنا بخط يده فى مواضع من هوامشه كذلك أيضاً وأذن لنا فى شرحه وقد قيدنا بحسب ما تيسر لنا فى الوقت وله عليه شرح نفيس فى مجلد أبدع فيه غاية ولم يمكنا كتبه لاستعجاله وله أرجوزة نظم فيها الورقات للشيخ أبى المعالى إمام الحرمين رحمه الله تعالى وله رحلة التزم فيها ذكر من لقيه من الاعلام فى وجهته لبيت الله الحرام وابتدأ باشياخه الذين قرأ عليهم كوالده ووالدته وغيرهما رأيتها عنده وقد كمل منها مجلد وذلك قبل أن يجتاز ببلاد الواسطة والجريد وتونس والبلاد المشرقية . ثم قال بعد كلام تقدم بعضه فى ترجمة والده باب وكان الناظم رحمه الله من أعاجيب الدهر فى الذكاء والفطنة ومكارم الأخلاق وحسن الشيم وعلوّ الهمة عن الخلق والتّجافى عن سفاسف الامور مع ماهو عليه من الجدّ والاجتهاد فى طاعة رب العباد . وكان اجتيازه بنا بمكناسة الزيتون عام سبعة وخمسين ومائتين وألف ومكث عندنا ثلاثة أشهر صحبناه فيها وذاكرناه واستفدنا منه ما نرجو الله تعالى أن ينفعنا به فى الدين والدنيا والآخرة . وكانت وفاته رحمه الله تعالى أوائل العشرة التى بعد الستين ومائتين وألف وذلك قبل وفاة والده بما يزيد على العشرة أعوام بالمدينة المنوّرة على مشرفها أفضل الصلاة والسلام اهـ الغرض منه .

وحدّثنى العلاّمة عبد الجليل براده رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف بالمدينة المنوّرة أن له فى ذلك العام ستين سنة وهو متوفى وأبرز لى ورقة صغيرة فيها مقطعة من نظم صاحب الترجمة وقد كتبتها منه ثم ضاعت منى قبل أن أحفظها وأوّلها :

الدّهرُ يأتى بأفراح وأحزان * وكلّ شىء على ظهر البرا فانِ
والموت بين جميع الناس وارده * ولاحبٌ فيه يمشى كل إنسانِ
لو كان بالموت من عارٍ ومنقصةٍ * ما مات أحمد عالى القدر والشانِ
أو كان فى غيره عز ومنقبة * ما عاش من بعده يوما فلانانِ
قلْ للذين هما بموته شمتا * قد مات جاراً لطه خير عدنانِ

وهى أكثر من هذا وقال إن أحمد المذكور كان صديقاً لصاحب الترجمة فشمت به اثنان من شنقيط كانا فى المدينة المنوّرة وكانا يحسدان صاحب الترجمة . قال ومدة إقامته بالمدينة سنة

وتزوّج بها إحدى بنات أهل المدينة . وأخبرني أنه مات هو وصديق له اسمه المختار في يوم واحد ودفنا بالبقيع رحمهما الله تعالى ولم أعرف المختار ولا أحمد الذي ذكر في أبياته وقد رأيت قصيدة رائية له عند العبد اللاوي الفاسي فكنت أريد أن أنسخها منه فوقع مانع منع من ذلك وأوّل منظومته التي شرحها سيدي العربي بن السائح رحمه الله تعالى .

قال ابن باب العلويّ نسبه * المغربيّ المالكيّ مذهبه

الحمد للجاعل الأوّلياء * ورثة الكمّل الانبياء

والجاعل النبيّ خيرَ الانبيا * وشيخنا أحمد خير الأوليا

حمداً يدومُ بدوام النعم * على الخلائق وكل مسلم

(الهادي بن محمد) المتقدّم وشقيق محمد المتقدم أيضاً كان فقيهاً محققاً وخنذيذاً [1] مفلقاً رزق فهماً ثاقباً ورأياً صائباً أحد الرواة المتقنين والعُبّاد الناسكين . كان موجوداً في أيامنا هذه وبلغنا موته ونحن بدمشق سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف . وكان غاية في الظرف ومعرفة آداب المجالس له اليد الطولى في نسج الشعر ونظم الاجزال العامية وقلما تساويا عند شخص بل لابد أن يكون الشخص أتقن لاحدهما من الآخر . وكان الظلمة من قبائل حسّان يخافون من لسانه لأنه كان يذكر قبائحهم في أجزاله فتحفظها العامة وكانوا يتأثرون منها أكثر مما لو كان نظمها بالشعر الحقيقي . فمن ذلك قوله فيهم :

مذَمِنْ وَخْشٍ : فينا يِتْمَشّ * مَاهْ آمْخَلِّ شِ : ألاهْ امْخَلِّ شَ

قوله مذ أصله ماذا فساقها على عرف العامة هنالك والوخش رذال الناس وسقاطهم وهي عربية خالصة . وقوله ماه امخل ش معناه أنه لا يترك شيأ . وقوله ألاه امخل ش أصله شاة وهو من عطف الخاص على العام وهذا النظم يسمونه كاف (بكاف معقودة) وضابطه أن يكون الشطران مختومان بحرف واحد بشكل واحد أعني الاول والثالث وكذلك الاخيران أعني الثاني والرابع وأقله أربعة أشطار كما تقدم ولا حدّ لا كثره .

---

(١) الخنذيذ الشاعر المجيد وبعبارة المفلق وبعده الشاعر المطلق ثم الشويعر ثم الشعرور ثم المتشاعر

مَذَ مِنْ عَلاَّلْ * مَعْدُودْ آفْلِعْيَالْ
افْكُلْ أَنْوَالْ * اسْرَ مِنْ حَنْشَ
ما خَلَّ سِرْوَالْ * أَلاَ خَلَّ فَشّ

قوله مذ أصله ماذا كما تقدّم وعلال فعّال من العل يعني أنه يحلب نوق الناس بعد أن تذهب للرعي من عند أهلها وهذا عندهم وصف في غاية الذمّ ومعنى معدود افلعيال أنه كلّ على الناس فيعدونه في عيالهم وافلعيال أصله في العيال إلا أنا كتبناها على ما يتلفظون به ولان بحرهم الذي ينظمون في ميزانه لا يصلح فيه إلا هكذا الأنا لو قلنا في العيال ينكسر الوزن في اصطلاحهم إذ المعتبر عندهم فيه قدر المتحركات ولا يبالون بالسواكن قلّت أو كثرت وكذلك لا يعدون الهمز المتحرك الواقع في أوائل الأشطار ويسمون المصراع تافلويت وما أدري اشتقاقها وهذا يسمونه طلعة وضابطها أن تكون على ستة أشطار ثلاثة هي الاولى على روى واحد وبعدها واحد على روى آخر الكاف الذي تقدمها وبعدها شطران أحدهما مساو للثلاثة التي تقدمته والآخر على آخر ماقبله وهكذا وأقل الطلعة ستة كما تقدم ولا حدّ لأكثرها . وقوله افكل انوال أصله في كل وانوال عندهم تقال لبيوت من الشعر غير كثيرة . وقوله اسرمن حنش أصله اسرى أي أكثر منها سرى وحَنْشَ هي الحية الانثى ومذكرها إحْنَشْ عندهم وهذا غير المعروف في لغة العرب لان الحنش تقال للذكر والانثى من الانواع التي اختلف فيها عندهم ومعنى ماخل ماترك وسروال هو المعروف عند المشارقة أيضاً مع أن الصحيح سراويل وهو مفرد ملحق بالجموع وقيل هو جمع ومفرده سروالة وأنشدوا عليه قوله .

عليه من اللؤم سروالة * وليس يرق لمستعطف

ومنها :

ما فَمْ اتْمَغْفِيرْ * وِبْلاَخَيْمْ اكْبِيرْ
اَنْشُوفْ الْبِنْدِيرْ * مِنْ عِزْتْ نِعْشَ
يو كَلْ تِنْ اَلْخَيْر * يَبْكَ يدّ شّ

قوله فم أصله ثم وهي لغة معروفة في ثم وليست دخيلة ولا عامية والتمغفير معناه التخلّق

بأخلاق بني مغفر قبيلة كبيرة وهذه التسمية تطلق على كثير من التراز ه كما يقال تمعدد الرجل إذا صار جسمه كأجسام بني معد قال .

ربيته حتى إذا تمعددا * وآض نهداً كالحصان أجردا

كان جزائي بالعصى أن أجلدا

و بنومغفر قبيلة كبيرة في نواحي فاس وهم أخوال ملوك الغرب إذ أمهم أي ملوك الغرب السيدة ختاثي بنت الشيخ بكار العالمة المشهورة ذكرها صاحب الاستقصا في تاريخ المغرب الاقصا وذكر أن لها حواش في هامش نسخة من كتاب الاصابة لابن حجر بخطها والخيم عندهم حسن السجية وقريب منه ما في التاج . قال وفي المحكم هو الخلق وقيل سعة الخلق فارس معرب ونشوف بمعنى ترى والبندير عندهم بمعنى صاحب العظمة والكبرياء والعشى أصله العشاء ويوكل أصله يأكل وهذه اللغة هي الدارجة هنالك وهي صحيحة مثل أكد ووكد ويبك (بكاف معقودة) بمعنى يبقى ويدش بمعنى يتجشأ يذمه بالشره وبالجملة فقد أثر فيهم زجله أكثر مما لو كان نظم فيهم شعراً من أضراب قفا نبك لانهم لا يفهمونه .

ومما اتفق أنه كان يوماً راكباً مقبلاً من جهة فرآه أحدهم وهو راكب أيضاً يقصده فعرفه قبل أن يقرب منه وكان تحت ذلك الراكب شيء من اللحم معلق فقطعه ورمى به خوفاً أن يراه عنده فيظنه ممن وصف وهذا الزجل يسمونه الغنا ويسمون صاحبه مغنياً سواء كان عالماً أو جاهلاً شريفاً أو وضيعاً وليس هو بمنزلة المغني عند المشارقة فان ذلك من يغني للناس ليأخذ منهم أجره فان هذا في بلاد شنقيط لا يتعاطاه إلا طائفة يسمونها إيكاون (بكاف معقودة) ومفردهم إيكيو وعادة أولئك أن من يحب السماع يذهب اليهم في بيوتهم فيغنونه ذكرهم وأناثهم صغيرهم وكبيرهم لا يستحي بعضهم من بعض أعني إيكاون ولهم أوتار يضربونها ولها أعصاب فاذا حرك أحدهم وتره علم الماهر من الحاضرين يضرب في أي ظهر وهو ما يقابل البحر الذي إن أنشد منه بيتاً يكون طويلاً أو بسيطاً أما الذي يطرب بصوته من غير هذه الطائفة فيسمونه نشاداً ويزعم أهل تلك البلاد أن إيكاون أصلهم يهود أسلموا ولم أر ما يصحح زعمهم .

ولنرجع لصاحب الترجمة فنقول إنه كان راوية لأشعار العرب عالماً بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم ظريفاً لا تمل مجالسته ولا يسمع في مجالسه إلا ما يعلي الهمم ويحض على التقوى والدين . ومن جيد شعره قوله يرثي الشيخ سيديّ :

الارضُ بعد الشيخ ثكلاً بالها * قد زُلزلت من فقده زلزالها
أنّى لها تجدُ السلوّ وراءه * عزّ السلوُّ وراءه أنّى لها
يا للحوائج والخطوب إذا دهت * ذهب المعدُّ لهنّ كان فيالها
رُزْءٌ أصاب العالمين جميعها * أطفالها ونساءها ورجالها
كهفُ البريّة حاملٌ أعباءها * دون الورى ومصدّق آمالها
غوثُ الانام إذا السنون تتابعت[1] * والارضُ أصبح ماؤها صلصالها
كم كاعبٍ أو فارضٍ أو يافعٍ * أو عائل قدمت اليه فعالها
كم عصبة ضربت إليه جيادها * وعصابةٍ ضربت اليه جمالها
تبغي حوائج من يديه كثيرة * حطت لهنّ سروجها ورحالها
الواهبُ الجردَ العتاق وقد حمت * قصبَ الرهان إذا تجول مجالها
إنّ العطيّة لا يتمّ نفاذها * إلا وأردفَ بعدها أمثالها
دارٌ رأى إقبالها إدبارها * ورأى الورى إدبارها إقبالها

ومنها :

مأوى الورى قطبُ الرحى من جاءه * يجدِ الرحى أبداً تحلّ ثقالها
ويجدْ كريمة شوله معقولةً * بالباب قد خضبَ النجيعُ عقالها
تخشى المساء أو الصباح سوامهُ * فكلاهما انتظرت به آجالها
فالناسُ ينتجعون سيْبَ يمينه * لاسيفها وسنانها وبلالها
كم ليلةٍ أو بلدةٍ أحياهما * بالذكرِ والحفرِ المفيض زلالها
لمّا رأى سُبُلَ الرفاقِ مضلّةً * عمرَ البلادَ وهادها ورمالها

(١) التتايع الاسراع في الشر وأما في الخير فبالباء على الارجح فيهما .

منعَ البلادَ منَ أن تُصابَ بسيىءٍ * حتى أجارَ من الرُّعاةِ سَيالها
وإذا العُداةُ معَ العُداةِ تقابَلتْ * وضعَ العُداةُ عن العداةِ نبالَها
وحمَى جميعَ العالمينَ حمايةً * لمْ تحمها أسد الشَّرى أشبالَها
لكنَّما المولى رحيمٌ بالوَرى * فالحمدُ للمولى الذى أبْقى لها
مَنْ كان وارث سرِّهِ ومقامهِ * حذْوَ الرِّجالِ على النِّعالِ نعالَها
أتتِ الخلافةُ مرْبعاً قد طالما * سَحبتْ بهِ منْ قبلِ ذا أذْيالَها
وتَسنمتْ أرآمُها آرامَها * وتكنَّستْ أطلاؤها أطلالَها

وهذا ما بقى فى خاطرى منها وهى طويلة . ومن جيد شعره قوله فى موعظة ذكر فيها ثلاثة تجار من النصارى مشهورين بكثرة المال اسمُ أحدهم ويتْ واسمُ الآخر ججم واسمُ الآخر كزبار (بكاف معقودة .)

إجعلْ جميعَ السَّعْى فى الإِلهِ * لا فى التِّجارَةِ ولا المَلاهِ
مُغتبطُ الدُّنيا حرٍ بالنَّدَمِ * وغيْرُ فاطِرِ السَّما لم يَدُمِ
فلْتسْرعِ العبادُ بالسِّباقِ * لربِّها الحىِّ القيُّومِ الباقِى
فإِنما الدُّنيا كمحْضِ العدَمِ * لاهىَ بالبقا ولا بالقِدَمِ
عنْ ججمٍ زالتْ وقلَّ عجمى * وعربىٌّ فى الغنا كججم
بعْدَ اشْترائِهِ لكلِّ عيرِ * عدَلَ للخُلُودِ فى السَّعيرِ
بعْدَ اشتراءِ كُنْدرِ الأغْلالِ * أصْبحَ فى القُيودِ والأغْلالِ
خلاَّ قلالَ الشَّهْدِ فى انتظامِ * وهوَ أعُوذُ بالإِلهِ ظامِ
وقعَ فى عظامِهِ العظامِ * تزلَّعَ اللَّحْم عنِ العظامِ
منْ قصْرِهِ ولجَّ فى الجحيمِ * ولمْ يَلجْ فى رحْمةِ الرَّحيمِ
ولمْ تُفدْ فيما إليهِ صارا * يا ويْحهُ مكائدُ النَّصارى
حلَّ بهِ يا ويْحهُ الوَبارُ * ويقتفى سَبيلهُ كزْبارْ

قَبلهما قَدْ هَلكَتْ وبارُ * وأُمَمٌ تَنَعَّمُوا وبارُوا[١]
لبأسهم لَمّا مَضوا غُبارُ * ودَمُهُمْ إذ قُتلوا جُبارُ
وأصبحتْ مِنْ بعدِها الدّيارُ * وهْيَ يبابٌ مابها دَيّارُ
لَمْ يَقِ وِيّاً وهوَ حيٌّ مَيتٌ * فُلْكٌ ولا حُصنٌ ولا كُمَيتٌ
ولا دَجاجةٌ ولا حَمامُ * لَمّا عَليه أشرفَ الحِمامُ
يَرى الخنازيرَ تُداسُ بالعَمَدْ * مَا كانَ ذا الكِظَّةُ طولَ الأمَدْ
تَقتلها أرَاذِلُ الرُّعاةِ * وكانَ جَبّاراً قَوِيّاً عاتِ
كانَ الفَسَادُ دُونَها والضّالُ * حَتى أتاهُ دَاؤُهُ العُضالُ
تَبّاً لهُ مِنْ مَعْشَرٍ أفرَنج * يَلْعبُ بالنّردِ وبالشّطرَنج
فَمالهُ في اللهِ دَمعٌ ذَارِفُ * شَغَلَهُ النّعيمُ والزّخارِفُ
مَنْ لاحَظَ الأَشياءَ في المآلِ * وجدَها معدومةً كالآلِ
مَنْ لَزِمَ الدُّنياوربّ زَمزَمِ * لَزِمَ مالزُومُهُ لمْ يَلْزَمِ

وكانَ تَرَكَ الشّعْرَ رحمهُ اللهقبل موته بمدّة. وقال في ذلك:

يامَنْ بِصَوْغِ الشّعْرِ أصبحَ مولَعاً * فالمرءُ يُسئلُ عَنْ مَقاصدِ شِعْرِه
فَليذكُرنّ المرءُ عِندَ سؤالِهِ * وليذكُرنّ قِيامَهُ مِنْ قَبْرِهِ
هَذي الثلاثةُ لاارْتحالَ ورَاءَها * فَطَويتُ رَقّ الشّعْرِ خيفةَ نَشْرِهِ

قوله فليذكرن المرء الخ المرء فاعل ليذكرن وقوله عند ظرف توسع فيه فنصبه على المفعول به ليذكرن والمعنى أن المرء إذا تذكر هذين الوقتين ينبغي له أن لا يشتغل بغير ما يجدى عليه نفعاً هناك.

(حرم بن عبد الله): المعروف بلكنبز بن عبدالله بن عثمان. يجتمع فيه مع باب المتقدم وباقى النسب هنالك فقيه ورع متواضع نحوى سليم الذوق يتدفق ذكاء وفطنة

---

١) قوله قد هلكت وبار وبار قبيلة سميت بوبار بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل وبار بن أميم بن لاوذ بن سام المتقدم ولما أهلك الله هذه القبيلة أسكن الجن فى موضعها فلا يسكنها غيرهم وهذا أصح ما قيل فى وبار وباروا الاخيرة فعل ومعناه هلكوا.

تطرب به الاشعار الحسان . وكان فى زمننا هذا رحمه الله ولم تشتهر له قصائد كبار وإنما له مقطعات حسان ولم يعلق بخاطرى منها الآن إلا أبيات كتب بها إلى أبناء أحمد بن آعمر أكداش (بكاف معقودة ودال بعدها ألف وشين بطن من بنى آعمر أكداش) وكان شاعرهم المشهور المختار بن المعلى . قال قصيدة يمدح بها العلويين تشتمل على ثلاثة بحور فأجابها شاعر العلويين أبَّدَّ بن سيدى أحمد بن محمود ابن أخى أبَّدَّ المتقدم بقصيدة تشتمل على عشرة بحور ومطلعها

دُرَرُ البهاء رَمَى بهنَّ غَطَمْطمْ * حارَ البليغُ بها فَبلغ طِمْطِمْ

فأجابها ابن المعلى بأربعة أبيات تقرأ فى كل البحور أوجلها فرد عليه أبَّدَّ ببيتين يقرآن فى كل البحور وساقا هذا الشعر فى معرض المدح وإنما المراد به التعجيز لما بين الحيين من المنافرة القديمة ولم يزل هذان الشاعران موجودين فيما أظن أما أبَّدَّ فعن تحقيق ولله الحمد . فقال حرم المذكور :

أبنى أحمد بن آعمر كنتم * لمن أغترَّ مأمناً وربيعا

إن يكن من صنيعكم أن رفعتمْ * عالىَ الناس فوقكم والوضيعا

لا يضرْكم ذا كم فأنتمُ الأعلوْ * نَ اتَّضعتمْ تأدُّباً وخُشوعا

ضَمنَ البرُّ والتُّقى لكم أن * لا تزالوا فوقَ الأنام جميعا

فى مكانٍ لا يطمعُ الناس فيهِ * وكفاهم ما دونهُ ترفيعا

فساميكم والمسابقُ كابٍ * قاصرٌ عمّا لم يكن مُسْتطيعا

فدعُوا عنكمُ التأنُّقَ فى المدْ * حِ والإعجاز فيهِ والتنويعا

ليس بعد النور المنزل إعجا * زٌ فما الحُسْنُ بعدهُ ممنوعا

وعليكم منّا السّلامُ سَلامٌ * كشذَ المسْكِ بعدَ هدْءٍ أذيعا

(محمد الحسن بن محمد) : عبد الجليل بن الحسن بن الأمين بن الحاج . يجتمع فيه مع حرم الذى تقدمت ترجمتهُ فى أوّل الكتاب ومع غيره ممن تقدم فى الطالب وبقية

النسب واحدة نحوي متقن وفقيه متبحر راوية لأشعار العرب مكب على المطالعة جواد الكف حسن الطباع تقي نقي رحم الله روحه الطاهرة . طلب النحو على سيبويه تلك البلاد من غير دفاع أستاذنا يخطيه بن عبد الودود أطال الله حياته ثم على خليلها محمد عالي بن سيدي ابن سعيد والفقه على أهل محمد سالم المشهورين هناك بهذا الفن . وكان رقيق الشعر سهل العبارة أمون من الغلط كأنما الشعر في جيبه يأخذ منه في أي وقت شاء مع قلة ما حفظت له لزهد الناس في معاصريهم ولعمري إنها البلية . ومما في ذهني من شعره بعض أبيات كتب بها إلى شقيقنا محمد سالم رحمه الله وكان صديقاً له يسأله إعارة التصريح على التوضيح .

منى سلامٌ إلى ذي المحتد السامي * محمد سالم الأعراض من ذام

فانني أرتجي التصريح عارية * من راحتيه مدى عامين أو عام

وله من قصيدة يمدح بها أحمد بن أحمد ابن عيدّ أمير آدرار وقد ضاع مني أولها .

أميرٌ فارسٌ بطلٌ جوادٌ * خليفةُ فارسٍ بطلٍ جوادِ

وغيثٌ لا يملّ إذا تمادى * وكان الغيثُ يسأمُ بالتمادِ

وبحرٌ ترتوى منه الروايا * بما يشفي الغليلَ لكلّ صادِ

شرابٌ إن أتوه بلا شرابٍ * وزاد إن أتوه بغير زادِ

لنعم الجلدُ أنت إذا تبدّت * نواصي الخيلِ مقبلةً بدادِ

وبداد حال وقعت معرفة وقد نص عليها في كتب النحاة فهي من الألفاظ المسموعة من العرب لكن لا يقاس عليها ما يشابهها . وله من أبيات يقولها في المشاعرة التي تقدم ذكرها في ترجمة الذي تقدمه وقد ضاع مني أولها .

فإن تكُ الأزمنُ النسوانِ نيطتْ * عليها من مآثركم رعاثْ

قد انبثّتْ منا قبكم وشاعتْ * كما في الناس للمثلِ انبثاثْ

ومن ظريف أخباره أنه كان مع العلامة المتقن وليّ الله أحمد بن محمد في حيّ ينتجعون المراعي بإبلهم فوصل إليهم مكتوب من العلامة الشهير صاحب القدر الكبير الشيخ سعد أبيه ابن محمد فاضل أخي الشيخ ماء العينين فيه أبيات من الرجز وكتب قبلها أسطراً من النثر

معناها إن هذه كرامة أكرمني الله بها ولا يقدر عليها أحد وكانت تلك الأبيات من الحروف المقطعة فأخذ هو تلك الأبيات ونظم اثني عشر بيتاً من الحروف المقطعة فيما بين الظهر والعصر وكتب بها إلى الشيخ المذكور وكتب اليه في مقدمة الكتاب إني لست ولياً ولا من أهل الكرامات وهاهي الأبيات لم يتخلف عن ذهني منها إلا بيت واحد وهي في مدح الشيخ أحمد بن محمد المذكور .

أَرَأَى زَوْرَهُ دَوَاءَ أُوَارِ * ذُودَوًى زَارَ أَدْؤُرَى وَأَوَارِي (١)
آلُ أَرْوَى أَوْدَى وَرَاءَ رَدَاحٍ * دُورَهُ أَرْىُ وَادِقٍ وَذَوَارِ (٢)
وَرِئَالٌ إِزَاءَ دَوْحِ أَرَاكٍ * وَأَرَاوٍ وَرَدْنَ دُونَ ازْوِرَارِ (٣)
وَدَعِ اذْذَاكَ وِرْدَ دَرْسٍ دُورٍ * أَجَّ دَاءٌ أَرَبَّ دُونَ إِزَارِ (٤)
وَإِذَا ذُووُدٍّ أَرَادَ أَذًى دَعْ * وَأَزِلْ وِزْرَهُ وَوَاسِ وَوَارِي
وَإِذَا زَارَهُ وَرَاءَكَ وَاشٍ * زُمْ وِدَادًا وَدَاوِ ذَاكَ وَدَارِي
ذَادَ دَاءِي أَنْ زُرْتُ ذَا أَدَبٍ إِذْ * زُورُهُ رَادِعٌ إِذًا أَوْزَارِي
وَرِعٌ رَاقٍ ذِرْوَةً وَاقٍ أَرْوَا * حَ ذَوِي ذُلٍّ وِرْدٍ زُوَّارِ
وَرَدَتْ وَارِدُوهُ آذِيَّ رَامٍ * دُرَرًا زِنَّ دَارَةً وَدَرَارِ (٥)

١) زوره زيارته والاوار كغراب شدة العطش وذودوي ذو مرض وهو فعل أرأى وأدؤر جمع دار مثل نار وأنؤر وهما غير مقيسين لاعتلال عينهما والاواري والاواخي واحد وهي التي تحبس بها الخيل .

٢) قوله آل اروى أي أهلها وهو مبتدأ والجملة بعده خبره وأودى بمعنى أهلك ورداح عظيمة الوركين ودوره مفعول به لاودي وانما أفرد الضمير في دوره لان الآل اسم جمع وليس جمعا والوادق المطر واراد به صبه الماء شيأ بعد شيء وذوار جمع ذارية وهي الريح التي تذري التراب

٣) قوله ورئال هو جمع رأل ورأله وهو ولد النعام ودوح جمع دوحة وهي الشجرة العظيمة والاراك شجر معروف وأراو جمع أروية وهي أنثى الوعول ووزن أراوى أفاعيل والاكثر أروى وقيل هو للجمع والازورار الميلان .

٤) دع بمعنى أترك وأج أوقد وارب أقام .

٥) قوله آذى رم الآذى الموج الشديد ورام صفة لمحذوف أي بحر رام ودررا مفعول به لرام وزن حسن ودارة القمر معروفة والدرارى هي الكواكب النجمة السيارة .

أَرْؤُفْ ذُذُورِ دَوِ زْرِيَّ وَآرْأُفْ * ذارءِى إذْ أَرَاكَ أرْأُفْ ذَارِ (١)
وآرْأُبَ آرْ آبَ ذَا وِدَاوِ أَذَاهُ * وَأَزِلْ وِزْرَهْ وَوَارِ أُوَارِ (٢)

(إجْدُودْ) : واسمه عبد الوهاب بن اكتوشن بن السيد العلوى . يجتمع مع الذين في أوّل الكتاب في أبيبج و بقي نخذه بالنسبة اليه دون إخوتهم . عالم نحرير اشتهر علمه في تلك البلاد وله صيت حسن في قبيلته وفي غيرها وطلب عليه كثير من الزوايا مثل تاكنبت (بكاف معقودة) وأولاد أبيير وغيرهم واشتهر بالفقه واللغة والنحو و وقعت بينه و بين باب ابن أحمد بيب المتقدم مخالفات في مسائل فقهية وانبنت عليها وحشة بينهما زمانا . وكان أهل بيته أكثر العلويين كتباً وكانت تحت يد باب جملة من كتبهم فأخذها منه بسبب ما تقدم . ثم إن باب أكبّ على شراء الكتب بأيّ ثمن طلب صاحبها واستجلب النساخ من الخارج فما مرّ بضع سنين عليه إلا وهو أكثرهم كتباً . وكان يقول جزى الله عني إجدود خيراً لانه لمّا أخذ كتبه أحدث ذلك فيه همة بتحصيل الكتب حتى صار أكثر منه . ثم إنّ إجدود رجع عن تلك المسائل التي كان يخالف فيها باب ولهما مشاعرة في ذلك ولم أحفظ منها شيأ ولم أحفظ لأجدود غير قوله في الغزل .

كأنّ الدّلال على خدّها * جناح غراب على سوسنم

وسو بمعنى سواء والسنم الموضع المرتفع . وقال يرد على أحمد بابا التنبكتي صاحب ذيل الديباج وكان يقول إن الفاعل يجب أن يخصص باحدى مسوّغات الابتداء :

وقول من يستوجب التخصيصا * بفاعل ليس يرى منصوصا
و إن يكن أحمد بابا قد جزمْ * به فما تخصيصهُ بملتزمْ

مثل قوله تعالى (أن تقولَ نفسٌ ياحسرتا على ما فرّطتُ في جنبِ اللهِ) وله بيت استدراك على ما يقال إنّ أحد العلماء سال أبا الطيب المتنبي كم من الجموع و ردعلى فعلى بكسر فسكون

---

١) قوله ارؤف أي ياعطوف وذارئي أي مصلحي مأخوذ من ذرأ الارض يذرأها لانه كان شيخه وأرأوف أعطف وذار أصله ذارء .

٢) قوله وأرأب أي أصلح وآراب جمع ارب بالكسر وهو العضو أي أصلح ما فسد مني .

فأجاب على البديهة ظِرْبِىَ وحِجْلِىَ قال ذلك العالم فسهرت ثلاث ليال أفتش الكتب فما وجدت لهما ثالثاً . و بيت اجدود:

وثالث اللفظين لفظ يعزى * إلى الدماميني وهو معزى

وهذا وارد فى أشعار العرب . قال امرؤ القيس :

ألا إن لم تكن إبل فمعزى * كأنّ قرون جلتها العصىُّ

وقال الآخر :

بتنا بحسان و معِزاه تَئِطْ * مازلت أسعى بينهم وأختبِطْ

حتى إذا جنّ الظلام واختلطْ * جاؤا بمذق هل رأيت الذئب قطْ

(محمد محمود بن أكتَوَشْنِ) أخو الذى قبله: وهو فقيه مشهور وعابد مذكور ماوقفت له على شعر يذكر إلا قصيدة يرثى بها باب بن أحمد بيب المتقدم وهذا مطلعها :

سهم المنون رمى به فأصابا * حسن الخليقة والمحامد بابا

ياحاسدون إذا السنون تتابعت * ومن الشماتة نابكم ما نابا

لاتحسبوا أنا أصبنا وحدنا * كلّ الورى أضحى بباب مصابا

سلِ الآىَ والخبر الصحيح كليهما * والفقه والتاريخ والانسابا

والغُسْلَ فى ظُلَلِ الشتاء كأنهُ * ما مَسَّ قطّ براحتَيْهِ تُرابا

وجواب الأمر فى عجز بيت ضاع مني أوّله وهو: (تُخْبِرْكَ باكية عليه جوابا)

(سيدي محمد بن سيدي عبد الله) بن الحاج إبراهيم المتقدم: عالم نحرير ولغوى شهير من نظر إلى قوله المسدّد ، علم أنه كما قيل هذا الشبل من ذاك الاسد . ومن آثاره الحميده، ومصنفاته المفيده ، نظمه سواطع الجان ، وشرحه نجم الحيران ، وقد نسخت منه نسختين بيدى أعطيت إحداهما لبعض أقاربى وتركت الاخرى فى كتبي وما أدرى ما فعل الله بها ماترك شاذّة ولا فاذّة فى نظمه هذا وشرحه إلا جمعها . وهو فى الافعال جمع ما فى التسهيل ولامية الافعال كلاهما لابن مالك . وقد احتوى على أكثر مما فى شرح بحرق اليمانى المعروف

هناك بالحضرمي وناهيك به ولم يحضرني الآن شيء من ذلك النظم. ولصاحب الترجمة منظومة يكفر بها أبناء حسان على ما أداه اليه اجتهاده وقامت عليه الادلة عنده وهي:

حمداً لمن رفع جهلَ العالمينْ * وكفرَهم ببَعْثِ خَيْرِ الْمرسَلين
مبشراً ذوي الصلاح والهدى * ومنذراً من حادَ عنهُ واعتدىٰ
صلى عليه الله ما نِيلَ الأرَبْ * وما أرادَ المكسَ ظالمُ العرَبْ
وبعد ذا إنَّ بني حَسّانِ * في منتهى الضلالِ والخسرانِ
لم يسأموا ظلماً وفسقاً جهرا * بل همْ فَرَاعِينُ البَرَايا طُرّا
والبعض منهم مؤمنون مسلمونْ * مثل ابن باه[1] والكثيرُ كافرُونْ
ففعلُهُمْ دَلَّ على إنكار ما * وجبَ الايمانُ به فلتعلما
لو أيقنُوا السؤالَ والحسابا * يوم الجزا ما ظلموا ذُبابا
وقد روى الندب أبي الحبر الهمامْ * عن مالكٍ إمامنا خير إمامْ
تكفيره قوما يقومون الصلاهْ * وهم يصومون ويؤتون الزكاهْ
ويظلمون وألاءِ تَركوا * تلك الثلاثَ والخنا لم يتركوا
فالجل بالخنا مصرحونا * ومنهمْ قوم منافقونا
يسبحون يركعون يسجدونْ * ويَفْعلُونَ بالوَرى ما يَفعلُونْ
بل هم شرارهم وليس يعلمونْ * واللهُ عالِمٌ بما هم يكتمونْ
وضابط النفاق عند من دراه * إظهار الاسلام وإضمارُ سواه
كما ترى في بعض هؤلاءِ * فاحكم بكُفرِهمْ بلا امتراءِ
وزادَهمْ في ذا بُعَيْضُ الطّلبهْ * لاغفرَ اللهُ لهُ ما ارْتكبهْ
والغرسُ منهم عندنا غير صواب * لانَّ خبثَ الماء من خبث التراب

[1]) ابن باه هذا أحد قبيلة ادعويش وكان والد الناظم ينهى أميرهم عن الامكاس التي يأخذمنهم فاحتج عليه بانهم ليسوا مسلمين حقيقة فأراد أن يثبت ماقال فأخذنا ناقتين غصباً من طالب وادعى أنهما له وحاكم صاحبهما اليه فألزم الامير الشهود لان الطالب ان مثله لايجسر مثل ذلك الطالب على ظلمه فتشهدت له كل قبيلته الا ابن باه فانه شهد أن الناقتين للطالب لاجل القرينة.

وجاءَ فى المَثَل عنهم طرًّا * لا يَلِدُ الشِّهابُ إلا الجمرا
أما نكاحُهم فليس بنكاح * وإنما هو سِفادٌ وسِفاح
والله قال والذى خَبُثَ لا * يخرُجُ إلا نكِدًا فامتثلا
أما الذى حازوا من أموال الانام * فبعضُهُ حِلٌّ وبعضُهُ حرامْ
وقيل بل حل وقيل بل حرامْ * والجُل خذه دون إذن والسلام
تمَّ مكفر بنى حَسَّان * والحمدُ للهِ على الإحسانِ

(العمُّ بنُ أحمدَ قالْ): بن أحمدْ بن عمّ ويقال له لِعمَيم وبه اشتهر فى قبائل تندغ ومن بجوارهم يجتمع مع أكثر من تقدم فى أبيج . كان شاعراً مقتدراً على نظم الشعر فى أى روى وعلى أى أسلوب مع رقة ألفاظ وانسجام . وكان ممن جمع بين الشعر والاجزال على حدّ سواء ويكفيه أنه ساجل محمد بن هدار الاحراكى وكان غاية فى ذلك الفن فكاد يغلبه ثم إنه أسر اليه وقال له لا تفضحنى فى هذه البلدة فانى لا أعيش إلا باعتقاد الناس أنى منفرد فى هذا الفن فقال فيه مايدل على تقدمه عليه . وكان من أفراد عصره فى معرفة البيان وله يد فى النحو والفقه وأكثر من أخذ عنه العالم النحرير أحمد بابا التندغى واتفق أنه أنشد بيتين لنفسه فبلغه أن أحد الادباء ادّعى أنه اشتراهما منه بثمانية أبيات فقال :

أخيراً هاجكَ البرقُ اليمانِى * وتذكارُ المَعاهِدِ والمَغانِ
مَغانٍ طالَ لهوُكَ فى رُباها * بآنسةٍ مُخَضَّبةَ البَنانِ
إذا برزَتْ تبختَرُ بينَ بيض * حِسانٍ ينتمينَ إلى حِسانِ
يُخلنَ إذا برزْن نِعاجَ رَمْلٍ * لدى تحْنا جآذِرِها حوانِ
تخالُ الفرْعَ ليْلاً والمُحيّا * سِراجاً والقَوامَ قضيبَ بانِ
فبينا ننشدُ الأشعارَ قصْرًا * ونأخُذُ فى المقايسِ والمبانِ
وننحو النحوَ والتصريفَ طوْراً * وأطواراً نميلُ إلى البيانِ
إذا بفتىً يقُولُ شرى فُلانٌ * بذِى الأبياتِ ذَيْنِكَ من فُلانِ
فقلتُ وهلْ صدقْتَ فقال قوْلاً * لعمرُ اللهِ ليسَ بمُستبانِ

فقلت سَلِ الصِّحاب فلستُ أصغى * إلى أقوالِ ذى الجدلِ المُعانِ
أليسَ الشعرُ طوعَ يدى وقلبى * وسَهْلَ الصَّوغِ ويكَ على لسانِ
أصوغُ البيتَ منهُ بلا عَرُوض * على أقوى وأقومِ الأوزانِ
وأنفِ اللَّحنَ والتعقيدَ عنهُ * بذوقى والقريحةِ والجَنانِ
وأرتقبُ المَحاسنَ من بعيدٍ * وأقتنِصُ الشُّرودَ منَ المعانى
فأكسُو اللفظ بالافكارِ حَلْياً * يُذَمُّ لهُ الثمينُ منَ الجُمانِ
فلم تَحسُنْ مشاعرَنى لمَنْ لا * لَهُ بِمَدى مُشاعرتى يَدانِ

وقال أيضاً وكان نزل بدكانه (بكاف معقودة قرية لفرانس على شاطئ بحر يقال له أبجك بألف وباءٍ وجيم وكاف معقودة) وهو نهر يقرب من نيل مصر وهذه القرية معدة للتجارة مع العرب وأكثر ما يباع فيها العلك المعروف عند المشارقة بالصمغ وكلاهما لغة صحيحة. ومن عادة أهلها أن صاحب العلك يفرش له ويقرى اعتناء به. أما غيره فلا يلتفون اليه وأبياته هى :

أمَا واليَعمَلاتِ منَ المطايا * ومكنونِ المحاسنِ من حَذامِ
لمِنْ رَيْبِ الزمان ومُعْتَداهُ * مُقامى فى دكان بلا مقامِ
كأنى فى المحافلِ واوُ عَمْرو * وهَمزُ الوَصلِ فى دَرَجِ الكلامِ

وهذا المعنى أخذه من قول القائل:

أيها المدّعى سليما سفاها * لست منها ولا قُلامةَ ظُفرِ
إنما أنت فى سليم كواو * أُلحقت فى الهجاء ظلما بعمرو

لكنهُ زاد عليه همز الوصل فى درج الكلام وكساه رونقاً بسلاسة ألفاظه. ومن نظمه :

ضُحَى زُرْتُ الحبيبةَ لا فقالَتْ * مَتى نَسعى وهَلْ لكَ من رُجُوعِ
فلمْ يَسطعْ إجابتَها لسانى * فبادَرْتُ الإجابةَ بالدُّموعِ

قوله ـ لا ـ معناه قدر لا ـ فلا هنا ظرف. وهذا المعنى أخذه من قول ذى الرّمة :

تريك بياض لبتها ووجهاً * كقرن الشمس أفتق حين زالا
أصاب خصاصة فبدا كليلاً * كلاً وانفلّ سائره انفلالا

أى فظهر بقدر ما يقول القائل لا . ومن نظمه قوله :

سَتُدْنِيني اليومَ منْ نُزْهتى * أُمَيْمَةَ ذَاتِ الهوى الخالدِ

ثلاثٌ تُقرِّبُ ماقدْ نأى * زمامى ورَحْلى وذو الشّاهدِ[1]

وسافر من بلده إلى الامير أحمد بن الحاجّ عمر الفوتى فى سَيْكُ (بكاف معقودة مضمومة من أرض السودان) فحظى عنده وله فى مدحه قصيدة ممية سمعتها وهى فى غاية الحسن ولم أحفظ منها شيأ . وتوفى هنالك فى صدر القرن الرابع عشر بجدرىّ أصابه رحمه الله . وله من أبيات :

سلا خلىّ سالبتى سَلاها * لِمهْ سَلَتِ الفؤادَ وماسَلاها

سلا عن كلّ فاترة رَداح * من البيض النّواعم ما خلاها

(فَتَى بْنُ الْحَاجْ) : بن سيدى أحمد لِخْلِيفَ بن النغ سيدى أحمد يجتمع فيه مع محمد المتقدم وبقية النسب هنالك : فقيه متقن ثاقب الذهن مدرك لدقائق الفقه مع فصاحة لسان وحسن أخلاق وهو ممن أدرك أوائل القرن الرابع عشر . وكان العلاّمة عبد الرحمن بن محمذٍ فال (بذال معجمة) حكم فى قضية بين بنى باب احمد وبنى سيدى الفال بطنين من بنى ديمان فنقض فتى المذكور حكمه وبين خطأه فى المسئلة فبعث اليه بقصيدة ممية فردّ عليه بأخرى مثلها . وقد رأيتهما وهما فى غاية الحسن إلا أنى ماحفظت منهما شيأ لضيق الوقت ثم بلغه بيتان ضاديان من قصيدة لعبد الرحمن المذكور وهما :

تعلم شروط النقض يامو لعابه * ولا تُبقِ منها إنْ هممْتَ به بعضا

ولاتحسبنّ النقض لفظَ نقضته * فما كلُّ حكم شيد يستوجبُ النقضا

قال فتىً المذكور :

تَعلَّمْ شرُوطَ الحكم يامُوَلَعاً بهِ * ولا تُبْقِ مِنها إنْ هَمَمْتَ بهِ بَعْضا

ولا تَقْضِ إلا ذَاكِراً أنَّ للقَضا * على الخَلْقِ والخَلاّقِ فى ملإٍ عَرْضا

فما كُلُّ تَسْجيلٍ لقَوْلٍ مُسَجَّعٍ * تَضمّنَ لفظَ الحُكمِ يستَوْجِبُ الإمْضا

---

١) ذوالشاهد اسم جمل لصاحب الترجمة .

وما كان لفظي قد نقضتُ وإنه * أرى نقضه حتماً على أهله فرضا
نعم كلُّ حكم كان من غير حاكم * ولا ثابتِ التحكيم يستوجب الرفضا
ولا يستقيم الحكم من غير ذي نكم * ولا سيما إن بعضه أكذب البعضا
ومن أرسل الأشعار تحوي ندامة * على ما أتاه عضّ إصبعه عضا
أجازيه إن لم يلق مني تحلما * قوافي تفني اللحم والعظم والعرضا
قوافي تبقيه نمير بن عامر * وتترك ما قد كان من رفعه خفضا[1]
قوافي لا المحتال يسطيع صرفها * بحول ولم يسطع قويٌّ بها نهضا[2]
قوافي لا تنفك عرضة مذودي * وتأبى الذي يأبى وترضى الذي يرضى
وكنت معمّى مخولاً في ارتجالها * وقد ما عليها بالولاية لي يقضى[3]
وقبلك ياذا ذو اللسانين هابنا * وأغضى حياء من مهابتنا غضا[4]
ووالدك البر الأجل يجلنا * ويمنحنا إن نلقه وده المحضا

(سيدي أحمد بن محمد) الصغير المعروف بابن أبوج وهي أمه وهو من شرفاء تيشيت يقال إنه علوي أي من القبيلة المسماة بادوعل المنسوبة إلى يحيي المعروف ولا يطلق هناك لفظ علوي إلا على من كان من هذه القبيلة دون غيرها من الاشراف . والصحيح أن له خؤولة فيهم وأما أبوه فانه من قبيلة أخرى شرفاء غير هذه وهو علامة نحرير محقق . قال في البغية في ترجمة بانم بن حم ختار . وممن تخرج على يد الشيخ بانم المذكور الشيخ سيدي محمد بن

١) قوله تبقية نمير بن عامر نمير هذه كانت احدى جمرات العرب وكانوا اذا سئل أحدهم عن نسبه قال نمير بن عامر وشمخ بأنفه فلما هجاهم جرير بقصيدته المعروفة بالدامغة صار احدهم اذا سئل كتم نسبه وقال عامري من غير ذكر نمير .
١) قوله يسطيع صرفها أصله يستطيع وهذا الادغام شائع .
٣) قوله وكنت معمي مخولا يجوز فيهما أن يكونا بصيغة اسم المفعول أو بصيغة اسم الفاعل والاول أكثر .
٤) قوله ذو اللسانين هابنا يعني أبا فمين المجلسي يشير الى فراره من ابن رازكه المترجم في أول الكتاب وكان فر خوفا منه وسيأتي بيان ذلك في ترجمته .

الصغير مؤلف الجيش الكبير وناهيك به رحمه الله تعالى ورضي عنه . وممن تخرّج على يد سيدي محمد بن الصغير العالم الكبير العارف بالله تعالى سيدي عبيدة مؤلف كتاب ميزاب الرحمة كذا قال محمد بن الصغير والذي كنت أظن أن اسم هذا المؤلف هو الشيخ سيدي أحمد الصغير بغيراً بن والله أعلم ولم نعرف له شعراً إنما له منظومة في غاية الانسجام يرد بها على آديبج الكمليلي . وكان نظم أرجوزة ينكر بها على سيدي الشيخ أحمد التجاني فشرح له منظومته شرحاً مضمونه رد ما فيها ثم نظم هو في حقه منظومة طويلة يقول فيها :

وزاد في استحكام ذلك الصمم * صدوره من قلب غافل أصم
إذ كلُّ قول يتحلى بحلا * كسوة قلبه الذي منهُ جلا
وهلْ ترَوْنَ يا عباد الله * في الجوّ ناعقاً كهذا اللاّهي
إذ قام ينكر على من لم يرهْ * ولم يحقق عن ثقات خبرهْ
لكن بني جميع ما تقوّلَهْ * على التسامُع الذي لا أصل لهْ
ثم اهْوَ إن كان على طريقِ * فقهٍ فبناهُ على التحقيقِ
فيجبُ البحثُ على ذا الناعق * إذ قد يكون نبأ من فاسق
وإن يك الناعق صوفيّ السَّنَنْ * فأمرهُ يُبنى على الظنّ الحَسَنْ
وحقٌّ من ليس له علم يقيه * سكوته ولا كلامَ لسفيهْ
فالصَّمْتُ جُنَّةٌ لكلّ جاهلِ * بل هو زينةٌ لكلّ فاضلِ
وإن غشينا على تحقيقهِ * لما تقاهُ مِنْ هُدَى طريقهِ
فشاهدُو إثباتهِ مبرزونْ * على شهود نفيهِ مُقدَّمونْ
وكلما أثبتهُ عدلان * لا ينتفي ولو نفى ألفان

وهي تزيد على أربعمائة بيت ويقال لكتابه هذا الجواب المسكت أيضاً ويقال إن آديبج رجع عما كان يقول لما اطلع عليه والله أعلم .

(محمد لَحبيبْ) : بن لَمرَابِطْ بن سيدي بُبكَرْ بن الطالب جد الغلاوي . وهو معدود في العلويين لأن أمه علوية واسمها يبّ بنت زَرُّوقْ بن الطالب أحمادو ولد فيهم ومات فيهم

وسيأتى فى ترجمة النابغة أيضاً أن الاغلال و إيدوعل كالشئ الواحد. كان ظريفاً رحمه الله حسن الاخلاق نحوياً وله يد فى الفقه وله شعر مليح وله معرفة تامة بديوان ذى الرمة يحفظه حفظاً متقناً وأعرف شرح ابن خروف له عنده. وكان موجوداً فى هذه السنين الاخيرة أعنى إلى قريب من العشرين وثلاثمائة وألف وقد زار أهله فى تكانت فأرادوا أن يقيم فيهم ليتعلموا منه فلم توافقه طباعهم وكانوا يكثرون التيمم فقال متشوقاً إلى أخواله :

منع الاقامة يا كريمُ من آكرم * كلّ الانام من الفصيح و الأعجم
قومٌ إذا وضع المسافر رحله * بازائهم مما يحاذر يسلم
ويرى المساجد كلها مملوأة * من عابد ومُعَلّمٍ ومُعَلَّم
الدّافعون لكلّ أمرٍ أعظم * والعارفون بسرّ الاسم الاعظم
والطاهرون جلودهم لصلاتهم * لا يلعقون يُدَيَّهُمْ لِتَيَمُّم

وفى هذا تعريض بهم. وله وقد مرّ بدار بمحل يقال له الصبيبير كان يألفها فى أيام صباه:

مروري بالصُّبَيْبِرِ دارِ لَيلى * ولا أهْوَى المُقامَ بهِ هَوَاءَ
ولستُ أذيلُ دَمْعِيَ فى رُباهُ * ولم أنشد لا مكنهِ ثناءَ
يُخَبِّرُ أنَّ خالقنا تعالى * يُصَرِّفُ فى الحوادثِ كيفَ شاءَ

(عبدُ الله بنُ أحمد) : بن الحاج احماه الله العلاوى البكرى. أحد أفراد وقته فى العلم له فى كل فن اليد الطولى ولم يكن فى أرض الحوض مثله فى زمنه وكان إذا أفتى فى مسئلة تلقتها الناس بالقبول. و وقعت بينه و بين القصرى صاحب النوازل مخالفة فى مسئلة فقهية فغلبهُ القصرى فقيل له فى ذلك فقال مثلى كمثل من عنده أنواع عديدة مما يستطاب فيتناول من أيها شاء ومثله كمن ليس عنده إلا نوع واحد يعنى أن القصرى فقيه لا غير وأما هو فله فى كل فن أعلى منزلة. وكان سيدى عبد الله بن الحاج إبراهيم يشدد النكير على من يتعاطى طَبَقَ سواءٌ بالتدخين أو النشوق ولا يجسر أحد أن يتناولها أمامه فاجتمعا يوما فى مسجد فتناول حق النشوق ونشق يريد أن ينكر عليه فتقع المباحثة ففهمها ابن الحاج إبراهيم. فقال له مالك

تتحكك كأنك جمل أجرب ولم يزد على ذلك . ومما نقم الناس عليه قوله فى حق أهل الحوض :

ولم يجز لاحد وعم * فى الحوض مطلقاً سوى التيمم
ضرر ماء صح عن تجريب * بخبر العالم والطبيب

وقد رد عليه العالم الصالح الشيخ ابن حامنّ أحد قبيلته وانتفعت بلاد الحوض بأنظامه فانه سهل عليهم الرسالة لابن أبى زيد لانه نظمها نظماً سلساً وأوّله :

قال أبو محمد عبد الإله * لينظم النثر الذى جلا حُلاه

إلى أن يقول :

ولم أكُنْ جُذَيْلَ هذا الفنّ * وما عَلىَّ لَوْمُهُ لأنّى
شُغِلْتُ بالنّحوِ وبالبيانِ * وإنَّ هذانِ لَساحرانِ

إلى أن يقول فى صفة نظمه .

وربما أخلت فيه الناظرا * أنى وزّانٌ ولستُ شاعِرا
فتارة يرقصُ من تذكير * بابن نباتةَ وبالحريرى
طوراً أخو جد وطوراً عابث * حتى كأنى للأنام وارثُ

وكذلك نظم الاخضرى تأليف عبد الرحمن الجزائرى المشهور صاحب السلم وأوّله نظمه له :

عبد الإله الشنجيطىّ يشترى * بعقده المنظوم تبرَ الاخضر
ورُبَّ مَنْ عقدُ الطرار حَسّنهْ * لَعلَّنى أنال آلاجرَ والزنه
فالحمد لله مُرَبى العالمينْ * ثمَّ الصلاة والسلامُ للأمينْ
سيدنا محمد إمامِ * رُسُلِنَا والانبيا الختام

ونظم أيضاً الخزرجية فى العَروض وسما نظمه لها بالحوار وأوّلهُ :

الحمد لله على تخريج * مسائل العلوم بالتدريج
ثم الصلاة والسلام الوافى * لساكن العَروض والقواف
هذا وإنى قد نظمتُ نظما * يُركب بِكر دونه ويَظما
الخزرجية له فى المطلب * إذهى كالزنج وذا كالصُّقلب

والزنج حر غير الاجسادا * حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت ابيضاضا * حتى كسا جلودها بياضا

و بدأ رحمه الله تعالى بنظم مختصر خليل فنظم منه بيتا واحدا من كتاب البيع ثم صرفه عن ذلك صارف وكان موجودا فى أوائل القرن الثالث عشر

(النابغة الغلاوي البكري) : لا أعرف إسم والده والاغلب فى ظنى أنه ابن أخت الذى قبله وهو من قبيلته أيضاً . هو العالم الوحيد الذى اشتهر فى قطره بالعلم والورع سافر من أرض الحوض يريد من يصحبه ليتعلم عليه فكان كلما اجتمع بعالم وعرض عليه طلبه يسأله العالم أىّ فنّ تريد أن تقرأ فلا يراجعه الكلام بعد ذلك حتى لقى العلامة الشهير ولىّ الله أحمد بن العاقل الديمانى فقال له مَشِّ كلمة يقولها العالم هناك للتلميذ إذا أمره أن يبتدىء فى درسه فألقى عصا التسيار عنده وجعل يعله من معينه الجارى حتى تضلع منه . وكان لا يعجبه الشيخ خليل ولا شراحه وله نظم اسمه بوا طَلْحِيَّة ينتقد به كتب الفقهاء ومنه :

فطرّةُ آبن بونَ والخطاط * كلاهما فى غاية انحطاط

ولكن طرّة آبن بون فى النحو ولا بأس بها وقد طبعت بمصر . و لم نسمع له بطرة فى الفقه ولما مات شيخه المذكور رثاه بأرجوزة أشطارها الاخيرة من الالفية وهذا بعض ما أتذكر منها :

يا أسفَ الدين وكلّ عاقل * على وفاة شيخنا آبن العاقلِ
يا أسفَ المنطقِ والكلامِ * كم بهما أصبحَ مِنْ كلامِ
لموتهِ قد ريعت آلف روْع * على أصول الفقه والفروعِ
من ذا الذى يعرف سر الحرف * فذاك ذو تصرُّفٍ فى العُرف
من ذا الذى من بعده يقول مَنْ * يصِلْ الينا يستعن بنا يُعَنْ
لما نعوهُ وذكرت فضله * كلٍ بُكىً بكاءَ ذاتِ عَضْلَةْ
و بتُّ ساهراً بليلٍ أليل * مروع القلب قليل الحيل
قلت لجلد مُضْمرٍ أىَّ جزَعْ * فلا تكنْ جَلْدًا وتُضمرَ الجزَعْ

وقلتُ لما قال لي أين المفرْ * أيا ابن أمي يابن عمي لا مفرْ
حياته عارضة وصفيَّة * فالعينُ عارض الوصفيَّة
لو كان غير الله حيٌّ قد بقا * لكان أولى من سواه بالبقا
أو كان يفدى بكذا ما ذهبا * لو كان مثل ملء الارض ذهبا
لكن مثل الشيخ عندمَنْ غبرْ * ملتزم فيه تقدّم الخبر

وهي طويلة من هذا النوع . وربما انتقد عليّ منتقد إدراجي لهذا والذي قبله في شعراء العلويين مع أنهما بكريان والجواب أن الاغلال وإدوعل منذ قرون كالشيء الواحد وسِمَتُهُمْ واحدة ومن عادتهم أن كلّ مكان وجدا فيه ينسبان للاكثرية ولذلك لم يزالا إلى يومنا هذا كذلك فان العلوي إذا وصل اركيب وما بعدها لا ينتسب إلا اغلاويا وكذلك الغلاوي إذا وصل تكانت أو آدرار لا ينتسب إلا علويا وما وقع بين بعض من الطائفتين في هذه الازمنة الاخيرة لم يغير السواد الاعظم .

— قبيلة إدَيقُبْ —

و يقال لهم اليعقوبيون

أحمد بن محمد): بن المختار بن الفغ موسى اليعقوبي المعروف بأحمدان الطلب ينتهي نسبه إلى سيدنا جعفر بن أبي طالب ذي الجناح شهيد مؤتة وأظن أنه من ولد عون بن عبد الله بن جعفر الجوّاد المشهور فاق أقرانه في العلم والكرم وجودة الشعر . قال فيه العلامة الكبير محمَّذ فال بن متالي التندَغي هذا عربي أخره الله ولا تكاد تعد طبقة إلا بدأت به في أوّلها إذا عد الكرام فهو حاتمهم أو العلماء اللغويون فما هو بدون ابن سيده وكل أخباره يكتب بالذهب وإنما لقب بيته بالطلب لانهم كانوا أعلم أهل ناحيتهم فكانت الناس ترحل اليهم في طلب العلم وكان مولعاً بالعربية لا يفتر من التنقيب عنها والتحرير يقال إنه إذا سافر ونزل بحيّ من الزوايا نهارا أول ما يسألهم عنه القاموس فان كان موجوداً عندهم طلب منهم الاتيان به لينظر اليه يومه فان لم يكن فيهم ارتحل عنهم ولا يترك يومه ضائعاً . وكان يبري النبال فيصطاد بها الوحش لشغفه باقتفاء

العرب وكان مولعاً بأرض تيرس ولا تكاد تجد موضعاً منها إلا وله ذكر في شعره . وكان له شهرة عظيمة عند الزوايا وحسان صاحب وجاهة فيهم وهو من العلماء المشهورين .

وكان يوما في مسجد قومه ومعه رجالهم فقدم عليهم ناس من أبناء دُلَيْم فطلبوا منهم جملا وهذا الطلب يسمى مداراة في عرفهم فكل الناس أحب أن يتولى دفع الجمل غيره وإن كان بحسب العرف يقسم على الحاضرين فيدفعون قيمته لصاحبه من الغنم واللباس فدفع هو جملا عنده لا يملك غيره فقال له أحد أقاربه عن أي شيء تداري فقال عن مائة ناقة هنا وضرب صدره يشير إلى أنه غني النفس وقال له يافلان إن فقري قطعت به غنا فلان وفلان وسأقطع به غناك أنت . وكلمهم يوما في مسجدهم رجل غريب يطلب جملا يبلغ عليه بلاده فلم يجبه أحد فأعطاه هو جملا ليس له غيره كان أعطاه إياه أحد أقاربه فلامه بعض الناس فقال له أنا لا أعجز أن أعطى شيأ أعطاه فلان وبالجملة فأحمد هذا حسنة من حسنات الدهر لا نزاع في ذلك . أما جودة شعره وكونه لا يقل عن شعر العرب العرباء فانها محسوسة لا تحتاج إلى تصديق فلان وفلان وقال يوما بعد ما نظم جيميته الآتية وأبرزها للناس أرجو من الله أن أقعد أنا والشماخ بن ضرار في نادمن أهل الجنة وننشد بين أيديهم قصيدتينا لنعلم أيهما أحسن وها هي جيميته :

تَطَاوَلَ لَيلُ النازِعِ المُتَهَيِّجِ * أما لضياءِ الصُّبحِ مِنْ مُتبلِّجِ (١)

ولا لظلامِ اللَّيلِ مِنْ مُتَزَحزَحٍ * وليس لنجم من ذَهابٍ ولا مجى (٢)

فيامَنْ لِليل لا يزولُ كأنَّما * تُشَدُّ هَوادِيهِ إلى هَضْبَتَيْ إِج (٣)

كأَنَّ بهِ الجوْزاءَ والنَّجْمَ رَبْرَبٌ * فَرَاقِدُها في عُنَّةٍ لَمْ تَفَرَّجِ (٤)

---

١) قوله ليل النازع أي المشتاق الذى يحن الى بلده وفي بعض النسخ النازح بالحاء وهو البعيد يعني نفسه فيهما .

٢) قوله من متزحزح أي تزحزح .

٣) قوله تشد أي تربط وهو اديه جمع هادية وهى فى الاصل أوائل الوحش واستعارها هنا لاوائل نجوم الليل وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس .

فيالك من ليل كان نجومه * بكل مغار الفتل شدت بيذبل

واج بكسر الهمز والجيم موضع بتيرس .

٤) قوله كان به الجوزاء الخ الجوزاء معروفة والنجم الثريا والفراقد جمع فرقد وهو ولد البقرة الوحشية والعنة بالضم الحظيرة من خشب أو شجر وفى عرف أهل الصحراء يقال لها الزريبة بفتح الزاى المعجمة وكسر الراء المهملة وفتح الباء الموحدة وهي عربية فصيحة أيضاً .

وَتَحْسِبُ صِبْيانَ المَجَرَّةِ وسْطَها * تَناوِيرَ أزْهارٍ نَبتْنَ بِجَهْجَجِ(١)
كأن نجُومَ الشِّعرَيَيْنِ بِمَلْكِها * هَجائِنُ عَقْرى في ملاحبِ مَنهجِ(٢)
فبات يُعانِي الهَمَّ ليْلِي كأنهُ * بِبَرْحِ مُقامِ الهَمِّ في أضْلُعِي شَجِ(٣)
فلو كان يَفْنى الهمُّ أفنى مِطالهُ * هُمُومي ولكن لجّ في غيرِ مَلْجَجِ(٤)
إذا ما نَحاها مِنهُ قِطْعٌ سَمتْ لهُ * أفانينُ هَمٍّ مُزْعِجٍ بعدَ مُزْعِجِ(٥)
أعِنِّي على الهَمِّ اللَّجوجِ المُهَيِّجِ * وطَيْفٍ سَرى في غَيْهَبٍ مُدْجَوْجِ(٦)
سَرى يَخْبِطُ الظَلْماءَ من بطن تِيرَسٍ * إليَّ لدى أبْرَبيرَ لمْ يَتَعَرَّجِ(٧)
فلم أرَ مثلَ الهَمِّ هَمًّا ولا أرَى * كليلةِ مَسْرَى الطَّيْفِ مُدْلِجَ مُدْلِجِ
وذِكْرةَ أظْعانٍ تَرَبَّعْنَ باللِّوَى * لِوَى المَوجِ فالخُبتَينِ من نَعْفِ دُوكَجِ(٨)
إلى البئرِ فالحَوراءِ فالفَجِّ فالصُّبوَى * صُوى تَشْلَ فالاجوادِ فالسَّفْحِ من إجِ(٩)

---

١) قوله وتحسب صبيان الخ المجرة النجوم الصغار التي ترى فيها والمجرة الطريق في السماء التي تسير منها الكواكب ؛ وقوله نبتن بجهجج الجهجج الارض الصلبة الجدبة .

٢) قوله كان نجوم الشعرين بين بملكها الخ الشعريان الشعري العبور والشعري الغميصا والملك مثلثة وسط الطريق والضمير عائد على المجرة ؛ وقوله في ملاحب في نسخة بالفاء بخط صحيح وكثيراً ما رأيناه بالباء الموحدة فالاول جمع ملحفة والثاني جمع ملحوب صفة لمحذوف أي طريق ملحوب بمعنى واضح ومنهج على الاول بمعنى ثوب خلق والثاني بمعنى طريق واضح وهذا انسب بتشبيه النجوم في المجرة .

٣) قوله فبات يعاني أي فبات يماطلني الهم وفي أضلعي شج أصل الشجي مايعترض في الحلق . ومراده هنا كان باضلاعه شيء يمنعه الاضطجاع .

٤) قوله لج أي تمادى وفي غير ملجج قياسه الادغام لاستكمال شروطه والفك جائز ضرورة .

٥) قوله أفانين جمع أفنون وهو الضرب من الشيء ومزعج مقلق .

٦) قوله في غيهب أي في ليل مظلم ومدجوج مظلم .

٧) قوله تيرس هي أرض مشهورة وابربير بألف ثقل وراء مهملة مفتوحة مرققة وياء ساكنة وباء موحدة مكسورة وياء ساكنة وراء مفتوحة بئر في اخريات اكيد (بكاف معقودة) وقد رأيتها وهي حالية لا أنيس بها ولم يتعرج لم يقم في الطريق .

٨) قوله لوى الموج فالخبتين الخ هذه أسما مواضع بأعيانها .

٩) اج بهمزة مكسورة وجيم اسم موضع .

تَحُلُّ بِأَكْنافِ الزِّقالِ فتيرس * إلى زِيزَ فالأرويتين فالأعوج (١)
إلى أبلقي وانكارَ فالكرب ترتعي * به حيثُ شاءتْ من حُزوزٍ وحُندُج (٢)
تربَّعُها حتى إذا ما تنجنجتْ * جوازئُها تغدو إلى كلّ تولج (٣)
وصَرّتْ على الظُّهرانِ من وهجِ الحصا * جنادبُها من لافحٍ متوهّج (٤)
بيومٍ من الجوزاء تشوي سَمُومُهُ * جُلودَ حوانى الرّبربِ المتولج (٥)
وغرّدَ مُكّاءُ الأخِرّةِ بالضحى * تَغرُّدَ مَنزوفِ الشّروبِ المُزرّج (٦)

١) قوله تحل بأكناف الزقال الخ تحل تنزل واكناف نواحي والزقال هكذا يقع في شعر صاحب الترجمة وهو أدري به وباصله لانه في أرضه الا أن الشائع في السنة الناس آزقال بألف مد وزاي مكسورة وقاف مشددة مرققة وبعدها لام ساكنة .

٢) قوله فالكرب الخ سبيله سبيل ماقبله والشائع على السنة العامة لكرب بكسر اللام وسكون الكاف وفتح الراء وسكون الباء الموحدة والحزوز الامكنة الغليظة المنقادة والحندج رملة تنبت ألوانا من النبات .

٣) قوله تربعها أصله تتربعها وحذفت احدى التائين تخفيفا وتنجنجت ترددت عن الماء وجوازئها جمع جازئة وهي التي اجتزأت بالرطب عن الماء وتغدو من الغدو وفي نسخة تعدو وهما متقاربان في المعنى والتولج كناس الوحش الذي يدخل فيه يعني انها أقامت تتربعه حتى اشتد الحر فهي تأتي الكناس غدوة أوتأتيه تعدو من شدة الحر .

٤) قوله وصرت أي وصوتت والجنادب الجراد والظهران جمع ظهر وهو ماغلظ من الارض والوهج شدة الحر ومن لافح أي من حر محرق للناس ومتوهج متقد .

٥) قوله بيوم من الجوزاء الجوزاء برج في السماء والسموم الريح الحارة وحوانى الربرب أصله الربرب الحوانى وأضيفت الصفة الى الموصوف والحوانى التي تعطف على الظل لتتبرد والربرب قطيع بقر الوحش والمتولج الداخل في الكناس .

٦) قوله وغرد أي وصوت والمكاء كرنار طائر معروف والآخرة جمع خرير وهو المكان المطمئن بين الربوتين وروى - بالزاي وهي جمع حزيز وهو المكان الغليظ المنقاد والمنزوف السكران وقوله الشراب في بعض النسخ الشروب والاول أحسن والمزرج السكران أيضاً وهو من قولهم شخص زرجون فالنون أصلية ووقع مثل هذا في رجز لبعض العرب وهو

هل تعرف الدار لام الخزرج * منها فظلت اليوم كالمزرج

قال ابن جني وابن السراج وغيرهما ان العرب قد تتصرف في الالفاظ العجمية كتصرفها في العربية بالحذف وغيره فالراجز توهم زيادة النون فعاملها معاملة الزائد فحذفها .

ولَفّتْ نصيّ الليفِ هَيفٌ تسوقُهُ * ونَشّتْ تناهي غَيْثِها المُتبعّج [١]
وَزَفّتْ إلى الأعدادِ من كلّ وِجهةٍ * أعاريبُها من كُلّ صِرْمٍ مُنَجْنِج [٢]
ونادى مُنادي الحيّ مُمْسياً وقوّضوا * نَضائدَهم ياهادِيَ الحيّ أدْلِج [٣]
وقُرّبتِ الأجمالُ حتى إذا بدَتْ * نجومُ الثريا في الدُّجا كالسمرّج [٤]
تكنّسْنَ أحْداجاً على كل ناعجٍ * عَبَنٍّ بأنواع التهاويلِ مُحْدَج [٥]
من القُمْعِ أومن نحْرِ تكجيرَ يَمّمتْ * مَعاطِنَ جَلوى لاتَرِيعُ لمن وجي [٦]

١) قوله ولنت أي وجمعت والنصى نبت مادام رطبا فاذا ابيض فهو الطريفة فاذا ضخم ويبس فهو الحلي والليف نبت معروف وفي نسخة نصى الهيف وهو من هاف ورق الشجر اذا سقط والاول أظهر والهيف ريح حارة تأتي من نحو اليمن وهي نكباء بين الجنوب والدبور من تحت مجرى سهيل تيبس النبات وتعطش الحيوان ونشت يبست والتناهي جمع تنهاة وهي حيث ينتهي الماء الى النهي بالفتح والكسر وهو الغدير والمتبعج المنفرج من السحاب عن الودق

٢) قوله وزفت أي وأسرعت والاعداد جمع عد بالكسر وهو الماء الكثير وأعاريبها جمع أعراب وهم البوادى والاعراب جمع لعرب بالتحريك على الصحيح والصرم بالكسر أبيات من الناس مجتمعة وقيل هم جماعة ينزلون بابلهم ناحية وهذا أقرب ومنجنج اسم فاعل نجنج ابله اذا رددها على الحوض : والمعنى أسرعت احياء العرب التي كانت تنتجع لرعي مواشيها في أيام البرد الى المياه حين اشتد الحر

٣) قوله وقوضوا أي نزعوا الاعواد والاطناب والنضائد جمع نضيدة وهي ماحشي من المتاع وقوله ياهادى الحي هو منقول به لنادى أي قال مناديهم ياهادى الحي وهو الذى يهديهم الطريق وأدلج سر من أول الليل

٤) قوله وقربت الاجمال الاجمال واحدها جمل وبدت ظهرت والثريا نجوم معروفة والسمرج استخراج الخراج والمراد هنا كدراهم السمرج لان نجوم الثريا مجتمعة يعني كالدراهم المجتمعة وهذا التشبيه في غاية الحسن عند من يعرف نجوم الثريا

٥) قوله تكنسن أي سكن والضمير للظعائن التي تقدمت في أول القصيدة والاحداج جمع حدج بالكسر وهو مركب من مراكب النساء وعلى كل ناعج أي جمل أبيض والعبن الغليظ وقوله بألوان التهاويل أي محدج بزخارف ملونة ومحدج مشدود عليه الحدج

٦) قوله من القمع الخ الاغلب ان هذه مواضع من تيرس والله أعلم ولاتريع لاترجع ولمن وجي أى لمن بجماله وجي وهو ظلع .

تَجواعلَ ذاتِ الرِّمثِ فالوادِ ذي الصَّفا * يميناً وعن أيسارها رأمُّ هَوْدَج [١]
وتَزْوَرُّ عن ذي المرِّسيطِ فورّكتْ * لِمُسى ثلاثٍ جُبّةٌ لم تَعرَّج [٢]
وصبَّحنَ جَلوى طامىَ الجَمّ وارْتَوَوْا * ولم يَنزلوا عن هَوْدَجٍ خِدْرَ هَوْدَج [٣]
وقالوا الرحيلُ غُدْوةً ثم صمّمُوا * على مَدْرَجٍ عَوْدٍ لهم أيِّ مَدْرَج [٤]
أوِ احتَمَلتْ مِن صُلْبِ لِحرَيْش تنتحى * رُغَيْوِيَّةَ الأملاحِ لم تتلجلج [٥]
أوِ الشُّهْبِ سُهْبِ التوأمَين فغلّستْ * بَواكِرُها والصُّبحُ لم يتبلّج [٦]
ومرّتْ على قلبِ الظليمِ كأنها * خناطيلُ زَوْزَتْ مِن نعامٍ مُهيَّج [٧]
وأمْسى على كَرِّ المُزَيْرِيفِ منهم * لِكاكٌ كعَوْضاءِ الحَجيجِ المُثَجَّج [٨]

١) قوله جواعل ذات الرمث الخ ذات بمعنى صاحبة والرمث بالكسر نبت معروف وقوله أم هودج تعريب لام أراكن (بألف ثقل وراء بعدها ألف وكاف معقودة مكسورة) وهو في لغة العامة بمعنى الهودج .

٢) قوله وتزور أي تميل وذي المرسيط موضع بعينه ووركت اعتمدت على أوراكها في الركوب من شدة السير ومسى ثلاث أي لثلاث ليال يعني انها لم تنزل الى أن صارت في مسى الليلة الثالثة والجب المزادة ولم تعرج لم تعطف يعني انهم لم يجعلوا في قربهم من الماء الا ما كان فيها .

٣) قوله وصبحن أي اتين صباحا وجلوى اسم منهل بعينه وطامي الجم مرتفعه وهو حال من جلوى ومعنى ارتووا أخذوا كفايتهم من الماء والخدر أعواد تجعل على الهودج ويجعل عليها ثوب يستر المرأة ويسمونه الحجبة يعني أنهم لم ينزلوا أمتعتهم عن ظهور الابل لعجلتهم .

٤) صمموا مضوا والمدرج الطريق والعود القديم يعني انه مألوف عندهم من قديم .

٥) قوله أو احتملت أي رحلت وصلب بمعنى ظهر ولحريش بلام مكسورة وحاء مهملة ساكنة وراء مفتوحة وياء ساكنة وشين مفتوحة اسم بلدة وتنتحي تعتمد وتقصد ورغيوية تصغير رغوة والاملاح المياه الملحة ولم تتلجلج لم تتردد .

٦) قوله أو السهب بضم السين وتسكين الهاء هو المستوى من الارض في سهولة وغلست احتملت وقت الغلس ولم يتبلج لم يسفر .

٧) قوله ومرت الضمير للظعن وقلب الظليم جبل يسمونه كلب الظليم (بكاف معقودة وأصلها القاف) والخناطيل جمع خنطولة وهي الطائفة من النعام وزوزت أسرعت وهو يائي اللام وانما حذفت الياء تخفيفا يقال زوزى الرجل اذا نصب ظهره وأسرع في عدوه أصله زوزو قلبت الواو الاخيرة ياء لكونها رابعة من مضاعف ومهيج اسم مفعول من هيجه أي أثاره .

٨) قوله فأمسى على كر المزيريف الخ الكر البئر والمزيريف اسم بئر يسمي بالعامية لمزيريف (بكسر اللام وسكون الميم وفتح الزاي وسكون الياء وكسر الراء وسكون الياء آخر الحروف وفاء

ومنهمْ بأوْشالِ الثُّدِيّ منازِلٌ * وحَيٌّ على أوْشالِ هَضْبِ الأفيرِجِ (١

مَنازلُ قد كان الشُّرُورُ يُحالِفِي * بها هِيَ عِندي بينَ سَلْمى ومَنْعَجِ (٢

ألا ليتَ شِعْري هلْ إليهنَّ عَوْدَةٌ * وهلْ أنا منْ غَمِّ التَّنائي بمَخْرَجِ

وهلْ لِيَ في أوْدائِها منْ مُعَرَّسٍ * وهلْ ليَ في أطلالِها من مُعَرَّجِ

فإمَّا تَرَيْني خمَّرَ الشَّيْبُ لِمَّتي * وأصبحْتُ نِضْواً عنْ شبابٍ مُبَهَّجِ (٣

فيارُبَّ يومٍ قدْ رصدتُ ظَعائِناً * بأبْطَحِ بَرْثٍ بينَ قَوْزٍ وحَشْرَجِ (٤

ظَعائنُ بيضٌ قدْ غَنِينَ بنَضْرَةٍ * تَرُوقُ على غَضِّ النضيرِ المُبَهَّجِ (٥

ظعائنُ يَنْمِيها إلى فَرْعِ العُلا * لعامرِ يَعْلِي كلَّ أزْهَرَ أبْلَجِ (٦

عليها سُموطٌ منْ مَحالٍ مُسلوَّبٍ * منَ التِّبْرِ أو منْ لُؤْلُؤٍ وزَبَرْجَدِ (٧

مرأسة ساكنة وهذا من اضافة الشئ الي مرادفه على مذهب الكوفيين والالكالك الازدحام وضوضاء الحجيج جلبته والمعجعج الرافع صوته ٠

١) قوله ومنهم أى من القوم المحتملين وأوشال جمع وشل بالتحريك وهو الماء يتحلب من صخرة ولا يتصل قطره أولا يكون الا من أعلى الجبل وقد قيل الوشل هو الماء الكثير فهو على هذا ضد والثدى مواضع وهضب جمع هضبة والا فيرج موضع يقال له بالعامية آفريج بمدة بعدها فاء مرأسة وراء مفتوحة مرققة وياء ساكنة وجيم ساكنة أيضا وهذه اللفظة تقال للخشبة التي تجعل فيها الفأس ٠

٢) قوله هي عندي بين سلمي ومنعج هما موضعان ومراده الاشارة الى قول الشاعر

أحب بلاد الله مابين منعج * الى وسلمي أن يصوب سحابها

بلاد بها نيطت على تمائمي * وأول أرض مس جلدى ترابها

٣) قوله فاما تريني خمر الشيب الخ خمر بمعنى غطى والنضو المهزول ومبهج من البهجة وهي الحسن ٠

٤) قوله فيارب يوم الخ رب هذه حرف تنبيه وليست للنداء ورصدت رقبت وظعائن جمع ظعينة وهي المرأة في هودجها وأبطح مسيل واسع فيه دقاق وبرث سهل لين والقوز المستدير من الرمل والحصى والحشرج حسى يكون فيه حصى ٠

٥) قوله ظعائن بيض الخ غنين استغنين والنضرة النعمة والعيش والغني والغض الطرى والنضير الذهب والمراد بغضه أول مايبرز منه قبل أن تتداوله الايدى والمبهج الحسن ٠

٦) قوله ظعائن ينميها الخ الازهر الابيض النير والابلج نقي مابين الحاجبين ٠

٧) قوله عليها سموط أى على الظعائن والسموط جمع سمط وهي قلادة أطول من المخنقة

يُفَصَّلُ بالمَرْجانِ والشَّذْرِ بَيْنَهُ * وقدْ غَصَّ مِنها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ (١)
ظعائنُ لم تألَفْ عَصِيداً ولم تَبِتْ * سَوَاهِرَ لَيْلِ الجِرْجِسِ المُتَهَزِّجِ (٢)
ولكنْ غِذاها رِسْلُ عُوذٍ بَهازِرٍ * مُوَرَّثَةٍ منْ كلِّ كَوْماءَ ضِمْعِجِ (٣)
مُعَوَّدةٍ عَقْراً وبذْلاً كِرامُها * لِضَيْفٍ وعافٍ من مُقِلٍّ ومُلْفَجِ (٤)
مَرَاتِعُها مَرْعى المَهى ورِباعُها * تُلاعِبُ من أذْراعِها كلَّ بَحْزَجِ (٥)
ويُحْدِجْنَ مما قد نَجَلْنَ نَجائِباً * نَواعِجَ أُدْماً من نَجائِبَ نُعَّجِ (٦)
ويَحْتَلْنَ منها كلَّ مَيْثاءَ سَهْلَةٍ * وأجْرَعَ سَهْلاً بالحَيا مُتَبَرِّجِ (٧)

والحال ضرب من الحلي يصاغ منقرا أي محززا على تقدير وسط الجراد والملوب المخلوط والملطخ بالملاب وهو طيب أو الزعفران والتبر الذهب واللؤلؤ معروف وزبردج مقلوب زبرجد وهو الزمرد وليسا لغتين كما صرح به ابن جني .

١) قوله يفصل بالمرجان الخ يقال فصل الوشاح اذا جعل بين كل لؤلؤتين منه مرجانة أو شذرة أو جوهرة تفصل بين كل اثنتين من لون واحد والمرجان صغار اللؤلؤ والشذر قطع من الذهب تلقط من معدنه بلا اذابة أو خرز يفصل بها النظم أو هو اللؤلؤ الصغار الواحدة لؤلؤة .

٢) قوله ظعائن الخ الجرجس بالكسر البعوض الصغار ويقال فيه القرقس والمتهزج المغني .

٣) قوله ولكن غذاها رسل كوم الخ الرسل بالكسر اللبن وكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وبهازر جمع بهزر كقنفذ العظيمة من النوق وضمعج ضخمة .

٤) قوله لضيف وعاف العافي طالب المعروف وملفج بصيغة اسم المفعول بمعنى مفلس وهو نادر لانه اسم فاعل ورد بصيغة اسم المفعول ومثله أسهب فهو مسهب اذا كثر كلامه واهتر فهو مهتر اذا ذهب عقله واحصن فهو محصن اذا تزوج قال ابن خالويه انه وجد بعد سبعين سنة حرف وهو اجرأشت الابل سمنت فهي مجرأشة .

٥) قوله مراتعها مرعى المهي الخ المهي جمع مهاة ورباعها جمع ربع كصرد وهو الفصيل ينتج في الربيع وهو أول النتاج والاذراع جمع ذرع محركة وهو ولد البقرة الوحشية والبحزج بالموحدة والحاء والراء المهملتين بعدهما جيم ولد البقرة الوحشية والصحيح أنه بالزاي كما في اللسان وضبطه أيضا بعضهم بالخاء المعجمة قبل الراء وصوبه وهو ضبط غريب .

٦) قوله ويحدجن الضمير للظعائن أي يجعلن عليهن الحدوج والضمير في نجلن للسكوم ونجلن ولدن ونجائب جمع نجيبة ونواعج بيض والادم البيض والادمة تكون للابيض وللاحمر ضد ونعج خالصة البياض .

٧) الميثاء الارض السهلة والاجرع المكان المطمئن والحيا المطر والمعنى أنه متزدان بالانوار وأنواع المطر .

فَأَنْسَ لاأَنْسَ الحُدوجَ رَوائِحاً * مِنَ أَوْدِيَةِ البَطحاءِ فا لُمتَوَّجِ
عَوامدَ لِلسّطْلَينِ أَوْهَضْبِ مادِسٍ * نَواكِبَ عَنْ وادِ الخَليجِ وعَفْلَجِ (١
يُعالِينَ مِنْ عَقْلٍ ورَقْمٍ مُنَمَّقٍ * ويُسْدِلْنَ حُرَّ الأُرْجُوانِ المُبَرَّجِ (٢
قَطيناً قَطينـاً فَوْقَ أُدْمٍ كأنّها * هَوادِى صُوارٍ بالدّماءِ مُضَرَّجِ (٣
دَلَحْنَ بأَبكارٍ وعُونٍ كأنّها * عَقائِلُ عِينٌ مِن مَطافيلِ تَخْرِجِ (٤
كأنّهمْ إذْ ضَحْضَحَ الآلُ دُونَهُمْ * خَلايا سَفينٍ مُثْقَلٍ مُتَعَمِّجِ (٥
صَوادِرَ مِنْ ميناءِ جُورَ تَحُثُّها * نَواتِيُّها فى زاخِرٍ مُتَمَوِّجِ
أَوالِمُ مِن نَخْلِ ابنِ بوصٍ تَمايَلَتْ * شَمارِيخُها مِن مُرْطِبٍ ومُنَضِّجِ (٦
مَجانِينُ رَقْلٍ مِن كَناوالَ ناوحَتْ * فُرُوعَ الثُّرَيّا لا تُنالُ بمَعْرَجِ (٧

١) قوله عوامد للسطلين هماجيلان وهناك جبال يقال لها اسطل فى تيرس والهضب جمع هضبة ومادس جبل بتيرس أيضاً ونواكب موائل وواد الخليج وعفلج موضعان ٠

٢) قوله يعالين أى يجعلن فوق خدورهن وقوله من عقل من زائدة على مذهب الكسائى فانه يجيز زيادتها فى الايجاب والاصل كالا من عقل وهو ضرب من الثياب والرقم ضرب من الثياب أيضاً ومنمق مزخرف و يسدلن يرخين وحر الارجوان ثياب حمر والمبرج المحسن ٠

٣) قوله قطينا قطينا أى جماعات جماعات وأصل القطين المقيم وفوق ادم أي فوق جمال أدم والادمة في الابل لون مشرب سوادا أو بياضاً أو البياض الخالص وقيل هو البياض مع سواد المقلتين وهوادى جمع هادية وهي أوائل الوحش والصوار قطيع بقر الوحش ومضرج ملطخ ٠

٤) قوله دلحن أى مشين مثقلات لسمن النساء الراكبات عليهن وبابكار جمع بكر وعون جمع عوان ضد البكر وعقائل الشئ خياره وعين جمع عيناء وهي واسعة العين ومطافيل جمع مطفل وهي ذات الطفل أى الولد وتخرج موضع حسن الوحش ٠

٥) قوله كانهم اذ ضحضح أى اذ ترقرق والآل السراب أو مايبدو أول النهار يشبه السراب وليس هو وخلايا جمع خلية وهي السفينة العظيمة والتمعج التلوى فى السير والاعوجاج ٠

٦) قوله أوالم جمع عميمة وهي الطويلة وهذا من الجموع التى تحفظ ولا يقاس عليها لان القياس عمائم وتخايلت تمايلت من ثقل حملها وشماريخ جمع شمراخ بالكسر وهو العثكال الذى عليه البسر ومرطب عليه الرطب ومنضج أى استوى ولم يصرم بعد ٠

٧) قوله مجانين جمع مجنونة أي طويلة والرقلة النخلة فاتت اليد وكناوال موضع كثير النخل طويله ووقع في لاميته الآتية بعد كانوال فلعلهما لغتان وناوحت طاولت والثريا كواكب معروفة وبمعرج بمروج ٠

لها شَرَباتٌ قد تَصفَّنَ جُذوعَها * رِواءُ الاعالى حَمْلُها غيرُ مُخْدَجِ (١

وفى الظُّعْنِ مِجْوالُ الوِشاحِ كأنَّها * صَبيرُ حَياً فى بارقٍ مُتَبَوِّجِ (٢

تراءت وقد جَدَّ الرحيلُ بمُشْرِفٍ * هِجانٍ ووَضّاحٍ أغَرَّ مُفَلَّجِ (٣

فَدَبَّتْ حُمَيّا الشَّوقِ فى النفسِ واصْطَلَتْ * تَبارِيحُ إلا تُودِ بالنَّفْسِ تُلْعِجِ (٤

عَشِيَّةَ لا أَسْطِيعُ صَبْراً ولا بُكاً * فأَشْفِى غَلِيلى والبُكا مَفْزَعُ الشَّجى

وقد أَعْسِفُ الخَرْقَ المَهِيبَ اعْتِسافُهُ * بخَرْقاءَ من سِرِّ الهِجانِ عَفَنْجَجِ (٥

مُبِينَةِ عِتْقِ الحُرَّتَينِ وخَطْمُها * يُبارِى السِّنانَ غيرَ أَنْ لم يُزَجَّجِ (٦

---

١) قوله لها شربات الضمير للنخل يعني أنها تسقي دائما فلذلك أتم لثمرها ومعنى غير مخدج غير ناقص مأخوذ من أخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص .

٢) قوله وفي الظعن مجوال الوشاح مجوال مبالغة جال يعني أنها رقيقة الوشاح أى موضعه والصبير السحابة البيضاء الكثيفة والنساء تشبه بالسحاب قال طرفة :

كبنات المخر يمأدن كما * أنبت الصيف عساليج الخضر

والحيا المطر والبارق معروف ومتبوج يلمع كثيراً يقال تبوج البرق اذا برق ولمع وانكشف .

٣) قوله تراءت الخ أي تبدت له وقوله بمشرف أي بجيد طويل وهجان عتيق ووضاح صفة لمحذوف أى وثغر وضاح أى نقي وأغر أبيض ومفلج متباعد النبتة .

٤) قوله فدبت حميا النفس أي تمشت والحميا شدة الشوق مأخوذ من حميا الكاس وهي سورتها وشدتها واصطلت اتقدت وتباريح الشوق توهجه وهو من الجموع التي لامفرد لها وقيل واحدها تبريح وتود بالنفس تذهب بها وتلعج تحرق يقال المج النار فى الحطب أوقدها ومن لعج الجلد أحرقه .

٥) قوله وقد أعسف الخ العسف قطع الارض في ابتغاء حاجة من غير هداية والخرق القفر والارض الواسعة تتخرق فيها الرياح والمهيب الذي تهابه الناس وأصله المهيوب والخرقاء النشيطة التي لاتستقر مأخوذة من الخرق وهو ضد الرفق وقوله من سر الهجان السر يقال للاصل والمحض النسب وأفضله والعفنجج الناقة السريعة .

٦) قوله مبينة عتق الحرتين يعني بالحرتين الاذنين ومعناه أن أذنيها رقيقتا الاعلى وهذا من امارة العتق فى الابل قال طرفه .

مؤللتان تعرف العتق فيهما * كسامعتي شاة بحومل مفرد

وخطمها مشفرها ومعني مباراته للسنان انه عتيق يشبه السنان فى رقته وقوله غير ان لم يزجج يعني ان شعره عليه بخلاف السنان .

عَجَمْجَمَةٌ رَوْعاءُ زَيَّافَةُ السُّرى * أَمُونٌ كَبُرْج الأَنْدَرِيّ المُؤَرَّجِ (١
إذا زُعْتَهابَعْدَ الكلالِ تَغَشْمَرَتْ * وَحطَتْ حِطاطَ الجَنْدَلِ المُتَدَحْرِجِ (٢
كأني إذا أَخْلَيْتُهاالخرقَ وارْتمَتْ * يَداهابِرَضْراضِ الحَصا المُتَأَجِّجِ (٣
على لُؤْلُؤانِ اللَّوْنِ سَفْعاءَ لاعَها * تَشَمُّمُ أَشْلاءٍ بِمَصْرَعِ بُحْزُجِ (٤
منَ الخُنْسِ قدباتَتْ وأَصْبَحَتْ تَعُلُّهُ * بِعَمْياءَ لاتَخْشى بها من مُهَيِّجِ (٥
فلما رَمَتْهُ في المَفاصِلِ نَعْسَةٌ * إلى بَطْنِ حِقْفٍ بالصَّرِيمةِ أعْوَجِ (٦
تَراخَتْ بهاعنهُ المَراعي فأَحْدَقَتْ * به بُؤَّسٌ ماإنْ لهامنْ مُهَجْهِجِ (٧
بَنُو تَقْرَةٍ طُلْسُ المُلاءِ منْ عِصابةٍ * إذا أَقْدَمَتْ في غِرَّةٍ لم تُحَجْحِجِ (٨

١) قوله عجمجمة أي شديدة أو هي القوية على السير وروعاء كثيرة الفزع لنشاطها وزيافة كثيرة التبختر في السرى وأمون وثيقة الخلق والبرج في الاصل الحصن والاندري البناء العالي مأخوذ من اندرون التي في معلقة عمرو بن كلثوم فانه قيل انها جمع أندري والمؤرج الذي عولي بناؤه ٠

٢) قوله اذا زعتها الخ زعتها حركتها بزمامها للسرع والكلال التعب وتغشمرت تقحمت الاوعار من نشاطها مأخوذ من غشمر السيل اذا أقبل وحطت انحدرت في سيرها والجندل الحجر والمتدحرج المنحط من أعلى ٠

٣) قوله كأني اذا أخليتها الخ الخرق المفازة والرضراض صغار الحصى التي يجري عليها الماء والمتأجج المتقد من حرارة الشمس ٠

٤) قوله على لؤلؤان اللون الخ هو خبر كأن في البيت قبله ومعناه على بقرة وحش يتلألا لونها وسفعاء أي شاحبة من حزنها على ولدها الذي أصيد مأخوذ من المرأة السفعاء وهي التي بذلت نفسها في القيام على ولدها وتركت الزينة وتشمم من الشم والاشلاء جمع شلو بالكسر والمراد عظامه والبحزج ولد البقرة الوحشية وتقدم ضبطه في هذه القصيدة ٠

٥) قوله من الخنس الخ الخنس جمع خنساء وهي فعلاء من الخنس بالتحريك وهو تأخر الانف مع ارتفاع قليل في الارنبة وتعله ترضعه مرة بعد مرة والعمياء الارض التي لايهتدي فيها والمهيج الذي يهيجها ٠

٦) قوله فلما رمته الخ الحقف المعوج من الرمل والصريمة القطيعة من معظم الرمل ٠

٧) قوله تراخت بها الخ أحدقت أحاطت به وبؤس جمع بائس يعني القناص ومهجهج زاجر يقال هجهج بالسبع صاح به وبالجمل زجره ٠

٨) قوله بنو تقرة الخ الطلس جمع أطلس وهو الوسخ والملا جمع ملاءة وهي الريطة أي هم وسخو الثياب ولم تحجحج لم تنكص ٠

شرابهمُ دَمٌ العبيطِ وزادُهمْ * فَرِيسٌ طرِيدٌ لحمُهُ غيرُ منضِجِ[١]
فراحتْ لعَهْدٍ كان منهُ فلم تجدْ * سِوى جِلدٍ أوْ رأسِ عظمٍ مُشجَّجِ[٢]
فجالتْ قليلاً وأنثنتْ تستخيرُهُ * ولم تدرِ أنْ منْ يَعلَق الحتفُ يُخلجِ
فطافتْ له سَبْتاً ترَجّي إيابَهُ * وأنى لها هيهاتَ ماهي ترتجي[٣]
فلما ذوتْ قِرْدانُ دَرَّتِها طوتْ * على عَلِّهِ يأساً مُبيناً لمنْ شَجي[٤]
فباتتْ على فرْدٍ أجمَّ كأنها * تلألُؤُ مِقباسٍ يُشَبُّ لمدْلِجِ[٥]
تقطّعُ من عزْفِ الفلا جِرَراً لها * حِذاراً فهي يَعزِفِ الدّوِّ تمعَجِ[٦]
تغصُّ بها ما إن تكادُ تُسيغُها * فتُلقي لُفاظاً من لُغامٍ ورجرِجِ[٧]
فلما سَرى عنها الدُّجى الصبحُ آنستْ * بهِ جَرْسَ ذي طِمْرينِ بالصيدِ مُلهجِ[٨]

---

١) قوله شرابهم دم العبيط الخ الدم العبيط الخالص الطرى والدم بالتشديد لغة والفريس القتيل من الدواب وغير منضج غير محكم الشي .

٢) قوله فراحت في بعض النسخ فجاءت لعهدا الخ الجلد بالتحريك لغة في الجلد .

٣) قوله وانثنت تستخيره أي أنثنت تصوت له ليجيبها من شدة ولهها عليه وتخلج يجذب الى الهلاك .

٤) قوله فلما ذوت قرادن درتها الخ يعني لما يبس ضرعها وجف مافيه من اللبن وقوله طوت على عله يأسا أي يئست من رجوعه مرة أخرى .

٥) قوله فباتت على فرد أجم الخ على فرد أي كثيب من الكثبان واجم لانبات عليه وقوله كانها تلالؤ مقباس يعني أنها براقة اللون والمدلج السارى .

٦) قوله تقطع من عزف الفلا الخ العزف والعزيف صوت الجن وهو جرس يسمع في المفاوز بالليل والفلا جمع فلاة وهي القفر أوالمفازة لاماء فيها وجرر جمع جرة وهو ما تخرجه من كرشها فتأكله ثانية .

٧) قوله فتلقي أي تطرح ولفاظا جمع لفاظة بالضم فيهما وهو ماترميه من فمها واللغام زبد البعير الذى يرمي به وهو في الظبية مجاز ويوجد في بعض النسخ من لعاع ورجرج واللعاع نبت ناعم في أول مايبدو والرجرج بكسرتين جمع رجرجة وهي اللعاب يقال فلان كثير الرجرجة أى البزاق .

٨) قوله فلما سرى الخ أى فلما كشف عنها الصبح الدجى وهو جمع دجية وهي الظلمة وآنست سمعت وذى طمرين ذي ثوبين باليين وملهج مولع .

أَخي سَبعةٍ أَوتسعةٍ قدْ أعدَّها * لامثالها من كل شَهْم مُحرَّج (١)
يَحُثُّ ضِراءً كالحاتٍ كأنها * قِدَاحُ مُفيضٍ بالمغاليقِ مُفلج (٢)
مَصَا ريعَ وحشٍ ضارياتٍ تعوَّدتْ * مُغارَ الصَّباح من ضِراءِ ابن الأعوج (٣)
فاذرَّ قَرْنُ الشمس حتى غَشيتَها * وجدَّتْ نجاءً غيرَ نُكدٍ ولاوج (٤)
فأَلقتْ معاً أرْواقَها وتَمطّرتْ * على إثرِها مُستَضرماتٍ بعَرْفَج (٥)
فأقصرْنَ عنها بعدَ شأوٍ مُغرِّبٍ * ومرَّتْ كمُصباحِ السَّماءِ المُدَحْرَج (٦)
تَساقطنَ حَسْرى بين وانٍ مغوّرٍ * وكابٍ بمكنونِ الحشا مُتضَرّج (٧)

١) قوله أخي سبعة أو تسعة الخ أي هو أخو سبعة كلاب أو تسعة وقد أعدها لامثالها أى لامثال هذه الظبية والشهم السريع النشيط القوي والمحرج الكلب المقلد بالحرج وهو الودعة ٠
٢) قوله يحث ضراء أى كلا باضراء من الضراوة وكالحات عابسات وقداح جمع قدح وهي أعواد الميسر والمفيض الذى يفيضها أى يرسلها ويدفعها والمغاليق أصله المغالق بغير ياء ومفاعيل ومفاعل يتعاقبان وهي من نعوت القداح التى يكون لها الفوز وليست من أسمائها وهي التي تغلق لخطر فتوجيه للقامر النائر كما يغلق الرهن لمستحقه ٠
٣) قوله مصاريع وحش الخ أي تصرع الوحش كثيرا وضاريات من الضراوة ومغار من الاغارة وضراء جمع ضار وابن الاعوج قانص مشهور ٠
٤) قوله فاذرقرن الشمس الخ أي فا طام وجدت اجتهدت في الجرى ونجاءها اب عن المصدر من جدت وغير نكد غير نزر والوجى الذي به وجى وهو أن يرق الحافر أو الفرسن وأسند الوجى الى النجاء ومراده الظبية نفسها ٠
٥) قوله فألقت معاً أرواقها الخ الاصل فألقت أرواقها معا يعني أنها بالغت فى عدوها ومعنى تمطرت أسرعت ومستضرمات بمعنى مشتعلات وهو حال من الضراء والعرفج شجر سريع الاتقاد شبه جرى الكلاب به فى سرعته ودوي صوته ٠
٦) قوله فاقصرن عنها الخ الشأو الطلق ومغرب شديد ومراده بمصباح السماء النجم الذى سقط من السماء والمدحرج المرمي ٠
٧) قوله تساقطن تترى الخ تساقط اي تساقطت وتترى متتابعة ووان من الونى وهو التعب ومغور أى ساكن ساعة ليستريح يقال غور المسافر تغويراً اذا نزل نصف النهار هنيهة ليستريح وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس يصف الكلاب والثور

وغورن في ظل الغضا وتركنه * كقرم الهجان الفادر المتشمس

والكابي الساقط ومكنون مستور والوتين عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه ومضرج ملطخ وفى بعض النسخ بمكنون الدماء ٠

كأنّي إذا ما شبّتِ المُعْزُ نُورَها * على تلك أوْ هيقٍ هِجَفٍّ هزَنّج (١)
أزَجَّ من الزُّعرِ الظنابيبِ مُعْرِسٍ * بخرْجاءَ هوْجاءِ البُرايةِ عوْهج (٢)
يعُودانِ زُعْراً بالخميلةِ دَرْدَقاً * ومرْصُوص بيْض حوْلها لمْ يُنتّج (٣)
يَظلاّنِ في آءٍ وشرْيٍ طباهُما * بأقرحَ من أرْي الرّواعدِ أدعَج (٤)
تُزايلُهُ طوْراً وتأوِي فأمْسيا * بمُنْتزحٍ والشمْسُ بالمُتعرّج (٥)

---

١) قوله كأني اذا ما شبت المعز الخ شبت أوقدت والمعز جمع معزاء وهي الصخرة ونورها جمع نار وهو جمع غير مقيس لاعتلال عين المفرد ومعناه وقت اشتداد الهاجرة وعلى تلك اشارة الي الظبية المتقدمة والهيق الظليم والهجف بكسر الهاء وفتح الجيم وشد الفاء الظليم المسن أو الجافي المستثقل وهزنج كعملس غليظ ٠

٢) قوله أزج من الزعر الخ الازج من النعام البعيد الخطو وقيل الزجج في النعامة طول ساقيها وطول خطوها والزعر جمع أزعر وزعراء والمصدر الزعر بالتحريك وهو في النعام أن يقل شعره ويتفرق وذلك اذا ذهبت أصول الشعر وبقي شكيره قال علقمة ٠

كأنها خاضب زعر قوادمه * أجنى له باللوي شري وتنوم

وهذا البيت نسبه تاج العروس لذي الرمة وكذلك لسان العرب وهو غلط منهما والظنابيب جمع ظنبوب بالضم وهو حرف الساق من قدم بضمتين أو هو ظاهر الساق أو عظمه والخرجاء هي التي لون سوادها أكثر من بياضها كلون الرماد وهو جاء من الهوج وأصله الطيش والتسرع وأصل البراية بالضم النحاتة ويقال ذات براية أي ذات شحم ولحم أو ذات بقاء على السير وقيل هي قوة عند بري السير اياها وهذا الاخير أنسب لانه يقول انها باقية على بري السير اياها والعوهج الطويلة العنق من الظلمان ٠

٣) قوله يعودان أي الظليم والنعامة وزعر تقدم تفسيره آنفا والخميلة المنهبط من الارض أو رملة تنبت الشجر والدردق كجعفر أولاد النعام وأكثر مايستعمل في الاطفال ومرصوص البيض الذي بعضه فوق بعض ولم ينتج لم يفلق بعد ٠

٤) قوله يظلان في آء وشري الخ التثنية عائدة على الظليم والنعامة والآء كالماع ثمر السرح على الصحيح ويسميه أهل الصحراء العنب بكسر العين وسكون النون والباء والشري الحنظل أو شجره وطباها دعاها والاقرح المكان الذي في وسطه نوارة بيضاء أو الذي بدا نبته والاري من السحاب درته والرواعد جمع راعد والمراد بههنا السحاب وأدعج أسود وهو أكثر ماء من غيره ٠

٥) قوله تزايله أي تزايل الظليم تارة وتأوي اليه أخرى وبمنتزح بمكان نازح وقوله والشمس بالمتعرج جملة حالية ومعناه أنها جنحت للغروب ٠

فهاجهما جُنحَ الظلام ادّكارُهُ * فزفا لهُ فى أنفِ نكباءَ سَيهجِ [١]

وقد أصحبُ القومَ الكريمَ نجارُهم * وخيمُهُمُ من كلّ أروعَ مِعْنَجِ [٢]

يحُوط المداعى والمساعى مُرَزَّءٌ * تقيٌّ نقيُّ اللونِ غيرُ مُزلّجِ [٣]

عليهِ قبولٌ يغمرُ الحىّ سَيبُهُ * إذا لم يكنْ فى الحىّ مَلجاً لمُلتجِ [٤]

كرامٌ صَفتْ أخلاقُهمْ وتمحّضتْ * وليس الصريحُ المحضُ مثلَ الممزّجِ [٥]

أولائكَ أخدانى فأصبحتُ بعدَهمْ * أسايرُ خلفاً نهجُهمْ غيرُ منهَجِ [٦]

يرونَ جميلاً ما أتوْا من قبيحهمْ * فيالَلاإِلهِ للسّفاهِ المُروّجِ

إلى هنا انتهت الجيمية وحيث أنه عارض بها جيمية الشماخ بن ضرار الغطفانى الصحابى، أحببنا ذكرها تتميماً للفائدة والشيء بالشيء يذكر

---

١) قوله فهاجهما أى فحركهما وجنح الظلام وقت جنوح الشمس للغروب وادكاره تذكره والضمير للبيض وزفا أي فأسرعا وفى أنف نكباء أى فى أول ريح نكباء وهي التي تهب بين ريحين وسيهج شديدة .

٢) قوله وقد أصحب القوم الخ النجار الاصل والخيم بالكسر السجية والطبيعة والاروع الذى يروعك بجماله والمعنج كثير المتعرض للامور .

٣) قوله يحوط المساعي الخ المساعى جمع مسعاة وهي المكرمة والمعلاة والمداعي جمع مدعاة وهي في الاصل الدعوة الى الطعام ومراده أنه يطعم الناس ويقرى الضيوف ومرزء كثير الرزء في ماله ونقي العرض لم يفعل ما يذم بسببه والمزلج الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو الدعي ويقال للذى ليس بتام الحزم وللناقص الضعيف وللناقص الحاق مزلج وقيل هو الدون من كل شيء .

٤) قوله يغمر الناس أى يعمهم وسيبه عطاؤه .

٥) قوله صفت أخلاقهم وتمحضت أى خلصت والممزج المشوب .

٦) قوله اولائك أخداني الخ الاخدان الاصحاب والخلف بالفتح والسكون للاشرار والخلف بالتحريك ضده كما تقدم في أول هذا الكتاب .

﴿ وهي : ﴾

ألا ناديا أظعان ليلى تُعَرِّج * فقد هِجْنَ شوقاً ليتَهُ لم يُهيَّج (١)
أقولُ وأهلي بالجناب وأهلُها * بنجدَين لا تَبْعَدْ نوى أمِّ حَشْرَج (٢)
وقد يَنتأى مَنْ قد يطولُ اجتماعهُ * وتَخالجُ أشطانَ النوى كلَّ مَخلج (٣)
صَبا صَبوةً من ذي بحارٍ فجاوَزتْ * إلى آل ليلى بطنَ غَوْلٍ فمَنْعج (٤)
كِنانيةٌ إنْ لم أنلْها فإنها * على النأي من أهلِ الدلالِ المُولَّج (٥)

١) ناديا خطاب لصاحبيه ويحتمل أن يكون خطابا للواحد على حد « ألقيا في جهنم » والاظعان جمع ظعينة وأكثر ما تطلق الظعينة على المرأة في هودجها ثم قيل للهودج بلا امرأة وللمرأة بلا هودج وتعرج تحبس مطاياها وهو جواب لناديا وهجن شوقا حركنه .

٢) قوله وأهلي بالجناب جملة حالية والجناب بالفتح موضع في أرض كلب وبالكسر موضع في عراص خيبر وأدى القرى وقيل هو من منازل بني مازن وقوله بنجدين بلفظ المثنى المجرور هو موضع يقال له نجد امربع وأم حشرج كنية امرأة .

٣) ينتأى من النأى وتخلج تشغل والاشطان جمع شطن وهو الحبل والنوى البعد ومخلج اسم مصدر تخلج .

٤) صبا أي مال للصبا والصبوة جهلة الفتوة وذو بحار جبل أو أرض سهلة تحفها جبال وقيل واد بأعلى السرير لعمرو بن كلاب وقيل جبل في ظهر حرة بني سليم وقيل غير ذلك وجاوزت جازت وليلى اسم امرأة وآلها أهلها فالآل والاهل مترادفان ولا يضاف آل في الغالب إلا إلى من له شرف فلا يقال آل الحجام وإنما أضافه إلى ليلى لان المحبوب شريف عند من يحبه وبطن غول ماء للضباب بجوف طخفة وقيل هو واد في جبل يقال له إنسان ومنعج بالفتح ثم السكون وكسر العين والجيم وقياس المكان فتح العين لفتح عين مضارعه ورواه بعضهم بالفتح على القياس والمشهور الكسر واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج وقيل واد يصب في الدهناء وقيل هو ماء من مياه بني عقيل .

٥) كنانية نسبة إلى كنانة ويحتمل أن يكون المراد به كنانة بن مدركة الجد الرابع عشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم أو كنانة أبو قبيلة من تغلب وعلى بمعنى مع والنأي البعد والدلال

وَسيطةُ قومٍ صالحين يَكُنُّها * من الحرّ في دار النّوى ظِلُّ هودَجِ (١)
مُنعَّمةٌ لم تَلْقَ بُؤْسَ معيشةٍ * ولم تَغتزِلْ يوماً على عُودِ عَوْسَجِ (٢)
هضيمُ الحشى لا يَملأُ الكفَّ خَصْرُها * ويملأُ منها كلُّ حِجْلٍ ودُمْلُجِ (٣)
تَميحُ بمسواكِ الأراكِ بَنانَها * رُضابَ النّدى عن أُقحُوانٍ مُفلَّجِ (٤)
وإنْ مرّ من تخشى اتّقتْهُ بمعصمٍ * وسبٍّ بنضحِ الزّعفرانِ مُضرَّجِ (٥)
وترفعُ جلباباً بعَبْلٍ مُوَشَّمٍ * يكُنُّ جبيناً كان غيرَ مُشَجَّجِ (٦)

تدلل المرأة على زوجها والمولج الداخل فى القلب . المعنى أنه إن لم ينلها فانها من أهل الحب الداخل فى القلب مع بعدها .

١) وسيط كل شئ أعدله وهو وسيط فى قومه أى أوسطهم نسباً وأرفعهم محلا ويكنها يسترها والنوى البعد والهودج مركب من مراكب النساء مقبب يعنى أنها تجعل على هودجها ستراً يقيها الحر فى وقت الاغتراب أى زمن الرحيل والانتجاع .

٢) منعمة حسنة العيش والبؤس الشدة ولم تغتزل لم تغزل القطن والعوسج شجر يتخذ منه المغزل مثلث الميم وأنكر بعضهم ضمه .

٣) هضيم الحشا أى خميصة البطن أى ضامرته والحجل بالكسر الخلخال والدملج كجندب المعضد من الحلى . المعنى أن خصرها رقيق لا يملأ الكف وان موضع حجلها ودملجها بالعكس وذلك محمود فى النساء .

٤) تميح تشوص أى تنحى والمسواك معروف والاراك بالفتح شجر يستاك به وهو أطيب مارعته الماشية والبنان الاصابع واحدها بنانة والرضاب الريق والندى البلل والاقحوان بالضم نبت له نور أبيض تشبه به أسنان النساء ومفلج متباعد . المعنى أنها نقية الاسنان حسنتها وانها طيبة الريق .

٥) مر اجتاز ومن بمعنى الذى وتخشى تخاف واتقته من الوقاية والمعصم كمنبر موضع السوار من اليد ويطلق على اليد والسب الخمار والنضح بالمهملة والمعجمة الرش والزعفران صبغ معروف وهو من الطيب ومضرج ملطخ .

٦) الجلباب ثوب فيه اتساع والعبل الضخم وهو صفة لمحذوف أى بذراع عبل وموشم معمول به الوشم وهو أن تغرز المرأة يدها بالابرة ثم تذر عليها النور ويكن يستر والجبين ناحية

تَخامَصُ عن بَردِ الوِشاحِ إذا مشتْ * تخامُصَ حافي الخيلِ في الأمْعَزِ الوَجي (١)
يَقِرُّ بعيني أن أُنَبّأ أنها * وإن لم أنلها أَيِّمٌ لم تَزَوَّجِ (٢)
ولو تطلُبُ المعروفَ عندي رَدَدتُها * بحاجةِ لا القالي ولا المُتلجلِجِ (٣)
وكنتُ إذا لاقيتُها كان سِرُّنا * لنا بيننا مثلَ الشِّواءِ المُلَهْوَجِ (٤)
وكادتْ غداةَ البينِ ينطقُ طرفُها * بما تحتَ مكنونٍ من الصَّدرِ مُشْرَجِ (٥)
وتشكو بعينٍ ما أكلَّ ركابَها * وقيلَ المُنادي أصبحَ القومُ أدلجِ (٦)

الجبهة وكان زائدة بين النعت وهو غير ومنعوته وهو جبين ومشجج مكسر .

١) تخامص أصله تتخامص وحذفت إحدى التاءين تخفيفاً والوشاح بالكسر ما تتوشح به المرأة والحافي ضد المتنعل والامعز المكان الذى فيه غلظ وصلابة وفيه حجارة والوجي الذى أصابه الوجي وهو الحفى أو أشد منه والوجي صفة للحافى وهذا على التقديم والتأخير أى تخامص حافى الخيل الوجي فى الامعز: والمعنى ان الودع يؤذيها ببرده فهى تتجافى عنه .

٢) يقر بعيني أى يسرني يقال قرت العين أى بردت سرورا وان أنبأ أن أخبر والايم التى لا زوج لها وجملة و إن لم أنلها اعتراضيـة و لم تزوج أصله لم تتزوج وهو بدل من أيم بدل جملة من مفرد .

٣) المعروف الخير والاحسان والقالى اسم فاعل قلاه أى أبغضه والمتلجلج المتكلم بلسان غير بين . المعنى أنها ان سألته ردها بحاجة شخص غير قال لها ولا متلجلج فى جوابه لها يعنى أنه يردها بما طلبت منه .

٤) السر الحديث والشواء اللحم والملهوج الذى لم ينضج : يقول إنهما اذا تلاقيا لا يتقنان حديثهما لعجلتهما وخوفهما من الرقباء .

٥) كادت قربت وغداة غدوة وأضافها الى البين وهو الفراق والمكنون المستور والصدر معروف ومن تبيين ومشرج مداخل : المعنى أنها كادت تبكى مما أصابها من ألم الفراق .

٦) تشكو من الشكوى وأكل أتعب وركابها إبلها والقيـل والقول سواء و يروى قال المنادى يصف هذه المرأة بأنها أتعبها طول السير ليـلا ونهاراً وقول المنادى أصبح القوم فما تنتظرون بالسير وقوله فى أوّل الليل أدلجى أى سيرى والادلاج خاص بأول الليـل كما أن

ألا أدّلجت ليلاك من غير مُدلَجٍ * هوى نفسها إذ أدْلجت لم تُعرِّجِ (١)
بليلٍ كلوْنِ السَّاجِ أسودَ مُظلِمٍ * قليلِ الوَغَى داجٍ كلوْنِ اليَرَنْدَجِ (٢)
لكُنْتُ إذاً كالمتَّقِي رأسَ حيَّةٍ * بحاجتِها إنْ تُخطِئُ النفسَ تُعْرِجِ (٣)
وكيفَ تلاقيها وقدْ حالَ دُونَها * بنُو الهُونِ أوجسْرٌ ورهطُ ابنِ حُنْدُجِ (٤)

الادلاج بالتشديد خاص بآخره وقيل هما مترادفان أى هى لا راحة لها ومعنى شكواها بعينها أن السفر لما طال عليها غارت عيناها وانكسر طرفها وصار النعاس يغالبها على ظهر المطية فجعل ذلك كالشكوى لانه دليل على ما تكابده وتقاسيه وقيل المراد أنها تشكو رمزاً وإيماء لانها لا تقدر على الكلام لاجل من حولها وما مفعول بمعنى الذى وهى واقعة على السير ويروى أكلت فمن ذكر الضمير أراد السير ومن أنث أراد الحال التى أكلت ركابها وأصبح فى البيت لا خبر لها لانها بمعنى دخلوا فى الصباح . وفى البيت سؤال وهو أنه يقال أدلج القوم اذا ساروا أول الليل فكيف يجمع الأمر بالإدلاج مع قوله أصبح القوم والجواب أنه كان ينادى مرة أصبح القوم كم تنامون ومرة أدلجى .

١) أدلجت سارت من آخر الليل وقوله من غير مدلج معناه من غير شىء يحملها على الادلاج وهوى نفسها مفعول له أى أدلجت لاجل هوى نفسها ولم تعرج لم تعطف .

٢) الساج الطيلسان الاسود وأسود نعت الليل ومظلم توكيد لاسود ويروى أخضر وهو من الاضداد يقال للاخضر وللاسود وقليل الوغى أى لا وغى فيه وقليل تجىء للنفى والوغى الصوت يعنى أن السارى فيه لا يتكلم لشدة خوفه وداج مظلم واليرندج والارندج جلد أسود تعمل منه الخفاف شبه الليل به فى شدة سواده .

٣) اللام فى لكنت موذنة بالقسم وهذا من الشاذ وهو اقتران لام القسم بالفعل الماضى من غير أن تحول بينهما قد ووقع مثله فى شعر امرىء القيس وإن تخطىء النفس ان لم تصبها وتعرج تجعل رجله عرجاء أى ان لم تقتل من نهشته تركته أعرج : والمعنى انه كان فى تجنبه لوادع محبوبته خوفا على نفسه من أمر يقع له عند موادعتها مثل المتقى رأس الحية يعنى أنه أصابه تحسر على فوات وداعها .

٤) الهون بالضم والفتح ابن خزيمة بن مدركة أبو حى من العرب وجسر حى من قضاعة والرهط الجماعة وابن حندج اسم رجل : يعنى أن الاعداء حالوا بينه وبينها فلا مواصلة تتأتى .

تحلُّ سَجَا أو تجعلُ الغَيْلَ دُونها * وأهلى بأطرافِ اللِّوَى فالمُوَتَّج (١)

وأشعثَ قدْ قدَّ السِّفارُ قميصَهُ * وجَرُّ الشِّواءِ بالعَصى غيرَ مُنْضَج (٢)

دَعَوْتُ فلبَّانى إلى ما يَنُوبُنى * كريمٍ من الفتيانِ غيرَ مُزَلَّج (٣)

فتىً يملأُ الشِّيزى ويُرْوى سِنانهُ * ويَضربُ فى رأسِ الكمىِّ المُدجَّج (٤)

أبلَّ فلا يَرْضى بأدنى مَعيشةٍ * ولا فى بُيوتِ الحىِّ بالمتولِّج (٥)

وشُعْثٍ نشاوى من كرًى عندَ ضُمَّرٍ * أُنِخْنَ بجعْجاع قليلِ المُعرَّج (٦)

١) تحل تنزل وسجا بالسين المهملة والقصر ماء لبنى الاضبط وقيل لبنى قوالة وقيل ماء بنجد لبنى كلاب وقال أبو على القالى فى المقصور والممدود إنه بالشين المعجمة وانه يكتب بالالف لانه من الشجو وأنشد بيت الشماخ شاهدا عليه والغيل بالفتح ماء فى صدر يلملم والأطراف النواحى والموتج كمعظم موضع قرب اللوى وأخطأ فيه ياقوت حيث ضبطه بالمثلثة وانما هو بالمثناة الفوقية .

٢) وأشعث أى رب رجل أشعث من الشعث وهو تغير الرأس وتلبده لقلة تعهده بالدهن وقد الاولى حرف تحقيق والثانية فعل ماض بمعنى شق والسفار السفر والقميص الثوب والشواء وزن كتاب فعال بمعنى مفعول أى مشوى بالنار ومنضج اسم مفعول أنضج الطاهى اللحم فهو منضج أحكم شيه أى أشعثه وقدّ ثوبه السفار وكثرة العمل لرفقائه والعرب تتمادح بذلك

٣) دعوت جواب رب المقدرة ولبانى قال لى لبيك وما ينوبنى ما ينزل بى من حوادث الدهر والمزلج الملصق بالقوم وليس منهم وقيل هو الدعى ويقال للذى ليس بتام الحزم وللناقص الضعيف وللناقص الخلق مزلج وقيل هو الدون من كل شئ .

٤) الشيزى خشب تتخذ منه القصاع والسنان نصل الرمح وقوله فى رأس الكمى فى زائدة والكمى الشجاع ولابس السلاح والمدجج بفتح الجيم وكسرها الشاك فى السلاح أى عليه سلاح تام .

٥) الأبل المصمم الماضى على وجهه الذى لا يبالى بما لقى والمتولج الداخل أى انه لا يألف بيوت الحى .

٦) قوله وشعث أى رب رجال شعث ونشاوى جمع نشوان وهو السكران والكرى النعاس وضمر جمع ضامر وضامرة أى عند مطايا ضمر أى مهازيل وأنخن من الاناخة وهى

وقعن بِهِ منْ أوَّلِ اللّيل وقعةً * لدى مُلقَح من عُودِ مَرْخ ومُنتَج (١

قليلا كحَسْوِ الطيرِ ثمّ تقلّصتْ * بنا كلُّ فتلاءِ الذراعين عوْهَج (٢

وَداوِيّة قفْرٍ تمشّى نِعاجُها * كمَشْي النّصارى في خفافِ اليرَنْدَج (٣

قَطعتُ إلى معرُوفها منكراتِها * إذا خَبَّ آلُ الامعَزِ المُتوهّج (٤

وأدْماءَ حُرْجوُج تعاللْتُ مَوهناً * بسوطي فارْمدّتْ فقلت لها عج (٥

البروك والجعجاع الارض الغليظة وقيل المعرج أي لا يحبس فيها لجدبها وشدة الخوف فيها وجواب رب محذوف لدلالة السياق أي أيقظتهم .

١) وقعن بركن والضمير للضمر و به أي بالجعجاع وملقح اسم مفعول القحت الريح الشجر فهو ملقح ومنتج اسم مفعول أنتج أي أخرج أزهاره وعساليجه والمرخ شجر معروف .

٢) قليلا صفة لمصدر مقدر أي وقعن به وقعاً قليلا كحسو الطير أي كشربه في سرعة انقضائه وتقلصت شمرت في سيرها وكل فتلاء أي كل ناقة بها فتل بالتحريك وهو اندماج في مرفق الناقة و بيون عن الجنب والعوهج الطويلة العنق وقيل الفتية وقيل التامة الخلق .

٣) قوله وداوية أي رب داوية وهي الفلاة الواسعة الاطراف والقفر المفازة لا ماء فيها ولا نبات وتمشي أصله تتمشى والنعاج جمع نعجة وهي بقرة الوحش والخفاف جمع خف وهو ما يلبس في الرجل واليرندج والارندج تقدم تفسيرهما شبه أسوق النعام في سوادها بخفاف الارندج وهو الجلد الاسود كما تقدم وخص بها النصارى لانهم معروفون بلباسها .

٤) قطعت جبت وهو جواب رب مع أن سيبويه استشهد بالبيت على حذف جواب رب لانه سمع البيت وحده ممن أنشده مفرداو معروفها ما يعرف منها ومنكراتها ما ينكر لعدم معرفته وخب اضطرب والآل السراب أو هو خاص بما في أول النهار والامعز المكان الغليظ فيه حصى والمتوهج من التوهج وهو حرارة الشمس والنار من بعيد .

٥) قوله وأدماء أي رب ناقة أدماء أي في لونها أدمة بالضم وهي في الإبل لون مشرب سواداً أو بياضاً أو هو البياض الواضح والحرجوج بالضم الناقة السمينة الجسيمة وقيل غير ذلك وجمعها حراجيج وتعاللت أخرجت ما عندها من السير والموهن نحو من نصف الليل أو بعد ساعة منه وأرمدت من الارمداد وهو سرعة السير وعج أمر من عاج بالمكان اذا عطف عليه .

إذ عيجَ منها بالجديل ثنت له * جراناً كخُوط الخيزرانِ المُموّج (١)

وإن فترت بعدَ الهبابِ ذَعرتها * بأسمرَ شَخْتٍ ذابلِ الصّد رمدرَج (٢)

كأنّ على أكسائها من لُغامها * وخيفةَ خطميّ بماءٍ مُبحزَج (٣)

إذا الظبيُ أغضى في الكناس كأنهُ * من الحرّ حرجٌ تحت لوح مُفرّج (٤)

كأني كسوتُ الرحلَ أحقبَ ناشطاً * من اللاءِ ما بين الجناب ويأجج (٥)

قُوَيْرحُ أعوامٍ كأنّ لسانهُ * إذا صاح خلوٌ زلّ عن ظهر منسج (٦)

١) قوله اذ اعيج اذا عطف والجديل الزمام المحكم الفتل وثنت عطفت وجران البعير بالكسر مقدم عنقه من مذبحه الى منحره جمعه جرن ككتب وأجرنة والخوط بالضم الغصن الناعم والخيزران بضم الزاى شجر هندى ولا ينبت بأرض العرب وانما ينبت ببلاد الروم

٢) الفتور السكون بعد حدة ولين بعد شدة والهباب بالكسر النشاط وذعرتها أفزعتها والاسم الذعر بالضم والاسمر السوط الذى فى لونه سمرة والشخت الصلب الشديد والذابل اليابس .

٣) الاكساء النواحى واحدها كسء وهو مؤخر العجز وقيل مؤخر كل شئ ولغامها زبدها والوخيفة ما أوخفته أى ضربته والخطمى نبات معروف له رغوة تغسل به الثياب والمبحزج الماء المغلى النهاية فى الحر شبه لغامها برغوة الخطمى وهذا البيت غير موجود فيما وقفت عليه من نسخ ديوان الشماخ وانما وجدته فى اللسان فأثبته هنا للمناسبة .

٤) الظبي حيوان معروف واغضى أطبق جفنيه على حدقته والكناس بالكسر بيت الظبي والحرج خشب يحمل فيه الموتى وقيل هو شجار من خشب يجعل فوق نعش الميت وقيل هو الهودج ومفرج من التفريج وهو التباعد .

٥) كسوت البست والرحل مركب للرجال خاصة على المشهور والاحقب الحمار الوحشى ومعنى كسوته الرحل جعلته فوقه كاللباس والناشط الذى يخرج من بلد إلى بلد واللاء بمعنى اللاتى صفة لمحذوف أى من الحقب اللاتى وما زائدة والجناب ويأجج موضعان .

٦) القويرح تصغير قارح وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل قالوا وكل ذى حافر يقرح وكل ذى خف يبزل وكل ذى ظلف يصلغ والحلوحق ينسج به شبه به لسان الحمار

خفيفُ المِعَى إلا عُصارة ما اَستَقى * من البقلِ يَنضُوهُ لدى كلِّ مَشْجَج(١)

أقبَّ تَرى عهدَ الفلاةِ بجسمِهِ * كعهدِ الصَّناعِ بالجديلِ المُحَملَجِ(٢)

إذا هُو ولَّى خِلتَ طُرَّةَ مَتْنِهِ * مَرِيرةَ مَفتولٍ من القِدِّ مُدْمَجِ(٣)

تَربَّعَ من حوْضٍ قَنانا وتادِقا * نِتَاجَ الثُّرَيَّا حَمْلُها غيرُ مُخْدَجِ(٤)

و يقال ان الحق خشبة يديرها الحائك وهو قريب من الاول و زل زلق والمنسج كمنبر أداة يمد عليها الثوب لينسج .

١) المعى بالفتح وكالى أعفاج البطن وعصارة الشئ ماتحلب منه وما استقى أى ماشرب والبقل كلما اخضرت به الارض و ينضوه يبرزه أى الشئ الذى يبرزه اذا اجترومشجج اسم مصدر من المفازة قطعها يعنى كل ماشج المفازة وكان الاوجه لدى كل مشج بالادغام وهذا جائز فى الضرورة وفى هذا المعنى عندى اشكال لان الحمار لايجترالا أن يكون ذلك خاصا بالأهلى .

٢) الأقب الضامر والفلاة المفازة والصناع الحاذقة بالعمل يقال امرأة صناع اليدين وصناع اليد و رجل صنع اليد واستدل ابن جنى بصناع على مشابهة حرف المد قبل الطرف لتاء التأنيث فصنع وصناع عنده مثل حسن وحسنة والجديل الزمام المجدول والمحملج المفتول فتلا شديداً : شبه ناقته فى قوتها وسرعة سيرها بحمار يجتمع الخلق يشبه الجديل المحملج .

٣) ولى أدبر وخلت ظننت والطرة واحدة طرتى الحمار وهما مخط الجنبين منه وقيل هما خطتان سوداوان على كتفيه والمريرة الحبل الشديد الفتل والقد بالكسر جلد غير مدبوغ والمدمج المحكم الفتل .

٤) تربع أكل الربيع فنشط وسمن وحوض موضع وقنان جبل لأسد بأعلى نجد و بئر قنان موضع ينسب اليه القنانى أستاذ الفراء وتادق وادلبنى عقيل و يقال إن أسفله لعبس وأعلاه لافناء بنى أسد ونتاج الثريا ماينبته مطرها أى ترتعى نتاج الثريا وحملها ماؤها وغير مخدج غير قليل يقال أخدجت الصيفة اذا قل مطرها وهو مجاز مأخوذ من أخدجت الناقة اذا جاءت بولد ناقص الخلق . و روى

تربع من جنبي قنا فعوارض * نتاج الثريا نوؤها غير مخدج

وقنا موضع فى بلاد بنى مرة .

إذا رجّع التّعشيرَ ردًّا كأنه * بناجذه من خلفِ قارحه شَجِ (١)
بعيدُ مدَى التّطريب أُولى نُهاقهِ * سحيلٌ وأُخراهُ خفيٌّ المُحشْرج (٢)
خلا فارْتعى الوسْمِيّ حتى كأنما * يَرى بسَفى البُهمى أخلّة مُلهَج (٣)
إذا خافَ يوْما أن يُفارِقَ عانةً * أضرَّ بملْساءِ العَجيزَةِ سمْحج (٤)
أضرّ بمقلاةٍ كثيرٍ لُغوبُها * كقوْسِ السَّراءِ نهدةَ الجنْبِ ضمعج (٥)

---

١) رجع ردد والتعشير نهيق الحمار عشراً والناجذ واحد النواجذ وهى أقصى الاضراس وهى أربعة أو هى الأنياب وقيل غير ذلك والقارح الناب وشج من شجى بالعظم اذا اعترض فى حلقه . وفى الكامل قال العجاج .

كأنّ فى فيه إذا ما شحجا * عوداً دوين اللهوات مولجا

هذا يوصف به الحمار الوحشى اذا أسن تراه لا يشتد نهيقه وكأنه يعالجه علاجا وأنشد بيت الشماخ وفيه عج فى موضع ردد العج رفع الصوت .

٢) المدى الغاية والتطريب ترجيع الصوت وتزيينه وأولى نهاقه أوله والسحيل النهاق والمحشرج فيه حشرجة وهى تردد صوت الحمار فى حلقه وقيل هى صوته فى صدره . وروى

بعيد مدى التطريب أول صوته * سحيل وأعلاه خفى المحشرج

٣) خلا انفرد فى الخلاء وارتعى رعى والوسمى المطر الذى يسم الارض بالنبات أى ارتعى نبته والسفى شوك البهمى وهو نبت معروف من أحرار البقول والأخلة جمع خلال وهو عود يجعل فى لسان الفصيل لئلا يرضع والملهج الذى لهجت فصاله . وروى

رعى بارض الوسمى حتى كأنما * يرى بسفى البهمى أخلّة ملهج

البارض أول ما يبدو من النبات والمعنى أن هذا الحمار رعى البارض حتى يبس وجف فصار يتأذى بسفى البهمى .

٤) العانة الاتان ويقال للقطيع من حمر الوحش عانة وجمعه عون بالضم وعانات والسمحج الطويلة الظهر يعنى أنه يطرد أتانه فينفرد بها .

٥) المقلاة التى لا يعيش لها ولد فهو أكمل لجسمها واللغوب أشد الاعياء والقوس معروفة والسراء شجر تتخذ منه القسى ونهدة الجنب مرتفعته والضمعج الضخمة .

إذا ساف منها موضع الرِّدف زَيَّفتْ * بأسمرَ لأمٍ لا أزجّ ولا وجي [١]

متى ما تقعْ أرساغُهُ مطمئنةً * على حجرٍ يرفضُّ أو يتدحرج [٢]

مفجٌّ الحوامي عن نسورٍ كأنها * نوى القسْبِ ترَّتْ عن جريمٍ ملجلج [٣]

كأن مكانَ الجحشِ منها إذا بدت * مناطُ مجنٍّ أو معلّقُ دُملُج [٤]

بمطوحةِ الاطرافِ جدبٍ كأنما * توقُّدُها في الصيفِ نيرانُ عرفَج [٥]

متى ما يسفْ خيشومُهُ فوق تلعةٍ * مصامةَ أعيارٍ من الصيفِ ينشج [٦]

١) ساف شم وموضع الردف كفلها وزيفت تبخترت أو أسرعت أو تدللت يقال زافت الحمامة بين يدي الذكر مشت مدلة والاسمر حافرها ولام ملتئم أي مجتمع والازج من الزجج وهو روح وتحنيب في الرجلين أي أحديداب وقوله ولا وجي أي ليس به وجي وهو أن يرق القدم أو الحافر أو الفرسن .

٢) أرساغه جمع رسغ والرسغ معروف ومطمئنة ساكنة ويرفض يتفرق ويذهب والتدحرج التتابع . قال أبو هلال والوطء الشديد إذا صادف الموطوء رخواً أرفض منه أو صلباً تدحرج .

٣) مفج متفرق والحوامي نواحي الحوافر واحدتها حامية وإنما سميت حامية لانها تحمى النسور وهي جمع نسر وهو نكتة في داخل الحافر ويحمد الفرس اذا صلب ذلك منه ولذلك شبه حافره بنوى القسب وهو التمر اليابس وترت انفصلت والجريم المجروم وهو المصروم وقيل هو الذي بقى في نخله حتى أعرف فهو أصلب له وملجلج محرك مدار في الفم .

٤) الجحش ولد الحمار والمناط موضع التعليق والمجن بالكسر الترس والمعلق موضع التعليق والدملج بفتح اللام وضمها المعضد من الحلي يعني أن جحشها يلاصقها في الجري .

٥) المطوحة العريضة أي بأرض عريضة الاطراف أي النواحي والجدب ضد الخصب وتوقدها وقودها ونيران جمع نار والعرفج شجر معروف لهبه شديد الحمرة وناره تسميها العرب نار الزحفتين لأن الذي يوقدها يزحف اليها فاذا اتقدت زحف عنها .

٦) ما زائدة بعد متى ويسف يشم وخيشومه أقصى أنفه والضمير للحمار والتلعة مسيل الماء من أعلى الوادي إلى أسفله ومصامة مواقف والاعيار جمع عير وهو حمار الوحش وينشج يصوت .

وإن يلقيا شأواً بأرضٍ هوى لهُ * مقرّضُ أطرافِ الذراعين أفلج[1]
يظلُّ بأعلى ذي العُشيرةِ صائماً * عليه وقوفَ الفارسيّ المتوّج[2]
وإن جاهدته بالخبار انبرى لها * بذاوٍ وإن تهبط به السهلَ يمعج[3]
تواصى بها العكراشُ في كلّ مشربٍ * وكعبُ بن سعدٍ بالجديل المضرّج[4]
بزُرق النواحي مرهفاتٍ كأنما * توقّدها في الصيفِ نيرانُ عرفج[5]
فإن لا يروعاه يصيبا فؤاده * ويحرج بعجلى شطبةٍ كلّ محرج[6]

١) يلقيا يرميا والضمير للاتان والعير والشأو الزبل وشينه معجمة ويجوز فيها الاهمال وهو في الاصل زبيل من تراب يخرج من البئر فشبه ما يلقيه الحمار والاتان من روثهما به ومقرض أطراف الذراعين يعني به الجعل وهو دويبة معروفة ومعنى هوى له انقض لاخذه أى الشأو ويعني بتقريض ذراعيه الحزوز التي بهما وقوله أفلج بمهملة ومعجمة متباعد الساقين . وروى إذا طرحا بدل وأن يلقيا . وروى أفلج باللام بدل الحاء وأشيح بجيمين ومعنى الكل واحد والقافية تحتمل الرفع على الاقواء والجر على المجاورة للذراعين وهما قليلان والثاني أقل من الاول .

٢) ذو العشيرة موضع وأعلاه أرفعه أى يظل فوقه لخوفه من القناص وصائماً قائماً على غير علف ووقوف الفارسي منصوب على المصدر النوعي بقائم لأن المصدر ينعسب بالوصف والفارسي رجل من الفرس والمتوج المعمم بالتاج .

٣) جاهدته من المجاهدة وانبرى لها عارضها والضميران للحمار والاتان وبذاو أى بشخص ذاو أى يابس يعني أن الحمار ذابل الجسم صلب والسهل ما لان من الارض ويمعج يسرع .

٤) العكراش هو أبو الصهباء ذؤيب بن حرقوص التميمي الصحابي كان أرمى أهل زمانه صاحب قفار وكعب بن سعد رام آخر مشهور والجديل الوشاح والمضرج الملطخ يعني أن كل واحد منهما متأزر بجديل ملطخ من دماء الصيد فالجار والمجرور حال من القانصين .

٥) بزرق النواحي أى تواصيا بها مصاحبين لنبال زرق النواحي أى مصقولة والشطر الثاني تقدم شرحه .

٦) يروعاه يفزعاه وضمير المثنى للقانصين المتقدمين وضمير النصب للعير ويحرج بعجلى أى يلق بها والشطبة الطويلة يقول انه يبالغ في طرد أتانه .

وقال يوما فى مجلس أنشد فيه ميميته أرجو من الله أنى أنا وحميد بن ثور ننشد قصيدتينا فى نادمن أهل الجنة فيحكمون بيننا وهاهى ميميته .

تأوَّبهُ طيفُ الخيالِ بمَرْيَما * فباتَ مُعَنًّى مُسْتَجِنًّا مُتَيَّما(١)
تأوَّبهُ بعدَ الهُجوعِ فهاضَهُ * فأبْدَى من التَّهْيام ما كانَ جَمْجَما(٢)
لطاف بها حتى إذا النفسُ أجهَشَت * وأبدَتْ بنانًا لى خَضيبًا ومِعْصَما(٣)
ووَجهًا كأنَّ البَدرَ ليلةَ أربعٍ * وعَشْرٍ عليهِ ناصِلًا قد تَهَمَّما(٤)
تَوَلَّى كأنَّ اللَّمْحَ بالطَّرْفِ زَوْرُهُ * وكانَ وَدَاعًا منـهُ أنْ هُوَ سَلَّما(٥)
فمَنْ ذَا ولا مَنْ ذَا رأى مِثْلَ زَوْرِهِ * ومِثْلَ الذى بَيْنَ الجوانحِ أضْرَما(٦)

---

١) تأوبه أى أتاه ليلا وطيف الخيال مجيئه ليلا والمعنَّى اسم مفعول من عناه أى أتعبه يعنى أنه بات مهموما ومستجنا اسم مفعول من استجن المبنى للمفعول والمتيم الذى عبده الحب .

٢) الهجوع النوم وهاضه أى حرك هواه الكامن فى نفسه من قولهم هاض العظم أى كسره بعد جبر وجمجم أخفى ما فى صدره .

٣) قوله لطاف بها الخ هذه اللام يقال لها لام التمهيد وهى مؤذنة بالقسم واقتران الماضى بهذه اللام شائع فى كلام العرب وورد فى القرآن العظيم قال تعالى « ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون » وقال النابغة الذبيانى .

لكلفتنى ذنب امرئٍ وتركته * كذى العر يكوى غيره وهو راتع

وأجهشت فزعت اليه كالصبى يفزع إلى أمه .

٤) ناصلا حال من البدر وتهمم بمعنى ذاب فوقه فدخل نوره فيه .

٥) زوره بمعنى زيارته وقوله ، وكان وداعا منه أن هو سلما ، مأخوذ من قول العكوك .

ركب الاهوال فى زمرته * ثم ما سلّم حتى ودعا

٦) قوله فمن ذا ولا من ذا رأى أى من الذى رأى مثل زوره ولا أحد رآه فإن من تقع نكرة موصوفة وتامة وأضرم بمعنى أثار الحزن من أضرم النار أوقدها .

فباتَ الهوى يَسْتَنُّ بي هَيَجانُهُ * فأسدى بأَسبابي ما تبغِّي وألحَما(١)
وبِتُّ بِهَمٍّ لا صباحَ لِليلِهِ * إذا ما حداهُ الصُّبحُ كرَّ ودوَّما(٢)
فقُلْتُ أما لِلَّيلِ صُبحٌ كما أرى * أمِ الصُّبحُ مما هيَّجَ الطَّيفُ أظلَما
بلى كلُّ ليلٍ مُصبِحٌ غيرَ أنَّني * أرى الصُّبحَ باللنّاسِ للصُّبحِ أنجَما(٣)
ألا يا خليليَّ ارحلا ويمِّما * بناحيثُ أمسى رائدُ الظُّعنِ يمَّما
فكيفَ القرارُ بعدَما قيلَ يمَّمتْ * مرابعَها بالجوِّ أظعانُ مريما(٤)
ظعائنُ يهديهنَّ في كلِّ نجعةٍ * منَ القومِ ميناقٌ إذا همَّ صمَّما(٥)
تحمَّلْنَ أنْ قدْ شِمْنَ منْ جالِ تيرسٍ * مخيلاً بها ألقى البعاعَ ودَيَّما(٦)
فخبَّرَهُمْ رُوَّادُهُمْ بعدَ سبعةٍ * بما سرَّهُمْ أنْ جادَ فيها فأفعَما(٧)

١) الاستنان الجولان في القلب مأخوذ من استنان الابل في عدوها وهيجانه شدته وأسدى من السدوة أي أحدث له شوقا مأخوذ من أسدى الثوب وألحم مأخوذ أيضا من ألحم الثوب إذا جعل فيه لحمته وقت النسج .

٢) قوله وبت بهم الخ الهم الحزن ولا صباح لليله يعني أنه طويل وحداه الصبح ساقه وكر عطف ودوم من دوم الطائر إذا حلق في الهواء .

٣) قوله أرى الصبح باللناس للصبح أنجما أي أقلع .

٤) قوله مرابعها بالجو في النسخة التي بأيدينا بالجيم وقد رأيت في بعض النسخ بالحو بالحاء المهملة المضمومة فعلى الاول يمكن أن المراد جو المبيديع لانه ذكره في شعره مرارا وعلى الثاني فالظاهر أنه اسم أماكن متجاورة .

٥) النجعة ارتياد المرعى والميناق الطويل وصمم أمضى عزمه .

٦) تحملن احتملن وشمن من الشيم وهو نظر البرق خاصة وجال تيرس جانبها والمخيل جمع مخيلة وهي السحابة والبعاع ثقل السحاب من المطر وديم أدام المطر .

٧) الرواد جمع رائد وهو الذي يرتاد الكلأ وأن جاد فيها بدل مما سرهم والضمير لتيرس وأفعما ملأ غدرانها ماء .

وَتَجرُّ على أنجادِها وَوِهادِها * منَ الوَشمِ حَوكاً سُنْدُسِياً وأنعَمَا(١)
فَإنْ يَكُ يَوْماً ذا عَزاءٍ وَنَسْوَةٍ * لِطُولِ تَناءٍ أوْ لِوَصْلٍ تَصَرَّما
فَلَسْتُ بِناسٍ يومَ رَاحتْ جِمالُهُمْ * وَسَالَ بِهِنَّ الفَجُّ بالظُّعْنِ عُوَّما(٢)
هَجائِنُ بيضٌ مِنْ عَقائِلِ عامِرٍ * جَمَعْنَ إلى الأحسابِ حُسْناً وَمِيسَما(٣)
تَخَيَّرْنَ للأحداجِ كُلَّ مُنَوَّقٍ * مِنَ البُزْلِ فَعْماً فَيْسَرِيّاً عَثَمْثَما(٤)
يَزِيفُ بِمِبْهاجٍ كأنَّ مُرُوطَها * تَخالُ بِرِئْمٍ مِنْ غَشِيواءَ أرْثَما(٥)
جَعَلْنَ عَلى الأحداجِ خَمْلاً وَكِلَّةً * وعالَيْنَ رَقْماً عَبْقَرِياً مُنَمْنَما(٦)

١) الانجاد جمع نجد وهو ما غلظ من الارض والوهاد جمع وهد ووهدة وهى الارض المنخفضة والوشم معروف شبه به اخضرار الارض والرواية الصحيحة من الوشي والمراد به ما يزين الارض من النبات مأخوذ من وشي الثوب وهو نقشه وسندسياً حسناً أيضاً مأخوذ من السندس من الثياب وهو رقيق الديباج .

٢) الفج الطريق الواسع بين الجبلين وعوما سرن سيراً يشبه العوم فى البحر وهو حال .

٣) هجائن جمع هجان وهى الخيار وعقائل جمع عقيلة وهى الكريمة المخدرة وعامر أبو قبيلة الشاعر والميسم بالكسر أثر الحسن والجمال .

٤) تخيرن اخترن والاحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء وكل منوق كل جمل أحسنت رياضته والبزل جمع بازل وهو الذى طلع نابه والفعم الغليظ والفيسرى العظيم والعثمثم الشديد الطويل .

٥) قوله يزيف أى يتبختر فى مشيه من زافت الحمامة نشرت جناحيها ومبهاج مفعال من البهجة وهى الحسن أى بامرأة مبهاج ومروط جمع مرط بالكسر وهو كساء من صوف أو خز وتخال تظن والرئم الظبي الخالص البياض وغشيواء اسم موضع معروف بحسن الظباء وأرثم به رثمة بالضم وهى بياض فى طرف الأنف .

٦) الاحداج جمع حدج كما تقدم والخمل هدب القطيفة ومراده القطيفة نفسها وكلة أى ستراً رقيقاً وعالين رفعن فوقهن ورقماً ثيابا بها رقم وهو وشيها وخططها التى تحسن بها وعبقريا منسوبا إلى عبقر وهى أرض تنسب اليها العرب كل شيء استحسنته ومنمنماً مزخرفاً .

تَظَلُّ عِتاقُ الطيرِ في كلِّ رِحْلَةٍ * إليهِ مُديماتٍ عُكُوفاً وحُوَّما[١]

كأنَّ العُيُونَ اللاَّمحاتِ إذا بَدا * تَمجُّ عليهِ أرْجواناً وعَندَما[٢]

فلمْ أرَى يوْماً كانَ أحسَنَ مَنظراً * وأهْوَى هوًى يَقْتادُ صَباً مُتَيَّما

وآنَسَ أُنساً لوْ يُرامُ مَنالُهُ * وألْهَى لُهِيًّا للصَّديقِ وأضْرَما[٣]

وللهِ عَينا منْ رأى مثْلَ سَيرِها * إذا رَجَّعَ الحادِي بِهنَّ وهَمهَما[٤]

سَلَكْنَ جِواءَ الفَجِّ ثمَّ تَطلّعتْ * منَ الصَّخْرةِ البَيْضاءِ نجْداً مُهَضَّما[٥]

جَعَلْنَ قِنانَ الوَطْسِ نَصْبَ عيونِها * وكانَ لَهُنَّ الوَطْسُ قِدْماً مُيَمَّما[٦]

ويامَنَّ عَنْ نجْدِ الغُوَيْرِ ويا سَرتْ * عَنِ الأيْقِ نُكْباً سَيرُها لَنْ يُتَمَّما[٧]

---

١) عتاق الطير جمع عتيق والمراد بها الجوارح ومديمات من دوم الطائر اذا حلق فى الهواء وعكوفا متبلة عليه مواظبة وهذا المعنى مأخوذ من قول علقمة الفحل .

عقلا ورقما تظل الطير تتبعه * كأنه من دم الاجواف مدموم

٢) الارجوان صبغ شديد الحمرة والعندم دم الاخوين أو البقم وقيل هو الايدع وقيل هو شجر أحمر وقيل هو دم الغزال بلحاء الارطى يطبخان جميعا حتى ينعقد فتختضبه الجوارى .

٣) قوله لو ينال مناله لو هنا حرف تمن مثلها فى قوله تعالى لو أنهم بادون فى الاعراب .

٤) قوله اذا رجع الحادى بهن وهمهما الترجيع ترديد الصوت فى الحلق والهمهمة تطريب الحادى للابل بصوته لتسرع مأخوذ من همهمة الاسد وهى تردد الزئير فى الصدر من الهم .

٥) قوله سلكن جواء الفج الجواء كجبال جمع جو وهو ما انخفض من الارض .

٦) القنان جمع قنة وهى أعلى الجبل والوطس جبال معروفة وأفرد الضمير باعتبار لفظ الجمع أى كان لهن أماكن الوطس ولو أنث كان أحسن .

٧) يامن سرن عن يمينه والنجد ما ارتفع من الارض والغوير موضع بعينه ومعنى ياسرت سلكت عن يسار والايق فيما يظهر اسم موضع ونكبا جمع نكباء وهى التى بها نكب بالتحريك ولم يتمم لم يتروح قليلا .

حَلَلْنَ بِبَطْنِ الأُتْوِ مُمْسِياً وما بِهِ * عَلاَئِقُ فباتَ الظَّهْرُ حَدْباً مُزَمَّماً(١

وأَبْكَرْنَ يَخْبِطْنَ الجَفَاجِفَ غَدْوَةً * كإِصْرَامِ عِيدانٍ أَنَى أَنْ تَصَرَّماً(٢

فأَلْوَتْ على الكِنْوَيْنِ مِنْ نَسْجِ سَدْوِهَا * هَجِيرًا برأي مُحْكَمِ النَّسْجِ أَقْتَما(٣

يُحاوِلْنَ بالسَّبعِ الأَضَيَّاتِ مَشْرَباً * مِنَ الغُدْرِ أَوْ عَيْناً بِجَلْواءَ عَيْلَماً(٤

ورَوْضاً بأَكْنافِ الاماكِرِ زاهراً * قد ارْزَمَ فيهِ الرَّعْدُ شَيْئاً وزَمْزَماً(٥

فأَلْقَتْ عِصِيَّ السَّيْرِ فيهِ وخَيَّمَتْ * بِحيْثُ بَعاعُ المُزْنِ سَحَّ وخَيَّما(٦

---

١) حلت نزلت والاتو بالضم موضع بعينه والعلاق جمع علاقة كسحاب وسحابة وهو ما تبلغ به الماشية من الشجر والظهر الركاب التي تحمل الاثقال في السفر على ظهورها وحدبا أي مناخة معقلة ومزمما مجعولة فيه أزمته من شدة الجدب .

٢) قوله وأبكرن الخ الضمير للظعائن ويخبطن يسرن على غير هدى والجفاجف جمع جفجف وهو الارض المرتفعة ليست بالغليظة والاصرام مصدر اصرم أي حان أن يصرم وأصله للنخل فاستعاره للعيدان وأنى بمعنى حان وأن تصرم أن تقطع يقال تصرم أي تقطع .

٣) ألوت انعطفت والكنوين موضعين والنسج معروف ومراده شحمها الذي نسجت منه اسنمتها وأضافه الى السدو وهو أن ترعى مهملة يقال ناقة سدى أي مهملة وهجيراً وقت الهاجرة وبرأي محكم النسج أي برأي مصمم والاقتم في الاصل الاسود والمراد أن هذا الرأي الذي ارتكبت في سيرها أسود لما يؤدي اليه من ارتكاب المشاق .

٤) يحاولن هو من المحاولة والاضيات جمع أضات مسمى به وأصله الاضيات السبع فتقدم النعت فصار المنعوت بدلا منه والغدر جمع غدير وهو قطعة من الماء يغادرها السيل والعين مصب ماء القناة وهي كظيمة تحفر في الارض تجري بها المياه وجلواء اسم موضع والعيلم الماء الذي عليه الارض وقيل الذي علته الارض وهو المندفن .

٥) الروض معروف والاكناف النواحي والاماكر مواضع وزاهر به الازهار وأرزم صوت صوتاً شديداً وزمزم بمعناه .

٦) الضمير في ألقت للظعن يعني أنها أقامت به وبعاع المزن ثقله وسح صب الماء صبا متتابعاً وخيم أقام وقد غلطه بعض العلماء في هذا البيت فقال إن حيث يشترط في اضافتها الى

عَسى اللهُ يُدْنى بَعْدَ بُعْدٍ مَزَارَهُمْ * فيأنسَ صَبٌّ بعدَ حُزْنٍ وَيَنْعَمَا

فهلْ تُبلِغَنِّيهِمْ نجائِبُ وُخَّدٌ * شَوَازِبُ لا يُبْقِينَ للَّيْلِ مَحْرَمَا(١)

نجائِبُ يَحْدُوها سُرًى وتَهجُّرٌ * يُبارِي بها الدَّوَّ النَّعامَ المُخزَّمَا(٢)

نجائِبُ لا يُعْظِمْنَ لِلهَوْلِ كلَّمَا * تَغَوَّلَ مجهولُ التنائِفِ مُعْظَمَا(٣)

تَخَيَّرتُ منها لأَهمامي عَرَنْدَساً * يُخالُ على التَّرحالِ والحلِّ مُقْرَمَا(٤)

بُوَيْزِلُ عامٍ كالمَصادِ عُذافِرٌ * كأنَّ عليهِ خِدْرَ حِدْجٍ مُخيَّمَا(٥)

ذِفِرٌّ خَرُوسٌ لوْ تُوَلَّى لِرَحْلِهِ * بحَدِّ المواسى زَمَّ أَنْ يَتَرَغَّمَا(٦)

أيلة الاسمية أن لا يكون عجزها فعلا ماضيا وهذا سهو لان ذلك فى إذ وذلك الشرط فى إذا إنما شرط استحسان فقط .

١) قوله فهل تبلغنهم نجائب وخدا لخ الوخد جمع واخدة من الوخد وهو الاسراع وشوازب جمع شازب وشازبة بمعنى ضامر وضامرة ولا يبقين لليل محرما أى حرمة .

٢) قوله نجائب يحدوها أى يسوقها والدوّ الفلاة والنعام معروف والمخزم الذى جعلت فى آنافه الخزائم .

٣) قوله نجائب لا يعظمن الخ أى لا يرتبه عظما لقوتهن على السير فيه وتغول تلون على سالكه والمجهول الذى لا يعلم والتنائف جمع تنوفة وهى الارض الواسعة البعيدة الاطراف ومعظم ما يعظمه من رآه لصعوبته وهو مفعول به ليعظمن .

٤) تخيرت اخترت ولاهمامى أى لما اهتم به والعرندس من الابل الشديد ويخال يظن والترحال الرحيل والمقرم الذى ترك للفحالة ولم يمتهن .

٥) بويزل تصغير بازل وهو الذى بزل نابه أى طلع وذلك أكمل ما يكون ومعنى بازل عام أنه بزل من سنته والمصاد الجبل وعذافر عظيم شديد ومعنى كان عليه خدر حدج مخيما أنه عظيم السنام .

٦) قوله ذفر خروس الخ الذفر عظيم الذفرى وهو العظم الشاخص خلف الاذن وخروس لا يسمع له رغاء والمواسى جمع موسى الحديد وزم تكبر وأن يترغم أن يردد رغاءه فى لهازمه .

كأنى أدارى إذ علوت قتوده * به أبلق الكشحين جأبا مكدما(١)

قويرح عام أو رباع خلاله * مجرٌّ بحنان من الدلو أسحما(٢)

كأن رباه والهجول تجللت * زرابى أو وشياً يمان مسهما(٣)

يدين به حقب سماحيج باكرت * لعاع تناهى روضه حين وشما(٤)

كأن صراخ المستغيث سحيله * بكل صباح غير أن كان أعجما(٥)

يدن له حتى قرين ذنابه * وأحسن لقحا عن حيال مكتما(٦)

وقد جعلت ليا بأذنابها له * إلى السلم من بعد المناوات سلما(٧)

١) أدارى أخاتل يقال درى الصيد دريا ختله ومراده أسابق به وأبلق الكشحين أى يكشحيه بلق بالتحريك وهو سواد وبياض وجأبا غليظا ومكدما كدمته الحمر أى عضضته .

٢) قويرح عام تصغير قارح وهو من ذى الحافر بمنزلة البازل من الابل وخلاله اتسع له والمجر المكان الذى جر فيه السيل الماء وبحنان بسحاب كثير الحنين وهو أن يكون صوت الرعد خفيفا كحنين الابل وذلك أدل على كثرة الماء بخلاف ما اذا كان شديد الصوت والدلو برج فى السماء وأسحم أسود صفة للسحاب .

٣) الربا جمع ربوة وهى المكان المرتفع والهجول جمع هجل وهو المطمئن من الارض وتجللت لبست وزرابى جمع زربية وهى البسط أو كلما بسط واتكئ عليه والوشى الثياب التى بها وشى ويمان منسوب إلى اليمن ومسهم مخطط شبه نبات الارض بالزرابى والوشى .

٤) قوله يدين به حقب الخ أى اعتدن الرعى به والحقب جمع أحقب وحقباء وهو من الحمير ما كان فى بطنه بياض أو الابيض موضع الحقب أى الحزام وسماحيج جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر واللعاع نبت ناعم فى أول ما يبدو وتناهى جمع تنهية وتنهاة وهو حيث ينتهى الماء الى النهى وهو الغدير والروض جمع روضة وهى الارض ذات الخضرة على بعض التفاسير ووشم أظهر الوشم وهو شئ يراد من النبات أول ما ينبت .

٥) الصراخ الصوت والمستغيث طالب الاغاثة والسحيل النهيق .

٦) دن أنقدن والضمير للاتن ولم يتقدم لهن ذكر لعلمهن ذهنا وقرين تبعن والذناب الذنب ومكتما صفة لحيال .

٧) الضمير فى جعلت للاتن وسلما معقول ثان لجعلت : المعنى أنها تتقيه بأذنابها التريه أنها منقادة له

يُحَوِّزُها فى كلّ فجّ كأنها * وسيقةُ ناجٍ من عِدًى نالَ مَغْنَما(١)
يَظَلُّ رقيباً حَوْلَهُنّ كأنهُ * رَبيئةُ علا منْ مِيفَعٍ مُتَسَنَّما(٢)
فلمّا جَرتْ هِيفُ الجَنائبِ بالسّفا * وأَيْقَنَ أنَّ الجزْءَ فيهِ تَصرَّما(٣)
ولوَّحها هَيْجُ السَّمُومِ وسومها * فظلّتْ صُفُونا بالظواهِرِ صِيَّما(٤)
تَوَخّى بها عَيْناً رِوىً قدْ تعوّدَتْ * بها الرِّيَّ قِدْما بالمصائِفِ مَعْلَما(٥)
فشَجَّ بها الحزّانَ شجًّا كأنما * تَشُبُّ على الحُزّانِ غابا مُضَرَّما(٦)
أوَ أرْوَحَ هَيقاً خاضِباً مُتَروِّحا * يُبادِرُ أغوالَ العَشِىّ مُصَلَّما(٧)

١) يحوزها أى يضمها فى كل فج أى طريق بين جبلين والوسيقة القطيع من الابل يطردها الشلال .

٢) يظل أى العير رقيباً حول الاتن و ربيئة القوم الذى ينظر لهم العدوّ و يحفظهم و يقال له الطليعة والميفع المكان العالى وميمه مكسورة وقياسها الفتح لانه مكان والمتسنم بمعناه ويجوز كسر نونه على أنه حال من الربيئة .

٣) الهيف جمع هيفاء وهى الريح الحارة كما تقدم وأضافها للجنائب وهى نكباء بين الجنوب والدبور لأن الاضافة تقع بأدنى مناسبة والسفى التراب التى تثيره الريح والجزء هو اجتزاؤها بالرطب عن الماء وتصرم تقطع من شدة الحر و يبس المرعى .

٤) لوحها أعطشها وسومها طرد الحمار لها مأخوذ من سامت الابل والريح مرت واستمرت وصفونا قائمة على ثلاث قوائم وطرف الرابعة وصيما قائمة على غير علف .

٥) توخى بها أى قصد وعينا أى ماء جاريا . و روى كثير مر و ومعلم مظنة لوجود الماء فيها .

٦) شج أى قطع والحزان جمع حزن وهو ما غلظ من الارض وتشب أى توقد وغاب جمع غابة ومضرما اسم مفعول من ضرمه أوقده .

٧) الأروح المتباعد ما بين الفخذين والهيق الظليم كما تقدم والخاضب الذى اغتلم فاحمرت ساقاه أو الذى أكل الربيع فاحمر ظنبوباه أو اخضر أو اصفر ومتروّحا رائحا وأغوال جمع غول وهى الهلكة والداهية أى يريد أن ينجو من معاطب الضوء ومصلم صغير الاذنين كانه مقطوعهما خلقة .

تَهَيَّجَ للأُدْحِيّ منْ نازِحٍ غَدا * يَجُولُ لهُ في يوْمِ رِيحٍ تَغَيَّما (١)
فلمَّا دَنا الإِمْساءُ والشَّمْسُ حَيَّةٌ * تذكَّرَ أقْوابا وقَيْضاً مُحَطَّما (٢)
تَحَطَّمَ عنْ زُعْرِ القوادِمِ خِرَّقٍ * كمثْلِ أرُومٍ منْ حُلَيٍّ تَجَرْثَما (٣)
ألاعجِبَتْ جُمْلٌ سَفاهاً وما رأتْ * بَدِيئاً لشَيْبٍ بالمَفارِقِ مُعْلِما (٤)
وقدْ زعمتْ أنِّي كَبِرْتُ وأكْبَرَتْ * صِباي ولم تَنْقَمْ لَعَمْرُكَ مُعْظَما (٥)
وقدْ هَزِئَتْ لَمَّا رأتْنِيَ شاحِباً * وهُنْتُ عليْها بعدَما كنْتُ مُكْرَما
ألم تعْلَمي أنْ لاغضاضةَ أن تُرَىٰ * كريمٌ بيضاءِ المَحاجِرِ مُغْرَما (٦)
وأنَّ الجُرازَ العَضْبَ يَخْلُقُ غِمْدُهُ * ولا عَيْبَ إنَّ العَيْبَ أن يتكهَّما (٧)
ولكنْ سَلي عَني دَخيلي إذا شتَوا * وأخْلَفَ ماشيهمْ سِماكا ومِرْزَما (٨)

---

١) تهيج هاج واضطرب والادحيّ الموضع الذى تبيض فيه النعام يعنى أنها تهيجت لبيضها وتغيم كثر غيمه .

٢) الاقواب جمع قوب وهو الفرخ والقيض قشر البيضة ومحطم مكسر .

٣) الزعر جمع أزعر وزعراء وهو قليل الشعر المتفرقه والقوادم أربع ريشات أوعشر ريشات فى أعلى الجناح الواحدة قادمة وخرق لا تقدر على الحركة .

٤) بديئا أى شيبا ظاهرا والمفارق جمع مفرق وهو وسط الرأس ومعلما أظهر علامة كبر .

٥) قوله وأكبرت صباى أى رأته كبيرا .

٦) الغضاضة الذل والمنقصة والمحاجر جمع محجر وهو من العين ما دار بها و بدا من البرقع أو هو ما يظهر من نقاب المرأة .

٧) الجراز السيف القاطع والعضب مثله ويخلق غمده يبلى والتكهم الكلال عند الضرب به .

٨) دخيلى بطانتى وقوله وأخلف ماشيهم سما كا الاصل وأخلف سماك ومرزم ماشيهم فصير الفاعل مفعولا والعكس مثل خرق الثوب المسمار ونحوه والسماك المراد به الاعزال لان له نوءة بخلاف الرامح والمرزم نجم معروف وهما مرزمان من الشعريين : المعنى سلى عنى إذا كان الجدب والشدة يخبرك دخيلى بكرمى .

كأنيَ لم أركبْ للهوٍ ولم أنلْ * منَ البيضِ وصلاً آمناً أنْ يُصرّما
ولم أسهرِ الفتيانَ ليلَ ملذّةٍ * طويلا ألا يارُبَّ طُولٍ قدْ أسأما
ولم أتلافَ الظُّعْنَ قصْرًا بحاجرٍ * على إثرِ حيٍّ مدّ سَيْرًا وأجذما[1]
ولم أعملِ العيسَ المراسيلَ بالفلا * لِأَبنيَ مجدًا رُكنُهُ قدْ تهدّما[2]
ولم أهدِ بالموْماةِ رَكباً ولم أردْ * بهم أُخرَياتِ الليلِ ماءً مُسَدّما[3]
ولم أرْدِ الالوىٰ الالدّ كانهُ * أميمٌ كما عنّ المعنّىٰ المسدّما[4]
ولم أُفحمِ الخنذيذَ في يوْمِ مجمَعٍ * منَ الناسِ مشهُودٍ وما كان مُفحَما[5]
أتى ثانياً منْ جيدِهِ متخمّطاً * تمجُّ لُغاما مُستطيرًا وبلغما[6]

١) قوله قصراً أي وقت اختلاط الظلام وبحاجر موضع ويوجد في بعض النسخ قصراً لحاجة ومدسيراً أطاله ورأيت في نسخة أيضاً بذسيراً من بذه يبذه غلبه وأجذم أسرع السير.

٢) العيس جمع أعيس وعيساء وهي الابل البيض والمراسيل جمع مرسال وهي السهلة السير والفلا جمع فلاة وهي المفازة والركن القوة أي لا بني مجداً قد تهدمت أركانه .

٣) الموماة المفازة الواسعة وجمعها موام والمسدم الماء المندفق .

٤) الألوى الشديد الخصومة الجدل السليط الذي يلتوي على خصمه بالحجة ولا يقر على شيء واحد والالد قريب من الالوى وأميم فعيل بمعنى مفعول أي مأموم أي به شجة أوهو الذي أصيبت أم رأسه وهي الجلدة التي تجمع الدماغ وعنّ عرض والمعنّى اسم مفعول عناه أتعبه والمسدم الفحل الذي يخرج عن الابل استهجانا لفحالته أي أتى يهدر كالفحل الهائج الذي يرد عن الابل

٥) أفحمه أسكته والخنذيذ الشاعر المجيد وتقدم بيانه مع بيان أنواع الشعراء في أول هذا الكتاب ومعنى يوم مشهود تشهده الناس للمفاخرة والمذاكرة في العلم ونحو ذلك .

٦) أتى ثانياً من جيده أي جاء متكبراً واللغام في الاصل زبد الجمل واستعاره للانسان والبلغم خلط من أخلاط البدن وهو أحد الطبائع الاربع : المعنى أنه جاء يزبد من شدة شره .

يَصُدُّ صُدُودَ المُسْتكِينِ كأنهُ * منَ الذلِّ مَحْسُومُ الخِصاءِ وأجْحَما(١)

أرانا الصرْفُ الدّهرِ صَرعينِ مُقْعَصاً * فَصْمِيَّ ومُمْنِيَّ إنْ تخطاه أهرَما(٢)

وما ماتَ مَنْ أبقى ثناءً مُخلَّدًا * وما عاشَ مَن قدْ عاشَ عيشاً مُذمَّما

وما المَجْدُ إلا الصَّبْرُ فى كلِّ مَوْطِنٍ * وأن تجشُمَ الهوْلَ العظيمَ تكرُّما(٣)

وما اللؤْمُ إلا أن يُرى المَرْءُ غابطاً * لئيما لمالٍ فى يديهِ إنْ أعدما

فذاكَ الذى كالمَوْتِ فى الناسِ عيشُهُ * ومنْ عدَّ مالاً مالهُ كان ألأما

وما الدَّهرُ إلا بين لينٍ وشدَّةٍ * فمنْ سرَّ مُسْيأ فيهِ أصبحَ مُرْغما(٤)

وما الحزْمُ إلا مِرَّةُ النفْسِ تُقْتنى * لشدَّتهِ من قبلِ أن تتحكما(٥)

وما العجْزُ إلا أن تَلينَ لمسِّها * فتَضْجرَ من قبلِ الرخاءِ وتسأما

وليس الغِنا إلا اعتزازَ قناعةٍ * تُجِلُّ أخاها أن يُذَلَّ ويُشتَما

وما الفقرُ إلا أنْ يُرى المرءُ ضارعا * لنكبةِ دهرٍ قدْ ألمَّ فيقْحَما

وخيرُ الرجالِ المُجتدى سَيْبُ كفهِ * وأجرأهمْ عند الكريهةِ مَقدَما

وشرُّ الرجالِ كلُّ خَبٍّ مُرامقٍ * إذا ما ادَّعى الدَّاعى لأمرٍ تلعثَما(٦)

تجنَّبْ صِحابَ السُّوءِ ما عشتَ إنهُمْ * لكالجُرْبِ يُعْدينَ الصَّحيحَ المُسلَّما

ورَاعِ حدودَ اللهِ لا تتعدَّها * وصَغِّرْ وعظِّمْ ما أهانَ وعظما

---

١) المستكين الخاضع الذليل ومحسوم الخصاء أى مقطوعها وأصل الحسم القطع ثم الكى لئلا يسيل الدم وأجحم نكص على عقبيه . وجمع فى موضع التثنية على حد عظيم المناكب

٢) المقعص اسم مفعول أقعصه إذا ضربه ضربة فمات مكانه والمصمى مثله ومنمى اسم مفعول أنماه زاده وليس هذا من أنمى الصيد اذا رماه فأصابه ثم ذهب عنه فمات .

٣) الجشم تكلف الأمر على مشقة والهول الأمر الذى يهول الناس أى يفزعهم .

٤) المرغم اسم مفعول من أرغمه اذا أذله .

٥) المرة قوة الخلق وتقتنى لشدته أى تدخر لشدة الدهر .

٦) تلعثما نكص عن مساعدته .

وَراعِ حُقوقَ الضَّيفِ والجار إنهُ * لعَمْرُكَ أوصى أنْ يُبَرَّ ويُكرَما
وإنْ جَهِلَ الجُهالُ فاحلم ورُبَّما * يكونُ عليكَ العارُ أنْ تتحلّما
وبالحَسَنِ ادفعْ سيِّأً فإذا الذي * يُعاديك كالمولى الأحَمِّ وأرْحَما (١)
ولا تقرَبَنَّ الظلمَ والبَغيَ فاطّرِحْ * فغِبُّهُما قدْ كان أرْدىْ وأشأما
وما اليُمْنُ إلا البرُّ والعَدلُ والتُّقى * وما الشؤمُ إلا أن تخونَ وتأثما

وهذه ميمية حميد بن ثور الهلالي الصحابي رضي الله عنه التي عارض المحمد ابن الطلب المترجم بميته وقد تطلبتها سنين عديدة في رحلاتي إلى الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها أثر ولا عِثير حتى سألت عنها صاحب الهمة السامية الدائب في احياء العربية سعادة أحمد بك تيمور أحد أعيان الاعيان بمصر حفظه الله تعالى فوجدته عثر على نسخة منها بخط غير صحيح فجاد علي بها جزاه الله خيرا وقد سقط من نسخته بيتان من أولها بقيا في حفظي وما أدري هل سقط منها غيرهما أم لا .

[ألا هَيَّما مما لقيتُ وهَيَّما * ووَيْحاً لمَنْ لمْ ألقَ منهُنَّ ويْحَما]
[أأسماء ما أسماء ليلة أدْلجتْ * إليَّ وأصحابي بأيّ وأينما]

هيا كلمة تحسر وويحا كذلك وهو مصدر لفعل مهمل وقوله وأصحابي بأي وأينما جملة حالية أي بمحل مجهول يسأل عنه بأي وأينما .

سَلِ الربعَ أنّى يَمَّمتْ أمُّ سالمٍ * وهلْ عادةٌ للرَّبْعِ أنْ يتكلَّما
وقولا لها ياحبذا أنتِ هل بدا * لها أوْ أرادتْ بعدنا أنْ تأيَّما

يقول هل رغبت في التزويج أو أقامت بعدنا على التأيم يخاطب واحدا والعرب تخاطب الواحد بلفظ الاثنين .

ولوْ أنَّ رَبْعاً ردَّ رجْعاً لسائلٍ * أشار إليَّ الربعُ أوْ لتفهَّما (٢)
أرى بَصري قدْ رابني بعد حِدَّةٍ * وحَسْبُكَ داءً أن تصحَّ وتَسلما (٣)

---

١) الاحم الاقرب في النسب .
(٢) قوله أو لتفهما أي أو لفهم ما أقول يقال تفهم الشيء اذا فهمه شيأ بعد شيء .
(٣) قوله أرى بصري الخ الرواية المشهورة أرى بصري قد رابني بعد صحة وهي رواية المبرد

ولنْ يَلْبثَ العَصرانِ يوما وليْلة * إذا طلبا أنْ يُدركا ما تيمَّما(١)
وصَوْتٍ على فوْتٍ تسمعْتُ ونظرةٍ * تلافيتُها والليْلُ قدْ صار أبْهما(٢)
بجدّةِ عصْرٍ منْ شبابٍ كأنهُ * إذا قمتُ يكسُوني رداءً مُسهَّماً(٣)
أجِدَّكَ شاقتْكَ الحُمُولُ تيمَّمتْ * هدايين واجتابتْ يميناً يرمرَما(٤)
على كلِّ منسُوجٍ بيبْرِينَ كُلِّفتْ * قُوَى نسعتيْهِ محْزماً غيْرَ أهضَما(٥)
رعين المُرارَ الجوْنَ منْ كلِّ مذْنبٍ * شهُورَ جُمادى كلها والمُحرَّما(٦)

١) قوله يوما وليلة وجه النصب فيما يظهر معنى الظرفية كما تقول لا بد أن يقع ذلك يوماً ما ورواية المبرد يوم وليلة بالرفع ولفظه بعد شرح أبيات من هذه القصيدة ستأتى بعد وفى شعر حميد هذا ماهو أحكم مما ذكرنا وأوعظ وأحرى أن يتمثل به الأشراف وتسود به الصحف وهو قوله :

أرى بصرى قد رابنى بعد صحة * وحسبك داءً أن تصح وتسلما
ولا يلبث العصران يوم وليلة * إذا طلبا أن يدركا ما تيمما

ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كفى بالسلامة داء .

٢) الفوت البعد ٣) المسهم المخطط .

٤) أجدك لم تتكلم به العرب إلا مضافا ويجوز فتح جيمه وكسره والكسر أفصح وأكثر . قال الاصمعى أجدك معناه أبجد هذا منك ونصبهما بطرح الباء . وقال الليث إذا كسر الجيم استحلفه بحقيقته وبجده وإذا فتح استحلفه ببخته وجده . وقال سيبويه أجدك مصدر كأنه قال أجدا منك ولكنه لا يستعمل إلا مضافا ويرمرم جبل فى بلاد قيس .

٥) أصل النسج للثوب فاستعاره لسمن الناقة لأنها ضمت بعض شحمها إلى بعض كما أن الثوب المنسوج يضم بعض خيوطه إلى بعض ويبرين رمل لا تدرك أطرافه عن يمين مطلع الشمس من حجر اليمامة ونسعتاه تثنية نسعة وهى القطعة من النسع بالكسر وهو سير ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال تشد به الرحال والقوى طاقاته واحدها قوة .

٦) المرار بالضم شجر مر من أفضل العشب وأضخمه إذا أكلته الابل قلصت مشافرها فبدت أسنانها والمذنب الجدول يسيل عن الروضة بمائها إلى غيره .

إلى النِّيرِ فاللعناءِ حتى تبدَّلتْ * مكانَ رواعيها الصَّريفَ المُسَدَّما(١)
وعادَ مُدمَّاها كُمَيْتاً وشُبِّهَتْ * كُلُومُ الكُلى منها وجاراً مُهدَّما(٢)
وخاضتْ بأيديها النِّطافَ ودَعْدَعَتْ * بأقتادِها إلا سَريحاً مُخَدَّما(٣)
وقدْ عادَ فيها ذو الشَّقاشِقِ واضحاً * هِجاناً كلونِ القُلْبِ والجَوْنُ أسحما
تناوَلَ أطرافَ الحِمى أنْ تنالَهُ * وتَقْصُرُ عنْ أوساطِهِ إنْ تقدَّما
وجاءَ بها الذَّوَّادُ يَحْجُزُ بينها * سُدًى بينَ قَرْقارِ الهديرِ وأعجما(٤)
فقامتْ اليهنَّ العذارى فأقْدَعَتْ * أكفُّ العذارى عِزَّةً أنْ تُخَطَّما(٥)

---

١) النير جبل بأعلى نجد واللعناء لم نجده فى ياقوت والظاهر أنها تحريف اللعباء وهى سبخة معروفة بناحية البحرين بحذاء القطيف على سيف البحر .

٢) عاد صار ومدماها الذى لونه كلون الدم منها وكميتاً أى تغيرت حمرته حتى صارت يخالطها سواد والوجار الجحر يعنى أن بطونها ضمرت حتى صارت كلاها كالوجار المهدم من غؤورها .

٣) النطاف جمع نطفة بالضم وهى الماء الصافى قل أو كثر ودعدعت أى عدت عدواً فى بطء والأقتاد جمع قتد محركة وهو خشب الرحل وقيل جميع أداته والسريح جمع سريحة وهى سيور تخصف بها النعال فتشد إلى الخدمة وهى سير يشد فى رسغ البعير يعنى فرقت أقتادها فى الماء فلم يبق فى أيديها إلا ما كان من سير مشدود إلى خدمة نعل .

٤) جاء بها أى بالمطايا المتقدمة وقوله قرقار قال فى اللسان قرقر البعير قرقرة هدر وذلك إذا هدل صوته ورجع والاسم القرقار يقال بعير قرقار الهدير صافى الصوت فى هديره قال حميد :

جاءت بها الوُرَّاد يحجز بينها * سدى بين قرقار الهدير وأعجما

وكذا نسبه له فى التاج وهو مخروم فى كليهما وكذا رواه فى المخصص ولم ينسبه وسدى مرسلات من غير قيد وأعجم لا يصوت .

٥) قوله فقامت اليهنّ العذارى أى قامت إلى الجمال فقدعتهن أى عضضتهن وأصل القدوع أن يضرب الفحل بالرمح على الأنف إذا كان لا يرضى للفحالة وأن تخطم أن تجعل فى آنافها الخطم وهى الأزمّة .

فقرّبن موضوراً كأنّ وضينهُ * بنيقٌ إذا ما رامَهُ العفرُ أحجما(١)

صلخدًا كأنّ الجنّ تعزفُ حولهُ * وصوتَ المُغنّى والصّدى ما ترنّما(٢)

بغيرِ حَياً جاءت بهِ أرحبيّةٌ * أطالَ بها عامَ النّتاجِ وأعظما(٣)

تراهُ إذا استدبرتهُ مُدمجَ القرى * وفعمًا إذا أقبلتهُ العينَ سلجما(٤)

عبنٌ أمرطُ الحاجبينِ إذا خدا * على الأكمِ ولاّها حذاءً عثمثما(٥)

رعى السّدرةَ المِحلالَ ما بينَ زابنٍ * إلى الخورِ وسميَّ البُقولِ المُديّما(٦)

---

١) فقربن موضوراً لم يظهر لنا وجهه فانه إن كان يريد جملا به وضر يعنى الجلال الذى يتغشى الجمل إذا هاج فمعناه صحيح إلا أن فعله لازم فكيف يصاغ اسم المفعول منه ومعنى إذا ما رامه العفر أحجما أن وضينه لين فلا يعقره .

٢) الصلخد الجمل المسن الشديد الطويل وقيل هو الماضى من الابل والوضين البطان وتقدم معناه فى أول القصيدة وتعزف تصوت .

٣) قوله عام النتاج أى السنة التى نتج فيها أى ولد .

٤) قوله مدمج القرى المدمج المملس والقرى الظهر والفعم الغليظ والسلجم الطويل .

٥) عبن غليظ وأمرط الحاجبين خفيف شعرهما وخدا أسرع والحذاء النعل والمراد به خفه والعثمثم الطويل وهو صفة للجمل المتقدم .

٦) قوله رعى السدرة المحلال الخ هذه الرواية التى هى أثبت رواية ياقوت فى معجمه . قال فى خورو فى بلاد العرب أيضاً موضع يقال له الخور بأرض نجد من ديار بنى كلاب وفى شعر حميد بن ثور رعى السدرة الخ . قال الأودى الخور وادو زابن جبل وكذا أنشده فى زابن وفى اللسان والدعادع نبت يكون فيه ماء فى الصيف تأكله البقر وأنشد فى صفة جمل

رعى القسورَ الجونىَّ من حول أشمُسٍ * ومن بطن سقمان الدّعادع سِدّيما

قال ويجوز من بطن سقمان الدعادع وهذه الكلمة وجدتها فى غير نسخة من التهذيب الدعادع على هذه الصورة بدالين ورأيتها فى غير نسخة من أمالى ابن برى على الصحاح الدعاع بدال واحدة ونسب هذا البيت إلى حميد بن ثور وأنشده . « ومن بطن سقمان الدُّعاعَ المديما » وقال واحدته دعاعة وهو نبت معروف والسدرة

فجئن بها غوجَ الملاطين لم يَبِنْ * حداج الرّعاء ذا عَثانين مُسْنما[١]

فلما أتته أنشبَتْ فى خشاشه * زماماً كثعبان الحماطة مُحْكَما[٢]

شديداً توقيه الزّمامَ كأنما * يَراها أعضّتْ بالخشاشة أرقما[٣]

فلما ارعوى للزّجر كلُّ مُلَبَّثٍ * كجيد الصّفا يتلو حِزاماً مُقدَّما[٤]

إذا عِزّةُ النفس التى ظلّ يَتّقى * بها حيلةٌ لم تُنْسِه ما تعلّما[٥]

واحدة السدر والسياق يقتضى أنها موضع ولم نجده فى المعجم والمحلال التى أكثر الناس من الحلول بها وقيل هى التى تحل الناس كثيراً لان مفعالا إنما هو فى معنى فاعل لا مفعول والخور ضبطه فى المعجم بالفتح والوسمى مطر الربيع الاول ومراده كلأه والمديم الذى أصابته الديم وهى جمع ديمة للمطر الذى يدوم فى سكون والقسور على رواية ابن السكيت نبت وأشمس يقتضى السياق أن يكون موضعا ولم نجده فى المعجم بهذا اللفظ وفيه شمس بضم أوله صنم لبنى تميم فلعله غيره أو مراده حول موضعه وسقمان فعلان من السقم بفتح أوله وسكون ثانيه موضع وأنشد عليه ياقوت رواية الاصل .

١) غوج الملاطين متسعهما والملاطان الجنبان والعثانين جمع عثنون وهى شعيرات طوال تحت حنك البعير ومسنم عظيم السنام .

٢) أنشبت أدخلت والخشاش بالفتح مايدخل فى أنف البعير والثعبان الحية وفى رواية كشيطان وهو الحية أيضاً والحماطة واحدة الحماط وهو يبيس الافانى تألفه الحيات وقيل الحماط بلغة هذيل شجر عظام تألفها الحيات ومحكما شديد الفتل صفة للزمام .

٣) الخشاشة العود الذى يجعل فى أنف البعير والارقم الحية والمعنى أنه يخاف من الزمام فكأن العذارى لمازمته أعضت خشاشته حية ويجوز بالخشاشة أى النفس .

٤) أرعوى رجع والملبث الذى ترك مهملا حتى سمن وقوله كجيد الصفا الجيد العنق ومراده كأعلى الصخرة فى ملاسته وقوته .

٥) قوله إذا عزة النفس التى ظل يتقى الخ يعنى أن تمنعه من جعل الزمام فى أنفه لم ينسه ما تعلم من حسن الرياضة واستقامة السير .

كأنَّ وَحَى الصِّرْدانِ في جَوْفِ ضالةٍ * تَلَهْجُمَ لَحْيَيْهِ إذا ما تَلَهْجَما(١)

وقالتْ لأُخْتَيْها الرَّواحَ وقدَّمَتْ * غَبيطاً خُشَيْشِيًّا تَراهُ وأسْحَما(٢)

فجاءَتْ بهِ لا جازِياً ظَلَفاؤهُ * ولا سلساً فيه المَسامِيرُ أكْزَما(٣)

فزَيَّنَّهُ بالعِهْنِ حتى لوَ انَّهُ * يقال له هابٍ هَلُمَّ لأقْدَما(٤)

فلما كَشَفْنَ اللِّبْسَ عنهُ مَسَحْنَهُ * بأطرافِ طَفْلٍ زانَ غَيْلاً مُوَشَّما(٥)

---

١) قوله كأن وحى الصردان الخ الوحى الصوت وأنشد في التاج هذا البيت شاهداً عليه ولم يذكره في اللسان هنا وذكره في لهجم قال وتلهجم لحيا البعير إذا تحركا قال حميد وأنشد البيت يقول كأن تلهجم لحيي هذا البعير وحى الصردان قال (يعني الفراء) وهذا يحتمل أن تكون الميم فيه زائدة وأصله من اللهج وهو الولوع . وقال في صرد والصرد طائر فوق العصفور قال والجمع صردان وأنشد هذا البيت على ما تقدم في الاصل .

٢) قوله وقالت لاختيها الخ الضمير للمرأة المفهومة من لفظ العذارى والرواح إغراء أى بادرا الرواح والغبيط مركب من مراكب النساء وخشيشياً بالخاء والشين المعجمتين مصغر لم نجد له معنى يناسب ولعله بالحاء والسين المهملتين وأصله الحيسمان كريهقان وهو الضخم الآدم ثم صغره والأسحم الأسود .

٣) قوله فجاءت به أى بالغبيط ولا جازيا الذى يظهر أنها تحريف وأن الاصل لا جاسئاً أى غير خشن صلب والسلس اللين والمسامير جمع مسمار والاكزم المكسر وظلفاؤه فيما يظهر تحريف والاصل ظلفاته جمع ظلفة كفرحة وهى طرف حنو القتب والاكاف وأشباهها .

٤) الضمير في فزينه للعذارى والعهن الصوف عامة أو هو المصبوغ ألوانا وهاب بالتنوين إسم صوت تدعى به الابل خاصة وهو هنا منون مكسور وهلم فعل جامد لا يتصرف في اللغة الفصحى ونقول هلم وهلما وهلموا ونحوها على لغة تميم قوله ولأقدم أى لأتى مجيباً لدعائه يقول حتى لو نودى لأجاب .

٥) قوله فلما كشفن الخ المراد باللبس ما عليه من الثياب الموشاة وفي اللسان ويكون الطفل واحداً وجمعاً مثل الجنب وغلام طفل إذا كان رخص القدمين واليدين وامرأة طفلة

لهُ ذِئَبٌ للرّيحِ بينَ فُرُوجِهِ * مَزاميرُ يَنْفُخْنَ(الكسيرَ)المهزّما(١)
مُدَمّا يَلوحُ الوَدْعُ فوقَ سَراتهِ * إذا أرْزَمَتْ في جوفهِ الريحُ أرْزَما(٢)
كأنّ هَزِيزَ الريحِ بينَ فُرُوجِهِ * عَوازِفُ جِنٍّ زُرْنَ حَياً بعَيهَما(٣)
تَباهاعليهِ الصّانعاتُ وشاكلَتْ * بهِ الخيلَ حتى همّ أنْ يتَحَمْحَما(٤)

البنان رخصتها في بياض بينة الطفولة وقد طفل طفالة أيضاً و بنان طفل وانما جاز أن يوصف البنان وهو جمع بالطفل وهو واحد لأن كل جمع ليس بينه و بين واحده إلا الهاء فانه يوحد ويذكر . ولهذا قال حميد وأنشد البيت قال أراد بأطراف بنان طفل فجعله بدلا عنه اه
وقوله زان أي حسن والغيل الساعد الريان وموشما صفة لغيل أي به وشم .

١) قوله له ذئب الخ في الاصل له ذنب الخ فهو فيما يظهر محرف إذ لم نجد له معنى يناسبه ولعل الصواب ما أثبتناه وذئب جمع ذئبة وهي فرجة ما بين دفتي الرحل والسرج والغبيط أي ذلك كان وقيل الذئبة من الرحل والقتب والإكاف ونحوها ما تحت مقدم ملتقى الحنوين وهو الذي يعض على منسج الدابة وقيل ذئب الرحل أحناؤه من مقدمه وذئب الرحل تذئيباً عمله له وقتب مذأب وغبيط إذا جعل له ذؤبة قال امرؤ القيس:

له كفل كالدعص لبده الندى * إلى حارك مثل الغبيط المذأب

ومزامير أصوات و ينفخن أي يطرنه مأخوذ من نفخ النار وأصل النفخ إخراج الريح من الفم والكسير ما تكسر من النبات وليست في الاصل و إنما أثبتها للمناسبة والمهزم المكسر .

٢) مدما ملطخا بالدم من حمرته والودع خرز تزين به الهوادج ويحرك وأصله دويبة يقذفها البحر فتموت فتصلب صلابة الحجر وسراته أعلاه وأرزمت صوتت وأرزم صوت
٣) هزيز الريح صوتها وعوازف جمع عازفة أي مصوتة والظاهر أنه نزل الجن منزلة غير العاقل لأن فواعل في المذكر العاقل لم يسمع منه إلا هوالك ونواكس وفوارس وضوارب وعيهم موضع بتهامة .
٤) تباها من المباهات والصانعات اللاتي صنعنه وشاكلت أي جعلت به تصاوير كالخيل حتى هم أن يتحمحم والحمحمة صهيل الفرس .

أطافَتْ بهِ النسوان بين صنيعــةٍ * وبين التي جاءت لكيما تَعلّما (١)
يطفْنَ بهِ يَخْـلُونَ حَوْلَ غبيطِها * رَبابَ الثُّريّا صاب نَجْداً فأوْسَما (٢)
فلوْ أنّ عُوداً كانَ مِن حُسْنِ صُورَةٍ * يُسَلّمُ أوْ يمْشي مَشى أوْ لَسلّما
تخالُ خِلالَ الرقْم لمّا سَدَلْنَهُ * حَصاناً تُهادَى سامي الطَرْفِ مُلْحما (٣)
سَراةَ الضُّحى مارِمْنَ حتى تَحدّرَتْ * جِباهُ العَذارى زَعْفراناً وعَندَما (٤)
فقلْنَ لها قُومي فَدَيْناكِ فارْكبي * فقالتْ ألا لا غـيْرَ إمّا تكلما (٥)
فهادَيْنَها حتى ارْتقتْ مُرْجحنَّةً * تَميلُ كما مالَ النّقا فتهيَّما (٦)

---

١) هذا البيت أورده صاحب اللسان في مادة صنع فأريت إثباته هنا للمناسبة ولفظه وامرأة صنيعة بمعنى صناع وأنشد لحميد بن ثور « أطافت به النسوان » الخ قال وهذا يدل على ان اسم الفاعل من صنع يصنع صنيع لا صنع لانه لم يسمع صنع اهـ الغرض منه وأصل تعلم تتعلم أي بين حاذقة في العمل و بين من تتعلمه .

٢) يطفن به أي بالغبيط و رباب الثريا أي مطرها وأصل الرباب السحاب الابيض وصاب وأصاب واحد ونجداً أي مكاناً غليظاً وأوسم أي أنبت عليه النبات شبه الالوان التي على الغبيط من بياض وحمرة بالنبات المنور على المحل العالي وهو مع ذلك ممطور .

٣) تخال أي تظن والرقم الثياب المزخرفة التي يغطى بها الغبيط وخلاله نواحيه وسدلنه أي لما مددن الرقم والحصان المرأة العفيفة أو المتزوجة وتهادى أي تهدى لزوج سام الطرف أي عظيم القدر من أهل الابهة وملحم يطعم الناس كثيراً وأصل الملحم الذي يطعم اللحم لكثرته عنده .

٤) سراة الضحى حين يرتفع النهار ومارمن مازلن وتحدرت انحدرت والمعنى مازلن يخدمنها لشرفها وعظم منزلتها حتى تحدر عرقهن .

٥) فدیناك أي كنالك فداء وقالت ألا لا أي ردت عليهن و رواية الاغاني . « فأومت بلالا غير أن تتكلما » فأومت أحسن يعني أنها أشارت بلالا من غير أن تنطق بها .

٦) قوله هادينها أي أعنها على القيام لتركب . و في اللسان وجاء فلان يهادى بين اثنين إذا كان يمشي بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله . و في الحديث أن النبي صلى الله عليه

وجاءتْ يَهُزُّ الميسانيّ مَشْيُها * كهزّ الصَّبا غُصْنَ الكَثيبِ المُرَهَّما(١)
منَ البيضِ عاشَتْ بين أمّ عزيزةٍ * وبينَ أبٍ بَرٍّ أطاعَ وأكرَما
مُنعَّمةٌ لوْ يُصبحُ الذَّرُّ سارِيا * على جلدِها بَضَّتْ مَدارجُهُ دَما(٢)
تَرى السَّوْذَقَ الوَضَّاحَ مِنْها بمِعْصَمٍ * نبيلٍ ويأبى الحِجْلُ أنْ يَتَقدَّما(٣)
منَ البيضِ مِكسالٌ إذا ما تلبَّسَتْ * بعقلِ امْرِئٍ لم يَنْجُ منها مُسَلَّما(٤)

وسلم خرج فى مرضه الذى مات فيه يهادى بين رجلين . (قال) أبو عبيدة معناه أنه كان يمشى بينهما يعتمد عليهما من ضعفه وتمايله وكذلك كل من فعل بأحد فهو يهاديه . قال ذو الرمة :

يهادين جماء المرافق وعثة * كليلة حجم الكعب ريا المخلخل

وإذا فعلت ذلك المرأة وتمايلت فى مشيتها من غير أن عاشيها أحد قيل تهادى اهـ وارتقت رقت فوق الحجل والنقا الكثيب من الرمل وتهيم آنها رعلى ما يقتضيه السياق .

١) قوله يهز الميسانى أى الثوب المنسوب إلى ميسان اسم كورة بين البصرة وواسط وينسب إلى ميسان ميسنانى وميسانى والمرهم هو الذى مطرته الرهم . ونص فى لسان العرب على أنه لا يقال روضة مرهمة ولم يذكر للمتعدى رباعياً وأنشد بيتاً لذى الرمة على روضة مرهومة وهو :

أو نفحة من أعالى حنوة معجت * فيها الصبا موهناً والروض مرهوم

٢) قوله منعمة الخ رواه صاحب الاغانى هكذا :

مهاة لو ان الذر يمشى ضعافه * على متنها بضت مدارجه دما

قال بضت سالت يقول لو مشى الذر على جلدها لجرى منه الدم من رقته . وروى الاصمعى

منعمة لو يصبح الذر ساريا * على متنها بضت مدارجه دما

الشعر لحميد بن ثور الهلالى اهـ الغرض منه والذر صغار النمل وبضت سالت سيلانا خفيفا ومدارجه جمع مدرج وهو حيث يدرج أى يمشى ودما تمييز .

٣) السوذق السوار وأنشد عليه صاحب اللسان هذا البيت ولم يعزه ومعنى « ويأبى الحجل أن يتقدما » أن معصمها غليظ لا يجول فيه القلب .

٤) مكسال مفعال من الكسل .

رَقُودُ الضحى لا تقربُ الجيرةَ القُصى * ولا الجيرةَ الأدْنينَ إلا تجشُّما (١)
بَهِيرٌ ترى نضحَ العبيرِ بجيبِها * كما ضرَّجَ الضَّارِى النزيفَ المُكلَّما (٢)
ظعائنُ جُمْلٍ قد سلكْنَ شقيقةً * وأيْمَنَّ عنها بعدما شمنَ مُرْدِما (٣)
عَرُوضاً تدلَّتْ من تهامةَ أهديتْ * لنجدٍ فساحَ البرقُ نجداً وأتهما (٤)
إذا احتملَتْ من رَمْلِ يبرينَ بالضحى * فذاك احتمالٌ خامرَ القلبَ أسهُما (٥)
ولمَّا تشارقنَ الحُدوجَ هوى لها * من الصَّيْفِ حرٌّ يتركُ الوجهَ أسحَما (٦)

١) قوله رقود الضحى أى هى كثيرة الرقاد فى الضحى لكرامتها على أهلها ولانها ممن يخدم فلا تحتاج إلى خدمة بيتها والجيرة الجيران والقصى أصله القصيا فعل به ما فعل بالدنى وكما قيل إن الدنى فى شعر المتنبي أصله الدنيا فحذف الياء ضرورة يقال هنا أيضاً إن الاصل قصيا فقيل القصى ضرورة والادنين الاقربين والتجشم التكلف يعنى أنها لا تعرف جيرتها القاصين ولا تعرف الادنين إلا بمشقة يعنى لا تزورهم إلا بمشقة تتكلفها وهذه الرواية التى شرحت هى رواية الجاحظ فى كتاب الحيوان إلا قوله لا تقرب فانها فى رواية الاصل. وروى الجاحظ مكانها لا تعرف.

٢) بهير فعيل بمعنى مفعول يقال بهر بالبناء للمفعول فهو بهير ومبهور إذا انقطع نفسه من الاعياء والنضح الرش والعبير الزعفران والجيب معروف والضارى المجروح وبه فسر بيت حميد قاله فى اللسان وأنشد البيت شاهداً عليه. قال وقال بعضهم الضارى السائل بالدم من ضرى يضرى وقيل الضارى العرق الذى اعتاد الفصد فاذا حان حينه وفصد كان أسرع لخروج دمه وروايته نزيف موضع بهير والنزيف المنزوف أى الذى نزفه الدم والمكلم الذى أصابته كلوم أى جروح.

٣) الشقيقة فرجة بين جبلين وأيمن عنها أى سرن عن يمينها وشمن نظرن ولا يكون الشيم لغير البرق ومردم إسم فاعل من أردم السحاب إذا دام.

٤) العروض السحاب التى مطرت مرة بعد مرة.

٥) احتملت رحلت ويبرين رمل لا تدرك أطرافه كما تقدم وقوله خامر القلب أى خالطه أوسهما منصوب باسقاط الخافض أى بأسهم أو على الحال بتأويل أسهم بالمشتق.

٦) تشارقن الحدوج أى ألبسنها المشرقات من الثياب أى المصبوغات بالحمرة وأخرجنها

دُموج الظّباءِ العُفْر بالنفس أشفقتْ * من الشمسِ لما كانتِ الشمسُ ميسَما (١)
ورُحْنَ وقدْ زايلْنَ كلّ ظعينةٍ * لهُنّ وباشرْنَ السّديلَ المُرقّما (٢)
وليستْ من اللاّتي يكونُ حديثُها * أمامَ بيوتِ الحيّ أنّا وأنّما (٣)
أحاديثُ لم يعقبْنَ شيأً وإنما * فرتْ كذباً بالامسِ قيلاً مُرجّما (٤)
فما ركبتْ حتى تطاولَ يومُها * وكانت لها الايدى إلى الخِدْبِ سُلّما (٥)

تمسها الشمس .

١) دموج الظباء هي التي دخلت في كناسها والعفر جمع أعفر وهو ما يعلو بياضه حمرة أو الذي في سرته حمرة وأقرابه بيض أو الابيض ليس بالشديد البياض والانثى عفراء وبالنفس أشفقت أي خافت على نفسها من شدة الحر فدخلت الكناس وعلى والباء يتعاقبان وقوله لما كانت الشمس ميسما أي لما اشتد الحر وصارت الشمس كالميسم المحمى في النار من حرارتها وجواب لما محذوف لتقدم ما يدل عليه .

٢) زايلن فارقن وفي اللسان والسّديل والسُّدُل الستر وجمعه أسدال وسدول فأما قول حميد بن ثور .

فرحن وقد زايلن كل ظعينة * لهنّ وباشرن السُّدولَ المرقما

فانه لما كان السدول على لفظ الواحد كالسدوس لضرب من الثياب وصفه بالواحد قال وهكذا رواه يعقوب رحمه الله ورواه غيره السديل المرقما قال وهو الصحيح لان السديل واحد .

٣) قوله وليست من اللاتي الخ رواية الجاحظ وليست من اللائي واللاتي واللائي بمعنىً كل منهما اسم جمع للتي وروى أيضاً أن وأنما يعني أنها لا تتحدث أمام بيوت الحي .

٤) لم يعقبن شيأً أي لم يجئن بشيء بعد الاحاديث وفرت كذبا اختلقته والقيل لغة في القول والمرجم القول الذي لم يتحقق يقال رجم بالظن رمى به والرجم القذف بالغيب والظن .

٥) قوله فما ركبت حتى تطاول يومها الخ يعني أنها أمضت كثيراً من يومها تكابد الرقيّ إلى الهودج والخدب بالخاء المعجمة وفي الاصل بالجيم وهو تحريف فيما يظهر وأصله الخدب بالتحريك وسكنه ضرورة يعني أن أيدي النساء التي كانت تهادى بينهن كانت لها بمنزلة السلم التي يرقى عليها إلى الخدب أي الهودج .

ومادخلت فى الخدب حتى تنقضت * تآسير أعلى قده وتحطما (١
فجرجر لما صار فى الخدر نصفها * ونصف على داياته ما تجزما (٢
وما رمنها حتى لوت بزمامه * بناناً كهداب الدمقس ومعصما (٣
وما كاد لما أن علته يقلها * بنهضته حتى اكلأز وأعصما (٤
وحتى تداعت بالنقيض حباله * وهمت بوانى زوره أن تحطما (٥
وأثر فى صم الصفا ثفناته * ورام بلما أمره ثم صمما (٦

---

١) قوله ومادخلت فى الخدب أى فى الهودج وتنقضت بمعنى انتقضت وقوله تآسير الذى فى الاصل مآسره ولم نجد لفظها فى القاموس وفيه وتآسير السرج السيور التى بها يؤسر . قال شارحه . قال شيخنا وهو (يعنى تآسير) من الجموع التى لا مفرد لها فى الاصح وأعلى أرفع والقد الجلد وتحطم تكسر .

٢) جرجر أى ردد صوته فى حنجرته والدايات جمع داية وهى أضلاع الكتف ثلاثة من كل جانب وقيل هى فقار الكاهل وما تجزم ما امتلأ بها يعنى أنها لما صار نصفها فى الخدر جرجر من ثقلها وعظم جسمها ومع ذلك فان الخدر لم يمتلئ بها لانها ما دخلته كلها .

٣) قوله ومارمنها أى مافارقنها أى النساء التى اعتمدت عليهن لتركب ولوت بزمامه أى تمكنت منه وأصله لوت بنانها ومعصمها زمامه فقلب وهذا شائع فى كلام العرب والهداب الهدب والدمقس الابريسم والقز .

٤) يقلها ينهض بها واكلأز انقبض انقباضاً شديداً وأعصم أثبت أرساغه فى الارض من قولك أعصمت بفلان وروى .

وما كاد جون أرحبي يقلها * بزفرته حتى اكلأز وأعصما

الارحبي جمل منسوب إلى أرحب قبيلة من همذان .

٥) قوله تداعت أى دعا بعضها بعضاً والنقيض فى الاصل ضد الابرام ومراده تداعت للتقطع وحباله جمع حبل وهى الحبال التى يشد بها وهمت أرادت وبوانى جمع بانية . قال التاج فى المستدرك فى حديث خالد فلما ألقى الشام بوانيه عزلنى . قال ابن الاثير البوانى فى الاصل أضلاع الصدر وقيل الاكتاف والقوائم الواحدة بانية قال وانما ذكرت هذه الكلمة هنا حملاً على نظائرها فانها لم ترد حيث وردت إلا مجموعة والزور الجنب وتحطم أصله تتحطم أى تتكسر .

٦) أثر فى صم الصفا ترك بها أثراً من ثقل المرأة التى ركبته وثفناته جمع ثفنة كفرحة وهى

فَسَبَّحْنَ واَسْتَهْلَلْنَ لَمَّا رأَيْنَهُ * بِهَارَبِذاً أَسْهَلَ الا راجيج مِرْجَما(١)
فلما سما اسْتَدْبَرْنَهُ كيفَ شَدْوُهُ * بِهَا نَاهِضَ الدَّايَاتِ فَعْماً مُلَمْلَما(٢)
ولَمّا اسْتَقَلَّتْ فَوْقَهُ لم تَجِدْ لها * تكاليفَ إلا أنْ تَعيلَ وتَعْسَما(٣)
ولَمَّا اسْتَقَلَّ الحيُّ في رَوْنَقِ الضُّحى * قَبِضْنَ الوصايا والحديثَ المُجَمْجَما(٤)

ركبته وما مس الارض من كركرته وسعداناته وأصول أفخاذه وقوله ورام بلما أى أراد أن لا يقوم من قولهم قربت من المدينة ولما أى ولم أدخلها وقوله ثم صمما أى ثم أمضى عزمه على القيام فعاناه ثم قام وروى .

وحصحص فى صم الصفا ثفناته * وناء بسلمى نوءة ثم صمما

الحصحصة تمكين الشيء فى الشيء .

١) قوله فسبحن أى قلن سبحان الله لما رأينه قام بها تعجباً من قوته واستهللن أى صرخن وليس مراده قلنا لا إله إلا الله لانه لو كان كذلك لقال وهللن يقال استهل المولود ناطقاً أى نطق وربذاً خفيف حركة اليدين من قولهم ربذت يده بالقدح خفت والا راجيج اهتزاز الابل فى رتكانها أى سيرها والمرجم بكسر الميم الذى يرجم الارض بيديه .

٢) سما ارتفع واستدبرنه تأخرن عنه وشدوه قصده بها إلى المحل الذى تريده وناهض الدايات حال من الجمل أى مرتفعها وتقدم معنى الدايات وفعما غليظا وململماً مجتمع الخلق .

٣) قوله ولما استقلت فوقه الخ . قال فى اللسان ومن العيل التبختر قول حميد « لم تجد لها * تكاليف إلا أن تعيل وتسأما » وتعسم فى الاصل من العسم محركة وهو يبس فى مفصل الرسغ تعوج منه اليد والقدم والمعنى أنها لم تجد تكاليف لما صارت فوقه لرياضته إلا إذا ضرتها الرفاهية انكفى عنها بالعيل أو تعسم أى لا تقدر على إمساك الزمام ليبس يدها وكزازتها وذلك غير واقع والواو تعاقب أو .

٤) استقل الحى أى سار وامستقلين ورونق الضحى أوله وقبضن تناولن وهو بالمهملة والمجمجم المردد فى النفس والوصايا جمع وصية أى صرن يتحدثن بما كن كتمن فى نفوسهن وعما لهن من الوصايا من صواحبهن .

تَنَبَّذْنَ من وَعْثِ الكتائبِ بعدَما * شَرَعْنَ بأيدٍ أُدْمُها كلٌّ أأدَما (١)
تَنازَعْنَ سَيْراً يومَ ولَّتْ جِمالُها * تَسِيبُ نِزاعا لا يُغالبُ أقدَما (٢)
فوَرَّكْنَ ماءً مُسْدِماً بعدَ سبعةٍ * فأبرَمْنَ إبراماً على أنْ تَلوَّما (٣)
دَعَوتُ بعَجْلى واعترانى صَبابةٌ * وقد طلَعَ النَّجدين أحداجُ مريما (٤)
فجاء بشَوْشاةٍ مِزاقٍ ترى لها * نُدُوباً من الانساعِ فذاً وتوأما (٥)
فكلَّفتُها أنْ تَدْلِجَ اللَّيلَ كلَّهُ * وكلَّفتُ عَبديَّ الرسيمَ فأرسَما
فأمّا الأُلَى يسكُنَّ غَوْرَ تِهامةٍ * فكلُّ فتاةٍ تترُكُ الحِجْلَ أفصَما (٦)

١) التنبذ التنحى ومن بمعنى عن وأدمها جمع أديم وأأدم أى احمر .

٢) تسيب تنساب أى تسير ونزاعا من النزوع إلى الوطن أى الاشتياق اليه .

٣) فوركن أى أقمن والمسدم الماء المندفق .

٤) دعوت بعجلى أى أمرت بالاتيان بها وعجلى فعلى من العجلة واعترتنى غشيتنى والصبابة شدة الشوق والنجدان بلفظ المثنى موضع يقال له نجدا مريع وأحداج جمع حدج وهو مركب من مراكب النساء ومريم إسم امرأة .

٥) قوله فجاء أى الراعى أونحوه ولم يتقدم له ذكر لعلمه ذهنا والشوشاة تروى بهاء التأنيث وهو الاصح وشوشاء بالمد . قال فى اللسان وناقة شوشاء ممدود . قال حميد .
« فجاء بشوشاء مزاق ترى لها » الخ وقال بعضهم فعلاء وقيل هى فعلال . قال أبو منصور وسماعى من العرب شوشاة بالهاء وقصر الألف قال وهى الخفيفة اه وقال فى مزق وناقة مزاق بكسر الميم ونزاق عن يعقوب سريعة جداً يكاد تمزق عنها جلدها من نجائها وزاد فى التهذيب ناقة مزاق سريعة . قال الليث سميت مزاقا لان جلدها يكاد تمزق عنها من سرعتها وأنشد . فجاء بشوشاة الخ والندوب الآثار التى تبقى فى جنبيها من أثر الانساع ونسدا واحدا وتوأما اثنان .

٦) قوله فأما الألى الخ الالى بمعنى اللاتى كما أن اللائى وردت بمعنى الذين فى قوله .

فما آباؤنا بأمنّ منه * علينا اللاء قد مهدوا الحجورا

والحجل القلب وأفصم مكسر .

أراها غلاماها الخلاء وشذّرت * مراحاً ولم تقرأ جنيناً ولا دما(١)

فُلانا بلآلى خادعاها فألزما * زماميهما من حلقة الصفر ملزما

وأعطت لعرفان الخطام وأضمرت * مكان خفى الصوت وجداً مجمجما

وجاءت تبذّ القائدين ولم تدع * نعالهما إلا سريحاً مجذّما(٢)

نظرت وعيني لا تحسّ ظعائناً * قعدن بهضبات المهاة ترنّما(٣)

تجرى بيننا آل كأنّ اضطرابه * جداول ماء أثقيت لن تجرّما(٤)

لوامع تجرى بالظعائن دونها * قفاف وأجبال فغور ينبما(٥)

ولاح إكام قد كساه هجيره * سراباً وقد اجتبن منه منمنما(٦)

تخال الحصى من بين منسرخفها * رضاض الحصى والبهرقان المقصّما(٧)

ومار بها الضبعان موراً وكلّفت * بعيرى على ميل الرسيم فأرسما(٨)

---

١) شذرت حركت رأسها فرحاً ومراحاً وقوله ولم تقرأ جنيناً ولا دما أى لم تجمع فى بطنها شيأ من الاجنة لا جنيناً ولا دماً و روى سراعا موضع مراح .

٢) تبذ القائدين أى تغلبهم ولم تدع لم تترك والسريح جمع سريحة وهى السير الذى يخصف به النعل ومجذما مقطعا .

٣) لا تحس لا ترى وهضبات المهاة الظاهر انها مواضع ولم يذكرها ياقوت .

٤) أثقيت أى يجرى من كلها خليج يتصل بصاحبه فيتصل ما بينهما ومعنى لن تجرما لن تنقطع عن الجريان .

٥) القفاف جمع قف وهو ما ارتفع من الارض والغور ما انخفض من الارض و ينبم اسم موضع و يقال فيه أبنم ذكره ياقوت ولم يعينه وهو غير يمم الآتى بعد .

٦) اجتبن منه أى اكتسين من أجله ثوباً منمنماً يعنى أنهن اتقين الحر بثياب من خرقة .

٧) رضاض الحصى قطعه والبهرقان لم نقف له على معنى يناسب .

٨) مار بها أى ماج وتردد بها والضبعان تثنية ضبع وهو العضد وميل أصله ميل بتنوين فتركه ضرورة والرسيم مفعول به لكلفت .

فلمّا لحقنا لم يَقُلْ ذو لُبانَةٍ * لهُنَّ ولا ذو حاجةٍ ما تيمّما
فكان لماحاً من خَصاصٍ ورِقْبَةٍ * مخافةَ أعداءٍ وطرْفاً مُقَسَّما (١)
قليلاً ورَفَّعْنَ المطيَّ وشمَّرَتْ * بنا العيسُ يَنْشُرْنَ اللغامَ المُعَمَّما (٢)
فقلنا ألا عُوجي بنا أمَّ طارقٍ * تَناجٍ ونجواها شفاءٌ لأهيما (٣)
فعاجت علينا من خَدِبٍّ إذا سَرَى * سَرى عن ذراعيه السَّديلَ المُنمْنَما (٤)
وماهاجَ هذا الشوقَ إلا حمامةٌ * دعت ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وترنُّما (٥)

١) اللماح جمع لمحة أى نظرة وهو خبر كان واسمها ضمير يعود على الحديث المفهوم من السياق والخصاص جمع خصاصة وهى الفرجة فى الستر ومعنى وطرفا مقسما انه يسارقها النظر .

٢) رفعن المطى أى جعلنهن يرفعن فى سيرهن أى حملنهن على المبالغة فيه وشمر فى سيره إذا مر فيه جادا والعيس الابل البيض واحدها أعيس وعيساء و ينشرن ينثرن من أفواههن واللغام الزبد الذى تلقى من فمها والمعمم الذى علا بعضه بعضا من كثرته .

٣) قوله تناج قياسه تناجيا لانه مفعول لاجله ومثله كثير حتى قال بعض النحويين إنه أحسن الضرورة والنجوى الحديث والاهيم الذى به هيام أى شوق .

٤) الخدب الجمل الضخم وسرى الاولى بمعنى مشى وأصله سير الليل فاستعاره لمطلق السير والثانية بمعنى كشف والسديل الثوب المسدول عليه والمنمنم المخطط ومن فى قوله من خدب زيدت فى الايجاب وأصله عاجت علينا خدبا وهذا مذهب للكسائى مشهور و يصح جعلها تبعيضية أى من زمامه .

٥) قوله وماهاج أى وما حرك وهذا البيت مما تقدمت الاشارة اليه من رواية المبرد قال فى الكامل أما قول حميد دعت ساق حر فانما حكى صوتها و يقال للواحد ذكرا كان أو أنثى حمامة والجمع الحمام والحمامات فاذا كان ذكرا قلت هذا حمامة و إذا كان أنثى قلت هذه حمامة . وقال فى اللسان والحر فرخ الحمام وقيل الذكر منها وساق حر الذكر من القمارى . قال حميد بن ثور وأنشد البيت وقيل الساق الحمام وحر فرخها و يقال ساق حر صوت القمارى و رواه أبو عدنان ساق حر بفتح الحاء وهو طائر تسميه العرب ساق حر بفتح الحاء لانه إذا هدر كأنه يقول ساق حر و بناه صخر الغى فجعل الاسمين اسما واحدا فقال .

منَ الوُرْقِ حَمَّاءُ العِلاطينِ باكرتْ * عَسِيبَ أشاءٍ مَطلعَ الشمْسِ أسْحَما[١]

تنادي ساقَ حرٍّ وظلْتُ أبكي * تليد ما أبين لها كلاما

وقيل إنما سمي ذكر القماري ساق حر لصوته كأنه يقول ساق حر ساق حر وهذا هو الذي جر أصحر الغي على بنائه كما قال ابن سيده وعلله فقال لان الاصوات مبنية إذ بنوا من الاسماء ماضارعها . وقال الاصمعي ظن أن ساق حر ولدها و إنما هو صوتها . قال ابن جني يشهد عندي بصحة قول الاصمعي أنه لم يعرب ولو أعرب لصرف ساق حر فقال ساقَ حُرٍّ إن كان مضافا أوساق حرًّا إن كان مركباً فيصرفه لانه نكرة فتركه أعرابه يدل على أنه حكى الصوت بعينه وهو صياحه ساق حر ساق حر . وأما قول حميد بن ثور .

« وماهاج هذا الشوق إلا حمامة » دعت ساق حر البيت فلا يدل إعرابه على أنه ليس بصوت ولكن الصوت قد يضاف أوله إلى آخره وكذلك قولهم خاز باز وذلك أنه في اللفظ أشبه باب دار قال والرواية الصحيحة في شعر حميد .

وماهاج هذا الشوق إلا حمامة * دعت ساق حر في حمام ترنما

وقال أبو عدنان يعنون بساق حر لحن الحمامة انتهى و رواية الاصل هي رواية المبرد في الكامل والجاحظ في كتاب الحيوان و ياقوت في المعجم إلا أن فيه وتأدما موضع وترنما ولعله تحريف من المطبعة وقوله ترحة أي حزنا وترنما غناء وفي الكامل و يقال للحمامة تغنت وناحت وذاك أنه صوت حسن غير مفهوم فيشبه مرة بهذا ومرة بهذا . قال قيس بن معاذ :

ولو لم يشقني الظاعنون لشاقني * حمائم ورق في الديار وقوع

تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى * نوائح ما تجري لهن دموع

انتهى وقد فسر المنازي نوح الحمام في شعره بأحسن تفسير . قال :

لقد غنى الحمام لنا بلحن * إذا أصغى له ركب تلاحى

شجا قلب الخلي فقيل غنى * و برح بالشجي فقيل ناحا

١) الورق جمع ورقاء وهي التي لونها لون الرماد وفيها سواد وحماء سوداء والعلاطين تثنية علاط . قال في المخصص والعلاطان والعلطتان الرقمتان في أعناق الطير من القماري وأنشد البيت . و في اللسان والعلاطان والعلطتان الرقمتان اللتان في أعناق القماري . قال حميد بن

إذا هزهزته الريح أو لعبت به * أرنت عليه مائلاً ومقوما (١

تباري حمام الجلهتين وترعوي * إلى ابن ثلاث بين عودين أعجما (٢

فلما اكتسى ريشاً سخاماً ولم يجد * له معها في باحة العش مجثما (٣

أتيح له صقر مسف فلم يدع * لها ولداً إلا رميماً وأعظما (٤

تطوق طوقاً لم يكن عن تميمة * ولا ضرب صواغ بكفيه درهما (٥

فأوفت على غصن ضحياً فلم تدع * لباكية في شجوها متلوما (٦

مطوقة خطباء تصدح كلما * دنا الصيف وانجال الربيع فأنجما (٧

ثورمن الورق الخ ور وايته قضيب موضع عسيب وهما بمعنى الغصن والأشاء صغار النخل واحدتها أشاءة وأسحم أخضر حتى قرب من السواد .

١) هزهزته الريح حركته وأرنت صوتت ومائلا ومقوما حالان من العسيب ورواية ياقوت إذا زعزعته الريح .

٢) قوله تباري حمام الجلهتين تباري من المباراة وهي المسابقة والجلهتان تثنية جلهة وهي ناحية الوادي وترعوي ترجع وابن ثلاث أي فرخ مضت عليه ثلاث ليال وبين عودين يعني أنه في عشه وأعجم صفة لابن ثلاث . وروي تنادي حمام الجلهتين وهي رواية ياقوت .

٣) السخام الريش اللين تحت ريش الطير وباحة الشيء ساحته والمجثم موضع الجثوم .

٤) أتيح له قدر له والمسف الذي يدنو من الارض في طيرانه .

٥) قوله تطوق طوقا الخ رواية المبرد « محلاة طوق لم يكن عن تميمة » الخ ورواية صاحب الاغاني « مطوقة طوقا وليس بحلية » الخ وأصل الطوق الحبل الذي يجعل في العنق والمراد به هنا ما في عنقها من الصنع الالهي وصواغ فعال من الصوغ ودرهما مفعول به لضرب وصواغ فاعله وأضيف اليه .

٦) أوفت أشرفت ومتلوم ملامة ورواية المبرد * نغنت على غصن عشاء الخ .

٧) قوله مطوقة تقدم معنى الطوق . قال أبو العباس وقوله وانجال الربيع يقال انجال عنا أي أقلع ومثل ذلك أنجم عنا وإن قلت انجم فمعناه لزم ووقع فهو خلاف أنجم وان قلت انجاب

تُبكي على فَرْخٍ لها ثمَّ تغتدي * مُولهةً تبغي له الدَّهرَ مَطعما (١)
تؤمّلُ منهُ مؤنساً لانفرادِها * وتبكي عليهِ إنْ زقا أو ترنّما
فهاجَ حمامَ الجلهتينِ نُواحُها * كما هيَّجتْ ثكلى على الموتِ مأتما
ونازعنَ خيطانَ الأراكِ فراجعتْ * لها نَغَماً منهنّ لَدْناً مُقوَّما
فماجتْ بهِ غُرُّ الثنايا كأنّما * جَلَتْ بنظيرِ الخُوطِ دُرّاً منظَّما (٢)
إذا شئتُ غنّتني بأجزاعِ بيشةٍ * أوالنّخلِ من تثليثَ أو من يَلَملَما (٣)
عجبتُ لها أنّى يكونُ غناؤها * فصيحاً ولم تغفرْ بمنطقِها فما (٤)
ولم أرَ محزوناً له مثلُ صوتِها * أحرَّ وأنكى للفؤادِ وأكلما (٥)
ولم أرَ مثلي شاقهُ صوتُ مثلِها * ولا عربياً شاقهُ صوتُ أعجما (٦)

فمعناه اشتاق انتهى الغرض منه وخطباء بها خطبة بالضم وهي لون كدر أو يضرب إلى الكدرة مشرب حمرة في صفرة أو غبرة ترهقها خضرة .

١) قوله موهلة أي بها وله وهو الحزن أو ذهاب العقل .

٢) ماجت شاصت أسنانها وسوكتها وجلت نقت والخوط الغصن والدر معروف ومنظم مجعول في النظام وهو الخيط .

٣) الاجزاع جمع جزع وهو منعطف الوادي و بيشة واد بطريق اليمامة وتثليث موضع و يلملم موضع على ليلتين من مكة وقيل هو جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث وقيل هو واد هناك .

٤) قوله ولم تغفر بمنطقها فما . قال أبو العباس وقوله ولم تفغر بمنطقها فما يقول لم تفتح يقال فغر فاه إذا فتحه (حكى ثعلب فغر فاه وفغر نفسه وكذلك شحا فاه وشحا نفسه) .

٥) أحر مفعول ثان لرأى إن كانت علمية وحال إن كانت بصرية وأنكى من نكأ القرح أي عقره .

٦) قوله ولم أر مثلي الخ . قال أبو العباس وقوله ولا عربياً شاقه صوت أعجما يقول لم أفهم ما قالت ولكني استحسنت صوتها واستحزنته فحننت له ويروى أن بعض الصالحين كان يسمع الفارسية تنوح ولا يدري ما تقول فيبكيه ذلك و يرققه ويذكر به غير ما قصدت له .

كمثلى عرَاتِيه ولكنَّ صوتَها * لهُ عَوْلَةٌ لوْ يُفهمُ العوْد أرْزَما(١)

خليليّ هُبا عَلّلانى وانظرا * إلى البرْق إذ يفرِى سَناً وتبسُّما

عَهدتُكَ ما تَصبُو وفيكَ شَبيبةٌ * فمالكَ بعدَ الشيْبِ صَبًّا مُتيَّما (٢)

عَرُوضاتدلّتْ من تِهامةَ أهدِيَتْ * لِنَجدٍ فَساحَ البرْقُ نَجداًوأتْهَما (٣)

كأنَّ رِياحاً أطلعَتهُ مَريضةً * من الغَوْرِ يَسعرْنَ الأباءَ المُضرَّما(٤)

كنفض عِتاقِ الخيلِ حينَ توجّهت * إليهنَّ أبصارٌ وأيقظنَ نوَّما

خليليّ إنى مُشتكٍ ما أصابَنى * لِتَستيقِنا ما قدْ لقيتُ وتعلَما

أمليّكما أنّ الامانةَ مَنْ يَخُنْ * بها يحتملْ يوما منَ اللهِ مأثَما (٥)

فلا تُفشيا سِرّى ولا تَخذُلا أخاً * أبثّكما مِنهُ الحديثَ المكتّما

---

١) قوله كمثلى هكذا فى الاصل ويمكن أن يحل بجعل الكاف زائدة كما قيل فى ليس كمثله شىء وعرا ظرف أى فى عراو هو الناحية وأضافه إلى تيه وهو جمع تيهاء بمعنى المضلة من الارض الواسعة ولو حرف تمن والارزم الذليل ويصح جعلها شرطية والجواب محذوف أى لافهمنى .

٢) هذا البيت يستشهد به النحويون على أن الجملة الحالية إذا وقعت منفية بما يمنع اقترانها بالواو فان قوله ماتصبو جملة حالية ولم نقف قبل الآن على قائله لكن وجدناه فى ضمن نبذة من هذه القصيدة فأثبتناه كما وجدناه كما أنا وجدنا فيه بعض لزوميات المعرى فتركناه للمعرفة به .

٣) عروض تدلت الخ على هامش نسخة الاصل سحائب تعدت أى أقبلت و إذا سارت من تهامة كأن أرجى للمطر فساح انتشر اه وتهامة معروفة وفيها مكة المكرمة .

٤) قوله كأن رياحا الخ يقول كأن الريح التى جاءت وقت طلوع السحاب مريضة من ضعف هبوبها لان السحاب إذا صحبته ريح شديدة كان قليل الماء والغور هو غور تهامة وهو كل ما انحدر مغربا عنها و يسعرن يوقدن والاباء بالفتح جمع أباءة وهى القصبة وقيل الاباء أجمة الحلفاء والمضرم الذى أضرم بالنار .

٥) أمليكما من مليت الكتاب أى أخبركما بذلك .

لِتَتَّخِذَا لِي بَارَكَ اللّٰهُ فِيكُمَا * إِلَى آلِ لَيْلَى العَامِرِيَّةِ سُلَّمَا
وقُولَا إِذَا جَاوَزْتُمَا آلَ عَامِرٍ * وجَاوَزْتُمَا الحَيَّيْنِ نَهْدًا وَخَثْعَمَا (١)
نَزِيعَانِ عَنْ جَرْمِ بنِ زَبَّانَ أَنَّهُم * أَبَوْا أَنْ يُمِيرُوا فِي الهَزَاهِزِ مِحْجَمَا
وسِيرَا عَلَى نِضْوَيْنِ مُكْتَفِلَيْهِمَا * ولَا تَحْمِلَا إِلَّا زِنَادًا وأَسْهُمَا (٢)
وزَادًا غَرِيضًا خَفِّفَاهُ عَلَيْكُمَا * ولَا تُفْشِيَا سِرًّا ولَا تَحْمِلَا دَمَا (٣)
وإِنْ كَانَ لَيْلًا فَالْوِيَا نَسَبَيْكُمَا * وإِنْ خِفْتُمَا أَنْ تُعْرَفَا فَتَلَثَّمَا (٤)
وقُولَا خَرَجْنَا تَاجِرَيْنِ وأَبْطَأَتْ * رِكَابٌ تَرَكْنَاهَا بِتَثْلِيثَ قُيَّمَا (٥)
ولَوْ قَدْ أَتَانَا بَزُّنَا ورَقِيقُنَا * تَمَوَّلَ مِنْكُمْ مَنْ أَتَيْنَاهُ مُعْدِمَا (٦)
فَمَا مِنْكُمَا إِلَّا رَأَيْنَاهُ دَانِيًا * إِلَيْنَا بِحَمْدِ اللّٰهِ فِي العَيْنِ مُسْلِمَا
ومُدَّا لَهُمْ فِي السَّوْمِ حَتَّى تُمَكَّنَا * ولَا تَسْتَلِجَّا صَفْقَ بَيْعٍ فَتَلْزَمَا
فَإِنْ أَنْتُمَا أَطْمَأْنَنْتُمَا وأَمِنْتُمَا * وأَنْجَبْتُمَا مَا شِئْتُمَا فَتَكَلَّمَا
وقُولَا لَهَا مَا تَأْمُرِينَ بِصَاحِبٍ * لَنَا قَدْ تَرَكْتِ القَلْبَ مِنْهُ مُتَيَّمَا
أَبِينِي لَنَا إِنَّا أَرَحْنَا مَطِيَّنَا * إِلَيْكِ ومَا نَرْجُوهُ إِلَّا تَلَوُّمَا (٧)

---

١) قوله وقولا إذا جاوزتما أرض عامر الخ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعر والشعراء في ترجمة حميد ومن خبيث هجائه قوله وأنشد البيتين والهزاهز جمع هزهزة وهي تحريك البلايا والحروب الناس والمحجم بالكسر آلة الحجامة .
٢) قوله ولا تحملا إلا زنادا الخ جمع زند وزندة وهما العودان اللذان تقدح بهما النار فالأعلى زند والسفلى زندة وكانت العرب تحملهما في السفر لتوقد بهما النار عند الحاجة إليها .
٣) قوله وزادا غريضا الخ الغريض الطري والمراد به اللحم .
٤) قوله وإن كان ليلا الخ كان هنا تامة وليلا خبرها والويا نسبيكما أي كتماه وهو من قولهم لوى عني أمره طواه .
٥) تثليث موضع كما تقدم وقيما جمع قائم وقائمة .
٦) البز في الأصل الثياب ومراده بضاعتنا ورقيقنا عبيدنا .
٧) قوله وما نرجوه إلا تلوما أصل التلوم الانتظار ومعناه هنا الا على طريق الرجاء .

فجاءا ولمّا يقضيالى حاجةً * إليّ ولمّا يُبرِما الأمرَ مَبرَما (١)

فيالهما مِنْ مُرْسَلَين لحاجةٍ * أسافا مِنَ المالِ التلادِ وأعْدَما (٢)

ألم تعلَما أنى مصابٌ فتنذُ كُرُا * بلائى إذا ماجُرُفُ قَوْمٍ تَهدَّما (٣)

ألا هلْ صدَى أمّ الوَليدِ مُكلّمٌ * صَدَاى إذاما كنتُ رَمْساً وأعظما (٤)

وقال أحمد ابن الطلب أيضاً وهى لا تقصر عن قصيدة الأعشى التى عدها محمد بن الخطاب فى المعلقات وهذه القصيدة تعرف بالنفاضة سماها ناظمها بذلك والمراد بها نفاضة التمر وهى ما استوى على النخلة فنفض .

---

١) قوله ولما يبرما الامر أى لم يحكماه ومبرم اسم مصدر بمعنى الاحكام يقال أبرم الامر وبرمه ثلاثياً ورباعيا .

٢) قوله فيالهما الخ مالهما أى ماشأنهما وأسافا هلك مالهما والسواف والسُّواف الموت فى الناس والمال ساف سوفا وأسافه الله وساف الرجل وقع فى ماله السواف أى الموت قال طفيل .

فأبّل واسترخى به الخطب بعدما * أساف ولولا سعينا لم يؤبل

ابن السكيت أساف الرجل فهو مسيف إذا هلك ماله وقد ساف المال نفسه يسوف اذا هلك ويقال رماه الله بالسواف كذا رواه بفتح السين . قال ابن السكيت سمعت هشاما المكفوف يقول لابى عمرو ان الاصمعى يقول السواف بالضم ويقول الادواء كلها جاءت بالضم نحو النحاز والدكاع والزكام والفلاب والخمال . وقال أبو عمرو لا هو السواف بالفتح وكذلك قال عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . قال ابن برى لم يرو وه بالفتح غير أبى عمرو وليس بشئ وساق يسوف أى هلك ماله يقال أساف حتى ما يتشكى السُّواف اذا تعود الحوادث نعوذ بالله من ذلك ومنه قول حميد بن ثور .

فيالهما من مرسلَين لحاجة * أسافا من المال التلادِ وأعدما

انتهى الغرض منه فيالهما أيضاً تعجب معنى .

٣) الجرف البناء وتهدم انهدم .

٤) قوله ألا هل صدى أم الوليد الخ الصدى طائر يزعم أهل الجاهلية أنه يخرج من رأس المقتول إذا بلى . وكان بعضهم يقول إن عظام الموتى تصير هامة فتطير .

صاح قف واستلح على صحن جال * سبخة النيش هل ترى من جمال[١]
قف تأمل فأنت أبصر مني * هل ترى من حدوج سعدى التوالى
هل ترى من جمائل باكرات * من لوى الموبج عامدات الزفال[٢]
سالكات من نقب زلى عليها * كل جيدانة خلوب الدلال[٣]
كل رخو الملاط يهوى بعينا * ء رداح من الهجان الخدال[٤]
فتسرع لعلنا نتلافى الظعن قبل اعتساف وعث الرمال
قال مافى سوالف الظعن سعدى * وتصابى الكبير عين الضلال
قلت إن الظعائن اليوم هاجت * شجنا بالمشيب ليس يبالى
إن يكن ما تقول حقا فحتو * م علينا انتظار أخرى الجمال
فاحبس العنس وانظرها وإلا * فاستدعني وسر مضيع الخلال
إن لي في الحدوج لو كنت تدرى * شجنا لا يريم أخرى الليالى
إن سعداى في الحدوج وسعدى * هي دائى وهي برء اعتلالى
دمية من دمى المحاريب تسقى * عبرة صافي المدام شوك السيال[٥]

١) الصحن الناحية والجال البئر وقيل ناحيتها والنيش بكسر النون والياء الساكنة وشين معجمة موضع بتيرس .

٢) قوله هل ترى من جمائل باكرات الخ جمائل عده صاحب القاموس من جموع جمل وأقره شارحه والظاهر أنه جمع جمالة وباكرات سائرات وقت البكور والزفال موضع وتقدم أن الشائع في السنة العامة آزفال .

٣) قوله سالكات من نقب زلى الخ نقب زلى مفعول به لسالكات وجره عن الزائدة في الايجاب على مذهب الكسائي والنقب الطريق الضيق في الجبل وزلى بفتح الزاى وسكون اللام وياء منونة جبل بتيرس معروف يروى أنه لما نظم هذا البيت برمن فرحه وقال كدت أموت وله على دين لانه لم يذكره في شعره قبل هذا والجيدانة طويلة الجيد وخلوب فعول من خلبه أي خدعه والدلال تدلل المرأة على زوجها .

٤) قوله كل رخو الملاط الخ الملاط الجانب ورداح عظيمة الوركين .

٥) قوله دمية الخ الدمية واحدة الدمى وهي التصاوير المنقوشة من الرخام .

فهو كالأُقْحُوانِ بَيَّتَهُ الطَّل فأضحى وجَفَّ منهُ الاعالى
أُشعِرَتْ نَضْرَةً كأنَّ عليها * بُرْدَةَ الشمسِ فوْقَ نَضْرٍ زُلالِ
يالقَوْمي تَقتَّلَتْ لى تَحتى * قتلتنى و لم تُبالِ خَبالِ
فى حُمولٍ غَدَوْنَ مُنْتَجِعَاتٍ * ساحةَ الكربِ بعْدَ رَعى الرمالِ
ظُعنٌ مِنْ ظِباءِ أبناءِ موْسى * وظباءِ الأعمامِ والأخْوالِ (١)
لَيِّناتٌ مَعاطِفاً خَفِراتٌ * كَمَهى الرَّمل باهراتُ الجمالِ (٢)
طَيِّباتٌ ما آزِراً حَظِياتٌ * يالها مِنْ حُمُولِ حَيٍّ حِلالِ (٣)
حَيِّ يعْقُوبَ إنهُمْ خيرُ حَيٍّ * إذ تَساما الكرامُ عِندَ النِّضالِ (٤)
مَنْ يَرُمْهُمْ يجدْهُمُ حَيَّ صِدْقٍ * أيَّ حَيٍّ عَرَنْدَسٍ ذِي طَلالِ (٥)
مَنْ جداهُمْ على الحوادِثِ يعرَفْ * كيفَ تَعفو الكرامُ عِندَ انتبالى (٦)

١) قوله ظعن من ظباء أبناء موسى الخ أبناء موسى فخذ الشاعر من قبيلته و يقال لهم أهل الفغ موسى والاعمام والاخوال بصيغة الجمع فيهما فخذان آخران منها أيضاً .

٢) قوله لينات معاطفاً الخ لينات صفة مشبهة ومعاطفا أصله لينات معاطفها فأسندت الصفة إلى الضمير ونصبت النكرة بعدها على التمييز وخفرات حييات .

٣) قوله طيبات ما آزرا أصله طيبات ما آزرها وفعل به ما فعل بلينات معاطفاً وطيب المئزر يكنى به عن العفة وحظيات محببات عند أزواجهن وقوله يالها من حمول حى حلال يالها بمعنى التعجب كقولهم لله دره وحى حلال أى كثير وبه فسر قول زهير .

لحى حلال يعصم الناس أمرهم * إذا طرقت إحدى الليالى بمعظم

٤) قوله إذ تساما الكرام عند النضال تسامى طلب بعضهم أن يسمو على بعض والنضال مصدر ناضله أى فاخره .

٥) قوله من يرمهم الخ يرمهم يقصدهم وقوله أى حى هو نعت لحى صدق مثل قولهم مررت برجل أى رجل وعرندس ذاعز ومنعة وذى طلال أى نعمة وسرور .

٦) قوله كيف تعفو الكرام أى كيف تعطى خيار مالها عند انتبالى أى الاهتمام بالشخص

مَنْ دَعاهُم لكشف ضرّاء يَعرفْ * عِندَ عَضّ الزمانِ أرْبى السِّجالى(١)
فهُمْ كالجيادِ تَعفو إذا ما * تَفِقَ الرّاكِضاتُ عِندَ الكَلالِ(٢)
يالِيَعقوبَ شَمِّروا للمَعالى * واستَعِدّوا لما تجيءُ الليالى
وأعِدّوا لكلّ خَطْبٍ جَليلٍ * عُدّةً مِنْ عَزازةٍ ونَوالِ(٣)
وتَواصَوْا بالحقّ والصبرِ وابْغوا * فى العَفافِ الغِنى على كلّ حالِ
وأْمُروا بالمعروفِ وانْهَوا عنِ المُنكرِ واسموا للمَكرُماتِ العوالى
والهُوَيْنا دَعوا وللمَجدِ فاسموا * وصِعابُ العُلى بصَعْبِ الفعالِ(٤)
والزَموا الحِلمَ والأناةَ وخلّوا * نَزَغاتِ الشيطانِ شرَّ الخِلالِ
واتّقوا الشُّحَّ والضراعةَ والفكّةَ والهاعَ شيمةَ الأنذالِ(٥)
هاجَ قَرْحَ الغرامِ بعدَ اندِمالِ * ظَعْنُ ظُعْنِ الخليطِ يومَ إِنالِ(٦)

١) قوله عند عض الزمان الخ أربى بمعنى أعظم والسجال جمع سجل وهو الدلو فيها ماؤها وأربى منصوب باسقاط الخافض أى يعرف من أربى السجال وعند عض الزمان متعلق بمن دعاهم .

٢) قوله فهم كالجياد الخ الجياد جمع جواد وهو الفرس العتيق تعفو تعطى عفو جريها من غير أن تركض من قولهم أعطاه عفواً أى من غير مسئلة وتفق انقطع ومات والراكضات التى تركض فى سيرها أى تعدو يقال ركض الفرس وركضت هى

٣) قوله وأعدوا لكل خطب جليل الخ أصل عده عدته وحذفت التاء للاضافة كما تحذف النون لها مثل و إقام الصلاة أصله وإقامة الصلاة وقرئ فنظرة إلى ميسره والاصل إلى ميسرته ولاعدوا له عده أى عدته والعزازة العز والنوال العطاء .

٤) قوله * وصعاب العلى بصعب الفعال * مأخوذ من قول المتنبي .
ذريني أنل ما لا ينال من العلى * فصعب العلى فى الصعب والسهل فى السهل

٥) قوله واتقوا الشح الخ مأخوذ من قول أبى قيس بن الاسلت الانصارى .
الحزم والقوة خير من الاد * هان والفكة والهاع
الادهان من المداهنة وهو مثل النفاق والمخادعة والفكة الضعف والهاع شدة الحرص .

٦) قوله هاج قرح الغرام الخ القرح الجرح والغرام شدة الشوق والاندمال البرء والخليط القوم المختلطون و إنال جبل بتيرس .

يَوْمَ وَلَّتْ كَأَنَّهَا حِينَ جَدَّتْ * بِاسِقَاتُ النَّخِيلِ مِنْ كَانَوَالِ (١)
مَائِرَاتٍ مُعْرَوْرِفَاتٍ عَلَى ظَهْرِ مَرَوْرَى الْقَلِيبِ ذِي الطَّيْرِ آلَالِ (٢)
جَاعِلَاتٍ عَنِ الْيَمِينِ تَمْزِكِينَ ضُحَيًّا وَتَشْلَ ذَاتَ الشِّمَالِ (٣)
رُحْنَ مِنْ مَنْحَرِ التُّؤَامِ رَوَاحًا * تَتَبَارَى بِهِنَّ أُدْمُ الْجِمَالِ (٤)
أَشْقَرِيَّاتُ عُنْصُرٍ مُورِ الْأَعْضَادِ مَا فِي أُرُومِهَا مِنْ ثِفَالِ (٥)
فَاسْتَمَرَّتْ مُعَصْوِصِبَاتٍ فَأَمْسَتْ * بِالثَّنَايَا مِنَ الضُّلُوعِ الطِّوَالِ (٦)

١) قوله حين جدت أي في سيرها وباسقات النخيل طواله وكانوال موضع فيه نخل طوال .

٢) قوله مائرات أي يسرن سيراً ليناً ومعرورفات ملتف بعضها ببعض أي متدانية في سيرها ومروري اسم قليب وذي الطير آلال أي ذي النبت الذي يقال له طير آلال وهو نبت تأكله الابل وقد رأيته .

٣) تمزكين بتاء مثناة مكسورة وميم مكسورة أيضاً وزاي ساكنة وكاف معقودة مكسورة وياء ساكنة ونون موضع بعينه وتشل بتاء مثناة من فوق مكسورة وشين ساكنة ولام مفتوحة موضع أيضاً .

٤) التؤام بضم التاء المثناة من فوق مشددة وهمزة ممدودة وميم مفتوحة موضع يقال له بالعامية اتوام بكسر الهمزة وسكون التاء وواو مفتوحة بعدها ألف وتتبارى تتسابق وأدم الجمال الحمر منها

٥) قوله أشقريات عنصر الخ يعني أن هذه الجمال من بنات الاشقر وهو فحل نجيب وإنما قال أشقريات بعد قول أدم وأدم جمع آدم وأدماء والمذكر يغلب على المؤنث لأن غير العاقل يجمع بالالف والتاء سواء كان مذكراً أو مؤنثاً . قال ابن مالك في الكافية .

وإن تكن لغير ذي ذكاء * فجمعها بألف وتاء

والعنصر الاصل ومور تمور أعضاؤها في سيرها أي تضطرب وأرومها أصلها والثفال البطيء .

٦) استمرت مضت على وجهها ومعصوصبات جادات في سيرها والضلوع جبال مستطيلة على هيئة التلال ويقال لها بالعامية الظلوع بالظاء المشالة وهذه اللغة شائعة في الصحراء وهي النطق بالظاء موضع الضاد .

ناحرات هَضْبَ القِلاتِ فَدرًّا * مانَ تَرْعى منْ تيرسٍ بالمِطالِ (١)
فانْتَحَتْ منْ رُبى ذى الأوتاد تجْدَيْــلَ لِمَرْعى قصارِها والطِّوالِ (٢)
ظُعُنٌ لسنَ يَنْثنينِ إذا ما * وزعَ الظَّعْنَ حادِثُ الأوجالِ
فسقى اللهُ حيثُ أمّتْ بها العيـ * ـسُ سِجالَ الغَمامِ بعدَ سِجالِ
لو تراها علمتَ أن ليسَ فى أنْ * يَتصبّيْنَ ذا النُّهى من مَقالِ
فلمَنْ صبَّ من كبيرٍ بها العُذْ * رُ فما للعذُول فيها وما لى
قد أرانى والبيضُ غيرُ قوالٍ * لخلالى ولا مَليلنَ وصالى
فأراهنَّ بعدَ ما كان عنّى * صدَدًا أنْ رأينَ شيبَ قذالى
إنْ تريْنى أميمُ أصبحتُ نِضواً * شاحِباً فى بذاذةٍ واخْتلالِ (٣)
فلقدْ كنتُ للأوانسِ فَرْعاً * عنْ يمينى يرعْنَ لى وشمالى (٤)
ولقدْ كنتُ فى الخطوبِ المُدَمّى * حين إذْ تُستطارُ خُورُ الرجالِ (٥)
ولقدْ كنتُ فى المجامعِ ثَبْتاً * حين تُزهى الحُلومُ بالأجهالِ
ولَهيفٍ نفّستُ عنهُ دأمسى * جذِلاً عندَ بكْءِ عطفِ الموالى (٦)

١) ناحرات أى سالكات متقدمها وهضب جمع هضبة ودراما بكسر الدال وفتح الراء المشددة وبعدها ألف ونون موضع وتيرس أرض مشهورة والمطال أى من بعد .

٢) انتحت قصدت وربى جمع ربوة وذو الاوتاد موضع يقال له بالعامية بـ الاوتاد جمع وتد وتجديل بكسر النون وسكون الجيم ودال مفتوحة وياء ساكنة ولام موضع .

٣) النضو المهزول وشاحباً متغيراً والبذاذة رثاثة الهيئة والاختلال تغير الحال .

٤) الاوانس جمع آنسة وهى طيبة النفس وقيل هى الطيبة الحديث والفرع مصدر فرعه إذا علاه فى الجمال . ويرعن لى أى يرجعن لى إذا سمعن صوتى أو رأين شخصى . قال امرؤ القيس .

يرعن إلى صوتى إذا ما سمعنه * كما ترعوى عيط إلى صوت أعيسا

٥) خور الرجال ضعافهم .

٦) اللهيف الحزين ونفست عنه أى فرجت عنه ما يلاقى وجذلا فرحا والموالى بنو العم وبكءٌ أى قلة عطفهم عليه مأخوذ من بكءِ الناقة وهو قلة لبنها .

وصِحابٍ مثلِ المصابيح فى الدُّجـيةِ نازعتُهم سُهادَ الليالِ
بتشيدٍ ومزهرٍ وعويصٍ * من علوم الهدى عزيزِ المنالِ
فتيةٌ فتيةٌ بها ليلُ شُمٌّ * همُّهم فى ارتقاءِ شُمِّ المعالى
من خليلٍ ومن كريمٍ نجيبٍ * رزؤه مؤيدٌ وعمٍّ وخالِ
ثمَّ فارقتُهم وقد فارقونى * غيرَ قالينَ لى ولا أنا قالِ
فارقونى كرهاً وكدتُ عليهم * يومَ بانوا أمجُّ غُبَّرَ القتالِ (١)
غيرَ أنى على الحوادثِ جلدٌ * لا أبالى من الخطوبِ التوالى
كلما هجتنى أصولُ عليها * باعتمادى على القوىِّ واتّكالى
حسبيَ اللهُ إنّ باللهِ تمسُّكى * وحولى وقوّتى وصيالى
وحوالى لما أرومُ وقهرى لعدوّى ونصرتى واحتيالى
وتنوّ شمّ العرانين قبلتهم هبة الهموم عجال
بت أسقيهم بخطو سُرى الليل كؤوس الكرى بأجردجال
عرادٍ لكلِّ هوجاء مرّتْ * ليسَ فيهِ لغيرِها من مجالِ (٢)
مُنْكرٌ ما بهِ لإنسٍ حسيسٌ * بينَ تيهٍ نقانقٍ أغفالِ (٣)
تجهلُ خاشعُ الدّليلِ إذاما * قيلَ قدّمْ وضنّ بالأوشالِ (٤)
أنسُ مجتابِهِ الكئيبِ نئيمُ البومِ مثلَ الحريبِ ربِّ العيالِ
فسَروا ما سَروا فلما تمضى الليلُ أو كادَ عرَّسُوا فى نعالِ (٥)

---

١) الغبر البقية والقتال كسحاب النفس وبقية الجسم .

٢) المراد موضع الذهاب والمجيء والهوجاء الريح التى تقلع البيوت ومرت يصح جعله فعلا ماضيا صفة لهوجاء وجعله اسما صفة لمراد يقال مكان مرت أى قفر لا نبات به .

٣) منكر مخوف صعب والحسيس الصوت الخفى وتيه جمع تيهاء وهى المفازة يتاه فيها أى يضل ونقانق جمع نقنق وهو الطريق بين الجبلين وأغفال لا عمارة بها .

٤) الأوشال جمع وشل وهو الماء القليل .

٥) عرسوا نزلوا آخر الليل للاستراحة والنعال جمع نعل وهى القطعة الصلبة الغليظة من

فكأنّ الكرى سقاهمْ عُقارًا * ءَ شَمُولٍ تدبُّ في الاوصالِ
فله فيهمْ دبيبٌ كما دبّ سنا النارِ في سليطِ الذُبال
حَوّلَ خُوص رَمى بها الارضَ حتّى لا تشكي الذّؤبَ بعدَ الكلال
بتُّ أكلأهُمْ وأسعى عليهمْ * بِشِواءٍ مُضهّبٍ غيرِ آل (١)
ثمّ نبّهتُهمْ فلأْياً أفاقوا * منْ لُغوبٍ قدْ مسّهمْ وأعمال (٢)
وتَرانى كذاكَ إنْ كلّ حىّ * في أعمالٍ لهمْ بغيرِ اعتلالِ
ثمّ ثاروا ما بينَ مُلْتاتِ ثوْبيْهِ وجاثٍ وماثلٍ في اعتدالِ
فاشتملوا قدْ صبّحَ القومَ يومٌ * أعْوَرُ الشّمسِ مابهِ منْ خِلالِ (٣)
فتمارَوا أينَ النّجاءُ إلى أيْنَ ولجّتْ قلوبُهُمْ في اجْتلالِ (٤)
قلْتُ لا تجْزَعُوا فإنى زعيمٌ * بوُرُودِ الرّوى المَعينِ الزُّلالِ
ثمّ شدّوا على المعارِفِ منْ لفْحِ السّمومِ البُرُودَ بالاذيالِ
فتمطّتْ بهمْ حراجيجُ عُتْقٌ * حُنُفٌ مثلُ أمّهاتِ الرّئالِ (٥)
وهدتْ بي الرّكابَ عنْسٌ زَفُوفٌ * سَهوَةُ المَشيِ لا قِحٌ عنْ حِيالِ (١)

الارض شبه الاكمة يبرق حصاها ولا تنبت .

١) أكلأهم أي أحفظهم والمضهب الذى شوى ولم يبلغ نضجه وغير آل بمعناه .

٢) قوله فلأْياً أفاقوا أي أفاقوا بعد بطء واللغوب التعب .

٣) قوله أعور الشمس أي شمسه ضخمة تكاد تعور الناظر إليها كما قالوا عليه من المال عائرة عينين وعيرة عينين أي كثرة تملأ بصره . قال الزمخشري أي يملأهما و يكاد يعورهما .

٤) الاجتلال الفزع والخوف .

٥) تمطت أي تبخترت في سيرها وحراجيج جمع حرجوج بالضم وهى الناقة السمينة الجسيمة الطويلة على وجه الارض أو هى الشديدة أو الضامرة والوقادة الحادة القلب وحنف جمع حنفاء وهى التى بأرجلها اعوجاج ومراده أنها فحج وقوله أمهات الرئال أي النعام والاكثر في الامهات أن تكون في الاناس وفى غيرهم أمات ويجوز العكس .

٦) العنس الناقة الصلبة و زفوف أي سريعة في سيرها والسهوة الناقة اللينة الوطيئة .

عَنْتَرِيسٌ مَهْيِ الزمامِ سَلُوفٌ * ناجلاها من الهِجانِ العَوالِي (١)
فكأني على هِجَفٍّ مُزِفٍّ * نافراً جدَّ رائحاً في ٱنجفالِ
ثمَّ أوْرَدتُهُمْ سُحَيْراً قَليباً * مَطَايا مُعْيِياً على الدُّلاّل
فٱرْتَوَوْا ما ٱبتَغَوْا فمَنْ كانَ منهم كاسِفَ البالِ عادَ ناعمَ بالِ
فتَمارَوْا بَعْدَ الحِذا فمُرِنٌّ * يَتغنّى وشامخٌ في ٱختيالِ (٢)
ومكِبٌّ على سَريحٍ قَلُوصٍ * ومُداوٍ لظَلْعِها منْ خُمالِ (٣)
أوْ نُدُوبٍ دَمَيْنَ من عَضّ رَحلٍ * عُقَّرٍ بالسنامِ أو بالمَحالِ (٤)
فَفَقَدْنا وكلُّهم أنا رَأفٌ * بشمالي لمابهِ منْ خِلالِ
وأرى الدَّهرَ ليسَ يبقى على حا * لٍ فلا تَجْزَعَنَّ منْ سوءِ حالِ
لا ولا تفرحَنَّ إنْ كنتَ يوماً * في سُرورٍ ونِعمةٍ وٱحتفالِ
كم حَظيظٍ بالامسِ كانَ مُقِلاً * ومُقِلٍ منْ بعدِ ثَرْوةِ مالِ (٥)

وقال أعشى بكر بن وائل وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر بن وائل . ذكرناها لمشابهة ماقبلها لها

مابكاء الكبير بالاطلال * وسؤالى وماترد سؤالى (٦)

---

١) العنتريس الناقة الغليظة الصلبة الوثيقة ومهي الزمام طويلته والسلوف التي تكون في أوائل الابل وهجان الابل هي البيض الكرام منها .

٢) تماروا من المماراة والحذاء قسمة الماء أي بعد أن كانوا يتسمون الماء بينهم لقلته

٣) السريح جمع سريحة وهي السير الذي تشد به الخدمة فوق الرسغ والخدمة سير يشد في الرسغ والخمال كغراب داء يأخذ في قوائم الابل تظلع منه .

٤) المحال جمع محالة وهي الفقرة من فقر البعير .

٥) الحظيظ المجدود أي ذو حظ من الرزق .

٦) (يقول) ما بكاء شيخ كبير مثلي وسؤالى من لا يرد على .

دمنــة قَفْرة تعاورها الصيـــف بريحين من صبا وشمال[١]

لاتأنى ذكرى جبيرة أم من * جاء منها بطائف الاهوال[٢]

حَلّ أهلى وسط الغميس فبادو * لى وحلّتْ علوية بالسِّخال[٣]

ترتعى السفح فالكثيب فذاقا * رفروضَ الغضى فذات الرئال[٤]

ربّ خَرْق من دونها يُخرِسُ السَّفْـ * ـر ومِيلٍ يُفْضى إلى أميال[٥]

وسقاء يوكى على تأقِ المـلـ * ـء وسير ومستق أوشال[٦]

وادّلاج بعد الهدوّ وتهجيـ * ـر وقف وسبسب ورمال[٧]

وقليب أجْن كأنَّ من الريـ * ـش بأرجائه سقوط النصال[٨]

فلئن شَطّ بى المزار لقد أضـ * ـحى قليل الهموم ناعمَ بال

إذ هى الهمّ والحديث وإذ تعـ * ـصى إلىّ الأمير ذا الأقْوال

---

١) الدمنة ماالجتمع من آثار القوم فى الديار قفرة خالية تعاورها الصيف مرة بعد مرة وتداولها الريحان الصبا التى تأتى من ناحية المشرق والشمال ماتأتى عن شمال الكعبة وهى تخالف الجنوب .

٢) تأنى تحين من قولك قدآن أى حان ذكرى تذكر جبيرة اسم امرأة ويروى قبيلة . (ورواية النحاة لات هنا الخ وتكتب التاء وحدها عندهم ولهم فيها بحث طويل) .

٣) الغميس فبادولى والسخال أسماء مواضع علوية منسوبة إلى العالية بأعلى نجد .

٤) كل هذه مواضع .

٥) الخرق الارض الواسعة التى تخترق فيها الريح يخرس يعجم الميل الطريق يفضى يخرج .

٦) يوكى يربط التأق الامتلاء والاوشال الماء القليل .

٧) الإدّلاج سير آخر الليل بعد الهدوّ وهو النوم والادلاج سير أوّله والتهجير السير فى نصف النهار وقف الارض الغليظ منها فى ارتفاع والسبسب الواسع منها .

٨) القليب البئر غير مطوية والاجن المتغير والارجاء النواحى والنصال جمع نصل (يقول) كأن الريش الصغار على جوانب الماء نصال سقطن من السهام .

ظبيــة من ظباء وَجْرَةَ أدما * ءَ تسف الـكباث تحت الهَدَال (١)

حرَّة طفـلة الانامل ترتــــبُ سُخاماً تـكُفُّه بخلال (٢)

وكأنَّ السموط عاكفة السلـــك بعطفى وشاح أمّ غزال (٣)

وكأنَّ الخمر العتيق من الاســـفنط ممزوجة بماءٍ زلال (٤)

باكرتها الأغراب فى سِنَةَ النو * مِ فتجرى خلالَ شوكِ السَّيال (٥)

فاذهبي ماإليك أدركني الحِلـــمُ عـدانى عن هيجكم أشغالى

وعســـير أدماء حادرة العيـــنِ خنوف عَيرانةٍ شملال (٦)

من سراة الهِجان صَلبها العُض ورَعْى الحمى وطول الحيال (٧)

لم تعطف على حُوار ولم يقطـــعْ عُبيد عروقها من خُمال (٨)

---

١) أدماء بيضاء تسف الـكباث تأكل الـكباث النضيج من ثمر الاراك الهدال ما تعطف من الشجر .

٢) حرة كريمة طفلة الانامل لينتها والسخام الاسود (يعنى) شعر قصتها تكفه يعنى تفتله وتمسكه بخلال .

٣) السموط القلائد (يقول) كأنَّ سمطها على جيد الغزال من حسن جيدها .

٤) الاسفنط من الخمر مالم يعصر وترك يسيل سيلا .

٥) الاغراب هنا أقداح الخمر والسيال له شوك .

٦) العسير الناقة التي لم ترض أدماء بيضاء حادرة غليظة خنوف تضرب برأسها من النشاط عيرانة مشبهة بحمار الوحش شملال خفيفة .

٧) سراة خيارا لهجان الابل البيض صلبها شددها العض القضب والحمى كان فى نجد والحيال طول الاقامة خالية من اللقاح فهى قوية والعض النوى نوى التمر .

٨) الحوار ولد الناقة وعبيد رجل عارف بأدواء الإبل والخمال داء يصب الابل فى أكتافها فتظلع منه .

قد تعللتها على نكظ الميـــط وقد خبّ لامعاتُ الآل(١)
فوق ديمومة تخيلُ للسّفْـــرِ قفاراً إلا من الآجال(٢)
وإذا ما الظلال خيفت وكان الشـــربِ خمساً يرجونه عن ليال(٣)
واستحث المغيّرون من الركْـــبِ وكان النطاف ما في العزالى(٤)
مرِحتْ حرّة كقنطرة الرو * ميّ تفرى الهجيرَ بالارقال(٥)
تقطع الأمعز المكوْكِب وخداً * بنواجٍ سريعةِ الإيغال(٦)
عنتريسٌ تعدو إذا حرّك السو * ط كعدو المُصلْصِلِ الجوّال(٧)
لاحه الصيف والطراد إشفا * ق على صعْدة كقوس الضال(٨)

---

١) تعللتها أخذت علالتها وهي النشاط النكظ الشدة الميط البعد خب بمعنى ارتفع الآل هو في أوّل النهار بمنزلة السراب في آخره .

٢) الديمومة المفازة تخيل للسفر من وحشتها أي تكثر الخيالات وهي الشخوص والسفر جمع سافر والسّفرة بالفتح الكتّاب . قال الله تعالى (بأيدي سفرة) قفاراً أي خالية والآجال جماعة البقر والظباء .

٣) يقول من شدة الخوف إذا رأى الانسان ظل شخصه خاف منه يظنه إنساناً ويروى الضلال وهو الميل عن الطريق والشرب خمساً يردونه بعد خمس ليال .

٤) استحث أسرع والمغير الذي إذا ضعف بعيره ركب آخر النطاف يعني الماء العزالى جمع عزلاء وهي مصبّ الماء من المزادة .

٥) مرحت أي نشطت حرة كريمة القنطرة الجسر الرومي أي كبناء الروم لقوّة بنائهم الهجير شدة الحر الارقال ضرب من السير .

٦) الأمعز الأرض التي فيها حصى وحجارة المكوكب الذي يلمع حجاره كالكواكب النواجي قوائمها أي سراع الايغال السير الشديد .

٧) عنتريس كثيرة اللحم شديدته المصلصل الحمار رفيع الصوت الجوّال كثير الجولان .

٨) لاحه الصيف أي أضمره والطراد المطاردة أي غيرته وسوّده صعدة يريد الاتان شبه الاتان باستوائها الضال السدر البري .

مُلْمِعٌ واله الفؤاد إلى جحـــشٍ فلاه عنها فبئس الفالى (١)
ذو أذاة على الخليط خبيث النفـــسِ يرمى عدوّه بالنسال (٢)
غادر الوحش فى الغبار وعادا * ها حثيثاً لِصُوَّة الأدحال (٣)
ذاك شبهت ناقتى عن يمين الرَّعن بعد الكلال والاعمال (٤)
وتراها تشكو إلىّ وقد صا * رت طليحاً تحذى صدور النعال (٥)
نَقِبَ الخفّ للسُّرى فترى الانـــساع من حلّ ساعة وارتحال (٦)
أثرت فى جآجئ كاران الـــمَيْت عولين فوق عُوجٍ رِسال (٧)
لا تَشكّى إلىّ منْ ألمِ النســـع ولا من حفىّ ولا من كلال
لا تشكَّىْ إلىّ وانتجعى الاســـود أهل الندى وأهل الفعال (٨)
فرع نبع يهتز فى غُصْن المجـــد غزير الندى شديد المحال (٩)

---

١) ألمعت بذنبها إذا رفعته للفحل لتريه أنها لاقح . واله حزينة . الجحش ولدها فلاه فطمه الفالى الفاطم : ويروى لاعة الفؤاد أى محرقة .

٢) أذاة أذى الخليط المخالط يرمى عدوّه بالنسال يقول من شدة جريه يجافى حوافره وينسل .

٣) غادر ترك عاداها عدا عليها حثيثاً أى سريعا الصوّة واحدة الصوى وهى الاعلام الأدحال جمع دَحل وهو خرق يكون فيه الماء يضيق أعلاه ويتسع أسفله .

٤) الرعن أنف الجبل والكلال الاعياء والاعمال شدة السير .

٥) تشكو أى تئن الطليح المضنى تحذى صدور النعال أى تشبهها من هزالها لأن صدور النعال أول ما تخلق .

٦) نقب الخف تنفط للسرى أى من أجل السرى وهو سير الليل الانساع جمع نسع .

٧) الجآجئ جمع جؤجؤ وهو عظام الصدر والاران النعش عولين أى جعل بعضها فوق بعض عوج يعنى عطافها رسال أى مسترسلة طوال .

٨) الانتجاع القصد والاسود الكندى والله أعلم .

٩) الفرع أعلى الشئ النبع كناية عن أصله يهتز يتحرك المحال القوّة .

عنده البر والتقى وأسى الشق وحملٌ للمضلات الثقال (١)
وصلاتُ الأرحام قد علمَ النا * س وفك الأسرى من الأغلال
وهوان النفس الكريمة للذكر اذا ما التقت صدور العوالى
أنت خيرٌ من ألف ألف من القوْ * م اذا ما كبت وجوه الرجال (٢)
ووفاءٌ إذا أجرت فما غُرَّت حبال وصلتها بحبال (٣)
وعطاء اذا سئلت إذا العذْ * رة كانت عطية البُخّال (٤)
أريحيٌّ صلْت تظل لهُ القوْ * م رُكوداً قيامَهم للهلال (٥)
إن يعاقب يكن غراماً وإن يعـ * ط جزيلا فانه لا يبالى (٦)
يَهَبُ الجِلّة الجراجر كالبسـ * تان تحنو لدَرْدَقٍ أطفال (٧)
والبغايا يركضن أكسية الإضْـ * ريج والشَّرْعَبيَّ ذى الأذيال (٨)

١) الأسى التئام الشق ومن ذلك سمى الطبيب آسياً يقال أسوت الجرح أسواً اذا داويته: ويروى (لمضلع الاثقال).

٢) كبت سقطت وتغيرت . ٣) غرَّت أى خدعت والحبال العهود .

٤) العذرة الاسم من الاعتذار بخال مبالغة فى البخيل مثل كبير وكبار .

٥) الأريحيّ الذى يرتاح للندى أى يهتز كالريح صلت قاطع ركوداً أى قياما مثل قيامهم لانتظار الهلال .

٦) الغرام الموجع الاليم كقوله تعالى « إن عذابها كان غراما » وأصل الغرام الملازم ولذلك سمى الغريم .

٧) الجلة جمع جليل والجراجر جمع جُرْجور وهى مائة من الابل كالبستان أى كنخيل البستان تحنو تعطف لدردق أطفال أولاد الابل .

٨) البغايا الجوارى جمع بغىّ الاضريج أكسية تتخذ من المرعزّى وهو صوف أبيض والشرعبي ضرب من البرود منسوب الى بلد باليمن يقال لها شرعب سميت باسم ملك كان اختطها أو ملكها .

والمكاكيك والصحاف من الفضـة والضامزات تحت الرحال [١]
وجياداً كأنها قُضُب الشوْ * حط يحملن بزّة الأبطال [٢]
ودروعاً من نسج داود فى الحر * ب وُسُوقاً يحملن فوق الجمال [٣]
مُشْعَرات مع الرماد من الكُرّة دون الندى ودون الطِّلال [٤]
لم ينشّرن للصديق ولكن * لقتال العدوّ يوم القتال
كلّ يوم يسوق خيلا إلى خيـل دِراكا غداة غِبّ الصيال [٥]
لامرىءٍ يجمع الأداة لريب الـ * ـدهر لا مُسْنِدٍ ولا زُمّال [٦]
هودانَ الرِّبابَ إذ كرهوا الدّيـ * ـن دراكا بغزوة واحتيال [٧]
فَخْمة يرجع المُضافُ اليها * ورعال موصولة برعال [٨]
تخرج الشيخ عن بنيه وتُلْوِى * بسَوام المعزابة المِحلال [٩]

١) المكاكيك آنية الخمر والضامز الساكت لا يرغو وذلك يحمد فى الابل .
٢) البزة السلاح . ٣) الوسوق الأحمال .
٤) مشعرات أى ملبسات مأخوذ من الشعار . الكرّة البعر الطلال جمع طل وهو أكثر من الندى يكون بالغدوات .
٥) دراكا أى متتابعة والصيال الاسم من صال يصول غب الصيال يوما بغير و يوما لا .
٦) الاداة آلة الحرب ريب الدهر حوادثه المسند الذى يسند الأمر الى غيره والزّمّال الضعيف .
٧) دان بعنى ملك ودان بعنى جازى والرباب خمس قبائل ضبة وتيم وعدىّ وثور وعُكْل أولاد طابخة بن الياس بن مضر الدين الطاعة احتيال تدبير رأى .
٨) الفخمة العظيمة وهو يعنى الكتيبة التى يغزو بها المضاف المُلجأ و رعال قطعة من الخيل
٩) تلوى تذهب يقال ألوت به عنقاء مغرب اذا أهلكته والسوام المال المعزابة الذى يعزب بابله فى المرعى .

ثم دانت بعدُ الرِّباب وكانت * كعذابٍ عقوبة الأقوال [١]

عن يمين وطول حبس وتجميـــع شتات ورحلة واحتال [٢]

من نواصي دُودان إذ حضر البأ * س وذُبيان والهجان العوالي [٣]

ثم واصلت غزوة بربيع * حين صرَّفت حالة عن حال

رُبَّ رفدٍ هرقته ذلك اليو * م وأسرى من معشرٍ ضُلاّل [٤]

وشيوخ حَرْبَى بشطّيْ أريك * ونساءٍ كأنهن السعالي [٥]

وشريكين في كثير من الما * ل وكانا مُحالِفَيْ إقلال [٦]

قسما الطارف التليد من الغنـــم فآبا كلاهما ذو مال

رُبَّ حيّ سقيتهم جُرَعَ المو * ت وحيّ سقيتهم بسجال

ولقد شُنَّت الحروب فما غمّـــرت فيها إذ قلّصت عن حيال [٧]

هؤلا ثم هؤلائك أعطيـــت نعالا محذوّة بمثال

وأرى من عصاك أصبح محرو * باً وكعبُ الذى يطيعك عالى

وبمثل الذى جمعت من العـدّة تنفى حكومة الجهّال

جندك الطارف التليد من الغا * رات أهل الهبات والآكال [٨]

---

١) دانت ذلت وكانت الرباب كعذاب الاقوال جمع قَيل وهم الملوك .

٢) يعنى فعله هذا عن قدرة وطول حبس يعنى مرابطة للقتال .

٣) نواصي خيار دودان وذبيان قبيلتان من غطفان وهما من قيس عيلان .

٤) الرفد القدح الذى يحلب فيه ضلاّل جمع ضال : ويروى من معشر أقتال والأقتال الأعداء .

٥) حربى جمع حريب وهو المأخوذ ماله والشط الجانب وأريك اسم واد .

٦) محالفى ملازمى . ٧) غمرت نسبت الى الغمارة وهى ضعف الرأى .

٨) الآكال جمع أُكل وهو الحظ الطارف ما كسبته والتليد ما ورثته .

غير ميل ولا عواوير فى الهيـجا ولا عزّل ولا أكفال(١)

للعدا عندك البوارُ ومن وا * ليتَ لم يُعْرَ عَقْدُهُ باغتيال

لنْ يزالوا كذالكم ثم لا زلـتَ لهم خالداً خلود الجبال(٢)

فلئن لاح فى المفارق شيبٌ * يال بكر وأنكرتنى الفوالى(٣)

فلقد كنتُ فى الشباب أبارى * حين أعدو مع الطِماح ظِلالى(٤)

أبْغِضُ الخائن الكذوب وأدنى * وصل حبل العَمَيْثَلِ الوَصّال(٥)

ولقد أستبي الفتاة فتعصى * كلّ واش يُريد صَرْم حبالى

لم تكن قبل ذاك تلهو بغيرى * لا ولا لهوها حديث الرجال

ثم أذهلتُ عقلها ربما يُذ * هل عقل الفتاة شبهُ الهلال(٦)

ولقد أغتدى اذا صَقَعَ الديـك بمهرٍ مُشَذَّب جوّال(٧)

أعوجىّ تَنْميه عُوذٌ صَفايا * ومع العوذ قلّة الإغفال(٨)

مُدْمج سابغ الضلوع طويل الشخص عَبْل الشَّوَى مُمَرّ الأعالى(٩)

وقيامى عليه غير مضيع * قائما بالغدوّ والآصال

فجلا الصَّوْن والمضامير عن سِيـدٍ جرى بين صَفْصَفٍ ورمال(١٠)

عِلاَ العينَ عادياً ومَقُوداً * ومُعرّى وصافناً فى الجلال

١) ميل جمع أميل وهو الذى لا سلاح معه والعواوير جمع عوّار وهو الجبان عزل جمع أعزل وهو الذى لا سلاح معه والأكفال الذين لا يثبتون على الخيل .

٢) (ذكروا) أن باقى القصيدة مصنوع عليه وما أحسب .

٣) الفوالى جمع فالية وهى التى تفلى الرأس . ٤) أبارى أعارض والطماح النشاط .

٥) العميثل الذى يطيل ثيابه فى مشيته والوصال كثير المواصلة ويقال العميثل الفرس الجواد والعميثل الأسد . ٦) أذهلت أسيت . ٧) صقع صاح مشذب قليل اللحم .

٨) العوذ حديثات النتاج . ٩) مدمج محكم سابغ طويل عبل غليظ ممرّ محكم .

١٠) الصون الصيانة المضامير الضمر بكثرة الجرى والعدو والسيد الذئب والصفصف الأرض المستوية الصلبة .

فعدونا بمهرنا إذ غدونا * قارنيه ببازلٍ ذيّال ¹⁾
مستخفاً على القياد ذفيفاً * ثم حسناً فصار كالتمثال ²⁾
فاذا نحن بالوحوش تراعى * صوب غيثٍ مجاجلٍ هطّال
فحملنا غلاماً منا ثم قلنا * هاجر الصوت غير أمر احتيال
فجرى بالغلام شبه حريق * فى يبيس تذروه ريح الشمال
بين عير ومليع ونحوصٍ * ونعام يردن حول الرئال ³⁾
لم يكن غير لمحة الطرف حتى * كب تسعاً نعتا مها كالمغالى
وظليمين ثم أيهت بالمهر أنادى فداك عمى وخالى ⁴⁾
وظللنا ما بين شاو وذى قد * روساقٍ ومسمع محفال
فى شباب يسقون من ماء كرم * عاقدين البرود فوق العوالى
ذاك عيش شهدته ثم ولى * كل عيش مصيره للزوال

هذا آخر لامية الأعشى بشرح محمد بن خطاب القرشى من غير زيادة ولا نقص كما فى نسخة الجمهرة المطبوعة بالمطبعة الأميرية .

وقال احمد ابن الطلب اليعقوبى أيضاً :

بعد ما بين من بذات الرماح * ومقيم من اللوى بالنواح ⁵⁾
طال ليلى بساحة الكرب حتى * كدت أقضى الحياة قبل الصباح
إن أبت ساهراً أقاتل هماً * قاتلاً ما لبرحه من براح ⁶⁾

---

١) البازل البعير المسن . ٢) ذفيف مسرع .
٣) النحوص التى لم تحمل والرئال جمع رأل وهو ولد النعام .
٤) الظليم ذكر النعام أيهت صحت . ٥) قوله بعد ما بين معناه ما أبعد ما بين من بذات الرماح وهى موضع و بين مقيم بنواحى اللوى وهو موضع أيضاً .
٦) أقاتل أغالب وقاتلا غالباً و برحه شدته ومعنى من براح أى ماله من زوال .

لِما بِتُّ خاليَ البـالِ خالٍ * بأناةٍ من المِـلاح رَداحِ (١)
أشْتَقِ منْ رُضابها لِغليلى * يالها منْ سُلافـةٍ بِقَراح
ياخليـلىَّ هَجِّرا للرَّواح * وأرْحَـلا كلَّ بازلٍ مِلْواح (٢)
ياخليـلىَّ ماشفى النفْسَ شافٍ * كاعْتِمالِ الجُـلالةِ السِّرْداح (٣)
قدْ تخيَّرْتُ لاهتمامىَ منها * جسرةً طالَ عهـدُها باللِّقاح (٤)
رَبَعتْ فى مجادلِ الكرْبِ ترْعى * جَلَهاتٍ بهنّ حُوُّ البِطاح (٥)
تبْذُرُ الطرْفَ بغيها كلمَّا لا * حَ لها لائحٌ منَ الاشباح
فكأنى إذا الهواجرُ شَبَّتْ * كلَّ حَزْنٍ على شَبوبٍ لياح (٦)
مُفْرَدٍ باللِّوى يرُودُ دِماثاً * لم يَرُدْهُنَّ غيرُ هُوج الرِّياح (٧)
زَعِلٍ باتَ طاوياً بكِناسٍ * بلَّتْهُ الذِّهابُ هارِى النَّواح (٨)

---

١) الأناة المرأة التى فيها فتور عند القيام ورداح عظيمة الوركين .

٢) أرحلا أى اجعلا عليه الرحل والبازل الذى طلعت نابه والملواح الطويل والضامر .

٣) الجلالة العظيمة والسرداح بالكسر الناقة الطويلة أو الكريمة أو العظيمة أو السمينة أو القوية الشديدة التامة .

٤) الجسرة الناقة العظيمة ومعنى طال عهدها باللقاح أنها عاقر .

٥) ربعت أقامت زمن الربيع ومجادل الكرب جبالها واحدها مجدل والكرب جبال بتيرس وتسمى بالعامية لِكْرَبْ وجلهات جمع جلهة وهى ناحية الوادى وحوّ البطاح نباتها الأحوى أى الخضر .

٦) الهواجر جمع هاجرة وشبت أوقدت والحزن ماغلظ من الارض والشبوب ثور الوحش الذى انتهى شبابا وقيل هو المسن الذى انتهت أسنانه ولياح أبيض .

٧) يرود يذهب ويجىء والدمات الاماكن السهلة واحدها دمث وهوج الرياح جمع هوجاء وهى التى تقلع البيوت .

٨) الزعل النشيط وكناس الظبي معروف والذهاب جمع ذهبة بالكسر وهى المطرة الضعيفة أو الجود وهارى النواحى منهارها .

فاستَفزَّهُ مَطْلِعَ الشمسِ غُضْفٌ * أُرْسِلَتْ مِنْ يدِى قَنيصٍ شِحاحِ (١)
فتجهَّدْنَ إثْرَهُ طالباتٍ * واسْتَمرَّتْ بِهِ جُنونُ المِراحِ
فاخْتشى مِنْ لحاقِها ثُمَّ أنْحى نحوَها كَرَّ ذائدٍ مِلْحاحِ
فكلاً بَعضَها وبعضاً رآهُ * وانبرى فى القِفارِ كالمصباحِ (٢)
فعسى تلك وادِّلاجُ الليالى * ودُؤوبُ الإمساءِ والإصْباحِ
تُبلِغنِّى دِيارَ أمِّ أُبيٍّ * ولحسْبِى بلوغُها منْ نجاحِ (٣)

وقال أيضاً :

حَيِّ الدُّوَيْرَةَ قدْ عَفا طَلَلاها * غُضْفُ الرِّياحِ شَمالُها وصَباها (٤)
ماذا عَناكَ منَ أرْسُمٍ بِتَنوفةٍ * دَرَستْ مَعالِمُها وَصَمَّ صَداها (٥)
أمْ ما لِعَيْنِكَ لا تَغُرُّ قَصيرةً * مِنها نَمُرُّ وعَبْرَةٌ تغْشاها
أمْ صابَها وشْكُ الفِراقِ بعائرٍ * فبكَتْ وحُقَّ لها الغَداةَ بُكاها (٦)

---

١) استفزته استخفته للفرار ومطلع الشمس وقت طلوعها وغضف جمع أغضف وهو مسترخى الأذنين أى كلاب غضف وقنيص جمع قانص وشحاح من الشح .

٢) قوله فكلا بعضها أى ضربه بقرنه على الكلية ورآه ضربه على الرئة .

٣) قوله ولحسبى بلوغها من نجاح روى أنه أنشد قصيدته هذه بين يدى الفقيه الصالح محمد ابن محمد سالم المجلسى فلما انتهى إلى هذا الموضع قال له إنك لقصير الهمة .

٤) الدويرة تصغير دار وطللاها تثنية طلل وعصف فاعل عفا وطللاها مفعول به والأفصح طلليها وهذه لغة خثعمية وعليها قوله تعالى « إن هذان لساحران » فى أحد الأوجه .

٥) التنوفة المفازة ومعالمها جمع معلم وهو ما يستدل به وصم صداها أى هلكت فلا يوجد لها أثر وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس .

صم صداها وعفا رسمها * واستعجمت عن منطق السائل

وأصل الصدى الصوت الذى يرده الجبل .

٦) العائر الرمد وقيل هو القذى ويقال له العوار أيضاً .

أمْ لا تزالُ لذِكرِ مَيَّةَ سادِراً * تبكي المَنازِلَ ضِلَّةً وسَفاها (١)
ما راعني إلا الحُمُولُ طوالِعاً * حدَبَ الاجَمّ غُدَيَّةً أولاها (٢)
كيفَ التجلُّدُ لا تجلُّدَ بعدَما * شَطَّتْ بأمّ المُؤمنينَ نَواها
عُوجي قليلاً رَيْثَما أشكو الذي * قدْ شفَّ نفسي منكِمْ و بَراها
ما كان ضَرَّكِ لوْ رَدَدْتِ تحيةً * فيها لِنفسي لوْ رَدَدْتِ شِفاها
نفسٌ تخوَّفها الفِراقُ تخوُّفاً * فالبَيْنُ أخْوَفُ ما أخافُ علاها (٣)
واهاً لما أبدَى لنا يومَ النَّوَى * منها الوَداعُ وقلَّ منَّا واها (٤)
فكأنَّ عيْنَي مُطْفِلٍ بخميلةٍ * بينَ الصرائمِ خاذِلاً عيْناها (٥)
وكأنَّ كشحيْها إذا لفّتْ بها * رِيحُ الشّتاء مُرُوطها كشحاها

١) السادر اللاهي وقيل هو الذي لا يهتم لشيء ولا يبالي ما صنع ومنه قول طرفة .

سادراً أحسب غيي رشداً * فتناهيت وقد صابت بقر

٢) الحدب الرمل والغلظ المرتفع من الرمل والأجم من الدواب ما لا قرون له وهو هنا موضع واسمه بالعامية آكماط بمدة وكاف مضمومة ممدودة وميم مفتوحة مشددة بعدها ألف وطاء ساكنة وقوله أولاها بدل من غدية .

٣) تخوفها الفراق تنقصها وقوله علاها الغالب في على ولدى و إلى إذا جرت المضمر أن يقلب ألفها ياء وقد لا يقلب وهو غير الغالب وسمع من شعر العرب .

إلاكم يا خزاعة لا إلانا * عزا الناس الضراعة والهوانا
فلو برئت نفوسكم علمتم * بأن دواء دائكم لدانا
وذلكم إذا واثقتمونا * على أن اعتيادكم علانا

٤) واهاً اسم فعل بمعنى أعجب .

٥) المطفل ذات الطفل أي الولد والخميلة المنهبط من الارض وهي مكرمة للنبات وقيل هي الارض السهلة أو هي رملة تنبت الشجر والصرائم جمع صريمة وهي القطعة من الرمل وعيناها خبر كأن .

وكأنّ جيد جداية أوْ دُمْية * في بيعةٍ حاطا به عقداها [١]
وكأنّ أنبُوباً رواءَ غيلهُ * عيجَتْ عليهِ حجالُها وبُراها [٢]
وكأنّ ناجُودًا بمَعْرُوضِ الصّفا * فى حُرّ أبْطح قدْ تضمّنَ فاها [٣]
قِفْ واسْتلحْ واقصدْ بعَيْنكَ نظرةً * قصْدَ الظعائنِ هلْ ترى أُخراها
هَيهات هيهات الظعائنُ قدْ أتى * فِنْدُ القُويْدِس دُونَ مَنْ تهواها [٤]
ياليتَ شعْري والفِراقُ مُوكّلٌ * بالعاشقينَ مَتى يكونُ لِقاها

وقال أيضاً :

ألا مَنْ لِبرْقٍ مُسْحِرٍ متبلّجٍ * أجُوجٍ كتسْعارِ الحريقِ المؤجّجِ [٥]
سرَىْ فى حَبيٍّ مُشْمخرٍّ كأنّ فى * جَنابَيْهِ عُوذاً ولّهاً متدجّجِ [٦]
قعدْتُ لهُ بعدَ الهدُوّ أشيمُهُ * ومنْ يَشِمِ البرْقَ اليمانيَّ يَهْتَجِ

---

١) الجداية بكسر الغزال والدمية واحدة الدمى وهي الصورة المنقوشة من الرخام والبيعة بالكسر متعبد النصارى وقيل هي كنيسة اليهود .

٢) الأنبوب كعب القصب وقيل هو ما بين العقدتين من القصب والغيل بالكسر جماعة القصب والحجال جمع حجل والبرى جمع برة وتقدم تفسيرهما .

٣) الناجود الخمر والمعروض ماء المطر وأضافه إلى الصفا لانه إذا كان على الصفا كان صافيا والأبطح المكان المنبطح .

٤) قوله هيهات هيهات الثانية توكيد للاولى وهيهات إسم فعل بمعنى بعد والفند بالكسر الجبل العظيم أو قطعة منه طولا والقويدس مصغرا إسم جبل تيرس .

٥) المسحر الذي لمع وقت السحر ومتبلج مضيء لما قال له وقت لمعانه وأجوج فعول من أج إذا اتقد وتسعار بمعنى اشتعال والمؤجج إسم مفعول أججه أوقده .

٦) الحبي كغني وينشم السحاب يشرق من الافق على الارض أو الذي بعضه فوق بعض ومشمخر مرتفع والعوذ جمع عائذ وهي حديثة العهد بالنتاج والولها جمع واله وهي الشديدة الحزن على ولدها ومتدجج مسود وذلك دليل على كثرة مائه .

ألا أيها البرقُ اليمانىُّ عرّج * وخيّمْ على أطلالِ جَفرِ الهُوَيدِج (١)
ورَمَّ منَ الأطلالِ ماقدْ عثتْ به * من العاصفات كلُّ هَوْجاءَ سَيْهج (٢)
وعَلِّلْ لدَى مَغْنى الأُحَيمرِ مَنهجاً * لنا نعتريه حينَ نذهبُ أو نجى
ألا ليتَ شِعْرى هل تغيَّرَ بعدنا * ومنْ يَعْتلقْ مَرَّ الحوادثِ يَنْهج (٣)
وهلْ يُرجِعَنْ مَغنى الأُحَيمرِ جابةً * لِمُسْتَهترٍ حرّانَ ذى لوعةٍ شَج (٤)
وقفتُ بها منْ بعدِ عامٍ فهاجنى * لوائحُ منها كالزبورِ المُثبَّج (٥)
أسائلُها عنْ جُمْلها أينَ يمّمتْ * فظلْتُ بها مثلَ الزيفِ المُزرَّج (٦)
فردّتْ جواباً بعدَ لأْىٍ مُلجلَجاً * ولوْ علمتْ منْ سالها لم تلجلَج (٧)
وماأنسَ لاأنسى عشيّةَ اذ رنتْ * إلىّ بطروفِ اللواحظِ أدْعج
عشيّةَ أصمتْنى ولم تدْرِ بغتةً * فرُحتْ وماأدرى الذهابَ من المجى (٨)
بعينىْ مَهاةٍ مُخرفٍ بخميلةٍ * أوْ أدْماءَ منْ وحشِ العُشيرةِ عَوهَج (٩)

١) الجفر البئر والهويدج تصغير هودج وهو موضع بعينه وتسميه العامة آرويكن بعدة وراء ساكنة وواو مفتوحة وياء ساكنة وكاف مكسورة ممدودة ونون ساكنة ومكبره أراكن وهو بمعنى الهودج .

٢) رم أصلح وعثت أفسدت والعاصفات الرياح الشداد والهوجاء الريح التى تقلع الشجر كماتقدم وسيهج شديدة . ٣) ينهج يبلى وهو جواب الشرط .

٤) الجابة الجواب والمستهتر الذاهب العقل وحران عطشان وشج من شجى بالعظم إذا غص .

٥) الزبور الكتابة والتثبيج تعمية الخط وترك بيانه وقيل عدم الاتيان به على وجهه وقيل هو التخليط . ٦) الزيف السكران والمزرج بمعناه وتقدم فى الجيمية بيانه .

٧) ملجلجاً غير بين وتلجلج أصله تتلجلج . ٨) أصممتنى قتلتنى أول وهلة .

٩) المهاة واحدة المهى وهى البقرة الوحشية ومخرف ولدت فى الخريف والادماء البيضاء والعوهج التى فى حقويها خطتان سوداوان .

رَمَتْني بِوَضَّاحٍ ظِماءٍ عُمُورُهُ * بَرُودِ الثنايا ذِي غُرُوبٍ مُفلَّجِ(١)
وكَشحٍ لطيفٍ كالجدائلِ طيُّهُ * كأمسِ الدِّمقْسِ ذاتُ خَلْقٍ مُعذلَجِ(٢)
وتُشجي رَحِيّاتِ الدماليجِ والبُرَى * عاشَتْ مَنْ عَبْلٍ رِواءٍ مدَملجِ(٣)

وقال أيضاً:

لِمَنِ الدِّيارُ عَفَوْنَ بالنِّجاطِ * فالملْزَمين كَمُنهَجِ الأنماطِ(٤)
فرُبا اندَوشْتٍ فذِي الحُدَيج فذي ذوي
مائةٍ سقاها واكِفُ الأشراطِ(٥)

---

١) الوضاح الثغر البراق والعمور جمع عمر بالفتح وقد يضم وهو لحم ما بين مغارس الاسنان أوهو لحم من اللثة سائل بين كل سنين والغروب جمع غرب وهو منقع ريقه وقيل طرفه وحدته وماؤه ومفلج متباعد النبتة .

٢) الكشح الخصر ولطيف رقيق والجدائل جمع جديل وهو الزمام وبه تشبه خصور النساء . قال امرؤ القيس :

وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقي المذلل

واقتصر صاحب القاموس في جمعه على جدل ككتب لانه رباعي بمدة قبل آخره والدمقس الحرير والمعذلج الناعم الممتلي لحما .

٣) تشجي تغص من أشجاه إذا أغصه ورحيات متسعات والدماليج جمع دملوج وهو المعضد والبرى جمع برة وهي الخلخال والعبل الساعد الريان والمدملج المكتنز اللحم .

٤) النجاط بكسر النون وسكون الميم وجيم مفتوحة بعدها ألف وطاء ساكنة وإنما كسرها لاجل القافية بئر في نواحي إجيد والملزمان تثنية ملزم وهو في عرف أهل الصحراء الأضاة التي في موضع فيه الشجر وهو صحيح الاشتقاق إلا أنه لا يعرف عند العرب بهذا اللفظ والمنهج الثوب الخلق والأنماط جمع نمط وهو ضرب من البسط .

٥) الربا جمع ربوة وهي المحل المرتفع واندوشت بهمز وصل ونون ساكنة ودال مفتوحة وواو كذلك وشين ساكنة وتاء مكسورة موضع وذي الحديج موضع بعينه أيضاً وقوله وذي ذوي مائة موضع إسمه بالعامية بومائة وهو مزرعة معروفة والواكف المطر الغزير والأشراط

فسقى منازلنا على البئر التى * مِنْ عن شمائلِ رِيعَتَيْ شنْطاطِ[١]
دِمَنٌ قَضيتُ من الصِّبا فى عهدِها * ما كان من يومِ الغديرِ قَطاطِ[٢]
فانهلَّ دمعى أنْ عرفتُ رُبوعَها * كالدُّرِّ مُنتثراً من الأخياطِ
فاليومَ إذ وَسَمَ المشيبُ شبيبتى * منْ وسمِهِ المشنوءِ شرَّ عِلاطِ[٣]
فَسرى يُخبّط لِمّتى لمّا سَرى * بُرْدَ الصّبا عنى بغيرِ خياطِ[٤]
ورَمى بأسهمِهِ الصّوائبِ شِرَّتى * ومنَ السّهامِ صوائبٌ وخواطِ[٥]
أصبحتُ ودّعتُ الصِّبا لا عنْ قِلىً * والدّهرُ بالعِلْقِ المُفَجّعِ ساطِ[٦]
ودّعتُـهُ ياحرِّ إلا أنه * يرتاحُ للأظعانِ نِضْوَ نَشاطِى[٧]
أهْفَوْ لَهنّ إذا رأيتُ حُدُوجَها * عُولين بالتِّنْماطِ والتَّنْواطِ[٨]

ثلاثة كواكب أى سحاب يطلع من جهتها .

١) ريعتا تثنية ريعة وهى المكان المرتفع من الارض أو كل فج أو كل طريق وشنطاط موضع أيضاً .

٢) القطاط الغالى أى ما كان غالياً من ديون الشباب وسمعت من بعض العلماء أن قطاط لغة فى قط وأظنه غير صحيح .

٣) العلاط سمة تجعل فى عنق البعير .

٤) سرى أى سار مأخوذ من سرى الليل وقوله لما سرى أى لما نزع .

٥) شرة الشباب بالكسر نشاطه .

٦) العلق النفيس والمفجع الذى يفجع بمصابه وساط اسم فاعل سطا أى صال أو قهر بالبطش .

٧) ياحر كلمة تحسر واشتقاقها صحيح وإن لم نقف على لفظها للعرب والنضو البعير المهزول والضمير فى إلا أنه للشان كنى عن نشاطه فى حال كبره بالنضو .

٨) أهفو لهن أى أسرع إليهن عولين جعل فوقهن والتنواط ما يعلق على الهودج يزين به والتنماط مصدر نمط الثوب إذا جعل فيه الحمرة أو الخضرة .

ولقدْ أرُوحُ مُعدّياً عَيْرانةً * غَلْباءَ ذاتَ تَشذُّرٍ وحِطاطِ (١

عَنساً تُعارِضُ بالعَشِيّ نَواجياً * مِنْ كلّ مُوجَدَةِ القَرى شِرْواط (٢

في إِثْرِ أظعانٍ سلكنَ بواكراً * بينَ الصَّريمِ فَمَنْبِتِ الأسباط (٣

أوسالكاتٍ مَقْصَراً منْ مخرَمَىْ * زُوكٍ تؤُمُّ أكمة الأنباط (٤

أوْ يَنْتَجِعْنَ مع العَشِيّ مَراتِعاً * بينَ الأَطيطِ فأجْبُلِ آنْتاجاط (٥

وقال أيضاً :

علىَ الأسى إنْ لمْ نَلِمَّ ونجْزَعِ * ونَبْكِ على أطْلالِ رأسِ الذُّرَيّعِ

خليليّ ما الخلُّ الوفىُّ سوى الذى * مَتى تُسْرَرا أوْ تجْزعْ يسرَّ ويجزع

فإنْ كنتُما منى فوتا صَبابةً * عليها وإلا فلتجنّا معاً معى

وإلا فما أوفيتما بذ مامتى * إذا أنتما لم تجزَعا مثلَ تجزَعِ

١) العيرانة من الابل الناجية فى نشاطها وقيل هى التى تشبه العير فى سرعتها وقيل هى الصلبة وغلباء عظيمة العنق والتشذر أن تحرك رأسها فرحا ونشاطا والحطاط للبعير أن يعتمد فى الزمام على أحد شقيه .

٢) العنس الناقة الصلبة والنواجى جمع ناجية وهى التى تنجو فى سيرها وموجدة القرى موثقته والقرى الظهر وشرواط طويلة وفيها دقة يقال جمل شرواط وناقة شرواط .

٣) الصريم القطعة من الرمل والمنبت كمجلس موضع النبات والأسباط جمع سبط وهو نبت معروف .

٤) سالكات أى فى سيرها ومقصراً وقت اختلاط الظلام ومن مخرمى أصله مخرمى ومن زائدة فى الايجاب وتقدم أن ذلك مذهب للكسائى والمخرم الأنف والمنقطع ويصحان هنا أى من أنف زوك أو منقطعه وزوك بضم الزاء وواو ساكنة وكاف معقودة إسم جبل بتيرس وأكمة الأنباط أكمة بعينها مضافة إلى الأنباط .

٥) الأطيط موضع وآنتاجاط بألف وصل ونون ساكنة ومثناة فوقية بعدها ألف وطاء مهملة بلد معروف .

أَلَمْ تَرَيَا الاطلالَ أمستْ مجاثما * بهاأحرزتْ أذْراعها كلُّ مُذْرِع[١]
فأصبحنَ منْ عين الانيس أواهلاً * بأشباهها منْ عين وحش مُلَمَّع[٢]
أجدَّكَ عيناكَ الطموحانِ ضلَّةً * مَتى تريا رأسَ الذّريع تدْمع
منازلُنا إذ عيشُنا فى غزارةٍ * وسِرْبُ التصابى آمنٌ لم يُفزَّع
قضينا لُباناتِ الصِّبا ونَذْورَهُ * بهانمَّ تمَّ اللهْوُ غيرَ المُشنَّع
فمنْ يكُ لم تَنْضرْ لُعاعةُ لَهوِهِ * ولم يتمتّعْ منْ تصابٍ مُمتَّع[٣]
فإنّا رَعينا أُنُفَ ناضرِ روْضِهِ * مَحلَّ الخليط الجَوَّجوَّ المُبَيْذِع[٤]
وإنْ تُسئل الأطلالُ يوماً شهادةً * بما كانَ فيهامنْ مَصيفٍ ومرْبع
تُخبِّرْ مرابيعُ المُبَيْذيع شرْبَنا * بكأْسِ التَّصابى منْ رحيقٍ مُشعْشع
وتُنبى رِضامُ الكَرْدِ عنّا بمثلِهِ * وماثمَّ من سُهْبٍ دَميثٍ وأجْرَع[٥]
وتشهد أيّامُ الصّبا عند ربها * بأنْ ليسَ فيها مثلُ عصرِ الذّريع
ولا كَمَغاني ذِي المَحارة أرْبُعٌ * فمنْ يأتنا فيهنَّ يرأ ويَسمَع

---

١) المجاثم جمع مجثم وهو الموضع الذى تلزمه ولم تبرحه وأحرزت حصنت وأذراعها أولادها واحدها ذرع بالتحريك كما تقدم والمذرع ذاة الذرع .

٢) العين جمع عيناء وهى واسعة العين وملمع فى لونها بقع تخالف سائر لونها .

٣) اللعاعة واحدة اللعاع كغراب وهو نبت ناعم فى أوّل ما يبدو ولم تنضر لم تخضر . كنى عن شبابه ولهوه فى جدتهما بنضارة النبت .

٤) قوله فانا رعينا الخ هذا هو جواب الشرط والأنف أصله الأنف بضمتين وهو أوّل كل شئ وروضة أنف لم ترع ويصح فتح الهمزة ويكون من الأنف أى أعلاه ومحل مصدر ميمى والجوّ مفعول وهو نظير قول الشاعر .

أظلوم إن مصابكم رجلا * أهدى السلام تحية ظلم

٥) الرضام جمع رضمة وهى الصخرة العظيمة والكرد مواضع أو موضع واحد والعامة يسمونها لكرد ولعل أصل الكاف قاف وهو القردد فيكون المكان الغليظ المرتفع وجمعه قرادد والسهب تقدم بيانه .

يَرى البيضَ كالآرآمِ من كلِّ خَدْلةٍ * ضَنُونٍ بمعسولِ الحديثِ المُقطّعِ

ويسمعُ كالشاءِ المسامعِ من فتىً * خَبيرٍ بتحبيرِ الغناءِ المُرجَّعِ

إذارجّعَ التّغريدَ ريعتْ لصوته * روائعُ صِيناتٌ في الجمالِ الممنّعِ

حنينَ عجولٍ أمِّ بوٍّ تديرُها * عجولٌ متى حنّتْ تحِنُّ وتسجعِ[1]

كأنّ فضولَ الرقمِ قدْ جعلتْ على * قريعٍ هجانٍ هائجٍ متمنّعِ[2]

فإنْ يكُ نسرُ الشبابِ يوماً عدا على * غرابينِ هامٍ منْ لِداتيَ وُقّعِ[3]

وأضحى زلالُ اللّهوِ رنْقاً وأصبحت * قِلاصُ التصابي قدأنيختْ بجعجعِ[4]

---

١) العجول الواله التي فقدت ولدها فهي تذهب وتجيء وتديرها عجول أي تهيجها على البكاء وهذا مأخوذ من قول متمم بن نويرة :

يذكرن ذا البث الحزين ببثه * إذا حنت الأولى سجعن لها معاً

٢) فضول الرقم ما فضل منها والرقم من الثياب الموشى والقريع فحل الابل والهجان الأبيض يصفه بعظم الجسم وهذا من فنن العرب في عباراتها فانهم يمدحون بقلة اللحم طوراً كما قال الحطيئة في سعيد بن العاصي :

سعيد فلا تغررك قلة لحمه * تخدد عنه اللحم وهو صليب

وقال حسان في بني عبد المدان :

وقد كنا نقول إذا رأينا * أخا جسم يعد وذا بيان

كأنك أيها المعطى بيانا * وجسما من بني عبد المدان

ثم نقض ذلك فقال فيهم :

لا بأس بالقوم من طول ومن عظم * جسم البغال وأحلام العصافير

٣) النسر طائر معروف يخالط سواده بياض والغراب معروف بالسواد وغرابين جمعه واللدات جمع لدة وهو ترب الشخص يعني إن أقرانه صارت رؤسهم كالنسور أي مازاج سوادها بياض الشيب .

٤) الجعجع ما تطامن من الأرض .

فيارُبَّ يومٍ قدْ أدَوْتُ لِرَبْرَبٍ * هِجانٍ أشباهِ المَهى غيرِ خُرَّعِ (١)
وهمّى إلى جيداءَ غيداءَ لَدْنَةٍ * بأقرابها تَرْدِيعُ مِسكٍ وأيدَعِ (٢)
أُخادعُ عنها القلبَ أنْ يَفطُنوا بنا * وقدْ كان عنها القلبُ غيرَ مخدَّعِ
أرُوحُ عليها كلَّ يومٍ بفتيةٍ * لهمْ فى الذى أهْواهُ أىُّ تَسرُّعِ
فيا مَنْ رأى مثلَ اللّواتى تزُورُها * ومثلَ الأُلى يأتُونَها زُوَّرًا معى
مَعى منْ بنى اللّهْوِ الكرامِ عِصابةٌ * ألا يالَقَوْمى لِلصِّبا المُتَرَعْرِعِ (٣)
وبَيُّوتِ همٍّ ضافَنى فقَرَيْتُهُ * مَسافةَ سَيْرٍ دائبٍ مُتَعَنْعِعِ (٤)
على زَوْرَةٍ مثلِ الفنيقِ مُدِلَّةٍ * بهادٍ منيفٍ كالسَّقيفةِ جُرْشُعِ (٥)
تَذِبُّ بِشمراخٍ كأنَّ فرُوعَهُ * قُرُونُ هَدِىٍّ تُلّتْ يومَ زَعزعِ (٦)

١) قوله فيارب يوم الخ هذا هو جواب الشرط وأدوت لربرب ختلته وعنى بالربرب جماعة النساء وهجائن بمعنى بيض وغير خرع غير فواجر ولم نجد خارعة فنجعل خرعا جمعا لها لكن وقع مثل هذا فى شعر كثير . قال :

وفيهنَّ أشباه المهى رَعَتِ الملا * نواعمُ بيضٌ فى الهوى غير خرّعِ

٢) الجيداء طويلة الجيد والغيداء الناعمة المتثنية ولدنة لينة وأقرابها خاصرتاها جمعهما بما حولهما كما قالوا أعظم الوجنات وترديع تلطيخ والأيدع الزعفران .

٣) المترعرع المتحرك الناشئ .

٤) البيوت الأمر الذى يبيت له صاحبه مهتما ومتنعنع مضطرب .

٥) الزورة الناقة التى تنظر بمؤخر عينها لشدتها وحدتها وزايها مفتوحة وقيل مضمومة والفنيق الفحل ومدلة تدل على سيرها بطول عنقها وهو هاديها مأخوذ من أدل على أقرانه إذا أخذهم من فوق والسقيفة خشبة السفينة وبها تشبه أعناق الابل . قال طرفة :

وأتلع نهاض إذا صعدت به * كسكان بوصى بدجلة مصعد

والجرشع من الابل العظيم .

٦) تذب أى تخطر بذنبها والشمراخ العثكال الذى عليه بسر شبه به ذنب الناقة فى وفور شعره والهدى العروس ويوم زعزع شديد الريح .

كأنَّ قُتُودَ الرَّحْلِ غِبَّ كلالِها * على ذِي وشُومٍ رائحٍ أوْ هجنّعٍ (١)
تُعارِضه رُبْدٌ تَزِفُّ عَشيّةً * إلى زُعْرٍ حَفّازٍ ببيْداءَ بَلْقَعِ (٢)
أذلكَ أمْ جَوْنُ السَّراةِ مُكَدَّمٌ * يُقَلِّبُ حُقْباً منْ نَحُوصٍ ومُلْمِعِ (٣)
وفِتْيانِ صِدْقٍ قدْ دَعوْتُ فبادروا * لِمَحْمدَةٍ تَعْلو على كلِّ بيِّعِ (٤)
من آلِ أبي مُوسى بنِ يَعلى بنِ عامرٍ * إذا شهدوا زانُوكَ في كلِّ مجمعِ
هُمُ ماهُمُ إنْ تَدْعُهُمْ لِمَضُوفةٍ * يُجيبكَ لما تهواهُ كل سَميْدَعِ (٥)
على حافظٍ منْ عَهدِ شَرْبُبٍّ حافظوا * على مَلْكِهِ مثلَ المَجَرَّةِ مَهيعِ (٦)
لآباءِ صِدْقٍ ورَّثَتْهُمْ جُدُودُهُمْ * مَساعيَ مامَنْ رامَها بالمُطوَّعِ (٧)
وأبقى مِراسُ الحرْبِ منهمْ بقيّةً * بحمدِ الإلهِ لا تَلينُ لِمَفْظعِ (٨)

١) غب كلالها بعده بيوم وذو وشوم يعني ثور وحش والهجنع الظليم الاقرع .

٢) تعارضه تباريه في جريه وربد جمع ربداء وهي التي بها ربدة بالضم وهو لون يشبه الرماد وزعر جمع أزعر وزعراء أي شعره قليل متفرق يعني أولادها وحفاز مكان يحفزها أي يضمها وبيداء فلاة وبلقع خالية .

٣) قوله أذلك أم جون السراة الخ السراة الظهر وجونها أسودها ومكدم كدمته الحمير أي عضضته ويقلب يطرد وحقب جمع حقباء وهي الأتان التي في بطنها بياض والنحوص الفتية والملمع التي أشرق ضرعها للحمل وصارت فيه لمع سود .

٤) البيع المشترى . ٥) المضوفة الهم والحاجة وقيل هو الأمر يشفق منه والسميدع الكريم الموطأ الاكناف والصحيح إهمال داله كما تقدم .

٦) شربب بكسر الشين المعجمة وتسكين الراء المرققة وضم الباء الأولى وتشديد الثانية مفتوحة كلمة منحوتة أصلها شَرْبَبٌّ فالشر في عرف أهل الصحراء معناه الحرب وبب اسم رجل وأضيف اليه الشر لأنه كان السبب فيه وهو شر بين الزوايا وحسان سيأتي بيانه في موضعه والمجرة الطريق في السماء والمهيع بدل منه .

٧) مامن رامها بالمطوع أي لا تطاوعه . ٨) لا تلين لمفظع أي لأمر يفظع الناس .

سمى نجلُ عبد الله سامٍ بمجدهم * إلى باذخ ما إنْ يُرامُ بمطلع
إلى جعفرٍ حبّ النبي وابن عمه * هو الفحلُ من يكلفْ مساعيه يظلع
حلومهمُ أحلامُ عادٍ ودينهمْ * بنوهُ على الأسّ القويم الممنّع
بنوهُ على نهج النبيّ محمدٍ * فيالكَ من نهجٍ هدًى متتبّع
همُ شيّدوا أركانَهُ برماحهم * فما مالَ حتى صرّعوا كلّ مصرع
وأبقى مراسُ الحرب منهم بقيّةً * بحمد الإله لا تلينُ لمقطع
همُ ملكوا ما بين شرقٍ ومغربٍ * وسادوهُمُوا بالحلم لا بالتّسرّع (١)
لنا هضبةٌ أعيتْ على من يكيدُها * إذا غمزوا أركانها لم تلعلع (٢)
وإنّا إذا ما النّائباتُ تضعضعتْ * لها حلماءُ الناس لم نتضعضع
نرى منْ سوانا يدّعينا ولا نرى * لغير أبي موسى لعمرك ندّعي
بني عامرٍ أحسابكم لا تضيّعوا * من احسابكم ما كان غيرَ مضيّع

وقال أيضاً :

قفْ بالمرابيع منْ جوّ المبيْديعِ * سقى المبيْديع ربابُ المرابيعِ (٣)
سقياً له ولجرعاء المشاقر منْ * غوْر الشّقيقة ذات الخُلّد فالرّيع (٤)
إلى الشّواجن منْ وادِ الحساء إلى * طوْد الحصان فغلّان المقاطيع (٥)

---

١) التترع الاسراع إلى الشر . ٢) لم تلعلع لم تتكسر وأصله تتلعلع .
٣) الجوّ ما انخفض من الأرض والمبيديع اسم موضع ويقال له بالعامية إمبيْديع والمرباب السحاب الكثير الماء والمرابيع الأمطار التي تجيء أوّل الربيع .
٤) سقيا مصدر دعائي والجرعاء الأرض ذات الحزونة تشاكل الرمل والمشاقر مواضع والغور المنخفض من الأرض والشقيقة أرض يقال لها بالعامية أشكيكه (بهمزة مكسورة وكافين معقودين أوّلهما مكسور وثانيهما مفتوح وبينهما ياء ساكنة) والريع المرتفع من الأرض .
٥) الشواجن أعالي الوادي واحدها شاجنة ووادي الحساء واد بعينه والغلّان جمع غليل

وَقَفْتُ أَبْكِي بِهَا سَحَّا بِأَرْبَعَةٍ * بِمُدْنِفٍ بِدَلِ الأَوْصَالِ مَرْبُوعِ (١)
أَمْ هَلْ تَصَبَّتْكَ ظُعْنُ الحَيِّ بَاكِرَةً * بِالجِزْعِ كَالنَّخْلِ قَدْ هَمَّتْ بِتَجْزِيعِ (٢)
فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ إِذْ جَاشَتْ لِبَيْنِهِمُ * صَبْراً وَيَا رُبَّ نُصْحٍ غَيْرِ مَسْمُوعِ
أُخَادِعُ النَّفْسَ عَنْهُمْ وَهْيَ خَادِعَتِي * جَهْلاً وَمَا كُنْتُ عَنْ رَأْيِي بِمَخْدُوعِ
فَقُلْتُ لَمَّا أَبَتْ نَفْسِي مُصَاحَبَتِي * دُونَ الحُدُوجِ وَلَمْ تَسْمَحْ بِتَشْيِيعِ
أُرَاقِبُ الحَيَّ حَتَّى إِذْ رَأَيْتُهُمُ * جَدُّوا سِرَاعاً وَمَا عَاجُوا لِتَوْدِيعِي
وَأَجْمَعُوا الأَمْرَ أَنْ لَا وَعْيَ إِذْ رَحَلُوا * عَنْ جَانِبِ السَّبْخَةِ الشَّرْقِيِّ ذِي القِيعِ (٣)
رَصَدْتُهُمْ بِالثَّنَايَا الخُضْرِ أَرْقُبُهُمْ * كَيْمَا يَقِيلُوا مَقِيلِي بَعْدَ تَفْجِيعِي
فَحَادَ بِالظُّعْنِ عَنْ قَصْدِي وَرَوَّعَنِي * حَادٍ لَهُمْ كَانَ مَعْنِيًّا بِتَرْوِيعِي
مَا زِلْتُ أُتْبِعُ طَرْفَ العَيْنِ نَحْوَهُمُ * فَالعَيْنُ قَدْ مَسَّهَا طَرْحِي بِتَرْسِيعِ (٤)
حَتَّى إِذَا الشَّمْسُ أَلْقَتْ فِي الظَّلَامِ يَداً * وَجَدَّ أَعْلَامَهَا مِنْهُ بِتَلْفِيعِ (٥)

وغال وهي منابت الطلح وأودية غامضة في الأرض والمقاطيع مآخير الأودية .

١) قوله سحاً بأربعة يعني أن الدموع تجري من مؤقيه ولحاظيه فالمؤق ما يلي الأنف واللحاظ ما يلي الأذن والمدنف المريض وبدل الأوصال أي بأوصاله وهي عظامه بدل وهو وجع المفاصل ومربوع أخذته حمى الربع وهو أن تأخذه يوماً وتدعه يومين ثم تجيء في اليوم الرابع

٢) تصبتك حملتك على الصبا والجزع بالكسر منعطف الوادي والتجزيع أن يرطب البلح إلى نصفه وهذا المعنى مأخوذ من قول امرئ القيس :

أوما ترى أظعانهن بواكراً * كالنخل من شوكان حين صرام

٣) قوله أجمعوا الأمر أي اتفق رأيهم وأن لا وعي أي لا تماسك دون جانب السبخة الشرقي وذي القيع هو جمع قاع وفي الأصل ذي القوع ولعل ما أثبت أصوب .

٤) أتبع طرف العين أتبعه إياهم والطرح الرمي والترسيع التصاق الأجفان من فساد اعتراها .

٥) ألقت في الظلام يداً بدأت في المغيب وجد أعلامها أي استجدت أعلام الشمس ثياباً جدداً من الظلام والتلفيع التغطية وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر .

أتبعتهنّ سبنداة عرندسة * تنضو الجياد بموضوع ومرفوع (١)
تربّعت بين أصواء الثّدىّ إلى * خبت الدّويّة فى غفل مماريع (٢)
كأنّها لقوة شستواء عادية * للصّيد نطّق جنباها بتوليع (٣)
بينا تقحّم فى الظلماء جافلة * لاحت لها النّار بالعلياء من الرّيع (٤)
إذا سجت هبّ هبّ الرّيح يصفقها * صفقاً وألوى بها ريع المبيذيع (٥)
كأنّ بالجوّ شملالاً تصفّ بها * صفّاً وتقبض من فتخ الملاميع (٦)
يا موقد النّار أوقدها فلا شللاً * لا زال شملك مرموماً بتجميع (٧)

فتذكرا ثقلاً رثيداً بعدما * ألقت ذكاء يمينها فى كافر

والكافر الليل وقيل البحر .

١) السبنداة الناقة الجريئة الصدر والعرندسة الشديدة العظيمة ويقال جمل عرندس وناقة عرندس أيضاً وتنضو الجياد تخرج من بينها وتفوتها سبقاً والموضوع أن تخفض رأسها وتسرع والمرفوع سير فوق الموضوع ودون العدو .

٢) تربعت أقامت ترعى فى زمن الربيع والأصواء جمع صوة وهى حجر يكون علامة فى الطريق والثدى إما مواضع بعينها أو موضع ورد على صيغة الجمع وغفل خالية لا علامة بها ومماريع كثيرة المرعى .

٣) اللقوة بالفتح والكسر العقاب الخفيفة السريعة والشتواء العقاب الفاضل منقارها الأعلى على الأسفل ونطق جنباها أى تخللها التوليع وهو تخطيط من بياض وسواد .

٤) تقحم أصله تتقحم أى ترمى بنفسها والريع التل .

٥) سجت ارتفعت والضمير للنار وهب شرع وهب الريح هبوبها ويصفقها يردها ويضربها وألوى بها رفعها وأضاعها والمبيذيع موضع يقال له بالعامية لمبيذيع كما تقدم .

٦) الجو ما بين السماء والأرض والشملال الناقة السريعة وتصف بها أى تكون لها صفاً وتقبض تسرع فى طيرانها وفتخ جمع فتخاء وهى لينة الجناحين والملاميع جمع لماعة بالتشديد أو لموع وهى العقاب السريعة الاختطاف .

٧) الشلل تيبس اليد وهو هنا مصدر دعائى ومرموماً اسم مفعول من رمه أى أصلحه .

فدًى لنارٍ هدَتني أنت توقدها * شُبَّتْ بأرطى وأطلاحٍ ويَتوع (١)

نارٌ تُشبُّ بغارٍ في ذُرى إضمٍ * هدَت حُميداً إلى حُورِ المداميع (٢)

والغارُ والنَّدُّ والعلياءُ من إضمٍ * تَفدِى اليَتوعَ وعلياءَ المبيذيع (٣)

مازلتُ أهوى وراءَ العينِ يؤيسني * منها ويُطمعني نَصِّي وتَرفيعي (٤)

حتى أضاءت مهىً صُفراً ترائبُها * بيضاً محاجرُها حُمرَ الأصابيع (٥)

فيها أسَيماءُ وَا أسْما لمختبلٍ * يَهذي بذكراكِ للهجرانِ مصدُوع

لمّا وَلجتْ عليها الخِدرَ فانبهرَتْ * والقومُ ما بين وَسنانٍ ومصرُوع (٦)

مدّت إليَّ على ذُعرٍ لتَعرفَني * خُضباً أيانيعَ أمثالَ اليساريع (٧)

فبِتُّ أقصعُ من حرِّ الجوى غُللاً * حُمِّلتُها مُنذُ أيامِ اليَنابيع (٨)

١) شبت أوقدت والأرطى شجر معروف والطلح نوعان من الشجر معروفان واليتوع شجر يطلق على سبعة أنواع من الشجر .

٢) تشب توقد والغار شجر معروف كما يأتي وذرى أضم أعاليه وعنى بحميد نفسه .

٣) الغار شجر عظام له دهن وورقه طيب الريح يقع في العطور والند عود يتبخر به وقيل هو الغالية والعلياء ما ارتفع من الأرض وإضم كعنب جبل بين اليمامة وضرية وقيل هو واد بجبال تهامة وقيل غير ذلك .

٤) قوله مازلت أهوى الخ يعني أن مرآها يؤيسه من بلوغها لبعدها منه وسرعة سيره تطمعه ببلوغها والنص والترفيع ضربان من السير .

٥) المهى بقر الوحش وكنى به عن النساء والمحاجر جمع محجر وهو ما دار بالعين .

٦) الوسنان الذي كثر نعاسه والمصروع الذي صرعه النوم .

٧) الذعر الفزع والخضب صفة لمحذوف أي أغصاناً نضرة يعني أصابعها وأيانيع شديدة الحمرة من الحناء واليساريع جمع يسروع وأسروع وهي دودة ملساء تشبه بها أصابع النساء .

٨) أقصع أذهب وأزيل والجوى الحرقة وشدة الوجد من عشق أو حزن والغلل جمع غلة وهي شدة العطش .

تَعَرَّضَتْ لِيَ مُفْتَرِّبْنِ وا أسفى * فَفَجَّعَتْنِي ولم تَشْعُرْ بتَفْجِيعِي(١)
بِذِي رِعاثٍ رَبِيبٍ مِنْ مَهَى رَجَمٍ * أَحْوَى المَدامِيعِ بالجادِيِّ مَرْدُوعِ(٢)
فَلْ بالقَلْبِ ماقدْ حَلَّ مِنْ شَغَفٍ * مِنْ فاجِعٍ مادَرى ماخَطْبُ مَفْجُوعِ

وقال أيضاً :

هاجَ المَنازِلُ مِنْ نِعافِ عَقَنْقَلٍ * تِنْوا كُدَيْلَ غُعامَ شَوْقٍ مُخْبِلِ(٣)
فالرَّبعِ ذي العَرصاتِ فالقاعِ الذي * دُونَ الأَجارِعِ مِنْ أُميلِ تَمَرْذُلِ(٤)
دَارٌ لِمَيْمُونَ التي فَعَلَتْ بِهِ * فَعَلاتِها ومَشَتْ كأنْ لم تَفْعَلِ
دارُ التي سَبَتِ الفُؤادَ بِدَلِّها * يَوْمَ النُّبَيكَةِ ثُمَّ يَوْمَ المَعْقِلِ
صابتْ عَلائِقَ قَلْبِهِ بِسِهامِها * عَمْداً على عَيْنٍ ولَمَّا تَحفِلِ(٥)

---

١) قوله تعرضت لي مفترين أي التقينا على غير ميعاد وهو حال من الفاعل والمفعول معاً .

٢) الرعاث الاقراط واحدها رعثة و ربيب فعيل بمعنى مفعول و رجم جبل باجإٍ أحد جبلي طيٍّ والجادي الزعفران ومردوع ملطخ .

٣) النعاف جمع نعف وهو المكان المرتفع في اعتراض وقيل غير ذلك والعقنقل الوادي العظيم المتسع وتنوا كديل (بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة و واو مفتوحة بعدها ألف ولام) اسم بئر وعقام شوق أي شوق عقام وأضيفت الصفة إلى الموصوف ومعناه شديد مأخوذ من قولهم داء عقام أي لا يبرأ ومخبل مذهب للعقل .

٤) الأجارع جمع أجرع وهو الكثيب جانب منه رمل وجانب حجارة وقيل فيه غير ذلك والأميل اسم الحبل من الرمل مسيرة يوم طولا وقيل مسيرة أيام طولا ومسيرة ميل أو نحوه عرضاً أو هو المرتفع منه المعتزل عن معظمه وتمرذل اسم موضع وقع فيه تغيير يسير عن أصله ولم يتسنى لي الآن تحريره .

٥) صابت وأصابت واحد وعلائق جمع علاقة والضمير في قلبه يعود عليه هو نفسه وعمداً على عين أي تعمدته بجد و يقين وهذا مأخوذ من قول خفاف بن ندبة السلمي :

فان تك خيلي قد أصيب صميمها * فعمداً على عين تيممت مالكا

أَصمتَ أخاكَ لوَ انّ ما فعلتَ بهِ * ساءٍ لهُ من جُرحٍ أو من مَقتَلِ (١)

فعِمى صَباحاً دارَها ثمّ أسامى * وسقاكِ طوعَكِ كلُّ غادٍ مُسبِل

عُوجا على الأطلالِ تقضِ لُبانةً * نشكو الهوىٰ ونُحيّهنّ ونسألِ

إنّ المَنازلَ لوْ تُجيبُكَ عندَها * خبرُ المُكتّمِ من مَصونِ الدُّخْلُلِ (٢)

نصفَ النّهارُ وصحبتى يَدعونَنى * وأنا أُسائلُها كمنْ لم يسألِ

فلئنْ سَقانى مرّةً عِرفانُها * أنفاسَ تهمامٍ كطعمِ الحنظلِ

فلقدْ أظلُّ بغرّةٍ أُسقى بها * أشهىٰ وأطيبَ من رحيقِ السّلسلِ

من ظلمِ بَاسقةٍ كأنّ أريجَها * مَشمُومُ نافحةٍ بماءِ قرنفُلِ (٣)

قدْ أكملتْ ما شئتَ إلا أنها * عِشرونَ منْ أعوامِها لم تكملِ

ولقدْ قصدتُ إلى الصباحِ لِناعجٍ * مُتخمّطٍ هَزِمِ الهديرِ مُجلجِلِ (٤)

يَحدُو بأبكارٍ هجائنَ دُلّحٍ * كُومٍ خرائعَ كالجبالِ البُزّلِ (٥)

مازالَ يَندَهُها فلما أنْ علا * ترقىٰ إلى بَطنِ النشيرِ فأنزِلِ (٦)

---

١) أصمت أخاك قتلته أوّل وهلة وساءٍ له أى مسيء له .

٢) الدخلل النية والمذهب . ٣) الظلم ماء الاسنان وباسقة امرأة تشبه الباسقة وهى السحابة البيضاء الصافية والعرب تشبه النساء بالسحائب والاريج الرائحة الطيبة والمشموم المسك والنافحة الرائحة التى تنفح .

٤) الناعج السحاب المسود من كثرة مائه ومتخمط يشبه رعده تخمط الجمل أى هديره ومجلجل مصوت .

٥) يحدو يسوق والابكار الفتيات من الابل شبه بها سحائب ودلح جمع دالحة أى مثقلة بالماء وكوم جمع كوماء وهى عظيمة السنام وقوله خرائع الخ كذا فى حفظى ولست على يقين من صحة آخر هذا البيت لأن عهدى به طال وإنما كتبته لئلا يبقى ناقصاً .

٦) قوله فلما أن علا ترقى أى صار فوقها ترقى مغيرة عن أصلها المتعارف عند العامة وهو تارْك (بمثناة فوقية بعدها ألف وراء ساكنة وكاف معقودة) والنشير مغير كذلك وهو إنشير

أَلْقَى بَوَانِيَهُ بِهِنَّ مُعَرِّساً * ثُمَّ انْتَحَى بِجِرَانِهِ والكَلْكَلِ [١]

يَسْقِي الذِّرَاعَ فَتِيجِرِيتَ مُدَوِّماً * مِنْ خَبْتِ عَيْشٍ إِلَى مَدَافِعِ تَنْضُلِ [٢]

وغَدَا بِهَا نَحْوَ الزِّقَالِ فَتِيرِسٍ * يَقْضِي مِنَ التَّسْحَاحِ مَا لَمْ يَفْعَلِ

وقال أيضاً :

حَيِّ مِنْ سَاحَةِ المُبَيْدِيعِ دُورَا * جَنْبَهَ الرِّيعِ قَدْ دَثَرْنَ دُثُورَا

قَدْ أَضَرَّ البِلَى بِهَا غَيْرَ لَوْحٍ * مِنْ رُسُومٍ تَخَالُهُنَّ زَبُورَا

وبَقَايَا مِنَ ارْمِدَاتٍ تَقِيهَا * خَالِدَاتُ الصَّفَا الصَّبَا وَالدَّبُورَا [٣]

حَبَّذَا هُنَّ مِنْ مَعَاهِدَ لَوْلَا * أَنَّ لِلدَّهْرِ عَثْرَةً وَجُبُورَا

فَقِفَا وَابْكِيَا وعُوجَا وَجُودَا * بِعُصُونِ الدُّمُوعِ جَوْداً مَطُورَا

وإِذَا مَا لَمْ تُسْعِدَانِي فَعُوجَا * إِنَّ غَدْراً أَنْ تَمْنَعَانِي المُرُورَا

إِنَّ عِنْدِي لَهَا إِذَا لَمْ تُعِينَا * مِقْوَلاً مُسْعِدًا وجَفْناً دَرُورَا

(بهمزة مكسورة بعدها ياء ساكنة ونون ساكنة أيضاً وشين مكسورة وياء ساكنة وراء مكسورة) أرض مستوية عرضها مسيرة يوم وأما طولها فانه بعيد المساحة وأعلى مواضع يقال للواحد منها آمليل بمدة بعدها ميم ساكنة ولام مكسورة وياء ساكنة ولام .

١) ألقى رمى وهو جواب لما وبوانيه أضلاعه وصدره وقيل الاكتاف والقوائم الواحدة بانية والمعنى أنه ألقى ثقله ومعرساً وقت التعريس أي آخر الليل وانتحى اعتمد وجرانه مقدمه مأخوذ من جران الجمل وهو من منحره الى منحره والكلكل صدره .

٢) الذراع موضع بعينه وتيجريت بكسر المثناة الفوقية وسكون التحتية وكسر الجيم والراء وسكون التحتية أيضاً وبعدها تاء) موضع بعينه والخبت المكان المتسع وعيش اسم أكمة سميت باسم الأمة لأن هذا اللفظ في أرض الصحراء يكثر في أسماء الاماء والمدافع المسائل واحدها مدفع وتنضل موضع أيضاً وهو مغير عن أصله .

٣) أرمدات جمع إرمداء بمعنى الرماد وهو إسم جمع وقيل مفرد ولا نظير له إلا اربعاء والأشهر فيه كسر الهمزة والخوالد الأثافي سميت بذلك لبقائها بعد دروس الأطلال .

وفؤاداً على صُرُوفِ الليالى * وآنصرافِ الصِّبا لِجُمْلٍ ذَكورا
إنّ جُمْلاً متى تُلمّ بجُمْلٍ * تَلْقَ جَيْدانةً عَرُوباً ذَعُورا
أوحَشَ النِّيشُ بعدَ أترابِ جُملٍ * ولقدْ كان آهِلاً معْمُورا (١)
فإلى الرّقمتينِ منْ مُنحنى المَوْ * جِ بحيثُ الصَّفايرى التَّيْثُورا (٢)
فالدّيارُ التى بجَنْبِ قُدَيْسٍ * عادَ مَعْمورُ خَيْفِها مَهْجورا
فَلنا فى لِواهُ أيّامُ عِيدٍ * عَزّ منْ قدْ بدا بهنّ الحضورا (٣)
حِينَ إذ جُمْلُ منكَ غيرُ بعيدٍ * لا يَعَنّيكَ أنْ ترى أو تزورا
حِينَ إذ هيَ بالبناتِ تَلهّى * يالَها شادِناً أغنّ نَفُورا
وإذا رَيْتَ ثمّ رَيْتَ اعيا * طابَ ماشئتَ لذّةً وحُبورا
قدْ قضينا به نذورَ التّصابى * وتَغيّرْنَ منهُ فيهِ الحُوْرا
وتَمتّعتُ منْ جناهُ ولكنْ * ما مَتاعُ الحياةِ إلا غرُورا
دَرّ دَرُّ الشبابِ من خِدْنِ صدْقٍ * غيرَ أنى ظننتُ أنْ لنْ يحُورا
إنّ فى القلب منْ جَناهُ غُلالاً * تِ أتى الشيبُ دونَها والنُّذُورا

وقال أيضاً :

أقولُ لِراعِ الذّوْدِ بينَ شُلَيْشِلٍ * ولَبّةَ والعينانِ تنهمِلانِ (٤)
أياراعيَ الذّوْدِ الهِجانِ قِفْ مَعى * سَقاكَ حَبيٌّ ذو أجَشّ يمانِ

---

١) النيش بكسر النون مشددة وياء ساكنة بعدها شين معجمة اسم جبل .

٢) الرقمتان تثنية رقمة وهى الروضة ومنحنى منعطف والموج موضع بعينه وليس هو الموج الذى يكون فى البحر والصفا جمع صفاة والتيثور الأنسب فيه أن يكون موضعاً والله أعلم .

٣) عز غلب ومن قد بدا من قد أقام بالبادية والحضور جمع حاضر أى مقيم بالحضر .

٤) شليشل بشينين معجمتين أولاهما مضمومة والثانية مكسورة وبينهما لام مفتوحة وياء ساكنة موضع أظن أن اسمه الأصلى آشليشل بمدة وشين ساكنة آخ ولبه بلام مفتوحة وباء موحدة مشددة وهاء تأنيث موضع مشهور .

ولا زالت في عرج تنتج بكره * وجلته ذا ثروة عكنان(١)
أسائل عن حي الشقيقة إنني * وإياك يا راعي لمسئلان
فقال أتموا للموج واحتث ظعنهم * غدية حاد ليس بالمتوان
فكلفت همي إثرهم ذا علالة * خبير بنص الوخد والذملان
به ظلعان مستبان ومن يجد * كوجدي لا يلوى على الظلعان

وقال أيضاً :

أخيراً سرت بعد الهدو بلابله * فلا هم إلا دون همٍ يقاتله
لشيم بريق لاح من نحو ذي الغضا * كلوح الضياء المستطير مخائله
وتذكار أيام المبيديع شاقني * ألا حبذا أيامه ولياليه
عفا النيش ممن هو بالأمس آهله * مخارمه فسفحه فمجادله(٢)
فسهب الكديد فالغشيواء فاللوى * لوى الساق بعد الانس قفر منازله(٣)
فرأس الذريع فالطويلة فالأضا * أضاء الغوير فالذراع المقابله
فوادي النعام مقفر جلهاته * ففرش الخليج سهله فضلاضله(٤)
فعهدة فالغلان من ذي محارة * فخيشومة قيعانه فمسائله
منازل لو غيلان مية شاهد * بها إذ صبانا لا تروع غوائله(٥)

١) العرج تقدم بيانه والجلة المسان ضد البكر وعكنان محركة كثيرة والا كثرتسكينه .

٢) النيش جبل معروف ومخارمه جمع مخرم وهو طريقه وسفح الجبل عرضه المضطجع أو أصله أو أسفله أو الحضيض ومجادله جمع مجدل وهي الأرض ذات الرمل الرقيق وكثيراً ما تكون الجبال بالصحراء بأسفلها الرمل الدمث .

٣) قوله فسهب الكديد فالغشيواء الخ كل هذه أسماء مواضع .

٤) الفرش الفضاء الواسع والخليج موضع اسمه بالعامية لخليج (بلام مكسورة وخاء معجمة ساكنة) والسهل مالان من الارض والضلاضل جمع ضلضل كقنفذ وهو المكان الشديد ذو الحجارة .

٥) لا تروع لا تفزع وغوائله أموره المهلكة يعني أنهم لا يأتون مالا يستحسن في صباهم .

لما استحلبت عينيه يوماً محلة * بحزوى ولا جو الملا وجلاجله(١)

وقال أيضاً :

عند الأخيضر مايشفيك لو نطقا * فحيه حية من أجل ما سبقا (٢)
إذ كان يحمل أم المؤمنين لدى * إنيا شوان ترى في سيره عنقا(٣)
بين الظعائن لا أدنو لواحدة * حتى إذا جعلت مطيها حزقا
أبدى التفرق ماقد كنت أكتمه * وعجت نحو التي أدوى بها يققا(٤)
أمشى بجانبها حتى إذا رفعت * يد السياط كما يجلو السنا غسقا
أرمى بنظرة عين لا اصطبار لها * من فرجة صغرت من سجفها استرقا
إلى خصور لها مثل الجديل ترى * إذا نظرت لها من بينها عرقا
أمست أميم لدى دامان منزلها * سقاه كل سماك يحمل الودقا (٥)

وقال أيضاً :

ولما رأينا منزلا كان قبل ذا * مصيفاً لأم المؤمنين ومربعا
تداعت دواعي الشوق من كل وجهة * فأذريت دمع العين مثنى ومربعا

وقال أيضاً :

حي المنازل بالكديد الأحمر * بالجنب من طور الحصان الأيسر
أمسى الكديد طوامساً أعلامه * قفر المحلة يا له من مقفر

---

١) حزوى موضع بنجد في ديار تميم وقيل هو جبل بالحاء المهملة من حبال الدهناء وهو كثير في أشعار ذي الرمة والجو ما انخفض من الأرض والملا قيل هو قرية بنجد وقيل رمل به وقيل هو مداف السبعان والسبعان وادلطي بين أجإ وسلمى .

٢) الاخيضر اسم جمل . ٣) إنيا شوان (بكسرة الهمزة ونون ساكنة وياء مفتوحة بعدها ألف وشين معجمة مفتوحة وبعدها واو مفتوحة أيضاً وبعدها ألف ونون) إسم موضع ٤) يققا أي جملا أبيض يقال أبيض يقق أي شديد البياض .

٥) داماني موضع مشهور ويقال له قرارة داماني وهو جد قبائل من القرارزة .

ولقــدْ أراهُ وهوَ ذو مُتوسّمٍ * تَندى أصائلُهُ أنيقَ المَنظرِ
كان الكديدُ من آلِ الأصفرِ آهلاً * فاليومَ أوحَشَ بعدَ آلِ الأصفرِ
ماأنسَ لا أنسى أصيلاً بَيْتهمْ * بين العــذارىٰ عاطلاً فى مئزرِ
برزتْ بجيدِ جـدايةٍ مذعورةٍ * وبكشحِ جازئةٍ وعيني جُؤذُرِ
إنْ كنتَ تَذرِيها الغداةَ فإنها * صادتْ فؤادكَ وهى لمّا تَذرِ

وقال أيضاً :

سَرَتِ الجنوبُ ولاحَ لى بَرْقْ * صوْبَ الخليجِ فعادنى أرْقْ (١)
يخفــو قيطرُ بنى وليسَ سِوىٰ * خَفقِ الفؤادِ كخفقهِ خَفقْ (٢)
فكأنما تَحدُو بوارقهُ * خيلٌ تجولُ جلالُها بُلقُ
قــدْ لاحَ مُستحراً فقلتُ لهُ * رأسَ الذُّريعِ أيُّها البرْقُ
فاسقِ المقيلةَ فالطويلةَ فالْ * إفلاجِ حيثُ تصرّمَ العرْقْ (٣)
جادَ الذُّريعَ ذو جَدًى هَمِرٌ * يُرويهِ لا رَنَقٌ ولا طَرْقْ
ياحبّــذا دَوْحُ الذُّرَيعِ ذى الظِّل الظليـلِ ورَمْلُهُ اليَلْقُ (٤)
بلْ حبّــذا عِينٌ تَقيّلهُ * بيضُ الترائبِ خُرَّدٌ عُتُــقُ
يَعكفنَ ضحواً فى مكانسهِ * فَطرِيقهنّ لِقيتهِ دَعْـقْ (٥)
حتى إذا ما الشمسُ قدْ جَنحتْ * واجتابَ جلبابَ الدُّجى الأفقْ
رَجعتْ تجرُّ الرّيطَ رائحـةً * للطيبِ منْ أردانها عَبَقُ
وتَرُوحُ عائشُ بينهنَّ كما * قدْ زَيّنتْ سحائبٍ شَرَقُ

---

١) الصوب القصد والخليج موضع وأرق أصله أرق بالتحريك وسكنه ضرورة .

٢) يخفو يلمع يقال خفا البرق أى لمع . ٣) المقيلة والطويلة والأفلاج مواضع .

٤) اليلق الأبيض وهو فى الأصل محرك وسكنه ضرورة .

٥) الدعق الذى دعقته الأقدام أى به آثار من ترددهن .

رَقْراقَةٌ جَيْدانَةٌ أُنُفٌ * لِلزَّعْفرانِ بِنَحْرِها شَرَقُ (١)
لم تَعْدُ عَشْراً واثنتين مَضَتْ * وسَما بها عن تِرْبِها العِتْقُ
تَجْلو ثَمانِياً هل رأيتَ بِنا * تِ الغيثِ وَيْكَ لِظَلْمِها بَرْق (٢)
وكأنَّ رِيقَتَها إذا وسَنَتْ * صَهْباءُ أُنْحِلَ جِرْمَها الصَّفْقُ
وكأنَّ رَيّاها إذا نشأَتْ * نَشْرُ الخُزامِ جَلا بها الوَدْقُ
أبصرْتُها مُفْتَرَّةً فكأنْ * هَتَكَ السَّقافَ مَعابِلٌ زُرْقُ
راحتْ ورُحْتُ سليمةً وصِباً * أوْ مثلَ ما من يفعلِ العشقُ (٣)
إنْ لا يكنْ سعْدُ السُّعودِ إذاً * فله السُّعودُ جميعُها أُفقْ
كم دون عائشَ قد تعرَّضَ من * فَجٍّ تُصيبُ أفِجَّةً عُمْقُ
هل تُبْلِغَنّي دارَها أُجُدٌ * زَيّافةٌ فى مَشْيِها خُرْقُ (٤)
تَغْتالُ أعْماقَ الفِجاجِ إذا * أمْسَى تَغَوَّلَ غَوْلَهُ الخَرْقُ

وقال أيضاً يتألم من كثرة التيمم فى الناس وقلة الوضوء .

أهاجَكَ رَسْمٌ بالغَشْيْواءِ ماثِلُ * كالاحِ جفْنُ السَّيْفِ والسَّيفُ ناصِلُ (٥)
ومَغْنىً بميثاءِ القرارةِ بعثَرتْ * مَعالِمَهُ هُوجُ الرِّياحِ الجَوافِلُ (٦)

---

١) الرقراقة المرأة التى كأن الماء يجرى فى وجهها وقيل هى براقة البياض والجيدانة طويلة الجيد وأنف بكر مأخوذ من روضة أنف لم ترع .

٢) تجلو ثمانا أى الأكثر أن تقول تجلو ثمانيا كما تقول رأيت قاضياً وقد تعرب ثمان على النون كقوله لها ثنايا أربع حسان * وأربع فثغرها ثمان

٣) قوله راحت ورحت الخ سليمة خبر راحت وسليا خبر رحت ومن هنا زائدة .

٤) الأجد بضمتين الناقة القوية أو هى الناقة الموثقة الخلق ومتصلة فقار الظهر وزيافة تتبختر فى سيرها والخرق الهوج .

٥) الغشيواء اسم موضع وماثل لاطئ بالأرض يقال مثل الرسم إذا بان وبالعكس فهو من الأضداد وجفن السيف غمده والناصل القديم العهد بالصقال .

٦) الميثاء الأرض اللينة كما تقدم والقرارة قرارة معروفة وبعثرت فرقت وبددت وقلبت

وقفتُ بها فاستجهلتني رُسُومُها * وما الجهلُ إلا ما تهيجُ المنازلُ
فدعْ ذكرَ أيّام الشبابِ فذكرُهُ * أخيرٌ وقدْ ولّى ضلالٌ وباطلُ
ولكنْ إلى الرحمن فاشْكُ مُصيبةً * ألمّتْ بناما إنْ إليها المعاضلُ[1]
مُصيبةُ دينِ اللهِ أمسى عِمادُهُ * كمنفوسِ حُبْلى غرّقته القوابلْ[2]
تظاهرَ أقوامٌ عليهِ فطمّسوا * هُداهُ فهمْ عادٍ عليهِ وخاذلْ
فحسانُ عادٍ والمهدّىْ بهديهِ * وجُلّ الزّوايا فيه عنهمْ يُجادلْ[3]
يُجادلُ عنهمْ ذِلّةً وطماعةً * ألا لُحيتْ تلكَ اللحَى والحواصلْ
فهمْ يدّعون الدّينَ والدينُ منهمُ * مَناطَ الثريا رامها المُتناولْ
يُصلّون لا يأتونها بطهارةٍ * وعندَ الأذانِ نَوْؤهمْ مُتكاسلُ[4]
يُصلّون دأباً بالترابِ جَهالةً * بأفواهِهمْ تُربُ الحصى والجنادلُ
يقولونَ مَرضى هلْ سمعتَ بأمةٍ * بها مرضٌ قدْ عمّها لا يزايلْ
نعمْ مرضُ القلْبِ المُعَدّ لأهلهِ * بهِ دركُ النارِ الحرارُ الأسافلْ
وأما تكاليفُ الرّجالِ التي أتتْ * منَ اللهِ آياتٌ بهنّ نوازلْ
فقدْ أغفلوها مُستحلّينَ تَرْكَها * وقدْ أغفلوها فهيَ منهمْ بواهلُ[5]

بعضها على بعض والمعالم جمع معلم وهوج الرياح جمع هوجاء وهي التي تقلع البيوت كما تقدم والجوافل العاصفة .

١) المعاضل جمع معضلة وهي المسئلة الصعبة أي لا تساويها المعاضل .

٢) يعني بعماد دين الله الصلاة لما يأتي من إضاعتهم لها بترك الوضوء

٣) حسان تشمل قبائل من أهل الصحراء وهم أهل الشوكة فيها والزوايا قبائل أيضاً وهم أهل العلم والدين فيها .

٤) النوء النهوض . ٥) بواهلُ مهملة من قولهم ناقة باهل لا صرار عليها يحلبها من شاء .

خانوا أماناتِ الإلهِ وعَهدَهُ * وما اللهُ عما يعملُ القومُ غافلُ
ويبكونَ أنْ ضلّ البعيرُ سفاهةً * وأنْ تظمأ الشّولُ الجوازي الأوابلُ (١)
وأنْ تَقِفَ اليَعْفُورُ عندَ وُرُودِها * هنالكَ التّبكي منهمُ والتّقاتلُ
فَهلاّ على الدينِ الحنيفِ بكيتمُ * فلا رقأتْ تلك الدموعُ الهواملُ
لِيبكِ لدينِ اللهِ منْ كان باكياً * فقدْ قُطعتْ منهُ العُرى والوسائلُ
ولمْ يَحْمِ دِيناً مُستباحاً حريمُهُ * منَ المعتدى إلا القنا والقنابلُ (٢)
وفتيانُ صِدقٍ صابرونَ لربِّهمْ * يُحامونَ عنه وهو عنهمْ يُناضلُ
يَخشّونَ حَوْماتِ الوغى بنفوسِهم * إذا هابها الثّبْتُ المِحَشُّ المُباسلُ (٣)

وقال أيضاً:

أولى له أنْ يريبَه الهمُّ والشّجنُ * إذ لَمْلَمَ الظّعنَ يومَ الرحلةِ الظّعَنُ
أشكو إلى اللهِ ما لاقيتُ بعدَهمُ * غداةَ المَوْجِ لمّا اغرَوْرَقَ الظّعنُ
وفضّحَ الآلُ بالمعزاءِ دونَهمُ * كما تكفّأ وسْطَ اللُّجّةِ السُّفُنُ
وفي الحُمُولِ بَخَنْداةٌ مُخدَّرةٌ * ما شانَها خَوَرٌ فيها ولا دَنَنُ (٤)
كَسْلى منَ اللاءِ تُمسي وهي ناعمةٌ * إذا نَفَى النّوْمَ عنْ جاراتِها المَهَنُ
أمّا ومنْ حجَّ أرْبابُ الحجيجِ لهُ * وحيثُ تُنْحَرُ عندَ المَشْعرِ البُدْنُ
لولا أُمَيْمةُ والمرءُ النّميرُ وما * منْ طابةٍ طابَ إذ يجري النّدى الوهَنُ

---

١) الجوازي جمع جازئة وهي التي اجتزأت بأكل الرطب عن الماء والأوابل التي تركت ترعى من غير راع .

٢) القنابل جمع قنبلة وهي طائفة من الناس ومن الخيل . [القنا جمع قناة وهي الرمح]

٣) الوغى في الأصل تداخل الأصوات في الحرب والمراد الحرب نفسها وحوماتها معظمها والثبت كثير الثبات في الحرب والمحش الذي يحش الحرب أي يسعرها ويهيجها مأخوذ من حش النار بمعنى أوقدها .

٤) البخنداة المرأة التامة القصب . والخور الضعف والدنن محركة الانحناء في الظهر

لَمَـا تَبِعْتُ حُدُوجاً بِالمَطِيِّ وَلَا * بِاليَتُ مَاجَرَّ مِنْ إِحْـدَاثِهِ الزَّمَنُ

وله أيضاً :

بِتُرَارِين مَرْبَعٌ لِلـرَّبَابِ * حَسَنٌ لَوْ أَبَانَ نُطْقَ الجَوَابِ[1]

وبِآمِـلٍ حَوْلَهُ رَبْعُ سَـلْمَى * صَيَّرَتْهُ اللَّيَال رَقْمَ الكِتَاب

أَقْفَرَ اليَوْمَ مِن سُعَادَ وسُـعْدَى * لُجَّ يَاقَلْبُ فِى شَجِيٍّ وَاكْتِئَاب

وله قصيدة من بحر الخفيف ولم يبق فى ذهنى منها إلا بيت واحد وهو :

بَكَـرَ العَاذِلَاتُ بِاللَّوْمَاءِ * رُبَّ لَوْمٍ أَحَثَّ مِنْ إِغْرَاءِ

وليس هو مطلعها ومطلع قصيدة يمدح بها بكار بن أسويد أحمد شيخ إدوعيش :

بَكَّارُ إِنَّكَ رَوَّاحٌ وَبَكَّارُ * لِلمَـكْرُمَاتِ وَنَفَّاعٌ وَضَرَّارُ

وله من قصيدة يرثى بها العلامة مولود بن أحمد الجواد الآتى بعده ومطلعها :

أَقُولُ لَمَّـا نعى النَّاعُونَ مَوْلُودا * نُعِيتُمُ العِـلْمَ والمعروفَ والجُودا

نعى النُّعَاةُ الجَوَادَ ابنَ الجَوادِ ومَنْ * أمسى به الضيفُ بعدَ الجَدِّ مَجدودا

نعى النُّعاةُ الجَوادَ ابنَ الجَوادِ فقدْ * أضحى الفؤادُ لنعى الجُودِ مَعْـمودا

ومنْ إذا الهـمُّ ضافتْهُ بلابِلُهُ * كان القِرَى أنْ يَنُصَّ الضُّمَّرَ القُودا

ومنْ إذا آثرَ المُنْجابُ منْ خَوَرٍ * نَوْماً ودِفْءً تَراهُ يألفُ البِيدا

على تِنِجَّنْ أَلِمَّـا تَبْكِيَانِ بِها * صِـنْديدَ مَجدٍ لأَشياخٍ صَـناديدا[2]

كم شَنَّ مَصرَعُهُ منْ دَمعٍ باكيةٍ * مِنَّا وباكٍ لهُ لم يُبقِ مَجـلودا

ومنهـا :

دَعِ الحواصِنَ يَنْدُبْنَ الهُمامَ فلا * عُدِّتْ من البيضِ منْ لَمْ تَبْكِ مَوْلودا

يَنْدُبْنَ نَدْباً أَبِيَّ الضَّيْمِ ذا فَخرٍ * حُلْوَ الشمائلِ فى العَزَّاءِ محمـودا

---

١) ترارين بضم التاء وفتح الراء الاولى وكسر الثانية وبينهـما ألف موضع وهي غـير ترين القرية من مقطير • ٢) تنجن بكسر المثناة الفوقية وكسر النون وتشـديد الجيم مفتوحـة وبعدها نون ساكنة موضع به قبر مولود المذكور •

قدْ كانَ لِلمَجدِ والعَلياءِ مَشهدُهُ * رُكناً فأصبحَ رُكنُ المَجدِ مَهدودا

ومنها :

يارَبّنا أوْلِ من نُعماكَ مَوْلودا * عَفوًا وظلاً من الفِرْدَوْسِ ممدودا

وأوْلِه الماءَ مسكوباً وفاكهةً * والسّدْرَ والطلْحَ مخضوداً ومنضودا

وقال أيضاً :

لاالقلبُ عنْ ذكرِ أمّ المؤمنين سلا * ولا أرىٰ عاذلاتى تتركُ العَذلا

بلْ لاأرىٰ لوْمَ من يَلْحوومن عذلا * الاّ يزيدُ عليَّ الهمَّ والخبلا

ولا أرانى أرىٰ رَسْماً ولا طللا * إلاَّ وساءلتُ عنها الرسْمَ والطللا

هى التى أنا لا أبغى بها بدَلا * منْ غِيدِ عَثمةَ ذاتِ الضّالِ من أجلا

هى التى لِلقاها أفْرَحُ الجَذَلا * ونَيلِيَ الوصلَ منها نيلِيَ الأمَلا

هى التى ألبَسَتْ غِيدَ الورى الخجلا * وتحتَ أخماصِها اليافوخُ من زُحلا

فإنْ تكنْ تبتغى أن تُدْرِكَ الأملا * فلْتَتبعنْ حيَّها أيّان ما ارتحلا

وأرْحلْ مراحلهُ وأعملْ كاعملا * وأنزِلْ منازِلهُ أيّان ما نَزَلا

ومنها :

أرىٰ الهوىٰ غيرَ ما حمّلتنى جَللا * ولا أرىٰ غيرَ ما حمّلتنى جَللا[1]

فمنْ يكنْ سالياً عمّنْ يحبُّ فلا * ذا القلْبُ عنْ ذكرِ أمّ المؤمنين سلا

وله أيضاً من أبيات .

لجَّ فى دائهِ القديمِ اليمانى * منْ جُنونِ الصّبا ولاتَ أوانِ[2]

لجَّ فى غيهِ فلجَّ بهِ الهَتْـرُ لِعرْفانِ دارساتِ المَغانِ

وله أيضاً :

حيّ بين انقا فآذكمارِ * أرْبُعاً قدْ بَلينَ مذْ أعصارِ[3]

---

١) جللا الاول بمعى خفيف والثانى بمعنى ثقيل . ٢) اليمانى الماطل .

٣) آذكار بمدة بعدها دال مفتوحة وكاف ساكنة وميم بعدها ألف وراء ساكنة موضع بعينه أو جبل .

أرْبُعاً منْ مَلاعبِ البيضِ أمْستْ * مَلْعباً لِلرّياحِ والأمطارِ
أرْبُعاً في الحشىٰ حَشْشنَ أُواراً * منْ قديمِ الهوىٰ لِأعْوَيْشَ وارِ

الى هاهنا تمّ ما تيسر من شعر نابغة تشتقيط وما عثرت له على قصيدة وفاتني كلها إلا قافية في مدح النبي صلى الله عليه وسلم رأيتها مرة واحدة عند شخص وكان الوقت ضيقاً .

مولود بن أحمد الجواد : ويعرف بأحمداً جويد بالتصغير العامي : هو العلامة النحرير اللغوي الشهير أحد أعلام تلك البلاد واليه المرجع وعلى أقواله الاعتماد . وكان مشهوراً بسرعة الجواب مرهوب الجناب نزل يوما عند العلامة الصالح ولى الله أحمد بن العاقل الديماني فلم يقابله بنفسه إلا بعد بطء فعاتبه على ذلك فصرّح له بأن السبب تمزيقه لأعراض المسلمين فقال إنهم يؤذوني فأنتم وتلا قوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدىٰ عليكم فعارضه الشيخ بآية لم تحضرني الآن . فقال له أنتم إذاً تؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض . وتكلم رجل في مجلس هو فيه وقال هذا لا يمكن وفتح حرف المضارعة فقال هو لا يمكن لا يمكن ففتح أولا على الحكاية وضم ثانياً ليوضح غلطه وقال رجل أيضاً هذا يَزري بالمروءة وفتح حرف المضارعة فقال له يَزري بالمروالمروءة يُزري بالمروءة ففتح حرف المضارعة أوّلا على الحكاية وضم ثانياً ليبين خطأه وهذا رحمه الله وقع منه على طريق التبكيت لذينك الرجلين وقد وقع منه هو ما يناقض هذا فقد خطأه يوما إنسان وكان يقرأ فقال له أتريد مني أن أجمع لك بين القراءة والاعراب إقرأ أنت وانظر ما أخطئك أنافيه وهذا هو الصحيح فان محمد بن يزيد المعروف بالمبرد لحن يوما في مجلس أحد الخلفاء فعاب ذلك عليه وقال له كيف تلحن وأنت إمام اللغة فقال له إن الفصاحة في حقنا تكلف فاذا جريت على الطبع لحن وإذا أحضرت ذهني لا الحن فاستحسن ذلك منه ولو استحضر هذا الحكاية بعض العلماء في مصر كان أحسن لهم فاني كثيراً ما حضرت في مجالس بعض افاضلهم الذي تتردد عليه العلماء وله عليهم الفضل الوافر فاذا قرأ في كتاب تراهم يردونه من غير أن يعهد اليهم ذلك ولا بد أنه يتأثر في الباطن لأنه تجهيل له في الحقيقة ولله در القائل :

ومصلح الشكل لدى حكايه * غير حديث المصطفى والآيه
من غير إذن منه أو قرينه * قد فاته الأدب والسكينه

ومن أجوبة مولود الحاضرة أنه كان في مجمع من أهل الفضل وكلهم غرباء وكان ذلك في شهر رمضان في آخر ليلة منه فخرجوا ينظرون الهلال فقال مولود يارب صائمه لن يصومه وقائمه لن يقومه كلمة كانوا يقولونها عند انقضاء رمضان فقال أحد الحاضرين من هذا الذى لم يبلغ حروف الجر في الألفية فقال مولود من ذا الذى لم يتجاوز حروف الجر الى ما بعدها يشير الأول الى قول ابن مالك في حروف الجر .

واخصص بمذ ومنذ وقتا وبرب * منكراً والتاء لله ورب

ويشير مولود إلى قوله في الاضافة .

وإن يشابه المضاف يفعل * وصفا فعن تنكيره لا يعزل

المراد بمشابهته ليفعل كونه للحال أو للاستقبال وكان مولعاً في شعره بالمعاني البعيدة التى تشبه اللغز . ومن ذلك قوله :

أيها الناس للصلاة أقيموا * واستعينوا بها على كل بوس
قدموها وأخروا ماسواها * إنها فرض عين كل أنيس
قدموها وأخروا ما سواها * لا يصلى الصلاة غير مجوسى
هى ليلاى فرتناى ربابى * هى جملى وميتى ولميسى

معنى لا يصلى الصلاة غير مجوسى لا يمتنع منها ويوليها بصلاه إلا المجوسى والصلا وسط الظهر . ومن معانيه الغريبة قوله وكان خرج في طلب نوق له ضلت .

فما هيةُ الصعلوك حيثُ الأصابع * وتهجيرٌ من شُمّ الجبالِ اليانعِ
بأصعَبَ منْ وجدانِ نوقٍ تتابعتْ * على إثْرِها مَرُّ الرياحِ الزعازعِ[1]

قوله حيث الأصابع يعنى منقبضها كناية عن بخله كما قال الحريرى في مقاماته :

---

١) قوله تتابعت على أثرها مر الرياح أنث الفعل وهو مسند لمر وهو مذكر لان المضاف يكتسب من المضاف اليه التأنيث كما في قوله .

طول الليالي أسرعت في نقضى * نقضن كلى ونقضن بعضى

وإنما الدهر المسيء المعتدى * مال بنا حتى غدونا نجتدى
كل ندى الراحة عذب المورد * وكل جعد الكف مغلول اليد

فحيث الاصابع صفة مشبهة مثل حسن الوجه وليست حيث هذه هى التى تلزم اضافتها إلى الجمل فمن توهم هنا أنه أخطأ لذلك فهو المخطئ على أن حيث تجوز إضافتها إلى المفرد عند الكسائى وسمع فى أشعار العرب قال :

ونطعنهم تحت الحبا بعد ضربهم * ببيض المواضى حيث لىّ العمائم

وقال الآخر :

أما ترى حيث سهيل طالعا * نجماً يضئ كالشهاب لامعا

ومن ظريف ما اتفق له أنه أراد قول قصيدة فنظم الشطر الأول وهو :

« أمربع الغصن ذا أم تلك أعلامه » فارتج عليه سنة فورد يوما منهلا ليسقى جملاله فتخاصمت جاريتان فى المنهل فقالت إحداهما للأخرى والله ماذلك كذلك ولا كانت أيامه كما تقولين أو ما هو قريب من هذا فضرب جمله من غير أن يسقيه ودخل الحى وهو يجرى به فظن الناس أنه رأى ما يذعره فسألوه فأخبرهم بأنه وجد شطراً يتم به مطلع قصيدته فقال :

أمربع الغصن ذا أم تلك أعلامه * لاهوّ هوّ ولا الأيام أيامه

ومثل هذا وقع لذى الرمة فانه لما شرع فى نظم بائيته المشهورة التى أولها :

مابال عينك منها الماء ينسكب * كأنه من كلا مفرية سرب

ارتجّ عليه لما قال « كحلاء فى دعج صفراء فى برج » حتى رأى جارية تحمل صينية بعضها ذهب وبعضها فضة فقال « كأنها فضة قدمسها ذهب » وكان مولود رحمه الله من أكابر تلاميذ العلامة المختار بن بون الجكنى حتى وقع بينه وبين قبيلته ما وقع فصار هو وخصمه الألد . وكان المختار أقل منهم مرتبة فى الشعر وهم أقل منه فى علم النحو والكلام فكان يلقى عليهم الألغاز فيتصدى مولود لحلها فيحل البعض ويعجز عن البعض فاتفق أنه ألقى عليهم لغزاً وقال إن أجبتموه كفرتم وإن سكتم غلبتم فمكث مولود مدة معتزلا عن

الناس يفكر فى ذلك اللغز فخرج عليهم فى وقت خر فقالوا له مافعلت مع زركة المختار والزّركة (بزاى وراء وكاف معقودة مفتوحة وبعدها هاء تأنيث) بمعنى الرمية وهم يعبرون عن اللغز بذلك إلا من أراد أن يتفاصح فقال بركت عنها . وروى أنه خطأه فى كلمة فى مجلس فقال مولود إنها فى المقامات فقال له المختار فى أى مقامة فقال فى قبحت من شيخ وأنا أعتقد أن هذا موضوع لان مثل مولود لا يليق به أن يقابل مثل ابن بون بهذا خصوصاً وهو شيخه . ولما قال فى قصيدته التى يمدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

حسبي إذا كنت أستجدى أخا كرم * بالخاتم الهاشمى من حاتم الطائى

قال المختار إن حاتما ليست من أسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم إن معنى هذا تشبيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحاتم والمشبه دون المشبه به فاحتج مولود بأن حاتما وردت فى دلائل الخيرات معبراً بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال فى ذلك قصيدة لم يحضرنى منها إلا بيت واحد وهو قوله :

لم يكن من دلائل الخيرات * جهل مافى دلائل الخيرات

وهذا غاية التحامل منه عفا الله عنه وهو متقدم على آمحمد المتقدم فى السن وقد أدركه ورثاه كما تقدم والناس مختلفون أيهما أشعر فطائفة تقدم هذا وطائفة تقدم ذاك وكنت على مذهبها فلذلك بدأت به . وقد سئل آمحمد نفسه عن ذلك فقال هو أكثر حلفة وأنا أفتل الحلفة هى سعف الحلفاء وأهل الصحراء يفتلون منها الحبال يعنى أن مولوداً أكثر منه لغة وهو أجود منه نسجاً وليطالع شعرهما بإمعان من أحب أن يحكم ثم ليحكم عابداله .

وكان مدّاحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ذلك قصيدته المعروفة بالمرجانية وهى :

أزْكىٰ صلاةٍ وتسليمٍ على قمرٍ * بدرِ به قدْ أنار اللهُ أكوانَهْ

أزكى صلاةٍ وتسليمٍ كذاك على * خَيرٍ قد اختارَهْ الرحمنُ عِبدانَهْ[١]

يارَبّ صلّ عليهِ دائما أبداً * ماحلّ أعراض هذا الكون أعيانَهْ

---

١) الخير والخيِّر كـكيس الرجل الكثير الخير وعبدان جمع عبد .

من أي مَرجانِ ربّ العرش مَرجانه * تبدو لعينيك في تركيب إنسانَة (١)

أمسى بها القلبُ مَفتوناً وكان أبى * على الفواتنِ لم تَفتِنهُ فتّانَة

لمّا بَدَتْ تتهادَى في خرائدِها * تَثني معاطِفَها خُرْعُوبَةُ البانَة

قالوا أشمساً نرى تمشي فقلتُ لهمْ * ترَوْنَ إنسانَةً كالشمسِ حُسّانه

لها مصائدُ تُصمي منْ محاسِنِها * تَصيدُها الصّيدَ لا هَيقاً وبَيْدانه (٢)

ترنُو اليكَ بمغضوضٍ كما نظرتْ * مَرْؤودَةً أمٌّ ساجي الطرْفِ جيْدانه

ترى الدماليجَ منها والبُرى بقَنىً * خَدَلجٍ مالىءٍ للعينِ مَلْئانه

تنوءُ لأياً بدِعْص كادَ يُقعِدُها * ما ضَرَّهُ أنهُ رِدْفٌ لِخُمْصانه

ما ساقطتْكَ حديثاً ساقطتكَ به * أبصارُنا تحسُدُ الاسماعَ صيدانه

لمّا رأتنِيَ منْ فرْطِ الغرامِ بها * بعدَ ارْعوائي عميدَ القلبِ حيْرانه

قالت أحافرة منْ بعدِ زاجرةٍ * منْ عِلمٍ ما شان ذا التقوى ومازانه

فقلتُ لا تَعجبي منَ أمرِ خالقنا * أتعجبينَ منَ أمرِ الله سبحانه

---

١) الانسانة مؤنث انسان والاكثر أن انسانا للذكر والانثى وقد أنكر عليه بعض الناس هذه اللفظة وهو غير صواب وفي القاموس وشرحه والمرأة انسان وقولهم انسانة بالهاء لغة عامية كذا قال ابن سيده وقال شيخنا بل هي صحيحة وان كانت قليلة ونقله صاحب همع الهوامع والرضى في شرح الحاجبية ونقله الشيخ ياسين في حواشيه على الالفية عن الشيخ ابن هشام فلا يقال انها عامية انتهى فانظر هذا مع قول ابن سيده ولا يقال انسانة والعامة تقوله وسمع في شعر بعض المولدين قيل هو أبو منصور الثعالبي صاحب اليتيمة والمضاف والمنسوب وغيرها كما صرح به في كتبه مدعيا انه لم يسبق اليه كما قاله شيخنا وكانه مولد لا يستدل به .

لقد كستني في الهوى * ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة * بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عيني بها * فبالدموع تغتسل

وأطال الشارح في البحث وبالجملة فقد ورد انسانة في أشعار العرب قال كاهن الثقفي .

انسانة الحي أم ادمانة السمر * بالنهي رقصها لحن من الوتر

٢) الصيد جمع أصيد وهو رافع رأسه كبرا والهيق الظليم والبيدانة الاتان الوحشية .

أكانَ للناسِ يا للمُرتَضى عجباً * إدمانُ تَهيامِ مَشغوفٍ بأدمانه[١]
تأبى على ذي النُّهى أنْ يَرعوي ذِكَرٌ * تَرُدُّ إبّانَ غيرِ الجهلِ إبّانَه
أما تراهُ مَتى يَمرُرْ دِيارَهُمُ * هاجَتْ عليهِ دِيارُ الحيِّ أحزانَه
قالتْ فسبْحانَ فعّالٍ بلاغَرَضٍ * لِما يُريدُ بنا قُلْنا وسَعْدانَه[٢]
قالت فهل لكَ في حُسْنِ التَّخلُّصِ مِنْ * ما دانَ قيسٌ إلى ما المصطفى دانه[٣]
فقُلتُ فيهِ أشدُّ الهلِّ لي ولِمَنْ * لم يَعلمِ اللهُ قبلَ الكونِ خذلانَه[٤]
إني رَضيتُ به ديناً عساي به * غداً أُجاوِرُ في الفِرْدَوْسِ رِضوانَه[٥]
دينٌ حنيفٌ محا الماحي به وعفا * آثارَ مَنْ كان في خُسْرٍ وأديانَه[٦]
دِينٌ لهُ جعَلَ اللهُ الحيا خُلُقاً * به كسى أولياءَ اللهِ أزيانَه
دِينٌ يَزينُ لمنْ يعتاضُ زينتَهُ * منْ غيرِهِ شانَهُ اللّذْ غيرُهُ شانَه[٧]
دِينٌ هو الدِّينُ يخزي ذو بَطالتِهِ * أحبارَ دِينٍ ينافيهِ ورُهبانَه
دِينٌ سَيَسْبِقُ مَنْ قد كانَ ساوَعَ مَن * مُستأجِريهِ الذي منْ غيرِهم سانَه[٨]

١) عجبا خبر كان توسط بينها وبين اسمها وهو ادمان أي مداومة والادمانة والادماء واحد أي بيضاء على الصحيح الا أن الادماء أكثر من الادمانة في كلام العرب قال ذوالرمة ·

أقول للركب لما أعرضت أصلا * ادمانة لم تربها الاجاليد

وأنكر الاصمعي ادمانة لان ادمانا جمع مثل حمران وسودان لاتدخله الهاء وقال غيره ادمانة وادمان مثل خمصانة وخمصان فجعله مفرداً لاجمعا وعيب هذا البيت على ذي الرمة كما عيب عليه قوله أيضاً * والجيد من ادمانة عتود ·

٢) سعدان كسبحان وزنا ومعنى يقال سبحان الله وسعدانه أي أسبحه وأطيعه وهما علمان كعثمان ولقمان ·

٣) قيس هو ابن الملوح المعروف بمجنون ليلى ·

٤) قوله فقلت فيه أشد الهل هذا مأخوذ من قول أبي الدقيش وقد قيل له هل لك في زبدة كأن ودكها عيون الضياون وروى أن الخليل قال لابي الدقيش أوغيره هل لك في تمروز بد فقال أشد الهل وأوحاه فهل هنا اسم بدليل دخول الالف واللام عليها · ٥) رضوان هو خازن الجنان

٦) الماحي من أسمائه صلى الله عليه وسلم · ٧) اللذ بالسكون لغة في الذي ·

٨) ساوع عمل مستأجراً بساعة وسانه عمل بسنة يشير الي ما في البخاري عن ابن عمر أنه

دِينٌ شَرِيفٌ أتانا منْ سعادتِنا * آتٍ بهِ حَمدَ الكونانِ إتيانَهْ
محمدٌ خيرُ مَبعوثٍ أقامَ على * ما يَدّعيهِ منَ أمرِ اللهِ برْهانَهْ(١)
وخيرُ منْ قد نفَتْ عنهُ أمانتهُ * وصِدْقُهُ الكذبَ والكتمانَ والخانَهْ(٢)
وخيرُ طاعٍ لمنْ لم يَعْصِ طاعتَهُ * وخيرُ خاشٍ لمنْ يخشاهُ خشيانَهْ
وخيرُ منْ محضَ المولى عِبادتَهُ * وخيرُ منْ دانَ دِينَ اللهِ ديّانَهْ
وخيرُ منْ رَحِمَ المولى العبادَ به * وخيرُ منْ عرَفَ المولى عِرِفّانَهْ(٣)
وخيرُ داعٍ سَقى منْ لمْ يُجِبْهُ الى * هُداهُ عَلْقَمَ إصْغارٍ وذِيفانَهْ(٤)
وخيرُ منْ شامَ للهِ السُّيوفَ ومنْ * نمى القُتُودَ على وجْناءَ عَيْرانَهْ
وخيرُ منْ أمِنَ الإسلامُ بيضتَهُ * أمْناً بهِ صوْلةَ العادي وسُلْطانَهْ(٥)
وخيرُ منْ قيّضَ المولى لِشانِئهِ * ما كانَ قوّضَ منْ مغناهُ بُنيانَهْ
وخيرُ منْ حمدَ اللاقيهِ ذا تَرَبٍ * لِقيانَهُ حَمْدَ ذي الإتْرابِ عِقْيانَهْ(٦)
يامنْ إذا حَسِدَ المِضيافُ طيبَ قِرى * ضِيفانِهِ حَسَدَ المِضيافُ ضِيفانَهْ
ومنْ إذا أخلفَ الناسَ النُّجومُ يكنْ * لِلناسِ غيْثاً هزِيمَ الوَدْقِ هتّانَهْ

سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما بقاؤكم فيما سلف من الامم قبلكم كما بين صلاة العصر الي غروب الشمس أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا بها حتي اذا انتصف النهار عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطاً ثم أوتي أهل الانجيل الانجيل فعملوا الي صلاة العصر ثم عجزوا فأعطوا قيراطاً قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فأعطينا قيراطين قيراطين فقال أهل الكتابين أى ربنا أعطيت هؤلاء قيراطين قيراطين وأعطيتنا قيراطا قيراطا ونحن كنا أكثر عملا قال الله تعالي هل ظلمتكم من أجركم من شئ قالوا لاقال فهو فضلى أوتيه من أشاء .

١) قوله محمد خير مبعوث رأيت في نسخة محمد خير مستتني الخ .
٢) الخانة بمعنى الخيانة يقال خانه خونا وخيانة وخانة ومخانة .
٣) العرفن بكسرتين مشددة الفاء مصدر عرفه بمعنى علمه .
٤) العلقم الحنظل كما تقدم والاصغار بكسر الهمزة مصدر أصغره أي حقره والذيفان بالكسر السم القاتل .
٥) قوله وخير من أمن الاسلام بيضته الخ بيضته جماعة أهله وهو بدل من الاسلام .
٦) الترب بالتحريك مصدر ترب أي افتقر والاتراب مصدر اترب أى استغنى والعقيان الذهب .

ومنْ إذا عامُ تَحْرِيجٍ يكونُ يكنْ * جَدًى يعُمُّ الورى غَوْطًا وحَوْمانه(١)
ومنْ يَصدُّ عنِ الدُّنيا ولوْ برزتْ * فى زِىِّ عذراءَ تُصبى القلْبَ مُزدانه
ومنْ أرى أجبُلَ الأذْهابِ إذ عُرِضتْ * عليهِ كيفَ يَعافُ العفُّ ذُهبانه
ومَنْ أوَدُّ بأنْ ألقى على أوَدِى * حتى مَ لم تتفقْ لى منكَ لِقْيانه(٢)
يا نُونُ يا نورُ يا بشرَى المسيحِ لنا * يا رَوْحَ منْ كانَ ذا رَوْحٍ وريحانه
لو كانَ ذا الكوْنُ إنسانًا لكنتَ له * طرْفًا ولو كان طرْفًا كنتَ إنسانه
أنتَ الذى طهَّرَ الرحمنُ أزرتهُ * وجَيْبَهُ وحشاياهُ وأرْدانه
أنتَ الطهورُ بكَ القدُّوسُ طهّرَ منْ * أرْجاسِ دينٍ سوى الإسلامِ تِرْبانه(٣)
أنتَ السراجُ المنيرُ اللّذْ أنارَ بهِ * نورُ السّمواتِ والأرْضينَ أكوانه(٤)
أنتَ الذى رَجحَ الخيراتُ إذ وُزِنتْ * بكَ الخلائقُ عندَ الوضعِ مِيزانه
أنتَ الذى طاعةُ الرحمنِ طاعتُهُ * فكانَ عِصْيانُهُ إذ ذاكَ عِصيانهْ
أنتَ الذى أزْلفَ الوالى الجنانَ لمن * والى وأبْرَزَ للعادِيهِ نِيرانه
أنتَ الذى خصّهُ المولى بمُسْراهُ به * ليلاً كما خصهُ بالعينِ رؤيانهْ(٥)
إذ باتَ يخترِقُ السبعَ البرَاقُ به * كالبرْقِ مُتّخِذًا فيهنّ ميدانهْ
فنالَ فوقَ السمواتِ العُلى دَرجًا * مِنْ قابِ قوْسينِ ما شانَ امرؤٌ شانه
لك الكراماتُ والآىُ التى بهرتْ * عقْلَ الأنامِ إناثيهِ وذُكرانه
كتابٌ أنزِلَ للإعجازِ مُنزِلُهُ * مِنَ الاباطيلِ والتّحرِيفِ قد صانه

١) التحريج التضييق والجدا المطر والغوط المنخفض من الارض والحومانة المكان الغليظ المنقاد .
٢) الاود الاعوجاج ولقيانه بكسر اللام مصدر لقيه .
٣) التربان بكسر التاء وحكي ضمها جمع تراب . ٤) اللذ لغة فى الذي كما تقدم .
٥) قوله كما خصه بالعين رؤيانه هذه مسئلة خلاف الجمهور عليها وخالفت عائشة رضى الله عنها وقالت ان من زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعيني رأسه فقد أعظم الفرية .

نورٌ مبينٌ عليكَ اللهُ أنزلَهُ * فُرقانَ ما كانَ من شيءٍ وتبيانه
يَهدي الإلهُ بهِ سُبلَ السلامةِ مَنْ * قد كانَ يتبعُ بالإيمانِ رِضوانه
عنى المَصاقعُ أربابُ اللسانِ لهُ * وأذعنوا عَنوَ إفحامٍ وإذعانه (١)
بسُودِكَ السُّودُ والحُمرانُ قد شهدوا * ضَبٌّ وظَبيٌ وثُعبانٌ وسِيدانه (٢)
والبدرُ إذ شُقّ والبيضاءُ إذ حُبسَتْ * حتى لقد حَسِبُوا يوما أُصَيلانه (٣)
والجذعُ إذ حنّ سجعَ النيبِ من ولهٍ * لولا التزامُكهُ لم يَقضِ تحنانه (٤)
والجذل إذ صارَ عَضباً لم يكلّ ولم * يَمَنْهُ قَينٌ ولم يَمسسْهُ سوهانه (٥)
وكفُّهُ إذ سقَتْ ألفاً وإذ هزَمتْ * ألفاً وإذ وهبتْ ألفاً ورَعيانه (٦)
كفٌّ تمرُّ على ضرعٍ فيُخصِبُ مَنْ * تبغيهمُ حَلَباً من غيرِ حِلْبانه (٧)

---

١) عني انقاد والمصاقع جمع مصقع وهو البليغ .

٢) بسودك أي بسوددك قوله ضب يشير الى حديث الضب الذي شهد له عليه الصلاة والسلام بالنبوة قال القاري في موضوعاته قيل انه موضوع وقال المزي لايصح اسنادا ولا متنا لكن رواه البيهقي بسند ضعيف وذكره القاضي عياض في الشفا فغايته الضعف لا الوضع وقوله وظبي يشير الي حديث الظبية التي اشتكت لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت في وثاق اعرابي صادها فأطلقها حتى ارضعت خشفيها ورجعت ثم أطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في دلائل النبوة لابي نعيم ولم يتعرض له القاري . قوله وثعبان الثعبان الحية ولم يحضرني هذا الحديث والسيدان جمع سيد وهو الذئب ولعل مراده حديث الذئب الذي كلم الراعي لما انتزع منه الشاة وهو في الصحيح .

٣) قوله والبدر اذ شق حديث انشقاق البدر صحيح وهو في القرآن والبيضاء الشمس وحديث حبسها صحيح أيضاً وأصيلانه تصغير أصلان والهاء للسكت .

٤) قوله والجذع اذحن الخ حديث حنين الجذع لما حن اذ بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر حنين النيب لاجل تحوله عنه ولم يسكت حتى التزمه صحيح .

٥) الجذل بالكسر هو ما على مثال شماريخ النخلة والعضب السيف القاطع وقانه القين أصلحه والسوهان لم يتيسر لي الآن تحريره وقد رأيت في حاشية على هذه القصيدة انه المبرد وهذا البيت يشير الى ما في المغازي من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ جريدة نخل في بعض مغازيه فهزها فصارت عضبا .

٦) قوله وكفه اذ سقت ألفا يشير الى قصة المرأة التي كانت تحمل القرب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطاشا فجاؤوه بها فحل قربة وسقاقومه كلهم وتركها كما كانت وهي في صحيح البخاري وقوله واذ وهبت ألفا يشير الى عطاياه للمؤلفة قلوبهم .

٧) قوله كف تمر على ضرع يشير الى قصة الشاة العجفاء التي أمر يده على ضرعها فامتك

مَنَّانَةٌ واكِفُ المُزْنِ حارِدَةٌ * ولا تَراها عيْننا بمَنَّانَهْ [١]

فكم أنالتْ غِنى الدارَيْنِ وافدَها * وكم أزاحَتْ عن المَفْتُونِ شيطانه

أكرِمْ بها رُفعتْ عن شَبْعَةٍ وضِعت * فيها الاكفُ ألوفاً وهيَ شَبعَانه [٢]

صاعٌ يزِيدُ على الإنفاقِ منه تُرى * ماجرّ نُقصانُهُ ما جرَّ زَيدانه

وباركتْ كفُّهُ عجزاءَ ذاوِيَة * تهتزُّ من حِينها خضراءَ فينانه [٣]

عَيدانةٌ قعدَتْ في الجوّ قاعدةً * تؤتيهمُ أكلَها شيشاً وحُلْقانه [٤]

إبانُ رُؤيتها في الارْضِ مُثمرةً * إبّانُ رُؤيتها في الجوّ صَوْجانه [٥]

للهِ للهِ ماقد أسمعَتْ وأرتْ * قناةَ سَعْدٍ منَ الآياتِ سِنْدانه [٦]

لوْلم تكنْ منهُ آياتٌ لاخبرَعنْ * ماحلّ إسرارهُ ما حلّ إعلانه

ضِياءُ وجهٍ يُرى ضوءَ المُضيءِ دُجىً * ودُرُّ لفظٍ يُرى حَصْباءَ مَرْجانه

نفسٌ مُطهرةٌ من كلّ مَنقصةٍ * عن اهتمامٍ بغيرِ اللهِ مُصطانه [٧]

لبنا لما نزل عند أم معبد في هجرته •

١) حاردة أي قليلة السح مأخوذ من حردت السنة اذا قل ماؤها ومنيني كحليفي مصدر من عليه أي أنعم أي لاتمن بما أعطت •

٢) قوله أكرم بها رفعت الخ يشير الي قصة الاكلة التي عملت أم سليم لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخندق وحده فدعا أصحابه وجعل يده في الطعام فصاروا يأتون عشرة عشرة حتي شبعوا كلهم وهي في الصحيح •

٣) قوله وباركت كفه الخ الفينانة كثيرة الافنان أي الاغصان •

٤) العيدانة أطول ما يكون من النخل وقعدت في الجو أي استقرت فيه وشيشا أي تمرا وأصله الشيش قصره ضرورة وحلقانه أي رطبه الذي نضج بعضه ولم ينضج البعض منه •

٥) ابان رؤيتها أي وقتها ونخلة صوجانة يابسة كزة السعف يشير بهذه الايات الى مايروى في شأن النخل الذى كاتب عليه سلمان الفارسي اليهود الذين اشتروه ممن استعبده •

٦) السندانة بالكسر الاتان يشير بذلك الي قصة اتان أم معبد مرضع النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت دبراء مهزولة وكانت لما توجهت بها الي مكة تتأخر عن الحمير في سيرها فلما رجعت بالنبي صلى الله عليه وسلم صارت تتقدم الحمير •

٧) مصطانة محفوظة يقال صانه واصطانه أي حفظه •

نفسٌ إذا اكتربت نفسٌ بما اكتسبت * كانت بما كسبت في الله فرحانه
نفيٌ لفاقرةٍ هدىٌ لحائرةٍ * شمسٌ لناظرةٍ للأنف ريحانه
تسكتانُ حرصاً علينا أن نصيبَ خَناً * إذا النفوسُ على ما فاتَ مُكتانه[١]
كم ضاربٍ طاعنٍ رامٍ أخي ثقةٍ * بالمشرفيّ وبالخطيّ والقانه[٢]
تيسي جعارِ وعيثي إنها لَمُنيٌ * تُرى المُمنى ثقاةً أخون الخانه[٣]
ماراءَ طلعته ضرغامُ مأسدةٍ * إلا استحالَ بنصرِ اللهِ قمنانه[٤]
سائلْ رُكانةَ إذ لاقى النبيَّ على * وحدتِهما أينَ منهُ ظنَّ أركانه[٥]
وسلْ تميا وسلْ قيْساً ومن مكثوا * بمكةٍ وأناساً بالجعرّانه[٦]
وسلْ رَبيعةَ أوسَلْ أختَها مُضَراً * لُقيان منْ وَجدَ اللاقوُّهُ لُقيانه

١) تسكتان أي تحزن حرصا علينا أن يصبنا سوء .

٢) المشرفي سيف منسوب الي مشارف وهي قرى بالشام تنسب اليها السيوف المشرفية وهو متعلق بضارب والخطى رمح منسوب الي خط هجر موضع واليه تنسب الرماح المشرفية وهو متعلق بطاعن والقانه واحدة القان وهو شجر تتخذ منه القسي وهو متعلق برام .

٣) تيسي بالكسر يقال تيسي جعار أو عيثي جعار وهو مثل يضرب في ابطال الشئ والتكذيب به وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر .

فقلت لها تيسي جعار وجرري * بلحم امرئ لم يشهد اليوم ناصره

والخانه جمع خائن .

٤) راه مقلوب رأى والضرغام الاسد والقمنانة القراد أول ما يكون صغيرا ثم يصير حمنانة ثم يصير قرادا ثم يصير حلمة وقال الاصمعي أوله قمقامة صغيرا جدا ثم حمنانة ثم قراد ثم حلمة ثم علّ ثم طلح .

٥) ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي صحابي صارعه النبي صلى الله عليه وسلم فصرعه مرتين وكان شديدا يحكى أنه كان يقف على جلد بعير لين جديد حين سلخه فيجذبه من تحته عشرة فيتمزق الجلد ولا يتزحزح هو عن مكانه كذا في القاموس وشرحه وظاهر دلائل النبوة أنه غير هذا وقد أطال في حديثه ورواه من طرق وأركانه أي قواه .

٦) الجعرانه بالكسر أوله اجماعا واختلف في ثانيه فأهل الحديث يكسرونه ويشددون ثالثه وخطأهم الشافعي في تشديد الجعرانه وتخفيف الحديبية والمشهور تسكين العين من الجعرانة وتخفيف الراء وقيل ان أهل المدينة يثقلون الحديبية والجعرانه وأهل العراق يخففونهما .

لُقيانُ مَنْ إنْ رأتهُ في مَواطِنِهـا * أسدُ المواطنِ حاصتْ حَيصةَ العانه (١)

سَلِ المُقوقِسَ إذ أهدي اليه وسَلْ * دارًا وسلْ كلَّ إقليمٍ ودِهقانه (٢)

وسَلْ هِرَقلَ وسلْ كسرى ونُعمانه * والمُوبَذانَ لايٍّ أمّ كهانه (٣)

إنَّ المُقوقِسَ إذ أهدى اليه لذو * حزْمٍ رأى أنه إن لم يَدِنْ دانه

كسرٌ لكسرى أنوشَروانَ رُؤيتهُ * شَرْواهُ ليسَ بذي إيواءِ ايوانه (٤)

لمّا رأى الشُّرُفاتِ السّاقطاتِ رأى * حُدوثَ أمرٍ رأى ماراءَ حدثانه (٥)

وقد رأى المُوبَذانُ الخيلَ قد وسَطت * فرسانُها وسَطت في الفرسِ بلدانه (٦)

للهِ عِلمُ أخي ذئبٍ غَداةَ غدا * عبدُ المسيحِ له يَحْتثُّ بُعرانه

فهوَ استحقَّ إنَ العِلمَ استحق به * حِلْوانهُ كاهنٌ بالعلم حِلوانه (٧)

---

١) حصت فرت والعانة حمر الوحش .

٢) المقوقس ملك مصر والاسكندرية وكان أهدى الي النبي صلى الله عليه وسلم ودارا أحد ملوك الفرس والاقليم كل ناحية تشتمل على مدن وقرى والدهقان بالكسر والضم رئيس الاقليم .

٣) هرقل ملك الروم وهو أول من ضرب الدنانير وأول من أحدث البيعة والكنائس وكسري ملك الفرس ونعمانه المراد به النعمان ملك العرب وأضافه الي كسرى لانه هو الذي ولاه عليهم والموبذان بضم الميم وفتح الباء فقيه الفرس وحاكم المجوس .

٤) كسر مبتدأ وهو في الاصل مصدر مؤكد لنفسه ويجوز رفعه كما نص عليه في التسهيل ولكسرى خبره وكسرى أنوشروان مشهور ورؤيته مبتدأ وشرواه مثله وهو مبتدأ أيضا وجملة ليس بذي ايواء خبر شرواه والجميع خبر كسر وايوان كسري صفة عظيمة كالازج .

٥) الضمير في رأي لكسرى يشير الي تساقط شرفات ايوان كسرى ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦) قوله وقد رأى الموبذان تقدم تفسير الموبذان يشير بهذا البيت الي رؤيا الموبذان التي أخبر بها كسرى فقال له اني رأيت تلك الليلة يعني ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا هالتني قال وما رأيت قال رأيت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادنا قال فاعتدك في تأويلها قال ما عندي فيها شيء فبعث كسري عبد المسيح بن نفيلة الكاهن المشهور الي خاله سطيح بن أنمار من بني ذئب فأخبره بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وهي مبسوطة في كتب السير فرجع اليها .

٧) الحلوان ما يأخذه الكاهن في كهانته .

إذ أخبر القومَ من أمر النبيّ بما * تَدْرِيهِ من كان يدري الحق دَرْيانه
بأنّ مَوْلاهُ موليهُ خصائصَ لا * تولى فسبحان مولاهُ ورَيْحانه (١)
روى السيوطي في كبرى الخصائص عن * طه عن الروح عن ذي العرش سبحانه
لا يعرفُ اللهَ إلا اللهُ جلّ كما * لا يعرفُ المصطفى إلاه عرفانَهْ
فمبلغ العلم فيه أنه بشرٌ * ما كان خلق على ما كان ما كانَهْ
وإذ ذكرت رسول الله ممتدحاً * فاذكر بخير ذوي الخيرات صحبانه
أولي الفضائل والتُّقى أُسُود وغى * عند اللطام ترى خرفانا آسدانه
البائعين نفيسات النفوس لمن * لم يخش من باع منه النفسَ خسرانه
والواصلين لذي الإسلام واصلهم * والهاجرين لذي الكفران هجرانه
لمّا دَجى جُندُ هندٍ كالدُّجَنّ جَلا * أبو دُجانَةَ بالهِنْدِيّ أدْجانه (٢)
قومٌ ترىٰ ما لذاتِ الله همهمُ * وهمُّ غيرهم مالٌ وقنيانه
همُ النجومُ التي ما ضرّ طالعها * أن لم يكن برجه ثوراً وسرطانه (٣)
من كلّ أرْوَعَ ذي نفس لمقتلها * في الله تحت ظلال البيض حنّانه
يهزّ ذا شُطَبٍ ليست مضاربُهْ * خوّانهً وقناةً غيرَ خمّانه
برٌّ منيته في الله منيته * يرى سلامة حزب الله موتانه (٤)
لا عيبَ في القوم إلا أن برهم * ينسى الغريبَ أهاليه وأوطانَهْ
أيديهم أخوات الوابلين لها * خونٌ له يحقر التميُّ إخوانه (٥)

---

١) سبحان الله وريحانه من الاسماء الموضوعة موضع المصادر أي تنزيهاً لله واسترزاقا .
٢) دجى انتشر وامتد مأخوذ من دجى الليل اذا أظلم وهند هي بنت عتبة وزوج أبي سفيان وأم معاوية وكانت في جيش قريش في غزوة أحد وأبو دجانة هو سماك بن خرشة الانصاري يشير الى شقه لصفوفهم يوم أحد .
٣) الثور برج من بروج السماء والسرطان برج من بروجها أيضا وأصله التحريك وسكنه ضرورة
٤) خوانة تخون من ضرب بها وخمانة ضعيفة والموتان الموت الكثير فلذلك اضافه للحرب لا لا روع .
٥) الوابلين جمع وابل وهو المطر الشديد الضخم القطر وهذا الجمع شاذلان وابلا لما لا يعقل

أحلهم موطنَ العلياء دينهُمُ * محلّهمْ منْ رياض القدس ميطانهْ
كفاهمُ مجدا أنّ اللهَ ألزمهم * سبحانه كلمةَ التقوى كما بانهْ
كانوا أحق بها منْ غيرهمْ فهُمُ * كانوا بها عن عبادِ اللهِ خُصّانهْ
فاللهُ فضّلهمْ فضلاً وشرّفهم * بجعلهم حشمَ الهادى وأعوانه [1]
ومنهمْ جعلَ الرحمنُ يالهُمُ * أصهار أحمد أحماه وأختانه [2]
منهم أبو بكر الصدّيقُ صاحبه * فاديه بالنفسِ والاموال مِعوانه
من لم تكن طاعةُ الرحمن ديدنَهُ * فانما كان تقوى الله ديدانه [3]
ومنهمُ عمرُ الفارُوقُ فارقُ ما * بين الضلال وبين الحق فرّقانه
ومنهم الشيخ ذوالنورين فاشدُبه * ملءَ القما واتّخذْ للشدو ألحانه [4]
واذكرْ علياً ولا تغفل أباحسنٍ * ساقى كؤوسِ زؤام الموتِ أقرانه [5]
ليثٌ تكونُ ليوث الاسد طُعمتَهُ * بحرٌ تكونُ بحور العلم نينانه [6]
منْ كان من جسمه يبغى استراحتَهُ * أتاه مستصحباً فى الجيش جسمانه [7]
من ذا الذى يشحنُ العضبَ المهندَ من * غمدٍ ويشحنه فى الهام إشحانه
وجدان طالبه اياه فى رهج * فقدانهُ الرأسَ والاطرافَ والمانه [8]

لكن وقع في أشعار العرب مثله كما قال .

تلاعب الريح بالعصرين قسطله * والوابلون وتهتان التجاويد

١) الحشم خاصته الذين يغضبون له من أهل وعبيد أوجيرة .

٢) الاصهار جمع صهر وهم الاحماء أي أقارب الزوج والاختان أقارب المرأة واحدهم ختن هذا هو المشهور وقيل غيره .

٣) الديدن والديدان العادة . ٤) قوله ملء هو منابٌ عن المصدر من أشدو والقما بالقصر لغة فى فم .

٥) الزؤام كغراب الموت الكريه أو العاجل أو السريع المجهز .

٦) الطعمة بالضم المأكلة ونيانه جمع نون وهي الحوت . ٧) الجسمان لغة فى الجسم .

٨) الرهج الغبار والمانة السرة وماحولها وقيل هي لحمة تحت السرة الي العانة وقيل من السرة الي طرف الشرسوف .

لا يستحي وجه ليث في مبارزة * لكنه يستحي إن خر خورانه(١)
باهى به الله جبريلاً وأرسله * ليلاً ليكلأه حفظاً ويصطانه
واذكر بني هاشم عمر المكارم آ * فات الملاطم أسد الله بزانه
التارك جثث القتلى وإن جسمت * لا ذات عمق ولا طولا ولا وانه(٢)
يا من أرى المدح إلا مدحه هوساً * يحق وسواسه للمرء بهتانه
أثني عليك على ما كان مني كي * ما يمأن المرء في خير امرئ مانه(٣)
أحسنت شعراً ولا أنفك شاعره * لو كنت أحسن زفناً كنت زفانه(٤)
أرجو بمدح شفيع العالمين غداً * عفو الإله ورحماه وغفرانه
وأن يثبت إيماني ويجعله * إيمان من لا يضيع الله إيمانه
وأن أنال به ما كان أصغره * حور النعيم وطوباه وولدانه
وأن أكون خليط الفائزين إذا * ما المجرم امتاز عنهم ضائناً ضانه(٥)
ما قرب العبد للمولى مدائحه * إلا تقبل منه الله قربانه
يا خير من أمه جان يضم إلى * جناه من كبر الآثام إدمانه
هذا طريد جنايات أناب إلى * رب براه رحيم الكون رحمانه
أنالك يا خير من يؤتى لتؤتيه * مما يخاف بإذن الله إيمانه
أنت المجير الذي لا يستباح له * جار إذا ما أباح الجار جيرانه
حامي الحميا إذا يحمى الوطيس بنا * عند اللقاء وخلا الخل خلانه(٦)

---

١) خر سقط والخوران الاست تشير الي قصته رضي الله عنه مع عمرو بن عبدود العامري فانه لما بارزه في غزوة الخندق وسقط ميتا بدت سوأته فستحيي منه وترك درعه عليه وكانت تساوي مائة ناقة والى قصته مع عمرو بن العاص لما أكرهه معاوية على مبارزته والقصة مشهورة .

٢) أي ولا ذات عرض وأصله وأن بالهمز فخففه ضرورة . ٣) يمأن يتي ومانه احتمل مؤنته .

٤) الزفن الرقص . ٥) ضائناً ضانه أي ممتازاً عنهم بأفعاله مأخوذ من قولهم اضأن ضأنك أي اعزلها . ٦) الوطيس في الاصل التنور وحمي الوطيس أي اشتدت الحرب مأخوذ منه وأول من قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل علي كرم الله وجهه .

هذا وكم عمل عندى كلا عمل * قصّرت فيه ولم أتقنه إتقانه
فاقبله ربى واستبدل به عملاً * يرضيك ماذامه شرع ولاذانه (١)
واستبدل المغدقات المثمرات لنا * من كل قلامة منه وبركانه (٢)
وإننى إن عدى العادون عدوهم * على وارتكب الطاغوت طغيانه (٣)
لمستجير برب المصطفى وبه * منهم ومن كل شيطان وشيطانه
وكل من كثر المولى بأنعمه * على ذوى أنعم الرحمان أضغانه
فالله يرحم بانيها ووالده * وأمه وتحبيه وولدانه
والله يحفظ قاريها وحافظها * وأمه ومجليه وإخوانه
وكل من كان من أهل الوجود يرى * ديوان سنة خير الخلق ديوانه
ثم الصلاة عليه والسلام معاً * حتى ترى تاركات الجسم أكوانه

وقال أيضاً يمدحه صلى الله عليه وسلم :

صلاة ربى وتسليم على قمر * بدر جلا ظلمات الفتنة الدعجا
خرجت ضيفاً إلى ربى ومن خرجا * ضيفا إلى ربه لا يلتقى حرجا
خرجت ضيفاً إلى من لا شريك له * يارب وجه إلى الخيرات من خرجا
قراى عافية مما أحاذر مع * قضاء حاجى وأن تعلى لى الدرجا
أرجوك ياخير من يرجى ولست أرى * راجيك ياخير من يرجى يخيب رجا

---

١) ذامه وذانه بمعنى . ٢) المغدقات النخل التى طلعت عذوقها ومن بمعنى بدل والقلامة واحدة القلام وهو القاقلى وهو من الحمض وقيل هو كالاشنان إلا أنه أعظم والبركانة واحدة البركان بالكسر وهو شجر رملى يرعاه بقر الوحش كأن ورقه ورق الآس أوهو الحمض أوكل مالا يطول ساقه من سائر الاشجار أوهو نبت ينبت بنجد فى الرمل ظاهراً على الارض له عروق دقاق حسن النبات وهو من خير الحمض .

٣) الطاغوت اللات والعزى والكاهن والشيطان وكل رأس ضلال والطغيان مجاوزة الحد فى البغى .

لأنْتَ أكرمُ أنْ تَرْمى بخلفةٍ * أخا رَجاك فيرميه رَجا لرجا
ماضاق كلاّك ماضاقت مذاهب من * مهمى تضايق أمرٌ ينتظرْ فرجا(١)
ماسُدّ بابُ كريمٍ دُونَ قارعه * فاقرَعْ تجدْ بابَ مَوْلى الانعم انفرجا
وأدِ من القرْعَ ما تبقى له فتحٍ * لِمَدّ من القرْعِ للأبوابِ أنْ يلجا
وسِرْ إلى الله مَعْ مافيك من عرَجٍ * كم بَلّغ الصدقُ مَنْ لم يعْدمِ العرَجا
وكم وكائنْ نَنى التّعْنيج نحو هدًى * عن الضّلالةِ عَوْداً عُوّدَ العنجا(٢)
وارْغَبْ إلى ربك الاعلى ليجعلنا * مِمّنْ على النّهْج نَهْجِ المصطفى درجا
نهجِ الذى أنزلَ الله الكتابَ هدى * لنا عليه ولم يجعلْ له عوجا
نَهْجِ السّراجِ المُنيرِ المستضاءِ به * طه أبى السُّرْج المُستعْملِ السُّرُجا
مِنهُ استفادَ النبيُّونَ النبوّةَ إذ * مما له ما لهمْ منها قد اختُلِجا
له طربتْ وما شوْقا تطرّبنى * حوْلَ اللوىٰ طَللٌ أبصرْتُهُ فشجا
ولا تضرّمَ فى القلبِ الغرامُ ولا * فاض الجنانُ لطيرٍ مُثّلتْ سبَجا
ولا لِظُعْنٍ تولّتْ بغتةً لنوىٰ * مَشمولةٍ طالَ ليلى بعدَها ودَجا
ولا لناى حبيبٍ منْ أحبتنا * مِن آلِ ليلى نأتْ سلمى به أواَجا(٣)
أبى فؤادىَ إلا حُبَّ مَلْجئنا * مَلْجا البريةِ مَنْجا مَنْ اليه لجا
أبى فلا شنباً يهوىٰ ولا بلَجا * يهوىٰ ولا برَجاً يهوى ولا دَعجا
أبىٰ فليسَ براءٍ منظراً بهجا * من غيْرِ مَنظرِ طه منظراً بَهِجا
بل كلُّ ما كان منهُ أو بهِ بَهجا * وغيرُ ما كان منه أو به سَمُجا
ضياءُ وجهٍ يريك الشمسَ حالكةً * ودرُّ لفظٍ يريكَ اللؤلؤَ السبجا(٤)

---

١) قوله ماضاق كلاك الخ كلا هذه هى الزجرية والردعية والكاف فيها حرف يقولون كلاك وليسك و بلاك نص على ذلك ابن مالك فى باب الاشارة من التسهيل .
٢) التعنيج مصدر عنج البعير عطفه بزمامه . ٣) سلمى واجأ جبلان لطيٍّ وإنما أنث سلمى على التأويل بالبقعة . ٤) السبج خرز أسود .

لى لهجةٌ بامتداح المصطفى لهجتْ * ولى فؤادٌ بحبّ المصطفى لهجا
ألا طربْتُ ألا إنى طربتُ الى * مَن حُبُّهُ معَ لحمى والدَّم امتزجا
نورٌ بهِ عنْ تهَجٍّ صحبُهُ غنيتْ * وغيرِ أصحابهِ منّا وحا وهجا[1]
محمدٌ خيرُ مُستنْبٍ أقامَ على * ما بدّعيهِ من استنبائه الحُججا
خيرُ النبيئين أذكى العالمين حجاً * أعلاهمُ درَجاً أذكاهمُ أرَجا
سبحان رب بجثمان النبيّ سَرىٰ * مِنْ حيثُ لم يدلجِ السّارى ولا ادّلجا
مَنْ للنّبيئين مَنْ للرُّسْلِ أين لهم * مِنْ قابِ قوْسين معراجٌ كما عرجا
أراهُ صلى عليهِ الله شمسَ هدًى * والأنبياء حواليهِ بُدُورُ دُجا
والانبياءُ جميعاً فى اسمهِ اندرجوا * عدّاً كما آيُهُمْ فى آيهِ اندرَجا
قداً نقضت بانقضاءِ الرسلِ حجتهم * وللهُدىٰ حُججٌ ما تنقضى الحججا
أليسَ للعبدِ أنْ يسمى اسم سيدهِ * يسمى اسمهُ درَجٌ قدفاق منْ درجا
دَعْ مابه كفرتْ قوْمُ المسيح وعن * محامدِ المصطفى حدّثْ ولا حرَجا
به مكارمُ أخلاق الرجالِ غدتْ * مُكملاتٍ وكانت قبلهُ خُدُجا
هو الشفيعُ إذا ما لم يكن شفعا * يشْفعْ فكان لمسلوبٍ نجاه نجا[2]
هو المَلاذ إذا ما الخطبُ طمَّ ومن * يَلُذْ بأحمدَ حين الخطبُ طمَّ نجا
هاجت أعاديه إذ لاقتهْ نار لظىٰ * حربٍ يزيد على إطفائها وهجا
يلقى الوغى بكماةٍ كالجبالِ لها * ضربٌ يصيرُ لظىً منْ حرّهِ ثلجا
كأنما الموتُ فى أفواههمْ عسلٌ * من ريقِ مكتفلاتٍ بالثرى مشجا[3]
من كلّ أروع يلقى الصبح منبلجاً * فظلَّ يحشمُ وجهَ الصبحِ مُنبلجا

---

١) التهجى تقطيع اللفظة بحروفها وغنيت استغنت ووحى تعلم الوحى أى الكتابة .

٢) مسلوب منزوع ونجاه جلده ونجا أى ينجيه ويخلصه مما هو فيه وهذا مأخوذ من قول ابن مالك فى المقصور والممدود . * يتاح لمسلوب نجاه نجاء *

٣) مكتفلات بالثرى يعنى النحل ومشجا مختلطا .

مُ الاسودُ فان لا قتهمُ أسدٌ * لاقت بهمْ أسداً لاقوا بها الهيجا

هـذا ما تيسر منها الآن و بقى ثلثها تقريباً : وله من قصيدة يمدح بها النبيّ صلى الله عليه وسلم :

صلىّ وسلم ذو العرش المجيدُ على * خير البرية عند الله جمعاء

ليس الوقوف على نأى الاحباء * على المنازل يشفى الدائمَ الداء

قبحاً لغيّك تستشفى لدائك منْ * مطموسةٍ غير سفعٍ حوْل آناء

نعم تصابيْتَ من فرْطِ الغرام إلى * مَغْنىً به كنتَ تصبو للأحباء

فما غداة لوى سلْع بأوّلِ ما * ألوىْ بصبرك أطلالٌ بألواء

ولاعشيةَ وادى الخيف أوّلُ ما * أودى بحلمك دارات بأوْداء

قدطال ما نحت واستعبرتَ فى دِمن * قفرِ المعاهد منْ هندٍ وأسماء

عَلّ المعاهدَ تحيينى وكيف لها * وقد عفتْ بعدَ أحياءٍ بأحياء[1]

أضعْتَ حزمى بانسائى الإياب وما * أضاعَ حزمَ أخى حزْمٍ كإنساء

إلى متى أنتَ فى غَيّ الصبا ثملاً * منه بخُرْطُومِ خمرٍ غير صهْباء

فالآن آن لك التخليصُ منه إلى * نَهْجِ الأغرّ الابرّ الرائق الرّاء

مَوْلى الشفاعةِ محمودُ المقام إذا * حُقّ الفرارُ منَ الآبا والابناء

غوث البراساء إن عضّ الزمانُ وإنْ * قلّتْ لغوثته غوث البراساء[2]

ليْثُ البراكاء إنْ عظّ الهياج وانْ * قلّتْ لصولته ليثُ البراكاء[3]

ومنها بيته المتقدم الذى خطأه فيه ابن بون وهو :

حسبى إذا كنتُ أستجدى أخا كرم * بالخاتمى الهاشمى من حاتم الطائى

---

١) أحياء جمع حى وأحيا الثانى جمع حيا وهو المطر . ٢) البراساء الناس وكذلك البرنساء والبرانساء وعض الزمان اشتد .

٣) البراكاء بالفتح والضم الثباة فى الحرب وقيل براكاء الحرب و بروكاؤها المكان

ومنها قوله :

غداةَ إذ جاءَتِ الكفارُ تعثرُ فى * أذيالِ أبّهةِ الشوسِ الاشدّاءِ (١)

باؤا خزايا بأنّ اللهَ عوّضهم * بالعزّ ذلاًّ على عزٍّ وبأواءِ (٢)

من حرّ ضربٍ لوانّ الماءَ كالفه * أعيا من اللوبِ دأماً كلّ دأماء (٣)

فأضحى الأعياصُ من بعد اعتياصهمُ * لانتْ لاحمدَ منهم كلُّ عوصاء (٤)

وأصبحت من أعاديهِ الليوثُ عنتْ * منه لليثٍ على الأعداء عدّاء

ومنها :

وكان مولاهُ أخفاهُ ليُظهرَهْ * أيعهدُ الناسُ إظهاراً باخفاء (٥)

ماحنّ صادٍ كما حنّ الجذوعُ إلى * نونٍ إلى نطفةٍ فى الوقطِ زرقاء (٦)

أفدى ذراعا بسم الشاةِ أخبرهْ * بألسنِ الإبلِ والبيقورِ والشاء (٧)

ومنها :

وقد رأى العمُّ منكَ الخالَ صدّقهُ * جدٌّ بجدّ يشبُّ النارَ بالماء (٨)

الذى يلزمه الابطال والهياج الحرب وعظ اشتد قيل فى عضت الحرب وعض الزمان المتقدم أنهما بالضاد وقيل بالظاء وقيل بالوجهين فيهما ولا يستعمل العظ بالظاء فى غيرهما .

١) الأبهة الكبر والنخوة والشوس جمع أشوس وهو الذى ينظر بمؤخر عينيه كبراً .

٢) البأواء الفخر . ٣) اللوب العطش والدأما مصدر دأم الماء إذا تراكم والدأماء البحر .

٤) الاعياص العرب المتحزبون عليه مأخوذ من العيص وهو الشجر الكثير الملتف وليس المراد أعياص قريش لان هذا أعم والاعياص من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الاكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص والاعتياص الاشتداد .

٥) يعنى لما اختفى عن أعدائه فى الغار حيث هاجر .

٦) النطفة بالضم الماء الصافى قل أو كثر والوقط كالردهة فى الجبل يستنقع فيه الماء .

٧) يعنى الذراع التى أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسم الذى أرادت اليهودية أن تقتله به صلى الله عليه وسلم وذكر الذراع لغتاً ويلها بالعضو .

٨) العم أبو طالب والخال الفراسة والجد الاول عبد المطلب والثانى السعد .

وقال أيضاً :

أمُّوا الديارَ بجانبِ آنـكَكُ * وقفوا بهنَّ وسلّمُوا وآبكوا (١)
وبها أذيلوا من مَـدا معكم * ما كان صانَ الحِلمُ والنسكُ
فجمالُ أهـل الحبّ أن يقفوا * حسْبَ الغرامِ بها وأنْ يبكوا
والدَّمْعُ يجرى غَيْرَ ممزج دَم * بين المنازلِ جوْلـهُ إفكُ
إنَّ المنازلَ حقّهنَّ إذا * غُشيتْ ديارُ التّائمِ السّفكُ
يادارَ فاطمةٍ عِمى وعِمي * وعمي وقـلَّ عِمى لآنككُ
فلعيشـةٌ برُباهُ راضيـةٌ * ومَعيشةٌ فى غيرِها ضنكُ
طافتْ بضيفِ الفلكِ فاطمةٌ * ما كنتَ تدرى ويْكَ ما الفُلكُ
زارتكَ فى فُلْكٍ على فَلَكٍ * مما تَناذَرَ هوْلَهُ البِرْكُ (٢)
يارُبَّ مأسدة بها لُ لها * آسادُها آراضُها نَبكُ (٣)
باتتْ تعسَّفُ تِيهها وهنا * يَرْمى بها فى أمتها الدَّكُ
بِتما هُنالكَ وهىَ طوْعُ يَدى * ولقدْ نبيتُ وطوْعُها الفَرْكُ
أنّىْ وصلْتِ لنا وكنتِ إذا * رُمْتِ التّحـرُّك منْكِ الحَرْكُ
ياحاجـةً قـدْ طالما آنبعثتْ * فى نفْسِ يعقوبٍ متى الدَّرْكُ
ياجنـةً تَركَ الصبابةُ فى قلبى جهنمَ شوْقِها تذكُ
ماحقُّ مشـتاقٍ ديانتُـهُ * تركانُ تركك يالهُ الـتركُ
قالوا ما تنفكُّ رَهْنَ هَوًى * ما يُستطاعُ لرهنهِ فكُّ

١) آنكك (بهمز وصل وكاف معقودة وأخرى مشددة مضمومة) اسم بئر فى نواحى إكيد (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة) أرض معروفة .
٢) الفلك بالتسكين معروفة والفلك بالتحريك موج البحر المضطرب والبرك جمع بركة وهو طائر مائى وأصله برك بضم ففتح .
٣) آسادها فاعل بهال وآراضها مبتدأ ونبك خبره . وهو جمع نبكة أى أكمة محددة الرأس

والشيبُ مشتعلٌ فقلتُ لهمْ * بَلَهَ الملامةَ لستُ أنهمكْ
لأرى مَلامَكمُ لنا عَبثاً * وأرى المسامعَ منهُ تستكْ
مالى وللأقوام أحفظها * وتَبكَّنى ما أمكنَ البكْ(١)
يَرْكو لتعشيرى أخىَّ ولا * ألفى لتعشيرٍ لهمْ أرْكُ(٢)
فنكايةُ الأعداءِ مكرُمةٌ * أمَّ الصديقَ فلُؤماً أنْ تنكو
ما كلُّ منْ يُبدى الإخاءَ أخاً * ولوْ أنَّ كلَّ مُدوَّرٍ كعْكْ(٣)

وسافر مولود رحمه الله إلى أرض السودان فعرض له بحر يقال له ماو وكان لا يعرف السباحة فأخذوا أعواداً من شجر يسمونه الفرنان وهو موجود بتهامة بكثرة ومن خاصة ذلك الشجر أنه لا يغوص فى البحر فجروه بها فقال :

قَدَرٌ ما قدرٌ أىُّ قدرْ * ما أرَى عَيْنَىَّ عَيْنَىْ صنبصرْ(٤)
عجبَ النَّاسُ لرأيِهِ ولمْ * يَنِ يجرى بالتَّعاجيبِ القدرْ
إنَّ فى عَبْرِى على مَعْبَرِهِ * بحرَ ماوٍ عِبْرَةً للمُعْتَبِرْ(٥)
نَرْكبُ البحرَ غُروراً لا على * ذاتِ ألواحٍ ولا ذاتِ دُسُرْ(٦)
ولقدْ تعلمُ صحبى أنَّنى * غيرُ مَغْرورٍ إذا ما الغِرُّ غُرّْ
ولقدْ تعلمُ صحبى أنَّ لى * نفسَ حُرٍّ حينَ لا منْ نفسِ حُرْ
ولقدْ تعلمُ صحبى أنَّنى * بِلْوُ أسفارٍ إذا طالَ السَّفرْ(٧)
لستُ بالهِلْباجةِ الرَّامكِ لا * يُصدِرُ الهَمَّ إذا الهمُّ حضرْ(٨)

١) تبكنى تضع من قدرى ما أمكنها ذلك . ٢) يركو لتعشيرى أى يعمل الأعمال الباطنة ليوقعنى فيما يضرنى من قولهم ركى الأرض حفرها . ٣) الكعك معروف .
٤) صنبصر اسم سودانى ٥) بحر ماو مفعول به لعبرى . ٦) الدسر جمع دسار وهو المسمار أى لا على سفينة . ٧) بلو أسفار و بلى أسفار بكسر الباء فيهما أى أبلاه الهم والسفر والتجارب . ٨) الهلباجة الأحمق والرامك اسم فاعل من رمك بالمكان إذا أقام به لا يبرح منه مجهوداً كان أو غيره أو خاص بالمجهود .

يا ليتما لي بماوٍ طالما * طُلتِ طولاً صبيّ الطول قِصَرْ
لا أعاد اللهُ لي أمثالها * من ليالٍ ليس تجلوها قمرْ
فإلى أين مفرّي لا فرْ * يا ابن أمي يا ابن عمي لا مفرْ
هذه هذي وأني داخلا * بعدها ما وَمَا ماكي لستعرْ

وقد رأيت له مقطعة ومطلعها ﴿ ماملها من عتاق شعشعانات ﴾ إلى أن يقول :

أدمانة من بني المبروك حمّ لنا * منها لعمري إدمانُ الصَّبابات

ورأيت له رائية جيدة في مدح أحد الاشراف وليس في حفظي منها شيء . ومن أبياته التي يمرن بها صغار الطلبة قوله :

قد غادروا الحيي من بعد ماملئت * ملوية ضربوا ملوية جددا

فلوية الاولى خبر غادروا والثانية نائبة عن مصدر ضربوا أي سياطاً ملوية فان آلة المصدر تنوب عنه كما نص عليه النحاة . وله أيضاً :

الحقُّ أبلجُ حقاً والخفا برحا * والصبحُ أنصحَ إلا أنه وضحا
الناس تعلمنا والناس تعلمكمْ * والناس تعلم منّا اللكن والفصحا
والناس تعلمنا والناس تعلمكمْ * من غشّ جاراته منا ومن نصحا

وهذا ما تيسر لي من أشعاره الآن وله قصائد فيما وقع بينه وبين ابن بون ومع أشياخ الكميلي وغيرهما وقد رأيت له نظماً في حجم مجلد وسط جمع فيه الاجوف والناقص ومهموز بعض بطنه وبالجملة فانه من مشاهير نظاحل أرض شنقيط في فنون كثيرة .

المجيدري بن حبيب الله : واسمه محمد ويقال له محمذ بالذال المعجمة مصحف محمد هو العالم الوحيد الذي ماله من نديد . قيل إنه أحد أربعة لم يبلغ أحد في ذلك القطر مبلغهم وهم ابن رازكه المترجم أول الكتاب ثم ابن الحاج ابراهيم الذي تقدمت ترجمته أيضاً ومحمد اليدالي الآتي في موضعه هكذا قالوا . وكان المختار بن بون أحق بكونه في موضعه لأنه أستاذه ولأن المحققين يقولون إن الحق مع ابن بون في المسائل التي خالفه فيها ولا شك أنه كان من العلماء الاجلاء . وكان أعظم تلامذة ابن بون من اليعقوبيين ثم وقعت بينهما وحشة شديدة حتى

تألبوا عليه كلهم . وكان ابن بون يذكره في أشعاره بما كان يعاني من نصيحته فما أفاد ذلك ومات في حياة المختار بن بون فقال قصيدة مطلعها :

أودى الضلال ألا فليفرح الجذلا * من عاش بعد مضل شاقق الرسلا

فنقضها مولود المتقدم بقصيدة مطلعها :

أودى الكمال ألا فليفرح الجذلا * من لا يموت ومن لا ينقضي أجلا

وقد ألف العلامة محنض باب بن أعبيد الديماني رسالة في تضليله وهذا لا يقدح فيه لما هو مشهور عن العلماء من قديم .

واتصل بالسلطان سيدي محمد بن عبد الله ونال الحظوة عنده ورحل إلى المشرق وأكرمه أمير مصر وبالجملة فقد كان غاية في الفهم ويكفيه أن الصالح الصوفي سيد أحمد بن إدريس الفاسي تلميذه ورجع إلى أرضه ومات بموضع يقال له بير إيكن (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وكاف ساكنة معقودة ونون مكسورة) ولم أحفظ من شعره شيأ وإنما رويت له أبياتا فيما ورد من كلام العرب على فاعول ولامه سين وهي :

خُذْ ما أتى وزن فاعول وآخره * سين فمنه لداء الظفر داحُوسْ
وقيل للنار مأموس وموضعها * أيضاً كذاك وبعض الطير طاووس
وللنصارى بأوقات الصلاة يرى * ضربٌ لعودٍ وذاك العودُ ناقوسْ
ومظلم الليل داموس وصاحب سر الشرّ والخير جاسُوسٌ وحاسوسُ
وللأخير بناموس مرادفة * وللعواقل في الخيّات فاعُوسْ [1]
وذو الخدمة قنوس وفي بقرٍ * نوْعٌ يقال له بمصر جاموسْ
والبحر معظمه القاموس عندهم * وللرّضيع من الأطفالِ بابوسْ [2]

---

١) العواقل جمع عاقلة يعني ان فاعوسا تقال للأفعى .

٢) البابوس الصبي الرضيع وكذلك ولد الناقة يقال له بابوس أيضاً . قال ابن أحمر :

حنت قلوصي إلى بابوسها طربا * فما حنينك بل ما أنت والذكر

وقيل إن الاصل فيه ولد الناقة . وقال الاصمعي لم نسمع به لغير الانسان إلا في شعر ابن أحمر .

ووزن فاعلة من دبَّ متسمٌ * بها اسمها عندهم فاحفظه عاطوسُ (١)

وله في الموشح يتذكر بلاده وأصحابه لما كان في المشرق وهذا النوع يسميه أهل الصحراء الغناء بالعربية وتقدم تعريف الغناء العادي عندهم :

يا مَنْ يَرى ولا يُرى * عَنِى الكُروبَ نَفِّسِ
لقد نفى عنى الكرى * شوقى لأهلِ تِيرِسِ
واجعلْ لأمرِ عَسُرا * يُسْراً بلا تَعَكُّسِ
لَنْهِى عليهم نُبَلا * مُهَذّبين فُضَلا
إنْ قيسَ معبدٌ على * غِرِّيدِهم كالأخْرَسِ (٢)
أوْ قِيسَ سَحْبانُ على * بَلِيغِهمْ لم يَنْبِسِ (٣)
حُبُّ المهيمنِ جرى * فى الدّمِ منهمْ وسرى
وامتثلوا ما أمرا * بهِ أجلُّ قبسِ
واجتنبوا ما حَظرا * منْ خبثٍ ورجسِ
منزِلُهُمْ رَحْبُ الذرى * وكومُهُمْ شُمُّ الذُّرى (٤)
فاقوا جميعَ مَن قرى * وخَطَّ بالأباخِسِ (٥)
همْ كرامُ ذِى الورى * همُ ثمالُ البائسِ (٦)

---

١) قوله وزن فاعلة من دب الخ يعنى ان العاطوس دابة يتشاءم بها . وقال ابن خالويه هى سمكة فى البحر يتشاءم بها وبقى عليه الكابوس وهو ما يقع على النائم بالليل لا يقدر معه أن يتحرك .

٢) معبد مغن مشهور والغريد المغنى وكالأخرس جواب الشرط وحذفت منه الفاء ضرورة والاخرس المنعقد اللسان عن الكلام .

٣) سحبان بن وائل بليغ مشهور . ٤) الذرى بالفتح الساحة والذرى بالضم جمع ذروة .

٥) الأباخس الاصابع وقيل ما بين الاصابع وأصولها .

٦) الثمال الغياث الذى يقوم بأمر قومه والبائس الذى أصابه البؤس وهو الخضوع والفقر

المأمون : هو الشاعر المفلق واللغوي المحقق اشتهر بجودة الشعر وروايته وإحكام صنعته ودرايته . سمعت من بعض المشايخ أنه كان في صباه يتحدث إلى امرأة يقال له بشرى فلما أسنا وتقلب عليهما الدهر ونسيا ما كان اجتمع بالمأمون بعض معاصريه فأراد أن يختبره فقال له إن بشرى ستنزل هنا عاجلاً كالمستهزئ به فقال :

بشرتموني على أنْ مسّني الكبرُ * ملءَ الجوانح بشرى دونها البُشَرُ
بُشرى تحادثَ عنها الركبُ أنْ زَمعت * بصوبِ بنا سَفراً ياحبذا السفرُ
قالوا مَنِ المتغنّي بعدَ شَيْبتِه * فقلتُ ها أناذا المأمونُ لا أُنكرْ

وكان يهاجي المختار بن بون وكان يؤلمه أكثر من غيره من شعراء قومه روي ان المختار قال لم يضيعني إلا أبو لقرَيْرات أي الساقط الاسنان يعني المأمون . ومما قال فيه :

قد جرت معتسفاً ياهادي الطُّرُقِ * وإنه البحر لا يقتلك بالغَرَقِ
أكثرتَ حزّكَ لو دَرَيْتَ مَفْصِلَهُ * فادْرِ المَفاصِلَ قبلَ الحزّ واسْتفق
ما الدينُ إلا الذي تسمى لتُوهمَهُ * آي النبيّ وآثارُ الهدى الحقِ
لا كلُّ خبْطٍ عن اليونانِ مبتدعٍ * قدْ سُنَّ بين أصولِ الدين مُختلقِ
تحمي قواعدَ رَسْطاليس تحسبُها * ديناً لك الويلُ نبّهناك فاستفق[1]
إنْ قلْتَ ساغتْ لمنْ تمت قريحتُهُ * أو آنَ تَخلّصَ لنا منْ مُسلمٍ تلقِ
رُدّا بأنّ أبا حفص قد أوْرَدَها * وردّها المصطفى منه على تأقِ[2]
كما البخاريُّ في التوحيد أخرجه * والحبر احمد والبزار في طرق
إنْ كنتَ تورِدُ نسخاً أو مُعارضةً * لذي الأحاديث فاذكرْ ما تري وسقِ
وإنْ تكنْ قاصراً عن كونها ثبتت * فما حوى شرحهُ الحفاظ في الورق

١) رسطاليس إسمه إرسطوطاليس فيلسوف مشهور وقد غيره تبعاً للمتنبي . قال :

من مبلغ الاعراب أني بعدها * شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ولم أر من عابه على المتنبي .

٢) أبو حفص هو عمر بن الخطاب والتأق الغضب .

فاعرف مقامك فى دَرْك العلوم ولا * تعرض لمن خاض فيها شاسع الشُّقق (١)
فأنتَ ويحكَ فى وهْد الحضيض فلا * تمدُدْ يديك لمأوىً فارق الأُنُق (٢)

وله أيضاً :

رُبَّ ليلٍ بجانب الينبوع * بتُّ من خيبة الرجا فى النزوع
ولقد ساءنى والجلج همى * خبر ترجمانه من دموعى

البخاري ابن المأمون: ويقال له لُبَيْخيرى . شاعر مجيد وابن مجيد وأوّل ظهوره أن أهله أجدبوا فبعثوه يرتادلهم فاتفق أنه مر بحىّ فهام بفتاة منهم فمكث أياماً ثم رجع إلى أهله من غير أن يأتيهم بفائدة فلما طلع على أهله تلقاه الرجال ليعلموا ما أتى به من الخبر فلما سألوه أنشأ يقول :

وبيضا فى الملاحة لاتبارى * ألا فاصْدَعْ بحبكها جهارا
فبينا الناسُ ينتجعون غيثاً * إذ المامىّ تأزرْ ائتزارا
هى الغيثُ أطلبُ لاسواها * فلا شوْلٌ لدىّ ولا عِشارا

فسر أبوه بما سمع منه وقال أشهد كم أنه حرم من الاشتغال بالدنيا فأكب على لغة العرب فبرع فيها وفى قول الشعر . ومن نظمه قوله :

ياليت شعرى متى أنمِ القُتودَ على * ضخم العثانين ناءٍ رفعةَ العضدِ (٣)
وهلْ أرُوحنّ مُرْتاحاً إلى حللٍ * تهدى اليها هديرُ البُزْلِ من بُعْدِ (٤)

---

١) الشقق جمع شقة وهى الناحية أى لاتعرض لمن توسع فى العلوم .

٢) الوهد المنخفض من الارض عند منقطع الجبل والفارق التى أخذها المخاض فذهبت لتلد ومأواها حيث تأوى والأنق جمع أنوق للرخمة وهى لاتبيض إلا على رؤوس الجبال .

٣) أنمى أرفع والقتود عيدان الرحل والمراد الرحل كلها ضخم عظيم والعثانين جمع عثنون وهى شعيرات تحت حنك البعير وناء رفعة العضد أى متباعد الخطا لطوله وسبقه .

٤) الارتياح أن يهش الانسان للشئ بنشاط وفرح والحلل جمع حلة بالكسر أى القوم النزول والهدير الصوت والبزل جمع بازل وهو الجمل الذى خرجت نابه .

فى إبلٍ كصُفىّ السيلِ أدْ مَكَها * سَيلُ السَّرِىّ من الجوزاءِ والسَّعْدِ [١]

وهلْ أَبيتَ ضجيعَ الخاذِ مفترِشاً * منْ رَملِ لَبّةَ كالعَذْرِ يَّةِ الجُدُدِ [٢]

ونزل فى مدينة شنقيط عند محمد بن عبدى بن عبد الرحمن العلوى وكانت بالناس مجاعة عظيمة وفتن شديدة أيضاً فأكرم منزله فقال :

طرقت أميمة بعد ما سلوان * عن ذكرها لتباعدِ البلدان

فهببْتُ منْ طربِ الفؤادِ لزورها * فاذا بذاك تحالم النوّمان

فسألتُ من فى الارض ينتجع الفتى * ويؤمّ منزله الكسير الوان

بمحمدٍ الأسنى الأمين أبى التُّقى * نجلِ المجلّلِ عابدِ الرحمنِ

فأتيته مُمْسياً فقرّب منزلى * وأفادنى وأجادنى وأسانى

فى أزمةٍ تسلى الودود عن ابنها * جوعاً ولا يلفى بها خلاّن

الغيثُ أخلف والسنونَ تتابعت * والطيرُ يصدَحُ منْ بنى حسّان

هذا ما تذكرت منها وقد غلط فى قوله تحالم النومان لان نومان من الاسماء التى تلازم النداء .

شيخنا : ولا أدرى هل هذا لقب غلب عليه أم هو اسمه الاصلى . اشتهر ذكر هذا الشاعر بين قومه ولم أعثر له على شئ سوى أربعة أبيات وهى :

تحيةَ مِسْكٍ ضيعَ وَهناً بضائعٍ * بدارِ وقيرٍ عندَ غصنِ الضّفادع [٣]

سَقى الوقرَ منْ كانوا وحيث تيمموا * رَوايا الثريا بالسّيولِ الدّوافع

ووقّاهمُ الواقى أوَيساً ورهطَهُ * إذا رَوّحوا أوآ نفشوا فى المراتع [٤]

---

١) صفى جمع صفاة أى صخرة و إذا كانت الصفاة يمر عليها السيل كانت ملساء قوية وأدمكها ملسها والسرى الذى يسرى ليلا والجوزاء والسعد من منازل الماء .

٢) الخاذ نبت معروف ترعاه الابل ولبة بلد معروف وتقدم بيانه .

٣) الوقير الغنم بكلبها وحمارها وراعيها . ٤) أويس رجل من شياطين العرب كان فى الصحراء حرفته الغارة على من قدر عليه وانفشوا أرسلوا غنمهم ليلا ترعى وناموا عنها .

بنفسِىَ عِرْضاناً وأوْطانَ معشرٍ * تنِبُّ فيحلو كالسماع لسامع[١]

محمد مولود : بن محمد بن تكرور . معدود فى أدباء قبيلته ويقال إنه كان مجذوباً ولم أحفظ له إلا قوله فى مقطعة يمدح بها عمنا العلامة مأمون :

مأمونُ ياخيرَ مَنْ يُرجى لما عظما * أنت الكريمُ إذا ماضنّ من كرُما
عمّتْ فواضِلُكَ الآفاقَ فانسكبت * على البرايا كغيثٍ سحَّ وانسجما

وله فى حىّ من العلويين مرّ عليهم فنزل عندهم فقال يمدحهم وبعد أن عمهم خص الصالح الناسك المختار بن بابان :

حُيِّيتَ حىّ حىَّ تِنْبِيعَلِ * حىَّ المعالى حىَّ إِيدَوَعْلِ[٢]
آيةَ أنْ كانوا محطّ الرّحلِ * وشُرَّعاً فى متْهمْ للبَذْلِ
والخالِطى المُكثرِ بالمقلّ * والمجدُ كلاًّ فيهمْ إنْ تبْلى
ولهمْ فيهِ أشدُّ الهلّ * ومنهمُ المختارُ خيرُ نجلِ[٣]
مُسَدَّدُ القوْلِ جميلُ الفعلِ * لا يَقْربُ الحرْمَ وَنَىُّ الحِلِّ
إنْ يَخفِرَ الدِّينُ فليثُ شبلِ * وَرْدٌ جرىٌّ خادِرٌ ذوذَحْلِ
قدْ سِيمَ خسفاً شِبلُهُ بقتلِ * ياناقَ إنْ لم تنقلى بالحمْلِ
فاحتملى من مجدِ أهلِ الفضلِ

١) قوله بنفسى أى أفدى بنفسى وعرضان بالكسر والضم جمع عريض وهو من المعز ما أتى عليه حول وقيل هو الجذع وتنب تصوت عند إرادة السفاد والسماع الغناء وكل ما التذّته الآذان من صوت حسن سماع والسماع أيضاً المسموع الحسن الجميل وكلاهما يصحان هنا أى يحلو نبيبها لسامعه كما يحلو الذكر الحسن باذن صاحبه أو كما يحلو الصوت الحسن عند من يطرب به .

٢) تنبيعل (بكسر المثناة الفوقية وسكون النون وضم الموحدة وفتح المثناة التحتية وسكون العين المهملة وكسر اللام) إسم منهل مشهور فى أرض القبلة وهو من العقل .

٣) قوله أشد الهل تقدم تفسيره فى نونية مولود .

العتيق بن محمد : ابن الطلب المتقدم . كان شاعراً مجيداً ورث الفصاحة عن والده ولولا أنه اشتغل بالتصوف ما كان دونه في الشعر ومن نظمه قوله :

أرقتُ لطيفٍ جابَ أرديةَ الحلكْ * سحيراً من البطحا إليَّ بكندلكْ
فقلتُ له أهلاً وسهلاً ومرحباً * بمسراكَ يا طيفَ الرَّبابِ وقلَّ لكْ

ووقعت بينه وبين العلامة سيدي بن محمد الديماني مخالفة في مسألة علمية فقال أحد بني ديمان قصيدة يهجوه بها فقال راداً عليه :

كم دوَّنَ مَنْ بذواهمْ خمْ تسبيدي * سوادَ ليلى من مُغبرَّة البيدِ
دوِّيَّةٍ لا ترى إلا النَّعامَ بها * تختلي جوفَها جونيةُ العيدي[1]
أإنْ أشرتَ بمعروفٍ إلى سيدِ * أجمعتموا أمركم أنْ تلتحوا عودي
وقامَ شاعرُكم يبكي معاهدَهُ * هاجتْ غرامكَ أطلالٌ بإيكيدِ[2]
أغرى معاشرَ أكدرنيتَ شاعرَهم * ورشَّحوه لتنقيصي وتفنيدي[3]
واستنشدوه سفيهَ النسجِ مضطرباً * مستغربَ المتنِ مجهولَ الأسانيدِ
شعرٌ لعمركَ يأبى أن نفوهَ به * حُصُّ المقادمِ من شيخانِ مافودِ[4]
انطعنْ ويحكَ يا هذا قد اختضبتْ * منكم عواري رماحِ الحُمرِ والسُّودِ

---

١) الدوية الفلاة الواسعة وتختلي تسرع وجوفها أي في جوف الدوية والجونية الناقة البيضاء لأن الجون تقال للأبيض ولضده والعيد فحل تنسب إليه نجائب الإبل .

٢) إيكيد (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة أيضاً وياء ساكنة ودال مهملة مكسورة) بلاد معروفة من أرض القبلة .

٣) أغرى من الإغراء وأكدرنيت (بهمزة وصل وكاف معقودة ساكنة ودال مهملة مفتوحة وراء مهملة ساكنة ونون مكسورة وبعدها ياء ساكنة وتاء مفتوحة وأصلها السكون) بئر من آبار إيكيد .

٤) حص جمع أحص وهو الذي انحسر شعر متقدم رأسه وشيخان جمع شيخ ومافود طائفة معروفة في أرض شنقيط في غاية الجهل .

أطْعَمْتَ عِرضَكَ مَن أسْدِ الشرى قَرِماً * عَبْلَ الذّراعين يأبى صَوْلةَ السّيدِ
لأرْمينَّ نواديكم بعُنْدِيَةٍ * مِنْ والدٍ منكمُ تُلقى لمولودِ

ورأيت له قصيدتين في مدح الشيخ ماء العينين أجاد فيهما غاية ولم أحفظ منهما شيئاً .
وكان فقيهاً ديناً جواداً توفي في أواسط العشر الثانية من القرن الرابع عشر رحمه الله تعالى .

صلاّحي بن المامي : هو العالم الوحيد في زيه وشكله وفي تطوافه وإقامته وللناس فيه اعتقاد وفي أبيه قبله . وكان أبوه من أعلم قبيلته وكان هو مولعاً بتحرير المسائل وكان له طبل يحمله معه أينما توجه فاذا عنت مسألة عويصة وفهمت ضرب ذلك الطبل . وكان يحارب إخوته لأنه يراهم مانعين للزكاة لأن لهم أتباعاً بمنزلة الرعية لهم وكانوا يفتونهم بعدم وجوب الزكاة عليهم محتجين بأن حسان يأخذون منهم الأمكاس ظلماً فان ملكهم ناقص والشيخ خليل يقول تجب زكاة نصاب النعم بحول وملك كملا وقاسوهم بحال العبد المملوك وكان يغير عليهم ببعض العرب أهل الشوكة فذهب إخوته اليه وكان مقيماً عند محمذ فال بن متالي التّندغي وكانت الناس تهابه لعلمه وصلاحه فرغبوا في الصلح معه فعلم هو أنهم سيغدرون به فلما أمره الشيخ بالذهاب معهم قال :

مالي أراني كأني في هوىً مَسَكَهْ * مالي إلى الغيدِ منْ بشرٍ ولا حركَهْ
مذ قيل إنّ ضياءَ الدين أسلمني * للمعتدين وفيما قاله بَرَكَهْ
عِندي لهم كلما جاؤا بغائلةٍ * خمسٌ وفيها لنفس المُعتدي هَلَكَهْ
سُمْرُ الحديدِ وعَوْنُ اللهِ جلّ وما * جاءَ البشيرُ بهِ منْ مَسْلَكٍ سَلَكَهْ
وشيعةُ الغوث لي منْ دونهم تبعٌ * ولي عليهمْ أبو الزغماء وما مَلَكَهْ[1]

ولا يعترض عليّ معترض بأن المترجم من أهل بارك الله لأن القبيلتين كالشيء الواحد وجدهما يعقوب فهما كالفخذين .

---

١) يعني بالغوث الصالح محمذ فال بن متالي بالذال المعجمة مصحف محمد فال وبأبي الزغماء محمد لحبيب شيخ الترارزة .

﴿ شعراء بني ديمان ﴾

محمد بن سعيد الديماني : يعرف بمحمذ (بالذال المعجمة) اليدالى أحد العلماء الأعلام والغطارفة الكرام وتقدم أنه أحد الاربعة الذين لم يبلغ مبلغهم أحد فى العلم فى ذلك القطر . كان مشهوراً بالفهم والحفظ والصلاح وله التآليف المشهورة منها تفسيره الكبير وسماه الذهب وكتاب شيم الزوايا وغير ذلك ويقال انه ما ألف كتابا إلا على إثر طرب وقع له . وكان مدّاحاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم واتفق أنه كان فى أرض ابن هيب أحد رؤساء العرب وكان له مدّاحون يمجدونه على عادة رؤساء حسّان فسمع ما يقولون فيه فقلبه فى مدح النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابن هيب فغضب منه وأحضره وسأله عما بلغه فقال قلبته فيمن هو خير منك فلما أنشده مقالته الآتية سكن غضبه وأذعن للحق . وكان جباراً ومما كان يمجد به ابن هيب :

خبط تَخَبْطَهَ * لاه تَنصْحَهَ * أَنَجبْرْ أَنْفَعَهَ * يَوْمَ القيام

يعنى بالخبطة خبطة الوتر وهذا النوع يسمى لغن كما تقدم وهذه منظومة اليدالى :

صلاة ربى * مع السلام * على حبيبى * خَيْرِ الانام
بادى الشُّفُوقِ * دانى القُطُوفِ * بَرٍّ عَطُوفٍ * لَيْثٍ هُمام
ذاك النبيُّ * الهاشميُّ * ذاك العليُّ * الهادى التِّهام
ذاك الرفيعُ * الغَوْثُ المنيعُ * ذاك الشفيعُ * يومَ القيام
عينُ الكمالِ * عينُ الجمالِ * قُطبُ الجلالِ * قُطبُ الكرام
نافى الضلالِ * ضافى الظلالِ * صافى الزُّلالِ * لكلّ ظام
جَمُّ الخصالِ * جَمُّ المعالى * جَمُّ النَّوالِ * نَداهُ هام
زين الخلالِ * زين الرجالِ * زينُ الفعالِ * زَينُ الأسام
عالى المنارِ * عالى الفَخارِ * عالى النِّجارِ * عالى المقام
بَدْرُ السُّعودِ * وافى الوُعُودِ * وافى العُهُودِ * وافى الذمام

قُطْبُ الوُجودِ * مُغْنِي الوُفود * مُدني الأسودِ * إلى الحِمام
هادي العباد * هادي الأيادِ * جالِ الأعادي * جالِ الظلام
حامِ الحقائق * غوثُ الخلائق * صافِ الخلائق * كافِ الزُّنام[1]
أسنى الوسائلْ * أسنى المحافلْ * مُسْدي الجلائلْ * مُرْدي اللئام
طَوْدُ الجلالَهْ * بادي البسالهْ * نجمُ الرِّسالهْ * بَدْرُ التمام
سَهْلُ السّجايا * جَمُّ المزايا * بينَ البَرايا * وسطَ النِّظام
مبدي العجائبْ * مُهدي الرغائبْ * له كتائبْ * أسْدُ اللِّطام
سُودُ الوقائعْ * خُضْرُ المرابعْ * بِيضُ الشرائعْ * حُمْرُ السِّهام
وَجْهٌ جَميلْ * طرْفٌ كحيلْ * ظِلٌّ ظليلْ * على الأنام
نَحْرٌ أصيلْ * مَجدٌ أثيلْ * خَدٌّ أسيلْ * في الفخرِ سام
عِزٌ قديمْ * هَدْيٌ قويمْ * وَجْهٌ كريمْ * على السلام
جاهٌ عظيمْ * مجدٌ صميمْ * جودٌ عَميمْ * بلا انصرام
خَلْقٌ صَبيحْ * خُلْقٌ مَليحْ * نُطقٌ فصيحْ * أسنى الكلام
ليثٌ جريُّ * غيثٌ مريُّ * غَوْثٌ بَرِيُّ * من كلّ ذام
هادٍ أمينْ * حِصْنٌ حَصينْ * حَبْلٌ مَتينْ * بلا انفصام
ناءٍ مَداهُ * هامٍ نَداهُ * مُولٍ عِداهْ * حَدّ الحُسام
ذو المعجزاتِ * البيناتِ * المحكماتِ * الغُرّ السّوام
أبدى الإلهْ * سَنا حُلاهُ * زارتْ عُلاهُ * ظبا الموام
والذئبُ عنّا * والجذعُ حَنّا * له وأنّا * كالمستهام[2]
والبدرُ شُقّي * لمن ترقّى * وباتَ يلقى * بالاحترام

---

١) الزنام كغراب الداهية أي كافي الامور العظام . ٢) عَنَّ عرض وقصة الذئب تقدمت الاشارة اليها في شعر مولود وكذلك قصة حنين الجذع .

والصخرُ سلّمْ * والجوُّ أظلمْ * له تكلّمْ * موتى الرِّجام[١]
والبئرُ فارتْ * والسَّرْحُ سارتْ * دعْي فصارتْ * خُصباً أزام[٢]
والشاةُ أبدتْ * والشمسُ رُدّتْ * له أُعِدّتْ * دارُ السَّلام[٣]
والضَّرْعُ درّا * والوحشُ قرّا * له أقرّا * ضبُّ الإكام[٤]
والجِذْعُ خارا * والغيثُ فارا * لمّا أشارا * إلى الغمام[٥]
آياتُ طه * ليستْ تُباهى * ولا تناهى * على الدّوام
قلبي لديهِ * شوْقى اليهِ * نزْكو عليهِ * أزكى السّلام
ما الدهرَ لاحتْ * ذُكىً وفاحت * صَبا وناحَتْ * وُرْقُ الحَمام
عَلى الإمامِ * أعْلى الأنامِ * أنمى السلامِ * من السلامِ
إلى لشادٍ * خَيْرِ العبادِ * راجى أيادٍ * مِنهُ عِظام
يامَنْ حَباهُ * عما حباهُ * ثمَّ اصطفاهُ * هبْ لى مَرامى
ربِّ امْحُ عَنّى * ما كان منى * سُوءًا فإنى * بك اعتِصامى
وحطّ ذنبي * وأحى قلبي * فأنتَ ربى * مُحيي العِظام
كفّرْ ذنوبى * واستُرْ عيوبى * واكشفْ كروبى * واغفرْ أثامى

١) قوله والصخر سلم الخ يشير إلى قصة الحجر الذى كان يسلم عليه بمكة وهى فى دلائل النبوّة ٠ ٢) قوله والبئر فارت يشير إلى قصة البئر التى ركز فيها الرمح ففارت بالماء وهى فى الصحيح والسرح الشجر العظام ومراده حديث الشجرتين اللتين التأمتا حتى استتر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وحديثهما فى دلائل النبوّة ٠

٣) قوله والشاة أبدت الخ لعل مراده منه حديث ذراع الشاة وتقدمت الاشارة اليه وقوله والشمس ردت يشير إلى حديث حبس الشمس له حتى قدمت العير التى أخبر أنها ترد فى العصر وذلك فى حديث الاسراء ٠

٤) قوله والضرع در الخ يشير إلى حديث مسحه على ضرع شاة أم معبد وتقدمت الاشارة اليه وحديث الضب تقدمت قصته أيضاً ٠

٥) قوله والجذع خارا تقدمت قصته وقصة استسقائه فى الصحيح ٠

حَقِّقْ مُنَانَا * فيكَ امتنانا * واغفر خنانا * بذا الإمام
قِنا البلايا * وافتح لنايا * جمّ العطايا * سُبْلَ السّلام
وارزقْ لنايا * بارِى البرايا * عِندَ المنايا * حُسْنَ الختام

وقال أيضاً يمدح سيدى عبدالله ابن رازكه العلوى المترجم فى أوّل الكتاب :

بَراعة استهلالِ * بَدْرُ البَهى والجمال
إعارةُ الجفنِ دمعاً * يَنهلُّ والجمرُ بالِ
ضِدّانِ كانا بجسمى * فذاكَ عَينُ المحالِ
فبرْحُهُ حَرُّ قلبى * مِنى رَهينُ القِلالِ
لمّا غدا الطيفُ يوماً * يَزُورنى للوِصالِ
كانَ السُّهادُ على مقلتى رَقيبَ الخَيالِ
فبتُّ ليلى كأنى * فيه سليمُ الهلالِ
أجرُّ ذيلَ الهوى طا * نعاً له باختيالِ
لولمْ أجبْهُ أجابت * محاجرى بانهمالِ
وبِتُّ جانىَ غَضٍّ * منْ زَهرِهِ المتعالى
والبرْقُ يهفو كقلبى * لكنه ذو كلالِ
والزهرُ يَرْمقُ شزرا * كناظرِ الرئبالِ (١)
وبينها البدرُ يَزْهو * كشيخِ نادٍ بجالِ (٢)
فقلتُ ذا وجهُ سُعْدى * الباهرُ المتلالى (٣)
خَوْدٌ رَمَتْ حَبَّ قلبى * بناظرٍ ذى اعتلالِ

---

١) الرئبال كقرطاس الأسد . وقال أبوسعيد السكرى الرئبال من السباع الكثير اللحم الحديث السنّ .
٢) البجال والبجيل كسحاب وأمير أى مبجل أوهو الشيخ الكبير السيد العظيم مع جمال ونبل . ٣) المتلالى أصله المتلألئ بهمزتين فسهلهما والمتلألئ المضيء .

وحمّلتني من اعبا * ء الحبّ فوق احتمال
تحمى حشى مستهام * طلا بغير جمال
قتّالة بهواها * لا بالقنى والقتال
ولا بضرب المواضى * ولا بطعن العوالى
ولا برمى الزباريط لاورشق النّبال (١)
تجلّدى واصطبارى * ووصلها فى انفصال
ولوعتى وغرامى * وهجرها فى اتصال
وصرمها للمحبين دائماً متوال
ووعدها وهواها * للحبّ رقراق آل
وعذّلى فى هواها * أشباه صهب السّبال
ياهند جودى لصبٍّ * بنار حبّك صال
وسيف هجرك أمضى * من السيوف الصقال
ونار شوقك دأباً * فى القلب ذات اشتعال
مليحة الوجه والغنج والغنا والدلال
اللون منها بهى * والحسن شمس الزوال
والجسم منها لطيف * والقدّ مثل الهدال (٢)
والفرع منها أثيث * والوجه مثل الهلال

١) قوله ولا برمى الزباريط هكذا وجدت هذه اللفظة مكتوبة ولعلها تحريف من الناسخ والاصل الزباطيط أو السباطيط وفى القاموس وشرحه فى زبط والزبطانة مثل السبطانة محركة فهما مجرى طويل مثقوب يرمى فيه بالبندق و بالحسبان نفخا وفهما فى س ب ط والسبطانة محركة قناة جوفاء مضروبة بالعقب يرمى بها الطير وقيل يرمى فيها بسهام صغار ينفخ فيها نفخاً فلا تكاد تخطئ .

٢) الهدال كسحاب ماتهدل من الاغصان أى تدلى يعنى انها لينة القد .

والطرفُ منها غضيضٌ * والثغرُ رطبُ اللآلى
والخدُّ منها أسيلٌ * والجيدُ جيدُ غزال
والكشحُ منها رخيصٌ * والرِّدفُ مثل النهال[١]
بهنانةٌ خدْلةُ السا * ق صفرُ مرمى الجمال[٢]
ألذُّ منطقها من * سُلافةٍ بزلال
لفظٌ تيكلّ المثانى * من دونه والمثالـ ث
لقد عدانِيَ عنها * رغماً صروفُ الليال
أغرَتْ هموماً توالتْ * علىَّ أىَّ توال
لها بميدان قلبي * مجالٌ أىُّ مجال
عنِ التخلص منها * كلَّتْ وجوهُ احتيالى
إن لذتُ بالسيّدِ المَلْكِ لستُ بعدُ أبالى
يجود سمحاً بحسن الـخلاص من مكرها لى[٣]
عبد الإلهِ الأديبِ الصدر العريقِ الأثالى[٤]
صدر الافاضل غوثِ العبادِ بدر الكمال
سعدِ الزمانِ كريم النثا سنِيِّ الخصال[٥]

١) النهال الكثيب ولم نره بهذا اللفظ وفى القاموس وشرحه والمنهال الكثيب العالى الذى لا يتماسك انهياراً عن موضعه .
٢) البهنانة المرأة الطيبة النفس والأرج وقيل هى الطيبة الريح الحسنة الخلق السمحة لزوجها أو هى اللينة فى عملها ومنطقها وقيل هى الضحاكة المتهللة الخفيفة الروح .
٣) هذا المعنى قد عيب على المتنبي فانه لما قال .

على الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى صيرتنى فى الهوى مثلا

أنكر ذلك عليه الممدوح وقال له أجعلتنى قواداً . ٤) العريق كريم الاعراق والأثال أصله الأثالى نسبة الى الأثال كسحاب وغراب وهو المجد والشرف . ٥) النثا مقصور ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيء يقال فلان حسن النثا وقبيح النثا .

نخرِ الانام جمال الا * سلام حِلوِ الشّمال (١)

هامِي البنان خصيبِ السفنا جزيلِ النوال

تاج الفخار ذكيُّ السجا سديدُ الفعال

نورُ الائمةِ قُطبٌ * حَبرٌ فقيدُ المثال

قاضي القضاة سراجٌ * لِسدفةِ الجهل جال

ندبٌ سفيطٌ طموحٌ * الى الأمورِ العوال (٢)

ملجأً لكل طريدٍ * مأوىٰ العفاةِ ثمال (٣)

ذو المعلواتِ العوالى * والمؤهبات الجزال

جالى دُجا كلّ خطبٍ * أعيا دُهاتِ الرجال

مُستمسِكٌ من هدىٰ شرْ * عة النبي بحبال

وسيفُ حقٍ على أهل الزّيغ والإعتزال

أماتَ ريحُ هداهُ * هوجَ الهوىٰ والضلال

صارا به دائماً في * مهانةٍ وآبتذال

فالحقّ أضحىٰ محلى * به بأبهى المحال (٤)

ومهيعُ الشرع يزهو * مطرّز البرد حالى (٥)

قدْ صانه فهوَ دأباً * عن نصرِهِ غير آلِ

وذبّ عنهُ ببيضٍ * من الهدىٰ والنِّصال

حتّى غدا مستقيماً * ميزانهُ باعتدال

---

١) الشمال أصله الشمائل أى الطبائع . ٢) السفيط طيب النفس وقيل هو السخى .

٣) مأوى العفاة أى يأوون اليه والثمال الملجأ .

٤) المحال ضرب من الحلى يصاغ مفقراً أى محزراً على تفقير وسط الجراد .

٥) المهيع كمقعد الطريق الواسع البين ومطرز من التطريز .

به العلومُ تحلّتْ * أبهى حُلىً وحِلال (١)
قد فاز منها بما لم * يخطُرْ لإنسٍ ببال
رسّتْ بأرضِ حِجاه * للعلمِ بُهْمُ الجبال (٢)
جبالُ ٱلأرضين أضحتْ * فى جنبه كالتِّلال (٣)
والناسُ فى كلّ فنٍّ * كانوا لهُ كالعيال
تهوِى له من بعيدٍ * من موكبٍ ورجال
مقامهُ فى الأعاريب والعقائدِ عال
وفى البلاغةِ نظماً * وكلِّ سحرٍ حلال
وفى العلوم جميعاً * وفى علوم الأوّالِ (٤)
وشرح كلّ عويص * صعْبِ المرام عُضال
يهدى غرائبَ أشهى * من قرقفٍ وفضال (٥)
يبدى الدقائق فهماً * يُنيلُ قبلَ السؤال
لاوا كفُ القطر يحكى * كفيه فى الإنهمال
إذا السحائبُ يوماً * غدَون صُهْبَ الظّلال
والدهرُ طوعُ يديه * يجرى له بانفعال

١) قوله أبهى حلاأى أحسن حلاوحلال جمع حلةبالضم وهى إزار و رداءبردأوغيره ولاتكون حلةإلامن ثوبين .
٢) البهم جمع أبهم وهوالجبل الصعب الطويل الذى لايرتقى وقيل هوالذى لانبات فيه
٣) الارضين جمع أرض وهومن الجموع الشاذةلأن أرضا مؤنث ولغيرالعاقل أيضاً .
٤) الأوال بمعنى الأوائل كماقال المتنبى .

يدفن بعضنا بعضاًويمشى * أواخرنا على هام الاوال

٥) القرقف كجعفر والقرقوف كعصفور الخمر التى يرعد عنها صاحبهامن ادمانه إياها والفضال الخمر أيضاً .

وليسَ يسلم يومًا * من ذي اغتباطٍ وقال[1]
من معشر في الورى قد * حازوا شعارَ الجلال
ذوو نهى ووجوه * غرٍّ وأيدٍ طوال
ذوو حروفٍ ثلاثٍ * ميمٍ وجيمٍ ودال
ذُمْرٌ سراةٌ كرام * شُمُّ الأنوفِ أمال[2]
لهمْ خلائق زُهْرٌ * تندى كزهرِ المآل[3]
نالوا العلى والمزايا * والعزَّ غير عجال
هم في المكارم تبر * وغيرُهمْ كالطفال[4]
هُمْ في الجلال يمين * وغيرهمْ كالشمال
همْ في الفخار صميمٌ * وغيرُهمْ كالموالى
همْ في العلى كاللئالى * وغيرُهمْ كالرمال
طرزتْ ديباجَ شعرى * بنشرِ تلكَ الخلال
فاهنأْ فقد نلت تاج الشعر العزيزِ المنال
فأنتَ حاملْ أعبا * ء المعلماتِ الثقال
بسطُ الزمان علينا * سعدٌ وأحسن حال
إليكها بكرَ فكرٍ * ياسيدى ذى كلال
أنحتْ بذكرك فيها * تبأى بحَلْيٍ وخال[5]
يثنى عليك لسانٌ * منها صدوق المقال
بنظم فضلك تشدو * دأبًا بغير ملال

---

١) من ذى اغتباط الاغتباط تمنى النعمة على أن لا تزول عن صاحبها وهو غير الحسد .
٢) الذمر جمع اذمر أى شجاع والسراة قيل جمع سرى وقيل هو مفرد والاول أكثر والثانى أصح . ٣) المآل بالكسر جمع مالة وهى الروضة . ٤) التبر الذهب والطفال كغراب وسحاب الطين اليابس . ٥) الخال التكبر .

مستهدياً منك عطف السماح والإحتفال
فاعذُر لها والحظنها * بمقلة المتبالى
واسمح ولا تنقدنها * وابسطْ لها وجهَ خال
لخاتمِ العِزّ أبقا * لك فصًّا المتعالى

وقال سيدى عبدالله بن رازكه يجيبه .

أحداجُ تلك الجمال * مشحونةٌ بالجمال
زالتْ عليها شموسٌ * فاقتْ شموسَ الزوال
ماغابَ مُذْ غِبنَ عنّا * سُهْدُ الليالى الطوال
راجى الصباح بِلا شمسٍ بائتٌ فى الضّلال
لم تخطِنا إذ رمتنا * أرآمُ آلِ بلال
أترابُ حىّ لقاحٍ * عَرَندسٍ ذى طلال
أهلُ الجيادِ المذاكى * والعوذِ عوذٍ متال
والبيضُ بيضٌ مواضٍ * والسُّمْرُ سُمْرٌ عوَال
لله يومٌ شهدنا * وغاهْ غيرَ عجال
ذوو العمائم فيه * أسرَى ذواتِ الحجال
وتترك الأسدَ صرعى * ظِباؤه بالنبال
سلْ ما لسلمى وخير * إصغاؤها للسُّؤال
رُمنا رضاها فرمنا * حصولَ رِىٍّ بآل
محمودةٌ أختها آ * ختنا بمنع الوصال[1]
فوصلُها ذو انصرام * وصرمُها ذو اتصال
دامتْ بكسرٍ نصال * فى القلبِ فوقَ نصال

---

١) محمودة اسم امرأة .

مجـودةٌ ماذ مَنْنا * لجاجها فى الدلال
ولا مَـللنـا وإن لم * تتركْ دوامَ المَـلال
إذ قلبها عَـكَّ قلـبي * بصالبٍ ومـلال [1]
وجفنها وهـواها * فى صحَّــةٍ واعتـلال
أحبُّها وأراهـا * ترىْ وجوبَ اغتيال
فما اختيالى اطباها * ولا لطيفُ احتيال
ماطافَ أبخَـلُ منها * حتى بطيفِ الخيال
ياليتها بذلَ وسْـعِى * لكنها لاتبالى
براقةُ الخـدِّ يَسْرِى * لألاؤها فى الذُّيال
فالحبُّ ينـكُصُ مهمى * دعى هـواها نَزال
لا بالغَزالة ترضـى * شِبهاً ولا بالغزال [2]
رطب اللئالى بعيـد * من ثغرها فى الصـقال
قامت بعطف خفافٍ * حمـلان رِدفٍ ثقال
لا يخطرُ البانُ ماتخــطرُ الهوينا ببال
والبـدر قوبلَ تمـاً * مـن نعلها بالقبـال [3]
حسن التخلّصِ مـن حـ بها عـزيز المنال
محمـودةٌ فى الغـوانى * محمـدٌ فى الرجال [4]

---

١) عك قلبي أتعبه وأضجره والصالب من الصداع وهذا مأخوذ من قول الشاعر .

* يروعك حمى من ملال وصالب *

٢) الغزالة الشمس والغزال معروف .

٣) قبال النعل زمام يكون بين الاصابع الوسطى والتى تليها وقيل هو مثل الزمام يكون فى الاصبع الوسطى والتى تليها وقيل هو ما كان قدام عقد الشراك .

٤) محمودة اسم امرأة كما تقـدم وقوله محمد فى الرجال يعـنى انه فاق الرجال فى الـكمال كما

محمد كالمجلّى * من حلبة في المجال[1]
هو الزكيُّ الذكيُّ الـحُسّانُ زيُّ المعالى
والفرد في العلم والحلم والحجا والفعال
من ليس ينطقُ إلا * بالسِّحْرِ ذاك الحلال
الحافظُ المتروِّى * أمِنْ سَخِيٍّ أمْ بكالى
والشارحُ المُشكلات الـمُسْتحكمات الشِّكال
والصّارمُ الأشعرى الـمخنى على الإعتزال
بزالُ رضوى انزعاجاً * ولم يكنْ بالمُزال
عِلْمُ الكلامِ يسمّىْ * فيه حَذامِي المقال[2]
جارى الأدلة ليست * إجراءَ ذات العقال[3]
قطب اجتهادٍ مصيبٌ * في الفقه عند الجدال
منقوله يحتذيه * معقوله باعتدال
تمييزه في الأعاريب لا يوازى بحال
ذو رتبةٍ بعدتْ عن * تنازُعٍ واشتغال
مَن مثلهُ حين يعيي * في الفرعِ ضربُ مثال
يبديه فهماً وإلا * أتى بشانٍ وثالث
عالى محمدْ سعيدٍ * فلم ينلْهُ معالى
بنو محمدْ سعيدٍ * حذوه حذو النعال

فاقت هي النساء في الجمال .

١) المجلى أول خيل الحلبة . ٢) يعنى أنه اذا قال قولا في علم الكلام لا يحتمل أن يخطئ فيه كما ان حذام إذا قالت شيأ لا تكذب فيه قال الشاعر .

اذا قالت حذام فصدقوها * فن القول ماقالت حذام

٣) لعل مراده بذات العقال مسألة في الدماء وهي مساواة المرأة للرجل الى ثلث الدية ثم تكون على النصف والله أعلم .

النَّاسُ فى المجد هضْبٌ * وهمْ أعالى الجبال
يُمتّ عند حبول * لديهمُ بالحبال
شدّوا الرّحالَ اليهم * وهمْ محط الرّحال
طلاّبُ وِجدان أمثا * لهمْ طلابُ المُحال
والسّادة القادة السّا * رة السّراةُ الخلال
هيأتهمْ زيّنتها * هيْبات عزّ الجلال
يابن الكرام ارسُطوداً * ما أُرْسِيَ ابنا رغال[1]
حلّيْت من ليس أهلاً * لمدحك المُتعالى
وجاءَ شعرك سلكا * فيه حسانُ اللئالى
يؤولُ عندى بذهنٍ * سداهُ حسن المآل
روْضٌ سقاه غمامٌ * ملو رد لا من سيال
فأرْق تحت سطور ال * أيام تحت الليالى
يقول رائى خلاه * بلتْ صداها بَلال[2]
هذى يدُ ابن هلال * وذا فمُ ابن هلال[3]
حذوتنى وعنانى * فقط حذاءَ الثّفال[4]
كالطفل عارض شيْخاً * عن تبره بالطفال[5]
جازيته واليواقيتُ جُوزيتْ بالرمال
إن آمليا فليقالا * شتان بين الأمالى

١) ابنا رغال كسحاب جبلان قرب ضرية . ٢) قوله بلت صداها بلال الصدا العطش و بلال بالبناء على الكسر مصدر بل رحمه بلاو بلال .
٣) هذى يد ابن هلال يعنى فى الكرم وذا فم ابن هلال يعنى حميد بن ثور رضى الله عنه وهو من المجيدين يعنى أنه يحاكيه فى جودة الشعر . ٤) الثفال الجمل البطيء .
٥) الطفال الطين اليابس كما تقدم .

فاعذُرْ فهذا مودى * روّيتى وآرْتجالى
سجّلتُ حكما بعجزى * والعجزُ بوْنُ السّجال[1]
قُلْ هات أعط كنفسى فما ثوابٌ كمالى
كُنِ اليمين فما النا * سُ كلهمْ بالشمالى
برعتَ فى البدءِ فازْدَدْ * براعة فى الكمال

ولمحمد اليدالى أيضاً بمدح قبيلته .

ديمان فى الناس تبرٌ * وغيرهم كالفخار[2]
فيوْمُهمْ يوْمُ عيدٍ * وليلهم كالنّهارِ

وله بيتٌ مشهورٌ فى هذا المعنى :

إنا بنى ديمان إنْ ذُكر العلى * نذكرْ وإنْ ذُكرَ الخنا نُبرّأ

هذا ماتيسرَ منْ شعره الآن .

مَحَنْضْ بَابَ بنُ أعبيْدَ الديماني : علامة شنقيط . وهو عقدها الوسيط . البدر المنير . والعلامة النحرير . سيف الله القاطع . وغيثه الهامع . شمر عن ساعد جده . وأدرك العلوم بفهمه وكده . هو مدره عصره . وعلم مصره . أبرزه الله لاهل إقليمه بدراً منيراً . وللصادين عذباً نميراً . ماضاعت أوقاته . ولا خابت عفاته . وكان عند حسان حرماً آمنا وحصناً حصيناً ساكناً وإليه مرجع العلماء اذا اختلفوا وماظنك بمن كان يصلح لابن بون وهو هو فقد وجده بحرف بيتين أحدهما قول الشاعر .

مشين كما اهتزت رماح تسفهت * أعاليها مر الرياح النواسم

فانه كان يقرأ من الرياح النواسم فانه من شواهد النحو والشاهد فيه تأنيث الفعل المسند إلى

---

١) سجلت حكما بعجزى أى حكمت على نفسى حكما قطعياً بعجزى عن مداك و بون السجال أى مباين للسجال وهو مصدر ساجله مساجلة وسجالا أى باراه وفاخره .

٢) الفخار الطين .

حر وهومذكر واعما كتسب التأنيث من إضافته الى الرياح • وقد بعث المختار المذكور لغزاً في لفظة جاء إلى بني ديمان في أبيات نظمها فاجابه محنض باب بشطر وجعل الثاني لغزاً وأول أبيات المختار •

ألا يابني ديمان لازال مرتحل * إليكم يريد المعضلات من المضل

وضاع مني آخرها و بيت محنض باب •

لعل مراد الشيخ جاء ومن لنا * بحرف يثنيه ويجمع من عقل

يعني الكاف في ذلك فإنها حرف تتصرف تصرف الكاف الاسمية والحروف لا تتصرف •

وقد أراد إنسان ممن له به اتصال أن يضبط شغله قال فرأيته في وقت الصباح يسوق بقره إلى موضع الرعي ثم يذهب والقدوم على عاتقه يقطع بها أعواداً من الشجر الرطب ليطوي بها بئراً يحفرها في محل صعب ثم يعود بكثير منها على عاتقه ثم يرجع الى البئر ليقف على عبيده المكنفين بحفرها ثم يرجع ليدرس للطلبة ثم يشتغل بقرى الأضياف لأنه كان موروداً ثم يبقى هكذا إلى أن ينام الناس فيشتغل بتصنيف كتابه ميسر الجليل على مختصر خليل وكان لا تأخذه في الله لومة لائم • ولما أظهر ابن الامين بن الحاج الشقراوي أموراً تخالف مذهب الفقهاء ألف في تضليله لينفر الناس من تلك الأقاويل وكان ابن الأمين المذكور تخافه الناس لعلمه وسلاطة لسانه فهجاه ولم يبال بذلك كما سيأتي بيانه ومازال يوضح للناس فساد شبهه حتى حبط مسعاه ووقعت بينه وبين إديبج الكمليلي مخالفات ولما هجا التجانيين قال فيه وفي أمثاله منظومة منها •

نَهوا عنِ الطريقِ مَنْ أرادَها * وأنكرُوا لعاً لهمْ أورادها

أليستْ الطريقْ ذكرُ اللهِ * والنهيْ عنهُ منكرٌ يا ناه

وأنكروا الجمعَ والاجتماعا * للذكر وهو جائزٌ إجماعا

جرى على ذلك منذ أعصار * شرقاً وغرباً عمل الأمصار

فوقع الاجماع بعد الخُلف * فيه فجاز اليوم دون خُلف

وله في النحو أنظام كثيرة ومنها نظم الجموع المحفوظة عن العرب على ترتيب نظم ابن مالك

فى ألفيته متبعاً لكل مقيس ما حفظ فيه . وله قصيدة يمدح بها العلويين عامة وأبناء القاضى خاصة ومطلعها .

دع المدح تسعى فى مسارحه يرعى * ولا ترعه إلا كلاً طيّبَ المرْعا
فعم به فى إيد وعل وخصصن * بنى شيخنا قاضى القضاة تجد مرعا
فجدهم أستاذ تاشمش كلهم * قدار تضعوا من علمه الخلف والضرعا(١)
لهم ذمة لا تنقضى حُرُماتها * يحق لها طول الدهار بأن تُرعا

وقد أجابها حرم بن عبد الجليل المتقدم بقصيدة لم يبق فى ذهنى منها الا قوله :

فلا يحسُنُ العقدُ النفيسُ جواهراً * إذا لم يكن فى جيد غانية تلعا

ومن نظمه :

ليس من أخطأ الصواب بمخط * إنْ يؤبْ لا ولا عليه ملامَهْ
إنما المخطئ المسيُّ الذى إن * وضح الحق لج يحمى كلامه

ابن عَبْدَمْ الديماني : هو النحوى الشهير الذى شاع ذكره وذاع وانتشر فى تلك الأصقاع وما وقفت له على شعر وله نظم متداول فى نونى التوكيد وهو :

إن تسند الفعل لواو أوليا * ولامه إحداهما فأوليا
كلاّ من الحرفين حذفاً وصل * بالنون عين الفعل والأمر جلى
أما الذى اتفاق لام والضميرْ * لفظاً فلا إشكال والأمر شهيرْ
وعند ما يختلفان فات * بشكلة لمضمر توات
كارمنّ يا قومُ بضم الميم * وارجنّ يا هندُ بكسر الجيم

وهذا ما فى ذهنى منه .

صُلاّحى الديماني : هو الصالح المشهور والعالم المذكور ومن نظمه :

أحسنُ ما رأيت فى رحلتى * يا نزهتى من بعدكم غيضاته

(١) قوله تاشمش علم على خمس قبائل من الزوايا .

أبصرتها تختال فى ريطة * والريح فى أردانها مرسلة
بينا أنا فى سبحتى ذاهل * والنفس فى نهج التقى معملة
إذ لاح لى من ثغرها لائح * أنسانى التسبيح والهيللة
من أرسل الطرف إلى غيرها * قد ضيع الإرسال والمرسله

المختار بن ألمّا : هو العالم الوحيد . ذو الرأى السديد . والجود العتيد . برع فى النحو والعربية وله اليد الطولى فى الفقه والبيان والمنطق . وكان صالحاً ناسكاً حليماً موروداً مهيباً عند قومه معظماً فيهم وقد قرأت عليه نبذة من النحو ومن أعجب ما رأيت فيه أنه إذا حدثك فى غير وقت الدرس لا تفهم من كلامه إلا القليل وإذا قعد يدرس لا تجد من يُفْهِمُ الطالب مثله ومن أجل مشايخه الذين تلقى عنهم محمذ فال بن متالى التندغى . وتوفى بعد العشر الاول من القرن الرابع عشر فيما أظن وله مقطعات لم يحضرنى منها شيء وأنظام كثيرة فى النحو منها :

فى القول خلف هل به يسمى * لفظ به دلّ على معنىً ما
أو المركّبِ بغير قيدِ * أو المركب بقيد القيدِ

وله أيضاً :

يجوز للكوفى أن تنادى * معرفاً بأل بعكس البادى
تمسكا بقول من قد مرّا * أيا الغلامان اللذان فرا

(إيا كما أن تحدمان الشرا)

وكان العلامة محمد بن أحمد يورَ الديمانى قال بيتاً وهو :

وخرنق بكسرتين عنتره * أخت له فا نظره فى الروض تره

فقال رادّاً عليه :

وخرنق بكسرتين طرفه * أخت له فى الروض هذه الصفه

﴿ شعراء أولاد أبييرى ﴾

الشيخ سيدىّ : بن المختار بن الهَيْبَ الأبييرى ثم الإنتشائى ونسبه الأصلى

يرجع إلى تندغ ثم إن تخذه أولاد آ نتشايبت كذلك و إنما سكنوا فى أولاد آ بيير وتواشجت بنهم الارحام ثم إن الله أعلا به أولاد آ بيير وغيرهم . هو العلم الذى رفع على أهل قطره وآ ستظل به أهل دهره وماذا أقول فى رجل اتفق على أنه لم يظهر مثله فى تلك البلاد وقد رأينا من أحفاد ما يرفع العناد إذ من المعلوم أنهم قاصرون عن مداه . أو لم يجاوزوه إلى ما وراءه . آ شتغل فى شبابه بالعلوم وبرع فيها علازمته لحرم بن عبد الجليل العلوى وكان يخدمه خدمة العبد لمولاه فجازاه الله تعالى بذلك حتى إن تلاميذه كانوا لا يدخلون عليه الا حبوا على ركبهم إجلالا له وحدث من رآه فى زمن آ شتغاله عليه قال أرسل حرم المذكور إلى التلاميذ أن يذهب أحدهم إلى المنهل ليسقى البقر فان العبد القائم بأمره غير موجود فلم ينتدب لذلك إلا الشيخ سيدى فلما أتى بالبقر جعل يقرأ مع التلاميذ على ضوء النار فأرسل اليهم أيضاً أن يحلب أحدهم البقر فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدى ثم إنه رجع بعد حلب البقر وجعل يقرأ أيضاً فوافى رسول من حرم أيضاً بأن يحضر أحدهم قرى الاضياف النازلين عنده فلم ينتدب لذلك غير الشيخ سيدى . ولما تضلع من علمه شد الرحل إلى الشيخ المختار الكنتى بازواد من مسيرة شهر وأكثرها غامر ثم وصل اليه ولازمه ستة أشهر ثم مات الشيخ المختار فبقى عند ابنه سيدى محمد المعروف بالخليفة لقيامه مقام أبيه فلازمه عشرين سنة يخدمه فيها حتى برع فى معرفة الطريق وعلم الاسرار ثم رجع إلى بلاده فنزل أولا فى تندغ أصله القديم فلم يكترثوا به ثم رجع إلى قبيلته أولاد آ بيير فتلقوه بما هو أهله وأكرموه واعترفوا بفضله فلم تزل فضائله تبدو حتى أذعنت له الزوايا وحسان وصار مثل الملك بينهم فلا يعقب أمره . وكان أهلا لذلك كرماً وحلماً وعلماً ولم تزل الدنيا تنثال عليه ويفرقها فى الناس وقدم مراكش فى أيام المولى عبد الرحمن وأظنه كان متوجهاً للحج فرجع بسبب المرض فى الحجاز ونال حظوة عظيمة من السلطان . وحدثنى الفاضل عبد الرحمن الجزولى المعروف فى مراكش بابن التلمود وكان أبوه كاتباً للمولى عبد الرحمن انه لما قدم إلى مراكش وجد المولى سيدى محمد ابن المولى عبد الرحمن ألكن لا يبين الكلام فتفل فى فمه فنطلق بالكلام . وكان يبحث عن الكتب فى مراكش ليشتريها فاذا أراد أن يقضى الثمن يسلم إلى البائع ما بقى عن الخماسية بالغاً

مابلغ . وكانت العرب فى أرض شنقيط تجعله حرماً آمناً فيجتمع عنده أحدهم بمن قتل أباه أو أخاه فيجلسهما على مائدة واحدة و إذا بلغ الجانى نواحى البلد الذى يقيم به أمن على نفسه و . يمض عليه يوم إلا وعنده آلاف من الناس يطعمهم و يكسوهم و يقضى جميع مآربهم حتى لقى الله ولا يسأله أحد حاجة إلا أعطاه إياها بالغة ما بلغت . وكان تلامذته يريدون أن يقللوا من ذلك فما أمكنهم وسأله يوما شخص حماراً فقال أعطوه الحمار الفلانى فقالوا انه غائب فقال أعطوه الجمل الفلانى فقالوا إن الحمار قد حضر فقال أعطوه إياهما معاً . وجاءه أحد أبناء شيخه فأعطاه جميع ما يملك من الدنيا ثم عاد اليه بعد مدة ففعل ذلك ثلاث مرات .

وشكى اليه إنسان سوء معاملة امرأته إياه فقال له وما مالكم فاخبره بأن عندهم شيأ من الغنم وحماراً وأمة وقال إن هذا لامرأته فدعا بأحد تلامذته وأمره أن يعطيه غنما وحماراً وأمة وقال له إنها سيسهل أمرها : وشكى اليه تلامذته المكلفون بالاضياف كثرتهم فقال انحروا من الابل ما يكفى فقالوا إنها مهازيل وليس فيها من السمان إلا ناقة روى من لبنها اثنان لكثرته فقال انحروها فانها ستشبع مائة . وكان يبلغه أن الطريق منقطع فى الجهة الفلانية لعدم عمارتها فيحفر فيها الآبار و يبعث المؤن الطائلة لقرى المارين . وفضائله أكثر من أن تذكر رحمه الله وكان مجيداً وما رويت له إلا القليل قال يحض على حسن المعاشرة :

أيا مَعْشَرَ الإِخْوانِ دَعْوَةَ نادبٍ * إلى الحقِّ والمعروفِ ليس بكاذبِ
أعيرُونىَ الأسْماعَ أهلَ الحِكَمْ * وصيةَ مَحْضِ النصحِ غيرِ مُخالبِ
فمن كان منكم ذا ودادٍ وخلةٍ * لمرتفعِ الأخلاقِ جمِّ المناقبِ
ليَسْحَبْ على عَيْبِ الخليلِ ذُيُولَهُ * ويَسْتُرْ فشأنُ الخِلِّ سَتْرُ المعايبِ
خليلِىَّ لا أبدِى إلى من يَذُمُّهُ * طلاقةَ وجهى بل عُبوسَةَ حاجبى
أحبُّ الذى يَهوَى وأُبغضُ ماقلا * ولستُ عليه إنْ يزلَّ بعاتبِ
وماذا دعا يوماً لِصَدْمةِ حادثٍ * أَلَمَّ عليه كنتُ أَوَّلَ واثبِ
فمنزلةُ الإِخوانِ فيها تفاضلٌ * فمنهمْ لذيذُ الطعمِ عند المُصاحبِ
ومنهم زُعاقٌ لا تُطاقُ طِباعُه * معاشره يرتاحُ إذ لم يُقاربِ

ومن كان ذا لوح وهمّ وطاعة * فلا يدنُ للمستصبيات اللّواعب
وما أفسد الألواح والهمّ والتّقى * كبيض التراقى مشرفات الحقائب
مراض العيون النّجل حوّ شفافها * رقاق الثنايا حالكات الذوائب

وله قصيدة بديعة يمدح بها ولىّ الله الشيخ المختار الكنتى وتستخرج منها ثلاث قصائد لكل منها بحر أعنى أنها كلها فى بحر الكامل ثم تقرأ أشطارها الأول فتكون قافية من بحر المديد ثم تستخرج من أوائل أشطارها الثوانى قافية من بحر البسيط وليس فى حفظى إلا مطلعها وهو :

طلعت ببرجك للبريّة أسعد * أيّام جاد بك الزّمان الأجود

وله قصيدة أخرى مطلعها :

أمعالم المعونة السّعدى ذه * أم أنت ناظرها بمقلة أمره

وسيمر بك فى هذا الكتاب من أمداحه ما يشهد لما قلت ورأيت من تآليفه شرحا على لامية الافعال لابن مالك وبلغنى أنه شرح مقصورة ابن دريد وأخبرنى بعض الثقاة أنه مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين وألف أو نحو ذلك رحمه الله رحمة واسعة .

سيدي محمد : بن الشيخ سيدىّ المتقدم . هو العلامة الأريب . اللغوى الأديب . نشأ فى نعمة عظيمه . وكلاءة جسيمه . وماظنك بمن أبوه الشيخ سيدىّ . ولما ولد هذا الفتى تباشرت به تلك الأقطار . واشرأبت إلى ما ثره تلك الصحارى والقفار . ولما ميز بين الحىّ واللّىّ . وفرق بين النشر والطىّ . استجلب له أبوه المؤدبين المتأدبين وكان يعلمه الكرم كما يعلمه العلوم ويدقق فى محاسبته على ما يبدو منه فى عنفوانه حتى سما ونبل . واقتدى به حذو النعل بالنعل . حتى صار كما قال زهير فى هرم بن سنان وأبيه وجده :

هو الجواد فإن يلحق بشأوهما * على تكاليفه فمثله لحقا
أو يسبقاه على ما كان من مهل * فمثل ما قدما من صالح سبقا

وكان الناس يظنون أن الشيخ سيدىّ لا يسد أحد مسده فلما مات وبقى ابنه هذا فى موضعه ما تغير شيء مما كان يجريه أبوه على الناس إلا أن مدته لم تطل فانه عاش بعده سنة

واحدة وكان رحمه الله شاعراً مجيداً وصوفياً وحيداً ومن تأمل قصائده الغزليات وجد فى أواخرها ما يدل على أنه كان على جانب عظيم من التصوّف ويقال إنه لما مدح أباه بأرجوزته الطنانة التى أولها :

يا سيدى إنى فداك الله بى * جارى الحما عنه لى من مذهب

قال له ما حاجتك قال حاجتى أن لا أعيش بعدك فاسترجع والده . وبالجملة فكان سيدى محمد هذا حسنة من حسنات الدهر وترك قصائد تدل على طول باعه فى الآداب وله من النكت الأدبية أشياء كثيرة . ومنها أنه كان له نديم وأصله حداد وأهل الصحراء يزعمون أن الحدادين أصلهم يهود ثم أسلموا وكان ذلك الشخص اسمه نحن وكان يدعى أنه شريف وكان يجيد اللقم فأعطاه جملا على أن لا يغضب من أبيات نظمها فيه وهى :

ما هزّ عطفىْ كمىّ يَوْمَ هيجاء * بين الأوانى كذى النونين والحاء
فرد يقوم مقام الجمع وهو لذا * يدعى بمضمر جمع بين أسماء
يسطو بأسلحة للأكل أربعة * يدٍ وفمٍ وبالعموم وأمعاء
تخال لقماته العظمى براحته * كراكر الإبل أو جماجمَ الشاء
ما بين طلعتها فيها وغيبتها * فى فيه إلا كلمح الطرف للرائى
فتهوى كدلىٍّ حان ماتحها * أشطانها فترامت بين أرجاء
فبانَ أنّ الذى يحويه من شرفٍ * قد صحّ لكنه بالهاء لا الفاء

وتزوّج بامرأة من غير أن يستأذن والدته فذهبت اليه صحبها عجائز فضربنه فكتب إلى أبيه يشكوهنّ .

أمن فعل أمرىٍ أشريعة جائز * يروم اهتضامى بينكم كل عاجز
وكان لكم جند البغاة يهابنى * فصال علىّ اليوم جند العجائز
فصرت كأنى قد أتيت ببدعة * وفاحشة من نحو فعلة ماعز
فلو أنّ أرضى ذات معز رجمننى * ولكنها ليست بذات أماعز

وكان سلس العبارة رقيق الشعر فصيحاً لم نر من انتقد عليه شيأ سوى النزر القليل الذى تعفى عليه جودة معانيه وسلاسة ألفاظه فقد انتقد عليه ابن محمد قوله :

انكار من ليس يدري آشدد به غررا * إذ هو من جرف الالحان فوق شفا

فان همزة أشدد همزة قطع وهذا لا يقدح لأجل الضرورة . وانتقد عليه قوله أيضاً :

لو خضت لجة قاموس وجدت به * دراً جلا تجلو مصباح الدجا السُّدفا

فان جلا مصدره جلاء لا جلو وهذا غير صواب . وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

ولم يسحر فؤادي قطُّ طرف * سوى طرفين فيها ساحرين

لان الطرف لا يثنى ولا يجمع وهذه مسئلة خلاف والاصح أنه لا يثنى ولا يجمع كما قيل ونحن ننقل قول القاموس وشرحه تتميما للفائدة قالا الطرف العين لا يجمع لأنه فى الاصل مصدر أو هو اسم جامع للبصر قاله ابن عباد . وقال الزمخشري لا يثنى ولا يجمع لانه مصدر ولو جمع لم يسمع فى جمعه أطراف . وقال شيخنا عند قوله لا يجمع قلت ظاهره بل صريحه أنه لا يجوز جمعه وليس كذلك بل مرادهم أنه لا يجمع وجوبا كما فى حاشية البغدادى على شرح بانت سعاد وبعد خروجه عن المصدرية وصيرورته اسما من الاسماء لا يعتبر فيه حكم المصدرية ولا سيما ولم يقصد به الوصف بل جعله اسما كما هو ظاهر وقيل أطراف ويرد ذلك قوله تعالى « فيهن قاصرات الطرف » ولم يقل الأطراف الخ وإذا فتشت أشعار العرب لا تكاد تجده مثنى فقد قال جرير .

فغض الطرف إنك من نمير * فلا كعباً بلغت ولا كلابا

ولم يقل الطرفين اه .

وكان عالى الكعب فى معرفة النحو والتاريخ وغير ذلك . وتوجه من بلاده إلى الحج ثم رجع من غير أن يحج لعارض اقتضى ذلك . ولما بلغ إلى الساقية الحمراء قال :

أحمراء السواقى ما ورائى * ألان عرفت أنها الا تشائى

تخال نصيص فتل العيس شهراً * يدوم من الصباح إلى المساء

ولا ينأى به ما كان دانٍ * ولا يدنو به ما كان نائى

وكان رحمه الله إذا قال شيأ من الشعر يبعث به إلى أبيه فكان كلما رأى شيأ من شعره يمزقه حتى قال هذه القصيدة يحرض الناس فيها على الاستعداد للنصارى ويأمرهم بمحاربة أهل البني من قبائل حسّان فلما عرضت على والده قال للتلاميذ صاحبكم الآن قال الشعر والقصيدة هاهى :

رُوَيْدَكَ إنّنى شَبّهْتُ دارا * على أمثالها تقِفُ المَهارِى (١)
تأمّلْ صاحِ هاتيكَ الرّوابِى * فذاكَ التلُّ أحسبه أنارا (٢)
وثانِ الرّمْلتانِ هما ذواتا * عليّانٍ وذاخطُ الشّقارا (٣)
وإنْ تنْجدْ رأيت بلا مثالٍ * جماهيرَ الكناوَيْنِ الكبارى (٤)
هنالك لا تدعْ منهنّ رسْما * بدا إلا مررت به مرارا
ولا تقبل لعين فى رُباها * تصونُ دموعَها إلا انهمارا
ودرْ بين الميامين العوالى * فإنّ على معاهدِها المدارا (٥)
إذا كنت الوفىّ فعلت هذا * فراعيت الذّمامة والجوارا
وإلا خلنى وخلاك ذم * فإنّ لدىّ أحداقاً غزارا
وقدْنى من إعانتك انتظارى * أيساً ربّما أبكى الديارا
وإن كنت الخلىّ ولا وفاءٌ * لديك فتستطيعَ لى انتظارا

١) الكاف فى رويدك حرف مثلها فى ليسك ونحوها كما تقدم . ٢) أنار كثيب عظيم فى آوكار واسمه الشائع أنير (بهمزة ونون مفتوحتين بعدهما ياء ساكنة وراء ساكنة أيضا).
٣) خط الشقارا أرض مستوية قريبة من أنار المتقدم وإسمها بالعامية خط اشكار (بهمزة مكسورة وشين ساكنة وكاف معقودة بعدها ألف وراء مفتوحة) وهو نبات إذا أكلته الدواب أحدث مرارة فى لبنها وتغيرا نفاس شاربه .
٤) تنجد تعلو على نجد أى مكان مرتفع والكناوان رملتان عظيمتان اسم الواحدة منها آكن .
٥) الميامين مواضع معروفة من آوكار واسمها بالعامية إيمزكان (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضاً وبعدها كاف معقودة وألف ونون ساكنة) .

فبله اللوم ثم اليك عني * فلا ضراً أريد ولا ضرارا
ولا عار عليك فأنت مرؤ * ترديت السكينة والوقارا
ولكنا رجال الحب قوم * تهيج ربا الديار لنا آدكارا
سقانا الحب ساقي الحب صرفا * فنحن كما ترى قوم سكارى
ترى كل الهوى حسنا علينا * إذا ما الجاهلون رأوه عارا
وأحرار النفوس نذوب شوقا * فنأتي كلما نأتي آضطرارا
ومن يأتي الأمور على آضطرار * فليس كمثل آتيها آختيارا
ترانا عاكفين على المغاني * لفرط الشوق ننشدها حيارى
أسارى لوعة وأسى ننادي * وما يغني النداء عن الأسارى
ولو في المسلمين اليوم حر * يفك الأسر أو يحمي الذمارا
لفكوا دينهم وحموه لما * أراد الكافرون به الصغارا[1]
حماة الدين ان الدين صارا * أسيراً للصوص وللنصارا
فان بادرتموه تداركوه * وإلا يسبق السيف البدارا
بأن تستنصروا مولى نصيراً * لمن والى ومن طلب آنتصارا
مجيباً دعوة الداعي مجيراً * من الاسواء كل من آستجارا
وأن تستنفروا جمعاً لهاما * تغص به السباسب والصحارى[2]
تمر على الأماعز والثنايا * فتاً به فتتركها غبارا[3]

---

١) الصغار بالفتح مصدر صغر ككرم إذا رضي بالذل أي لما ارادوا ان يحطوا من قدره .
٢) اللهام الجيش العظيم سمي بذلك لانه يلتهم كل شيء وقيل لانه يغيب من دخله في وسطه وتغص به تمتلئ والسباسب جمع سبسب وهي المفازة والقفر والارض المستوية البعيدة والصحارى جمع صحراء وهي الارض المستوية في لين وغلظ أو هي الفضاء الواسع دون القف .
٣) الأماعز جمع امعز وهو المكان الصلب والثنايا جمع ثنية كغنية وهي العقبة او طريقها او

ثنى رُبْدُ النعام بحاقتيه * وتعي دُون معظمه الحُبارى[١]

يلوحُ زُهاؤه لك من بعيدٍ * كما رفع العساقيلُ الحِرارَا[٢]

تخال سِلاحه شهباً تهاوى * وتحسِبُ ليلها النقعَ المثارا

ولولا النقع إن يلمع بليل * لصيّر ضوءُهُ الليلَ النهارا

بكل طليعةٍ شهباء تبدي * إذا طلعت من الصدإ اخضرارا

وتخفقُ فوقها بالنصرِ رايٌ * فتحسبها بها روضاً أنارا

وفتياناً يرونَ الضيمَ صاباً * وطعم الموت خرطوماً عقارا[٣]

أحبوا الملّة البيضا فكانوا * عليها من مَرَاوِدِها غيارا

سُطاةٌ فوقَ متنِ كلّ ساطٍ * قليلٌ من ينالُ له عِذارا

بما يحويه من وصف حميدٍ * على أحزان فارسه أغارا

وسلهبةٍ مفاصلها ظِمَاءٌ * قوائمها رِواء لانجارا[٤]

عليها من محاسنها شهودٌ * على أن لا انباع ولا تعارا[٥]

بأيديهم مذرّبةٌ طوالٌ * ترى الأقران أعماراً قصارا

وبيضٌ مرهفاتٌ جرّدوها * وردّوها من العلق احمرارا

تفرّي الأذنبَ قبل الضرب عنها * ولا عظم يَفُلُّ لها غِرارا

وكلّ أخي قبين أبى اعتدالا * وتقويماً عن الغرض ازورارا

هى الجبل نفسه أو الطريقة فيه او اليه والقنابل جمع قنبلة وهى الطائفة من الخيل .

١) ثنى من الوثى وربد جمع ربداء وهى التى بها ربدة وهو لون يشبه الرماد والحبارى طائر معروف ٢) العساقيل السراب والحرار الحجارة .

٣) الصاب عصارة شجر مر وقيل هو عصارة الصبر والخرطوم الخمر وكذلك العقار .

٤) السلهبة من الخيل العظيمة الطويلة والذكر سلهب .

٥) قوله على أن لا تباع ولا تعار اخذ المعنى مأخوذ من قول الشاعر :

أبيت اللعن إن سكاب علق * نفيس لا تعار ولا تباع

مسلٌ شطيبةٍ فى المتن منه * إلى تسديد شارته أشارا
حَذاه بكالهلالِ موشّحوه * بكالجوزاء صوغاً وازدهارا
بوشيٍ حبّروه وأودعوه * تصاويراً ترىٰ فيها اعتبارا
من العُدد الأولى آلا سماكٌ * بروح الله عيسى لن تُبارا (١
تلظى النار فى الكانون منه * إذا ماصافح الزَّنْدُ الشفارا
وليس لناره شررٌ تراما * به إلا الموقَّعةَ الحِرارا (٢
فمن يحْزُرْ قُبالةَ منخريه * يكن كهشيم من رامَ احتظارا
جموعاً تنطحُ الأعداءَ جهراً * فتتركهم جديساً أو وبارا (٣
جموعاً لايقومُ لها مناو * ولا يخشى الصّديقُ لها مغارا
تصوبُ على بلادِ السّلم غيثاً * وتوقدُ فى بلاد الحربِ نارا
بنصر الله والتقةٌ يقيناً * فلا تدرى من الخالقِ الحِذارا
لها إعلاءُ كلمته مرامٌ * فلا غنماً تروم ولا افتخارا
فمن يك هكذا يحيي حميداً * ويستحلي بموطنه القرارا
ومن لا فالمماتُ به جديرٌ * ولو للنار بعد الموت صارا
فيا للمسلمينَ لها أموراً * لها الأكبادُ تنفطرُ انفطارا
تهاونتم بموقعها وما إن * تهاونتم بها إلا اغترارا
لصوصٌ لاتخافُ البأسَ منكم * ولا العقبى فترضى أن تدارا
ولا ينجو مقيمٌ من أذاهم * ولاآبنُ تنائف اتخذ السفارا

---

١) سماك نصرانى كان يصنع السلاح النارى .

٢) قوله الا الموقعة الحرار أصله الا الحرار الموقعة فقدم النعت فصار المنعوت بدلا منه والموقعة أى المحددة والمراد بالحرار الاشفار التى تجعل فى البندق المعروف عند أهل الصحراء بالمدفع . ٣) جديس و وبار قبيلتان من العرب البائدة .

ولاشِيبٌ عكوفٌ فى المصلى * ولاعونُ النساءِ ولا العذارا
فبينا الحىُّ خيَّمَ ذا طَلالٍ * تبوَّأمن فسيحِ الأرضِ دارا(١)
بساحته محافلُ حافلاتٌ * بأشياخٍ مهذبةٍ طهارا
وكلِّ فتى يجرُّ الذَّيلَ تِيهاً * وتفترُّ المِلاحُ له افترارا
إلى نسبٍ لهم بلغوا ادعاءً * به أذواءَ حِمْيَرَ أو نزارا(٢)
إلى أن يُبصروا شُعثاً كساهم * لباسُ الجوعِ والخوفِ اغبرارا
رِعاءَ الشاءِ حقاً من رآهم * يقولْ هم الرّعاءُ وما تمارى
هنالك لاترىٰ شيأ نفيساً * ولا مُستحسناً إلا مُوارا
ولم يكُ قدرُ لمحَ الطرفِ إلا * وقد سلبوا العِمامةَ والخمارا
أجِدَّكمُ بذا يرضى كريمٌ * وهل حرٌّ يطيقُ له اصطبارا
وروم عاينوا فى الدين ضُعفاً * فراموا كلما راموا اختبارا
فإن أنتم سعيتم وانتدبتم * برغمٍ منهمُ ازدجروا ازدجارا
وإن أنتم تكاسلتم وخمتم * برغمٍ منكم ابتدروا ابتدارا
فألفوكم كما يبغون فوضى * حيارى لاانتداب ولاائتمارا(٣)
وما ظنوا لعظمٍ جابروه * كُساراً بعد هيضته انجبارا(٤)
وقالوا إنّ للفُرْسِ انتهازاً * وثاروا كى ينالوا منه ثارا
ولم أعرفْ وسوف ترون عمّا * قليلٍ صُبحَ ليلكمُ استنارا

١) خيم سكن وذا طلال أى ذا نعمة وسرور وتبوأمن فسيح الارض أى نزل داراًمن متسعها ٢) اذواء حمير ملوكها مثل ذى رعين وذى يزن وذى نواس وغيرهم .
٣) فوضى أى متساوون لا رئيس لهم قال الافوه الاودى :

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

٤) قوله وماظنوا العظم الخ انجبارامفعول به لظنوا وجابروه مبتدأ وأصله جابرون له وحذفت النون للاضافة وكسارى خبرجابروه وهو جمع كسير والهيض الكسر بعد الجبر .

مهًى حورَ المدامع عاطفات * تخوضُ بها القراقيرُ البحارا (١)
إذا التفتت لجانبها تلافت * حِذارَ الموج لوْحاً أو دسارا
لئن كانت مراكبها المهارى * وإنْ كانت مراودها القفارا (٢)
تلطِّمها العلوجُ على خدودٍ * كسى ألوانَها الفزَعُ اصفرارا
يدرنَ لهم عيوناً حائراتٍ * يُغرّقُ فيضُ عبرتها احورارا
فلاهم يرحمون لها بكاءً * ولا يخشون أن تجد اقتدارا
وحلوْها خلاخل من قيودٍ * وقد كانت لجيناً أو نضارا
وأغلالاً بأجيادٍ وأيدٍ * تعوَّدتِ القلادةَ والسوارا
تُكلِّفُها بناتُ الرُّوم قسراً * بخدمتها رواحاً وابتكارا
وكانت كلمَّا مشتِ الهوينى * لكسرِ البيتِ تنبهر انبهارا (٣)
فيشددْنا الحبالَ بكل خصرٍ * رقيقُ الرَّيطِ كان له إزارا
ويحملن الجذوعَ على رؤسٍ * غدائرها تضلُّ بها المدارى (٤)
وتكرَهُ للذى كانت تراهُ * حلالا وهى طائعةٌ شنارا (٥)
فيا للمُسلمين لما دهاكُمْ * إلى كم لا تردُّون الحِوارا
أجيبوا داعيَ المولى تعالى * أو اعتذروا ولن تجدوا اعتذارا

---

١) القراقير جمع قرقور كعصفور وهى السفينة أو الطويلة أو العظيمة .
٢) مراودها جمع مراد وهو موضع الارتياد أى طلب الكلإِ .
٣) الهوينا تصغير الهونى تأنيث الاهون وهى التؤدة والرفق والسكينة والوقار وكسر البيت جانبه يفتح ويكسر وتنبهر ينقطع نفسها من الإعياء .
٤) المدارى جمع مدرية بفتح الميم وكسر الراء وهى المشط وتضل بها المدارى أى من كثرة شعرها وهذا مأخوذ من قول امرئ القيس :
غدائره مستشزرات إلى العلى * تضل المدارى فى مثنى ومرسل
٥) الشنار بالفتح أقبح العيب والعار .

أجيبوه بدنياكم تعزُّوا * وتدَّخرُوا من الأجر ادِّخارا
فأحدى الحُسْنَيَيْن لكم أعِدَّت * حَمالةَ قادرٍ حازَ اليَسارا [1]
بجنةٍ اشترى منكم نفوساً * ومالاً ياربا حكمُ تجارا
وهذا ماأشرْتُ به عليكم * ولوْلم تجعلوني مستشارا
فإن أنتم توليتم فحسبي * وجارى الله نعم الله جارا
ومن يك جاره المولى تعالى * كفاهْ فلن يضامَ ولن يضارا
وربِّي شاهدٌ وكفى شهيداً * به أني دعوتكمْ جهارا
وكم من ناصحٍ قبلي دعاكم * جِهاراً بعد مايدعو سرارا
وكلٌّ حين يدعو لم يزدكم * دوام دعائه إلا فرارا
فربي اغفر لنا ولوالدينا * ومن جعلوا هداك لهم منارا
وزدنا مِلةَ الإسلام عِزًّا * ولا تزدِ العدا إلاَّ تبارا
وصلِّ على الذي حازَت قريشٌ * بنُسبتِه الزَّعامة والفَخارا
إلى آلٍ وصحْبٍ معْه قاموا * وساروا حيث قامَ وحيث سارا
خذوها من بنات الفكر بكراً * تغيرُ الغانياتِ ولن تغارا
لها عن رائد الافهام خدرٌ * حماها قبل هذا أن تزارا

وقال أيضاً :

أدمعا تَبْغيانِ بغَرْبِ عَينِ * وقدْ عاينتُما دارَ الكْنَتَيْنِ
ألَيسَ مِنَ الوَفاءِ لِقاطنيها * إذالةُ ما يُصانُ بكلِّ عَينِ
بَلى إنَّ البكاءَ على المَغاني * بمنهاجِ الصَّبابَةِ فَرْضُ عينِ
وإنْ لم تَبْقَ منها غيرُ رَسْمٍ * كوَشْمٍ في نَواشِرِ مِعْصَمَينِ [2]

---

١) قوله فاحدى الحسنيين الخ يشير إلى مافي الصحيح من أن من خرج للجهاد في سبيل الله إما أن يرزقه الله الغنيمة وإما الشهادة . ٢) النواشر عصب الذراع من داخل وخارج أوعروق وعصب في باطن الذراع وهذا المعنى مأخوذ من قول زهير :

فإنَّ لها يَداً دَيْناً علينا * وحَتْمٌ أنْ يؤدَّى كلُّ دَيْنِ

أفاويقَ الصفاءِ بها ارْتَضعنا * مَدى حوْلين كانا كاملَيْن (١)

ولم يسْحَرْ فؤادِيَ قطُّ طرْفٌ * سِوى طرْفين فيها ساحِرَيْن

فذانِكَ تاركا قلبي ورُوحِي * بنيران المحبةِ خالدين

فعوجا ياخليليَّ اللذيْنِ * هما مني بمنزلةِ اليدين

عليها باكِيَيْنِ وحَيِّيَاها * معي حُيِّيتُما مِنْ صاحِبين

قِفا ثم ارْجِعا الأبصارَ فيها * وعُودا فارْجِعاها كرَّتين

بها مُتَرَسِّمينَ لها وكونا * إذا لم تبكيا مُتباكِيَين (٢)

وإنْ جمدتْ عيونُكما كلانى * إلى عينين لى نضَّا ختين

وكونا عاذريْن ولا تكونا * إذا لم تُسعِدانى عاذلين

فما لكما سِوى الذكرى سَبيلٌ * عليَّ فلسْتُما بِمُسَيْطِرَيْن (٣)

وقدْ حوتِ المَيامِنُ منزلاتٍ * وريعٌ بني المُبارَكِ منزلين (٤)

ومَغْنىً حوْلَ ذاتِ القَرْم عافٍ * وآخرَ دارس بالنيرسَين (٥)

تُدارُ لها بالرقمتين كأنها * مراجع وشم فى نواشر معصم

١) أفاويق جمع فيقة بالكسر وهى اللبن يجتمع فى الضرع بين الحلبتين والصفاء المصافاة وكان واسمها زائدان بين النعت ومنعوته .

٢) مترسمين مثنى مترسم اسم فاعل ترسم الرسم نظر اليه أو ترسم المنزل تأمل رسمه وترسه ومتباكيين متكلفين للبكاء .

٣) مسيطرين تثنية مسيطر وهو الرقيب الحافظ المتعهد للشيء وقيل هو المتسلط على الشيء ليشرف عليه و يتعهد أحواله و يكتب عمله .

٤) الميامين مواضع فى آوكار اسمها بالعامية إِمِرْزْكان (بهمزة مكسورة و ياء ساكنة وميم ساكنة أيضاً و راء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة ونون ساكنة) والريع المرتفع من الارض واسمه المتعارف عند الناس علب أولاد امبارك والعاب بمعنى الريع وهو فصيح .

٥) ذات القرم نبكة واسمها المتعارف تبكة آمخوّل بمعنى القرم وهو محرف الخال فانه

وَدارٌ حَوْلَ حِقْفِ النّصْفِ أَقْوَتْ * وَأُخْرَى أَقْفَرَتْ بِالتَّوْأَمَين (١)

سَقَاهَا كُلُّ مُنْهَمِرٍ العَزالى * من الأَزَمَاتِ يَغْسِلُ كُلَّ رَيْن (٢)

فَتُصْبِحُ غِبَّهُ الأَجْرَازُ تَحْكِى * مَصَانِعُهَا تَعَاوِيذَ اللُّجَيْن (٣)

وَتُشْبِهُ فِي غَلائِلِهِ هَدَايَا * بَرَزْنَ إِلَى الزِّفَافِ بِكُلِّ زَيْن (٤)

مَعَاهِدُ عِنْدَنَا فِي الحُبِّ فَاقَتْ * مَعَاهِدَ مَنْعِجٍ وَالرَّقْمَتَيْن (٥)

لَيَالِيَ لا أُحَاذِرُ أَنْ أُلاقِي * صُدُوداً مِنْ سُعادَ وَلا بُثَيْن

وَلَمْ تَنَلِ العَذَارَى أَنْتَ عَمٌّ * تَعُدُّكَ عِنْدَنَا أَحَدَ الأَبَيْن

تَحِنُّ إِلَى الشَّبَابِ وَلَسْتَ مِنْهُ * عَلَى حَظٍّ سِوَى خُفَّيْ حُنَيْن (٦)

فحل الابل الاسود . ١) حنف النصف كثيب اسمه المتعارف عليه النعى فان اهل الصحراء يقولون نص بمعنى نصف .

٢) المنهمر المنسكب والعزالى جمع عزلاء وهو مصب الماء من الراوية هذا أصله ومراده هنا السحاب والازمات جمع أزمة وهى الشدة من الدهر والرين الوسخ .

٣) الاجراز جمع جرز وهى الأرض التى لا تنبت أو التى أكل نباتها أو التى لم يصبها مطر والمصانع جمع مصنعة وهى كالحوض أو شبه الصهريج يجتمع فيها ماء المطر وتعاويذ اللجين قطع منه تصاغ على هيئة التعاويذ التى يتحرز بها وتجلد فيعلقها الانسان فى عضده أو عنقه وأهل الصحراء يستعملونها كثيرا .

٤) الغلائل جمع غلالة بالكسر وهى شعار يلبس تحت الثوب ويقال لها الغلة بالضم وتجمع على غلل وهدايا جمع هدى وهى العروس .

٥) المعاهد جمع معهد وهو المنزل الذى لا يزال القوم اذا انتأوا عنه رجعوا اليه ومنعج بالفتح والسكون وكسر العين واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج والرقمتان قريتان بين البصرة والنباج ٦) حنين اسكاف من أهل الحيرة ساومه إعرابى بخفين فاختلفا حتى أغضبه فاراد غيظ الاعرابى فلما ارتحل الاعرابى أخذ حنين أحد خفيه وطرحه فى الطريق ثم ألقى الآخر فى موضع آخر فلما مر الاعرابى بأحدهما قال ما أشبه هذا الخف بخف حنين ولو كان معه الآخر لاخذته ومضى فلما انتهى الى الاخر ندم على تركه الاول وقد كمن له حنين فلما مضى

تَقُلْتُ لَهُنَّ إِنَّكِ وَخْطُ فَوْدِي * يَسوءُ الغَالِيات إِذا فَلَينِي [١]
فَكَمْ يَوْمٍ يَعِزُّ عَلى القَوالى * بِهِ مِنِّي فِراقُ المَفْرِ قَيْنِ
وَكَمْ يَوْمٍ وَتَرْتُ بِهِ العَذارَى * كَيَوْمِ مُهَلْهِلٍ بِالشَّعْثَمَيْنِ [٢]
يُجِبْنَ إِذا دَعا الدّاعُونَ بِاسْمِي * كَأَنِّي عِنْدَهُنَّ ابْنُ الحُسَيْنِ
فَلا حَظَنِي العَبُورُ مَعَ الغُمَيْصا * فَأَنِفْتُ عَنهُما لِلمِرْزَمَيْنِ [٣]
وَإِنْ أَبْدَتْ لِيَ الجَوْزاءُ وِشاحاً * سَلَكْتُ بِها سَبِيلَ الشِّعْرَيَيْنِ
وَإِنْ تُشِرِ الثُّرَيّا لِي بِكَفٍّ * خَضِيبٍ قُلْتُ عَنِّي لِلبُطَيْنِ
وَحَيْثُ بَناتُ نَعْشٍ دُرْنَ حَوْلِي * تَرَكْتُ وِصالَها لِلفَرْقَدَيْنِ
وَكَمْ شَمْسٍ بِهالَتِها تَجَلَّتْ * وَلاحَتْ بِالزَّوالِ خِلالَ غَيْنِ [٤]

الاعرابي في طلب الاول عمد حنين الى راحلته وما عليها فذهب بها واقبل الاعرابي وليس معه الا الخفان فقال له قومه ماذا جئت به من سفرك فقال جئتكم بخفي حنين فذهبت مثلا يضرب عند اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة .

١) الوخط استواء بياض الرأس وسواده والفود معظم شعر الرأس مما يلي الاذن وناحية الرأس وقوله إذا فلينى أصله إذا فليننى فاجتمعت نون الرفع ونون الوقاية فحذفت الأولى وقيل بل حذفت الثانية هكذا قيل في قول عمرو بن معديكرب :

تراه كالثغام يعل مسكا * يسوء القاليات إذا فلينى

٢) قوله وترت به العذارى أي نلت ما أردت منهن مأخوذ من وتره إذا قتل حميمه فأفرده منه والشعثمان غائطان وقيل هما رجلان اسم أحدهما شعثم والآخر شعيث وهما ابنا معاوية بن عامر بن ثعلبة وأضيف اليوم اليهما لانهما قتلا فيه يشير إلى قول مهلهل :

ولو نبش المقابر عن كليب * فيخبر بالذنائب أي زير
بيوم الشعثمين لقر عينا * وكيف لقاء من تحت القبور

٣) قوله فلاحظني العبور إلى آخر الأربعة الأبيات كل ذلك أسماء نجوم كنى بها عن النساء والمعنى أنه كلما تعرضت لوصله إحداهن أنف عنها للأخرى حتى لا يواصل واحدة منهن لعزته وأنفته . ٤) الهالة دارة القمر ولاحت ظهرت وخلال أي جنب وناحية مأخوذ من خلال الدار وهو ما حوالى بيوتها والغين الغيم .

وغار البدرُ إذْ ولّتهُ منها * نَوَاراً فازدريتُ النّيّرين (١)
ولا عَجبٌ إذا خُنْتُنّ عهدي * وآثرْتُنّ إقصائي وبَيني
فقدْ خُنْتُنّ في القُدَماءِ عبدَيْــــن قبْلي للمهيْمن صالحين (٢)
ومن شَرْخِ الشباب اعتضتُ حِلْماً * وحالُ الحِلْمِ إحدى الحُسنَيين
وكنتُ إذا عزَمْتُ على ارْعِواءٍ * وجدْتُ عزيمتي إسْراءَ قَين (٣)
وكمْ سامرْتُ سُمّاراً فُتوّاً * إلى المَجْدِ انتموْا من محْتدين
حوَوْا أدباً على حَسَبٍ فدانوا * أديمَ الفرقدين بأخمُصين
أذاكرُ جمعَهُمْ ويذاكِروني * بكلّ تخالُفٍ في مذهبين
كخُلْفِ اللّيثِ والنُّعمانِ طوْراً * وخُلْفِ الاشْعريّ مع الجُوَيني (٤)
وأوْرادِ الجُنَيْدِ وفُرْقتيهِ * إذا وردوا شَرابَ المشرَبين (٥)
وأقوالِ الخليــــل وسيبويهِ * وأهلِ كوفة والأخفشين
نوضّحُ حيثُ تلتبسُ المعاني * دقيقَ الفرْقِ بين المعنيين
وأطواراً نميلُ لذكرِ دارا * وكسرى الفارسيّ وذي رُعين (٦)

---

١) النوار النفور. ٢) قوله عبدين قبلي للمهيمن صالحين يعني نوحا ولوطا عليهما السلام قال تعالى في أمر أتيهما «فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيأ» .

٣) قوله وجدت عزيمتي إسراء قين يعني أنه لا تطاوعه عزيمته فيتمادى على صباه كما لا يصدق القين إذا أخبر أنه سار بل هو مصبح وهذا مثل يقال إذا سمعت بسرى القين فاعلم بأنه مصبح .

٤) الليث هو الليث بن سعد الامام المصري والنعمان هو الامام أبو حنيفة والاشعري هو إمام الطائفة الاشعرية والجويني هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف إمام الحرمين منسوب إلى جوين وهي كورة بخراسان .

٥) الجنيد هو أبو القاسم سعيد بن عبيد وقيل هو ابن محمد بن الجنيد الخراز القواريري سلطان الطائفة الصوفية .

٦) دارا أحد ملوك الفرس وكذلك كسرى وذو رعين ملك من ملوك حمير .

ونَحوَ السـتةِ الشُّعراءِ نَنحوُ * ونحوَ مُهلْهِلٍ ومُرَقِّشَيْنِ (١)
وشِعرَ الأعميَيْنِ إذا أردنا * وإن شئنا فشِعرَ الأعشَيَيْنِ (٢)
ونذهبُ تارةً لأبى نوّاسٍ * ونذهبُ تارةً لابنِ الحسين (٣)
وإنى والنُّهى تنهَى وتجلو * خفايا اللبْسِ فى المتشابهيْنِ
عدتنى أنْ أصافقَ كلَّ خلٍّ * مخائلُ من مُداهنةٍ ومَينِ
كلا أخوىَّ يُظهِرُ لى وِداداً * فأعرفُ مايُسِرُّ كلا الأخَينِ
فمن يَكُ راغباً فى القربِ مِنِّى * يجدنى دون ماءِ المقلتينِ
ومن يورْ قلاىَ فليسَ شئٌ * يُواصلُ بينهُ أبداً وبينى
ألاحِظُ من خليطِىَ كلَّ زيْنٍ * كما أغضى له عنْ كلِّ شينِ
ولا أُصغِى إلى العَوراءِ حتى * يرى أنى أصَمُّ المسمعينِ
وما جَهْلُ الجهولِ بمستفزى * ومالى بالدنيَّةِ من يدينِ
وأحملُ كلَّ ما يأتى خليلى * لهُ إلا عُبوسَ الحاجبينِ
وليس يهولنى منْ مستشيطٍ * تهدُّدُه بنفضِ المِذْرَوَيْنِ (٤)
وعندى جانبٌ فى الهزلِ لينٌ * وآخرُ عند جِدىَ غيرُ لينِ
وقد يُلفَى إذا الجُلَّى ادلهمّت * أسامةَ من يَظُنُّ أبا الحصينِ (٥)

---

١) الشعراء الستة هم امرؤ القيس والنابغة وزهير وعلقمة الفحل وطرفة بن العبد وعنترة بن شداد .

٢) أراد بالأعميين حسان بن ثابت والاسود بن يعفر النهشلى وأراد بالأعشيين أعشى قيس وأعشى باهلة . ٣) ابن الحسين هو المتنبى .

٤) قوله وليس يهولنى أى ليس يفزعنى والمستشيط المتلهب غضباً وتهدده توعده وبنفض المذروين ببغيه وهذا مأخوذ من المثل جاء فلان ينفض مذرويه اذا جاء باغياً متهدداً .

٥) الجلى الداهية وادلهمت اشتدت ومن يظن اسم يلفى وأسامة خبرها وهو يعنى السبع وأبو الحصين كنية الذئب .

ومهما يعرني للهمّ ضيفٌ * يجُرُّ من البلابل ضيفنين
جعلت قراه أكومَ قيسريّا * هجانَ اللون جونَ الذفريين
كأنّ صنانه المنباع نقسٌ * تحدّر من جوانب قمقمين
على ليتين كالترسين مُدّا * إلى كالقصر رحب القُصْرَيين
يزمّ عن الكلال وكلّ نعتٍ * يعاب سوى انفتال المرفقين (١
رعا روضَ الحمى غضاً نضيراً * فلم يحتج لماء الدحرضين (٢
وعن صدّا له السعدان أغنى * إلى أمدٍ انسلاخ جماديين (٣
له افتر الكمام بكلّ ثغر * وبكّاه الغمام بكلّ عين
فلكه الرعاةُ الأمر حتى * كساه النيّ نسجُ المشفرين
تبطّنه أداهمُ من حديدٍ * ينوءُ بها مُدانى الساعدين (٤
إلى أن كاد وهو بلا جناحٍ * يطير بقوةٍ في المنكبين
هنالك عالته بقتود رحلٍ * حماه الكترَ مسّ المتنيين (٥

١) قوله يزم عن الكلال أي يا نف عنه وقوله سوى انفتال المرفقين تأكيد للمدح بما يشبه الذم كقول النابغة .

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب

٢) الدحرضان ماآن ثنيا على التغليب واسم أحدهما دحرض والاخر وشيع وتبع فيهما عنترة في معلقته حيث قال :

شربتْ بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم

٣) صدا ماء وهو ممدود وقصره ضرورة وهو أعذب مياه العرب وورد فيه المثل ماء ولا كصدّاء والسعدان نبت جيد وهو أخثر العشب لبناً ينبت في السهول وفي المثل مرعى ولا كالسعدان يعني انه استغنى بالرطب عن الماء الى أن انسلخ جماديان .

٤) قوله تبطنه أي تعرقه من كثرة المشي وأداهم جمع أدهم وهو الحديد الذى يجعل في يديه وينوء بها ينهض بمشقة ومداني اسم مفعول داناه والساعدان الذراعان .

٥) قتود الرحل عيدانها واحدها قتد محركة والكتر السنام المرتفع ومتنا الظهر مكتنفا

تحاول أن يبارى فى البرارى * هجفىّ سابقٍ بالدونكين [١]
يسير الخيطفى حيناً وحيناً * يراوح بين كلتا الخيزلين [٢]
يولى المعز أخفافاً خفافاً * تغادر كل صخرٍ فلقتين
تقاذف بينها الظران شتى * تقاذف أيمنين وأعسرين [٣]
به أحيي التدانى كل حين * وأدنو للتنائى كل حين
أغادره وقبلى مستحيل * عليه الأين ذا ظلعٍ وأين [٤]
وأرحله سلاماً متسياه * وأرجعه رثيم المنسمين
ولو لم ألفه أصلاً لطارت * بى العزمات بين الخافقين
فللعزمات أجنحة تدانى * كلمح الطرف بين الشاحطين
فشطر المشرقين تأم آناً * وآونة تأم المغربين
وليس كمثلها وزر الرقى * من الدهر ازورار الجانبين
فما حر يقر بدار هونٍ * ولو كانت مقر الوالدين

الصلب والا كمرتذ كرهما يؤثنان .

١) يبارى من المباراة والهجفى تثنية هجف وهو الظليم المسن أو هو الجافى الثقيل منه والدونكان موضع اسمه دونك يثنى ويجمع وهذا البيت مأخوذ من قول ابن مقبل .

يكادان بين الدونكين وألوة * وذات القتاد السمر ينسلخان

أى يكادان ينسلخان ويخرجان من جلودهما من شدة العدو .

٢) الخيطفى السرعة فى المشى ويراوح يفعل هذه مرة وهذه مرة والخيزلين تثنية خيزلى وهى التبختر فى المشى .

٣) تقاذف أصله تتقاذف والظران بالضم والكسر الحجارة واحدة ظر بالكسر وظرر كصرد وظررة بزيادة الهاء وهذا المعنى مأخوذ من قول امرىء القيس .

* كأن الحصى من خلفها حذف أعسرا *

٤) قوله أغادره وقبلى الخ ذا ظلع حال من ضمير المفعول به رجعا وقبلى مستحيل عليه الأين فى تقدير التأخير .

وأهلُ المرءِ نَيلُ غِنىً وجاهٍ * وهل يسعى الرّجالُ لغيرِ ذين
ومسقطُ رأسهِ ضرٌّ ونفعٌ * وإلا فاتباعُ القارظين (١)
فمالُ المنذرَين يُعدُّ فقراً * بلا عِزٍّ ومالُ الحارثين (٢)
وعزُّ الحارثين يُعدُّ ذُلاً * بلا مالٍ وعِزُّ المنذرين
فعِش حُرًّا فإن لم تستطعهُ * فضرباً فى عُراضِ الجحفلين (٣)
وهُونٌ فى أقاصى الناس هَينٌ * وهونٌ فى العشيرةِ غيرُ هَيْن
فالمنكورُ من أصلٍ وعينٍ * كالمعروفِ من أصلٍ وعَين
ولمّا صاحَ من فودى نذيرٌ * وصرّحَ ثانياً بالعارضين
وقبلَ الشيبِ إيجادى تعالى * فليسَ الشيبُ أولَ ناعيين
وداعى القلب بالتجريبِ نادى * وداعى الله أندى الداعيين (٤)
سَلا قلبى عن الدُّنيا لكونى * وما أهواهُ منها فانيَين
وإنى إنْ ظفرتُ به فلسنا * على حالٍ تدومُ بباقيين
ولكنا إذا طَبَقٌ تولى * على طبقٍ ترانا راكبين

١) القارظان رجلان خرجا يطلبان القرظ فلم يرجعا فضربت العرب بهما المثل فقالوا لا آتيك أو يؤوب القارظان . ٢) المنذران المراد بهما المنذر اللخمى والد النعمان ملك العراق والمنذر الآخر هو ابن ماء السماء والحارثان الاكبر الغسانى ويكنى بابى شمر والحارث الثانى ابنه ويقال له الحارث الاعرج وأمه مارية ذات القرطين والمعنى ان المال اذا لم يكن معه عز فهو فقر كما ان العز اذا لم يكن معه مال فهو ذل .
٣) قوله فعش حرا الخ هذا مأخوذ من قول الشاعر :

فعش عزا فان لم تستطعه * فضربا فى عراض الجحفلين

وهذا يسمى تضمينا لشهرة البيت .
٤) قوله وداعى الله أندى الداعيين الخ أندى أرفعهما نداء كما قال الشاعر :

فقلت ادعى وادعو إن أندى * لصوت أن ينادى داعيان

وعن عهدِ الشّبيبةِ والملاهى * وأيامِ الميامنِ والكُنين
سِوىٰ أنى استباحَ حريمَ صبرى * هوىٰ الحرمين أشرفِ موطنين
وسوف تقى العزائم والمهارىٰ * بوعدٍ مُنْجَزٍ من وافيين
فقد منيتى قبل المنايا * مرور ركائبى بالدهنوين (١)
ينازعن الاعنةَ سالكات * ممرّ الجيش بين العدوتين (٢)
تبادر بالحجيج ورود بدر * ويحدوها الحنينُ الى حُنين
قواصد رابغاً تبغى اغتسالاً * وإحراماً لديه وركعتين
تمرُّ بذى طُوًى متناسيات * لفرط الشوق كلَّ طوًى وغَيْن
من التنعيم يدعوها كداء * إلى البطحاء بين الاخشبين
على بابِ السّلامِ مُسلّماتٍ * بتطوافٍ وسعى عاجلين
تُناخُ لحاجتىْ دنيا وأخرىٰ * هنالك فتنثنى بالحاجتين
ببيت الله مامَسّ كلّ حاج * تعالى الله عن كيفٍ وأين
حمىً إنْ أمّه لاجٍ وراجٍ * يكونا آمنين وغانمين
فمن يجهل حمايته يسائل * أميرَ الجيش عنه وذا اليدين (٣)
وقد بقى منها بعض أبيات لم تثبت فى حفظى

ومن شعره المطرب قوله .

ماحلّ عُقدة عزمى سِحرُ حوراء * ولا ازدهى طود حلمى برقُ زهراء
عصرُ الصّبا أنتنى فتصديتُ بها * سبلَ الهدايات وأخلاقَ الأعفاء

---

١) قوله مرور ركائبى بالدهنوين لم يهتد إلى موضع اسمه الدهنوان على صيغة المثنى ولا إلى موضعين اسم كل واحد منهما دهنو .

٢) ممر الجيش أى موضع مرور يعنى جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر والعدوتين هما العدوة الدنيا والعدوة القصوى المذكورتان فى كتاب العزيز .

٣) أمير الجيش ذو أبرهة الأشرم صاحب الفيل الذى أرسل الله عليه طير الابابيل ولم يحضرنى الآن ذو اليدين .

حبستُ نفسي بسجنِ الصَّبر منتضياً * عزمي وقيَّدتُ ألحاظي بإغضاء
كي لا تمرَّ إذاً في وجهِ غانيةٍ * بروضةٍ من رياضِ الحسن غنَّاء
ماءُ الملاحةِ جارٍ في مسائلها * إلى منيرٍ أقاحٍ وسطَ حوَّاء
فتنثني لفؤادي وهي رائدةٌ * له فتخبرهُ بالرّعي والماء
حتى إذا القيْهلُ التائتْ حديقته * به وهمَّتْ بإزهارٍ فإزهاء[1]
وكادَ يصبحُ ليلي بعد دُهمته * وآنَ وقتُ انتباهي بعد إغفائي
سرَّحتها منْ وثاقي إذ وثقتُ بها * والعُجْبُ أصلٌ لما في النفس من داء
فآنستْ في صِوارِ العين آنسةً * وفي السحائب منها برقُ غرّاء
فانهدَّ إذذاك طودُ الحلم وانكشفت * مِنِّي عُرى العزم لمحَ الطرْفِ من راء
حتى همَمتُ بشيءٍ ما هممتُ به * أزمانَ لاقَ بأشكالي وأكفائي
حسناءُ هام بها قلبي ولا عجب * كم هام قلبُ فتىً قبلي بحسناء
هنَّ اللواتي أذقنَ الموتَ عروةَ والنَّهديَّ عن مقلتي هندٍ وعفراء[2]
وابنَ الملوّحِ قيساً في فتوَّته * أصمين وابنَ ذريحٍ أيَّ إصماء[3]
كم ذا هممتُ بوصلها فتردعني * عنها روادعُ من آيٍ وأنباء
فأنثني وأقولُ الله أرحمُ أنْ * يولي انتقاماً على وصلِ الاحبّاء
ولمْ أزلْ هكذا حتى تُنهنهني * عداوةٌ وردتْ بين الأخلاء[4]
هنالكَ أزدرُ كرْهاً عن زيارتها * كيْ لا يُجرَّ بها المكروهُ جرّائي

---

(١) القيهل الوجه والتائت استدارت والحديقة في الاصل كل ما أحاط به البناء ومراده استدارة شعر لحيته على وجهه ومعنى وهمت بازهار فازهاء أي حان أن يبدو فيها الشيب .
(٢) عروة هو ابن حزام العذري صاحب عفراء والنهدي هو عبد الله بن عجلان صاحب هند . (٣) ابن الملوح هو مجنون بني عامر واسمه قيس ويقال له مجنون ليلى وابن ذريح صاحب لبنى بنت الحباب . (٤) قوله عداوة وردت بين الاخلاء يشير الى قوله تعالى «الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلا المتقين» .

وأيُّ شيءٍ على الأحرار أشنعُ من * تسبُّبٍ في مُعاداةِ الأوِدَّاء
هذا ولستُ بدالٍ ان أعاديَ من * شدَّت يديها بقلبي بعد إبداء
ولا ودتني ولا انقادت إلى قَوَدي * ولم ترقَّ كأرباب الارقّاء
وأقبلتْ تتشكّى وهيَ مُشكيةٌ * كالقوس رنّتْ وقد شاكتْ بحرّاء[1]
وشافعٌ في محياها شفاعتُه * يمحو بها حوبَها من كلّ حوباء
أمَا وعزّةِ مَن أهوى عليَّ على * هَوني عليها وإبعادي وإقصائي
لولا خشاتي عليها سوءَ عاقبةٍ * لمّا يُعقّبْ تماديها بانهاء
لصِلْتُ للوصل جهْراً لا تُنهنِهني * زُرْقُ الاسنّةِ في أيدي الأشدّاء
حتى أمِرَّ حبالاً لا يُغيّرُها * طولُ التنائي ولامشيُ الأنمّاء
فامْتزجَنّ بروحي روحَها فترى * روحاً بشخصَين مزجَ الرّاح بالماء
وحينما شئتُ بتنا في مسرتنا * سرّين يكتمنا حيزوم ظلماء
أفٌّ على الصبح مادام الوصالُ قرِنْ * كان التقاطعُ فلينعم بسراء

وقال أيضاً :

خليليَّ هل أحرى بفيض المدامع * من الاربع اللائي بكنّ المزارع
أريقا بها ماءَ الشؤون وخلّيا * عزاليهُ مابين هامٍ وهامع
فليس بقدر صونُنا عبراتنا * عن السّح والتّذراف بين المرابع
فرعيُ الفتى عهدَ المرابع آيةٌ * على أنّه يرعى عهودَ الروائع
وإنْ يطّلعْ ذو اللوم قولا لعاله * يكن لبعض الأمر غيرَ مُطّلع
فما ضيعةَ الاطلال نبكي وإنما * نؤبِّنُ من أعمارنا كلَّ ضائع
وأحرِ بأن يبكِ الفتى فوتَ نفسه * لطالعةٍ ناءٍ في المشارق طالع

وقال أيضاً ينصح بعض إخوانه :

---

١) قوله كالقوس رنت وقد شاكت بحراء هذا مأخوذ من قول ابن الرومي :
تشكى المحب وتلفى الدهر شاكية * كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنان

أيها العاقلُ الاريبُ الابرُّ * والفتى الماجدُ السَّرى الاغرُّ
أصغ لى تسمعْ نصيحةَ ودٍّ * أحرِ أنْ لايأبى النصيحة برُّ
إنْ تقلْ لى أتأمرُ الناسَ بالبـرّ وتنسَ لِمْ لا فهلا تبرُّ(١)
قلتُ أمرى سوايَ أمرٌ لنفسى * وبكيِّ الصَّحيح يبر الأعرُّ(٢)
أتقِ الله مااستطعت تُقاهُ * في الذى أنت مظهرٌ ومُسِرُّ
تائباً توبةَ اعترافٍ نصوحاً * لاتقل تائباً وأنتَ مُصرُّ
أعصِ أمرَ الهوىٰ لاتعاقْ * منكَ نفسٌ بكلّ ظبيٍ يمرُّ
فاقتناصُ الظباءِ قدْ لايُسنَّى * واتّباعُ الفتى الهوىٰ قد يَضُرُّ
ولكمْ من سعى ليَصطادَ فاصطيدَ ولم يحمه الصَّيودَ المفرُّ
فِرَّ منها حيثُ استطعت فراراً * ثمَّ اكْرُرْ إذا تعين كرُّ
فالكَمِيُّ المحتالُ طوراً مِفرٌّ * والكميُّ المحتالُ طوراً مكرٌّ
وهبِ الدنيا كزائل ظلٍ * ليسَ فيها لحادثٍ مستقرُّ
وكغيثٍ ينهلُّ حتى إذاما * أعجبَ الناس نبته يصفرُّ
فتمٌّ بها سيرحلُ عنها * وقويمٌ عماده سيخرُّ
كلُّ ذى جدَّةٍ بها سوفَ يبلى * وهلالٌ بدا بها يستسرُّ
لا يلذنّ مطعمٌ لك فيها * كلُّ حلوٍ من بعده الموتُ مرُّ

وقال أيضاً وكان سافر إلى بنى دليم يريد منهم أن يردوا إليه الأخذوها الاحد المتسبين اليه وكانت بينهما مسافة بعيدة مع اختلاف بلديهما هواء وشكلا فقال في ذلك .

---

١) هذا اقتباس من قوله تعالى « أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم » :
٢) الاعر البعير الذى به عر بالضم وهى قروح مثل القوباء تخرج بالابل متفرقة فى مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء فتكوى الصحاح لئلا تعديها المراض كذا فى التاج والمعروف ان كى الصحيح ليبرأ الاعر من زعمات العرب الفاسدة .

عَينُ زُودي لترىْ مالم ترىْ * ذلك البحرُ وذىأ كمْ مــتىْ
كنتِ من قبـل تخالين الـبرا * قِبَلَ الغرب انتهت عنـد فُوىْ[1]
ولك اليـوم منادحٌ بهـا * فاسرحى فيها ترىْ مالم ترىْ
يانسيمَ الرّيح إنْ تمــرُرْ بحىْ * خَنْبَهمْ فوق الورىْ خِباً وحىْ
ولذاتِ الثمنِ بلّغ أنّنى * إنْ تكنْ سلمى فإنى بعض طىْ[2]
أو تـكُنْ حَجَراً أكن بحيلها * أوتكن حزوىْ أكنْ غيْلان مىْ
ولهـمْ بلّغْ بأنّا ههنا * نزحٌ بين أبترخْ فاللّوَىْ
بين أبناءِ دُكـيمٍ لانى * نقتـفى أحياءهم حياً فحىْ
نبتغى أسؤرَ غاراتٍ لهـمْ * أسأروهامن ذُوَيْدٍ آبن تقى
يُرسِلُ البحرُ علينا ريحَــهُ * ونداهُ كلّ صُـبْح وعشىْ
ونرىْ الطــيْرَ به نحسبها * إبلاً ترعى بحمضٍ ونصىْ
لستُ أبغى بَدلاً فى بلدٍ * بلْ يامحبوبه مادمتُ حىْ
سوفَ يُدنى الاهـلَ منّا عاجلاً * فضلُ ذى العرش بإعمال المطىْ
إنّ لله تعالى فرجاً * لايراهُ غيرُ ذى الكرْبِ الشّجىْ

وله فى سفره إلى أبناء دليم أيضاً :

طال فى أرْبُعِ النزارِ قرارى * ليتَ شعْرى متى ومالقرارِ
طال مكْثى وإنما طال فيهِ * باختيارالمليكِ لا باختيارى
لمْ أكنْ مزمعَ التقدُّم إليها * بل رمَتنى لهُ يدُ الاقدار
سئِم القلبُ حرَّها ونداها * وخلاها البليلَ بالأسحار
وصفيّا بها كحَدِّ المواسى * وجذوعاً بها كحدّ الشّفار

---

١) فوى مصغر فاى وهو أرض متسعة صلبة ومساحتها كبيرة وقد سلكتها وهى معدودة من آوكار . ٢) ذات الثمن يعنى ام ز كيت وسلمى جبل لطىء عز يز عندهم وحزوى كثيرة الذكر فى شعر غيلان .

ليت شعري والبدو ذو إجبار * وهو يبدو في قالب المختار
هل يسنى لنا سجيس الليالي * عوض من عودة إلى أوكار
حيث تبدو لك المعالم غرّا * حسنها سرّ أعين النظار
نمقتها يد الحيا بلماع * شاب حسن أبيضاضها باخضرار
تلك أرضي التي أحب وأهوى * وهي حقاً منازل الأحرار
عذبة الماء ليس ينبت فيها * شجر غير طيب الأشجار
تنبت السرح والسيال وأرطى * حاكيا في الرمال وشم العذارى
لا بلاد مياهها خجرية * منبتات طعام أهل النار
سكنتها غوغاء تنتك فوضى * لم تميز من ليلها والنهار
طرقتك الهموم وهي سرار * فبماذا لطيفها أنت قار
ماقرى طارق البلابل قار * مثل إعمال يعملات المهار
صحبتى شمروا فلم يبق إلا * شد فتل المطى بالأكوار
قرّبوها بوبزلات عليها * من ذراها كعاليات المنار
فذراها لركبها ضامنات * بعد شحط المزار قرب المزار
ملكتها رعاتها الأمر دهراً * ترتعى ماشاءت من الأزهار
فهي طوراً بأقحوان رحض * وهي طوراً بقرقف وجدار
سالخت في الربيع شهر جمادى * تتوخى مواقع الأمطار

وقال أيضاً :

لعمرك ما ترتاب ميمونة السعدي * بإن تاركنا نسعى في أمر داعمدا [1]

١) ميمونة السعدي اسم بئر و داليها باللامية تامرزكيت (بتاء مثناة من فوق و بعدها ألف وميم ساكنة وراء مكسورة وزاي ساكنة وكاف مفتوحة مكسورة ومثناة تحتية ساكنة وتاء ساكنة) أيضاً وكانت هذه البئر انهارت فذهبت ببعض تلامذة الشيخ سيدي وكانوا يعانون بالصعوبة موقعها .

سوى أنا كنا عبيد مشيئة * ولا عار في أن يعجز السيد العبدا
فليس علينا أن يساعدنا القضا * ولكن علينا أننا نبذل الجهدا
ألم تر أنا قد رعينا عهودها * على حين لا يرعى سوانا لها عهدا
حبسنا عليها وهي جدب سوامنا * فما صدنا السعدان عنها ولا صدّا
ويظعن عنها الناس حال انتجاعهم * ولم ننتجع برقاً يلوح ولا رعدا
وإذ غدرت فانفض من كان حولها * وفينا فلم نغدر ولم نخلف الوعدا
فجئنا لها حتى ضربنا قبابنا * على نجدها الميمون أكرم به نجدا
وترجع سانيها جعلنا نخيلها * لئلا تصون الشيب عنها ولا المردا
تظل وقوفاً صائمين على الظما * تخال سموم القيظ في جنبها بردا
وتذرى علينا الرامسات غبارها * فتنشقه من حب إصلاحها وردا
ويشرب كل الناس صفو مياههم * ونشرب منها الطين نحسبه شهدا
بهذا ترى ميمونة أن تركنا * لها لم يكن منا اختياراً ولا زهدا
على أننا والأمر عنا مغيب * ولله ما أخفى ولله ما أبدى
من الله نرجو أن ييسر أمرها * ويجعل بعد النحس طالعها سعدا
فيرأب مثآها ويجبر كسرها * ويبنيها ميمونة كاسمها سعدى

ومن رقيق شعره قوله :

رفقاً بنا ياذوات الاعين النجل * ينال بالرفق ما بالعنف لم ينل
نحن العبيد الألى أنتن سادتهم * فارعين فينا وصاة الله بالخول
واحذرن مما نهى عنه المهيمن من * تكليفنا غير مستطاع من العمل

وله أيضاً :

ياليت شعرى هل في زورة حرج * لمن غدا بعد أن نام الورى دلج
من أعظم البر مثوى مغرم دنف * عن وصل نائمة في طرفها دعج

لاسيّما إن يكنْ بالغربِ منزلها * ولا لها حارس يخشاهُ من يلجُ

وله أيضاً يصف صوت مغن يقال له لمتّينْ وكان أشج :

صوتُ الأشجِّ هُنيهاتٍ فأحيانا * كنا من الحزنِ أمواتاً فأحيانا
ياحسنَ ترداده فوق الكثيبِ لنا * يأتيكَ من قبل الريّانِ أحيانا

وله أيضاً :

غَضَبٌ من لا أنالهُ باقتناصِ * لا بي منه كلُّ درعٍ دلاصِ
صادني فاستغثتُ كلَّ مُغيثٍ * لخلاصي ولاتَ حين مناص
لم أزلْ أبتغيهِ جُهدي فلم أصطده واصطادني بغير اقتناص
طُلَّ يالَ الإله دمّي فهل لي * من سبيلٍ للعقل أو للقصاص
ليتَ شعري أقد خصصت بذا أمْ * كلُّ صبٍّ بمثل ذا ذو اختصاص
ياخليليَّ لم يسمه حليا * كاللثا الحوِّ والبطون الخماص
وخدودٍ وأعينٍ وقدودٍ * هنّ حتفُ الغضنفرِ الوقّاص
فاحذراها واعملا كلَّ سرّا * حٍ من العزمِ من جلاّس قلاص
كيْ تنالا مخدرات المعالي * بنجاها ووخدها البصباص
والبسا من تقى الإله دروعاً * توقيا من مكيدة القنّاص

وله أيضاً :

أزفَ الرحيلُ فقربا أجمالنا * ثم ارفعا فوق الجمال رحالنا
إنا إذا بلد نبا يوماً بنا * حملت لآخر نجبنا أثقالنا
دَيْدَانُنا أن لانبطَ حبالنا * إلا بأحبل منْ يحبُّ وصالنا
نطوي على الشعث الواصل ماطوى * صدراً على أن لايشدَّ حبالنا
ستراً عليه وفي هواهُ ووصله * نعصي ولو آباءنا عذّالنا
وإذا رماهُ الدهرُ كنّا دونه * تُرساً ونمنحُ من رماهُ نضالنا

ما إن تنى موالنا مُهجاتنا * كلاّ ولا مهجاتنا أموالنا
وإذا دعا كنّا الجوابَ وإن سعا * كنا حواليه وكان خلالنا
ويصيبُ من صافَ العدوَّ عداؤنا * وينالُ من والى الولىَّ نوالنا
خُلُقاً لنا لا صالحين لغيره * خلقاً وليس بصالحٍ إلاّ لنا
هذا وما كنّا نحُومُ حوالَ منْ * كنا نراهُ ولا يحوم حوالنا
وإذا أبىٰ إلاّ القطيعةَ والجفا * ورأىٰ الصّواب بغيرنا إبدالنا
قمنا فعالجنا الوصالَ فإن أبا * إلاّ قطيعتنا قطعنا بالنا
لِمَ لا ألسنا الأغنياءَ بربنا * ياليت شعرى مالنا ما خالنا
والارض لا تأبىٰ إذا يأبى لنا * مهما عكمنا بالرحال جمالنا
إعمالنا قُتْلَ المهارىٰ فوقها * حتى ننالَ ببلدةٍ آمالنا

وله أيضاً :

أأرقتْ عينَاكَ منْ طيفٍ ألَمْ * هاجَ للمحزون مكنون الألَمْ
زار من أنت تهوىٰ موهناً * برخيم الصّوتِ مكحولٍ أحمّ
أين بيديات يسرى مدلجاً * ليله حتى إذا انجاب جثم
عندَ حدباءِ القرىٰ أسأرها * خبطُها شيحَ النوامى والسَّلَم
بين معزٍ ونلالٍ وصُوَّى * ورمالٍ وبطاحٍ وأكَمْ

وكتب إلى صديقين له:

ياأيُّها الرّاكبْ الموموقُ هبكلدىْ * أخا تقوم يداهُ لى مقامَ يدىْ
أنتَ الأمينُ على ما آنَ مرسله * إلى الامين الذى دأبى هواهْ ودىْ
بلّغهْ عنى تحايا مالها كفوٌ * إلا اجتماعكما بعد الفراق لدىْ
وأنّ جُندَ الهوىٰ فى الصّدر معتركٌ * بكلّ سَهْم ورمحٍ سمهرى وزدىْ
لذاكَ قدسبقتْ لى منكما عدةٌ * والوعدُ كانَ على أهل السماحة دينْ

وهذا النوع يسمى عند أهل البديع بالاكتفاء وله أيضاً :

قدتك وقلّت للفدا كلّ غانيه * منَ العين والآرآم ياعينَ رابيه

وعنك عفا ربى دماء أرقتها * ولم تبذلى فيها قصاصاً ولا ديه

ولا أشمتَ المولى بك الناسَ إنهم * غدوا فى طلاب الثأر منك سَواسيه

فإن حسد قتلى وقتلى من الجوى * فلم يبق جحجاح ولم تبق غانيه

وقد كان سُقم الطرف للعين زينة * ولكنها فى أعين الحور خافيه

فأظهرته للناس أنت لكى ترى * عليك خفايا الحسن تبدو علانيه

لئن صدأت من غضبك اليوم صفحة * فما فى صدى عار على الهند وانيه

نهبت من الاعمار مالو حويته * لَهُنّئتِ الدنيا بأنك باقيه (١)

وقال أيضاً :

يامعشر البلغاء هل من لوذعى * يهدى حجاه لمقصد لم يبدع

إنى هممت بأن أقول قصيدة * بكراً فأعيانى وجود المطلع

لكم اليد الطولى علىّ إن أنتم * ألفيتموه بقمّة أو موضع

فاستعملوا النظر السديد ومن يجد * لى ماأحاول منكم فليصدع

وحذار من خلع العذار على الديا * ر ووقفة الزوار بين الاربع

وإفاضة العبرات فى عرصاتها * وتردد الزفرات بين الاضلع

وتذاكر السمار بالاخبار من * أعصار دولة قيصر أو تبّع

والقينة الشنبا تجاذب مزهراً * والقهوة الصهبا بكأس مترع

وتداعى الابطال فى رهج القنا * ل إلى النزال بكلّ لدن مشرع

فجميع هذا قد تداوله الورى * حتى غدا مافيه موضع إصبع

---

١) هذا البيت مأخوذ من قول المتنبى .

نهبت من الاعمار مالو حويته * لهنئت الدنيا بأنك خالد

والشعر ليس كما يقول المدع * صعب المقادة مستدقٌ المهيع
كم عزّ من فحّ بليغ قبلنا * أو من أديب حافظٍ كالأصمعي
هل غادرت هل غادر الشعراء في * بحر القصيد لطامعٍ من مطمع[1]
والحول يكته زهير حجةً * أنّ القوافي لسن طوع الإمّع
إنّ القريض عزيزةٌ منْ رامها * فهو المكلّف جمْع ما لم يجمع
إن يتبع القدما أعاد حديثهم * بعد التشوّق وضلّ إن لم يتبع
والشعر للتطريب أوّلُ وضعه * فلغير ذلك قبلنا لم يوضع
واليوم صار متكسّباً ووسيلة * قد كان مقصدها انتفا لم تشرع
واليه ترتاحُ النفوس غلبةً * فميلها تبعاً بغير تطبع
يتساغ الأذهان أوّل مرّة * ويزيد حسناً ثانياً في المرجع
فيخالُ سبقَ السمع من لم يستمع * ويعود سامعه كأن لم يسمع
كالروض يغذو السرح فيه ويتّقي * عند الرواح كأنه لم يرتع
من كان مستطاعاً له فليأته * وليثن راحته امرؤٌ لم يسمح
والجُل من شعراء أهل زماننا * ما إن أرى في ذاته من مطمع

ومنها :

واليوم إنما سارقٌ مستوجب * قطع اليمين وحسمها فليقطع
أوغاصبٌ متجاسرٌ لم يأتسه * عن همه حدُّ العوالي الشرّع
مهما رأى يوما سواما رتعاً * شن المغير على السوام الرتّع
وكأنه في عدوه وعدائه * قمن الشليك وسلمة بن الأكوع

هذا ما تذكرت منها ورجما وقع فيها تقديم وتأخير لطول العهد بها . وقال أيضاً :

١) يشير إلى قول عنترة العبسي في معلقته :

هل غادر الشعراء من متردم * أم هل عرفت الدار بعد توهم

لاتسمعي زُور واشٍ فى محبكم * ولا يريبك رَيثٌ فى زيارته

فليس بيتك إلا بيت عاتكةٍ * به الفؤادو إن أمر بساحته[١]

و إن تدم هكذا منهم مراقبة * كلٌّ تعوّدها مغرىً بعادته

تركت دبن أخى الانصار منتصراً * بماتوخى ابنُ بُرْدٍ فى مقالته[٢]

إذ قال لمّا تشكى كثرة الرقبا * من راقب الناس لم يظفرْ بحاجته

و إنّ كتمَ الهوى عبءٌ لحامله * و يوم تبدو الخفايا يوم راحته

ولهُ من قصيدة يمدح بها أشياخه :

هذا وطب نفساً وثقْ بالْهنا * فهو البسيط يداً لمَنْ مدَّ اليَدَا

نحنْ العبدّانُ الأولى هُوّربهمْ * والرّبُّ إن يَعْزُزْ يُعِزَّ الأعبُدا

وكفى اصطفاءً كوْنُنا منْ أمّةٍ * وَسطٍ أجابَتْ مصطفاها أحمدا

ولنا استنادٌ بعدُ للعَمَد الأولى * رُفعوا فكانوا يرفعون المُسندا

لهم التّصدُّرُ فى قضيّاتِ العُلى * كلٌّ لإسنادٍ اليه تجرّدا

لاتخْشَ إنْ رفعُوكَ نَسْخاً كائناً * منْ فعلِ امْسى فى الزّمانِ ولاغدا

وإذا تصرّف فعلُهمْ فى جامدٍ * ما خافَ بعد تصرُّفٍ أن يجمدا

منهم جميعاً نقتدى بأئمّةٍ * متحملين لأمر مَنْ بهمُ اقتدا

وإذا سَهوْنا فى القيام بأمرنا * حملوهُ عنّا رُكّعاً أوْ سُجَّدا

رَووا الصّحاح من الحقائق أسندتْ * عنْ سيدٍ فى الفضل يقفو سيدا

متوا تراً إسنادها متسلسلاً * حتى انتهى للمنتهى متصعدا

---

١) يشير إلى قول الاحوص من قصيدة :

ياديت عاتكة الذى أتعزّلُ * حذر العدى وبه الفؤاد موكل

إنى لأمنحك الصدود وإننى * قسما اليك مع الصدود لأميل

٢) يريد بأخى الانصار بشّارا الذى عشقته هند فكانت تتعرض لوصله فلا يلتفت اليها ثم انعكس الأمر .

طبعوا على كرم النفوس جبلّةً * موروثةً فيهــم تراثاً متلدا
لو أنهمْ عمدوا إلى فعل الخنا * لأبتْ طباعُ نفوسهم أن تعمدا
قوم هم دُعُمُ الهدى لا تعدُونْ * عيناك عنهم إن ترد دعُمَ الهُدى
فهمُ الأولى كسوا العلى أبهى الحلى * فبهم تحلّتْ لؤلؤاً وزبرجدا
سمطا غدوا في جيدها وأساورًا * في المعصمين وفي النواظر إثمدا
الراشدون المرشدون إلى العلى * الدافعون الذائدون الوُرّدا
فهم السيول المحييات من اجتدى * وهم السيوف المرديات من اعتدى
لحظاتهم تحيي الرميم وعندهم * هممٌ قويات يذبن الجلمدا
لو حاولوا نيــل السماكِ بعزمهم * نالوا الثريا بعــده والفرقدا
ولهم بصائرُ نيرات تنجــلي * حُجبُ الغيوب بها إلى أن تشهدا
والكيمياء من السعادة عندهم * إكسيرها يدعُ الحجارة عسجدا
فاذا همُ نظروا البغاث استنسرت * وإذا همُ لحظوا أويس استأسدا
ولديهم جعلٌ شُكيتِ جلّياً * ولديهم جعلُ الثقالِ خفيــددا
طرق الارادة إن أرادوا طيها * تركوا أقل من الذراع الفدفدا
ومتى يحرْ في تيهها ذو حــيرة * ظهروا له بالدوّ منهــا أنجُدا
وإذا ادلهمّ ظلام ليلِ جهالة * لاحوا فقاقوا النــيراتِ توقــدا
وإذا اشتكى لفح السموم أخو صدى * أجروا من السلسال بحراً مزبدا
وتقــدموا يهدونه في ســـيره * لوروده حتى يروه المورِدا
راحُ المعارف إن تعاطوا كأسها * لم يدفعوا عنهــا نديماً عربدا
وكذاك إن دهم العدى لم يخذلوا * ممن يواليهــم جبانا عرّدا
من كل حامٍ شولهُ بعقاله * تحمى خشاةُ مصاله المتمردا
أو كل حامٍ غيلهُ بمهابةٍ * تعدو على غلب الليوث وما عدا

منه فريص الاسد ترعد خيفةً * لكن فريص حميّه لنْ ترعدا
أظفارُه حمرٌ خلقن من الردى * وبنانه بيض طبعن على الندا
فبهذه كان التضناء مسلّطاً * وبهذه كان العطاء معوّدا
أنى يضيق خناقُ منتسبٍ لهم * أم كيف يخطى رفدهم مسترفدا
أو يختشى من يحتمى بحماهمْ * أو يجتدى جدواهمْ أن يطردا
اهدى لهم أبكارَ فكرٍ صنتُها * عن غير تُسى العذارىٰ النُّهدا
غررُ الطروس بها تحلين فأصبحتْ * طرر الجباه لها عليها حسّدا
إذ لم تظن الكونَ يحوى غيرها * بيضا محـلاةً بحَلْيٍ أسودا
متساغةً فى الذهن دون إساغة * فتكاد تسبق بالنشيد المنشدا
فى كل لفظ رق معنى رائقٌ * كأباريق ... حوى الصرخدا
فبنى الحلىٰ لناظرٍ متوسم * فؤادها وهى الحلىٰ لمن شدا
أبغى بها مرضاة من برضاه عن * حزب التقى نال العلى والسؤددا

وقال أيضاً فى سفره إلى بنى دليم :

هاجَ التذكرَ للأوطان للحين * برقٌ تألقَ من نحو الميامين
برقٌ يحاكى آغتداء الطير آرنة * ورنّة البرق فى بعض الاحايين
فقلتُ إذ شمتهُ وهْناً أخاطبهُ * دور الميامين أو دور الكناوين
سقيالها أربعا شطّت بساكنها * عن نازحٍ مستهام القلب محزون
أخى اغتراب رمى صرفُ الزمان به * بحيث يُجمعُ بين الضبّ والنّون
مكناهُ بين أناس جل عقدهمْ * بيعُ الملاقيح أو بيع المضامين[1]
أيمانهم كلّها لغو ودأبهمُ * غصب الأباعير من كلّ الأناسين

وقال أيضاً فى نحو المتقدم :

---

١) الملاقيح ما فى ظهور الجمال والمضامين ما فى بطون الاناث وقد نهى عن بيعهما .

لاتنكروا ما ادّعاه نحن من شرفٍ * به استبدّ عن آباءٍ وأجدادِ [1]

هو الشريف بلا شكٍّ ولا ريبٍ * لكنه حلّ في مسلاخ حدّاد

وله أيضاً فيمن يحرم التبغ :

دع الإكثار من قالٍ وقيلٍ * كفاك اللوم بالكلم القليلِ

أقلني إن عثرت على عثاري * فخير الصحب كل فتى مقيل

وإلا تزدجر عمّا عليه * جُبِلْتَ من التهوّرِ والتّسهيل

فإني لستُ منك ولستَ مني * وليس رعيلُ خيلك من رعيلي

ولستَ إلى لقاء الله مني * بمنزلة الرّفيق ولا الزميل

ولم تك في الحساب غدا حسيبي * ولم تك لي حميلاً أو وكيلِ

تلوم أن تعاطينا كؤوساً * تذكّرنا كؤوس السلسبيل

تحاول أن تحرّمها علينا * فليس لما تحاول من سبيل

تريد على إباحتها دليلا * متى احتاج النهار إلى دليل

أصول الحلّ عدوها فعدوا * نبات الارض من تلك الاصول

وقبلك ملّ قبل اليوم قومٌ * فما أغنوا بذلك من فتيل

وليس اللوم فيها اليوم إلا * أحاديثٌ تعدّ من الفضول

وإنّ لها فوائد واضحاتٍ * يراها كلُّ ذي نظرٍ أصيل

إزالة حقد ذي الحقد المناوي * وتحبيب الثقيل إلى الخليل

وجبر خواطرٍ وقضاء حاجٍ * ومعرفة السخيّ من البخيل

وتوزنُ إن تعاطاها الندامى * تمييز الظريف من الثقيل

وإيقاظ النواظر من كراها * وإبراء المتيّم والعليل

---

1) المسلاخ الجلد ومن كلام عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها ما رأيت امرأة أحب إليّ أن أكون في مسلاخها من سودة تمنت أن تكون مثل هديها وطريقتها .

وزاد مسافرٍ ومتاع مُقْوٍ * وأنسأُق الإقامة والرحيل
وتحفة قادم وسرور آوٍ * أوى حين المبيت أو المقيل
وفاكهة الشتاء إذا تأذّى * وجوهُ الناس بالشمل البليل
وتطربُ مَنْ يدرّس كُل فنّ * وتفرجُ كرب ذي الهم الدخيل
وتسلي كل صبّ مستهام * عن الخدّين والطرْف الكحيل
وتدفع ذا التلصص فهي أغنى * إذا دفعت من السيف الصقيل
وترضى المسلمين وفي رضاهم * يؤمل أن ينال رضى الجليل
وحسبك من فوائدها بهذا * دع الاكثار من قال وقيل

وله أيضاً :

من التّعذال حسْبُكَ ياعذولْ * فلوْمُ أخي الغرام هو الفضولْ
فما تغني الملامةُ من غرام * تزول الشامخات ولا يزول
فلوْ مكّنهُ عميلٌ مدْ صخرٌ * من أصلاء تقدمتْها تسيل
فلومك لايؤثر فيه إلا * كما في الصخر أثره المسيل(١)
فلوشاهدت من أودى هواها * به ما لمت صبًّا يا عذول
ولكن قد جهلت الأمر منها * وليس كعالم الامر الجهولُ
أغصّ مخاخلاها كلّ حجْلٍ * فنادت من بنيانيْ الحجول
فقال التغر عندي الخبرْ لكنْ * أنت داري وما عندي رسول
فقال الفرعُ أرسلني فلي * إلى تقبيل موطئها وصول
إذا لم يعترض من دونها لي * فأحبس دونها الكفل الثقيل

وله أيضاً :

---

١) يعني أنه لا يفيد وهذا المعنى مأخوذ من قول الشاعر :
فرشني بخيرلا أكون ومدحتي * كناحت يوما صخرة بعسيل

من حبَّ صرْمك آنساًمن غيره * أقصيتُ مَنْ أناطامعٌ فى خيره
واخترتُ صرْماً منكمُ عن وصله * واخترت لا كمْ عن أجلْ وجيره[1]
واخترت ضيراً منكم عن نفعه * آه لنسبة نفعكم من ضيره
وإذا سمعت الخائضين حديثكم * أعرضتُ عن ذاك الجدال وسيره
صوناً لذكر حديثكم عن غيركم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

《 شعراء تجكانت 》

المختار بن بون الجكني : تاج العلماء الذى طوّق بحلى علمه كل عاطل . وورد هيم الرجال زلاله فصدر عنه كلهم وهو ناهل . ولا يوجد عالم بعده إلا وله عليه الفضل الجزيل بما استفاد من مصنفاته وتلقى من مستنداته ويكفيه أنه هو الذى نشر النحو بعد دفنه . وكفى الناس مشقات مؤنه . وكانوا لا يتجاوزون قبله ما فى الالفية وشرحها مع عدم معرفة الخطة التى يمكن للطالب أن يخزن فى ذهنه بها ما يكون قريب التناول عند الحاجة إلى ذلك حتى نظم لهم ما تخلف عن الالفية مما تضمنه التسهيل وألحق كل شذرة بما يناسبها وضم الى ذلك طرته المفيدة وأتى على كل مسئلة بالشواهد من كلام العرب وهو ثالث ثلاثة من قبيلته كلهم اسمه المختار وكان من أجل طبقته الثانى المختار بن حبيب وهو شيخه الذى فتح عليه عنده والمختار بن إبىّ وهو من أهل التبلة منهم : نشأ المختار بن بون فى بيت أبيه ولم يشتغل بالقراءة إلا بعد أن كبر وكان فى أوّل أمره يضرب أقرانه من الصبيان وينزع منهم ما بأيديهم حتى أنه سطى ذات يوم على صبيّ فضربه فتنصرت له أمه وسبت المختار بن بون سباً قبيحاً وعيرته بالجهل فأنف لذلك وسار من غير علم من أبويه يريد المختار بن حبيب فوصل اليه وشرع فى قراءة الاجرومية فلم يفهمها ثم فتح الله عليه .

حدثنى الأديب محمدأ تّات بن عبد الباقى بن المختار صاحب الترجمة ان المختار كان عند

[1] لا حرف نفى وأجل وجير حرفا جواب بمعنى نعم .

شيخه المذكور وكان لشيخه ختن يغيب عنه ثم يجيء فيبنى له خباء يقيم فيه مع أهله أياما ثم ينصرف على عادة أهل تلك البلاد أعني أهل البادية قبل أن ينقل أهله إلى محله المخصوص فاذا ذهب يطوي ذلك الخباء ويجعل عليه شيء من الشجر يحميه وطء الدواب فاذا رجع بنى له الخباء أيضاً قال فاتفق أنه ذهب فبعد انصرافه وانصراف أهله جاء المختار فدخل في طنب الخباء ونام فجاءت الجارية الموكلة بالخباء فطوته على المختار ولم تنتبه له قال فأقام هنالك أياما في نومه ذلك وقد سأل عنه شيخه فلم يعثر له على خبر . فلما رجع الرجل من سفره شرعت الجارية في بناء الخباء فما راعها إلا المختار قد انتبه مذعوراً وخرج في غاية الشحوب فجاء إلى شيخه فجعل يسقيه اللبن الممذوق بالماء حتى قوي قليلا فسأله عن أمره فأخبره بما كان . وانتبه من نومه يحفظ ما كان مكتوبا في ألواح التلاميذ الموجودين هنالك إلا أنه لم يفهم معناه فعلم شيخه أن الله تعالى فتح عليه فبنى له بناء منفرداً ومنعه من لقاء الناس وجعل يحضر له الكتب ويتركه وإياها ثم يتعهده ويسأله فبعد مدة قليلة نبغ فأبرزه شيخه للناس وقد تمكن ثم أمره بالمسير إلى شيخ من أبناء ديمان لم يحضرني الآن اسمه لينظر في كتبه فتوجه اليه فنزل على تلاميذه فأساؤا عشرته فقال لهم إني مقيم عندكم أياما فلا آكل ومنصرف فعليكم هذا الجفاء ثم إنه اجتمع بذلك الشيخ وجعل يستعير منه كتابا ثم يذهب إلى محل لا أنيس به حتى يتم نظره ثم يردده ويأخذ غيره فلما انتهى غرضه دنا من تلاميذ الشيخ وأصاخ لهم يكررون دروسهم فجعل يناظرهم ويبين لهم الغامض فلما كرّ راجعا صحبه منهم نحو أربعين وتركوا شيخهم ولازموه هو .

ولما ظهر المختار بن بون انتشر ذكره في ذلك الإقليم فصارت الناس تنثال اليه من كل وجهة ورأى الناس الطريق النافعة في التعليم على أنه وجد العلوم في ذلك العصر حية . وكان من أجل قبائل الزوايا في العلم قبيلة إديقب خصوصاً في علم العربية فاستجلبوه اليهم ليأخذوا عنه علم النحو والكلام . وكان لا يجاري فيهما فأقام عندهم برهة فوقع بينه وبينهم مناظرات آلت إلى الشقاق وكان المناضل لحقيقة أكبر تلامذته محمد بن حبيب الله المعروف بالمجيدري ومولود بن أحمد الجواد وصاروا كلهم يداً واحدة عليه وكانوا إذا صاروا إلى الشعر يغلبونه لأنهم

أمهر منه في نسجه فاذا صاروا إلى الألغاز الكلامية يغلبهم وقد ألغز لهم لغزاً وقال لهم إن أجبتموه كفر ثم وإن سكتم غلبتم وأطالوا الشقاق ثم استسمحوه بعد ذلك وقالوا له « تالله لقد آثرك الله علينا وإن كنا لخاطئين » فقال « لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » ولم يكن والده من أهل العلم فكانت إديقب تحضره للتبكيت عليه وتسأله عن المسائل لتحط من قدر المختار وتخجله بذلك ولم يزده ذلك عند الناس إلا رفعة وعلو منزلة وهل ضر عكرمة بن أبي جهل كفر أبيه واتفق يوماً أن أحد إديقب مر ببون في غنيمة له وكان المختار يلازمه بيته إذا كان معه ولا يتركه يخرج فلما غاب خرج هذه الخرجة فقال له إن المختار يوجد قريبا وعنده لباس كثير فدونك فاركب معي على هذا الجمل فأراد أن يدس قدوماً عنده فقال له إن تركتها سرقت فحملها على حقيبة الجمل ثم إنه لما استبطأ محل المختار قال له انزلني وأراد هو أن يثب من فوق الجمل فضرب الجمل وجعل يعدو لئلا يتمكن هو من النزول عنه فبينا المختار في حالة عظيمة من أهل الفضل إذ رمى له والده على تلك الحالة ولكن المختار كان متسع الصدر لا تزعزعه الرياح

ومما خاطبهم به قوله يعمهم ويخص مجيدري بن حبيب الله ويقال له حبل :

عَلى رِسلِكَ أَربَعْ يا ابنَ حَبَلٍ إِنّما * يُقدِّمُ هذي الناسُ منّا المقدَّما
ومن قدّمته نفسُه دونَ غيرِه * رأى غيرُه التأخيرَ ذاكَ التقدُّما
تقدّمتَ للتصديرِ جهلاً مؤخّراً * ذوي الرأيِ والتصديرِ أن تتقدّما
وقالت كما ضلّت قريشٌ ضلالَهم * ألا فاشهدوا هذا الفتى المتقدّما
قريش فقت أهلَ الضلالِ وكن في * هدى سالكٍ منهاجَه قد تقوّما

ومنها :

فلا تنكروني آلَ يعقوبَ واذكروا * ليالي أجلوه على شمس أغلب
وحين أحلّي منكم كلّ عاطلٍ * بدرّي ونسقي بردي كلّ أعجمي
فلا نوالكم أن تكفروا كلّ حليٍ * متى أخرجٍ من سعي وأنعم
فكم قد بذلتُ النصحَ فيكم معلناً * لكم يقظةً كي يعيدوا ويقربوا

وأهدى إلىّ العابَ والشتمَ جازياً * وليس جزائى أنْ أعابَ وأشتما
ألا قبّحَ اللهُ ابنَ حَبْلٍ إنه * جزائى سنماراً وما كانَ أظلما[1]
إلى ولد الخطاطِ أهدى بصيرهْ * على أنه فى القوْم منه تعلّما

و بقى منها قليل :

وكان المختار رحمه الله مكباً على تحرير العلوم ومن أنفع ما ألف نظمه الذى سماه بالاحمرار عقد فيه من تسهيل ابن مالك مالم يذكره فى الألفية ومزجه بها مزجاً جيداً يدل على مهارة تامة وفيه أبواب كثيرة تركت منها كالقسم وجوابه والتسمية بلفظ كائن ما كان وتتميم الكلام والالحاق ومخارج الحروف والهجا وغير ذلك من الفصول الكثيرة ولما أراد نظم التسهيل لم يجد شرحاً له يستعين به فذكر له الدماميني عند محمذ بن بابان العلوى فتصدده وقال :

أتيتكمْ ياقضاةَ العلمِ والدين * وليسَ لى غرضٌ سوى الدماميني
عنْ كلّ حبٍّ به قد كنتُ ذا كلفٍ * وكادَ زائدةٌ قد كادَ يسليني[2]
كأنكم وهى للتحقيق ترتعوا * على ظنون فؤادٍ ذات تحسين[3]

فقال محمذ المذكور أعطوه على قبح أبياته :

ولما شاع نبوغه بين الناس جعلت الطلبة ترحل اليه من البلاد الشاسعة وكان حسن الصحبة والمعاملة للطلبة جواداً بما عنده إلا أنه قليل الإقامة فشق ذلك على تلامذته لتعطل الأوقات وعدم من يقوم مقامه فى الدروس لان الطريق التى اخترع للطلبة لا يقدر عليها غيره

١) سنمار رجل بنى الخورنق للنعمان فلما تم بناؤه قتله خشية أن يبنى مثله لغيره و به تضرب المثل فى سوء الجزاء .

٢) قوله وكاد زائدة قد كاد يسليني أى وأسلانى ذلك يشير إلى ان كاد تزاد عند الكسائى واستشهد عليه بقوله تعالى « إنّ الساعة آتية أكاد أخفيها » وهو مذهب ضعيف .

٣) وقوله كأنكم وهى للتحقيق الخ معنى هذا أجزم بارتفاعكم على تحسين ظنى بكم يشير بذلك إلى ان كأن أصل معانيها التشبيه وقد ترد للتحقيق كقوله .

فأصبح بطن مكة مقشعراً * كأن الارض ليس بها هشام

فتعطلت دروس الطلبة مدة ثم حضر ورحل بهم إلى بئر تسمى بوذريك (بكاف معقودة مفتوحة) وهو في أرض تاكنانت فقال لهم إني سأقيم هنا سنة لا أشتغل ليلا ولا نهاراً إلا بتعليمكم وكان لا يمل من التدريس الليل والنهار فشرعوا يبنون الأخصاص فلما أكملوها رحل إلى السودان وهم بعيدو الدار فلما وصل إليهم جاءه النذير يخبره بأن آبناد ليم أغاروا على إبله وهذا من مسافة تزيد عن شهر فانكفأ متوجهاً إلى أقصى تيرس وكان يصحبه كبار تلامذته فقال أحدهم :

لكَ اللهُ مِنْ شيخٍ إذا ما تبوّأتْ * تلامذهُ مأوى لنصبِ المدارسِ
تيمّمَ ميمونَ النقاصةِ قاتراً * على ظَهْرِ مفتولِ الذراعينِ عانسِ
يخرعُ نونَ البحرِ طوراً وتارةً * يهدّمُ جحرَ الضبِّ في رأسِ مدرسِ

وكان يشدد النكير على ولي الله الشيخ المختار الكنتي وله في ذلك وقد بلغه أن الشيخ قال إنه يسلبه :

أسيّدَنا المختارَ لا تكُ مفرِطاً * وإياكَ والإفراطَ واعدلْ وأقسِطا
فكونُكَ ذا مالٍ وجاهٍ ورتبةٍ * علتْ في قلوبِ الناسِ لم يُنجِ الخطا
وكونيَ لم أذكرْ كذكرِكَ لم يكنْ * ليمنعَنِي التوفيقَ من [illegible]
أتسلبني واللهُ منشاءَ مثبتٌ * إذاً أنتَ في تخطيمِ نفسِكَ مفرِطا

وله أيضاً في ذلك :

لئن كنتمْ استظهرتمُ أنْ تجاهلوا * أموراً علينا في الشريعةِ لم تكنْ
فلا تنكروا أنْ كنتِ الكتبُ عنكم * سرائرَ عنا حلّةَ البحثِ [illegible]

ثم إنه رجع عن ذلك وصارت بينهما مكاتبات وملاطفات واتفقا على أن يجتمعا في تكانت بأن يقدم ابن بون من أرض القبلة ويتوجه الشيخ من أزواد ثم إن المختار رحل من القبلة كما قال ولما بلغ أول طرق تكانت بلغه أن الشيخ عدل عن عزمه وسأل عن ذلك المحل فقيل له يقال له التّبراتن (بتشديد المثناة الفوقية مكسورة وفتح الموحدة وفتح الراء مرققة وبعدها

ألف وكسر المثناة الفوقية مخففة وسكون النون) اسم طريق من طرق تكانت فقال لهم بلدة طيبة ورب غفور وأخبرهم بأن ذلك محل تربته وكان كما قال هكذا تقول الناس والله أعلم.
وله أيضاً :

وسوداءَ رُمتُ الوصلَ منها فأعرضت * فقلتُ أمثلي عنهُ مثلكِ يَعرضُ
فقالتْ بلَوني عنكَ ما أنا راغبٌ * ولكن كلوني عن كلونكَ مُعرِض
وقالتْ شِمالُ النار إني أخافها * على جسدٍ للنار لستُ أعرّض [1]
فقلتُ لها ما الفظُّ نارٍ بمُحرقٍ * ولكنَّ عُذراً لي أردتِ يُعرّض
وقلتُ لنفسي عنْ هواها صيانةً * ففي الذّنبِ كلُّ الذلِّ للمرءِ يَعرض
فإِن أعرضتْ عني فيا ربَّ رودةٍ * منَ البيضِ مني للهوى تتعرض

وله أيضاً :

وشادنٍ رمى الحشى طرْفه * بفاترٍ أضعفَ منْ حجّتي [2]
فبتُّ لاهجعةً منْ همه * في ليلةٍ أطولَ منْ حِجّةِ [3]
تعتادني من ذِكره زفرةٌ * أحطُّ للآثام منْ حَجّةِ [4]

وله أيضاً أبيات يهجو بها جملاً له وقيل هي لأحد إداوْ بلحسن :

لحاكَ اللهُ من جملٍ حيادي * تنجّمهُ مخايلهُ الهواءِ
بروكٌ إن تردْ منه قياماً * يميلُ من البروك إلى اتكاءِ
وأحملُ للمضاربِ من جمادٍ * ويجرّ في الخلاءِ على الخلاءِ

وكان المترجم رحمه الله حيّاً في أوائل القرن الثالث عشر وقد طبعت طرته المسماة بالاحمرار

---

١) معناه أن السودان يسمون العرب نار وقد سمعتهم في بلادهم يقولون اذا رأوا أحداً من العرب نار بـ قيل سبب هذه التسمية أنهم حاربوهم منذ زمن طويل فكانوا يحرقون أبنيتهم بالنار لانهم يسكنون إلى الان في أخصاص الحشيش. ٢) أي أضعف من حجة نحوي ٣) الحجة السنة. ٤) الحجة واحدة الحج.

في مصر وطبع بعض تآليفه بمدينة فاس .

ابن عَيْدٍ الجكني : هذا أديب اشتهر في قومه وهو ممن تخرج على يد المختار ابن بون ولم أقف له إلا على بيتين تقدما في ترجمة حرم بن عبد الجليل العلوي في نمرة ٢٨ وورد بنوق له حديثات العهد بالنتاج إلى منهل يقال له زار فلما نهلن من الماء قتلهن الماء وهذا قد يقع في بعض المناهل هناك ويقول الناس إن المنهل الفلاني يقبض أي قد يغدر فيقتل ما شرب منه وبذلك المنهل قبر الصالح الناسك الفع الحمد التاكنيتي فقال :

من كان ذا إبلٍ يرعى مصالحها * فليكُ ذا حذرٍ يا قوم من زارا

لاخيرَ في منهل تلقى بساحته * كواهل العود أشفاعا وأوتارا

لكنْ به صالحٌ حقاً زيارته * تحطُّ عن حامل الأوزار أوزارا

ابن مقامي الجكني : هو شاعر فصيح ممن تخرج على يد ابن بون من قبيلته وكان ينافح عن شيخه وله قصيدة ينتقض بها قصيدة المأمون اليعقوبي ومطلعها :

من المأمون يحتملُ العتابُ * ويحتملُ القطيعة لا السبابُ

الامام بن محمد الفع الجكني : محمد بالعجمة منون مكسور وهو مصحف محمد شاعر مفلق وهو أشعر تجكانت ولم أقف له على غير قصيدته الآتية ولو لم يكن له غيرها لاستحق أن يعد مع أصحاب الواحدات مثل سويد بن أبي كاهل وله قصيدة يجيب بها المأمون اليعقوبي عن شيخه وابن عمه العلامة المختار بن بون وقد وصلت إلى المختار قصيدة يهجوه بها المأمون فقال لتلامذته من يحسن أن يجيبها منكم فقال الامام تحت الشجرة وهذه كلمة يقولونها لمن لا ينبغي أن يتكلم في غيره أقدر على القيام به منه وسافر الامام المذكور مع جماعة من قومه إلى سجلماسة فأصابهم الجدري فوهن قواهم ولم يساعدهم أهل البلدة فقال هذه القصيدة الطنانة وأخبرني بعض الفضلاء أن تجكانت أكلن إلى الآن لا يسمعونها إلا وقع فيهم العويل وهي :

واهاً لمرضى رهان في سجلماس * نائي المؤانس والعواد والآسي (١)
واهاً لها من حشاشات يساوقها * تنوا جسوم إلى تصعيد أنفاس (٢)
ومن عظام وأشلاء ممزقة * كأنما لقيت حيناً بأرماس
ما كان أطول أياماً على حسن * وتحبه خلتها منهم على ياس
كأنما شربوا فيها وما شربوا * عصارة الكرم من بيسان أو راس (٣)
صهباء طاف مهينم اليهود بها * دبابة في عظام الظهر والراس (٤)
سقاهم الجدري كأساً بها شرقوا * تفديهم النفس من شرب على كاس
من كل جلد على الضراء مصطبر * يمسو إذ الآن من ضرائه الناسي
بمحو المرض وينسى من معاهده * يوماً وماهو بالصاحي ولا الناس
تهز منها ذماء كلما سجعت * خطباء تبعث مابالواله الآسي (٥)
تبكى لها أخر أبدانهن كما * خط الزبور يردى بقرطاس
يا بعد منهم حلول قاطنين على * عد بحفت بدور منه أدراس (٦)
أرسوا على كل نجد من محاضره * خيماً مثابة أضياف وجلاس (٧)

١) واهاً اسم فعل بمعنى أتعجب ورهان جمع رهين وسجلماس مدينة بالمغرب الاقصى والمؤانس اسم فاعل آنسه والآسي الطبيب. ٢) تنوا مصدر ناء بالحمل إذا نهض به بمشقة.
٣) عصارة الكرم ما عصر منه والمراد بها الخمر وبيسان بلدة بالأردن واقعة بين حوران وفلسطين وإليها تنسب الخمر وراس مدينة مشهورة من مدن الجزيرة بين حران ونصيبين.
٤) مهينم اليهود الذي يصوت بالهيمنة وهو الصوت الخفي يعني انه يغني.
٥) الذماء بقية النفس والخطباء التي بلونها خطبة وهي لون يشبه الرماد والواله الذي به وله والآسي الحزين. ٦) يابعد بمعنى ما أبعد وحلول جمع حال أي نازل وهو صفة لمحذوف أي احياء حلول وقاطنين مقيمين والعد بالكسر القديم من الركايا. ٧) أرسوا أي اثبتوا والنجد ما ارتفع من الارض ومحاضر دمياهه التي يحضر عندها الناس أي يجتمعون بها وخيم جمع خيمة وهي في الاصل أعواد مستديرة يلقى عليها الثوب وفي العرف اليوم هي ذات الاطناب وكونها من الشعر أكثر من كونها من الخرق والمثابة مجتمع الناس بعد تفرقهم.

يلقُونَ للضيفِ ماألقى مراسيهُ * منها مراسىَ أوتادٍ وأمراس
حتى تهبَّ عنْ أيسارِ الخيامِ صَباً * تنحلُّ منها عزالى كلّ عراس
حتى إذا انجدلَ العامىُّ وانتسجتْ * من وارقِ النّبتِ أجناسٌ بأجناس[١]
حلُّوا عوالىَ أنجادٍ على نُطَفٍ * زرقٍ نموعٍ ملثّ الودْقِ رجّاس
مازالَ منْ معصراتِ الدلوِ يسكبُها * على الأباطحِ فيضاً غيرَ إبساس
على بطاحٍ فلاةٍ لاأنيسَ بها * إلاّ مراويدَ أرْآمٍ باكناس
ترتاحُ مغزلةٌ منها لمغزلةٍ * منْ آمِّ درّاجٍ اومنْ آمِّ خنّاس[٢]
كأنهنّ عذارىَ بين أحوِيَةٍ * ترتاحُ منهنّ ميناسٌ بميناس
حتى غدتْ مثلَ جَحرِ الضّبِّ واحتملتْ * منها السّيولُ جماهيرًا لأجناس
واحمرّتْ نُطفٌ منهنّ وابتسمتْ * عن ثغرِ كلّ شنيبِ الثغرِ نوّاس
كأنّه وبداها منهُ منتشرٌ * زجاجةٌ اثّيتْ من زيتِ نبراس
أحْوىَ أغرُّ تحاماهُ الرّماحُ فلا * يدعوالنفوسَ له تزيينُ وسواس[٣]
إلا ضعائنَ منْ حيٍّ كأنَّ ترتّعهُ * لاعنْ ذمامٍ ولا تحبّاس أحراس
لاتَبْلُ تهابةَ ساداتٍ إذا اختلفتْ * أهلُ النّوادى وآسادٍ لدى الباس
غيظِ العدى ورضى المستنجدين إذا * هبّتْ رياحُ الصّبا إدْبارَ عسْعاس
تغدو عليها المتالى من منازلهمْ * نثرَ الدّراهمِ من أفواهِ أكياس[٤]
شوّلٍ تربعُ إلى بيضٍ معطّفةٍ * ضىِّ الأهلّةِ فى الوانِ كرّاس
سودٍ حتى انبهامنْ طولِ ماانضجتْ * منها توالىَ أبراجٍ وأقواس
وترتعيهِ حواليْها مؤبّلةٌ * منَ الهنيداتِ لاأذوادِ مفلاس[٥]

١) انجدل التصق بالجدالة وهى الارض والعامى النبت القديم الذى أتى عليه عام .
٢) المغزلة ذات الغزال والدراج الذى يدرج أى يمشى والخناس الذى يخنس .
٣) تحاماه الرماح أى اجتنبه أهل الرماح لكثرة خوفه فكيف بالعزل .
٤) المتالى جمع متلية وهى التى يتلوها ولدها .
٥) حواليها حولها والمؤبلة الابل المتخذة للقنية والهنيدات جمع هنيدة وهى اسم للمائة من

فيها الخوالى وأمّات الرِّباع سُدًى * لا من صِرارٍ ولا من زجرِ بسّاس [1]

كومٌ تروح وتغدو فيه من كثبٍ * تأوي إلى خيمِ أرفاضٍ وسوّاس [2]

﴿شعراء إدابلحسن﴾

سيدي عبد الله : ابن أحمد دام ، المحوط بالإعظام من أقرّ بتقدمه جميع معاصريه ، وأذعن له من أهل قطره حاضره وباديه ، برع في صنوف الفنون حتى كان طوع فكره ، يقال ان أول ما نظم قوله :

أما والقوافي من ألائق وناهد * وما طاب من أيامها والمعاهد

وما لذّ للعينين من بشراتها * [illegible] قدما من حديث الخرائد

لقد نزلت أرضا أميمة منزلا * من الناس لم تنظر به عين رائد

وكان حرّ الأفكار سالما من التعصب يعتقد على تركه من غير متابعة الناس على ما يعتقدونه خطأ فيه ووقعت بينه وبين الصالح الناسك حمّ بن أحمد البوحسني وحشة سببها أن بعض القبائل وقعت بينهم وبين إدابلحسن فتنة فقتل إدابلحسن من تلك القبيلة رجلين فوفد إليهم حمّ المذكور فحمل لهم خمس ديات مغلظة فقال :

أيا شيخنا الاستاذ أنت إمامنا * وكنت لنا عند الخطوب ملاذا

حملت رجال الله ما لا نطيقه * وهل حملت ترزلّ قبلك هذا

الإبل أي لم نأخذ فيها دية ولا مائتين والأذواد جمع ذود وهو من الثلاثة إلى العشرة .

١) الخوالى جمع خالية وهي التي تحنو على ولد الصغر والرباع جمع ربع وهو الذي نتج في زمن الربيع وسدى مهملة من غير راع .

٢) الكوم جمع كوماء وهي عظيمة السنام وعن كثب أي عن قرب وخيم جمع خيمة كما تقدم وارفاض جمع رافض أي رافضين من لا يرجى إصلاحه وسواس جمع سائس .

مضوا يسقطون المدّ ثم تبدّلوا * به عكة إذ يحضرون جداذا
فذى دية من غير عقل ولا دم * وثان قضاء واثنتان لماذا

فقال محم المذكور إن لماذا لا ترد فى عجز الكلام لأن الاستفهام له الصدر فقال :

هى العرب تأتى من وجوه كثيرة * يتيه بها بعض النحاة الاكابر
لذلك أضحى بعض أشياخ معشرى * يقولون ماذا لا ترى فى الاواخر
وألف لماذا فى النوادر كررت * وهل تجهل الاشياخ ما فى النوادر

يشير إلى قصة الاعرابى الذى سأل بعض الأمراء فقال له ما يجبر كسرك فقال ألف وألف وألف فقال الامير ألف لماذا وألف لماذا وألف لماذا فذكر الاعرابى لكل ألف وجها يصرفها فيه وهى فى أمالى أبى علىّ القالى وكتاب الامالى يعرف عند أهل الصحراء بالنوادر قالوا فقال الشيخ أبعد الله فكان ذلك سبب جولانه . ووقعت بينه وبين إديبج الكمليلى مشاعرات نحو من المباحة وسببها أن إديبج كان يهجو التجانيين . وكان سيدى عبد الله المذكور يعتقده . وثم قال يخاطب إديبج :

صاح لا تسمع أن لم يناد * يتعاطون غيبة العباد
عدّ عن ذالك وليكن لك شغل * بالذى فيك من خفىّ وباد
كيف لا يغنم السلامة منى * رائح فى عبادة الله غاد
إن بدا ما يقرر الشرع عندى * منه سلمت تاركاً للعناد
وإذا ما بدا بعيد احتمال * لسداد نسبته لسداد
إن نكراً نكير من ليس يدرى * وقمين بالعزل ترك الجلاد
وإذا لم يكن لديك تصاب * فليزك المليّ ذو الاذواد
إن أمراً قد احجم الخبر عنه * نجل عبد الجليل وابن الجواد
جدير أن لا نكر اليه * كيف كر البغال بعد الجياد

وغلطه إديبج فى قوله إن نكرا نكير من ليس يدرى حيث نكرا اسم إن وذلك غير

صواب لان الاعشى ميمون من الطبقة الاولى من الجاهليين وقد نكره قال :

إنّ محـــلاًّ وإنّ مرتحـــلا * وإنّ فى السّفر إذ مضوا مهلا

وفى قوله ـ فيبزك الملى ذو الاذواد ـ لان الذود تقال للثلاث وما فوقها إلى العشر . وأفعال جمع قلة وهو أيضاً من الثلاث إلى العشر والحاصل ان من عنده أذوادلا يقال له ملى وهـذا غير سـديد لان الذود قيل فيه إنه من الثلاث إلى العشرين وقيل إلى الثلاثين فاذا جمعنا ثلاثين عشر مرات صار مليا ولان جمع القلة قد يرد للكثرة . قال تعالى « ولوا ن ما فى الارض من شجرة أقلام . » ولا يقال إن أقلاما هنا للقلة معنى . وله أيضاً فى هذا المعنى :

من كان فى مذهب التيجان ممتريا * فانني لكمال الشيخ معتقد
من ينظر الكتب التى أفادنا * ينظر كلام محق كله رشد
أما الذين تعاطوا رده فلقد * أعيا على الناس حصراً منهم العدد
وليس يعدم فى الاعراب غضبهم * فيهما بلا عرج فى بعض أوحرد
إن يأت منتسب ينمى نسبه * يخالف الحق عق الوالد الولد
فرد عليه يعضون الانامل فى * قيد عن الشيخ لا يخمد لن الحسد
سم وحى فلا تذهب لتعقبه * إن العقول عن أسباب الردى صفد

وله فى إدييج قصائد عديدة ولادييج قصائد يجيبه بها وماحفظت من ذلك الاما تقدم وقد رأيت رائيتين لهما فى بحر واحد ومطلع كل واحدة منهما :

سلام كما هب النسيم المعطر * وإلا فمسك طيب النشر أذفر

ثم تفترقان بعد البيت الاول بما أفقده فيما وقع بينهما . وجال سيدى عبدالله جولة عظيمة فى كل ناحية من نواحى السودان . وله أبيات جيمية قالها لما وصل إلى بير :

أفى الحق أنى كلما مر قافل * طمت زفرات فى الحشا ونشيج
ووارى غروب الدمع إنسان مقلتى * فبالسمعين سال وهو مشيج

ومنها :

كذاك حسبتُ الافقَ حلقةَ خاتمٍ * غداةَ بدتْ مِنْ دَيْرِ بَيْرَ بُرُوج

ثم قال فى آخر بيت منها ـ فاعيج ـ وغلطوه فيه لانه استعمل عاج فى الايجاب وهذا غير صحيح لان عاج وإن كان الاكثر مجيئها فى النفى فقد وردت فى الايجاب قال الشاعر :

ولم أر شيئاً بعد ليلى ألذُّهُ * ولا مَشربا أروى به فأعيج

كوسطى ليالى الشهر لامقسئنة * ولا وثبا عجلى القيام خروج

وقال وهو فى أرض إسنغان :

ألاليت شعرى هل إلى معهد النوى * خلاص من ايدى النّأى والجولان

وهل لى بجنبى تغرَرَيْتَ إلى الصفا * إلى الاجرع الغربى فالجُرذان[1]

إلى جنبىْ ذى قَسْطَلٍ متنزَّهٌ * فإنى اليها دائم الهيمان

وتبدو لعينى بلدة وأحبةٌ * عدانى طويلا عنهما المَلوان

فيرأبَ ما نَشْتهُ أيامَ سالمٍ * وأيّامنا فى ساحةِ السُّغْدان

وأخرى أقمنا فى قرى جلّق التى * أقمنا بها فى ضَيْعَةٍ وهوانِ

فمنْ منفرٍ تتأذى به ورطانه * نصيمك أخزى منظرٍ ولسانِ

بلادٌ رمتنا بينها لا تحببٌ * إلى العين مرآها يدُ الحدثان

ومَنْ صحب الايامَ آنأين جاره * وأدنتْ له منْ ليس بالمتدان

وقال وهو فى أرض السودان :

مِن آينَ وأنَّى للفؤادِ صدودُ * وفى كلّ أرض من بلادك رودُ

إذا أنا أزْمعتُ الصدودَ تلاعبتْ * بعندةِ عزمى أعينٌ وخدودُ

فأصبحتُ مشغوف بكلّ مليحةٍ * بَدَتْ لى فبيضٌ بعضهنَّ وسودُ

وقال أيضاً :

بينا نحن بانتجال نواه * إذ أتتنا تميسُ ثمَّ أمامْ

وأتتبْنا وقد مليئنا سروراً * فإذا الامر كله أحلامْ

---

١) الجرذان تعريب محل إسمه فى اللغة الشلحية اندومر .

وله من قصيدة يمدح بها العلامة حرم بن عبد الجليل العلوي ويهجو بلاَّ بن مكبد الشقراوي :

جابتْ على شحط المزار نوارُ * فيحاً إليك متونهنّ قفارْ
يلفى بها غردُ الصدى متوسطا * تيها يتيه بها القطا ويحارْ
لولا التقى وأربعون لأسبلتْ * منّي عليها دمعةٌ مدرارْ

وليس في حفظي منها إلا هذه الأبيات وهي من أجود شعره . وقال أيضاً :

ما تنقضي الحلم واستقضى أخا كبرٍ * كالكاعب الرود لم تعدُ اثنتي عشرهْ
كأنها فتنت طوع الرياح فما * تنفكّ مسفرةً طوراً ومختمرهْ
عجلى قيام تخون عن مؤشرةٍ * تنمي ملاحتها ذا لؤلؤ دررهْ
وفي الجواب وفي كلّ الذي نطقتْ * غشّ تردّ به الأكباد منفطرهْ
تخال ذا الجهل أن الخود ليسرها * نسبٌ ويعجبه من ذاك ما اختبرهْ

فغضبت امرأته من هذه الأبيات وخرجت من بيته وقالت له ابن بيتا من الشعر فقال:

من يهجر الشعر جرّا عاذلٍ زجرهْ * أم من يطيق صدود الحبّ إن هجرهْ
أضحتْ صفيةُ عن أقيالك معرضةً * والشعر يعرض من مكنونه دررهْ
لا تدرِ أنّي بسهم أدهى مفارقةً * كلٌّ يجنّ فؤادي دائمٌ أثرهْ
قد كنت يدني إلى قصي محببةً * وربّ صدقٍ أتت حول أمري خبرهْ
طاشت عن القصد رميات الحسان سوى * سهمٍ لك قد قرطت أعشارها عشرهْ
فما عليك إذا لو رحت عالمةً * أنّ اقترض جنا للفكر ليس بذرهْ
أما ختني مثل أقوامٍ عهدتهمْ * طوع الحلائل لا يعصون أمر مرهْ
كلا لعمرك بنت البكر تقنعها * حرّان ذاد بها من همه شرره
بل ليت يوم فتاة الحيّ إذ أمرتْ * أن أبتغي من تراضي واسع الهجرهْ
تدري حقيقته عصر القيس لكن * ترى بيوت سواد غير معتبرهْ

وقال أيضاً يمدح الشيخ سيدي :

ماللمشيب وفعل الفتية الشّبَبَهْ * وللبيب يواصي في الصّبا خَبِبهْ
آنت الذي شمَطَ الفودين رجعته * إنَّ القتيرَ ليحمي ذا النُّهى طربهْ
لمّا تأوّبني من طول ما جَحَتْ * نفسي همومٌ رمتْ صبري بما سلبهْ
ناجيتُ فكري وقد أمعنتُ من نظري * ثمّ استمرّ بيَ الرّأيُ الذي اكتسبهْ
أن يَمّمتْ شرفَ الدين الكمالَ بنا * عيانةٌ تعتسف الآكام والهضبهْ
حتى وضعتُ عصى سَيْري بباب فتىً * يؤوي الطريدَ ويولي الراغب الرغبهْ
من نبعة طيّبَ الباري أرومتها * بيتاً أحلَّ ذُرى المجد العلى نسبهْ
حارت أناسٌ بجدوى حاتم ولقد * ترى سخاءَ كمالِ الدين قد غلبهْ
أغنى العمائمَ من راجيه سَيْبُ ندًا * مَن لا يمنُّ على العافين ما وهبهْ
مَن كان يفضُلُ للمعترّ إن عرضتْ * عزّاءُ تعـدُ وعليه أمّهُ وأبهْ
أحنى على الشُّعث والايتام من نصفٍ * على صغيرٍ لها قد أكبرتْ عطبهْ
أشدُّ عند تمادي أزمةٍ فرحاً * بالمعتفين من المعنى بكلّ هبهْ
يلقى العفاة بوجهٍ من سماحته * كالهندوانيّ تجلو متنهُ الجلبهْ
وإنْ ألمّ به ضيفٌ فرتحل * يُثني وكان جميلَ الظنّ إذ رغبهْ
ولِّيَّ يفرّقُ حمدَ الشيخ في فِرَقٍ * شتّى ويكثرُ مما قد رأى عجبهْ
رأى هنالك أخلاقَ الكرام إلى * زيّ الملوك وزيّ السّادة النخبهْ
رأى مصرّعةَ الانعام قد قسمتْ * بين الضعيف وبين الجونة الرّحبه
رأى الوفود على باب الكمال كما * يرى الدّثور على عدٍّ حمتْ قلبهْ
من مختفٍ وأخيّ فترةٍ وملتمسٍ * تصلُّ الفخر يريدُ كشف محجبه
أو كشفَ مسألةٍ والكلّ قد وسعتْ * جدواه ولكنّ منه ما ضبنه
فالله بارك في نفس الكمال وفي * ما الله موليه من قصوى ومقتربه
إنْ تستبق حلبات المجد راكضةً * خيلُ المعالي تراهُ سابقاً الحلبهْ(١)

لا يضمر الضجر من جار أساء ولا * من المرافق يوهى صبر من تحببه

ولا يضيق ذراعا بالذى صنعت * أيدى الحوادث تبتز الفتى سلبه

وكم نأى بين ما حيين أصلحه * خرز الصناع لمسنى أجرة قربه

أما الرقاع فأعلاق يجود بها * والسير نصح بليغ يبتغى القربه

رآه ذو العرش علام الغيوب لذا * أهلا فساق له من قبله سببه

علما وفهما يصيد المشكلات به * درك الطمرة من سرب المهى عطبه

ومص كل درور من مسلسلة * درا تخيره للماك من ثقبه

لما تغلغل فى علم الشريعة من * صافيه أعمل فى نيل العلى نجبه

شد الرحال على عتق الركاب إلى * تاج الاجلة من ساداتنا النجبه

فنال ما نال إذ حط الرحال بما * أدركت ما نال يأواها لها رتبه

فأصبح الشيخ مروى كل ذى ظمإ * كما يصبح مسقى دجلة القربه

ترى الوقار عليه والسكينة فى * حال الحفيظة كمن [illegible] فى غضبه

وقال أيضا وسبب هذه القصيدة أنه لما كان فى أقاصى السودان اشتاق إلى أوطانه وأهله فترك أولادا له صغارا ورجع إلى أهله فلما أقام مدة بين أظهرهم اشتاق إلى أولاده وحن إليهم فأراد قومه أن يبطئوا عنه فلما علموا أنه لا يمكنهم تركه جمعوا يعدونه برفقاء ليأتى بهم فقعد سنة ينتظر وعودهم فلما تحقق خلفهم شد رحله على جمله ووافاهم فى مسجدهم فلما قضوا صلاتهم قال لهم لا يخرج أحد حتى أتم كلامى فقال ما نطق به أن أقسم لهم أن لا يصحبه أحد منهم ولا يأخذ منهم زادا ولا غيره ثم أنشد القصيدة وركب جمله فبعد مدة طلع عليهم فى مسجدهم ذلك ومعه أولاده وعنده خمسة عشر عبدا وهاهى القصيدة:

تجلدت للتوديع والقلب جازع * وأخفيت ما كادت تبين المدامع

ترقرق دمع لو أطعت غروبه * ذرفن كأجرى ما تفيض الدوافع

فيا عجبا أخشى الفراق وطالما * حرصت عليه مكرها أنا طائع

أمرُّ النوى منأى حبيبٍ إذا دنا * لوتكَ بمحبوبٍ بلادٌ شواسعُ

هما طرفا ميزانِ شوقٍ كلاهما * تطلّقني أهوالُهُ وتُراجعُ

أتبحثُ لغربِ الارضِ مني زيارةٌ * وفي الشرقِ أرضٌ في المزارِ تنازعُ

ألا فارْحلا قبلَ الصباحِ مطينا * فلمْ يبقَ إلا أنْ تُجابَ البلاقعُ

إلى حاجةٍ لم يثنِ عنها عزيمتي * تصدّقٌ بألوانِ الملامةِ صادعُ

غدا إذْ غدا فرخاهُ منهُ بمنظرٍ * يثبّطُ لو أنّ الشجيّ يطاوعُ

أأصغي وأفراخي قد اعترضَ دونهمْ * عراضُ الفيافي والجبالُ النوازعُ

دعاني إلى نسيانهمْ كلُّ راقمٍ * على الماءِ صمّتْ عنْ دعاهُ المسامعُ

إذا وعدوا بالمالِ ثمّ ذكرتهمْ * تلاشتْ إذاً لو يعلمونَ المطامعُ

وإنْ خادعوا بالعيدِ غدرَ ذكرهمْ * لديّ هباءً ما وشاهُ المخادعُ

وإن قيلَ في أهلِ التغرّبِ أسوةٌ * فما أنا للضاوينَ في العجزِ تابعُ

سأعملُ سيرَ النجبِ نصّا اليهمْ * وأعملُ لغواً رأيَ منْ هوَ راجعُ

ومعطي عهودٍ أنْ يرافقَ أصبحتْ * تمزّقها نكبُ الرياحِ الزعازعُ

يضاعفُ من عزمي على السيرِ كلما * بدتْ من ضميرِ الخلفينِ الجنادعُ(1)

بدا سطوى من كان يزعمُ أنهُ * سيطوى إلى البيدِ واخوقُ ناصعُ

تكاسلَ إخواني الأقاربُ في الرخا * لئنْ صدعتْ شملي الليالي الصوادعُ

فما استأجروا لي صاحباً من سواهمْ * وربَّ أجيرٍ في المضايقِ نافعُ

ولكنْ كفتني منّةً سيمنّها * فتىً لمْ تدمْ مني لديهِ الصنائعُ

جلادةُ نفسٍ بينَ جنبيْ مجرّبٍ * تهابُ قتادَ النزِّ منهُ الاصابعُ

ويصغرُ في عينيهِ ما استعظمَ الذي * تهونُ لديهِ الداهياتُ النوازعُ

---

١) الجنادع أوائل الشر واحدها جندعة وهذا مأخوذ من قول محمد بن عبد الله الأزدي :

لا أدع ابن العم يمشي على شفا * وإن بلغتني من أذاه الجنادع

أما والموامي والهواجر والسرى * وأنضاءها منها رهيص وظالع
لئن أسلموني للنوى لم يكن معي * أخ لحميا وخشية البين دافع
لما أسلموا حيران يعيي بأمره * إذا راح كل الناس وهو مقاطع
ولكن غني النفس أمضى عزيمة * من العضب جلاه الكمي المصارع
تعود فقدان الرفيق بأمكن * تغول بها نفس الجبان الروائع
خليلي من يخشى اعتساف تنوفة * لواه تحوجها وهدها والاجارع
فإني لمقدام على كل مهمه * يتيه به لو كان يغشاه رافع [1]
جسور على دهم المخاوف في يدي * عرى الحزم لا يلفي بها وهو ضائع
صبور على برح المشقات ينثني * عن أهوالها الزرق العيون السمادع
ولست لأمر إن تعاصي بتارك * ولست لمرء في أموري أطاوع
أصيخ إذا قالوا وأتبع ما أرى * وما سيف منقاد القرينة قاطع
وما ضم ثوبي عاجز الهوء كلما * أشار عليه غيره فهو طائع
شكوت إلى المبدي المعيد بمثل ما * شكوت به إذ عوقتني الموانع
فسن امتنانا أمر حوجاء طالما * لوت قائلي باليأس من هو طامع
ألا ليت شعري هل أراني بصبيتي * طليقا من أيدي النأي والشمل جامع
على إنا إضعام أضعاف من مضى * وصوم بصيف سبعة متتابع [2]

---

[1] يتيه يضل ورافع هو رافع الطائي الصحابي وكان من أشد الناس هداية وهو دليل خالد بن الوليد لما بعث إليه أبو بكر رضي الله عنهما أن سر إلى العراق . وكان خالد باليمامة فأراد سلوك المفازة فقال له رافع قد سلكتها في الجاهلية هي خمس للإبل ثم اقتحم به وبجيشه تلك المفازة . فلما كان في الليلة الرابعة قال رافع أنظروا هل ترون سدراً عظاما فإن رأيتموها وإلا فهو الهلاك فرأوا السدر فأخبروه فكبر وكبر الناس ثم هجموا على الماء وخالد يرتجز بخطبه .

[2] قوله أضعاف من مضى يشير إلى قصيدة له قالها في غربته يقول فيها :

وقال أيضاً يمدح النبي صلى الله عليه وسلم :

تألّق لمّاعُ الوميض لَموحُ * بذى السّرح يخفى تارةً ويلوحُ [1]
جلاعن روايا بتن تأذن مثل ما * تنوء مُدانى الساعدين طليحُ
سقى دِمناً حولَ النّوى وأربعاً * على الغار تجّاجُ الفواق سَحوحُ
وجادت على أطلال زار مرنّةً * بها كلّ غرّاء الجبين دَلوحُ
معاهد يرتاح الفؤاد لذكرها * وأهتف شوقاً باسمها وأبوحُ
وتعتادنى منها طوارق لوعةٍ * كما اتّضن روّاع الرّعيل جروحُ
فدع ما ترى وافزع إلى الصبر إنما * أخو الصبر فى عقبى الامور نجوحُ
وإياك أن تلفى هيوبا يصدّه * عن الأمر حيناً أن يمرّ سنيحُ
وعرّج على صنداءَ واستسق وِردها * عسى أن يتيح الرّىّ منه متيحُ
سلامٌ بأنفاس العبير يفوحُ * على النور يغدو دائماً ويروحُ
سلام على قطب العلى الاوحد الذى * يُروّح منه السّامعين مديحُ
سلام على شمس الضحى قمر الدّجى * ونجم الهدى ذوعوض ليس بزيح [2]
سلامٌ على عزّ الحجاز وأهله * مَن انبأ عنه شقٌّ به وسطيحُ [3]
وأدهش منه الوافدين جلالةً * وسيمٌ أغرّ الوجنتين صبيحُ
وسكّن لما استأنسوا بعض رعبهم * به خُلقٌ حلوُ الجناة مليحُ
لكم جاد فمرّا عند باب ابن هاشم * روايا ندّى من راحتيه سفوحُ
ونال عظيم السّؤل أوفر نائل * بجوده رحب الذراع سموحُ
وخاض وغى الهيجاء منه بصحبه * أخو عزمات فى الخطوب مشيحُ
وجدّت به جردٌ إلى حومة الوغى * مذاكٍ ونجبٌ للمشاعر زوحُ

* علىّ إذاً إضعام ستين مسلماً * يعنى إذا رجع إلى أهله .

١) ذو السرح اسم موضع يقال له إنواتيل . ٢) عوض ظرف لاستغراق المستقبل يضمّ آخره ويفتح من غير تنوين . ٣) شق وسطيح كاهنان مشهوران .

فاشغلته الحرب عن صوب منسك * ولا نسك أن يستباح جموح
إذا ما أبى إلا جماحا عن الهدى * فريق بداه باللسان نصوح
غزاه فأمسى عرضة البيض والقنا * فما منه إلا فائظ وجريح
فلما رأوا أن لا مناص وأنه * لساحتهم والحريم مبيح
غدوا مسعدين الدين من كل وجهة * وأنف مناواة فى الرغام طريح
فراح سناه فى سناء وأدبرت * بنجدة غى المشركين طموح
حمى حرمات الله لولا انتهاكهم * لما انتهى حلم هناك صفوح
فكم سفهت ناس عليه وما ازدهت * وقارا يحاكيه أشم مروح[1]
كما انتفض للميلاد شهب ولم ينل * من اللاء قصوى العز وتين سبوح
فما مثل مجد المصطفى قط مجد * ولا النجم ساع أن ينال شحيح
تزوقت من قوم شداة تسابقا * إذا انشتم من ريا المؤمل ريح
وتستخفه الاعواد ما لم تسامها * به تهدى فضل الامين نزوح
إذا ما تولى ماجد راح مدحه * وفى جدة الاشعار منه نزوح
سواه ستبلى نفحة الشعر لبسه * من الناس دأبا تغتدى وتروح
ليهدى ابنه من نهج تحوكه * قريض يروى السامعين صبيح
وكل جزى مدح وان جل ينقضى * سوى مدح طه إنه لربيح
أعدت لهم جنات خلد تزخرفت * وحور أبواب الخيام جنوح
وإنى وتعدادى حلاه كحاسب * من الرمل ما ضمت مباءة فيح
تواصف خير الخلق ناس وقصروا * وفى الجهد منهم والمجال فسيح
تونت بذا الغايات من دون نضاله * فسيان منا بقل وفصيح
سوى أن تصديق المحبة وارد * فعتبق إما لواذ صبوح

---

(١) أشم جبل شامخ ومروح اسم مفعول من رح اذا أصابته الريح .

نَعَمْ أيْنَ مِنَّا قَدْرُ مدحِكَ بَعْدَمَا * أتى النَّاسَ وَحْيٌ بالثناءِ صَحِيحُ
أيا مصطفىً والناسُ لا ناسَ راغبٌ * بِبابِكُمُ هَوْلُ الجِنانِ طَرِيحُ
يَهابُ حَياءً أنْ يَبُوحَ بِسُؤْلِهِ * لَدَى مَنْ لِخَلَّاتِ النَّزِيلِ لَمُوحُ
تَحِيَّةُ ربِّ العالمين يُرِيحُها * عليكم ويَغْدُو مُبكِرٌ ومُرِيحُ
ورَيَّا سَلامٍ دونَهُ المِسْكُ نَفْحَةً * تَفُوعُ لِمُهْدِيهِ الجَرُوعِ نَفُوحُ
وعَرْفُ صَلاةٍ تَفْضُلُ العَدَّ لا انْقِضَى * لَها ما جَرَى حُسْنَ الثناءِ جَزُوحُ
وعَظَّمَتْ مُلِمَّاتُ الزمانِ فأقطَعَتْ * وما عِيلَ صَبْرٌ للنبيِّ رَجُوحُ
تَخَيَّرَهُ مِنْ خَيْرِ خَيْرٍ أرومةٍ * نَمَى نَجْرَها سامُ بْنُ نوحٍ ونوحُ
لِيَمْنَحَ ما لا يَقْدُرُ الناسُ قَدْرَهُ * سِوى لَمْعِ نَزْرٍ مِنْ سَناهُ يَلُوحُ
وأسْعَدَهُ في اللهِ أسْعَدُ شيعةٍ * قدِ اجتاحَ مِنها الجاحِدِينَ جَرُوحُ
وأخْمَدَ طُغْيانَ الضَّلالِ وإنَّهُ * لأعْيُنِ أصحابِ العمى لَقَرُوحُ
وأرْغَمَ أنْفَ اللاتِ واللاءِ بَعْدَهُمْ * عَذارى قُرَيْشٍ لا تَزالُ تَنُوحُ (١)
ومَهَّدَ بيضاً ليلُها كنهارِها * بِمِسْكِ مَعالي المَكْرُماتِ تَفُوحُ
تَكَلَّفَ أعباءَ العبادةِ جاهداً * فليسَ لهُ مِنْ وَنْيَةٍ فَتَرِيحُ
عَجِبْتُ لِحزبٍ يَمْتَرِي في اصْطِفائِهِ * وقد شُقَّ مِنْ بَدْرِ التَّمامِ صَفِيحُ
وجاءَ خِطابٌ أنْ يَجِيئُوا بِمِثْلِ ما * تَنَزَّلَ مِنْ حُسْنِ الحديثِ صَحِيحُ
فلمْ يَقْدِرُوا بلْ لمْ يكادوا وما أتَوْا * بهِ هَوَسٌ يُخْزِي ذَوِيهِ قَبِيحُ
ونَوَّهَتِ الأحبارُ تَتْرَى بِبَعْثِهِ * وأعْلَنَ موسى باسْمِهِ ومَسِيحُ
وفاهَ جَمادٌ طِبْقَ عَجْماءَ أفْصَحَتْ * وهاتِفُ جِنٍّ لا يَزالُ يَصِيحُ
وجَيْشاً كَفَى صاعاً طعامٍ ومَشْرَبٍ * ومُسْتَهْزِئٌ أرْدَى عَمًى وقُرُوحُ (٢)

---

١) اللاء بمعنى الذين وتقدم شاهده .
٢) قوله وجيشا كفى صاعا طعام ومشرب الخ يشير إلى ما وقع له عليه الصلاة والسلام

وَخَدْشَةُ سُمٍّ يَنْضُرُ السُّمُّ دُونَها * وَتَقْعِىْ وبطنٌ مِنْ أَذاهُ مريجُ

وكان رحمه الله فى صدر القرن الثالث عشر وقد رأيت بعض ولده لصلبه .

محمذ بن السالم : (بذال معجمة مكسورة منوّنة) مصحف محمد البوحسنى ثم اليا نعمرى وهو من قبيلة الذى قبله : شاعر مجيد رقيق الالفاظ سلسها . وقد رأيته وهو أسمر وكف بصره فى آخر عمره . وكان يقول إذا سمع الناس يطرون الأحول الآتى : أنا أشعر منه وأحول وكان القياس أن يقول وأشد حولا لان أفعال العاهات لا يأتى منها فعل التعجب ولا اسم التفضيل وانما جرى فى ذلك على مصطلح العامة وكان فى صدر القرن الرابع عشر . ومن جيد شعره يمدح الشيخ سيدىّ :

قفا نَستَنْطِقِ الدِّمنَ البَوالى * ونبكى أعصُرَ اللَّهْوِ الخوالى
بِقَابى لحظة أسكُبْ دُموعى * بأغْبَرَ موحِشِ العَرَصاتِ بالِ
بشقّ البَيْتِ غيَّرَهُ السّوافى * وأقدَمَ عهدَهُ مَرُّ الليالى(١)
تكنسه ذواتُ شوًى ضئالٍ * مكانَ مَهىً ذواتِ شوًى خِدالِ
وكم غنيَتْ بساحته عَرُوب * تبسَّمُ عَنْ عَوارِضَ كاللَّئالى
خَدَلَّجَةُ الْمُخَلْخَلِ عُلَّ فوها * شآمِيةً كلوْنِ دمِ الغزالِ
تماطَلُ بالمؤمّل من جناها * بُغاتِ النَّيْلِ هيِّنةُ الخِلالِ
فدعْ هذا ولكنْ ما لسلمى * كانت بِهِ وتَرْغَبُ عنْ وصالى
تأوّه إن تعمدها نحيفٌ * يضمُّ لخافه شخصَ الهلالِ

من تكثيرا تقليل من الطعام والماء وتقدم بيان ذلك . وقوله ومستهزئ أردى عمى الخ يشير إلى ما حل بالمستهزئين به من قريش فان الاسود بن المطلب عمى ومات الحارث مولى الطلاطلة بقيوح أرسلها الله عليه فى رأسه ومات الوليد بن المغيرة المخزومى بسهم خدشه فى رجله وقيل قتلته شوكة أصابته فى رجله ومات الاسود بن عبد يغوث بسبب استسقاء وقع فى جوفه ومات العاص بن وائل بشوكة أصابته . وقد قال الله تعالى فيهم « إنا كفيناك المستهزئين » .

١) شق البيت موضع واسمه بالعامية شك الخيمة (بشين وكاف معقودة) بمعنى شق .

وعابت خلقتى والعضب يلوى * صقيلا نصله والجفن بال
وقافية بذلت الوسع فيها * لتصلح أن تزف إلى الكمال
أحاول أن أضمنها خلالا * تضمنها فمن لى بالمحال
إمام فى مصالح ذى البرايا * وفى كسب المحامد غير آل
يقصر عن مداه أبو عدى * ويحيى وابن مامة فى النوال (١)
وتخجل من سناه إيات يوح * فتكسف حين تدنو للزوال
ولم أر قبل مسجده مصلى * تضمن وابلا سرب الغزال
يداه غمامتان على البراسا * على التدآب دائمتا انهمال (٢)
فذى عمت بصيبها وهذى * تخص به ذوى الهمم العوالى
تجرد للعلى شيحان يبغى * مقامات عصين على الرجال
لمعتر وجار وابن عم * وأرملة تواكلها الموال
وعرجلة من الغرباء شعث * من اللأواء تجأر كالسعالى (٣)
جمعت على مكللة رداح * كجابية المحول وفر مال
ونار قد فككت ومستضيف * حضأت لها الزخيخ على اشتعال (٤)
كلا الغوثين عاينت فهونيه * ولم يترك لغيرك من فضال (٥)
فرحت ولا يعاب عليك فعل * ولا ألفيت مغلولا بحال
تحلى بالجميل الخلق طرا * وأنت مع الجليل أمور خال

١) أبو عدى يعنى به حاتما الطائى المشهور الذى يضرب به المثل فى الكرم ويحيى هو يحيى بن خالد البرمكى وشهرته فى الندى معروفة وابن مامة هو كعب بن مامة الايادى الذى آثر رفيقه بنصيبه من الماء ومات هو عطشا . ٢) البراسا بمعنى الناس . ٣) العرجلة الجماعة من الناس وقيل جماعة الرجالة وتجأر تصوت والسعالى جمع سعلاة وهى أنثى الغيلان .
٤) حضأت أوقدت وأصل حضأ النار أن يحرك جمرها بعدما يهمد والزخيخ النار .
٥) عنى بالغوثين الشيخ سيدى المختار الكنتى وابنه الشيخ سيدى محمد المدعو بالخليفة .

حوتْ مادون مرتبة التنبّي * يداكَ من المكارمِ والمعالى
وأنت إذاً من الثقلين طُرًّا * بمنزلةِ اليمين من الشمال

هذا ما تذكرت منها وما أدرى أبقى منها شيء أم لا . وسمعت بعض الادباء يحدث أنه كان مقيما عند الشيخ سيدى وكان يقابل مع بعض تلامذته الحماسة في بيتين وهما :

مااستحسن الناسُ من أكرومة سلفت * إلا رأوها على استحسانها فيكا
ولا تحلوا بمعنى يستحب لهم * إلا وكان معاراً من معانيكا

فضمنهما قصيدته الآتية ولعل مراده حماسة غير حماسة أبي تمام فانهما لا يوجدان بها والقصيدة هذه هي :

ودق الزّواعيد برق من أياديكا * ونفحةُ المسك هبّتْ من نواحيكا
ومن جَدا كَ استمدَّ البحرُ مدّه * فما جرى البحر إلا من جداويكا
والشمسُ تخجلُ من أنوار غرتكم * كما تضاءل رَضْوى أنْ يساميكا
تدنى القصىَّ متى قصاه أقربُهُ * حتى يرى أنه أدنى مواليكا
نيل الأمانى قليل من تفضلكم * على جميع الورى فى حق عافيكا
وقد نرى الناسَ فيكم ينشدون وما * منهم محيط بأدنى من أياديكا
مااستحسن الناس من أكرومة سلفت * إلا رأوها على استحسانها فيكا
ولا تحلوا لمعنى يستحب لهم * إلا وكان معاراً من معانيكا
مرّتْ عَلَيَّ يدعوهم لك وصفوا * حتى رأوا أن ذا وصف يكافيكا
وهل تنال بمرأى الفضل معرفةٌ * أم كيف وصفك مجهولا يحاكيكا
فشأنىَ شمتُ إنْ شمتَ أبلغ من * نطق الألى زعموا أن بالغوا فيكا
أقررتُ بالعجز عن ما فيك يأملني * إذ فيكَ ما فيك مما الله موليكا
أقررت بالعجز عن ذى حـلاك فلا * تحرمْ نوالك معروفا نبديكا

وقال أيضا وهو مقيم عند الشيخ سيدى :

أهلاً وسهلاً بطيف الخود فاطمةٍ * لكنّ ربقة آل الشيخ في عُنقي
طافت بنا بعد تهجيعٍ فقلتُ لها * بنتَ الكرام ألا لا وصل فانطلقي
لا تحسبي نفثاتِ الشيخ مبقيةً * مَرمى لنبل لحاظ الجؤذر الخرق
لو كنتُ أصبو إلى خَودٍ لكنتِ ولـ * ـكن ليس وصلُ الغواني اليوم من خُلُقي
لا ينبغي لامرئٍ أمسى تعلّقُه * بالشيخ يصبو إلى الخيدانة الفُنُق
ما حضرة الشيخ ملهى عاشقٍ كلفٍ * ولا الكلى والعجى يجمعن في شدق (١)

وقال أيضاً:

يا باحثاً عن طباعي كي ليعرفها * فعلي يعبّر عن مرؤتي تعبيرا
إني امرؤٌ لم تكن يا زيدُ راحتُه * ولم يكن ماله يوماً دنانيرا (٢)
لكنّما ثوبه الخير مظهره * ضريبة المرء إن لؤماً وإن خيرا

وقال أيضاً:

أميمة إن يكن خلقاً ردائي * فقد يبلي جديد الحدثان
وإن يك يا أميم الجسم خلاً * فقد ترى نحول بأقحوان
وإن لم ألف ذا مالٍ فإني * أنا الطرف المضمّر للرهان

وقال أيضاً وقد نزل عند امرأة ضيفاً وهي لا تعرفه فلم تقره وذكرت بذمٍّ إنساناً يعرفه فلام المرأة وعرفها بنفسه فاعتذرت إليه فقال:

نزيلك فمني أبداً أذاه * نزيلٌ غير مرهوب النصال

١) الكلى جمع كلية والعجى جمع عجاية وهي مضغة من لحم موصولة بالعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى الفرسن وقيل هي عصبة في باطن يد الناقة وشماتها مثل عجى وأصله الكوف فرسن ما يجمعه في أشدق وصاحبه يجمعون وهو غلط في الأصل لأن الأول والآخر لا يكونان في مثله ولأن الكلية والفرسن اثنان وغلط أيضاً في تعبيره لأن الاثنان لا يجمع وهذا يعتبرونه عند الجمع بين الضدين. ٢) أي لم تكن مقصورة عن العطاء كأن يا زيد مبنية على الضم وأراد بذكر الدنانير أن ماله ليس ممنوعاً من الصرف.

ضعيف لا يخاف البطش منه * عفيف لا يسب على النوال

قراه إذا ألمّ بأرض قوم * مفاكهةَ اللبيب من الرجال

وقال أحد أدباء قبيلته بيتين يفتخر بهما ورد هو عليه ببيتين من رويهما أو العكس والأوّل منهما :

فإن بالشعر كان المجد مني * ونفسي ليس ذلك منتهاها

فإني قد أرى الشعراء تحتي * عصافيراً تطاردها بزاها

فقال الثاني منهم :

أنا ليث الشرى أحمي عريني * بعضل غير مفلول شباها

وغال نخشى بزاة أو صقوراً * ليوث الغاب تزأر في حماها

ومن جيد شعره وقد لقي عربياً ليس معه غير كتاب يقال له فيداح :

أصبح سرد بعض الشعر فيداح * إن كنت ممن لسرد الشعر يرتاح

قد أصبح الشعر عمري لا رواة له * إن لم يكن من رواة الشعر فيداح

هو الموافق لولا قبح منظره * يبقى [illegible] إذا يهوى فترتاح

إن يطر حولي أرعا لا يصاحبني * إلا [illegible] هربت الشدق نباح

فقد يسمرني في مجلس عطر * ثم الأولى لهم كتب وألواح

وقد أعزى جمة عظم على * [illegible] الهندي والرماح

وله [illegible] قصيدة جيدة ومطلعها :

إن الديار بجنب ذات الجيأل * هاجت عليك عماية لا تنجلي

وتوفي رحمه الله تعالى في أوائل القرن الرابع عشر .

الاحول : واسمه عبد الله وقد أغنته شهرة لقبه عن معرفة اسمه واسم والده هو الفصيح الشاعر : ذو الصيت [illegible] اشتغل في صغره بتثقيف اللسان : حتى صار كشباة السنان : ولازم يوسف بن المختار وباب ابن أحمد [illegible] مدة مديدة حتى وقعت

الحرب التى شتتت العباد وأفنت الانجاد وانحاز إلى قومه وصاغ فيها قصائده الطنانة وقد نقم الناس عليه فيها أنه هجا أستاذه باب المتقدم فى قصيدته التى أولها :

ألا بلغن باب جان الحروب * وجان الحروب رهين الخطا

وكان سلس العبارة كأنما يأخذ الشعر من جيبه لقرب مأخذه على أشياء أخذت عليه منها قوله فى وصف خيال :

أهلاً به من مُلِمٍّ صوبنا قذفتْ * بيدا لبيدٍ وأصحاراً لاصحار

فان صحراء لا تجمع على أصحار وانما تجمع على صحروات وعلى صحارَى صحارِى وإنما غتر ببيت الانصارى :

مَن كان فى نفسه حوجاء يطلبها * منى فإنى له رهن بإصحار

فان إصحار هنا مكسور الهمزة مصدر أصحر أى برز للصحراء. وقد رأيت هذا البيت مكتوباً هكذا * بيدا لبيد وأسحاراً لأسحار * وهذا غلط أشد من الاول لان الاول صحيح المعنى وهذا فاسده لان الطيف لا يصح أن يقذف أى يرمى سحراً لسحر والمحافظة على المعنى أولى من المحافظة على اللفظ . وأخذ عليه قوله فى صفة سلاح نارى :

ومهمى مرت خِلْقَيْهِ أيد تطايرتْ * مِنَ الجوْفِ شتى أمّهاتُ الذوائب

لأن الام من غير الاناس تجمع أمات وأما من الاناس فإنها تجمع أمهات وهذا هو الكثير وقد جمعت أم من العقلاء أمات ومن غيرهم أمهات وقيل ان من قال فى المفرد أم قال فى الجمع أمات ومن قال أمهة قال أمهات والحاصل أنه لا يسوغ تلحينه فيما قيل إنه جائز بقلة ولا على هذا التفصيل وكلما غلط فيه يوجد له جواب يقنع غير أصحار . و نقض أبدا ابن محمود قصائده غير البائية قالوا لانه مات قبل بلوغها إلى ابن محمود والناس يفضلون الاحول عليه لسلاسة ألفاظه و بعضهم يعكس قال لان كل معنى وقع فى شعرهما إذا تؤمل يظهر ذلك فيه فإن الاحول قال فى صفة سلاح نارى :

وجلجل رعد يتهمى عند هزمه * نجيع العدى لا ماء غر السحائب

وآبن محمود قال في صفته :

بأجرى فرانس فيها صواعق * تُصمى الفتى قبل أن يسقطا

فإن الاوّل على سلاسة ألفاظه ليس فيه كبير معنى فان غايته أنه شبه صوت الرصاص الخارج من السلاح بالرعد وجعل سيلان الدم أشد من سكب السحائب وآبن محمود نسب السلاح لفرانس وشبه صوت الرصاص الخارج بالصاعقة وهي أبلغ من الرعد وجعل المصاب بها يموت قبل وصوله إلى الارض والذى نزفه الدم كثيراً ما يرقأ دمه ثم يسلم بعد ذلك .

وقالوا إن الاحول قال لما هزم عدوّه هو وقومه :

لمَّا رأوا عابدَ الرحمنِ منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار

ولو فُرادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدْبار

وآبن محمود قال لمّا دارت رحى الحرب وهزموا عدوّهم بعد الايام التي كانت عليهم :

سقونا ذنوباً سقينا هموه * بضعف وكنالهم أضغطا

فانه أنصفهم حيث ذكر نكايتهم فيه أوّلاً ثم ذكر أنهم ضغطوهم وهزموهم وقال في رائيته :

والعلويون ركبانٌ تنوشهم * بالاندرية تردى كلَّ ختار

حتى إذا أثخنوهم محنقين وهم * مابين ملتزم أو واجب خار

ولوا فُرادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

فانه أنصفهم حيث قال إنهم فروا بعد أن أثخنوهم حال كونهم أى العدوّ محنقين فليس من انهزم بعد أن لم يترك دفاعاً مثل من فرّ أوّل وهلة ولأن العلويين في اليومين الذين دارت عليهم رحى الحرب تركوا في موضع المعركة كثيراً من أبطالهم موتى ولو كانوا انهزموا لما رأوهم لم تبلغ موتاهم ذلك العدد . ومما جعلوه عيرة قوله :

ومن شاء فلينظر عواقب معشر * جنى حربنا زجره شوم العواقب

لان آخر وقعة وقعت هى فتنة تندوج وقتل فيها هو نفسه ولم يعقبها شيء فانه قضى على نفسه فيها ولان الحرب في الاصل بين أولاد آخطير والعلويين وكان أولاد آخطير أخذوا

ديات قومهم على يد جموع كثيرة من الزوايا فنقض أبناء آعمر أكداش ذلك وغدروا بابنى الخطاط العلويين ثم انه هو من قبيلة تاكنيت (بكاف معقودة) وليس من إدابلحسن فهو الباغى وهذا لا يخلو عن تحامل فان ذلك الاصل قد اندثر وصار نسياً منسياً حتى إن نخذه فى ذلك الوقت وبعده من أفضل أبناء أعمر أكداش وكذلك قوله :

وجــدّل حتى جاذبته عصائب * من الطير غرثى تهتدى بعصائب

فانه هو بقى جديلا وجاذبته الطير فسبحان من لا يعلم الغيب غيره فانه لو كان يدرى أن عاقبة أمره كذلك ما كان سره ماسره من تجديل ذلك الشيخ ولله در الشاعر حيث يقول:

فقل للشامتــين بنا أفيقوا * سيلقى الشامتون كما لقينا

وقال من يفضل ابن محمود إن الاحول لما قال هذا البيت :

ما أبعــد العار منا فى الحروب وما * أدنى سيادة محمود من العار

لو هجا آبناء آعمر أكداش غير ملوم لان شاعرهم أقذع على أبيه ولما انطلق لسانه بالايام المتوالية كيوم آبلحنوش ويوم تندوج رأى أن أخذ الثار بقتل الابطال ونهب الاموال أبلغ من أخــذه بالهجاء وأى عار على محمــود فى آن هزم هــو وقومــه مرتــين وأخرجوا من بلاد غير بلادهم إلى بلادهم الاصلية وعشيرتهم ثم هزموا أعــداءه هزائم أبلغ من هزيمتــه فى يوميه السابقين ولم تزل الحرب سجالا من قديم الزمان ومن ذا الذى يخطر فى باله أن يحارب قبيلة مثل إدابلحسن فى الكثرة وما آنضم اليهم من أبناء البوعْلِى وتيابهم ويظن أنه لا يهزم بل العار فى أن لا يهزمهم هو وفى أن يخرج من أرضه ولا يبعث الجيوش حتى ينتصف أما إذا انهزم يوما بعد يوم ولم يلن لذلك جانبه فهذا دليل على صلابة عوده وقوّة عزمه وهل أمكن عدوّه أن يوافيه فى أرضه وعشيرته بجيش واحد فيغنم أو يخسر فمحمود مثل ما قال الشاعر :

وأخرجت منها ولــكننى * رجعت على رغم أنف الجميع

وســيأتى بيان أن إدابلحسن لم يخرجوه على كثرتهم وقلة قومه بل أخرجــه تضافر الترارزة عليه وعلى قومه ماعدا أبناء دامان وأهل عَبّلّ .

وكان رحمه الله موصوفاً بحسن الاخلاق حدثني عمنا مأمون أنه لما وقعت الحرب واعتزلها من اعتزلها من الفريقين كان هو أعني مأمون قبل البلوغ فذهب مع العلامة المختار بن عبد الجليل يقرأ عليه . وكان الاحول صديقاً لاخيه أحمد لما كان يقرأ على يوسف وباب المتقدمين فاتفق أنه مر على المختار المذكور فرأى مأمون فعرفه فأسرع اليه وضمه إلى صدره وجعل يتوجع مما وقع ولامه على عدم مجيئه اليه لما رآه . ولما بلغ موته الشيخ سيدى قال ذهبوا به إلى غير فنه يعني ان فنه صوغ الشعر الجيد وليس من فنه مناضلة الابطال ضنا به عن الموت هكذا يقول الناس ويجعلون الضمير عائداً على من قتله ولا يخفى ان هذا فاسد معنى لان المعنى يوبخ قومه على حمله على الغزو فإن الفتنة لو كانت وقعت عند حيه لكان لذلك وجه ولكن الفتنة وقعت خارجاً عن بلادهم وسببها ان العلويين أغاروا على آبال لهم فأتبعوهم مسيرة يومين أو نحوهما وكان هو في مقدمتهم واختلف في قاتله فأهل تكانت يزعمون ان قاتله محمداً حيد ابن سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم وأهل القبلة يزعمون أن قاتله محمد بن الحسن بن الامين قالوا وجد في كانون مدفعه (أى موضع ثوران البارود منه) شيء من الشوك لانه كان يتحرج من قتل مسلم وما أظن هذا صحيحاً بل لا يتأتى أن يطلب عدواً أنكى فيهم من مسافة بعيدة ويكون على هذا من ترك الحزم .

وقال في الحرب التي وقعت بينهم وبين العلويين أثر هزيمة كانت لاعدائهم وتقدم بعض التي تقضت بها في صحيفة ٤٤ لما انهزم قومه وقتل هو :

جادت بطيف سرى لي أمُّ عمّارِ * لله لله لقـيّا طيفها السارى
أهلا به من مـلم صوبنا قذفت * بيـداً لبيـد وأحجاراً لاحجارِ
لاوصـلَ من أمّ عمّارٍ أؤمّلهُ * مالم تَزُرْ في منامى أمّ عمّارِ
لو كنتُ زير نساء كنتُ زائرها * بل زير حرب أخوها غيرُ زوّارِ
إنا بنو الحرب لا نشكو أظافرها * لو جرّحتنا بأنياب وأظفار
خضنا لواها وجنينا بني حسن * حمل المغارم من حمـل وأوزار
والخيل فيها على الابناء نؤثرها * صوناً فيالك من صون وإيثار

والوفد نقريه فى اللاوى ونكرمهُ * طول الثوى إذ يجل المكوم القارى
ماأبعد العار منا فى الحروب وما * أدنى سيادة محمود من العار
لمّا رأوا عابد الرحمن منقبضاً * تحت العجاجة مثل الضيغم الضار
ولوا فرادى ومثنى مدبرين ولم * يثنوا من الرعب وجهاً بعد إدبار

وقال أيضاً فى تلك الحرب :

تداعت حُداةُ الركبِ من كل جانبِ * فودّعْ سُليمى قبلَ سَيرِ الركائبِ
فانْ ضَعُفَتْ أسبابُ ذلك بينَها * وبينَكَ إلاّ سَرْق وَمْءِ الحواجبِ
وكيف وداعُ الحب آخرَ كلما * دنا منهُ صَدَّتْهُ مخافةُ راقب
سلامٌ عليها أين غابتْ بها النّوىٰ * عن العينِ منْ حبٍّ عن العين ذاهب
ففاضتْ دموع العينِ حتى تناثرت * تناثرَ نظْمِ اللؤلؤ المتراكبِ
فقلتُ لصَحْبٍ أكثروا العيبَ فى البكا * وليس بكاء الوجدِ بعض المعائب
دعونى وتسكابى الدُّموعَ فرُبما * يُقِلُّ الاسى فيضُ الدموعِ السّواكب
فإن كنتمُ صَحْبِى فموتوا معى أسىً * ولا تتركونى هالكا دون صاحبى
كما فرَّ محمودٌ ليسلَمَ وحدَهُ * وأسلم من إخوانه والاقارب
هُمُ جلَبوا الحربَ العَوانَ فلم تَزلْ * تُبيدُ وتقصى منهمُ كلَّ جانبِ
شفى التائبونَ الغيظَ من نهبِ مالِهمْ * ولوْ علموا لم يَنْهبوا مال تائب
وزرناهُمُ منْ آلِ أعوجَ فائقٍ * بأسْدٍ وأسْدٍ من حبيبٍ وطالب
وإخواننا الشمّ الألى إن تقحموا * لقاءً تجلى بأسُهُمْ غيرُ كاذب
غداةَ أرادَ الشيخُ ما لا يُطيقُهُ * فلاقى الذى لاقى يسارَ الكواكب
وجُدِّلَ حتى جاذبتْهُ عصائبٌ * من الطيرِ غَرْثَى تهتدى بعصائب
لدى مشهدٍ دارتْ رحاهُ فجرّعتْ * صناديدَهُمْ حتْفاً مَريرَ المشارب
وولَّوْا سِراعاً مُدْبِرينَ كأنهُمْ * بُغاثٌ تهادى من صُقورٍ دوارب

وقَفْراً طردْناهمْ وخُضنا حماهمُ * وهجنا همُومَ المُعولاتِ النوادب
قَطوْراً يُلَطمْنَ الخدُودَ وتارةً * يُلطّمْنَ بالأيدِي أعالى الترائبِ
لعمركَ ما قوْمى بعزْلٍ أذِلةٍ * إذا يمّمُوا أرضَ العدُوّ المُحارب
بأرْعَنَ مَجْرٍ يذْعرُ الوَحْشَ بالندىٰ * وزَجْرِ المهارى والجيادِ الشوازِب
فكمْ هيئوا مِن كلّ جَرْداءَ وَرْدةٍ * ومُنْجَرِدٍ عَبل الشَّوىٰ غيرِ لاغِب
وأزْهرَ مصْقولِ الحديدةِ متْمّ * سَخِي تقىّ اللوْنِ وارِ المشاقِبِ
أجادتْهُ أرْبابُ الجريدةِ مِيسما * ونقْشاً كفى من رائقاتِ الغرائبِ
وحَلّوْهُ نعْلاً مِنْ لُجَيْنٍ ودوّرُوا * مِنَ الدُّرّ فى أوْساطِهِ والجوانبِ
ومَهْمى جرتْ خلْقيهِ أيدٍ تطايرتْ * مِنَ الجوْفِ شتّى أمّهاتُ الذوائب
وجَلْجلَ رعْدٌ ينْهمى عِندَ هزْمهِ * نجيعُ العدى لا ماءُ غُرّ السحائب
بنو الحربِ لا نُعْطى القوىّ مَقادةً * ولا نشتكى فيها نُزُولَ المصائبِ
ولكننا نحمى الحمى ونحُوطهُ * ونزدادُ صبْرًا تحتَ كل النّوائب
ومنْ شاءَ فلينظرْ عواقبَ معشرٍ * جَنى حرْبنا يزْجرْهُ شُؤمُ العواقب

وممـا ينسب اليه :

أضْنوْكَ بالبيْنِ حتى قِيلَ منْ راقِ * والتفّتِ السّاقُ يوْمَ البَيْنِ بالسّاقِ
ياأختَ يوسُفَ إنى بعدَ بينِكمْ * أشْبَهْتُ يعْقوبَ فى حُزْنٍ وأشواقِ
لوْلا القميصُ الذى جاءَ البشيرُ بهِ * حتى تجلى بثُّ يعقوبَ ابنِ إسحاقِ

وله أيضاً :

شَدُّوا المهارىٰ بأكوارٍ وأحداجٍ * وأدْلجوا تحتَ ليلٍ ألْيَلٍ داجِ
وأصبحَتْ دراهمْ قفْرًا مُعطلةً * مبكى دواعى هديلِ شجوُها شاجِ
تلوحُ آثارُ من بانوا بمعْهدِها * مثلَ البُرودِ وشّتْها كفُّ نسّاجِ
فما علمتُ ولمْ أشْعرْ ببينهمُ * إلا بجونٍ مِنَ الغِرْبان شحّاجِ

فظلّ يَشْحَجُ فاهتاجَ الفؤادُ لهُ * لله ماهاج شَحّاجٌ لمُهتاج
تبًّا لعيسٍ نأتْ عنى بنا عمةٍ * غيداءَ ريّانةِ الحجلين مِغْناج
تَسبي فؤادَ الحليمِ المرعوى بدُجى * ليلٍ ووجهٍ كضوءِ الصُّبحِ وهّاج
ومات رحمه الله فى صدر القرن الثالث عشر فى وقعة تندوج كما تقدم .

محمدُ بن حنبل : بن الفال البوحسنى . أصله من تاكنيت كفخذه أهل محملفك هكذا ينطق الناس بهم ولعل الاصل محم بن فلك وهو من أقارب الاحول المتقدم قبله .
كان محمد هذا من العلماء الاعلام واشتهر فى اللغة فى ذلك القطر حتى قيل بتقدمه على معاصريه فيها . وكان نحوياً وله اليد الطولى فى البيان وكان حريصاً على طلب العلم يقال انه مكث سبع سنين منقطعاً لطلب اللغة وانه فى تلك السنين لم يذهب الى زيارة أهله مع قربهم منه . وقد انتقد عليه بعض الناس قوله فى قصيدة يمدح بها سيد بن محمد لحبيب شيخ الترارزة فى صفة الخيل :

فبيتُ نافشة هناك جياده * خضر الجحافل من غمير خلاها

فان النفش خاص بالغنم كما نقل عن ابن دريد وأدخل القاموس الابل مع الغنم . وعن بعضهم أنه قد يطلق على جميع الدواب فلا اعتراض إذا وانتقد عليه بعضهم أيضاً قوله :

إن صبا متيما مستها ما * ثم فى أوفدى سقيت الغماما
قدمن اقتاد حسن قدك قدما * قدرما ان تكلميه كلاما
لوم فى حبها الملامِ اللواغى * ولو اشتشعر الغرام الملاما[1]

فان البيت الثانى اجتمعت فيه خمس قافات وهذا مستكره على السمع وقد عاب الاصمعى مثله على اسحاق بن ابراهيم الموصلى فى معاتبته للمأمون :

ياسرحة الماء قد سدّت موارده * أما اليك طريقٌ غيرُ مسدود
لحائمٍ حام حتى لا حوام بهِ * محلاٍ عنْ سبيلِ الماء مطرود

فقال الاصمعى أحسنت فى الشعر غير أن هذه الحا آت لو اجتمعت فى آية الكرسى

١) أى مالام وهذا النوع يسمى بالاكتفاء .

لعابتها . وكذلك عيب عليه قولهم اللواغي فان أصله من اللواغي ونون من إنما حذفتها العرب قبل أل المظهرة ولم تحذفها قبل المدغمة كقول الشاعر :

كأنهما م الآن لم يتغيرا * وقد مر للدارين من بعدنا عصر

وانتقدوا عليه أيضاً من تلك القصيدة قوله يعني سيد بن محمد لحبيب :

ملك تدين له الملوك مطيعة * وبعز خدمته تحوط حماها

لان الممدوح ليس بملك ولا قريب منه ولانه يعطى الغفر لتكن وقائدهم من صغار قياد السلطان . ومما فضل له عمر بن الخطاب زهيراً أنه كان لا يمدح أحداً بغير ما فيه . وقال المعرى :

فلا تمدحاني عين الثناء * فأحسن من ذاك أن تهجواني

وأراد أن يفاضل بين بطنين من أولاد آبييرا اسم أحدهما أهل آحميد (بكسر الدال) وإسم الثاني أهل باب (بضم الموحدة) فقال :

حين دون الجيل أغلق بابُ * فتح البابَ دونه آل بابُ

ليس تخفى علامة الرفع فيهم * حين خفضٌ لغيرهم إعرابُ

فأجابه شاعر من المعرض بهم فقال من أبيات لم تحضرني :

ما على معربٍ بخفض عتابُ * وبسم الباقى يساقُ الصوابُ

المعنى أن أسماء الله تعالى وقعت مجرورة فى القرآن نحو بسم الله الرحمن الرحيم فقال ابن حنبل :

الكتابُ العزيزنعمَ الكتابُ * من به احتجّ ما عليه عتابُ

واعتراضٌ به أحجُّ اعتراضٍ * فماذا يكون عنهُ الجوابُ

لكن انسدّ باب صوبِ مرادى * عنكَ فانسدّ عنك منهُ الصّوابُ

إنّ نحوَ النحاةِ لو كان نحوى * لاتى حجةً علىّ الكتابُ

إن نحوى فى سورة وهبت لى * فنفى الفقرَ عنىَ الوهّابُ[1]

---

١) يقول إن مراده الرفع المعنوى والخفض المعنوى وليس مراده الرفع النحوى أو الخفض النحوى والسورة التى أشار اليها هى الواقعة فان الله تعالى يقول فيها خافضة رافعة فالخفض هناك مذموم لمن وقع عليه بخلاف الرفع ومعنى فنفى الفقر عنى الوهاب أنه لا يفتقر إلى جواب بعد ذلك وفيه أيضاً اشارة إلى ما ورد من خاصية هذه السورة بأنها تنفى الفقر .

وأحاديثُ ثيباتِ المعانى * كان فيها عن مقصدى إعرابُ
وفنون البديع يفتحُ منها * للمورّى البليغ إن شاءَ بابُ

وكان مولعاً بالعلم منكباً على طلبه فى أوّل أمره فلما حصل عليه اشتغل بتعليمه للناس وكان يحضهم فى أشعاره عليه . ومن جيد شعره قصيدته التى مدح بها الشيخ سيدى ثم حض على العلم فيها وقد عاب عليه بعض الناس فيها كثرة السناد وهى :

أضْرَمَ الهمَّ مُستحيرًا فالتهبْ * لَمعُ بَرْقٍ برُتَيَّاتِ الذَّهَبْ
فى شمارِيخ ثِقالٍ دُلَّحٍ * كتهادى العِيس فى الوعثِ النُّكُبْ[١]
أسَدِياتٌ عليها ألْوَةٌ * أن تجُودَ الارضَ سَبْتاً وتُرِبْ[٢]
جِدْنَ ذا الرِّسْلِ بِسَيلٍ مُفعَمٍ * والمَراجيعَ بسحساحٍ لَجِبْ[٣]
وعلى ذى التَّيْلميتِ اسْتَوْسَقَتْ * لمزارِ الشيخ تَهْدِى بالهضَبْ[٤]
وأنْهَمَى بالعينِ منها أيْمَنٌ * وبذِى الغاب مياسيرُ سُكُبْ
فحَدَتْها الريحُ هَوْناً تَقْتَرِى * كلَّ وادٍ ورِهاءٍ وصَبَبْ[٥]
يُرْزِمُ الرَّعدُ خطيباً بينها * كهريمِ القَرْمِ فى الشَّوْلِ الحَدَبْ
فرنا العقلُ اليها مثلَ ما * نظرَ الصَّبُّ إلى الخَوْدِ الوصِبْ[٦]

---

١) الشماريخ رؤوس السحاب ودلّح جمع دالح أى مثقل والتهادى التمايل فى المشى والعيس جمع أعيس وعيساء وهى الابل البيض والوعث المكان الدهس والنكب جمع أنكب ونكباء وهو الذى به ظلع فى منكبه . ٢) أسديات سحائب طالعات من برج الاسد وألوة حلفة وترب تقيم . ٣) الرسل فى الاصل اللبن وهو هنا موضع واسمه بالعامية أبير اللبن . ٤) ذو التيلميت بئر اسمها بالعامية بتيلميت وهى وما قبلها من آمشتل واستوسقت حملت أوساقها . ٥) هونا أى سكونا وتقترى تتبع والرهاء جمع رهو وهو المكان المرتفع والصبب تحدر فى نهر أو طريق يكون فى حدور .

٦) العقل آبار قصار إسمها بالعامية لعكل (بكاف معقودة) وقياسه العقل بضم وفتح لان مفرده على فعلة .

فأجنّتْ حسداً أهضامها * تربَها والجماهيرُ اللببْ[1]
ثمّ وافتها رواء هُمّعاً * لِذُرُورِ القرْنِ لوْلم يحتجبْ[2]
بسجالٍ من منيفاتِ الذُّرا * وطُفِ الاكْنافِ جمّاتِ السَّرَبْ[3]
فكأنّ المُزْنَ تبكى مُلْحَدًا * فى رُبا العقلِ بدَمعٍ منسكبْ
تذَرُ السَّرْحَ صريعاً للقفا * خاشعَ الاوراقِ مرفوعَ الطُّنُبْ
وتهُدُّ التّلَّ من أعرافِهِ * بأخاديدَ تُمَلِّيكَ رُعُبْ
يالها من غاديَاتٍ قدْ كفَتْ * مالحَ العُقْلِ لها اشَدَّ السكَرَبْ
فتحلّتْ بلُجَينٍ حوْلهُ * من نَضيرِ النبتِ أبرادٌ قُشُبْ
فأقامَ الذُّبُّ فى الرَّوْضِ الغنا * وأقام البترَ فى الماءِ الصَّخَبْ[4]
وشنوفَ الطّلحِ قدْ نيطتْ بهِ * كشُنُوفِ الغيدِ خُضْرًا تضطربْ
والحمامُ الوُرْقُ تشدُو بالضُّحىٰ * فتذُوبُ النفسُ شوْقاً وطرَبْ
رُبَّ بيضاءَ خَلوبٍ لحظها * مالها فى العُجْمِ شِبهٌ والعرَبْ
تحتَ ليلِ الفرْعِ منها قمرٌ * فوقَ غصنٍ فوقَ حِقْفٍ مُنكثِبْ
يُقبِلُ الشّوْقُ إذا ما أقبلتْ * يُدبِرُ الصبرُ إذا ما تنقلبْ
بابليُّ السِّحرِ فى أجفانِها * بابلىُّ الرّاحِ منها فى الشنَبْ
زُرْتُ والظلْماءُ مُرخٍ سَدْلَها * غَيبةَ الواشى وفقْدَ المرْتقِبْ

---

١) أجنت أضمرت والاهضام جمع هضم بالفتح ويكسر وهو المطمئن من الارض والجماهير جمع جمهور وهى الرملة المشرفة على ماحولها واللبب المسترق من الرمل .

٢) الهمع السائلة ولذرور القرن أى وقت طلوع قرن الشمس ومعنى لو لم يحتجب لو لم تحجبه السحاب . ٣) السجال جمع سجل وهو الدلو ومن منيفات الذرى أى من سحائب كثاف وطف جمع وطفاء وهى السحابة المسترخية لكثرة مائها .

٤) الذب بالادغام جمع ذباب على لغة تميم والبتر جمع أبتر وهو قريب من الوزغ كثير الاصوات بعد المطر وتسميه العامية آشوارْ والصخب الصياح .

رُبَّ تيهاء نزوحٍ ماؤها * ينأمُ البومُ بها كالمنتحِبْ[1]
وتضلُّ الكُدْرُ فى أرجائها * بالحسا الصُّفرِ عن أفراخٍ زُغُبْ
جُبْتُ والليلُ مُغطٍّ قورَها * بِفُتيٍّ ومراسيلَ نُجُبْ
وقريضٍ بتُّ أبنى قَعدًا * مثلَ نظمِ الغيد تقصارَ الذهبْ
آخذاً منْ لحنِ أقحاحِ اللُّغى * مُضغَّ القيصومِ والشيحِ النُّخَبْ[2]
مَنْ لآلى حاضرِيهمْ أصطفى * ومن الاعرابِ رُشافَ العُلَبْ[3]
ما تعاطى اللُّسْنُ فى أندائهمْ * وتعاطوهُ بأفواهِ القُلُبْ[4]
وأداروهُ عُصورًا بينهمْ * لابتناء الفخرِ أيامَ الغَلَبْ
إنَّ خيرَ الزَّادِ يا صاحِ التُّقى * فبه المجدَ التمسْ لا بالنسبْ
فى التقى عِزٌّ وكنزٌ وغنىً * دون سُلطانٍ وجُندٍ ونشبْ
هُوَ دون العلمِ عنقا مُغرِبٍ * فاطلبنْهُ فلنعم المطَّلبْ
جرِّع النفسَ على تحصيلهِ * مَضضَ المُرَّينِ ذُلٍّ وسغَبْ
ودعِ المالَ إلى تطلابهِ * تكتسبهُ فلنعمَ المكتسبْ
هو حَلْيُ المرءِ فى أقرانهِ * وهو عند الموت زحزاحُ الكُرَبْ
وهو نورُ المرءِ فى اللحدِ وإذ * ينسِلُ الاقوام من كلِّ حدبْ
يا غريباً يطلبُ العلمَ اصطبرْ * إنَّ مبدا العلم من قبلِ غربْ
ماسعى فى الرَّبْعِ ساعٍ سعيكم * بلْ سواكم سعيُهُ جِدٌّ نَصَبْ
إنْ تقولوا منعتْنا درسَهُ * أزمُ الدَّهرِ والأعوامُ الشُّهُبْ

---

١) البوم معروف وهو من زعمات العرب وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :
« إلا نئيم البوم أو صوت الصدى » . ٢) اللحن الكلام الفصيح وهو من الاضداد والقيصوم شجر معروف وكذلك الشيح ولا يكونان إلا فى بادية العرب .
٣) العلب جمع علبة وهى حوض من جلود . ٤) اللسن جمع ألسن وهو الفصيح وأنداؤهم مواضع اجتماعاتهم والقلب جمع قليب .

قلتُ هلْ يحتالُ في دفعِ العصى * مَنْ أظلَّتهُ الحُسامات القضُبْ
فكأنى بذوى العلمِ غداً * في نعيمٍ وحُبورٍ وطرَبْ
يحمدُونَ اللهَ أنْ عنهمْ جَلا * كلَّ حُزْنٍ وعناءٍ وتَعبْ
بادروا العلمَ بداراً قبلَ أنْ * يبغت الحينِ بهولٍ وشغبْ
صاحِ لا تُلفَ بجهلٍ راضياً * فذوو الجهلِ كأمثالِ الخُشُبْ
واصحبِ الدائبَ في استنباطهِ * لا جهولٍ خِدْنَ لهوٍ ولَعِبْ
إنما القُنيَةُ عِلمٌ نافعٌ * لا العتاقُ الجُردُ والخُورُ الصُّهُبْ
لا يُزهّدْكَ أخى في العلمِ أنْ * غَمَرَ الجُهّالُ أرْبابَ الأدبْ
زَبدُ البحرِ تراهُ رابياً * واللآلى الغُرّ في القعرِ رُسُبْ
لا تُسؤْ بالعلمِ ظناً يافتىً * إنَّ سُوءَ الظنّ بالعلمِ عَطبْ
إنْ تر العالمَ نضواً مُرْمِلاً * صِفرَ كفٍّ لم يُساعدْهُ سبَبْ
وترى الجاهلَ قد حازَ الغنى * مُحرِزَ المأمولِ منْ كلّ أربْ
قد تجوعُ الاسدُ في آجامِها * والذِّئابُ الغُبْسُ تَعتامُ القتبْ
رأتِ الدُّنيا خبيثاً مثلها * لم تمالكْ أن أتتهُ تَنْسلِبْ
فحبتهُ الحبَّ منها خالصاً * وكذاكَ الشكلُ للشكلِ مُحبْ
ورأتْ ذا العلمِ فوّاحَ الشذا * آبيَ الذّامِ فآلتْ تصطحبْ
فقلتهُ وقلاها يالهُ * قمرٌ عنهُ قد انجابَ الحُجُبْ
فغِنىٰ ذى الجهلِ فاعلم فتنةٌ * وافتقارُ الحبْرِ تأسيسُ الرُّتبْ
فخذِ النصحَ ولا تَعبأْ بمَنْ * بذلَ النصحَ فطاوعهُ تُصبْ
أضيعُ الاشياءِ حُكمٌ بالغٌ * بينَ صُمٍّ ونداءٌ لم يُجبْ
ولوْ ارسلتُ عِنانى في مدىً * مابدا لى منْ أساليبِ العربْ
ومنَ الحثِّ لأربابِ النهى * لقرَيْتُ الاذنَ منها بالعجبْ
لكنّ الشعرَ انقضتْ أيامُهُ * لا ترى اليومَ اليهِ مُنتدِبْ

غيرَ راوٍ خافضٍ مرفوعةٌ * ناصبٍ مخفوضهُ أوْ ماانتصبْ
ونزوحُ الفهمِ عنْ ميزانهِ * ليس يدْرى كاملاً من مُقتَضَبْ

وليعلم المطالع لها إذا رأى عدم مناسبة فى ترتيبها أنى لم أكتبها على أصول بل أمليتها من حفظى وقد طال عهدى بتعهدها فربما وقع فيها تقديم وتأخير لذلك . وقال أيضاً فى ذلك المعنى :

عِمْ صباحاً أفلحتْ كلُّ فلاح * فيكَ يالوْحُ لم أطعْ ألفَ لاحِ
أنتَ يالوْحُ صاحبى وأنيسى * وشفائى من غلّتى ولُواحى[1]
فانتصاحُ امرىءٍ يرُومُ اعتياضى * طلبَ الوافر منك شرُّ انتصاح
بكَ لا بالثرا كلِفتُ قديماً * وبمُحيّاكَ لاوُجوهِ المِلاح
رُبَّ خودٍ ماءُ النّعيمِ عليها * جريَانَ الزُّلالِ فى الصُّفّاح
تَستبِى المرْعوى بثغرِ الاقاحى * وجبينٍ مثل انبلاج الصباح
وعلى ثغرها بُعَيْدَ كراها * قهوةُ الرّاحِ بالمَعينِ القَراح
فى عُقودِ الجمانِ والدُّرّ منها * جيدُ جيْداء من ظِباءِ رُماح[2]
خدلةٌ غصنٌ قدُّها وَبُراها * غَصَصَ المِرْطِ فهى غرثى الوشاح
لاتبالى هبَّ الرياحِ إذا ما * أشفق الرَّشحُ منْ هبوبِ الرياح
أقصد القلب من صميم هواها * فعل نبل صوائبٍ ورماح
قد تسلّيتُ عن رسيس هواها * بك حتى كأننى جدُّ صاح
بل يميناً بواردات البطاح * يتبارَيْن ضمراً كالقداح
بعد ليلٍ سرَيْنهُ بعد يوْمٍ * تصل الهجر بانسلاب الرواح
أفتأ الدّهرَ هاجراً للغوانى * وَوَصُولا للكتبِ والالواح

---

١) اللواح العطش . ٢) رماح بضم الراء على زنة فعال موضع بالدهناء والاكثر إعجام خائه وقد تهمل وعليه روى بيت ذى الرمة :

وفى الاظعان مثل مها رماح * عليه الشمس فادرع الظلالا

وله منظومة جيدة يحط فيها على أهل الجهل ومنها :

حلى الفتى إعرابه لا ماله * ولا نجاره ولا جماله
كل فتى شب بلا إعراب * فهو عندى مثل الغراب
وإن رأيته لخود عاشقا * فقل لها اتقى الغراب الناعقا
لا تنفعت بالاكل والشراب * من آثرت مالا على اعراب

وقال أيضاً يمدح الشيخ سيدى ويعارض مقصورة أبى صفوان الاسدى :

أشاقتك بعد تولى الصبا * حمول بكرن بأدم الظبا
بدعج اللواحظ بيض الوجوه * ثقال المروط ثقال البرى
فأوقد فى القلب نار الغرام * أن آذن بالبين داع دعا
فبت كظيماً وبات الحسان * مستبشرات بقرب النوى
فلما طوى الصبح ثوب الظلام * ومسحن الكرى عن بدور الدجى
وقرب بزل من آل الجديل * شم الكواهل شم الذرا [1]
فشد الحدوج ومد الخدور * عليها وتحت الخدور المهى
وحث الحداة بها أسطراً * ثمانية من نخيل زوى
فأمست منازلهم بلقعاً * يرجع فيها الحمام الغنا
فأعملت فى إثرهم جسرة * أنيات محالا كصم الصفا [2]
عسوج الصباح وسوج الرواح * نعوب الهجير خبوب السرى [3]

---

١) آل بمعنى أهل واستعماله فى غير العقلاء قليل وسمع فى شعر النابغة قال :

قعوداً لدى آل الوجيه ولاحق * يقيمون حولياتها بالمقارع

وحيث سمع نظيره فلا يسوغ إنكاره عليه .

٢) الجسرة الطويلة الضخمة والمحال فقار الظهر واحدها محالة .

٣) عسوج فعول من عسجت الناقة إذا مدت عنقها فى المشى وسوج فعول من وسجت الناقة أيضاً إذا أسرعت ونعوب فعول من نعبت الناقة أيضاً إذا حركت رأسها حين تسرع وخبوب فعول من خبت أى أسرعت .

كأنى ورحلى على قارح * من الحقب جأب خميص الحشى[1]
أقام بمربعه قائماً * على أربع كقسى السرى
فلما حدا النجم هادى الصباح * وآنفهن نصال السفى
حدا بنحائصه قارباً * أشد الحداء ذنابى الشبا
فباتت تبارى فلما انجلى * تبين ماء خلال الاشا[2]
وعند شمائلها نابل * خفى حرام عليه الكرى
أبو دردق سبعة مالها * من الكسب إلا بنات الملا[3]
فجئن السرى على هيلة * فلما سلكن شطور الشوى[4]
طوى شخصه فرمى رمية * ثنتها عن الحقب أيدى المنا
فنادى الثبور وأعلا العويل * وخال السماحيج برقاً خفا[5]
ألم يعلم ان الفتى من إذا * دها الخطب ولاه ركن العزا
وهل لا أراح يداً أفنيت * بحفر القراميص بين الصوى[6]
يؤم الكمال ويغشى الظلال * ويلقى النوال ويلقى الندى
هو البحر منه جرى الرافدان * ومنه شفى الخافقان الصدى[7]
فرده مضافا تجد مأمناً * وزره مجوداً تجد مرتوى
وزره جهولا تنل حكمة * وزره عديماً تنل مقتنى

---

١) الحقب جمع أحقب وهو الحمار الذى فى حقبه بياض . ٢) الاشاء صغار النخل .
٣) الدردق الصبيان الصغار وبنات الملا الوحش . ٤) السرى النهر وقيل الجدول وقيل النهر الصغير كالجدول يجرى إلى النخل والهيلة الفزع . ٥) الثبور الهلاك والخسران والسماحيج جمع سمحاج وهى الاتان الطويلة .
٦) القراميص جمع قرماص وهى فى الاصل حفرة يستدفئ فيها الانسان الصرد ومراده حفر الآبار بين الصوى ولم أره من عبر بالقراميص عن الآبار غيره والصوى جمع صوة وهى حجر يكون علامة للطريق . ٧) الرافدان دجلة والفرات والصدى العطش .

فما مُدلجٌ من هوامى السماكِ * عريضُ الكلا كل جُون الرحى (١)
مُسِفٌّ على الارض إهدالُهُ * وهاديهِ فيه إذا ماهدى (٢)
كأنّ عقائقهُ مَوْهناً * نيارٌ تُشبُّ بجزْلِ الغضا
كأنّ حنين العشار ارتجا * زحاديهِ فيهِ إذا ما حدا
أطاعَ الجنوب فلما امترتْ * غزارُ الخلوفِ أطاعَ الصّبا
وخيّمَ سبعاً يشُقُّ الجيوبَ * فضاق عن الماءِ رَحْبُ الفضا
فهزّتْ لهُ الارض أعطافها * وأشرقَ خاشعُها وازدها
كأنّ الصّوارمَ مصقُولةً * وجُوهُ جداولهِ والنّهى (٣)
كأنّ الزّرابيّ مبثوثةً * وجوهُ أباطحها والرُّبا
بأجود منه ولا زاخراً * يَغِطُّ غطيطاً إذا ما طما
يكلُّ عنْ ادناهُ مرْأى العيون * وقد نيط أقصاهُ أفق السما
كأنّ غواربهُ أجْبُلٌ * غرابيبُ يُضرَمُ فيها الإبا (٤)
كأنّ بعبريْهِ سُرَّ الهجان * أنيختْ بأمْعز جَونِ الحصى (٥)

١) المدلج المطر الذي يجيء ليلا والسماك منزلة من منازل الماء والكلا كل جمع كالكل وهو الصدر وجون أسود والرحى مستدار السحاب و إذا كان أسود كان ذلك أمارة على كثرة مائه . ٢) مسف اسم فاعل أسف أى دنى من الارض وهذا المعنى مأخوذ من قول أوس بن حجر وقيل عبيد بن الابرص :

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

وفى اللسان والسحاب إذا تدلى هيدبه فهو أهدل لكن هذا يقضى أنه ثلاثى وعليه فلا يصح كسر الهمزة على أنه مصدر ولا فتحها على أنه جمع أهدل لان قياسه حينئذ هُدْل ثم .

٣) النهى جمع نهى وهو الغدير . ٤) غرابيب سود و يضرم يوقد والاباء شجر سريع الوقود . ٥) عبرا الوادى ناحيتاه وسر جمع أسر وهو الذى يشتكى سرته والهجان الابل البيض والامعز المكان الذى به حجارة وجون أسود وهذا البيت مأخوذ من قول معدى كرب بن الحارث بن عمرو بن حجر يرثى أخاه شرحبيل :

كأنّ القراقيرَ فى جوزِهِ * وقُعْسَ العدَولى شدوقُ القَطا(١)
بأوسعَ مما حوى صدرُهُ * وأقصعَ منهُ غليلَ الظَّما(٢)
ولا أخدريٌّ عُرَاضُ اللديدِ * أغلبُ جهمٌ من أُسْدِ الشَّرى(٣)
يُرَبِّبُ أجريهِ فى غيضةٍ * مُداخلةٍ مثلَ نَسْجِ الرِّدا(٤)
يظلُّ بها بين أشباله * غذوفاً يُساقِطُ عنهُ العِفا(٥)
وإنْ أظلمَ الليلُ أذكى لهُ * سِراجين مابهما منْ قذى
فقامَ كأنْ لأرْساغِهِ * معامعَ غابٍ إذا ما التظى(٦)
ورجّعَ زَأراً بهِ زُلزلتْ * منَ الارضِ أقطارُها وانْتصى
تخافَ الانيسُ وخفَّ الوُحُو * شُ والهامُ فى دَوِّهِ والصّدى(٧)
فصادَ شُجاعاً على طِرْفِهِ * وَهَيْقاً وثوراً وصاد الفَرى(٨)
فباتَ يُخضخِضُ أقصابَها * لِغُثْرٍ تنابُ عنْ كالمُدى(٩)

إنَّ جنبي عن الفراش لنابٍ * كتجافي الاسرّ فوق الظراب

١) القراقير ضرب من السفن واحدها قرقور والجوز الوسط وقعس جمع قعساء والعدولى سفن منسوبة إلى عدولى وهى قرية بالبحرين تنسب اليها السفن .

٢) قوله بأوسع منه خبر ولا زاخر وأقصع أفعل تفضيل من قصع الماء عطشه قصعا إذا سكنه والغليل شدة العطش والظما بمعنى الغليل وأضافه اليه مع اتحاد المعنى على مذهب الكوفيين . ٣) الاخدرى الاسد المقيم فى خدره أى أجمته وعراض بمعنى عريض واللديد ظاهر الرقبة والاغلب غليظ الرقبة أيضا وجهم غليظ الوجه كريهه والشرى أرض كثيرة الاسود . ٤) يربب يربى وأجريه أولاده وأحدها جرو والغيضة الاجمة .

٥) أشباله أولاده وغذوف متيم من غير أكل والعفا بالكسر ماعليه من الشعر .

٦) المعامع جمع معمعة وهى الصوت الذى يسمع فى مشيه .

٧) الهام جمع هامة وهى طائر صغير يألف المقابر وقيل هو الصدى والدو المفازة والصدى طائر يخرج من عظام الميت على ما تزعم العرب . ٨) الطرف الفرس والهيق الظليم والفرى الحمار الوحشى وفى المثل كل الصيد فى جوف الفرى يضرب لمن يفضل على أقرانه .

٩) الضمير فى بات للاسد ويخضخض يحرك والاقصاب جمع قصب وهى المعى والغثر

بأهيبَ منـهُ على أنهُ * لهُ خُلُقٌ كسُلافٍ بما

ولا صدَعٌ باتَ فى رَعْنـةٍ * عَلى مُشْمَخرٍ يُسامِى السُّها(١)

بهِ يستَظِلُّ رُكامُ السَّحابِ * إذا التَمَّ فى جَوِّهِ واعْتمَى(٢)

رَآهُ منَ الطيرِ وَحفُ الجَناحِ * طُرَاقَ الخوافى حَثيثُ النجا(٣)

فحلّق يرتادُ قِرْناسَهُ * وجدَّ صُعُوداً فلما وَنَى(٤)

نَحَى جَوْزَهُ مُستغيثاً بهِ * وليس هنالكَ لهُ مُلْتَجا

فزَلَّتْ مَخالِبُـهُ داحِضاً * عَنْ اجْرَدَ كالوكْفِ لا يُرْتقى(٥)

فخرَّ عَلى سَفْحِهِ مُقْعَصاً * قَدِ انْقضَّ حيزومُهُ وانْقأى(٦)

بآمَنَ ممنْ قدْ آمنْتُمُوا * وأمْنَعَ ممنْ إليكَ انْضوَى

فذاكَ ولا زِلْتُموا مَعْقلاً * مِنَ النّائباتِ لكلّ الورى

وبورِكَ فيما قـد اوتيتُمُوا * ونالَ المنى مَنْ إليكَ انتهى

---

١) الصدع محركة من الاوعال والظباء جمع أغبر وهو الذى بلونه غبرة إلى خضرة . الفتى الشاب القوى وتسكن داله والرعنة من الجبل أنفه ولم يتبادر لنا صحة لفظ الرعنة لان رعن يجمع على رعان ورعون والمشمخر الجبل الطويل ويسامى يطاول والسها بالضم مقصور كوكب خفى من بنات نعش . ٢) الركام السحاب المتراكم والتم انضم بعضه إلى بعض واعتمى انتشر فى الجوّ مأخوذ من اعتمى النبت إذا طال .

٣) الوحف الاسود وطراق الخوافى أى ركب بعض ريشها بعضاً والخوافى ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت أو هى الاربع اللاتى بعد المناكب أو هى سبع ريشات بعد السبع المتقدمات وحثيث سريع والنجا العدو وهذا البيت مأخوذ من قول ذى الرمة :

طراق الخوافى واقع فوق ريعه * ندى ليله فى ريشه يترقرق

٤) حلق ارتفع فى طيرانه والارتياد معروف والقرناس أنف الجبل والضمير فيه للجبل .
٥) زلت زلقت ومخالبه جمع مخلب وهى أظفاره وداحضاً إسم فاعل دحض إذا زلق والاجرد الجبل الطويل الاملس . ٦) خر سقط وسفح الجبل معروف والمقعص الذى أصابته رمية فوقع ميتاً وانقض انكسر وتحطم وانقأى انكسر .

وهذه قصيدة أبي صفوان التي أشرنا اليها :

نأت دار ليلى فَشطّ المزارُ * فعيناكَ ما تطعَمانِ الكرى (١)

ومرّ بفُسرقتِها بارحٌ * فَصدّق ذاكَ غُراب النّوى (٢)

فأضحتْ ببغدانَ في منزلٍ * لهُ شُرُفاتٌ دُوَيْنَ السّما (٣)

وجيشٌ ورابطةٌ حولهُ * غِلاظ الرّقاب كأسْدِ الشّرى (٤)

بأيديهمُ مُحدَثاتُ الصّقالِ * سُريجيّةٌ يختلين الطّلى (٥)

ومن دونها بلدٌ نازحٌ * يُجيبُ به البومَ رَجعُ الصدى (٦)

ومنْ منهلٍ آجنٍ ماؤهُ * سُدًى لا يُعاذُ بهِ قدْ طما (٧)

ومنْ حَنَشٍ لا يُجيبُ الرُّقا * ةَ أسْمَرَ ذي حُمّةٍ كالرّشا (٨)

أصمّ صَموتٍ طويلِ السُّبا * تِ منهرتِ الشدْقِ حاري القَرا (٩)

له في اليبيس نُفاثٌ يطيرُ * على جانبيهِ كجمرِ الغضى (١٠)

---

١) نأت بعدت وما تطعمان ما تذوقان والكرى النوم . ٢) البارح ما والاك مياسره والسانح ما والاك ميامنه وقيل السانح ما مر على يمينك والبارح ما مر على يسارك وأكثر العرب تتبرك بالسانح وتتشاءم بالبارح وفيهم قوم يتبركون بالبارح ويتشاءمون بالسانح والنوى البعد . ٣) بغدان هي بغداد ويقال لها مدينة السلام وفيها أربع لغات : بغداد ، وبغدان ، ومغدان ، وبغداذ وهي أقلها وأردأها وشرفات جمع شرفة والشرفة معروفة . ٤) الرابطة القوم الذين قد ربطوا خيولهم ، والشرى موضع كثير الاسد كما تقدم . ٥) سريجية سيوف منسوبة الى سريج وهو رجل تنسب اليه السيوف السريجية ويختلين يقطعن والطلى جمع طلية وهي صفحة العنق . ٦) نازح بعيد والبوم طائر معروف وقيل هو من الاشياء التي لا حقيقة لها والصدى الصوت الذي يجيبك من الجبل .
٧) الآجن المتغير وسدى مهمل لا يرده أنيس ويعاذ ويلاذ واحد يقال عذت بالشيء ولذت به وطما ارتفع . ٨) الحنش الحية والرقاة جمع راق والحمة سمه وضره والرشا الحبل وهو ممدود وقصره ضرورة . ٩) منهرت الشدق واسع مشقه وحاري ناقص والقرا الظهر وإذا كان الحنش كذلك كان أخبث له . ١٠) النفاث جمع نفاثة وهو ما تفثه

وعينانِ حمرٌ مآقيهما * تبصّانِ في هامةٍ كالرحا(١)
إذا ما تثاءبَ أبدى له * مُذرَّبةً عُصُلاً كالمُدى(٢)
كأنّ حفيفَ الرحا جرْسُهُ * إذا اصطكّ أثناؤهُ وانطوى(٣)
ولوْ عضَّ خرقيْ صفاةٍ إذاً * لأنشبَ أنيابَهُ في الصّفا
كأنّ منَ احفهُ أنسعٌ * خُرِزْنَ فُرادى ومنها ثُنى(٤)
وقدْ شاقني نوْحُ قُمْرِيةٍ * طَرُوبِ العشيِّ هتوفِ الضُّحى(٥)
منَ الوُرْقِ نوّاحةٍ باكرتْ * عسيبَ أشاءٍ بذاتِ الغضى(٦)
فغنّتْ عليــهِ بلحنٍ لها * يُهيّجُ للصبِّ ما قدْ مضى
مُطوّقةٍ كُسِيَتْ زينــةً * بدعوةِ نوحٍ لها إذ دعا(٧)
فــلمْ أرَ باكيةً مثلَها * تُبكّي ودمعتُها لا تُرى
أضلّتْ فُرَيخاً فطافتْ لهُ * وقــدْ علقتْهُ حبالُ الردى

من فيه والغضى شجر عظام وجمره أشد حرارة وأكثر بقاء من غيره .

١) المآقي جمع مؤق وهو جانب العين الذي يلي الانف واللحاظ جانب العين الذي يلي الصدغ وتبصان تبرقان والهامة الرأس والرحا حجر عظيم . ٢) تثاءب تفعل من الثوباء وأبدى أظهر ومذربة صفة لمحذوف أي أنيابا مذربة أي محددة وعصل معوجة والمدى جمع مدية وهي السكين . ٣) الحفيف الصوت والجرس الصوت أيضاً واصطك افتعل من الصك وهو الضرب واثناؤه أعطافه . ٤) من احفه آثاره وأنسع جمع نسع ولم يذكر القاموس هذا الجمع وهو فصيح بلاشك لان أبا صفوان عربي الا أنه غير مقيس لان مفرده مكسور وهذا على حذف مضاف أي آثار أنسع . وقال أبو علي القالي في شرح هذا البيت والانسع جمع نسع وهو حبل مضفور من ادم وفرادى أفراد وثناء ممدود اثنان اثنان وقصره للقافية ضرورة . ٥) شاقني شوقني والنوح البكاء وهتوف كثيرة الصوت . ٦) الورق جمع أورق والورقة لون الرماد والعسيب السعف والاشاء الصغار من النخل واحدتها أشاءة .

٧) المطوقة الحمامة ذات الطوق وطوقها التحزيز الذي في رقبتها مأخوذ من الطوق وهو حلي العنق وقوله كسيت زينة بدعوة نوح لها يشير إلى ماتداولته الناس من أن نوحا عليه

فلما بدى اليأسُ منهُ بكتْ * عليهِ وماذا يَرُدُّ البكا

وقدْ صادهُ ضَرِمٌ مُلْحِمٌ * خَفُوقُ الجَناحِ حثيثُ النَّجا (١)

حديدُ المخالبِ عاري الوظيـــف ضارٍ مِنَ الوُرْقِ فيهِ قنا (٢)

ترى الطيرَ والوحشَ من خوفه * جَواحرَ منهُ إذا ما اغتدى (٣)

فباتَ عَذُوباً على مَرْقبٍ * بشاهقةٍ صَعْبةِ المُرْتقى (٤)

فلما أضاءَ لهُ صُبحُهُ * ونكَّبَ عن منكبيهِ الندى (٥)

وحتَّ بمخلبهِ قارتاً * على خطمهِ منْ دماءِ القَطا (٦)

فصعَّدَ في الجوِّ ثمَّ آستدا * رَطارَ حثيثاً إذا ما آنصمى (٧)

فآنسَ سِرْبَ قَطاً قاربٍ * جَبي منهلٍ لم تَحِهْ الدِّلى (٨)

غدَوْنَ بأسقيةٍ يرتوينَ * لِزُغْبٍ مُطرَّحةٍ بالفلا (٩)

السلام لما كان في السفينة بعث الغراب ينظر له الارض هل يجد فيها موضعاً قد يبس فلم يرجع اليه وبعث الحمامة فوجدت موضعاً قد جف فدعا لها فذلك سبب أطواق الحمام .

١) الضرم الجائع والملحم الذي يطعم أولاده اللحم ويقال للذي يرزق اللحم كثيراً ملحم والنجاء الذهاب والسرعة وهو ممدود وقصره ضرورة . ٢) المخالب جمع مخلب وهي أظفار السباع والوظيف في كل ذي أربع في رجليه فوق الرسغ ودون العرقوب وفي يديه فوق الرسغ ودون الركبة وضار من الضراوة والقنا احديداب في المنقار .

٣) الجواحر جمع جاحرة وهي التي قد لجأت الى جحرتها . ٤) العذوب القائم الساكت الذي لا يطعم والمرقب المكان المرتفع وقوله بشاهقة أي برابية والمرتقى المصعد .

٥) نكب ميل والندى الطل . ٦) القارت الدم اليابس والخطم منقار الطائر .

٧) صعد ارتفع في طيرانه وانصمى انصب أي اندفع . ٨) آنس أبصر والسرب القطيع من الطير والظباء والنساء والبقر والقارب الطالب للماء والجبا بفتح الجيم مقصور ما حول البئر والجبا بكسر الجيم مقصور ما جمعت في الحوض من الماء ولم تمحه لم تغترفه والدلى جمع دلو .

٩) الاسقية جمع سقاء ويرتوين يستقين والزغب جمع أزغب وزغباء وهي ذات الزغب والزغب الريش الضعيف أول ما يبدو والفلا جمع فلاة وهي المفازة .

يُبادِرْنَ وِرْداً ولم يَرْعوينَ * على ما تَخَلَّفَ أوْما ونى(١)
تذكَّرْنَ ذا عَرْمَضٍ طامياً * يَجولُ على حافتيهِ الغُثا(٢)
بهِ رفقــة من قَطىً واردٍ * وأخرى صوادر عنـه روا
فـلاْنَ أسقِـيَةً لم تُشَـدَّ * بخَرْزٍ وقـدْ شدَّ منها العُرا
فأقْعَصَ مِنهُنَّ كُدْرِيَّةً * وحَزَّ قحَنزُوَمَها والحشى(٣)
فَطارَ وغادَرَ أشـلاءَها * تطيرُ الجنوبُ بها والصَّبا(٤)
يَخَلْنَ خفيفَ جَناحَيْهِ إذْ * تدلَّى مِنَ الجوِّ بَرْقاً بَدا
فوَلَّيْنَ مُجتَهِداتِ النَّجا * بِجوافلَ في طامِساتِ الصُّوى(٥)
فأُبْنَ عِطاشاً فَسقَّيْنَهُنَّ * مَجاجاتِهِنَّ كماءِ السَّلى(٦)
وَبِتْنَ يُراطِنَّ رُقْشَ الظهورِ * رِخْمَ الحواصِلِ حُمْرَ اللَّها(٧)
فذاكَ وقدْ أغتـدِي في الصَّباحِ * بأجْرَدَ كالسِّيدِ عَبْلِ الشَّوى(٨)

١) يبادرن من المبادرة والورد ورود الماء ويرعوين يعطفن ويرجعن وونى فتر .

٢) العرمض الخضرة التي تعلو الماء والطامي المرتفع والغثاء ما على الماء من كسار العيدان وحطام النبت وهو ممدود وقصره ضرورة .

٣) أقعص قتل والاقعاص أن تضرب الشيء أو ترميه فيموت والكدرية العظيمة من القطا نسبها إلى الكدر وهي معظم القطا وهي كدر الالوان والحزوم الصدر والحشى ما انطوت عليه الاضلاع منها . ٤) غادر ترك والاشلاء جمع شلو وهو بقية الجسد .

٥) ولين أدبرن والنجاء السرعة والجوافل المنكشفة الذاهبة والطامسات الدارسات والصوى الاعلام المنصوبة في الطريق ليهتدى بها واحدها صوة . ٦) أُبْن رجعن والآيب الراجع والمجاجات جمع مجاجة وهي ما تمجه بأفواهها والسلى الجلد الرقيق الذي يخرج على الولد . ٧) المراطنة ما لا يفهم من الكلام والرقش جمع أرقش ورقشاء وهي المنقطة يعني أولادها واللها جمع لهاة . ٨) اغتدى أخرج بالغداة وبأجرد أي بفرس أجرد أي قصير الشعر والسيد الذئب وعبل غليظ والشوى الاطراف واحدها شواة .

لهُ كَفَلٌ أَيِّدٌ مُشرِفٌ * وأعمِدةٌ لاتَشكَّى الوجى[١]

وأُذنٌ مؤلَّلةٌ حَشرةٌ * وشِدقٌ رحابٌ وجوفٌ هوا[٢]

ولَحيانِ مُدّا إلى مَنخرٍ * رَحيبٍ وعُوجٌ طوالُ الخُطا[٣]

له تسعة طلن من بعد أنَّ * قَصُرنَ له تسعة فى الشوى[٤]

وسبعٌ عَرِينَ وسبعٌ كُسِينَ * وخمسٌ رِواءٌ وخمسٌ ظِما[٥]

وسبعٌ قَرُبنَ وسبعٌ بَعُدْ * نَ منهُ فما فيهِ عَيبٌ يُرى[٦]

---

١) الكفل معروف وأيد قوى ومشرف مرتفع ويستحب فى الفرس إشراف القطاة والحارك والأعمدة ههنا القوائم واحدها عمود وتشكى تشتكى والوجى أن يجد الفرس وجعا فى باطن حافره من غير أن يكون فيه وهى ولا خرق . ٢) مؤللة محددة وحشرة لطيفة رقيقة ورحاب واسع والهوا الواسع وأصله هواء فقصره للضرورة .

٣) اللحيان تثنية لحى وهما عظما اللهزمتين وإذا طال الخد الفرس وطول الخد مدح فى الخيل ومنخر الانف ورحيب متسع والعرب تستحب سعة المنخر فى الفرس لانه إذا اتسع منخره لم يحبس الربو فى جوفه وعوج القوائم . ٤) قوله تسعة طلن الخ . قال أبو على القالى قال ابن الاعرابى التسعة الطوال عنقه وخداه ووظيفا رجليه وبطنه وذراعاه وفخذاه قال وقصرت فهذا لا يصح تسعة ولا سبعة فيقع الظن ان الراوى أخطأ فى النقل وذلك انه أراد كل شئ يستحب طوله فى القوائم فهى ثمانية وظيفا الرجلين والذراعان والثنن وهى الشعر الذى فى مؤخر الرسغ واحدها ثنة يستحب طولها وسوادها فان كان الشاعر ذهب الى هذا وأراد معنى العتق جاز وصح قوله لانه قال تسعة فى الشوى والشوى القوائم وقال ابن الاعرابى والتسعة القصار أربعة أرساغه ووظيفا يديه وعسيبه وساقاه وهذا أصح على مذكرنا لانه ذكر عسيبه مع القوائم فحمل كلامه على الاكثر كما ذكرنا فى الاول .

٥) قوله وسبع عرين الخ . قال ابن الاعرابى والسبعة العارية خداه وجبهته والوجه كله وأن يكون عارى قوائمه من اللحم هذا كله يستحب : وسبع مكسوة فخذاه وحماتاه ووركاه وحصير جنبه ونهدتاه وهما فى الصدر . قال أبو العباس كذا قال ابن الاعرابى نهدتاه وغيره يقول فهدتاه . قال أبو على الصحيح فهدتاه وهما اللحمتان اللتان فى الزور كالفهدين وإن كان كلام ابن الاعرابى يحتمل فى الاشتقاق أن يسميا النهدتين . ٦) قوله وسبع قربن الخ قال ابن الاعرابى السبع التى قربت يريد سبع خصال صاحبة قربن منه

وتسعٌ غِلاظٌ وسبعٌ رِقاقٌ * وصهوةُ عَيرٍ ومَتْنٌ خَظا(١

حديدُ الثَّمانِ عريضُ الثمان * شديدُ الصفاقِ شديدُ المَطا(٢

وفيهِ منَ الطيرِ خمسٌ فمنْ * رأى فرساً مثلَهُ يقتنى

غُرابانِ فوقَ قَطاةٍ لهُ * ونَسْرٌ ويعسوبُهُ قدْ بدا (٣

جَعلنا لهُ مِنْ خِيارِ اللّقا * حِ خمساً مجاليحَ شُمَّ الذُّرى (٤

يُغادَى بمَحْضٍ لهُ دائِباً * ونقفيهِ منْ طلبٍ ما اشتهى(٥

فقاظ صَنيعاً فلما شَتَا * أخذناه بالقودِ حتى انطوى(٦

فهِجْنا بهِ عانةً فى الغَطاط * خماصَ البُطونِ صِحاحَ العُجى(٧

فوَلّينَ كالبرْقِ فى نفرِهنَّ * جَوافلَ يكسِرْنَ صُمَّ الصفا

فصوبَ العبدُ فى إثرِها * فطوْراً يغيب وطوْراً يُرى

كأنَّ بمنكبِهِ إذ جرى * جناحا عقابٍ فى الهوا

وسبع خصال رديئة يعدن منه فلسن فيه . ١) قوله وتسع غلاظ الخ : قال ابن الاعرابى وتسع غلاظ أوظفته الاربعة وأرساغه الاربعة غلاظ وعكوته غليظة والسبع الرقاق منخره وأذناه وجحفلتاه وشنرته . ٢) قوله حديد الثمان هى عرقوباه وأذناه وقلبه ومنكباه وعريض الثمان أى عريض الفخذين والوركين والاوظفة . ٣) الغرابان ما أشرف من وركيه والقطاة مقعد الرديف من الدابة والنسر لحمة صلبة فى باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة أو هو ما ارتفع فى باطن حافر الفرس من أعلاه وقيل هو باطن الحافر واليعسوب الغرة تكون على قصبة الانف . ٤) المجاليح التى تدر فى الشتاء واحدها مجالح . وقال الاصمعى إذا كانت الناقة تدر على الجوع والبرد فهى مجالح وشم مرتفعة والذرى الاسنمة .

٥) يغادى أى يتعهد فى وقت الغدو والمحض عاف أهل الامصار مثل القت والنوى ونقفيه نؤثره والقفية الاثرة . ٦) قاظ من القيظ وصنيع مصنوع .

٧) هجنا حركنا والعانة جماعة الحمر وجمعها عانات وعون والغطاط بضم الغين الصبح فأما الغطاط بالفتح فضرب من القطا وخماص ضوامر والعجى جمع عجاية وهى قدر مضغة ملصقة بعصبة تنحدر من ركبة البعير إلى فرسنه وقيل هى عصبة فى باطن يد الناقة .

فجدّل خمساً فمن مُقعَصٍ * وشاصٍ كُراعاه دامي الكُلى (١)

وثنتان خضخضَ قُصبَيهما * وثالثةٌ رَوِيتْ بالدّما (٢)

فرُحنا بصيد إلى أهلنا * وقد جلّل الارضَ ثوبُ الدُّجى

ورُحنا به مثلَ وقف العرو * س أهيفَ لا يشتكي الخفا (٣)

وباتَ النساءُ يعوذْنَهُ * ويأكلنَ من صيده المُشتوى

وقد قيّدوه وغلّوا له * تمائمَ ينفثْ فيها الرُّقى (٤)

وقال أيضاً يمدح سيدي بن محمد الحبيب شيخ الترارزه :

زارتكَ إذ زارَ الجفونَ كَراها * من بعد ما ملّ المطيُّ سُراها

في جوز مجهولٍ تلمّعَ ليلةً * طمسَ النجومَ عجاجُها ودجاها (٥)

باتتْ تجوب وما السُّرى من دينها * تيهاً تضلُّ عن الفراخ قطاها (٦)

حتى ألمّتْ والنجومُ غواربٌ * بصوارمٍ نكثَ النعاسُ قُواها (٧)

متوسّدينَ يَديّ عيسٍ رزَّحٍ * طوتْ الفلا بذميلها وطواها (٨)

غاصتْ بهم في هَولِ كلّ متيهةٍ * مَوزونةٍ وهَدانها ورُباها

لم يؤنسوا إلا السّرابَ نهارَها * وبليلها إلا نئيمَ صَداها

عجبٌ لمسراها وكان يعوقها * عن بيت جارتها القريب وناها

١) جدّل ألقاها على الجدالة وهي الارض والمقعص المقتول والشاصي المرتفع وكراعاه مرفوع بشاص على الفاعلية ودامي الكلى أي يسيل الدم من كليتيه .

٢) خضخض حرك والقصب المعى وجمعه أقصاب .

٣) الوقف الخلخال ما كان من فضة أو غيرها وأكثر ما يكون من القرون والعاج والاهيف الضامر . ٤) غلوا غلوا في الثمن أي ارتفعوا في ثمرها الثمن والغلو مجاوزة القدر في الشيء والارتفاع فيه والتمائم جمع تميمة وهي العوذة . ٥) الجوز الوسط والمجهول المكان الذي لا أعلام به . ٦) الدين العادة . ٧) عنى بالصوارم رفقة شبههم بالسيوف في تنفيذ عزمهم . ٨) رزح جمع رازح ورازحة وهي التي أهزلها

وإذا تعالجُ نَوْأةَ ناءَتْ بها * عَلْجانَةٌ مِنْ عالجٍ أُخْراها (١)

نفسي الفداءُ لِرَشفةٍ جادتْ بها * مِن بعدِ بُخْلٍ مِنْ سلافِ ظَماها

وَلِنظرةٍ نَظَرَتْ إليَّ كما خلتْ * بينَ الخمائلِ ظَبْيَةٌ بِطَلاها

ولزورةٍ نَعَشَتْ حُشاشةَ مُهْجتي * مِنْ بعدِ ماحطّمَ الغرامُ حشاها

ولِفَرْحةٍ أحدَثَتْ لنا بقدُومِها * بعدَ الصُّدُودِ وبعدَ طولِ نواها

فرحَ البلادِ إلى الامير وقدْ جلا * أعناقَ صُبحِ قدُومِهِ ظَلْماها

فتباشرَتْ أقطارُها وتَشامَخَتْ * أعلامُها وتأطّرتْ بِخَلاها

وهَمَتْ غيوثُ الامنِ فيها هُمَّعاً * حتى استقاءَتْ سُمَّها أفعاها

وبدَتْ سيوفُ العدلِ فيها لُمَّعاً * حتى رَعَتْ بين الاسْودِ ظِباها

مَلِكٌ تدينُ لهُ الملوكُ مطيعةً * وبعزِّ خِدْمتِهِ تحوطُ حِماها

سرت به هِمَمٌ عزيزٌ نَيْلُها * فبناتُ نَعْشٍ دونَها وسُهاها

حتى اقترَى أثرَ الغيوثِ بتيرسٍ * يرعى مراعيَ زُبْدِها ومَهاها (٢)

تغدو ظعائنُهُ لكلِّ خميلةٍ * وتَرُوحُ رَغْماً مِنْ أنوفِ عِداها

ترنو بأعينِها إلى أشبِ بِها * مِن كلِّ مُغْزِلَةٍ تعودُ رشاها (٣)

ورَصيصِ بيضٍ مودعٍ بِدِمنِها * وأنيقِ أزهارٍ يفوحُ شَذاها (٤)

ونبيتُ نافشةً هناك جيادُهُ * خضرَ الجحافلِ من عميرِ خلاها (٥)

وتَهيمُ مُهْمَلةً تخائضُ مَرْحِهِ * تَقْرُو مواقعَ قَطْرِهِ وحياها

وتَقيلُ تَرْعاها عيونُ مبدّدٍ * شُمُّ الشواهقِ حَصَنَتْ أرْواها

لسفر . ١) تعالج من المعالجة والنوأة النهضة للقيام وناءت بها أثقلتها وعلجانة رملة وعالج رمل عظيم وأخراها العجزة وهو بدل من علجانة .

٢) اقترى تتبع . ٣) المغزلة ذات الغزال . ٤) الرصيص المتراكم والدمات الاماكن المسبلة اللينة والانيق المعجب ويفوح يهب وشذاها رائحتها الذكية .

٥) الجحافل جمع جحفلة وهي بمنزلة الشفة للخيل والبغال والحمير كالشفة للانسان .

وأتته وافدةً تخافُ وترتجي * غُلْبُ الجبابرِ من حصون قُراها[1]

فتلطفوا وتملّقوا وتعلّقوا * بحباله وتمسّكوا بعُراها

ألفى الزوايا كالهشيم رمت به * بين القفار دَبورُها وصَباها

فثنى عليها عاطفات حنانه * وأقام يرأبُ جاهداً مثآها

فأضاء ليلتها وجمّع شملها * وأقرّ بعد مخافةٍ أحشاها

حتى إذا ملك العلى بزمامها * وحوى المفاخر رافعاً لِلِواها

صرف العزيمة راجعاً لبلاده * من بعد ما حنّت وطال بكاها

يهدي الظعن كالنخيل بواسقاً * تعدو الجيادُ أمامها ووراها

جرد مسوّمة على أثباجها * أُسْدٌ قديمٌ في الحروب بلاها

من آل أحمد زهر أملاك الورى * عزّ البلاد وغيثها وسناها

عبد الشريعة مكرمٌ علماءها * موفٍ مواثقها عدوّ عداها

أوفى بذمتها وحاط حدودها * وأطال سمك منارها وبناها

وثنى البغاة عن الضعيف ذليلةً * وأقام قسراً درأها وصغاها[2]

وإذا استضاءت واستشاطت أمةٌ * يهوى الهوانُ بكل من ناواها

خضّ الممالك مدلجاً ومهجّراً * بخميس حتى يستبيح حماها

بسوابقٍ شُزُبٍ سيدانِ الغضا * قُبٍّ معاليَ لاحقٍ كُلاها

تعدو إلى الغارات شعثاً شزّباً * كالطير رائحةً إلى مأواها

---

١) غلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وفي هذا البيت مؤاخذة لأن الشاعر أراد أن (أحيى من عثمان) وهي قبائل من حسان برأسها ابن عيد بعثوا وفداً على الممدوح ليرتضوا معه المودة بعدما كان بينهم من العداوة وهؤلاء ليس لهم قرى لأن قرى للزوايا وقرى من حصون كذا لو كان أصوب لأن حيط دار أعظم الحصون.

٢) الدرء الميل المعوج والصغا بمعنى الدرء وهذا مأخوذ من قول ابن دريد :

هم الذين دوخوا من انتحى * وقوّموا من صعر ومن صغا

توري إذا تعلو الحزون مثيرةً * ناراً ونقعاً من متون صفاها
تهدي به أولى الجياد طمرة * عبل على ظماٍ الفصوص شواها
قد عودت أن لا تؤوب عن العدا * حتى توطأ في الوغى صرعاها
وتحوز كل ذخيرةٍ مصطانةٍ * وتسوقُ في أصفادها أسراها

وقال أيضاً :

نفسي الفداء لظبي هاج أحزانا * وغادر القلب من نجواه حيرانا
ويسرد النغم يجري في مفاصلنا * جرى السلافة في أوصال نشوانا
بيناه يظهر لي ليلا على قمرٍ * على قضيبٍ كغصن البان ريّانا
إذ قال من لا جزاه الله صالحةً * هذا فلانٌ فعاد الوصل هجرانا
فناء عجلان مرتاعا فثبطه * ردف يثبط من قد ناء عجلانا

وقال أيضاً :

لا تملي يا عينُ رعى النجوم * وانهلالات دمعك المسجوم
قد جنيت الهوى شهياً جناه * فاستحالت ثماره كالسموم

ومنها :

لا يظن الظنون أن مقامي * بالينابيع لاطّلاب العلوم
بل لعربيةٍ تهب فتشفي * سقم القلب من حشاي الكليم
حببت كلَّ شتويٍّ إلينا * من حميمٍ لها وغير حميم

وله من قصيدة بديعة تسمى بالزرقاء يمدح بها الشيخ سيدي وهذه القصيدة تقرأ في ثلاثة أبحر أعني أنها كلها في بحر الكامل ثم تقرأ أشطارها الاول في بحر المديد والثواني في بحر البسيط او العكس مثل قصيدة الشيخ سيدي التي تقدمت الاشارة اليها ومطلعها :

برزت عواتق دين أحمد ترفل * وافى الغوث الاغر الاكمل

وله أيضاً من قصيدة :

عج في على دمن النقى فقف * نحو الاضاة فرقب الصيران

فأضى الرعود فملتقى أعراضها * فالدُّومة البيضاء فالسّندانِ

وله أيضاً :

يا أيها الاخوان هل من ضاحك * من شأننا فهو من الاضاحك
كنا بمنزل لنا مبارك * نحيي من العلوم كل هالك
ونتكى طوراً على أرائك * بكر من الآداب غير فارك
بينا نغوص فى فروع مالك * فينجلي بالفهم كل حالك
إذ قال ندب ليس بالمشارك * فى الرأى وقعوا لذى الشكائك
فكنت كالدُّرّ والسبائك * ماحاك قبلُ مثلها من حائك
ثمتَ ياأمام بعد ذلك * سرنا نجوب أمتن الدكادك
فعنّ واد تحت قف نابك * محفف بسدّر شوائك
فاختلف الآراء من عشاقك * لتبق رأوه فى أولائك
فبين فاعل وبين تارك * وبين بالح وبين لائك [1]
وبين جاث فيه كالمعارك * وساقط فى هوة وسالك
بين الغصون أصعب المسالك * فآب كل كالبعير الآرك
أوصاله تهمى بدمٍّ سافك * لا صوت تسمعته هنالك
لنا سوى قعقعة المداوك * تخرق الأثواب عن خلائك
شوك له أمضى من النيازك

هبةُ الله بن محمدٍ بن حبيب الله البوحسني . هو الصالح الناسك المتواضع . رأيت له قصيدة يرثى بها الصالح المختار ابن بابن العلوى منها :

بانَ التصوّفُ والمعروفُ قد بانا * أنْ بانَ بدر الدياجى نجل بابانا
أضحت شموس علوم الدين آفلة * وبان من ثلم دين الله ما بانا

---

[1]) الاشارة فى لائك للسدر وهذا قليل ونظيره قول جرير
ذم المنازل بعد منزلة اللوى * والعيش بعد الائك الايام

فالموتُ عِـدٌّ لهُ الانفاس واردة * تُسقى البرية كأساً منهُ مَلآنا
صبرًا حبيبُ وصبرًا ياسعيدُ فما * قد كان ذا اليوم إلا وفق ما كانا
كَفى عزاءً مَنامُ الهاشمىّ كَفى * ماقـدْ أصاب أبا بكر وعثمانا
خَبَتْ مصابيحُ أنوارِ العلوم فذا * ضاف لوائحها قد غابَ وآكتانا

وكان فى صدر القرن الرابع عشر .

أحمدباب بن عينين البوحسني : شاعرمطرب وسليق يقول فيعرب . مدح أبناء محمد بن محمد سالم المجلسيين بقصيدة منها :

إذا ما المشكلات دعَتْ نَزالِ * وهابَ لِقاءَها الشهم الجنانا
تصدّوا للطعـانِ لها وكانوا * بنى من كان يوليها الطعانا

فقبل أن يبرز القصيدة للناس عرضها على سيبويه زمانه أستاذنا يحظيه بن عبـد الودود أطال الله حياته وسأله عن الشهم الجنانا أتقال أم لا فلما أخبره بجوازها فرح وأبرز قصيدته ورأيت م قصائد جيادا فى مدح الشيخ ماء العينين وما حفظت منها شيأ ومات فى العشر الثانية فى القرن الرابع عشر وبه يتم من رويت له من شعراء أبناء اعمر أكداش وبعدهم أيدا شغرو بصدق على جميع قبائل إيدا بلحسن فلان البوحسنى .

ابن الأمين : بن الحاج البوحسنى هو العالم الذى لا يغلب فى الحجاج : الشتروى ثم القدمى . تفنن فى اللغة والكلام وغير ذلك وكان جريئاً سليط اللسان تخافه الناس وشذ فى أقوال أوجبت له أن يرمى بالزندقة من أهل وقته قالوا انه كان يأمر تلامذته بالاكل فى رمضان مالم تطلع الشمس وأنه كان يقول لهم اكفروا فى ألفاظ يأمرهم أن ينطقوا بها ثم يقول إنى سأردكم إلى الاسلام . وكان يقول إن الطلاق بالثلاث إذا وقع دفعة واحـدة لا يكون إلا واحدة وقد ألف العـلامة محنض باب الديمانى فى تضليله وقيل إنه كفره وأكثر العلماء يعتد عليه بما تقدم ويحط من قدره لذلك وليس من الصواب تكفيره بمسئلة الطلاق المتقدمة للخلاف فيها فان شيخ الاسلام ابن تيمية كان يقول بها أيضاً وذكر الشيخ عليش فى حاشيته

على الدردير ما يفيد أن فيها خلافا ولفظه والاجماع على لزوم الثلاثة إذا أوقعها فى لفظ واحد قاله ابن عبد البر وغيره وفيه نظر لقول ابن سلمون اختلف فى الطلاق إذا أوقعه ثلاثا فى كلمة فقيل إنه يلزمه طلقة واحدة لأن الله تعالى إنما ذكر الثلاث مفرقا فلا يصح إيقاعه إلا كذلك وهو قول على وابن عباس وجماعة من الصدر الاول وقال به أهل الظاهر وطائفة من العلماء وأخذ به جماعة من شيوخ قرطبة ابن زنباع وابن عبد السلام وأصبغ بن الحباب وغيرهم من الاندلسيين وقيل تلزمه الثلاث فلا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وهو قول مالك والذى عليه جمهور فقهاء الامصار وجل العلماء وسئل ابن رشد فى كتاب عقد وثيقة برجعة من الطلاق المذكور دون زوج فقال هو رجل جاهل ضعيف الدين فعل ما لا يسوغ بإجماع من أهل العلم إذ ليس من أهل الاجتهاد فيسوغ له مخالفة ما أجمع عليه فقهاء الامصار وإنما يجب عليه تقليد العلماء فى وقته ولا يسوغ له أن يخالفهم برأيه فالواجب أن ينهى عن ذلك فإن لم ينته أدب وكانت جرحة فيه تسقط إمامته وشهادته اهـ وحاصله وجود الخلاف ولكن لا يفتى إلا بما عليه فقهاء الامصار فلعل مراد الحافظ ابن عبد البر بالاجماع اجماعهم لا إجماع الامة والله أعلم

وفى إعلام الموقعين لابن القيم ان المطلق فى زمن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وزمن خليفته أبى بكر وصدرا من خلافة عمر كان إذا جمع الطلقات الثلاث بفم واحد جعلت واحدة كما ثبت ذلك فى الصحيح عن ابن عباس فروى مسلم فى صحيحه عن ابن طاوس عن أبيه عن ابن عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال عمر بن الخطاب إن الناس قد استعجلوا فى أمر كانت لهم فيه إناءة فلو أمضيناه عليهم فأمضاه عليهم اهـ وفى بعض الروايات قال ابن عباس رضى الله عنه بل كان الرجل إذا طلق امرأته ثلاثا قبل أن يدخل بها جعلوها واحدة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر وصدرا من إمارة عمر فلما رأى الناس قد تتابعوا فيها قال أجيزوهن عليهم ونقل أحاديث تدل على ما عليه الاكثر وبعضها يدل على ما عليه ابن تيمية ونقل صحتها عن الامام أحمد وضعف ما أخذ به الاكثر وقال ان ما عليه ابن تيمية لم تجتمع الامة ولله الحمد على خلافه بل لم يزل فيهم من يفتى به قرنا بعد قرن وإلى يومنا هذا فأفتى به

حبر الامة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس كما رواه حماد بن زيد عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس إذا قال أنت طالق ثلاثا بفم واحد فهى واحدة وأفتى أيضاً بالثلاث أفتى بهذا وهذا وأفتى بأنها واحدة الزبير بن العوّام وعبد الرحمن بن عوف حكاه عنهما ابن وضاح • وعن على كرم الله وجهه وابن مسعود روايتان كما عن ابن عباس وأما التابعون فأفتى به عكرمة رواه اسماعيل بن ابراهيم عن أيوب عنه وأفتى به طاوس وأما تابعو التابعين فأفتى به محمد بن إسحاق حكاه الامام أحمد وغيره عنه وأفتى به خلاس بن عمرو الحارث المكلى وأما أتباع تابعى التابعين فأفتى به داود بن على وأكثر أصحابه حكاه عنهم ابن المغلس وابن حزم وغيرهما وأفتى به بعض أصحاب مالك حكاه التلمسانى فى شرح تفريع ابن الجلاب قولا لبعض المالكية وأفتى به بعض الحنفية حكاه أبو بكر الرازى عن محمد بن مقاتل وأفتى به بعض أصحاب أحمد انتهى الغرض منه وقد أشبع الكلام على هذه المسئلة والغرض الاعتذار عن صاحب الترجمة لان ماوقع فيه خلاف لا يضال القائل به ولعل ما تقدم من تضليل العلامة محنض باب له إنما يتعلق بالمسائل الكلامية ونحوها ولم أقف على شىء من شعره سوى قصيدته الطنانة التى هجا بها العلامة محنض باب بن اعبيد الديمانى لما نسبه إلى ما تقدم بيانه وهى :

على أطلال مىّ قفوا وحيُّوا * وإن لم يبق بالاطلال مىُّ
ولا تلقوا خليـاً مع شجىّ * فيهلك دون صاحبه الشجىُّ
مغـانٍ كنتُ فيها ذا فراغٍ * وعن غـير المجون أنا الغنىُّ
أتت حِجج عليهـا وهىَ مأتىّ * لهوج الريح يخلفهـا الأتىُّ
سَرَتْ أظعانُ ميّةَ عن بُروقٍ * سَرَتْ وهْناً وقائدها سَرِىُّ
بكل ندٍ هبَلّ قيسرىٍّ * حواليْـهِ هَبلٌّ قيسرىُّ

ومنها :

عَلىّ على الدنىّ وإنّ إداًّ * على ذى المجدِ أن يعلو الدنىُّ
عليكم بالمَلاء فـذا زمانٌ * ولو كلباً يسُودُ به المَـلىُّ

والذى يظهر أنه كان فى القرن الثالث عشر لانه عاصر محنض باب •

بُلّاَّ بنُ مكيد البوحسني : ثم الشقراوى هكذا أظنّ أنى كنت أسمع ممن هو أدرى بنسبه ورويت أبياتاً لباب بن أحمد بيب العلوى وهو دغفل زمانه من غير نزاع يمدحه بها تدل على غير ما ذكرت وهى :

يارَبِّ أبقِ لنا بُلّاً لنسأله * عن كلِّ سرٍّ من القرآن محتجبِ

وعن دواوين شعر لا يفسرها * إلا ابن مجدتها ابن الفاضل ابن أبى[1]

ولعل الفاضل وأبى بعد مكيد أما الفاضل فهو القال وأبى مرخم أبى ميج . كان بُلّاً هذا عالما مشهوراً ونحوياً كبيراً وهو ممن تخرجوا على المختار بن بون الجكنى المتقدم وتخرج عليه هو عبد الودود بن عبد الله بن أحبيان النحوى المشهور الآتى وله بنت اسمها مريم نبغت فى الشعر واشتهرت به وما حفظت لها شيأ وكانت تمدح أكابر العلماء ويمدحونها حتى كتبت بقصيدة للشيخ سيدى تمدحه بها فكتب إليها المرأة كلها عورة . هاجى بلا ابن أحمد دام المتقدم إلا أن ابن أحمد دام غلبه وما حفظت شيأ من مهاجتهما إلا قول ابن أحمد دام * وقد علم المختار أن شمّه بلاّ * يعنى المختار بن بون وشمها كلمة يقولونها عند ذكر اضطهاد من يحدثون عنه والضمير للنصة وما حفظت لبُلاّ إلا بيتاً واحداً قاله فى أناس ضربوه وهو :

لا يؤلم الضرب ممن لا يميز للـــزيدون يدعون والهندات يدعونا

فالواو فى يدعون الاولى ضمير يعود على الزيدين وهو فاعل والنون علامة رفع والواو فى يدعون الثانى حرف وهو لام الفعل والنون ضمير يعود على الهندات وهو فاعل ليدعون .

محمد سالم : بن يا محمد بن لبيد . هو اللغوى الوحيد اشتهر بمعرفة دواوين العرب وله معرفة بالكلام والفقه وناضل باب بن أحمد بيب العلوى فى مسائل من الفقه فأوضح له باب خطأه وقال له أنت ابن بليد وما رويت له الاقوله من مقطعة :

ونمت بينهم فتمت المهارى * على الاطلال واعتبرا اعتبارا

ومات فى عجز القرن الثالث عشر .

---

(١) يقل أ ابن مجدتها لعله شىء المتقل له ،

أبو بكر بن فتى : بن فال الحسن البوحسنى ثم الشمقراوى هو العالم المشارك والورع الناسك . لا يفتر عن قراءة القرآن حلو الشمائل غاض لبصره توجه الى الحج بعد العشرين وثلاثمائة ومات فى الطريق رحمه الله وثبت أجره ورأيت له مقطعة يمدح بها العالم الطيب أوفى الشمشاوى ومنها :

على الشيخ أوفى ماسيأتى وما غبر * سلام كريا المسك قد فاح بالسحر
سلام على من باسمه يشتفى الضنى * وتقضى به الحوج او ينكشف الضرر

اشويعر : بالتصغير البوحسنى هو الشاعر البليغ اشتهر بهذا اللقب وما أدرى اسمه الاصلى ولا اسم أبيه وأظنه من قبيلة أبناء أبى الفال ويقال له شويعر الانبياء لانه كثيراً مايذكرهم فى شعره الغزلى . ومن ذلك قوله :

حىّ المعاهد حول العائديات * أغرى الزمان بها أيدى البليات
تلاعبت فوقها الارواح ساحبة * أذيالها فى ضحاها والعشيات
فكم لعبتُ بمغناها بغانية * تجلو الدجى فى ليالٍ مرقسيات
قد أودعت كل قلب من شجون هوى * موسى تقطع أسباب الحشاشات
آيات موسى هواهُ حين تبعثه * تسع كآياته التسع الجليات
سنى محيّاً وألحاظ وسالفة * يذهبن بهجة أرباب السكينات
وورد خد وجيد لو توسمه * غيلان مارام أرآما بحومات
ولين قدٍّ لو انّ البانَ مايسهُ * لما تمايس أنواع الهبويات
وبشرة من لجين الحسن قيل لها * كونى فكانت مراحاً للصبابات
ولطف خصرٍ على ردف يعرفه * جذب الضعيف القوىّ الجذبة العات
ذى الآى دلت على بعث الاسى كلها * وتلك دلت على صدق النبوات

ومن ذلك قوله فى فتاة من قبيلة أبناء أحمد من يوسف زوجت من غير كفء لها على زعمه :

فتيّة شريت بالبخس حين غلت * بوالد المشترى تفدى الفتاة وبه

أنحى بها المشترى فى الاهل مقترنا * بالمشترى بعد وضع كان فى رتبة
من آل يوسف منه الحسن قد ورثت * وبيعة البخس لما أن نأى عن أبه

وقال أيضاً :

أمن ذكر سلمى أن عرفت لها رسما * كما رجّعت حسناء فى المعصم الوشما
به الورق تشدو والظباء مربة * ومور السوافى ما تركن له وسما
مزجت دموعا بالدماء صبابة * وأغرى بك الذكار أزمانها الهما
بلاد بها أسماء كانت مقيمة * وكانت نواحيها مجالسنا قدما
فأمست يبابا بعدها وتهمهت * وأمست كذا آناؤها بعدها دهما
دعانى اليها الشوق حتى أتيتها * وروّعت سربا كان مستوطنا ثمّا
ومما شجانى أننى إن سألتها * أكون كأنى سائل صخرة صما
فما زلت أبكى فى الديار وإننى * كئيبا وما لاقيت قد أوهن العظما
وقد مر بى ركب وقد شفنى الهوى * فقالوا وما يبكيك قلت نوى أسما
فقالوا ومن أسما ومن حبها الذى * إذا ذكرت أسما تراه له تنمى
فقلت لهم أسماء من آل يوسف * ويوسف ذا عمرى هو النسب الاسمى

ابن المحمود البوحسني : ولا أدرى اسمه ولا من أى قبائل إدا يلحسن هو شاعر مجيد طار صيته وانتشر، وشاع فى البدية والحضر، تخرج على ابن بون الجكنى ولم أحفظ من شعره إلا بيتين من أول قصيدته الطنانة وهما :

أباتهم أبنت من جمال * وحاد بهم الحداة الى الضلال
جمال غادرت هضب الحبارى * قبيل الصبح مسوب الجبال

عبد الله بن أبي : هو من قبيلة أبناء أبى القمال وكان شاعراً فصيحاً وله أخ يقال له الحسن ولا أدرى هذين البيتين لايهما وهما :

ياقلب صبراً على نأى الحبيب * فالدهر أحكم من آدنا فينا
قضى تنائينا قاضى القضا فعسى * يقضى تلاقينا قاضى تنائينا

محمد بن لِحظَانَ البوحسني: عالم مشهور ويكفيه أنه هو أستاذ ابن حنبل المتقدم ولم أر له شعراً يذكر إلا بيتين خاطب بهما ابن حنبل وصاحباً له وكانا يقرآن عليه وكان يتعهدهما بالالطاف فغفل عنهما مرة فكتب اليهما يعتذر:

خليليَّ كيفَ الحالُ والحال تنبئُ * عن السرِّ مهمى السرُّ في الصدرِ يخبأُ

لئن نُسِّتْ عنكم ظواهرُ وُدِّنا * لفِي الصدرِ وُدٌّ باطنٌ ليس يُنسأُ

فكتب اليه ابن حنبل:

أيُسألُ عن أحوالِ قومٍ تبوَّؤا * جداول عِدٍّ جارةٌ ليس يَظمأُ

يُرَويهمْ مِنْ بحرِ علمٍ وحكمةٍ * تلاشى لِمَبهاها نضارٌ ولؤلؤُ

الطائع البوحسني: ثم هو من قبيلة إدَوكَنْتَشَلّ (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة وواو ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وتاء مثناة من فوق ساكنة وشين معجمة مفتوحة ولام مشددة). معدود من شعراء قومه وقد رأيته وبلغني أنه مات منذ خمس عشرة سنة تقريباً أي سنة ١٣١٤ وما رأيت له سوى قصيدة يحض فيها على معرفة علم اللسان ومزجها بألفاظ من اللغة الشلحية ومطلعها:

ياطَالِبَ الفقهِ والاموالِ عن تعبِ * لاتستقِلّوا بعلم الفقه والنشب

فالمُستقِلُّ بعلمِ الفقهِ مُفتَضِحٌ * بين المحافلِ عند الغَوْصِ في الكُتُبِ

والمستقِلُّ بكسب المالِ مختلبٌ * مِن حيثُ لم يَدْرِ أنّ الشّمَّ في الضرَبِ

رُدّوا اليكم جماح الفهم إذ جمحتْ * بالنحو كَيْ تَرْأبوا مثأى لَغَى العرب

فالنحو تثقيف نطق اللسن إذ نطقت * والشعرُ خِرِّيتُ معنى شاردٍ غَرِبِ

فلا يجوذ كُمْ فقهٌ تَرَوْنَ له * حسنَ الكفايةِ من حاجٍ ومنقلب

لا تنسوا الضُّحكَ من جوذا إذا نطقتْ * برفع منخفضٍ أو خفض منتصب

هذا ما تذكرت منها وقد سألت من يعرف تلك اللغة التي تقدمت الاشارة اليها عن معنى قوله لا يجوذ كم فأجابني بأن معناه لا يصيركم جوذا أي جماعة من الاعاجم والله أعلم

﴿ شعراء تندغ ﴾

محمذ فال : بن متالى (بالذال المعجمة المنونة المكسورة) مصحف محمد فال . علامة جليل وصالح نبيل أذعنت العلماء لعلمه وتضلع كثير من الزوايا من معينه وصار حرما آمناً يفر اليه الخائف فيأمنه وما خفر ذمته أحد من حسان غير آعمر بن آحميده الترَوزى وقومه فانتقم الله منهم وذلك ان ابن آحميده المذكور وتره أحد أبناء السيد بأن قتل بعض أقاربه ففر إلى الشيخ فأجلسه بين كتبه وكلم ذلك الرجل في ترك الملتجإ اليه مادام عنده ويقال إن والدة الشيخ قالت له إن غدرت بهذا الملتجئ الينا يخرج فيك الرصاص من مؤخر البندقية فلما خلا بأصحابه قال لهم أنا أريد أن أضرب هذا الشخص ومن معه فان خرج السلاح عليّ فاتهموا وان خرج من فم البندقية فاضربوهم واني جربت سلاحى فان الرصاص لا يخرج الا من مقدمه فضربوا الناس وقتلوهم وفي ذلك يقول بعض تلامذة الشيخ قصيدة مطلعها :

هتكتم حريم الشيخ لازلتمو اهبا * لمن أمكم شرقا ومن أمكم غربا

واستجيب دعوة فما أدركناهم لا يخرجون من فتنة إلا دخلوا في أخرى وهذا مشكل لأن الحرم المكي لا يعيذ عاصياً ولا فاراً بخربة ونشأ صاحب الترجمة يتيماً وكان مقلاً فبعثته أمه وهو صغير إلى أحد العلماء ليتعلم عليه فبدأ بقراءة الآجرومية ثم ان الشيخ ما كترث به وصار يجيء إليه ليقرأ درسه فيشتغل عنه بالتفسير لغيره فضاق صدره وبكى كثيراً ثم فتح الله عليه دفعة واحدة ورجع إلى أهله وشاع خبره وانثالت إليه الناس وأقبلت عليه الدنيا وكان كريما صالحاً يتبرك به ومن شعره :

أن الفقير وفقر المرء ذا ضرع * بنية صدق الى مولاه محض غني
ومن رأى أنه بالملك حاز غنى * فإنما في زعمه ما حاز غير عنى

وكان مولعاً بالعربية خصوصاً ويحرض الناس عليها وله في ذلك :

تعلم اللغــة شرف فضل * على التحلي لعبادة الجليــل
وخـــذ ذا من قوله وعلّما * آدم الاسماء ثم تعلمـا

يعني النوافل وله أيضاً في التحريض على طلب العلم وحضور مجالسه :

عليكَ بالتعليم والتعلم * ذا رغبة في أجره المعظم
ولا يَزْعك عن حضور العلم * وأهله أن لم تكن ذا فهم
فان في الجلوس عند العالم * سبعَ كرامات لغير الفاهم
تحصيل فضل المتعلمينا * وحبسهُ عن الذنوب حينا
معَ نزول رحمة الله علَيهْ * عند خروجه بنية السّيهْ
وانه له نصيب يحصل * مما من الرحمة ثَمَّ ينزل
وانه ما دام منه سامعا * فانه ممن يعد طائعا
وضيق قلبه من الحرمان * وسيلة لرحمة الرحمن
وأن يرى العالم قد أجلاّ * في الناس والفاسق قد أُذِلاّ
فطبعهُ ثمَّ إلى العلم يميلْ * عسى عليه الله يفتح الجليل
لذا النبي بحضور العلما * أمرنا فلازم التعلما
صلى عليه الله كل حين * والآل والصحب مقيمي الدين
عزاه للتحفة في نور البصرْ * عن السمرقندي الهلاليّ الابرْ

ومن نظمه :

من طلب العلم يباري السفها * بعلمه أو يماري الفقها
أو لينال العز عند الناس * باء بنار وهون وإفلاس

وكل أبناء هذا الشيخ فضلاء ملحوظون بعين الاجلال وعبد الرحمن ابنه مجيد وما رويت له الا بيتين تقدما في صحيفة ٥٨ ومات صاحب الترجمة في عجز القرن الثالث عشر وقد عمر .

معاوية بن الشدُّ : التندغيُّ . شاعر فصيح وله شعر مليح وما رأيت من شعره الا أرجوزته الضنانة التي مدح بها السلطان مولاي اليزيد بن السلطان سيدي محمد بن عبد الله وبعض الناس ينسبها إلى عبد الله بن سيدي محمود الحاجي وذلك غلط ومطلعها :

لله كم منْ هضبةٍ وجبل * من الهوى بها يسير جملي

وكم أصابت مهجتي وكبدي * صوارمٌ من العيون النُّجُلِ
ومقلة ترنو آختلاساً رشقت * مني سهامها بكل مقتل
كأنها بعد النعاس والكرى * تمجُّ صهباء من رحيق السلسل

ومنها :

فالأرض لا تمنعني أن آقتفي * آثارهم باليعملات الذلُل
أهدي بها من القطى الكدر على * أفراخها بكل فيفاً مجهلِ

ومنها في وصف ناقة :

تسبق للأوشال فارط القطا * إذا القطا سابقها للوشلِ

إلى أن يقول :

لا واهبٌ أنفس ما ملكه * إلا الأمير بن الأمير المعتلي
خليفة الله وبابه هم * أهل الخلائف على التسلسل

هذا ما تذكرت منها وهي طويلة .

المصطفى بن جمال : ويقال له المصطف التندغي شاعر مفلق ومعين الفصاحة من شعره متدفق ، ومن جيد شعره قوله :

كأنّ عيني وقلبي بعدكم طرفاً * غصن من البانة الخضراء فينان
يسيل جانبه ماء إذا آشتعلت * نار مؤججة بالجانب الثاني

وله أيضاً :

أشِمْ بريقاً بات ليلته يهفْ * فآونة يخفى وآونة يخفو
تضمنهُ ريحُ الجريِّب فاللوى * إلى حيث من جنب الغضا تشزا النعف
به آنقدتْ بين الجوانح أثؤرٌ * دموعك من تسعارها ديمٌ وطْفُ

وله أيضاً :

لحونُ العندليب بجاء بوق * أصيلاً إذا تأفف في الغناء
بعثن إليّ من طرب وشوق * دفيناً مات مذولى صبائي

وله أيضاً :

أقول إذ حملوا ليلى على رَمَتٍ * باسم المهيمن مجراها ومرساها
يانوتيّ البحر سِرْبها على مهلٍ * يابحرُ رهواً ألم يشغلك مرآها
أودعتها للذى تحظى ودائعـهُ * كما أودعت أم موسى قبل موساها

هذا ما رويت من شعره .

أحمد بن أمين : بن الفراء التندغي . عالم مشارك فى فنون كالنحو والفقه والبيان وله معرفة بالعروض عظيمة ما أظن أحداً فى هذا العصر يبلغها ولا جمع احد من كتبه ما اجتمع عنده وكان يتقن أربعة السن العربية والحسانية وهى العامية الموجودة هناك وهى نوع من العربية وإن كان كثير منها ليس بعربى كما هو واقع فى لغة أهل المشرق واللغة الشلحية المعروفة هناك بكلام أزناك والسودانية المعبر عنها عند العرب هناك بكلام الكورْ ولا أظنه إلا يعرف لغة إفلان وكانت له منزلة عظيمة عند رؤساء السودان وتولى القضاء لِتَنْين رئيس بوَلْ وكان رحمه الله جواداً ظريفاً مزاحاً كثير البشاشة يجيد ركوب الخيل والسباحة وبالجملة فانه من فتيان وقته وبلغنا موته بمصر فى نحو ثلاث وعشرين وثلاثمائة وألف وله شعر متوسط ومن شعره :

ألا ليتَ شعرى هل أبيتنّ ليلةً * بأمّيجرانٍ حيث حلت بها دعدْ
وهل لى مَقيلٌ ثَمَّ هناك بأثلها * وهل لى مساء بالاضية من بعدْ
فيخشى رقيب كان فى البيت حولنا * صواعق ربٍ لا تجُور ولا تعدْ
فيعدُو ومايعدُو عن الله موئلٌ * فأنى أرى ذاك الرقيب إذا يعدو
وأوعد إذ نخلو بدعد وليتنى * علمت متى ينجز لها ذلك الوعدْ
تماطلنى بالوعد دعد وطالما * أتى دون الادنى من مواعيدها ابعد

وله أنظام كثيرة فى النحو والعروض رحمه الله رحمة واسعة .

﴿ شعراء مِدْلِشْ ﴾

هذا اللفظ هو المشهور عند العامة اليوم وهو لقب قديم اثبت به هذه القبيلة وهو محرف

من المجالسة جمع مجلس لقبوا بذلك لان الناس كانت ترحل اليهم فى طلب العلم .

بوفين : أصله أبوفين وهذا اللقب اشتهر به هذا الشاعر فأغنى عن معرفة اسمه واسم أبيه وسمعت من بعض الفضليات المتقدمات فى السن أنه لقب بذلك لانه لما ابتدأ فى قراءة الالفية فقرأ قول ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل * ومسند للاسم تمييز حصل

قال حصل الاعراب والتمييز وحصلا عنده بالفعل مع أنه لم يشتغل بالعلم قبل ذلك وكان معاصراً لابن رازك المترجم فى أول الكتاب ولما قال قصيدته الطنانة التى هجا بها إبدا بالحسن ومطلعها

أيحسب أن لا يزأر الاسد الورد * ذئاب عوت لما تغافلت الاسد

ومنها :

وعقل الذى منهم يشد عمامة * كعقل الذى منهم يشد له المهد

وبعثوا اليه بقصيدة مطلعها :

سلِ الدين والدنيا من الاسد الورد * سوانا وما العلوى سواك وما القرد

قل هو هذا شعر ابن رازك فهجاه بأبيات وفر خوفاً منه وقيل انه لم يهجه ويقال ان هذه القصيدة ليس لابن رازك إلا مطلعها ثم انه بعد فراره هذا اشتاق إلى بلاده وقال أبياتاً فى ذلك وهى :

أصخ لقمرية نأت عن الوطن * كم أنّت وتبكى ساكن الوكن
مغبرّة الطوق والمنقار جؤجؤها * تشوبه حمرة مصفرّة البدن
تم شدت خلت أنى كنت أعهدها * بذى ذوى مائة تشدو على فنن

فلما بلغت ابن رازك كتب اليه بالامن فرجع وكان هجاء ما نجا منه أحد . ونزل يوماً عند قبيلة العتاب فى موضع يقال له إجول (بهمزة مكسورة ونون ساكنة وجيم مضمومة بعدها واو ساكنة ولام ساكنة) فلم يسلموا عليه ولم يكترثوا به فقال :

دهر الدهارير لا أقمت فيه لدى * العتاب يوماً ولا بقرب إجول
يوم الاقامة فيهم خلته ضماً * يوم القيامة إذ يحكيه فى الطول

حتى تذكرتُ أنّ الناسَ قاطبة * إذاً تُسألُ رأيى غيرُ مسؤلِ

ونزل عند قبيلة إدَغْماجكْ (بكسر الهمزة وسكون الغين المعجمة وميم بعدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) ويقال لهم بنو ماجك فرحل من عندهم غير راض عنهم ثم رجع فوجدهم رحلوا وقد خلفوا بين دورهم قبراً مدفوناً فيه أحدهم فقال :

إذا فقد المفقودُ من آلِ ماجكٍ * فمنْ فقدهِ فقدان بعض الخسائس

فلو فاه مغناهم بذى الدرْسِ عنهمُ * لأنبأعنْ لؤمٍ جديدٍ ودارسِ

وقال أيضاً فى إدوداى بطن من بنى ديمان :

يارب ّ ليلٍ بهيمٍ ألّيلٍ داجٍ * قدْ بتُّ فى ضيعةٍ لدى إدَوْداج

حتى إذا مادنى الاصباح نبهنى * وغْدٌ على لقمةٍ فى قعرِ مجّاج

قوله إدَوْداج أصله إدوْداى وهذه لغة لبعض العرب يبدلون الياء جيما وعليها قوله :

خالى عويفٌ وأبو عَليجٍ * المطعمانِ اللحْمَ بالعَشِجّ

وبالغداةِ كُتَلَ البرنجّ * يقْلع بالود وبالصّيصجّ

فأبو علج أصله أبو على والعشج أصله العشى والبرنج أصله البرنى والصيصج أصله الصيصى .

الاحنف المجلسي : هذا شاعر مشهور بجودة الشعر كان هجاءً مثل الذى قبله وكان يخرج فى أثواب خلقة وعنده حمار يحمل عليه الملح يبدله بالدخن ومن هذه حرفته لا يعبأ به فى تلك البلاد ثم إنه استضاف إدا شغر إحدى قبائل إدا بلحسن فلم يكترثوا به فقال قصيدته التى صارت لهم كالدامغة التى لجرير فى بنى نمير ومطلعها :

أهلُ الينابيع لا تعبأ بما فعلوا * من دابهم خلتان اللؤمْ والبخْلُ

المجدد البوحمدي : ثم المجلسي . شاعر مجيد وله صيت مديد ومما ينسب اليه :

أفى الحقّ أنى لا أزال قلائصى * تروحْ بطاناً مولفات المسارح

وتمضى منيرات الليالى ولم أبت * على كور فتلاءِ الذراعين لاقح

كأنىَ لم أركبْ بركب مفازَةً * جناد بها معروريات الصفائح

ولم أردالأسدام وهناً وقد خفت * وكادالدجى يثنى حداد المناصح

ويقال إنه اجتمع بأمحمد بن الطلب اليعقوبى المتقدم فقال أمحمد :

وغزال أحمّ فى بيت نعمى * ظلّ يُبْدى تبسماعنْ لـئالِ
كاد يسبي العقول عما قليل * وقليل أيامه والليالى

فقال هو :

ما لمن راعه الزمان ببين * من حبيب سوى الرضى بالقضاء
ولئن راعكَ الزمان ببين * لبوصل ظفرت قبل التناء
من خويديجَ بالاضاء زمانا * رضىَ الله عن زمان الاضاء

أحمد البدوي المجلسي : ثم البوحمدى . هو العالم الكبير والنسابة الشهير وليس هو من المتقدمين وما أدرى فى أى تاريخ كان وهو الذى أحيى أنساب العرب بنظمه عمود النسب وقد أجاد فيه ومن تأمل نظمه علم سعة اطلاعه واقتداره فى ذلك الفن ولا يقدح فيه أنه غلط فى مواضع منه فأى امام ماوقع فى الغلط قط خصوصاً من أقدم على مثل ذلك الفن لما فيه من الاشتباك والغموض و لا أقف له على شعر لكن سلاسة نظمه تدل على جودة شعره ومن ذلك قوله فى أول نظم الانساب :

حمداً لمن رفع صيت العرب * وخصهم بين الانام بالنبي
وعمهم انعامه بنسبته * فدخلوا بينها فى زمرته
ودوّخوا بسيفه غُلْبَ العجم * إذ هم بنو أب وأم بالحرم
إذ الخيول البلق فى فتوحهم * والرعب والظفر فى مسوحهم
هم صفوة الانام من أحبهمْ * بحبه أحبهمْ وودهمْ
كذاك من أبغضهم ببغضه * أبغضهمْ تبأ له من معضه
أئمة الدين عماد السنه * لسانهم لسان أهل الجنه

ونظم أيضاً غزوات النبي صلى الله عليه وسلم نظماً جيداً يدل على تبحره فى السيرة وأوله :

حمداً لمن أرسلَ خير مرْسلِ * لخير أمةٍ بخير المللِ

وأفضلُ الصلاةِ والسلامِ * على لبابِ صفوةِ الانام
وآلهِ أفنانِ دوحةِ الشرفْ * وصحبهِ وتابعى نعم السّلفْ
ما أرهفتْ وأرعفتْ يراعهْ * فى مُهرَقٍ بنا يعُ البراعهْ
وجلجلَ الرعدُ وسحَّ مُزْنُهُ * وهبَّ شمألٌ وماسَ غصنُهُ
وبعدُ فالعلمُ أهمُّ ما الهِمَمْ * تنافستْ فيهِ وخيرُ مُغتنَمْ
وخيرُهُ والعلمُ تسمو رُتبتُهْ * مِن فضلِ مادلَّ عليهِ سيرتُهْ
فهاكَ منها نبذةً لبستْ تُملْ * ولم تكنْ بعظمِ القصدِ تُخِلْ
أرجوزةً على عيونِ الأثرِ * جُلُّ اعتمادى نظمها فى السيرِ
وشدَّ ما اجترأت فى ذا الهدفِ * إذ لم أكنْ أهلاً لصوغ التحفِ

وانظر إلى حسن نظمه حيث يقول فى غزوة الخندق:

تمّتَ لما أجليتْ يهودْ * وأوغرتْ صدورها الحقودْ
وحزبتْ عساكرا عناجها * إلى ابن حربٍ وقريش تاجها
وجعلوا كى يتروا خيرَ الورىٰ * لغطفانَ نصفَ تمرِ خيبرا
خندقَ خير مرسلٍ بأمرِ * سلمان والحروب ذات مكر

وكان الاحسن أن يقول بإشارة سلمان لكن ألجأته القافية إلى ذلك وإلى قوله فى غزوة حنين:

ثمَّ إلى وادى حنينٍ انحدرْ * عن مكةَ منَ الالوفِ اثناعشرْ
فوجدوا هوازناً تأهبوا * بكلِّ مخذمٍ لهم وألبوا
وبينما الجيشُ اليهمْ ينحدرْ * بغلسٍ شدُّوا اليهِ وهو غِرْ
فستنفرتْ بهمْ لذلك الركابْ * وأدبرتْ تخدى بهم غُلبُ الرقابْ
واستنزلوا وادّرعوا وهى تمرْ * مرّ سحابٍ بالبهاليلِ نفرْ
فتحمسوا عنها وآبوا للنبى * وزحزحوا عنه زحوفَ العربِ

حماد الجلسي: ثم البوحمدى . هو العالم المتفنن واللغوى المتقن وما وقفت على إسم والده بل اشتهر بفضله وهو ابن أخت الذى قبله وشرح نظميه اللذين تقدم بعضهما فى مجلدين وقد

أجاد فى شرحه إلا أنه وقعت له أغلاط كثيرة خصوصاً فى شرح الانساب وذلك لا يضر وأى عالم لم يقع له مثل ذلك . ورأيته ذكر فى شرح عمود النسب جداً له اسمه محمد قال فى كلامه على عمرو بن العاص وألغز عبد الله ابن القاضى العلوى الزاوى القبلة فى عمرو وابنه عبد الله فقال :

أتيناك نوكى مرملين فواسنا * عن آسلام صحبى على يد تابعى
وسبق أبٍ ميلاده مولد ابنه * بخمس وست ماعزن بسابع

فأجابه جدنا محمد رحمه الله فقال :

هما عمرو السهمى أسلم مخلصاً * بأصحمة الملك النجاشى المتابع
مع ابنه عبد الله قد جاء قبله * بخمس وست ماعززن بسابع

قوله على يد تابع فيه نظر لان التابعى خاص بمن جاء بعد الصحابة وأما من كان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره فانما يقال له مخضرم كالنجاشى وأمثاله اهـ صاحب الملغز هو ابن رازك أول من ترجم فى هذا الكتاب . ومما وقفت له على شعر يذكر سوى أرجوزة يوصى بها ابنه وهى :

بُنَىَّ إنَّ البرَّ شىءٌ هيِّنْ * دونكَ منهُ ذا الذى أبيِّنْ
نصيحةً منْ والدٍ حفِىٍّ * بكَ هديتَ الرشدَ منْ بُنَىَّ
شمِّرْ إلى مكارمِ الاخلاقِ * وخصِّ الاعمالَ منْ يُتقِ
الادبَ الأدبَ ثمَّ الادبا * وهوَ أنْ تبرَّ أمّاً وأبا
والعمَّ والعمَّةَ والاخ الكبيرْ * والشيخَ إنَّ الشيخَ بالبرِّ جديرْ
وكلُّ من سما عليكَ تكرِمهْ * وكلُّ من صغرَ عنكَ ترحمهْ
أمارويتَ قدماً أو حديثاً * ولا تزالُ أمتى الحديث (١)
والخالُ فيه لكَ من كفايَهْ * آوى اليهِ أبويهِ الآيهْ (٢)

---

١) يشير إلى قول النبى صلى الله عليه وسلم لا تزال أمتى بخير ما دام صغيرها يوقر كبيرها وكبيرها يرحم صغيرها . ٢) يشير إلى قوله تعالى « ورفع أبويه على العرش » فانه تعالى

هوَ الذى منـهُ تنالُ المفخَرَا * قالَ الزبيرُ من أراد الاثرا[١]
ولا تـكنْ على الموالى فاحِشا * واحذرْ على الحقيرِ أن تُناقِشا
و إنْ إلى النادى انتدبتَ فاسْتكِنْ * عن الخَنا أصَمَّ للخيرِ فطِنْ
و إنْ يخوضوا فى الهدى فانتبِهنْ * ولا تَصاخـبَنْ ولا تُقهقِهنْ
والصَّبرَ فالصبـرُ مريرُ المزدرَدْ * مُدْمنه حَرٍ بنيلِ ماقصدْ[٢]
أخْلِقْ بذى الصَّبرِ رواهُ وارتضى * رُمْتُ المعالى فامْتنعْنَ للرّضى[٣]
و إنْ أسا أو احسنَ ابن العمّ * فاَنشده إذ أحسن ابنُ العمّ[٤]
بالشئ جُـدْ على العشيرِ عِفّـا * عَنْ شينهمْ وعنْ أذاهم كُفّا
لستُ لقَوْمى للزبيـدىّ انْشدِ * ثم إلى الحِـلمِ ازْدلف لِترْشدِ[٥]
فالحِلْمُ خـيرُ ما ارْتداهُ السَّـيدُ * لنْ يدْرِكَ المجدَ لذاك يشهدُ[٦]

أخبرعن الخؤولة بالابوّة لان يعقوب عليه السلام كانت تحته خالة يوسف عليـه السلام فان أمه راحيل ماتت وهوصغير . ١) الزبيرهوابن العوّام حوارى رسول الله صـلى الله عليه وسـلم يشير إلى قوله مقدمه من افريقية لابنه عبدالله من أرادأن يتزوّج امرأة فلينظر إلى أبيها أو أخيها فانها تأتيه بأحدهما والاترقول الصحابى . ٢) يشير الى قول الحماسى :

أخلق بذى الصبرأن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

٣) الرضى هوالشريف الرضى نقيب الاشراف الذى اشتهرفضله يشير إلى قوله :

رمت المعالى فامتنعن ولم يزل * أبداً يمانع عاشـقا معشوق
فصبرت حتى نلتهنّ ولم أقلْ * ضجراً دواءالفـارك التطليق

٤) يشير إلى قول الشاعر :

إذا أحسن ابن العم بعد إساءةٍ * فلست لِشرّى فعله بحمول

٥) يشير إلى قوله :

ولست لقومى بعيـابة * وشر القبيلة من عابها
أعفّ وأبذلُ مالى لها * ولاأتعـلم العابها

٦) يشير إلى قول الشاعر :

فازْدَنْ به والعلمُ زينُ الظُّرَفا * فالعلمُ نعمَ المقتنى والمقتفى
طَلَبُهُ فريضةٌ وأفرَضُهْ * علمٌ مُهمّكَ به أبداً تقبضُهْ
فقوّةُ الفقهِ وملحُهُ الذى * يُصلحهُ النحوُ جهولُهُ انبذِ
وأسّهُ إدامةُ تحقيقهْ * سيرةُ خيرٍ واجبٍ تصديقهْ
لهُ تغرّبْ وتواضعْ واتّبعْ *وهنْ وجُعْ واعصِ هواكَ وارتَعْ
حتى ترى حالكَ حالَ المنشدِ * لوَ انّ سلمى أبصرتْ تخدّدي
ودقّةً فى عظمِ ساقى ويدى * وبعدَ أهلى وجفاءَ عوّدى
عضّتْ من الوجدِ أناملَ اليدِ

واقصدْ بهِ وجهَ الذى أنشاكا * ولا تمارِ فيهِ مَنْ ناوَاكا
للضيفِ هيّئْ منزلاً رحيبا * ولاقِنْهُ البشرَ والترحيبا
عنهُ اكتمِ الاسرارَ والمصائبْ * وازجرْ أهاليكَ عنِ التصاخبْ
إلى ارتحالِهِ وشيّعْ زوّدِ * بتَ تيسّرَ وفى اسوّرِ ازهدِ
واخدمْهُ نفسكَ رُوِى أنّ الخليلْ * أوحى بذا اليهِ ربّهُ الجليلْ[1]
وأجملْ إذا أردتَ أنْ تموّلا * إجمالَ مَنْ تجمّلاً تجمّلا
وإنْ أبتْ عنكَ ذاتَ الاعلى * لِهِمّتَ الإِباءِ وهىَ البزْلى
قولُ الزمخشرى ومذْ أفلحَ لا * تعرِنْ بهِ فهوَ يضاهى المثلا[2]

لن يدرك المجد أقوام وإن كرموا * حتى يذلوا وإن عزوا لاقوام
أو يشتموا فترى الالوان مسفرة * لاصفح ذل ولكن صفح إكرام

١) روى أن ابراهيم عليه السلام أوحى الله اليه أن أكرم ضيفك فبلغ فى الاكرام ثم أوحى الله اليه أن اكرم ضيفك فأعد لكل ضيف شاة ثم أوحى الله اليه أن اكرم ضيفك فعلم أنه لا يريد القرى فخدم ضيفه وأوحى الله اليه الآن أكرمت ضيفك يا ابراهيم .

٢) قوله قول الزمخشرى مذ أفلح يشير إلى قوله :

أوْساعَدَتكَ فاَقتصِدْ فى المالِ * وَحِدْعَنِ الشُّبَهِ لِلحَلالِ
واَصْرِفهُ فى حُقوقِهِ مُمْتَثِلاَ * لِقَوْلِهِ سُبحانهُ وَلاَ ولا(١)
قبلَ السؤالِ اَعْطِ لمن أتاكا * وإن يَكنْ عَجِلَ فَاَستعطاكا
فهلْ جوابُ هاتِ غيرُ هاكَ

وله نظم فى أسماء من هاجر إلى الحبشة من الصحابة ومنه فى بنى سهم:

همْ مَعْمَرٌ وحارث سعيدُ * و بشرهم والسائبُ الشهيد
كذا أبو قيْسٍ كذا سعيدُ * أخ لهم من أمهمْ شهيدْ

• مولود ابن أغشممت : المجلسى وليس • أغشممت اسم والده و إنما هو لقب اشتهر به • وكان أبوه عالما وعلمهُ عند الناس اَمرابط اغشممت واغشممت اَسم منهل كان يألفه كثيراً فغلب عليه و به عرف حتى أن اسمه قل من يعرفه • كان مولود عالما جليلا وفقيهاً نبيلا وكان ديناً كثير الطهارة وكانت أهل ناحيته التى يقيم بها أكثر أهل الصحراء تيمماً فنظم نظماً أثر فيهم وصار كثير منهم يتوضأ ومن ذلك النظم :

هذا وقد شاع بأقصى المغرب * هجر الوضوء لا لخوف العطب

ولست أحفظه وكان يشرب الدخان كثيراً على علمه وصلاحه وله من قصيدة يستسقى بها :

أيا من تعالى أن يكون له شرك * ومن جائز فى حقه الفعل والترك

إلى أن يقول :

اليك شكونا ما دهانا فأشكنا * فما إن لنا مشك سواك له نشكوا
وأنزل علينا الماء ماء مباركا * كدر ترامى عندما انقطع السلك

ومذ أفلح الجهال أيقنت أننى * أنا الميم والايام أفلح أعلم
وأخرنى دهرى وقدم معشراً * على أنهم لا يعلمون وأعلم

وقوله فهو يضاهى المثلا يعنى أنه حق كما أن المثل لا يكون كذبا •

١) يشير إلى قوله تعالى « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط » •

فتحيا الزروعُ والضروعُ ويستوى * لذى حاله وسع ومن حاله ضنك[١]

وله نظم كفر فيه من لا يعرف أبنية الكعبة لانها عنده مما علم من الدين ضرورة ولا يخفى على أحد أن هذا من التشديد المستغنى عنه لأن أكثر العلماء لا يعرفها فضلا عن العوام ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفارق الدنيا حتى أكمل الله به الدين و بين للناس ما يجب عليهم وما يحرم و لم يعهد اليهم بوجوب معرفة أبنية الكعبة ومنه :

هذا وجهل رما من الدين علم * ضرورة كفر وذا نظم مهمْ
أبياته قليلةٌ إذا تُلى * لكنها ضأنٌ كما فى المثل[٢]
أبنية الكعبةِ فيما شهرَهْ * حمَّادُ سبعةٌ وقيلَ عشرَهْ
أوّلُها الاملاك ثمَّ آدمُ * ثمَّ الخليلُ فابْنُهُ فجُرْهمُ
ثم قريش بعدهمْ نجل الزبيرْ * عبدُ الاله ثم حجاج المُبيرْ
وبعد مَن الجثان نزلا * آدمُ واشتاق اليها أنزلا
رَبُّ الورىْ الحجرَ الاسودله * يؤنسهُ لمّا اعتراهُ الوَلَهُ

هذا ما تذكرت منه الآن . ومن نظمه :

حدثنا محمد ابن أبتِ * قال خرَجنا مَغرِبا من جدَّةِ
على جمالٍ وانيات الارجل * تمشى كمشى الجمل المنسقَل[٣]
حتى إذا ما تمت المنازلُ * فحبسوا مطيهم ونزلوا
حتى إذا ما طلع الذُكاءُ * فطفقوا يمشون ثم جاؤا
مكة بيتَ الله الاصفرَارَا * طوبى لمن طاف به و زارا

ومن أعجب ما سمعته يقول أنه ضلت له أباعر فسار يطلبها فبعد أن تعب وكاد ييأس مرّ

---

١) لذى بالتخفيف لغة فى الذى بالتشديد

٢) هذا مثل يضربونه للقليل الجيد ولفظه عند العامة اكَيّلْ غيرأ نعاج إكليل (بهمزة مكسورة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة ومثناة تحتية مشددة مكسورة ولام ساكنة) تصغير قليل بالتصغير العامى . ٣) المنسقل المقيد وهى عامية .

على بلال الولي وهو رجل صالح كان مملوكا فظهرت عليه أشياء تدل على صلاحه فأعتقه سيده قال فأنخت عنده فأخرج إليّ صرة من تبغ وسألته أن يدعو لي بتيسير وجدان الاباعر قال فأنشدني بيتين للولي الصالح أحمد بن العاقل الديماني يهجو بهما قبيلة من الزوايا يقال لهم الطلاّبين وقال لي كررهما حتى تجد أباعرك قال فلما خرجت من عنده ترددت في امتثال ما أمرني به لان هذا في هجاء المسلمين ثم قلت لأجربنّ فبينا أنا أسير في الظلام أنشدهما إذ نفرت مني أباعر فاذا هي أباعري وضاع من حفظي أوّل البيتين وثانيهما هو :

لا يوجد الخير في أرض يرون بها ✽ ما إنّ أصلهم حمر العزازين

وكان حياً بعد العشر من القرن الرابع عشر رحمه الله .

· محمد عثمان : ابن أغشممت المجلسي . كان أخوه المتقدم يبالغ في الثناء عليه وما رويت له إلا أبياتاً قالها لما قدم فاس ملغزاً لاهل مدارسها وهي :

إلى مدارس فاسَ الغُرّ أسئلةٌ ✽ عيا لم العلم أهل الحفظ والملكهْ
عن حاضرٍ قَسْمَ متروك لوالده ✽ صار البكاء له حظّاً من التركهْ[1]
ومن به مانعٌ في القسم يمنعهُ ✽ وحاز آلا بعد عنه كلما تركهْ
وعنْ طوامثَ لا يمنعنَ أوْ جُنُبٍ ✽ من مسجدٍ وفروع الفقه مشتبكهْ[2]
واسم في الافراد والتذكير تذكرهُ ✽ وفرعَ ذين بتنوعٍ واحدٍ سلكهْ[3]
أريدُ منكم جوابا رائقاً حسناً ✽ نظماً وإلا فما أعطيكمُ الشبكهْ

سيدي أحمد بن الصبار : المجلسي . عالم موصوف بالادب وقد رأيته . ومن شعره قوله :

لئنْ طالَ ليلي وصبري ودَنْ ✽ بحيْ إذ دَنْ وإيد كبهَنْ[4]

١) يعني أن عمرتي ترجع إلى من عمرها لا على أهل المعمر عليه .
٢) يعني أن نساء أهل البيت يدخلن المسجد دون حيض وكذلك أهل البيت يدخلون المسجد متلبسين بالجنابة ذكوراً أو إناثا . ٣) يعني أن المصدر لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث تقول رجل جنب ورجال جنب وامرأة جنب ونساء جنب . ٤) بطنان من قبيلة إدكنفت

لقد مرّ دهرٌ بإنيا شوَن * تمرُّ الليالى كأنْ لا زمنْ

وله :

فائدةٌ أفادها المفيدُ * حُقّ لها بالذهب التقييدُ
وهى ما فى الطبقات رُويا * من أنّ بعضَ الشُّرفاءِ الأوليا
قال رأيتُ المصطفى من بعد ما * قد قلتُ يوماً مرّةً ما نظما
من راقهُ البشيرُ والنذيرُ * وهوَ هذا الرجزُ الشهيرُ
محمدٌ بشرٌ لا كالبَشرِ * بلْ هوَ كالياقوتِ بين الحجرِ
قال لهُ قدْ غفرَ الله لكا * وكلُّ مَنْ قدْ قالها فمثلكا
ولم يزلْ هذا الشريف يكثرُ * من ذكرها بُشرى بها فبشروا

وكان بعد العشر من القرن الرابع عشر .

« لحراكات »

هؤلاء قبيلة اشتهروا بنظم الكلام العامى ويقال لذلك النظم لغن كما تقدم والناس يقولون ان أصلهم قيون على أن هذا ليس نسباً يرجع اليه عند أهل الشرق وهم محقون فى ذلك بل هو من باب الحرف والصنائع التى تجب على الكفاية وهذا شىء انفرد به أهل صحراء المغرب وهو خطأ محض إذا أرادوا أن يضعوا من قدر شخص قالوا هو امعلم وهذا بعينه مدح فى مراكش وفاس فلى رأيت بعض أشياخ الطرق يشتغل بصناعة الحديد وكذلك لا فرق عند المشارقة بين صانع الحديد وبائع القمح ومن يبيع الخيل أو القماش أو يخيط الثياب أو غير ذلك بل المذموم عندهم أن يكون الشخص لا حرفة له تغنيه عن الناس وكان الوليد بن المغيرة القرشي المشهور حداداً ولم تذمه قريش بذلك بل هو المراد بقولهم المحكى فى القرآن وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والثانى عروة بن مسعود الثقفى والقريتان مكة والمدينة ولعل أهل الصحراء أخذوا ذلك من هجو جرير الفرزدق فانه كان يعيره بأن جده كان حداداً قبحهم .

يباه الاحراكي : كان شاعراً مجيداً وله قصيدة حسنة ومطلعها :

إنَّ ربعاً بجانب ابْجَدْرا * هاج للقَلْبِ لوعة وادّكارا

ولا أحفظ منها غيره .

احمد بن هَدَّارْ : اشتهر بالغناء وكان صديقاً لأحمد ابن الطلب المتقدم ومما ينسب اليه:

لعمرى وفى ترك النساء مزيّة * ومن يتّبع أهواءه يُمس نادما
لهمت بجدادية منذُ أزمُنٍ * وقد علمتْ أنى بها صرت هائما
ولم أر فيها خيرَ ذلك مرة * فلا خيرَ فى الحدّاد لو كان عالما(1)

﴿هذا باب جعلناه للأفراد وهم من لم نر لأكثر من واحد من قبيلته﴾

الشيخ سيدي المختار : بن أبى بكر الكنتي . وقفت على سلسلة نسبه متصلة بعقبة بن نافع الفهري الصحابي الذى فتح بلاد المغرب وهذا يعارضه ما ثبت عند النسابين فى أرض الصحراء من أن كنته من بنى أمية لكن يمكن الجمع بينهما بأن الشيخ من كنت بطريق الموالات لا من طريق النسب كما يوجد فى كثير من الناس . كان الشيخ المذكور من أفراد عصره علماً وصلاحاً ولم نر أحداً يطعن فى ولايته وما تقدم من أن ابن بون كان ينكر عليه يجاب عنه بأنه رجع عن ذلك كما تقدم على أنه لا يوجد ولىّ إلا وله من ينكر عليه من العلماء ويكفيه ان الشيخ سيدى المتقدم حسنة من حسناته روى أنه قال جئته وقد انتهيت من تحصيل العلوم فردنى مبتدئاً ومن نظر فى كتبه تبين له فضله سواء كانت فى الحقائق أو غيرها ويكفيه ان ابن الحاج ابراهيم المتقدم كان يعتقده ويثنى عليه . أما كراماته فليس هذا موضع ذكرها وما رأيت من شعره إلا قصيدة بقى فى ذهنى منها ما يتعلق ببيت قبله وقد ضاع من ذهنى وهو :

من فتنة غَشَتْ بظلمائها * أضحى بها العالم كالجاهل
وضلّ فيها المرء عن رشده * زيغا عن الحق إلى الباطل
فاجعل لنا يا ربنا مخرجا * من هولها المفتحم الهائل

وهى طويلة وكان حيا فى أوائل القرن الثالث عشر .

---

1) هذا مثل عامى عندهم .

عبد الله : بن سيدي محمود بن المختار بن عبد الله بن أبج الحاجي . كان والد عبد الله المذكور من أهل الصلاح والفضل وكانت الناس تعتقد فيه وكانت بين قبيلته وقبيلة كنت خصوصية قديمة فلما وقعت الحرب بين إدولحاج وهم إذ ذاك مقيمون بمدينتهم المعروفة بوادان وبين العلويين المقيمين بمدينة شنقيط انتصرت لهم كنت فانتصفوا بعد فشلهم فصارت كنت ترى لها منة عظيمة على إدولحاج وأفرطوا في الدالة حتى صاروا يقتلونهم وتذهب دماؤهم هدراً . وكان سيدي محمود هو رئيس قومه ولا تطلب منه قبيلة كنت طلباً إلا فعله كائناً ما كان حتى إنهم كانوا يقتلون القتيل من قومه فيترجى منهم العفو وحتى أخذوا سلاح قومه كله وكان إذا أناخ عندهم يطلب الامان لقومه يقولون صوت نويقة سيدي محمود فلما نشأ عبد الله غاظه أمرهم وصار يفكر في حربهم وكانت لكنت شوكة عظيمة فاشتغل في أول أمره بالعلم وانكب عليه وكان لا ينام لشدة جده واجتهاده فكان كما قال الشاعر :

أنا ذلي على إتعاب نفسي * ورعيي في الدجى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالي * فأهون فائتٍ طيبُ الرقاد

وروى أن إنسانا كلمه في ذلك فقال له أنا أفكر في ثلاث مسائل لا يمكنني أن أنام قبل أن أنالها وهي أن أحج ثم أتزوج بنت محمد بن محمد شين رئيس أهل تكانت ثم أحارب كنت وقد نال هذه الثلاث . ولما توجه إلى الحج مر على الولي الصالح الشيخ سيدي المختار الكنتي المتقدم وكان أبوه أوصاه أن لا يصير تلميذاً له من شدة موجدته على كنت فلما قرب منه قال لأمتحننه بثلاث مسائل فإن فعلها من تلقاء نفسه صدقت ما يحكى عنه أولاً أن يأخذ هذا الجمل ويقيده مع جمله فنويت أن أهديه له ثانياً أن يأتيني بدواء من امرأة فلانة ونسيت الثالثة فلما أناخ عنده قال لأحد تلامذته خذ ذلك الجمل وقيده مع جملنا ثم أتاه بالدواء الذي أضمر في نفسه وقال له هذا من عند فلانة ثم فعل الثالثة على وفق ما أضمر فسلم له ولم يتلمذ له لأجل وصاة أبيه ثم توجه إلى الحج فحج وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال :

ما كنتَ مذ زمن ترجوهُ هـذاوهْ * هذا شفيعُ الورى بشراك هذاوهْ(١)
هذا العتيقُ وذا أبو الفتوح وذي * أهـلُ البقيع أحبّاهُ وأبناؤهْ
فسلْ به وبهمْ ماكنتَ تطلبُهُ * هناكَ تُقضى لذى الحوْجاء حوْجاؤهْ
حاشاهُ أن يستغيثَ المستغيثُ به * وتستطيلَ عليه الدهرَ أعداؤهْ

ومما قال وهو بالمدينة المنوّرة :

ياسيدَ الناسِ آبنَ عبدالمطلبْ * وخيرَ مدْعُوٍّ وخيرَ منتدبْ
اليكَ جُبْنا كلَّ غوْرٍ وحدَبْ * وكلَّ هوْلٍ يشتكى ويُرْتهَبْ
وليس ياسيدنا ليس الارَبْ * منا لديكَ فضةً ولا ذهبْ
وإنما أرَبنا كشف الحجبْ * وحفظُ آلايمان لنا من السَّلَبْ

ولما رجع إلى بلاده قال :

بان الرسولُ وبانتْ عنكَ طيْبتُهُ * إنّ الاحبةَ والاوْطانَ أعداهُ

ومن شعره أيضاً :

حبذا أربعٌ لدى أتفيتنات * بعد لأى عرفتها مقفرات
ظلتُ أذروالدموعَ فيهاوقلتْ * لربوعٍ عرفتها عبرَاتى
وخشيتُ احتراقَ آلاربعِ لولا * ديمُ الدمعِ من لظى زفرَاتى
فعلى الارْبع المحيلةِ منى * وعلى الحى أطيبُ التحياتِ

وقال أيضا :

قـدْ توالتْ زفراتى * وآسبطرّتْ عبرَاتى
حين أبصرْتُ ربوعا * بتلاعِ آتفيتناتِ
وتذكرْتُ سميرًا * عندَ تلكَ السَّمُراتِ

ولما رجع من الحج أقبلت عليه الناس واعتمدت فيه وصار بعاكس كنت ولا يقبل

---

١) هذاوه إشارة إلى المذكور ونظيره قول الشاعر :
هـذاوه الدفتر خير دفتر * فى كف قرم ماجد مصور

ضياوكان يحرض الناس على التألب عليهم ويبدى مساويهم نظماً ونثراً ومن ذلك قوله

ألا ياعباد الله هلاّ تلومو * ودبّروا قول الالهفان بغتْ

وقاتلوا كنت البغاة فانهمْ * بقية أحلاف اليزيد التي طغتْ

ومن ذلك قوله :

كان لنا مخاطبٍ قد أسندا * كان يُجلّ الناس جُلهمْ مُدّى

قد نسخوا السنة بعد أحمدا * كنسخها الخبر بعد المبتدا

ولما انتصرعلى كنت فى وقائع عديدة أقبلت عليه قبائل المحمة التى كانت تظلمها كنت وإدوعيش فصار لهم كهفاً وهم له جند وكذلك التياب ويقال لهم المهاجريون على اصطلاح الناس فى غير القبلة وهؤلاء قوم كانوا من حسان فتخلقوا بأخلاق الزوايا وصاروا يشتغلون بالعلم وتمية المال وحسان يظلمونهم لرغبتهم عنهم والناس ينحلون عبد الله المذكور كلما وجدوا فيه حماسة من الشعر سواء كان قديماً أوحديثاً ولما أفرط فى قتال كنت ذكره إنسان صنيع كنت مع قومه فى حرب أهل شنقيط فقال له :

خفرنا بحمد الله بالله لا كنتا * فمن كُنْتَ لا كانوا ومن أنت لا كنتا

فان كنت كنتياً كبيت بكيتهم * وإن لم تكنْ منهم أراك إذا متا

قالوا ولما أنشد البيتين وقع ذلك الشخص ميتاً من غير سبب والله أعلم بصحة ذلك ولا يخفى أن عجز البيت الثانى ضعيف بالنسبة إلى صدره وإلى ما قبله . وقال يتوسل بالعالم الناسك محمذ فال بن متالى التندغى الذى تقدمت ترجمته :

أَخَتْ نضو همومى أشتكى حالى * إلى الولىّ التقى محمّدٍ فالِ

بالله عفرْ لوجه الله وجهك لى * جنحَ الدياجى لحاجى يابن متّالى

وقال أيضاً يهجو إداب الحسن :

قراكمْ ضعيف وهنا يا بنى الحسن * بلمق فى الخصب فعل ليس بالحسن

وليست شدة عز أنتم * بجعل ماء الأضا للضيف فى اللبن

ومما ينسب إليه :

كان يصبو إلى الحسان الكعاب * كل آبٍ عن الخنا وابن آب
شامخُ الانف ضامرُ الكشح قرمٌ * وعليهِ الوقارُ صَعْبُ الجناب
فغدَتْ للزعانفِ اليومَ نَهباً * فرأيتُ الصوابَ تركَ التصابِ
إنّ ظبياً عزّ الاسودَ اصطياداً * لم تصده مجلّحات الذئابِ
وكان رحمه الله حياً فى صدر القرن الثالث عشر .

الشيخ ماء العينين : هذا علم اشتهر به واسمه مصطفى بن الشيخ محمد فاضل بن مأمين . هو العلامة الوحيد له معرفة بعلوم الشرائع من الحديث والتفسير والفقه وغير ذلك وما جاء بعد الشيخ سيدى مثله فى إقبال الناس عليه وانفاقه . حج فى أيام السلطان مولاى عبد الرحمن رحمه الله وتردد على السلطان مولاى سيدى محمد وكان حظه فى أيام السلطان مولاى الحسن أحسن منه فى أيام أبيه وجده وهو فى ايام مولاى عبد العزيز أحسن من أيام مولاى الحسن وصارت له فى مراكش أملاك طائلة من زوايا ودور وبساتين ومزارع وكان هذا الشيخ فاضلا كريما لا يوجد أحسن منه أخلاقا وقد اجتمعت به حين خروجى من مدينة شنقيط إلى مراكش فى توجهى إلى الحجاز ورأيت منه ما حيرنى لانى أقدر من معه فى وادى اسمار من الساقية الحمراء بعشرة آلاف شخص ما بين أرملة ومزمن وصحيح البنية وكل أصناف الناس وكل هؤلاء فى أرغد عيشة كاسياً من ذلك الشيخ ويزوّج الشخص ويدفع المهر من عنده ويجهز المرأة من عنده مع حسن معاشرته لهم لا فرق عنده بين ولده والمحسوب عليه ولا يمضى عليه يوم إلا وقد بعث قافلة تأتيه بالميرة أو قدمت اليه أخرى تحملها ومتى بلغ الانسان قريباً منه يسمع دوى مريديه يذكرون الله وينشدون الادعية ورأيته فى تلك الايام التى أقمت عنده لا تفوته صلاة الجماعة فى أول الوقت مع كبر سنه وضعف جسمه وبعد صلاة العصر يسردون له الحديث وهو يسمع ثم يشرح لهم بعض المواضع منه وكان الموضع الذى هو فيه صعباً بعيداً من الاماكن التى تجلب منها الارزاق إلا أنه تقعه مرسى لُبيطَ إذ كان السلطان يملأ له البابور فى كل أربعة أشهر أو ستة فينزله بها وهى تبعد عن محله بأربعة أيام أو نحوها ولكن معظم المؤنة يأتيه من أكلميم وهو نحو عشرة أيام ومن لحنيكات

ومسافتها اثنا عشر يوما ومن آدرار وهو قريب من العشرين ومن سانكال ويقال له اندروهو قريب من شهر وكثيراً ما تعدو عليه شياطين العرب فينتهبون قوافله من جهة سوس وغيرها وإنما كان الشيخ سيدى أشد احتراما عند حسان منه لان العرب الذين يحوطون بالشيخ سيدى لهم رؤساء يطيعونهم وهم أحسن ديناً وأخلاقا من الذين فى أرض الشيخ ماء العينين ولم يزل نافذ الكلمة فى المغرب إلى أن وقعت الفتن وازدادت الشرور ولما أراد الفرنسيون احتلال شنقيط وصحراءها أرسل اليهم الشيخ ماء العينين يحضهم على الدفاع ويمنيهم بمساعدة السلطان لهم وكانوا يعتقدون أن السلطان أقوى من الفرنسويين فبعض القبائل سالمهم وبعضهم جعل يقطع عليهم الطريق ويحاربهم من بعيد بالهجوم ليلا ونحو ذلك . ثم إن الشيخ بعث اليهم أحد أشراف فاس وأخبرهم بأنه هو خليفة السلطان عليهم فتقدموا اليه من كل الجهات وكان ذلك الشريف حازما مدبرا فوقعت بينه أيام مع الفرنسويين انتصر فى بعضها وخذل فى بعض فلولا قلة الفرنسويين وكثرة الصحارى والجبال لقهروهم فى أول وهلة ولولا رداءة سلاح أهل الصحراء وعدم انتظامهم فى أنفسهم لدافعوهم سنين كثيرة على أنهم ما دخلوا آدرار منذ دخلوا تيججك إلا بعد سنين وهما كالشىء الواحد ولولا ما يعدهم الشيخ ماء العينين به من إنجاد السلطان لسلموا لهم أيضاً فطال الروغان فلما علم الشريف بعدم الفائدة رجع إلى فاس لان العرب لما طال عليهم الامر فنيت مواشيهم وكابدوا كثيراً من الشدائد فصاروا يهربون إلى افرانس ويصالحونهم ثم بقيت تلاميذ الشيخ ماء العينين وما انضم اليهم من شذاذ الناس وصعاليكهم يناوشون الفرنسويين حتى احتلوا مدن آدرار فتركوا محارتهم ولجأ الشيخ إلى تزنيت من أرض سوس وتوفى رحمه الله سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف

مبايعته للسلطان مولاى الحفيظ — قدم الشيخ ماء العينين من الساقية الحمراء فى جموع كثيرة ليأخذ لهم المؤونة والسلاح من السلطان مولاى عبد العزيز وكان إذ ذاك برباط الفتح فلما وصل إلى نواحى مراكش بلغه أن أهله بايعوا مولاى الحفيظ وان أهل المغرب قائمون على أخيه السابق وتعرض بينه وبين مولاى عبد العزيز وما أمكنه إلا أن بايع مولاى الحفيظ

فقدم مراكش بجموعه و بايع واحتفل به السلطان وأكرمه والناس يخوضون فيما لا يعرفون حقيقته فان السلطان الحالى كان يطفئ الفتن الداخلية التى التهمت نارها المغرب ولا يمكنه أن يلتفت إلى غيرها و يكفى الشيخ ماء العينين أنه لم يعارضه فى شئ مما يملك أما أمره له بالرجوع عن فاس فانه لم يكن عن نيـة سيئة بل لان السلطان كان محتاجا إلى أن يستنجد بافرانس وهم يعادون الشيخ المذكور وكان السلطان يتوقع مجيئهم فلو دخلوا فاس وقع السلطان بين أمرين إما أن يتركهم وشأنهم به فان السلطان لا تسمح له مروأته بذلك و إما أن يحدث ذلك ضغائن بينهم و بينه فذلك مما يضر بصالحه فأمره بالرجوع . وللشيخ المذكور ديوان شعر وهو لا يوجد عندى ومن شعره :

تغافـلْ عن الاخوان فى كل زَلّةٍ * وإياك و التبصير فى زَلّةِ الاخِ
وكنْ راحمَ المسكين واصل رحمه * وإياك أن تبـدو له بالتبلّخِ (١)
وإياك والتقصـيرَ فيما أحبه * وساوِ زمانَ العسر فى ذاك والرخى
وداومْ على تقوىٰ الإلهِ وعلمهِ * تفزْ وتنلْ مما رجوت بَخٍ بَخٍ (٢)

إدْيَيْجَ بن عبد الله : الكميلى . عالم كبير ولغوى شهير اشتهر فى الفقه والبيان والعروض والنحو وكان شاعراً مجيداً وما بقيت قبيـلة إلا هجاها إلا ما قل" واشتهر من ذاك هجوه لإِدَوَعْلِ لما بلغه فشو الطريقة التجانية فيهم فكان يبعث لهم القصائد يهجوهم بها فلا يردون عليه لان الشيخ محمد الحافظ بن المختار بن لحبيب العلوى كان أمر بذلك فلما توفى وأكثر من هجوهم تصدى له باب بن أحمـد بيب الذى تقدمت ترجمته فى هـذا الكتاب ومحمد الذى تقدمت ترجمته أيضاً فى صحيفة ٣٥ وقد مضى قليل مما قالوا له وما أحفظ شيأ من شعر إديبيج وتقدم بعض ما قال فيه باب ومحمد ورأيت له قصيدة فى باب مطلعها :

أيها الراكبُ المغـذُّ ذهابا * حىّ عنى بابَ الهـداية بابا
باب عندى منزه عن أمور * بلغتنى فقلتُ فيها صوابا

---

١) التبلخ التكبر . ٢) بخ بخ بكسر الاولى منونة وكسر الثانية للقافية والاصل تسكينها كلمة تقال عند الاعجاب والرضى بالشئ أو الفخر والمدح .

ولما وقعت مسألة الحُبُس التي تقدم ذكر ما جرى فيها بين باب المذكور وحرم الذي تقدمت ترجمته وانضم إلى باب محنض باب بن اعبيد الذي تقدمت ترجمته وانضم إلى حرم إدييج هذا وكانت بينهما موالاة واستثناه هو وأكتوشن بن السيد لما رمى العلويين كلهم بالضلال في قصيدة يقول فيها :

شربَ الضلال صغيرهم وكبيرهم * إلا أكتوشنِ وحرمةَ الرحمنِ

وهجا أيضاً أحمد الصغير ابن انبوج الذي تقدمت ترجمته وهجاه هو ونظم فيه منظومة طويلة وألف كتابه الجيش في الرد عليه وقد طبع هذا الكتاب بفاس وبمصر وهجا أيضاً آعبيدة ابن أنبوج وكان حسن الخط فقال فيه من قصيدة :

ولما رأينا حُسنَ خطِّ عبيدةٍ * علمنا بأنَّ الخطَّ يُحسنهُ الوغدُ

وقال يخاطب باب ومحنض باب المذكورين ويأمرهما بالرجوع إلى قول حرم في مسألة الحُبُس :

ياصاحبيَّ قفا بالمنهلِ الصافي * وسلّما الحكم للقاضي بالنصافِ
ووافقا حرْمَ فيما قال ويحكما * فإنّ شيخكما أدرى بالأوقافِ
فحجة الشيخ في بهرامَ ناهضةٌ * لو كان يكفيكما ما كان في الكافي

وقال باب مجيباً له في أبيات وتقدم بعضها في ترجمته :

أرشدتنا للهُدى والله يعلمُ أنّـا قائلون بحقٍّ غيرِ سَفْسافِ
ودون ما قلتهْ في الوقف سوفٌ فلا * خوف التنقّفِ يُعيي كلّ سوّافِ[1]
فحجتي وصحابي غيرُ داحضة * من نصِّ بهرامَ والتوضيح والكافي
فمالكٌ إن تصفْ عما تقولُ فإني لستُ عن قوله يوماً بمُنصافِ
إني أوافقهُ حقاً وأتبعه * هل مبتدٍ ناعلٌ كالحائر الحافي
بل أنت ردْمٌ وردناه على قربٍ * وإنْ شربْ فهذا زُلالٌ باردٌ صافي
تصدعتْ بالحق لكن من يقلهْ لكم * يُدْعَ يُحِجّ بوضْ بأخفافٍ وأظلافِ

١) السوف مصدر ساف الارض يسوفها أي شمها وكانوا يهتدون بالسوف .

فالحقُّ أمسى قواهفاو واحزنا * مثلَ الديارِ التى يسفو بها السافى

وقال محنض باب يجيب إديج أيضاً :

إذا تأملتَ مكتوبى بانصافٍ * ألفيتَ فيه زُلالاً عذْبه صافِ

هو المصيبُ لصوب الفهم بعضده * نقلُ الشيوخ بنص واضح شاف

رووه عن مالك نصاً و وافقهُ * نصُّ الامام ابن عبدالبر فى الكافى

دعْ عنك دَعوىٰ تقاييد تقولُ بها * شيوخنا بِدَليلٍ وجهُهُ خافِ

وما ادّعوهُ من التقييد يمنعهُ * ألا تراهُ بلاشرطٍ فى الاَوْقاف

والاصلُ فى القيدِ نفىٌ والمفيدلهْ * لم نلفه بعد بحث شامل وافى

والانقراضُ الذى يحجوهُ حجته * أتى فى الاُمّ لامٌ نسلها ضاقى [1]

وان تفهمت فى القاموس فانقرضوا * ماتوا وليس لِنَسلٍ موتُهم نافى

أما الدروجُ فقيه المعنيانِ كما * ذا فى الصحاح بايضاح له شافى

ولاديج المذكور مهاجاة مع قبيلة إدَيْقُبْ ولم أحفظ منها شيأ . و رأيت له شينية يهجو بها أبناء اَعمر أكداش وهى عجيبة ومطلعها :

ياخابطَ البيدِ خبطاً فوقَ وشواشٍ * يواصلُ السيرَ فى ضوْءٍ وإغباش

بَلّغْ لديكَ منى نفسى إذا بلغتْ * بك المطيةُ أبنا أعمر اَكداشِ

وقلْ لها إننى من بعدها دَنِفٌ * والعين جادت بتوكاف وتطشاش

لمْ أنس أيامنا حوْلَ الكُلَيم وإن [2] * شط المزارُ وَرَاعتْ قوْلةَ الواشى

وهى طويلة وسمعت شيخاً فاضلاً من قبيلة صاحب الترجمة يحدث أنه رآه مضطجعاً على قفاه يترنم وعند رأسه ثلاثة من تلامذته يلى لكل واحد منهم بيتاً يجيب ثلاث قصائد وردت عليه من إدوعل فى هجوه وكل ماأتم واحد بيتاً يسرد له غيره وهكذا حتى اتم ثلاث قصائد فى وقت واحد وهذا عجيب . وكتب إلى محمد بن المختار المجلسى فى رفعه بالنشوز:

يامن تأمل مكتوبى بما نقلا * سلم لنا حكمنا أو بيّن الخللا

١) المرادبالاُم المدونة ٢) الكليم إسم موضع يقال له اغورط

أللهُ يعلم أنى ما أردت به * إلا بيانَ الهدى فى معضلٍ نزلا
وذاكَ أن فتاةً زانها حسبٌ * رامتْ نشوزاً ولم تعبأ بمن عذلا
فقامَ بعضُ رجالِ الحىّ إذ رفعتْ * اليهمُ أمرَها يقضى بما انتحلا
فطلّقَ الخودَ عن ظلمٍ ومودعُها * تَجلُ الوديعةِ لم يتحفْ بما بذلا
ما كنتُ أحسبُ أن الزوجَ مغتفرٌ * فى حلّ عصمته لو كان محتبلا
ولستُ أعرفُ تطليقاً لمن نشزتْ * إلا بخلعٍ يراهُ الزوجُ منتحلا

وقال أيضاً :

نفسى الفداءُ لحبيبٍ هاجرٍ * قاسى الفؤادِ ليّنِ الخواصرِ
ظبيٍ أحمّ المقلتين حُمّ لى * ما حُمّ من جواهُ فى المقادرِ
من كان فى الوعد كعرقوبٍ ومن * فى البخلِ إن طالبته كمادرٍ[1]
كأنّ طعمَ ريقها بعد الكرىٰ * طعمُ المعتقة عند التاجرِ
تبسم عن نورِ الاقاحى أصبحت * بقفرةٍ ممطورة الظواهرِ
لو كلمتْ ميتاً لأحياه الهوىٰ * واستبدلَ الإحيا من المقابرِ
ولو بدتْ لراهبٍ فى ديرهِ * لصدّ عنها بفؤادٍ حائرِ
فان حمانى وصلها وغيره * لم يحمنى طيفَ الخيالِ الزائرِ
طيفٌ يبيت فى الكرى مسامرى * طيفى إذا ناءتْ عن مسامرى[2]
وقد مضت لى أعصرٌ فى وصلها * ما إن مضت فى سالف الاعاصر
أيامَ كان السعدُ جاراً مسعداً * وكان صرفُ الدهرِ غيرَ جائر
لا بُردةُ الشبابِ أنهجتْ ولا * تجدُ المحبّ فى الهوىٰ بالعاثرِ
وكم ليالٍ بتّها فى جنةٍ * الهوىٰ بأمثال الدُمى السوامر
فى خَلقها وخُلقها ما تشتهى * نفسى وما يلذ كلّ ناظرِ

١) عرقوب رجل يضرب به المثل فى الخلف ومادر رجل يضرب به المثل فى البخل .
٢) ناءت ضعفت .

بيض الترائب حسان خُرَّدٍ * هيف الخصور رجّح الاواخر
أمسى فؤادي من هواه مُلْتَفاً * وفاض دمع العين كالمواطر
أرومُ كتمانَ الهوى وأدمعي * تبُوحُ بالمكنونِ في الضمائرِ
وكيف إخفاءُ الغرامَ بعدما * أبديتُ من مستودعِ السرائر
لا حبذا من لامني في حبه * وحبذا منْ في هواه عاذري
فان يكنْ عنْ ناظري مغيباً * فشخصُه مُصوَّرٌ في خاطري
يامنْ يلومُ في الهوى مهلاً فما * لوْ مُلكَ يُسليني ولا بضائري
داءُ الهوى صعبٌ الشفاء ما لَهُ * غيرُ الحبيبِ من طبيبٍ ماهر
هيهاتَ أن تشفيكَ من داء الهوى * فُتَيّةٌ نقيةُ المآزر
لطيفةُ الكشحين خَوْدٌ خَدْلَةٌ * رَوْدٌ رَداحٌ بضّةُ التّواشر
ريا الروادف آناةٌ طفلةٌ * ملءُ الحجا والعين والاساور
فانْ مشتْ فغُصنْ بانٍ ناعمٍ * وإن رنتْ ترنو بطرْفٍ ساحر
لها محيّا مشرقٌ ومنطقٌ * كقهوةٍ في مسمع المحاورِ
وبشرٌ مثلُ الحريرِ ليّنٌ * وجيدُ ظبيٍ من ظباالمشاقرِ
يلوح صبحُ وجهها إذا بدتْ * في ليل فرْعٍ آسحمِ الغدائر
زانَ الجواهرَ بهاءُ نحرها * وغيرها يزانُ بالجواهرِ

وكان في أواسط القرن الثالث عشر .

غالي بن المختار فال البُصادي . كان من أعيان علماء شنقيط وهو عقد قبيلته الوسيط اشتهر باللغة والسيرة وكان فاضلا ديناً وفيه يقول حرم بن عبد الجليل العلوي أبياتاً أولها :

لله درك ما أغلاك من غالي * يا ذا البُصادي وما أعلاك من عالي

ومن نظمه :

وبعد فاللغة من عدانا * يمكث بين أهلها عدانا (1)

يسائل الصميم والددانا * والحشم الخول والعبدانا

ومن بليغ شعره :

أبى الشعر إلا أن يكون ارتجاله * عزيزاً إذا لم ترتجله رجاله

فكم جال في ميدانه متشاعر * يرى أنه سهل السبيل مجاله

فحادت به الالحان عن صوب قصده * وألقته في الجفر المجوخ جاله

ومما يستظرف أن بعض الادباء قال له شخص أريد أن أسمعك أبياتاً قلتها فقال هات فلما أنشده اياها سكت فقال له كيف وجدت أبياتي فأعرض عنه فلما ألح عليه قال له أشعر منك غالي وأنشد الابيات . ورأيت له مقطعة أولها :

ألا ليت شعري هل أرى بين فتية * حليفاً لراحولات قين التأنق

عليه غتان كالقرام وشرخه * محلى بشبه كالشذور منمق (2)

وأنشد يوما في مسجد قومه أبياتاً حساناً من شعره فلم يطربوا لها لانهم ليسوا من أهل ذلك الفن فقال يا ليتني لم أكن منكم . وله نظم جيد في بعوث النبي صلى الله عليه وسلم وأوله :

أول من بعثه النبي * عبيدة بن الحارث البدري

مرجعه من غزوة الابواء * صلى عليه رافع السماء

وجيشه ستون أو يزيد * عشرون كل فحل مجيد

وكان معاصراً لحرم الذي تقدمت ترجمته في أول الكتاب ولا أدري أيهما مات قبل الآخر .

عبد الودود : بن عبد الله بن آجبنان الالفغي نسبة إلى قبيلة أبناء الفغ حبيب أل نحوي شهيرا تردبه من غير نكير وأوضح للناس أسراره وأعلى مناره . تلقى عن بلا الشقراوي

---

1) العدان من الزمان سبع سنين يقال مكثوا في غلاء السعر عدانين وهو أربع عشرة سنة يعني أن من أراد معرفة اللغة ينبغي له أن يجتهد في تحصيلها سبع سنين وأن لا يأنف من الأخذ عن أحد .

2) غتان غشاء الرحل والقرام الوطاء الذي يجعل على الهودج ومنمق مزخرف .

وسبب ذلك أنه خرج في عير فنزلوا عند بلا فرأى عبدالودود تلامذته يكررون دروسهم فسمع تحريراً لم يعهده في بلاده فلما وصل إلى أهله رجع إلى بلا المذكور ولازمه حتى أتقن النحو وبرّز فيه وبلغ مبلغاً لم يبلغه غيره في عصره وهو شيخ محمد علي بن سيدي بن ساعيد ابن عمه ويعرف بعي وقد رأيت هذا الشيخ وكان لا يبارى في النحو وتخرّج عليه الحسن بن زين القناني وهو أحد فطاحل تلك البلاد وعلى الحسن تخرّج أستاذنا سيبويه زمانه يحظيه ابن عبدالودود حفظه الله وهو وان كان أصغرهم سناً فقد اتفقت الناس على أنه فاق الكل في النحو وانفرد عنهم باتقان الفقه وغيره من العلوم . ما ترك عبدالودود المذكور عويصة من النحو إلا نظمها أسلس نظم وأتقنه وله روض الحرون من طرة ابن بون صغيرا الحجم إلا أنه كبير الفائدة ولا يستغني عنه نحوي هنالك . ومن شعره يخاطب تلامذة له كانوا كفروا نعمة تعليمه قصيدة مطلعها :

أبى ... سلوانَ الربابِ أبى ليا * خيالٌ متى هومتُ وهنا سما ليا

ومنها: لقد مزقتْ قلبي سهامُ جفونها * كما مزقتْ ميجاتُ عمداً كتابيا

وعيرني ميجاتُ بالجهل ضلة * فقلت لهم لم تقذفوني بدائيا

ومنها ولست بشيخكم ولستم تلامذي * لكم دينكم ذاكم وديني ذاليا

وقال مقطعة يعارض بها أخرى لشاعر أهل المبارك وأظن إسمه محمد مولود بن أحمد فال أو العكس وهاهما القطعتان من غير تحقيق للتمييز بينهما . قال أحد الشاعرين :

ما لسلمى من شبيه في الامم * كأنها شمسُ الضحى أو بدر تمْ

أو درة قد أخرجت من قعر يمْ * غاصَ لها غوّاصها ثم ارتسمْ

حتى إذا ما رآها بعد ابتسمْ * أو أمّ خشفٍ خذلت على علمْ

ترعى الخزامى والبشامَ والسلمْ * بجانبِ الملحسِ أو فرد الاجمْ

توجست ركز ابن داة من أمْ * فراعها صوت القنيص ذي القرمْ

أبي ثلاثٍ كمهازيل الغنمْ * قد كان من عاداته إذا احتزمْ

أنْ يضعَ اللحمَ لها على وضمْ

فقال الثاني منهما :

هلْ وجدُ أسماءَ القديمُ تاركى * من قبلِ أنْ أهلِكَ فى الهوالكِ
ليسَ لهاقى الحسنِ من مشاركِ * كظبيةٍ ترْعى برملٍ عانكِ
توجّستْ ركزَ ابن عبد المالكِ * فراعها صوت القنيص التامكِ
يصيبها لا بُدَّ فى المهالكِ * إذا رَماها فى النسا والحاركِ

وله قصيدة فى المصادر الغريبة وهى غزلية ومطلعها :

أخشى على القلب من عرفانه خبلا * ربعاً بمرْتبعهِ قد كان مزدانا
خَشْياً وخَشْيَا وخَشَاةً وخشيةً * وخَشْيةً وخَشاةً ثم خشْيانا

أما أنظامه فانها أجود من شعره ومنها :

ومدُّ مقصُورٍ خلافه اشتهرْ * وفصل الفراء تفصيلا بهرْ
فجوّزَ المدَّ لمَا لم يذهبِ * بالمدّ عن نهج لسانِ العربِ
فمرْمىً أنّه يقيسُ مدّهْ * وفى اللّحا اللحاء جاز عندهْ
إذ شابها المفتاحَ والرِّماحا * بمدّةٍ فلاحتجاجُ لا حا
ولم يجز مداً لما كمرمى * مفتوحةً ولا المحّى إنْ ضمّا
لفقدِ ذا الوزن ولم يحفل بِهِ * قل سواهُ من قولِ العلمِ

وكان يكتب لتلميذه وابن عمه محمد على المتقدم الالغاز نظماً وكان محمد على لا يحسن النظم فكان يجيبه نثراً . ومن ذلك :

قل للذى كان بالتصريف مشتغلا * لم يخلُ من درسه يوم وتكرار
ماوزن نكتلْ وآرام وأثفية * وأينق وعسريب ثم ديّار (١)

١) يعنى من قوله تعالى فأرسل معنا أخانا نكتل فوزن نكتل نفتعل بكسر العين لانه من الكيل وأصله نكتيل فقلبت الواو الفالتحركها وانفتاح ماقبلها ثم حذفت الالف لسكونها وسكون اللام فصار نكتل . وقد سأل أبو عثمان المازنى ابن السكيت عن وزن نكتل فلم يعرفه لانه كان ضعيفاً فى النحو وآرام وزنه أعفال لانه مقلوب أرآم وهو جمع رئم بالكسر وهو

محمد مولود : بن أحمد فال ، هو الذي تقدمت مقطعته في ترجمة عبد الودود وهو من أهل المبارك وكان مجيداً ، ومن شعره:

حَنانَيْكَ ذا الحنانِ لمن يرُوم * شفاء حيث تطلعُ النُّجُومُ
أترجَّى من زُبيدَ شِفاءَ قلبٍ * تياسَرَهُ الوساوسُ والهمومُ
إذا ابتسمتْ بُعَيْدَ النَّوْمِ وهناً * وقد خلتْ مباسمُ من يَنُومُ
يفوح المسك ثمَّ يلوح برْقٌ * فحسبُكَ ما تَشَمُّ وما تَشِيمُ

ولما رأى أحمد ابن الطلب أبياته هذه وكان معاصراً له قال يغتفر لحنه لحسن أبياته لأن نام مضارعه ينام ولا يقال فيه ينوم . ويقال إنه كان عند شيخ يقرأ عليه العلم فبلغ الشيخ عنه أنه يحادث النساء فأرسل اليه بأن يذهب الى أهله فكتب اليه هذين البيتين فتركه :

هنا العلم لا مراض الجفون * لا تظنوا مرجمات الظنون
إن هزلا أقوله في المجون * لمعين على صعاب الفنون

ويقال إن بعض الافاضل المتقدمين كان يقول اني لاجم نفسي بشيء من الباطل لاستعين به على الحق .

الظبي الخالص البياض ووزن أثفية أفعولة على القول بأنها من ثفيت كأدحية لمبيض النعامة من دحيت وقيل وزن أثفية فعلوية من أثفيت . وقال الزمخشري الاثفية ذات وجهين تكون فعلوية وأفعولة وهي الحجر توضع عليه القدر ووزن أينق أيفل وقيل أعفل *قال ابن جني ذهب سيبويه في قولهم أينق مذهبين أحدهما أن يكون عين أينق قلبت الى ما قبل الفاء فصارت في التقدير أونق ثم أبدلت الواو ياء لانها كما أعلت بالقلب كذلك أعلت أيضاً بالابدال والآخر أن تكون العين حذفت ثم عوضت الياء منها قبل الفاء فمثالها على هذا القول أيفل وعلى القول الاول أعفل اهـ وأينق جمع ناقة وعريب وزنه فعيل على ما يظهر فلا يحتاج إلى إمعان نظر والله أعلم ولا يستعمل إلا في النفي نحو ما بالدار عريب ووزن ديار فيعال لأنه من دار يدور وأصله ديوار فالواو إذا وقعت بعد ياء ساكنة قبلها فتحة قلبت ياء وأدغمت مثل إيام وقيام ولا يستعمل أحد إلا في النفي أو شبهه يقال ما بالدار أحد وهل تحس منهم من أحد .

الحسن بن زين : بن سيد اسليمان القنانى . هو العالم النحوى الذى يجيد النظم وما أظن أن له شعراً يذكر وهو الذى تخرج على يديه سيبويه تلك البلاد أستاذنا يحظيه بن عبد الودود حفظه الله تعالى وتخرج هو على عبد الودود كما تقدم وله استدراك على لامية الافعال مزجه بها فلولا أنه كتبه بالحمرة لا التبس بنظم ابن مالك وله أنظام كثيرة مفيدة ومنها :

و رفع ما بعد لولا قيل هو بها * أصلا وقيل بأن نابت عن انعدما
وضعفوا رفعه بها بأنّ به * خروجها عن مدى أشباهها لزما
وقيل رافعه يوجد مقدرة * وذا به كلٌّ ناحى كوفة حكما

ومنها :

ان الفتى لبات بالتاءات * حيرانَ مشرفا على الوفات
وإن دمعه لضد ما حكى * شوقا فما أطول ما كان بكى
جاز الدى الاخفش والاولُ * قال به هشامٌ الاجلُ

ومنها :

آلا كماعٍ ثمَّ لشجر * لا شجرٌ كما حكاه الجوهرى

ومات رحمه الله قريباً من العشرين بعد الثلاثمائة وألف . وكان حديد الذهن بعيد الغور كان يوما مع جماعة من طلبة العلم و بأيديهم الدماميني على التسهيل فاذا هو يقول فى باب الاضافة قال ابن هشام وقد سألنى سائل من أين تهب الصبا فأنشدته :

ألم تعلمى يا عمرك الله أننى * كريم على حين الكرام قليل
وإنى لا أخزى إذا قيل مملق * سخى وأخزى أن يقال بخيل

ولم يبن استخراج الجواب من هذين البيتين اللذين أنشدهما وفيه غموض لا يخفى . فلم يفهم الحاضرون مراد ابن هشام فتفكر هو قليلا وقال والله لقد فهمت مراده فقالوا له بينه لنا فقال لهم يشير إلى قول الشاعر :

إذا قلت هذا حين أسلو يهيجنى * نسيم الصبا من حيث يطلع فجر

فقوله حين الكرام قليل مماثل لقوله من حيث يطلع الفجر إذ كل من حين وحيث ظرف

مضاف إلى جملة . ونظير هذه المسألة القريبة العهد ماحكاه أبو حيان فى شرح التسهيل من أن ابن الاخضر سأله طالب بحضرة ابن الابرش عن فتح مقالة فى قول النابغة :

مقالة أن قلت سوف أناله * وذلك من تلقاء مثلك رائع

فقال له ابن الاخضر * ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى * فقال له يا أستاذ مافهمت فقال له ابن الابرش قد أجابك قال أبوحيان وتوجيه ماسئل عنه ان هذا البيت قبله :

أتانى أبيت اللعن انك لمتنى * وتلك التى تستك منها المسامع

والبيت الذى بعده *مقالة ان قد قلت الخ وذلك أن قوله انك لمتنى فى موضع الفاعل بأتانى ومقالة ضبط بالفتح والرفع وفى كلا الحالين هو بدل من قوله انك لمتنى فالرفع ظاهر وأما الفتح فانه بنى عليه لاضافته إلى مبنى . وذكر السيوطى فى الاشباه والنظائر ان هـذا الجواب حكى عن الاعلم وهو أقدم من أبى حيان قال وفى هذا الجواب نظر فانهم نصوا على أنه ليس كلما يضاف إلى مبنى يجوز بناؤه وإنما ذلك مخصوص بما كان مبهما نحو غير ومثل وبين ودون وحين ونحوها فان كان ابن الاخضر أراد ذلك ففيـه ماذكرناه وإن كان أراد غيره فيفكر فى وجهه ومن جيد أنظامه قوله :

تفسـيرُ ماشـذّ وما فشا وما * ندرَ معْ ما بالضـعيفِ وُسِما
فذو الشذوذ ماعن القياس قدْ * حادَ قليـلا وكثيرا ما وَرَدْ
والنادِرُ القليـلُ قيسَ أولم * يُقَسْ وما فشا بعكسهِ نُمِي
آخرها الضـعيف وهو كلما * ثبوتُهْ فيه نزاعُ العلما [1]

وقوله :

الجوْهرى حدّثَ عن شيخـهِ * الفارسىّ الاقدمِ اللّوْذعِ
أن سِوَى خضَّمَ أوْ بَقّمٍ * أوْ بَذّرٍ أوْ شلّمٍ موْضعِ

---

١) المراد بالشاذ فى استعمالهم ما يكون بخلاف القياس من غير نظر إلى قلة وجوده وكثرته كالقود والنادر ماقل وجوده وإن لم يكن بخـلاف القياس كخزعال والضعيف ما يكون فى ثبوته كلام كقرطاس بالضم .

خامسها عثر من فعل * أسماً من الاعراب لم يسمع
ياليت شعري ما الذي شمر * خلفه عن ذاته المنزع (١)

اعمر مولود : بن شيبة الانتابى . ليس عندى شيء من خبره وما وقفت له إلا على هذه القصيدة يقولها فيمن لحنه بغير حق :

أمن شأنك التلحين لا حبذا اللحن * تلحنني طعناً ولم تدر ما اللحن
تأمل صنيع الشعر واضبط شروطه * ليمكنك التلحين والنقد والطعن
فلا تغترر في الشعر بالحد وحده * وبالحفظ كى لا يستخف بك القرن
فللشعر تحسين يزيد اعتباره * على حده المعروف في فوته غبن
فمن رام فن الشعر بالحد وحده * ولم يأت بالتحسين ماحسن الفن
إذ الحد معنى محكم بصناعة * وقافية وزن إذا قصد الوزن
ولم تخل هذى من محاسن سنها * رعاة رقيق الشعر يا نعم ماسنوا
إذا اختل منها البعض في الشعر شانه * فحسن نظام الشعر في كلها رهن
فما هي إلا الشرط والركن حده * ووهن يرى في الشرط في ركنه رهن
فما الركن يجدى دون إحكام شرطه * وأقلل بجدوى الشرط إذ ضعف الركن
ولكن إذا ما استحكما عند شاعر * وكان صفت منه القريحة والذهن
وحاك على نير البلاغة نسجه * ومن حيث راعى الحسن ساعده الحسن
فيجنى ثمار الحسن من هام دوحه * عليه طوال الدوح عاطفة تحنو
ويسقى المعانى من مدام بديعه * وراح بديع اللفظ شعشعها المزن
فطوراً إلى الارصاد من راصديا * وطوراً إلى التجنيس أعينه ترنو

١) وزاد صاحب المعجم خود وخمر ولفظه في شرح خضم ويجىء على هذا البناء إلا الخضم وعثر إسم ماء وبقم وشمر اسم فرس وشام موضع بالشام وبذر إسم ماء من مياههم وخضم أيضاً اسم للعنبر بن عمرو بن تميم وبالفعل سمى أكثر ذلك وهو من الخضم وهو المضغ وخود أيضاً اسم موضع وخمر إسم موضع من أراضى المدينة .

وطورًا يحليــه بحلواء حكمةٍ * ومن غُرر الامثال لهجته تدنو
فجـاء جما تا باليواقيت فصلتْ * فما شانه خبل وقد زانه حَبنُ
إذا شنّف الآذان شذرانسجامه * يودُّ سِوَى الآذان لوْ أنه أذن
يحقّ له أن يُتّقى لَمْزُ شعرهِ * فتوهينهُ وَهْنٌ وتلحينهُ لَحْنُ

محمد محمود بن التلاميد : التركزى التلاميد (بالدال المهملة) مصحف التلاميذ بالذال المعجمة انفرد فى المشرق باللغة والانساب . لازم العلامة أجدود ابن أكتوشن العلوى وعليه تخرج ورحل إلى المشرق ومر بابن بلعمش الجكنى بتيندوف وتلقى عليه جملا من الحديث ثم قدم مكة المكرمة واتصل بالشريف عبدالله أمير مكة وكان من أهل العلم والكرم فأكرمه واختصه ولبث عنده زمانا وكان يعجبه ويحرش بينه وبين علماء مكة حتى حصلت البغضاء التامة وفى أثناء إقامته بمكة قدم عكاش اليمنى مكة فقدم شرحاله على لامية العرب للشريف فقال الشريف لمحمد محمود أيمكنك أن تغلطه فقال نعم فعمل عليه انتقاداً وجهله ونقصه فيه فلم يحصل عكاش على شئ من الشريف . وكان محمد محمود يراوح فى الاقامة بين مكة والمدينة المنورة وحصلت بينه وبين المرحوم أديب الحجاز وعالمه عبدالجليل براده محبة وكان عبدالجليل المذكور يبالغ فى الثناء على محمد محمود ويكرمه فاستمر على ذلك مدة طويلة ثم وقعت عداوة بين محمد محمود وعلماء المدينة كلهم عداعبدالجليل المذكور .

ماوقع بينه وبين الشيخ الدراج المغربى . كان الشيخ الدراج رئيساً للمالكية هنالك وفائدة هذه الرئاسة أن يأخذ قدراً معلومامن وقف المغاربة لاينالهغيره فقال محمد محمود انه أحق منه بالرئاسة لانه أعلم منه وكان أهل المدينة ماعداعبدالجليل يساعدون الدراج لان محمد محمود كان ينقصهم فلم يحصل محمد محمود على طائل .

ماوقع بينه وبين السيدعلى ظاهر الوترى . كان هذا الاستاذيدرس البخارى فكان محمد محمود يقعد بحيث يسمع مايقول ولايراه فاذاشرع فى درسه يصيح عليه أخطأت فيأخذ محفظته ويخرج فاشتدت العداوة بينهما .

ماوقع بينه و بين السيد أحمد البرزنجى . كان محمد محمود يشنع على القاضى عياض فى مشارق الانوار و يلحنه و يغلطه فى بعض تفسيره لشئ من الحديث وكان السيد أحمد البرزنجى يغلط الامام مالكا فى الموطأ فى قوله فى كتاب الايمان والنذور وعليه هدى بدنة أو بقرة أوشاة إن لم يجد إلاهى قال فلاهى لحن و وافقه على ذلك الشيخ حبيب الرحمن الهندى اللكنوى وغيره وألف محمد محمود رسالة انتصر فيها للامام مالك وأطال فيها واعتمد على أن يجد فعل لازم بمعنى يستغنى وجعل إلاهى مبتدأ حذف خبره وجواب الشرط محذوف أيضا وتقديره فهى عليه وخبر إلاهى هو عليه المقدم ولا يخفى أن البرزنجى ما أحسن فى تغليطه للامام مالك وأن جواب محمد محمود فاسد لان المعنى يصير أنه إذا لم يكن غنيا فليس عليه الاشاة فعلى هذا لو كانت له بدن ولا يصدق عليه إذا أنه غنى فلا يلزمه أن ينحر منها واحدة وهذا خلاف الواقع والتحقيق أن نظير إلاهى مستعمل عند العرب وهو إنابة ضمير عن ضمير وقد أفردت ذلك برسالة مستقلة نقلت فيها كلام النحاة معزوا وقد صحح أبو حيان هذا المذهب فى شرح التسهيل فليرجع إليه

أغلاطه فى رحلته وقعت لمحمد محمود المذكور أغلاط كثيرة منها ما يتعلق بالعربية ومنها ما يتعلق بالدين فمن ذلك قوله فى قصيدته الأولى :

لطيفة طى الكشح خمصانة الحشا ✽ روادفها ملأى من اللحم والشحم

فان روادف مبتدأ وهو جمع رادفة وقيل جمع ردف نادرا قاله فى المخصص وملأى خبره وهو مفرد والجمع لا يخبر عنه بالمفرد إلا إذا كان على فعيل كقوله تعالى : والملائكة بعد ذلك ظهير ، وقال الشاعر :

بعادين من شيبه قد بدا ✽ ومن صديق لم يشب

ومن ذلك مسألة عمر فإنه جازف فيها مجازفة شديدة وادعى أن النحاة غلطوا فيها منذ اثنى عشر قرنا ولم ينتبه لذلك غيره وأن أول من غلط فى ذلك سيبويه فإنه غلط فى ادعى سماعه من العرب منعه وأن غيره تبعه على ذلك كتقليد الأعمى وحجته فى ذلك أنه وجد مائة بيت للعرب مصروف فيها عمر وأنه صرف فى البخارى ومسلم وأن العرب لم تمنعه نظما ولا نثرا وقال فى ذلك

كما خرقوا العرب ذا المنع مفترى ✽ عليهم بلا نثر روته ولا نظم

وقال في ميميته التي مدح بها أسكار النصراني :

ولو كان ذاك الميت حياً وجاءني * لتاب وخص الرجل مني باللثم

وأشياء كثيرة تشمئز منها النفس ثم انه ادعى ان النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة لانه لما سمع عامر الذى ادعوا انه معدول عنه تقديراً سمع عمر جمع عمرة فهو منقول عن الجمع وليس بمعدول عن عامر وقد ألفت رسالة وطبعت في مصر في حياته فأرعد وأزبد ونشر في المؤيد أنه ألف في صرفه كتابا يتضمن مائة شاهد لم يبق فيه حجة لاحد وأنه سيطبعه . ثم انكشف الغيب أن ذلك الكتاب لا حقيقة له لان كتبه أفرزت ورقة ورقة وقيدت أسماؤها في الكتبخانة الخديوية كما أنه نوه باسم مؤلف له اسمه البنيان المرصص في أوهام المخصص ولا حقيقة له أيضاً إلا ما كتب على هوامش المخصص ولا يخفى أنه أخطأ في أكثرها وبالجملة فان كلما نقل مما يصرف عمر لا حقيقة له كما تقدم . ومن ذلك أيضاً قوله :

فقي سائر الامثال اثبات صرفه * وإبطال منع الصرف والعدل بالوهم

فان هذا البيت يقتضى ان عمر صرف في سائر الامثال ومن أجل كتبها أمثال الميداني وهذا نصه في شرح المثل المشهور أحمق من جحا : قال جحا إسم لا ينصرف لانه معدول عن جاح مثل عمر من عامر فكيف لنا أن نصدقه فيما نقل بعد هذا افترائه بحرف ما نقل من الكتب المتداولة بين الناس فما بالك بالتي لا توجد لو نقل عنها .

أما قوله إنه وجد مائة بيت فهذا على تقدير صحته لا يثبت صرفه لان النحاة جعلوا معتمدهم في ذلك سماع العرب يمنعونه نثراً وأجابوا عن ذلك بأن الابيات ضرورة وقد بينت في الرسالة التي تقدم ذكرها ان الضرورة ما وقع في الشعر لا ما لا محيد عنه للشاعر ولعله عد من هذه الشواهد بيت الكميت الذى حرفه لما قرئ عليه في قصائده الهاشميات وادعى أنه أقوى فيه لان القافية منصوبة والبيت هو :

أهوى عليا أمير المؤمنين ولا * أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا

فادعى أن الرواية عمر بالجر مع أنه لم يرو ذلك عن شخص واحد ومن ذلك البيت المشهور وهو :

لا تلسمنَّ أبا عمران حجته * ولا تكوننْ له عوناً على عمرا

فان لسان العرب وتاج العروس رووياه عمرا بالالف وكذلك ابن جني في الخصائص. وابن سيده في المخصص ولما طبع المخصص في مصر وكان محمد محمود مشرفا على طبعه حرف هذا البيت فيه وقال انه عمر بالجر وإن النساخ حرفوه كما هو مبسوط على هامشه وأما قوله انه مصروف في مسلم والبخاري فهذا شيء قاله من تلقاء نفسه وهو خلاف ما عليه جميع المحدثين ولا شك ان الحديث لا يعتمد فيه على غير الرواية وأما قوله إن النحاة غفلوا عن كونه جمع عمرة فهذا غير صحيح كما بينت في الرسالة المذكورة وقد نقلت كلام ابن مالك بلفظه في عمدته فليرجع اليه وكلام عبد القادر البغدادي وابن الحاجب في شرح المفصل وغير هؤلاء فدعواه الغفلة لا تتأتى فان كان اعتنى بالتنقيب فلا عذر له في عدم مراجعة كتب هؤلاء الاعلام لانهم أئمة اللسان وإن كان تركها ازدراء لها فقد عرض نفسه لاستهزاء الناس به وأورد على نفسه ما قال أبو حيان في الزمخشري :

وينسب ابداء المعاني لنفسه * ليوهم أغمارا وإن كان سارقا

وقال ابن عصفور في المقرب وإذا كان فعل علما فان كان له أصل في النكرات فاقض عليه بأنه مصروف غير معدول نحو لبد اسم نسر لقمان لانه يقال مال لبد إلا أن يقوم دليل سمعي على عدله بمنع صرفه في نحو عمر فهو معدول عن عامر وليس منقولا عن عمر جمع عمرة وإن لم يكن له أصل في النكرات نحو قثم فاقض عليه بانه ممنوع الصرف معدول إلا أن يقوم دليل بصرفه على أنه ليس بمعدول نحو أدد اهـ فهل يصدق على ابن عصفور هذا قوله في مميته :

وقد غفلوا عن كونه جمع عمرة * له الصرف قبل النقل للعلم الاسم

بل الاشبه أن يقال انه هو غفل عن انتباههم لذلك كلهم ولو لم ينص على هذا غير ابن عصفور لعذرناه بعدم الاطلاع على كتبه لكن يبعد أن يكون أراد التنقيب عن هذه المسئلة ولم ينظر في كتب ابن الحاجب وابن مالك على الاقل . وأما طعنه في علة العدل بقوله :

فدعواهم منع وعدل مقدر * وعن عمر محض التقول بالتم

فلا يخفى أنه تحامل محض فلا هو أبدى قاعدة للنحاة يبني عليها الطعن في علة العدل ولا اخترع من نفسه شيئا يستحق أن يصغى اليه وهذا الذي وقع له وقع لقاصري النظر فتراهم يطعنون

في تعاليل النحاة و يقولون إن العرب لم يقصدوا ذلك وقد ذكر ابن جني في الخصائص حكاية معناها ان أحدهم قال فلان لغوب أتته كتابي فاحتقرها فقال له آخر كيف تقول أحتقرها والكتاب مذكر فقال له أليس بصحيفة فهذا يدلك على أن النحاة بنوا تعاليلهم على أمور معقولة عن العرب ولنذكر لك ما يثلج صدرك . قال ابن برهان في اللمع والمثال الكاشف لك عن مغزاهم العدل هو أن تتصورهم بصورة من غدا سائرا في الطريق لغاية رفعت له ونظر اليها ثم عدل عنها إلى غاية أخرى لا على السمت المستطرق ففتح بذلك طريقا فصار إلى المراد إلا أن العدول إنما كان في الاصل لغرض زائد فالاولى عامر علما والثانية قولهم عمر ومثل هذا في قول العرب زيد قام في قام ضميرلا يظهر البتة و إذا قلت الزيدان قاما والزيدون قاموا ظهر الضمير فجعلوا الضمير بمنزلة السيف يغمد تارة و ينتضى أخرى فان قيل ومن أين علمهم العدل قلنا لما صرفوا عمرا تكسير عمرة وصرفوه معرفة وتركوا صرف عمر ولم يكن ذلك بمجرد التعريف دلنا ذلك على ما قلناه وقال سعيد إنهم لو وافق هذا المعدول أن يبنوه على الاصل ثم عرض له هذا البناء بعد النية فعمر لم يقع في كلامهم صفة و زفر وقع في كلامهم مثل عمر ووقع أيضاً مثل حطم فتقول زفر فهو زافر والزفر بهذا بمنزلة عمر لا ينصرف إن كان علما قال أبو علي كان ينبغي أن يقع الاشتقاق لعمر من المصدر الذي اشتق عامر منه فلما اشتق عمر من عامر سمي معدولا ولو كان على القياس لسمي مشتقاً والتغيير في الاعلام أوجد فلذلك كان باب العدول إنما هو في الاعلام قال العبد عمر أبلغ من عامر كما ان الرحمن أبلغ من راحم والجاري على الرحمن راحم وعلى عمر عامر فالفرع للفرع والاصل للاصل اه وأما قوله إنه لم يسمع في نظم ولا نثر فان النظم تقدمته بيتان وتزيد على ذلك قول ذي الرمة يمدح عمر بن هبيرة :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم ※ شاروا فقدوا نحات الجود من عمرا

وقول الفرزدق :

إن الارامل والايتام إذ هلكوا ※ والخيل إذ هزمت تبكي على عمرا

وقوله أيضاً يمدح بشر بن مروان :

كنا أناسا بنا اللأواء فانفرجت ※ عن مثل مروان بالمصرين أو عمرا

وسئل الخليل بن أحمد عن العلل التي يعتل بها في النحو فقيل له أعن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك فقال إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها وعرفت مواقع كلامها وقامت في عقولها علله وإن لم ينقل ذلك عنها وعللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست وإن يكن هناك علة غير ما ذكرت فالذي ذكرته محتمل أنه علة له ومثلي في ذلك مثل حكيم دخل دارا محكمة البناء عجيبة النظم والاقسام وقد صحت عنده حكمة بانيها بالخبر الصادق والبراهين الواضحة والحجج اللائحة فكلما وقف هذا الرجل الداخل الدار على شيء منها قال إنما فعل هذا هكذا لعلة سنحت له وخطرت محتملة أن تكون علة لذلك فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة إلا أن ما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة كذلك وقد نص كثير من النحاة على أن سبب تشبثهم بالعدل في فعل المعدول عن فاعل أنهم لما سمعوه ممنوعا عن العرب أرادوا أن يتكلفوا علة لئلا يمنع كثير من الأعلام بسبب واحد فكما قدروا علة مع العلمية وجدوها غير مستقيمة فلذلك اتفقوا على العدل

فغلطه في مسئلة عمر مسئلة لغوية تتعلق بالدين لأنها لزم عليها صرف عمر الوارد في الحديث وكذلك تكفيره للبرزنجيين في رحلته بإضافة الاسم إلى الذات فإن تكفير المسلم كفر وقد جعلهم ملحدين في أسماء الله تعالى وهذا نص عبارته قال في رحلته وهذا أكبر من صغائر ذنوب البرزنجيين بالنسبة إلى ذنبيهما العظيمين اللذين لا يغتفران أولهما الخدعة في اسم الله تعالى واجتنابهم إياه في ابتداء مولدهم النثري بقولهم (أبتدئ الإملاء باسم الذات العلية) وابتداء مولدهم النظمي على زعمهم بقولهم « بدأت باسم الذات عالية الشان » فتمخرقوا إجماع المسلمين والمحدثين بذلك ونسخوا اسم الله تعالى وقيدوه بذات المؤنثة التي هي في الوزن كاللات والعزى ووصفوه بالعلية والعالية المؤنثتين فكأنهم لا يحمدون ولا يعبدون الله جل جلاله وإنما يحمدون ويعبدون الذات إلخ كلامه ولا يخفى أن دعوى الإجماع يعد من الغرائب بل أطلق عليه كثير منهم وليس هو أول من أورد هذا الاعتراض بل سبقه إليه ابن برهان وابن الخشاب النحوي وقد أجاب العلماء عن ذلك الاعتراض ويكفي

فى ذلك بيت خبيب بن عدى الصحابى رضى الله عنه وهو :

وذلك فى ذات الاله وإن يشأ * يبارك على أوصال شلو ممزع

و فى صحيح البخارى (باب ما يذكر من الذات والنعوت وأسامى الله تعالى) قال الامام القسطلانى قال القاضى عياض ذات الشئ نفسه وحقيقته وقد استعمل أهل الكلام الالف واللام وغلطهم النحاة وجوزه بعضهم لانها ترد بمعنى النفس وحقيقة الشئ وجاء فى الشعر ولكنه شاذ واستعمال البخارى لها على ماتقدم من أن المراد بها نفس الشئ على طريقة المتكلمين فى حق الله تعالى ففرق بين النعوت والذوات وقال ابن برهان اطلاق المتكلمين الذات فى حق الله تعالى من جهلهم لان ذات تأنيث ذو وهو جلت عظمته لا يصلح له الحاق تاء التأنيث قال وقولهم الصفات الذاتية جهل منهم أيضاً لان النسب إلى ذات ذوى وأجيب بأن الممتنع استعمالها بمعنى صاحبة أما إذا قطعت عن هذا المعنى واستعملت بمعنى الاسمية فلا محذور كقوله تعالى « إنه عليم بذات الصدور » أى بنفس الصدور وقال خبيب رضى الله عنه * وذلك فى ذات الاله الخ و فى الحديث أخيشن فى ذات الله تعالى وقال ابن الحاجب فى أماليه قال ابن الخشاب النحوى لا يقال ذات الله لان ذات بمعنى صاحبة ولا يقال صاحبة الله والجواب عن ذلك ان العرب تضيف المسمى إلى اسمه فى قولهم ذات يوم وذات ليلة وشبهه فالذات هاهنا المراد بها المدلول والمضاف اليه المراد به اللفظ وكأنه قيل مسمى هذا اللفظ وأما ذات الله فلا شك أنها لا تطلق لفساد المعنى و إنما الكلام فى اطلاق لفظة ذات مضافة إلى الله وهو صحيح بمعنى المذكور ومثله من كلام العرب قليل والله أعلم بالصواب و روى البخارى فى صحيحه حدثنا محمد بن محبوب حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال لم يكذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام إلا ثلاث كذبات ثنتين منهن فى ذات الله عز وجل قوله إنى سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا إلى آخر الحديث وقالت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فى صفة أبيها فما برحت شكيمته فى ذات الله تشتد حتى اتخذ بفناء بيته مسجدا يحيي فيه ما أماته المبطلون وقال الغزالى فى فيصل التفرقة نقلا عن الاشعرى الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى فاذا ينبغى له أن ينسب الخليل وعائشة

وأبا هريرة والبخاري رضي الله عنهم إلى الحاد في إسم الله تعالى لأن العبارة واحدة ونعوذ بالله من ذلك ومن ذلك قوله :

يا عجم برزنج آذيتم أبا حسن * إيذا أبي الجهل عمرو وأبي لهب

فأن أبا جهل في الاصل لقب لعمرو بن هشام فصار علما له ولمح الاصل في الاعلام كالعباس والحارث والفضل بابه السماع .

ما وقع بين محمد محمود المذكور وشيخ المالكية الاستاذ سليم البشري . قدم محمد محمود من القسطنطينية ونزل عند فضيلة السيد عبد الباقي البكري رحمه الله ووافق ذلك عيدا من أعياد المسلمين فقدم شيخ المالكية المذكور يهنئ السيد البكري ومعه جمع من العلماء فيهم الاستاذ الرافعي فلما جلسوا واطمأن بهم المجلس قال الرافعي لمحمد محمود وكان يعرفه وقصد أن يوقع بينه وبين البشري شنآنا يا مولانا تنصرت بعدنا حيث لبست الخف الاسود فرد عليه بأن قال له ما فعلت إلا السنة فقال البشري أجمع على كراهة لبس الخف الاسود فقال له محمد محمود ثبت في الصحيح أن النجاشي أهدى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما ومسح عليهما فما لونهما فقال البشري لا أدرى فقال محمد محمود عجبا أنك تدعى الاجماع ثم تقول لا أدرى فقال الشيخ بسيوني الذي كان إماما للحضرة الخديوية إن هذا وأشار إلى الاستاذ السيد الببلاوي يزعم أن عليا رضي الله عنه لبس خفين أصفرين فقال له ذلك خرج عن موضوع المسئلة فسكت الجميع وكان في المجلس أحد الافندية من المصريين فخاطب محمد محمود المذكور قائلا يا مولانا أفدنا عن لون الخفين المذكورين فقال له سأعلمه للعواد فتانوه من هنالك فانفض المجلس ثم إن محمد محمود أراهم الحديث في الشمائل وأن الخفين كانا أسودين فبلغ ذلك الاستاذ البشري وقال إن في رواته ضعيفين فهو غير مقبول وألف في ذلك رسالة وقد احتج يوما على بعض علماء الازهر بأن في الحديث راويين ضعيفين فقلت له إن الضعيف لا يرد إلا بما هو أصح منه وإن الشيخ البشري أضعف منهما فلوى شاربيه فسكت عنه ولعله ظن أني أحتقر البشري بذلك وليس الامر كما ظن بل لأن أقوى أهل عصرنا هذا لا يبلغ في السنة مبلغ أضعف من تقدم خصوصا من روى عنه الترمذي ولا يخفى أن المسئلة دخلها

تعصب كبير فلو فرضنا أن الكراهة مبنية على أن الجلد الذى صنع منه الخفان ميتة لما كان ذلك مانعا ! ! أليس الدباغ يطهره ؟ و إن عللناه بأنه من ذبائح النصارى فان ذبائح النصارى يباح أكلها فكيف بجلد دبغ على أنه من المعلوم عند المشارقة ان القسطنطينية لا يذبح فيها غير المسلم من قديم و إذا صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خفين من صنع أهل الكتاب أصفرين فهلا كان ذلك دليلا على جواز لبسهما لو كانا أسودين لان اللون لا عبرة به إذا لم يكن فيه نص وكيف ومن المعلوم ان خفاف النصارى كانت سودا فى القديم وقد نص ابن السيد فى شرح أدب الكتاب على أن النصارى معروفون بلباس الخفاف السود فى شرحه لبيت الشماخ يصف أسؤق النعام :

وداوية قفر تمشى نعامها * كمشى النصارى فى خفاف اليرندج

فاليرندج جلد أسود وأضاف الخفاف اليه لانها تصنع منه وشبه أسؤق النعام بأسؤق النصارى لابسين الخفاف و وجه التشبيه هو السواد فلا وجه لانكار سواد الخفين اللذين أهدى النجاشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ حديث الترمذى حدثنا هناد ابن السرى حدثنا وكيع عن دلهم بن صالح الكندى عن حجير بن عبد الله عن ابن بريدة ان النجاشى أهدى للنبى صلى الله عليه وسلم خفين أسودين ساذجين فلبسهما ثم توضأ ومسح عليهما حدثنا قتيبة بن سعيد أخبرنا يحيى بن زكريا بن أبى زائدة عن الحسن بن عياش عن أبى إسحاق عن الشعبى قال قال المغيرة بن شعبة أهدى دحية للنبى صلى الله عليه وسلم خفين فلبسهما الخ الحديث وأكثر هؤلاء الرواة روى عنه أهل الكتب الستة وقد راجعت ابن حجر فى تراجمهم فلم ينص على جرحة أحد منهم وكيف يسوغ للبشرى أن يعارض أحاديث الترمذى بغير أحاديث تقاومهما .

سفره إلى اسبنيول اهتم السلطان عبد الحميد بالبحث عن الكتب العربية الموجودة فى اسبنيول من كتب الاندلسيين فأشار اليه أحد رجال مملكته أن يبعث محمد محمود المذكور فبعث اليه بأن يتهيأ للسفر فقبل ذلك بشروط منها أن يعزل ناظر وقف الشناقطة فى المدينة المنورة وأن يعطيه طباخا ومؤذنا وأن يعطيه المكافأة إذا رجع وقد ذكر هو نفسه هذه الشروط

في رحلته وإليها أشار في قصيدته المسماة هذا حظ جد من المباناة وبراءة محمد محمود من عاب الجهل الذي عبناه بقوله :

فكان من السلطان أمرك بعدما * شرطت أموراً لم تصادف أولي عزم

ثم إن السلطان بعثه في وابور مخصوص على كيسه وأعطاه مؤذناً وطباخاً وبعث معه أحد أدباء تونس وكانا يتخاصمان دائماً في الطريق ثم إنه ذهب إلى إسبنيول وكتب أسماء الكتب النادرة التي لا توجد في القسطنطينية ثم رجع فبعث إليه السلطان بأن يقدم الأوراق التي عنده فأبى أن يقدمها إلا بعد أخذ أتعابه فبعث إليه السلطان بأن مكافأته ستأتيه فامتنع فرد إليه السلطان بأن لا حاجة له في الأوراق فضاع سفره بغير فائدة ثم إن إسكار ملك السويد والنرويج بعث إلى السلطان أن يبعث إليه وفداً من أبناء العرب يسألهم عن أشياء في القرآن وعن أشعار العرب وأن يكون فيهم محمد محمود الشنقيطي فبعث إليه السلطان بأن يتهيأ للسفر فقال لا حتى تعطوني مكافأة أتعابي فغضب عليه السلطان وأمر بالسفر إلى المدينة .

خروجه من المدينة تقدم أن أهل المدينة صاروا يداً واحدة عليه معدا عبد الجليل براده رحمه الله فإنه كان يواليه ويحققه إلى أن اتفق أنه دخل على جماعة من حساده وكان عبد الجليل قاعداً بينهم فتريّم إليه أحدهم رمقه عبد الجليل أيضاً فقال هو بالحمار فستنال أحمره فغضب عبد الجليل حيث جعله حماراً في وجهه ثم إنهم اتفقوا على إخراجه من المدينة وكلموا الوالي في ذلك فبعث إليه الوالي لئن أصبح في المدينة لأعلمن به كيت وكيت فخرج ليلاً وشيعه الأديب الفاضل محمد علي بن عبد الرحمن القاضي وأمين بري شيخ الفراشين في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وسعد الخرجي رحمهم الله جميعاً وترك كتبه وجاريته عند أمين بري وسار إلى مصر ونزل عند نقيب الأشراف السيد توفيق البكري فأكرمه وسنّى جرايته وأجرى عليه خمس جنيهات في الشهر وبعث أحد أعوانه إلى جاريته وكتبه ومصروف ذلك من عنده ثم جمع عليه شمله وكان السيد البكري يشرح إذ ذاك أراجيز العرب فطبعها فلما تم طبعها ادعى محمد محمود أنه اغتصب شرحه ونسبه إلى نفسه ورفع عليه قضية ففشل فيها واتفق أن السيد البكري لا يعجز عن تأليف مثل ذلك الشرح وقد ألف ما هو أحسن منه على أنا وفرضنا أنه

لمحمد محمود لكان الواجب عليه أن يتركه لكثرة إحسانه عليه فذلك سبب النفرة بينهما ثم خرج من عنده واتصل بمحمد عبده مفتى مصر السابق وسعى له فى راتب من الاوقاف قدره خمس جنيهات ولم تقع بينهما وحشة حتى ماتا رحمهما الله .

أما مرتبته فى الشعر فانها تعلم من قصائده التى طبعت فى رحلته فان كان له شعر كثير فتلك خلاصته ومن أسلسها ألفاظاً قصيدته التى هجا بها الازهريين عموما وخص منها شيخ المالكية فى ذلك العصر الاستاذ البشرى ومنها :

فأشلى عليّ الازهر اللدّ بسلاً * كأنّ لهم عندى دماء الطوائل

حلائب علم لنسباق أعدها * سوابقها فى الشوط خلف الفساكل

وهجا فيها البشرى هجواً قبيحاً وهى طويلة عددها ١٣١ بيتاً . أما قصيدته التى هجا بها البرزنجيين فليست بشئ وهى طويلة ومنها يخاطب السيد أحمد البرزنجى :

ربّاك فى النسب المجهول زاد على * ربّاك فى فضةٍ بيضاء أو ذهب

ومنها يذكر زرّوق باشا وعبد الجليل براده رحمهما الله تعالى :

زروق والذيخ برادة قد ارتضيا * أن تدخل النار ذات الجمر والحطب

ويدخلا النار معْك لا تفا قكم * على أباطيل من غيّ ومن شغب

إذا تم حزب شيطان ضعيف قوى * يقتادكم فى قيافى الجهل والتبب

وله قصيدة فى هجو عبد الجليل براده والسيد أحمد البرزنجى وغيرهم ممن شاركهم فى تلك الشحناء وعددها ١٤٢ بيتاً ومطلعها :

أحنّ إلى الرسول فيعترينى * إذا ليلى دجا ما يعترينى

وله أيضاً قصيدة أخرى فى هجوهم عددها ١٢٠ بيتاً ومطلعها :

صراط العلم سبق استباقا * وشأو الجهل تجتنب السباقا

ومما هجا به عبد الجليل افندى براده ينتصر للقاضى عياض لما عاطه :

يا أبا الفضل إن يكن ساءقولٌ * لجهول من شأنه الازدراءُ

زور قولٍ به تبجّح جهلا * تركزىٌّ له الحماقة داءُ

تركزيٌّ بكل خزيٍ مليٌّ * شأنه العُجْبُ دأبُه الافتراءُ

ليس يدري بأنه ليس يدري * وله الحُمْق عادة والمراءُ

ظنَّ من حُمْقه بأن عياضاً * عاكشٌ خاب ظنُّه والرجاءُ

كلُّ من رام أن يُخطّئ قولاً * لك ذاك الغبيُّ والخطّاءُ

ياأبا الفضل أنت للفضل أهلٌ * ولك الفضل شيمةٌ والوفاءُ

ولك الفخرُ بالمشارق أضحى * شاهداً والشفاءُ نعم الشفاءُ

ومساعيك بالمآثر أمستْ * ما لها في قبيلها أكفاءُ

لك بحرٌ من العلوم عميقٌ * لم تكدّرْ صفاءَ ذاك الدلاءُ

ولقد قام نصرةً لك منّا * عند دعواك معشرٌ خُشَناءُ(1)

نصروا الحقَّ بانتصارك حقٌّ * لاحَ ما فيه للعيون خفاءُ

لم يكونوا أبناءَ درزة كلاّ * لا ولا قطُّ أسلموا من جاؤا(2)

نصرةُ الحقِّ دينهم من قديمٍ * ليس فيها على الدهور امتراءُ

فسلامٌ على ضريحك منّا * وثناءٌ ورحمةٌ ودعاءُ

وقال أيضا:

متى تسألوا شنقيطَ عن شرِّ أهلها * تجبكم بأعلا صوتها تركزٌ تركزُ

فتركزُ في شنقيطَ شرُّ قبيلةٍ * لدائرة اللؤم المحيطةِ مركزُ

ومنها في تعداد مساوي محمد محمود المذكور:

وللفخرِ فخرِ الدين قد متنقص * [illegible]

وفي مصر [illegible] * على [illegible] في قومه [illegible]

ومنها:

[illegible] * [illegible]

(1) [illegible]

[illegible]

(2) [illegible] محمد محمود [illegible]

وهي طويلة وله من أخرى :

أوْصتْ بنيها تُركُزٌ بوصيةٍ * يابئسَ ما أوصت به أبناءَها
شنقيطُ فيها التركُزيُّ مُحَقَّرٌ * يدري بذلك كلُّ من قد جاءَها
وابن التلاميدِ الخبيثُ التركزي * أخزى شناقطةَ البلاد وساءَها
هو لحمةٌ لا من زوايا أرض شنـــقيطٍ ولا حسانها أمراءَها(١)
وعلى الذين لهم عليه مِنّةٌ * مُتسلط لا يأتلي إيذاءَها
واللهِ لو قُسِمَ الذي فيه على * كلِّ التراكزِ مِلْمساوي ناءها

ومنها :

ياابن التلاميد الذين لهم على * رَكَبِ الفتاةِ توائُبٌ ما ساءَها
حلفتْ تقولُ لمن يلومُ على الخنا * غيرُ التلاميدِ امرؤٌ ماجاءَها

وقد أرّخ موته أحد أدباء المصريين يقال له كامل وكان يعاديه فلما بلغه موته نظم أربعة أبيات وبعثها إلى بعض المجلات فنشرتها ونشرت موته هو أيضاً وقد لقيته بعد المغرب فأنشدني الابيات ومات في الليلة القابلة من غير علة ومطلع الابيات :

مات الامام التركزي وانقضى * وبموته مات السبابُ والشغبْ

وضاع مني غيره إلا موضع التاريخ وهو آخرها * أمات الله سراق الكتبْ *

تتميم لما تقدم من قصائد قد أمليتها ناقصة لطول عهدي بها وبعد طبعها وردت على فأحببت تتميمها لتحصل الفائدة لمن يحب الاطلاع عليها وهذه قصيدة ابن رازكه المترجم في أوّل الكتاب وتقدم بعضها من صحيفة ٢٢ إلى ٢٥ يمدح بها سيدي محمد العالم ابن السلطان مولاي إسماعيل :

دع العِيسَ والبيداءَ تذرَعُها شطحا * بسعها بُحُورَ الآلِ تسبحها سبْحا

---

(١) اللحمة جنس من الناس منحط في أرض شنقيط وليس محمد محمود المذكور منهم بل هو في عداد الزوايا ولله در القائل :

من أحوج الناس الى ذمه * ذموه بالحق وبالباطل

ولا ترْعها إلا الذميلَ فطالما * رعت ناضرَ القيصوم والشيحِ والطلْحا
ولا تصغِ للناهينَ فيا نوبتهُ * وخف حيثُ يخفى الغشُّ من يظهرُ النُّصحا
فكنْ قمراً يفرى الدُّجى كل ليلةٍ * ولا تكُ كالقُمرىِّ يستعذبُ الصَّدحا (١)
وقارضْ همومَ النفس بالسيرِ والسُّرىٰ * على ثقةٍ باللهِ فى نيلكَ الربْحا (٢)
وأمَّ بساطَ ابن الشريفِ محمدٍ * مبيدِ العدا ذكراً ومبدى الهدى صبحا
فتىً يسعُ الدنيا كما هى صدرُهُ * فأمسى به صدرُ الديانةِ مندحا (٣)
ومَنْ هديُهُ ساوى النهارَ وليلهُ * فأمسى ينيرُ الخافقينَ كما أضحى
ومن هو غيثٌ أخضلَ الارضَ روضُهُ * فلا يظمأُ الآوى اليه ولا يضحى (٤)
وليثٌ بحقِّ اللهِ لم يبقِ رعبُهُ * عواءً لكلبِ التُّرهاتِ ولا نبحا (٥)
هزبْرٌ عدا فى شرْعة الرمح والعدا * غدوا بقراً يستعملُ النحرَ والذبحا (٦)
أميرُ ملوكُ الكفرِ أضحوا لسيفهِ * كما تبتغى الذبحَ فى عيدها الاضحى
تزيدُ على الفاقاتِ فيضاتُ كفهِ * فيغرقُ فى التيارِ من يأملُ النضحا (٧)
فأىُّ منىً لم تروَ منه فان تكنْ * فمحرومةٌ أن تبردَ الظمأَ البرْحا (٨)
فلا ترمِ التشبيهَ فيهِ فقد جرى * مع الظاهرِ المدنى إلى السكرِ القُحا
سعى وسعوا للمكرُماتِ فأقصروا * ولم يرضَ حتى استكمل الكرمَ القُحا (٩)
وفلّقَ فيهمْ بيضةَ المجدِ قاسمٌ * فذو هُمْ قيضاً وذونهُ المحا (١٠)
فتى يستقلُّ البحرَ جود بنانهِ * على حالةٍ استكثارِ حاتمِ الرشحا
مساعيهِ فى الخطبِ الجليلِ يرومهُ * كما لمن يرجوهُ تستصحبُ النُّجحا

---

١) يفرى يقطع والقمرى ضرب من الحمام ويستعذب يستحلى والصدح رفع الصوت بالغناء . ٢) قارض راوح .
٣) مندح متسع . ٤) أخضل الارض أى بلها ويضحى يبرز للشمس .
٥) الترهات الاباطيل واحدها ترهة . ٦) الهزبر الاسد . ٧) فاقات جمع فاقة وهى الحاجة . ٨) البرح الشدة . ٩) القح الخالص . ١٠) فلق شق والقيض قشر البيضة والمح صفرة البيضة وعبر بها ابن سيده فقال بيضة وهى احسن .

صِفاتٌ كَدُرِّ البَحرِ صَفوًا ولُجّهِ * حِساباً فمَن يأتى على مائهِ نَزْحا
وآياتُ عِلمٍ أغمدَ الجهلَ نُورُها * وغاياتُ جِدٍّ ليس تطلابُها مَزْحا
ورأىٌ يُريهِ اليومَ مافى حشا غدٍ * ويكشفُ عنهُ من دُجى ليلهِ جنْحا
وحَزْمٌ يَهُزُّ الراسياتِ ثباتُهُ * وعزمٌ يحاكى الزندَ ماضيهُ قدحا (١)
وكفٌّ ترى وكفَ الحيا كيف ينهمى * إلى خُلُقٍ يُرِى نسيمَ الصَّبا النفحا
وبشرُ مُحيَّا علّمَ الصُّبحَ ما السَّنا * وقبضٌ أرَى النارَ التأجُّجَ واللفحا
وتأليفُهُ أشتاتَ كلّ فضيلةٍ * ومكرُمةٍ غرّاءَ تعجزنا شرْحا
كفانا اتخاذ الفالِ فى القصدِ يمْنُهُ * فلسنا نخطُّ الرملَ أو نضربُ القِدْحا
مهيبٌ مخوفٌ بطشُه تحتَ حلمهِ * عفوٌّ يرى إلا عن الباطلِ الصَّفحا
فهل كان معزوًّا إلى الحلم قبله * نعمْ أو كريم يدّعى غيرُهُ سَمْحا
فأقدمَ حتى فارقَ الجبنَ صافرٌ * وجاد إلى أن عافَ مادرٌ الشحّا (٢)
ولم تدّعِ الاعداءُ محضَ مودّةٍ * اليهِ ولكنْ إنما كرهوا القرْحا
رأوْا ضيْنما يعطى الحروب حقوقَها * وإن تضعِ الاوزارَ يُبرمْ لها صلحا (٣)
ويستغرقُ الاوقاتَ فى الجدِّ كلّها * ولا يَهبُ التلعابَ ما يسعُ اللمحا (٤)
مواصلةً حبلَ الجهادِ جيادُهُ * ووقفاً على غزْوِ العدى عَدْوها ضبْحا (٥)

١) قوله ماضيه اشْ انتبس أن يقول ماضيه بغير إظهار الرفع ويجوز أيضا اظهاره ونظيره قول جرير:

وعرق الفرزدق شر العروق * خبيث الثرى كابئ الازند

٢) صافر طائر يضرب به المثل فى الجبن ينكس رأسه ويعلق برجليه وهو يصفر خيفة أن ينام فيؤخذ [illegible] صافر [illegible] وهذا [illegible] المعنى أى قدم حتى علم الجبان الشجاعة [illegible] بخيل يضرب به المثل [illegible] الاوزار الاحمال [illegible] ووضعت الحرب أوزارها أى [illegible] التلعاب اللعب والتمحلح الطرف أى لا [illegible] فى [illegible] لا [illegible] ٥) [illegible] من العدو وهو [illegible] عن [illegible] [illegible]

معاديهُ مُعطىً بالحياة منيةً * وبالجنة الاخرى وبالسّندس المُسحا
أبا آبنُ أمير المؤمنين وسيفهُ * وصمصامه أن يرفع الضربَ والنطحا
تُشابهُه خَلقاً وخُلقاً فسامه * إلى الفَلَك الاعلى فإنكَ لا تُلْحا
تهندست العليا فأحرزت جسمها * لإحرازك النقطات والخطّ والسّطحا
فكم من حديث كان يُسندُ للندى * ولكنهُ لولا نوالكَ ما صحّا
فأعطيتنى الاعيان والعين والكسا * وبيض الظبا والنّوق والخيل والطّلحا
فلا زلتَ للاسلام عيداً منغّصاً * تنغص حسناه السّعانين والفصحا[1]
أبوك لحكم الشرع ولأنك عهده * فلم تلقَ كدًّا للسؤال ولا كدحا
وأعطاكهُ إذ ليس غيرك أهله * وللعقل نورٌ ميّزَ الحسنَ والقُبحا
كفى دُرّةٌ فخرًا تحليكَ سمطَهُ * ومنعكهُ تلك المعرّةَ والقدحا
فأهدى اليكَ الدهرُ بلقيسَ ملكه * وأبدى لك الكرسيّ والعرش والصرحا
ولأنكَ ربُّ العرش ملك تقاعها * وأصحبَك التمكينَ والنصرَ والفتحا
اليك بها يا كعبة المجد كاعباً * من الشعر لا تسطاع أركانها مسحا
إذا شهدتْ زكّى الاعادى حديثها * وإن أثخنتْ عنّا قلوبهم جرحا
أكلّفها فرضَ المحال أداءها * لشكر ندًى لا ينتهى مزنه سحّا
فخذها آبنة الخاطر التى الحمد مبتدا * لها وبها خلّاقها كمّلَ المدحا

وقال أيضاً يمدح المولى محمد العالم المتقدم:

أثار الهوى سجعُ الحمام المُغرّدِ * وأرّقنى الطيفُ الذى لم أطرّدِ[2]
ومسرى نسيم من أكناف حائل * وبرقٍ سقى هاميه بُرقة ثهمد

---

١) السعانين عيد للنصارى قبل الفصح بأسبوع والفصح بالكسر عيد للنصارى أيضاً وهو نوروزهم ومعبدهم وهو إذا أفطروا وأكلوا اللحم.

٢) يعنى انه يخف ذلك الطيف كما وقع لجرير حيث قال:

طرقتك صائدة القلوب وليس ذا * وقتُ الزيارة فارجعى بسلام

فقد عابت ذلك عليه السيدة سكينة وقالت له هلا قلت فادخلى بسلام.

وذكر التى بالقلب خيّم حبُّها * وألبسنى قهرًا علالة مكمد
فبتُّ أقاسى ليلةً نابغيّةً * تعرّفنى همّ السليم المسهّد (١)
طويلةُ أذيال الدُّجى دبّ نجمها * إلى الغرب مشىَ الحائر المتردّد
ويُزعجُ رُوّاد الكرى دون مقلتى * بُعوثُ غرامٍ من لدُنْ أمّ معبد
بنفسىَ عرقوبيةُ الوعد ما نوتْ * وإن حلفتْ قطّ الوفاء بموعد
تردُّ إلى دين الصبابة والصّبا * فؤادَ الحليم الراهب المتعبّد
وتقصدُ فى قتل الاحبة قُرْبةً * بشرعة ديّان الهوى المتأكّد
فتاةٌ حكاها فرقدُ الجوّ منظرًا * كما ناسبتْها نظرةً أمُّ فرقد
مُهفهفةُ الكشحين لم يدْرِ طرفها * من الكُحُل الخلقىّ ما كُحلُ إثمد
إذا ما تثنّتْ واسبكرّ قوامُها * علمتَ بأنّ البانَ لم يتأوّد
وخاطبَ قاضى شرعة الشكل ردفُها * إذا ماأقامَ العطفُ منها بأقعد (٢)
غضوبٌ أرتْها نخوةٌ فى عظامها * أنِ الوصْمَ وصلُ العاشق المتودّد
على نحوها نأبى الخليلَ تأنّفاً * وشحّا برشفٍ من لماها المبرّد
إذا ماترضّاها تسامتْ بأنفها * صدودًا وسامتنى تجرّعَ جلمد
وأحرقَ صدْرِى ما زهافوقَ نحرها * وأشرقُ منْ جمر الغضى المتوقّد
سبتنى فقبّلتُ الثرى متخلّصاً * أمامَ امتداح ابن الشريف محمد
هوَ الوارثُ الفضلَ النبئىّ خالصاً * منَ العلم والعليا ومن طيب محتد
ثمالُ اليتامى والايامى موكّلٌ * بتفريج غمّاء الشجى المتنكّد (٣)

---

١) يشير الى قول النابغة :

فبتُّ كانى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى أنيابها السم ناقعُ

٢) الشكل بالكسر والفتح غنج المرأة ودلها وغزلها يقال امرأة ذات شكل وهو ماتستحسن به من الغنج وحسن الدل . ٣) الثمال ككتاب الغياث الذى يقوم بأمر قومه والتفريج التوسيع والغماء الكرب والشجى الحزين والمتنكد الذى نكد عيشه أى عسر .

غَيُورٌ إذا ما الحقُّ غُيِّرَ مُولَعٌ * بقَطعِ لسانِ الباطِلِ اليَلَنْدَدِ (١)
أديبٌ أريبٌ ليّنُ الجَنبِ هَيِّنٌ * ولكنْ متى عادَى فأيُّ مُشدَّدِ
إذا كشفَتْ عن ساقِها الحربُ والتظَتْ * وساوَتْ صَدوقَ الملتقَى بالمُفنَّدِ
سَقَى الرُّمحَ من نحرِ العَدُوِّ فدَيْتُهُ * وقامَ بحقِّ المَشرَفيِّ المهنَّدِ
أغَرُّ المُحيّا ظاهِرُ البِشرِ طاهِرُ السْـ * ـسَجايا كريمُ اليومِ والامسِ والغدِ
جَزِيلُ النَّدى ما أفَّ في وجهِ حاجةٍ * ولا كفَّ حاشي جُودَهُ كفَّ مُجتدِ (٢)
كِلا الدِّينِ والدُّنيا به ازدانَ وازْدَهى * وَأمَّنَ شرَّ المُبطِلِ المتمرِّدِ
فريدُ العُلى يقوَى لرِقّةِ طبعِهِ * عن الجمعِ بين النارِ والماءِ في يدِ
حميدُ المساعي سارَ في الرُّتَبِ العُلى * من المجدِ سَيرَ الفائقِ المتفرِّدِ
تُساعِدُهُ في ذاكَ نفسٌ نفيسةٌ * تَعُدُّ الثُّرَيّا للفتى غيرَ مَصعَدِ
دأبْتُ على السيرِ المبرِّحِ والسُّرَى * أجُوبُ الفيافي فدْفداً بعد فدْفدِ (٣)
مَهامِهَ للسارِينَ فيها توقُّعٌ * لاهْوالِ أغوالِ طواغيتَ مُرَّدِ (٤)
يطيرُ لما يُبْدِينَهُ من تلوُّنٍ * شَعاعاً فؤادُ الضابطِ المتجلِّدِ (٥)
إلى حضرةٍ سنِّيّةٍ حَسَنيّةٍ * منيرةٍ آلاءِ الهدى المتصعِّدِ (٦)
حوَتْ شرَفَ العِلمِ الرفيعِ عِمادُهُ * إلى شَرَفِ البيتِ الكريمِ المصمَّدِ (٧)

١) اليلندد الشديد الخصومة الجدل ويقال له الالندد. قال ابن جني همزة ألندد وياء يلندد كلتاهما للالحاق والدليل على صحة الالحاق ظهور التضعيف .

٢) أف قال أف وهي كلمة تقال عند الاستثقال والمجتدي طالب الجدى أي العطاء .

٣) دأبت من الدأب وهو الجد والتعب والمبرح الذي يبلغ بصاحبه الشدة والدواهي والفيافي الفلوات والفدفد الفلاة وقيل هو المكان الصلب الغليظ . ٤) المهامه جمع مهمه وهي المفازة البعيدة وتوقع الشيء انتظاره والاهوال جمع هول والاغوال جمع غول وهو ذكر السعلاة الذي قيل إنه لا حقيقة له وطواغيت جمع طاغوت وهو الشيطان ومرّد جمع مارد وهو العاتي . ٥) الشعاع المتفرق والضابط القوي الشديد والمتجلد بمعناه .

٦) الآلاء النعم . ٧) المصمد الذي يقصده الناس لنيل حوائجهم وهذا مأخوذ من قول

فما تمّ إلا ثمّ فضلٌ ولا استوى * سوى ما تحلّت من كمال وسؤدد[1]
وبحرُ ندًى ما للفرات انسجامُهُ * ودجلةُ لا تحكيه فسحة مورد
فأعتادُ منهُ ما تعوّدتُ من ندًى * أبيه أمير المؤمنين المؤيد
هما والدٌ ما توّج الملكُ مثلهُ * ومولودُ صدقٍ بالمكارم مرتد
عظيمان مغنيان بالدين وحدهُ * فأعطتهما الدنيا سلالة مقود
فلا برحا بدرين عمّ سناهما * وبحرين لا يعدوهما قصدُ مجتد
أمكنهُ من بكر شعرٍ خريدةٍ * نتيجة فكرٍ سلسل الطبع جيد
عروبٌ عروسُ الزيّ أندَ لُسيةٌ * من الادب الغضّ الذى روضه ند[2]
من اللاء يستصبين ميتحن عنوةً * ويعهدن فى الحرّاق أطيب معهد[3]
ويسلبن معقول ابن زيدون غبطةً * بأسلوب ما يسقين من خمر صرخد[4]
مهذّبةٌ يستملحُ الذهنُ سرَّها * ويستعذبُ استرسالها ذوق منشد
ترقّت لما فاقت وراقت تبرُّجاً * على معتلى برج البديع المشيد
وجانستها لفظاً ومعنًى كما اكتست * نقى السيراء البضّةُ المتجرّد[5]
وقيّدت فيها غزلةً لا ينالها * سوابقُ فكر السابق المتصيد
وأودعتُها مما ابتدعتُ خلاصةً * يبادرها بالمدح ألسنُ حسّدى

طرفة : وإن يلتقِ الحىّ الجميع تلاقنى * إلى ذروة البيت الكريم المصمد

١) قوله فما تم إلا ثم فضل الخ فضل فاعل تم وثم ظرف متعلق بتم أى لم يكمل فضل إلا فى الموضع الذى فيه الممدوح أى أصله .

٢) الغض الطرى . ٣) اللاء بمعنى اللاتى وهو صفة لمحذوف أى من القصائد اللاء وميتحن بضم النون على الحكاية صالح مشهور والحراق هو صاحب الطريقة فى المغرب .

٤) ابن زيدون هو الوزير أبو الوليد المشهور صاحب الرسالة المشهورة التى شرحها ابن نباتة وصرخد بلد بالشام تنسب اليه الخمر . ٥) نقى بسكون الياء أصله نقى بفتحها وعدم إظهار النصب فى مثله سائغ والسيراء الذهب والبضة الرخصة الجسد الرقيقة الجلد الممتلئة والبضة صفة مشبهة باسم الفاعل وأضيفت إلى فاعلها وهو المتجرد .

تمنّى العذارى لو تقلّدن سمطها * مكان عقود الزبرج المزبرجد[1]
وزخرفتها فى معرض المدح روضة * لتسقى بوبل من نداه مسرمد
روى أنفا زان الندى صفحاتها * وقلدها أسلاك درّ منضّد[2]
أرت من رياحين الثناء أنيقها * ومن زهر الآداب مالم يخضّد[3]
هديّة من كسرى وقيصر عنده * من النزر فى ذاك المقام المحمدى
تخادع وإن كنت اللبيب لبهرجى * ولا تنتقد ياسيدى وابن سيّد[4]
عيناً بما أولاك مولاك من علاً * وعزّ حلاً فاتت بنان المعدّد
لطابقت وسم الفاطمىّ وسمته * فأهلاً وسهلاً بالامام المجدّد[5]
تهنّأ على رغم الحسود وذلّه * لذاك الكمال الصّرف واسعد واسعد
وأبجح وآهلك وآملك الارض كلّها * فأنت ولىّ العهد واغور وأنجد[6]
وشرّق وغرّب فالبلاد مشوقة * بما سوف تحيى واشكر الله واحمد

وقال محنض باب بن اعبيد الديماني الذى تقدمت ترجمته يخاطب حرم بن عبد الجليل العلوى الذى تقدمت ترجمته أيضاً فيما وقع بينهما فى مسألة الجبس التى تقدمت :

دع المدح يغدو فى مسارحه يرعى * ولا ترعه إلا كلاً طيّب المرعى
ولا تمنح المدح المهذّب غير من * له ربه قد طيّب الاصل والفرعا
فعمّم به فى إيد وعل وخصّصن * بنى شيخنا قاضى القضاة مجد مرعا
فإنّ لهم فى سالف الدهر رتبة * علت بعلىّ تفرع المرتقى فرعا[7]

---

١) الزبرج الذهب والمزبرجد المزين. ٢) الانف فى الاصل النبات الذى لم يرع ومنضد مجعول بعضه فوق بعض . ٣) الرياحين جمع ريحان وهو نبت طيب الرائحة والانيق المعجب والزهر النبات ونوره أو النور الابيض والزهر الاصفر منه ولم يخضد لم يكسر. ٤) التخادع أن يظهر الانسان أنه مخدوع وليس كذلك والبهرج هنا المراد به ردىء شعره والانتقاد فى الاصل تمييز الدراهم أى لا تدقق فى انتقاد شعرى . ٥) الفاطمى هو المهدى المنتظر . ٦) أبجح أفرح ومعنى أهلك أقتل من يعاديك وأغور اذهب إلى الغور وهو غور تهامة والقياس أغر ويجوز تصحيحه وأنجد أذهب إلى نجد . ٧) تفرع تفوق

تمادتْ فما تنفكُّ ثمَّ كواكبٌ * تضيءُ لياليها حنادسَ أوْدُرْعا[1]
لهمْ من هجانِ الفكرِ أيُّ نجائبٍ * تجوبُ قفارَ العلمِ تذرعُها ذرْعا
نجائبُ إنْ ندّتْ أوابدُ مُشكِلٍ * من العلمِ شلّتها فتتركُها صرْعا
فلسنا بحمدِ الله نجحد فضلَهمْ * وجاحد ضاحى الحق يصرعُهُ صرعا
فجدُّهمُ أستاذ تاشمش كلّهمْ * قدارتضعوا من علمه الخلفَ والضرعا[2]
فحقٌّ علينا نصرُهمْ واحترامُهمْ * وتوقيرُهمْ ما أنبتتْ تُرْبةٌ زَرْعا
لقدْ هالنى من وبحدِ حرْمةَ شيخِهمْ * عَلَيَّ شَجًا لا أستطيعُ له جرْعا
هنيئاً مريئاً سَلسَلاً ما بدا لكم * من القولِ ماباحتْ إجازتَهُ شرْعا[3]
لئن كنتُ قد بُلّغتُ عنكم مقالةً * فإنى وربى لا أضيقُ بها ذَرْعا
فإنّ لكم يا حُرْمةُ الشيخُ حُرْمةً * لدينا لها من تالدِ الحلم أن تُرْعى
وما كان ظنى أن إيضاح مُشكلٍ * تنازعَ فيهِ الناسُ تجعلُهُ قذْعا
رُوَيْداً فما كتبتُ اهتضامُكم * وإنْ تنصفونى فى المقالِ فلابدْعا[4]
فإنكم الاشرافُ آلاّ نصافَ شأنكم * وكلُّ خصالِ الحمدِ كان لكم طبعا
وإنى لارجو أن أنالَ رضاكمْ * ويرجو ولوجَ الباب مَنْ أدمنَ القرعا[5]

من فرعه إذا غلبه فى الطول . ١) الحنادس الليالى المظلمة والدرع بالضم فالسكون جمع درعاء على القياس وتجمع على فعل كصرد من غير قياس وهى ليلة ست عشرة وسبع عشرة وثمان عشرة وهى التى تلى البيض .

٢) تاشمش خمس قبائل من الزوايا معروفة سموا بذلك اشتقاقا من قولهم شَمُّشْ أى خمس باللغة الشلحية المعروفة بكلام أزناك وعنى بجدهم القاضى بن الطالب العلوى فانه لما خرج من مدينة شنقيط إلى أرض القبلة كان يقرئ العلوم لإيدابلحسن وتشمش المذكورين والخلف واحد أخلاف الناقة وهو المؤخر من أطبائها وقيل هو الضرع نفسه وعليه فالضرع بعده من عطف الشئ على مرادفه . ٣) السلسل الماء العذب و باحت ظهرت .

٤) قوله فلابدع أى ليس ذلك بأول ما فعلتم من الانصاف . ٥) هذا مقتبس من قول الحماسى : أخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته * ومدمن القرع للابواب أن يلجا

وقال حرم بن عبد الجليل العلوى يجيبه :

إذا صاحَ بازٍ كاسرٌ ترَكَ السَّجْعا * حمامُ غصون الأيْكِ إذ يختشى الفَجْعا (١)

عجَمْتُمْ أساليبَ الفصاحةِ فاصطفت * قرائحكم أسنا أساليبها فرْعا (٢)

فأهدَيْت من حَوْكِ البلاغةِ حُلّةً * تُحلى بجيدًا وَشْيُها الفكرَ أو دِرْعا

يترْجمُ لى عَنْ جَوْدةِ الطبعِ وشْيُها * فقدْ جاءَ وِترًا لا أطيقُ له شفْعا

تدبُّ حُميَّاها لذى الذوقِ والذَّكا * إذا قرَعَتْ من منشدٍ بها لهُ سَمْعا

فأطرَيْتنى فيها كأنكَ لم تُرِدْ * سِواكَ فمالى فى مدارجها مَسْعا

فلا يحسُنُ العِقدُ النفيسُ جواهرًا * إذا لم يكنْ فى جيدِ غانيةٍ تَلْعا

فإنكم الا كفا لما قدْ زَفَفْتموا * فَهُنَّ بِوَانيها أضيقُ بهِ ذَرْعا

بنو يُؤقِبنَّ اللهِ مؤثّلُ مجدِهِمْ * تَطاوَلَ حتى كاد يخترقُ السَّبْعا (٣)

وخُصَّ بنى إذ بارك الله فإنهمْ * حوَوا بيضة الاسلام أن تختشى صدعا (٤)

فقُطْبُ رَحاهمْ وهو بابُ هُدَاهمُ * محمْ جامعُ الخيراتِ فى بابه جمعا (٥)

لقدْ وَلجتْ أبوابهُ كلُّ حلقةٍ * تعانى أصولَ الدين والاصلَ والفرعا

فواضلهمْ دأباً غوادٍ روائحٌ * فشانئهمْ لا يستطيعُ لها دَفْعا

مناقبهمْ تثنى عليهمْ مُدْحهمْ * حديثٌ معادٌ لا يزيدُهمْ رَفْعا

يَعُزُّون بالحِلْمِ العدوَّ ورُبما * إذا قعوهْ عن حمىً أحسنوا القَمْعا

إذا اخْتلَفَ الاقوامُ فى حَلِّ مشكلٍ * رَعى بعضهمْ مالمْ يكنْ غيرُهُ يرعى

فقلْ ماترَى وأرْكِ سواكَ وما يَرَى * فتخطئةُ المخطِين أوْ غيرِهمْ شنْعا

---

١) البازى معروف والكاسر الذى ضم جناحيه حتى ينقضّ يريد الوقوع .

٢) عجمتم أى حررتم وأتقنتم مأخوذ من عجم الشيء إذا لاكه لاكل أولمخبرة وأساليب جمع أسلوب والمراد به هنا الفن والطريقة .

٣) يقين الله بطن من بنى ديمن . ٤) بنو إذ بارك الله فخذ الممدوح وخاطبهم على لغتهم فان اللغة الشلحية تزيد لفظة إذ بين المضاف والمضاف اليه فيما يغلب على ظنى .

٥) محم يسمون به وهو فى الاصل مرخم محمد .

فهلْ كانتِ الاسلافُ يجبرُ بعضُهمْ * سواهُ على أمرٍ يرَىٰ غيرَهُ شرْعا
فلوْ كنْتَ خطأْتَ المقدَّمَ أحمدًا * لصدتَ الفرَىٰ والصيدُ فى جوفهِ صَرعا(١)
وإذْ طاشَ منكم تالدُ الحِلمِ غفلةً * بطارفهِ أمسكْتُ إذْ سمتنى قذعا
جَرىٰ بيننا فى راجعِ الوقف ماجرىٰ * ومنشئنا أدرىٰ بأحسننا صُنعا
أرحْ منْ تعاطيهِ لسانَكَ إنه * حظيرةُ أبناءِ الامينِ التى ترْعىٰ
وخُضْ فى حديثٍ غيرِ ذاكَ ولاتعدْ * لذكرٍ لهُ ما أسبلَتْ مُزْنَةٌ دَمْعا
وما ارْتادَ قومٌ مستنُونَ لِقوتِهمْ * وضيفانِهمْ بالزرعِ أوغيرِهِ زرْعا(٢)
دُعاءٌ بأبياتِ الخفيفِ جوابُهُ * علىَّ خفيفٌ لكنِ الصفحُ لى أدْعا

ولسيدى محمد بن الشيخ سيدىّ الذى تقدمت ترجمته يخاطب أباه :

ياسيدى إنى فداكَ اللهَ بى * جارى الحما عنه لى من مذهبِ(٣)
أطنا بكم موصولةٌ بطنب * لحقِّ ذى القربىٰ وحقِّ الجنبِ
وإننى قنٌّ لكم لم أأشب * وذوانتسابٍ لستُ بالمؤتشَبِ(٤)

١) أحمد هو العلامة أحمد بن العاقل الديماني وكان يوافق حرم المذكور على مسئلة الوقف التى جرت ها تين القصيدتين والفرى الثور الوحشى يشير إلى المثل المشهور كل الصيد فى جوف الفرى والصيد نفس المصيد وصرعى جمع صريع وأفرد الصيد لانه مصدر سمى به وجمع الخبر باعتبار المعنى.

٢) قوله وما ارتاد قوم مستنون الخ هذا من المذهب الكلامى فان صاحب القصيدة الاولى عرض بقوله :

فحق علينا نصرهم واحترامهم * وتوقيرهم ما أنبتت تربة زرعا

بان المخاطب وقومه أهل زراعة فأقر هو ذلك وعرض بأنه هو وقومه أهل زراعة للبطيخ ويصنعون منه طعاما يقال له آبركَط ويقرون منه الضيوف واسم ذلك البطيخ عندهم إشِرْ كاشْ.

٣) الله مفعول به لفعل محذوف أى أسأل الله فداك بى والحما أصله الحمام فحذف منه الميم الآخر وهذا هو المسمى بالاكتفاء. ٤) القن العبد الذى ملك هو وأبوه ولم أأشب

وذو تعلّقٍ وذو تحبُّبِ * وذو تملّقٍ وذو تربُّبِ
وسائلٌ وذاك غيرُ مَشعَبِ * لكنني فى نيلكم كأشعبِ(١)
وكم حقوق لى لم أأنّبِ * إذ قلتُ أهلها بهم أوصى النبي(٢)
لأنّ إلّيَ منكمُ لم يُرقَبِ * غمصاً لما من فضلكم عُلّقَ بي(٣)
لكن عدانى الطورُ والتوقُ رقبي * من نسبتى لكم لأعلى مَرقَبِ(٤)
وأحمد الله فلو لم أنسبِ * إلى حماكم فى الورى لم أحسبِ
ولم تجدْ ركائبي منْ مضربِ * فى مشرق الارض ولا فى المغربِ(٥)
نعم كفانى لامتلاء جرْبي * علمى بكم ورؤيتى وقرْبي(٦)
فى جنب ذلك هَباً عندَ هي * ملءُ البرى من فضةٍ وذهبِ(٧)
أمى فداكم بعدَ أنْ يبدأ بي * وبأبى لو أنّ غيرَكمْ أبي
ووجنتى لنعلكم فى التربِ * وقايةٌ من شوكةٍ وعقربِ(٨)
مَن ادّعى عنكمْ غنىً فى مذهب * إني إلى مذهبه لم أذهبِ
أما درى من جهله المركّبِ * بأنّه سوى نعمى لم يركبِ(٩)

أى ليست فى [illegible] عتق ولست بالمتشبب أى لم أكن مشوبا ١) المشعب الطريق أى لم يكن سؤالى طريقى وأشعب رجل يضرب به المثل فى الطمع ٢) أأنّب أى [illegible]

٣) [illegible] حرمة وحق القرابة والرحم والجوار والعهد والغمص الاحتقار

٤) عدانى جاوزنى والطور [illegible] والتوق الاشتياق ونزعة النفس إلى الشىء ورقبى [illegible] منكم ٥) المضرب بكسر الراء موضع الضرب فى الارض لطلب الرزق أو التجارة [illegible] ٦) [illegible]

٧) [illegible]
أن [illegible] الارض

٨) [illegible]
[illegible]
[illegible]

فانه لولاكم لم يُضرب * له بسهم ما أقلَّ مَضربَ
ولم يزلْ حياتَهُ في تَعَبِ * ولم يزنْ بين الورى من زَغَب[1]
وعذره الجهلُ وعلم الحدب * منكم له أدى لسوءِ الأدب
وما على عالى الذُّرا من نصب * في هبَّةِ الصَّبا وَرَميةِ الصَّبي
وكيف أغنىٰ عنكمُ ونسبي * ونشبي منكم ومنكم حسبي
ومنكمُ دفعي ومنكم جلبي * ومنكمُ درعي ومنكم يَلبي[2]
وأَسَلي وقضُبي ومَوْكِبي * وجَحْفلي وعضُدي ومَنكِبي[3]
ومعقلي وملجئي ومهرَبي * وملبسي ومأكلي ومَشرَبي[4]
ومَركبي وقرَبي وقَرَبي * وطاعتي وزُلَفي وقُرَبي[5]
ومنكم راحي ومنكم ضربي * وراحتي منكم ومنكم طربي
وجَبْرُ كَسرِيَّ وجَبْرُ حَرَبي * وبُرْءُ دائِيَ وبُرْءُ جَرَبي[6]
وأنتمُ وسيلتي وسببي * لما اليهِ وجهتي وخببي
وأنتمُ دَريئتي من لهبِ * نار لظىٰ يوم اشتدادِ الصَّيهب[7]
أم كيف يَغنىٰ عنكم ذو أَرَب * لربه من عجمٍ وعربِ
ومالك الملك الذي لم يُغلب * وفضلهُ إن يعطه لم يُسلَب
والفعل منه عنه لم ينقَّب * وحكمه في الكون لم يعقَّبِ
ولا كُمْ من آجلِ ميراثِ النبي * أمرَ الورىٰ من اقربٍ وأجنبي
رحبُ الفَضا ولا كمُ لم يرحُب * ولم تجدْ جرُزٌ بغمر السُّحب[8]

---

[1] التغب بالتحريك الفساد والهلاك .
[2] اليلب الترسة أو الدروع من جلود . [3] الاسل الرماح والنبل والموكب الجماعة من الناس . [4] المعقل الملجأ . [5] الزلف جمع زلفة وهي القربة وقرب جمع قربة .
[6] الحرب مصدر حرب الرجل فحرب هو إذا سلبه ماله . [7] الدريئة الوقاية مأخوذ من الدريئة وهي ما يستتر به الصائد وغيره والصيهب شدة الحر . [8] لم تجد أي لم يصبها الجود وهو المطر الواسع الغزير أو الذي لا مطر فوقه بتة والجرز بضم فسكون وبضمتين الارض

وإن يَصِبْ صَوبُ الحيا أو يَصِبِ * لم يُحيِ ميتاً دونكم ويُخصِبِ (١)
والدَّرُّ لولا رَغسُكم لم يُحلبِ * والدُّرُّ لولا سِعرُكم لم يُجلبِ (٢)
إذ رحى الاكوان حقُّ القُطبِ * أنتم وهل تغنى الرحى عن قُطُبِ (٣)
فليؤمنِ الحسودُ أو يكذِّبِ * ما طُرُقُ الحق كطُرُقِ الكذبِ
وأنتمُ غوثٌ وغيثُ المجدبِ * والنادب الملهوف والمنتدِبِ
ألستمُ الدين بقُطرِ المغربِ * طارتْ به في الجوّ عنقا مُغربِ (٤)
ورَسمهُ عفتْهُ هُوجُ النُّكبِ * ولم تُعجْ له صدُورُ الرُّكبِ (٥)
شدَّدتمُ دُعُمَ كلِّ خَرِبِ * منهُ فلمْ يُهدَمْ ولم يَضطرِبِ (٦)
وعنه ذُدْتمْ بشبا ذي شُطُبِ * يُجرِّعُ البُغاةَ كأسَ العطبِ (٧)
مهما يَسمهُ الخسفَ صَخَمُ القبقبِ * قالت سيوفُ الحق فيه قبقبِ (٨)
فبزغت شمس الهدى في الغيهبِ * فابيضَّ كلُّ أبيضٍ وأكهبِ (٩)
مُشْرِقةً في نورِها المحتجبِ * تبارك الله كان لم تحبِ (١٠)
من نوره استمدَّ نور الشُّهُبِ * فلاحت أسعُدُ السنين الشُّهْبِ
فطابتِ الجنُ التي لم تَطِبِ * وأرطبَ العيشُ الذي لم يُرطِبِ

التي لا تنبت أو التي أكل نباتها أو التي لم يصبها مطر. ١) يصب مضارع صاب المطر بمعنى انصب والصوب الكثير الانسكاب والحيا المطر. ٢) الدر اللبن والرغس البركة والدر اللؤلؤ العظيم واحدته درة.

٣) الرحى معروفة والقطب الحديدة التي تدار عليها الرحى. ٤) عنقاء مغرب طائر معروف الاسم مجهول الجسم. ٥) عفته درسته يقال عفت الدار وعفتها الريح والهوج جمع هوجاء وهي الريح التي تقلع البيوت والنكب جمع نكباء وهي كل ريح بين ريحين.

٦) دعم جمع دعام وهي عماد البيت.

٧) الشبا جمع شباة وهي حد السيف وغيره والشطب جمع شطبة وهي السيف.

٨) تبغيه البغض وقبقب الاخيرة اسم صوت السيوف. ٩) الغيهب الظلمة والاكهب الذي في لونه كهبة وهي غبرة مشربة بسواد. ١٠) تحب تغب.

وآض صابُ الدهر بنتَ العنبِ * وآعتاضَ نابهُ ببردِ الشنبِ [١]
بورك فيكمُ وفى مطيّبِ * ما حُزْتمُوا من طيبهِ المطيّبِ
والله يُبقيكم لنفى الرّيَبِ * ونفعنا منْ حاضرٍ وغيَّبِ
وعن سبيل الابطحىّ اليثربى * جزاكم خيرَ الجزا خيرُ رب [٢]
أدْعوهُ فى كماله المستوْجب * أنى متى أدعُهُ يستجبِ
مؤمناً أنْ غيره لم يهبِ * ولا يقى فى رغبٍ ورَهبِ
بالاسم الاعظم وماله اجتبى * من صفةٍ واسمٍ وآى الكتب
والانبياءِ كلِّهمْ والنُّخَبِ * من رُسلهمْ والمصطفى المنتخب
والآلِ والاصحابِ والمنتسب * والاوْليا والمؤمن المحتسبِ
وبالملائكة والمقرّبِ * ورُسلهمْ من أقربٍ فأقربِ
أن يُولىَ الرضى الذى لم يُعقَبِ * بسخَطٍ لكم وطولِ الحقَبِ
وأن يزيد من عوالى الرُّتَبِ * مقامَكمْ دون عنىً ورَتَبِ [٣]
وأن يقى نعمَكمْ منْ سَلَبِ * وأن يقيكمْ شرَّ كلِّ مخلَبِ
وحاسدٍ وراصدٍ مُرتَقِّبِ * ونافثٍ وغاسقٍ إنْ يَقِبْ [٤]
وعائنٍ وخائنٍ مختلِبِ * وهاتكٍ وفاتكٍ مستلب
وأنْ يبارك لكم فى العقِبِ * منكم فيَحظى بنبات العقبِ
ومنه جلّ وهو مولى الرّغبِ * وفاطِرُ السّبعَين دون لَغبِ [٥]

---

١) آض ترك كصار معنى وعملا وأصاب شجر من العصارة وقيل هو عصارة الصبر وبنت العنب الخمر. ٢) رب بالتخفيف لغة فى الرب وليست خير هنا للتفضيل اذ لا مشاركة
٣) الرتب شدة العيش. ٤) النافث الساحر والغاسق هو الليل ووقب أظلم وهذا مقتبس من الآية ومن شر غاسق إذا وقب وفى تفسير هذه الآية أقوال كثيرة تنظر فى مواضعها. ٥) سبعان السموات السبع والارضين السبع وقد ناقض الفرزدق وهو فصيح قال فكيف أخاف الناس والله قابض * على الناس والسبعين فى راحتى يد
واللغب التعب وهذا مقتبس من قوله تعالى (وما مسنا من لغوب).

أرجو بكم نيلَ جميعِ أربي * ودركَ همـلاجِ هوادِ الربربِ [1]
وفوزَ سُهماني بكلِّ مطلبِ * قصّرَ عنه كلُّ ماضٍ قُلّبِ [2]
وحملَ العبءِ بصلبٍ صُلّبِ * وكونَ برقي غيرَ برقٍ خُلّبِ [3]
ومتحَ الغربِ بأقوى الكرَبِ * وأن يُفرّجَ تعالى كُرَبي [4]
وأن أفوتَ دركَ كلِّ طلبِ * وأدركَ المطلوبَ دون طلبِ
وأحرزَ الخصلَ بغيرِ تعبِ * وأخرزَ الخرقَ بغيرِ مشعبِ [5]
ويستقيمَ عوجي ونكبي * وأركبَ النجاةَ خيرَ مركبِ
وتُبردوا من غلّتي بنُغبِ * من ثلجكم تزري ببردِ الثغبِ [6]
وتسمحوا بنظرةٍ من حدبِ * بها يقومُ أودُ الحدودبِ [7]
وتنفحوا بنفحةٍ من طيّبِ * طيبكم المطيّبِ المطيبِ

---

١) الهملاج حسن السير وهوادي جمع هادية وهي أوائل الوحش والربرب القطيع من بقر الوحش يعني أنه يرجو أن يدرك به أصعب مطالبه. ٢) سهماني جمع سهم وهو القدح الذي يقرع به والماضي من الرجال هو الذي يمضي في أموره والقلب البصير في تقليب أموره والاكثر أن يقال حول قلب على الاتباع يقال ذلك للعارف بالأمور الذي قد ركب الصعب والذلول وقلب الامور ظهرا لبطن.
٣) العبء الثقل والصلب الظهر والصلّب القوي والبرق الخلب هو المطمع المخلف.
٤) المتح نزعك رشاء الدلو تمد بيد وتأخذ بيد على رأس البئر والغرب الدلو العظيمة والكرب الحبل يشد في وسط العراقي ليلي الماء فلا يعفن الحبل الكبير والكرب جمع كربة وهي الحزن. ٥) أحرز أحوى والخصل الخطر الذي يخاطر عليه والخرق واحد خروق المزادة كنى به عما يقع بين الناس من الشحناء والمشعب بكسر الآلة التي يخرز بها.
٦) النغب جمع نغبة بالضم وهي الجرعة ويجوز فتح المفرد والثغب أكثر ما بقي من الماء في بطن الوادي وقيل هو بقية الماء العذب في الارض وقيل هو أخدود تحفره المسائل من علو فاذا انحطت حفرت أمثال القبور والدبار فيمضي السيل عنها ويغادر الماء فيها فتصفقه الريح ويصفو ويبرد فليس شيء أصفى منه ولا أبرد فسمي الماء بذلك المكان. ٧) الاود الاعوجاج.

وتنشلوا بجذبة من مجذب * بها يصل بها فلم يذبذب [١]
حتى أرى بالنائل المكتسب * منكم اليكم صادق المنتسب
فيتولى الذي لم أكسب * ولاية منه فذاك مكسبي
لا زلتموا في الحرم المحجب * والناس من حرمته في عجب
وأنتم في قطره المرجب * وعصره في مكة ورجب [٢]
يأتيه فل أرب وهرب * كل أخي شافة وترب [٣]
فمل سيح جمام القلب * ومشتك هضم اللصوص الغلب [٤]
ومسترق رام فك الرقب * وسالك رام جواز العقب
وسائل عن مشكل مستصعب * وجاهل يمشي كمشي المصعب
فيلتقي جميعهم بمرحب * وتبسط الكف لهم بالرحب
وآدب بالنقرى لم يدرب * والجفلى مهما دعاها يطرب [٥]
تراهم لدى الجناب المخصب * على القرى كالعكر المعصوصب [٦]
فمن يقم يزد على المطلب * ومن يؤب فحامد المنقلب
ولا يزل برق نداكم يطبي * أهل القريض نحوكم والخطب
ركابهم ينهجن كل نيسب * من سبسب خوارجا لسبسب [٧]

١) تنشلوا تجذبوا ولم يذبذب لم يكن مذبذبا أي مضطربا في أمره . ٢) أي لا زلتم محترمين لا يهتك أحد حرمكم كانكم في بلد حرام وفي شهر حرام . ٣) الفل المنهزمون يقال رجل فل وقوم فل لانه مصدر والترب الفقر . ٤) السيح الماء الجاري على وجه الارض وجمام جمع جمة والقلب جمع قليب والهضم الظلم واللصوص جمع لص بالفتح والكسر وهو السارق ومراده الغاصب الذي يأخذ أموال الزوايا ظلما على اصطلاح أهل الصحراء والغلب جمع أغلب وهو غليظ الرقبة وأصله تسكين العين ويجوز ضمها .
٥) الآدب صانع المأدبة وهي الطعام الذي يصنع للدعوة والنقرى الدعوة الخاصة ولم يدرب لم يتعود أن يدعو بها والجفلى الدعوة العامة . ٦) العكر محركة ما فوق خمسمائة من الابل والمعصوصب الجاد في سيره . ٧) النيسب كحيدر الطريق المستقيم الواضح .

لما رأوا مهدى الثنا فى النصب * إلا لكم ؛ يذبحوا للنصب (١)
والكل عد نفسه كالمذنب * لعجزه أطنب أو لم يطنب
وكل من أصاب أو لم يصب * تغضون عنه من علو المنصب
فتحفونهم بكل أرب * تأسياً بالخلق اليثربى (٢)
أتحفه الله بغيث صيب * من الصلاة والسلام الطيب
والآل والصحب وكل مجتبى * دين النبى المجتبى لم يرتب
ما فاز بالقرب قصى الكرب * من أزرق الجم قريب المشرب
ولم يؤب فوق ركاب خيب * من آمها لولد المسيب (٣)
جاءت لقصد الزور والتقرب * تسحب ذيلاً خدها فى الترب
هذبها من ليس بالمهذب * لكنه فى ضمنها لم يكذب
ترى الندى الذى بدره حبى * مبدى التناهى للصبا والسحب
ترجو النجاة من دواهى الحقب * والفوز بالنجح وحسن العقب

وقال أيضاً :

ما للمحبين من سر الهوى فدى * ولا مقيت لتسلاهم ولا وادى
ولا حميم ولا مولى يرق لهم * بل هم بواد وكل الناس فى وادى
يرحمى لهم ما كان أصبرهم * على مدى جمع بين أضداد

---

١) النصب الداء والبلاء والنصب الحجارة التى يذبح شبه من يمدح غيرهم بالذى يذبح للنصب لانه لا يصدق فى يقول ولا يستفيد هو شيئاً . ٢) تأسياً اقتداء والخلق هو النبى صلى الله عليه وسلم واليثربى نسبة إلى يثرب وهى المدينة المنورة وراؤها مكسور ويفتح فى النسب استثقالا لتوالى الكسرات ويجوز فيه الكسر حتى أنه يتيب الشعراء اقتداء بالنبى صلى الله عليه وسلم لما أثاب كعب بن زهير على قصيدته المعروفة بالبردة .

٣) ولد المسيب هو حكيم بن المسيب الذى يقول فيه الشاعر :

فما رجعت بخائبة ركاب * حكيم بن المسيب منتهاها

والناسُ ألْبٌ عليهم واحدٌ فلذا * ما إنْ ترى مَن يواسيهم باسْعاد (١)
إمّا عذولٌ وإمّا ذو مراقبةٍ * أوزاعُ النصح أوساعٍ بإفساد
إن أظهروا ما بهم نوا وإن كتموا * لاقوا بما كابدوا تصديع أكباد
وهنّ كلما لا قوة عندهمُ * لو أنّ أحبابهم ليسوا بصدّاد
يا عاذلين أقلّوا اللوم وَيحكمُ * إني لمن رام قودي غيرُ منقاد
ولا يلينُ قناتي غمزُ غامزها * ولا يقيمُ ثقافُ العذلِ مُنآدي (٢)
أحيثُ ما كنتُ أو يممتُ من جهةٍ * ألقى رقيباً ولو أماعرْصادي (٣)
ما اعتاد قلبي الصبا لكنّ من ملكت * يد الغرامِ يعوّدْ غيرَ معتاد
يزداد باللوم حب الصادقين هوًى * واهاً لحبٍّ بطول اللوم مزدادِ
والطرفُ للقلب مُرتادٌ ولا عجبٌ * في قفوِ منتجعٍ آثارَ مرتادِ
والحبُّ أمرٌ عزيزٌ ليس مرتبطاً * في حكمه عند من يدريه بالعادي
مالي وحبّ الالى يتركن منتظماً * حبَّ القلوب بالحاظٍ وأجياد
هل النساء سوى لحمٍ على وضمٍ * لمبتغي نُزُلٍ أو مبتغي زاد
فهنّ قد هنّ إذ صيّرن مبتذلا * ما عندهنّ لأوباش وأوغاد
لذاك أعرضتُ عن لهو وعن غزلٍ * وعنهما صنتُ إنشائي وإنشادي
ولي من الفكرِ أبكارٌ مشتّمةٌ * من البديع ترصيع وإرصاد (٤)
وإنما بي هوًى بيضاءَ واضحةٍ * كلفتُ وجداً بها من قبل إيجادي
حسناء معرقة في الاكرمين وما * كانت لتدعى لآباءٍ وأجداد (٥)
ما للزعانفِ في وصلٍ لها طمعٌ * ولا لهم سرّها المكنون بالباد (٦)

---

١) الالب بالفتح والكسر بمعنى مجتمعين يقال هم عليه ألب واحد. ٢) الغمز تليين القناة والثقاف ما تسوى به الرماح والمنآد الاعوجاج . ٣) المرصاد الطريق والمكان الذي يرصد فيه العدو . ٤) الترصيع والارصاد نوعان من البديع . ٥) عنى بالحسناء الطريقة القادرية ومعرقة ذات أصل في الاكرمين . ٦) الزعانف جمع زعنفة وهو الرذل

وهذا ما بقي من قصيدته التي تقدمت من صحيفة ٢٥٤ إلى ٢٦٣ بعد قوله فمن يجهل الخ

إلى خيفِ المُحَصَّبِ رائحاتٍ * بكلِّ أشَمَّ ضاحي الوجنتينِ (١)

وتعدو بالشروق مبادراتٍ * بنا إجْلَى نَعامٍ جافلَيْنِ (٢)

من التعريف مُمْسِياً صادراتٍ * يَحُدْنَ منكِّبات المأزمينِ (٣)

ومن جمعٍ يسِرْنَ مُغَلِّساتٍ * لوقفةِ ساعةٍ بالمشعَرَيْنِ (٤)

ببطنِ مُحَسِّرٍ مُترامياتٍ * لأولى الجمرِ دون الأُخريَيْنِ (٥)

وترجعُ إنْ أفاضت لابثاتٍ * ثلاثَ ليائلٍ أو ليلتينِ (٦)

وللبيتِ العتيقِ مُوَدِّعاتٍ * فقد ارتاحت لإحدى الراحتينِ (٧)

وأخرى لم تكن لِتنالَ إلا * مرورَ محلِّ إحدى الهجرتينِ

إليها من كُدَىً يهبطن صُبحاً * هبوطَ السيلِ بين القُنَّتينِ (٨)

ويقال للقصير أيضاً زعنفة ٠ ١) الخيف هو خيف بني كنانة ومراده مسجد الخيف والمحصب موضع وأضاف اليه الخيف لانهما كالشئ الواحد والاشم الجمل العظيم القدر مأخوذ من قولهم هو أشم المنكب أى مرتفع المشاشة وضاحي بارز ٠ ٢) إجلى نعام تثنية إجل وهو القطيع من النعام فلذلك أضافه اليه والذى فى القاموس والاجل القطيع من بقر الوحش جمعه آجال وزاد شارحه والظباء ٠ ٣) التعريف الوقوف بعرفة وممسيا ظرف متعلق بصادرات أى صادرات وقت المساء بناء على انه من الظهر إلى نصف الليل لانه يشترط فى مذهبه الوقوف جزأ من الليل ويصح المعنى أيضا على ان المساء من الظهر إلى المغرب لان الجزء يتم بعد قليل ويحدن يسرن ومنكبات متنحيات عن المأزمين وهما شعب بين جبلين يفضي آخرهما إلى بطن عرنة وقيل هو مضيق جبلين وفى تنكيب المأزمين بحث فى الرهونى فى المناسك ينبغى للمناسك أن يطلع عليه ٠ ٤) جمع هو المزدلفة سمى بذلك لاجتماع الناس به ومغلسات سائرات وقت الغلس اعنى مغلسات الوصول اليه والا فالسنة الناسك عنده إلى أن تطلع الشمس ٠ ٥) محسر موضع بين مكة وعرفة وقيل بين منى وعرفة وقيل بين منى والمزدلفة وليس من منى ولا مزدلفة بل هو واد برأسه ٠ ٦) أفضت طافت طواف الافاضة وليائل جمع ليلة وهو شاذ ٠ ٧) يعني ارتاحت لقضاء الفرض من الحج وبين الثانية بالبيت بعده ٠ ٨) كدى (بضم الكاف وتنوين الدال) أسفل مكة عند ذى

توخّى مسجدَ التقوى تحرّى * مُناخَ محمدٍ والصّاحبين ١)
تمرُّ بذى الحُلَيفةِ حالفاتٍ * على الالباب بين اللابتين ٢)
فتستقصى بها الرُّكَبات منها * من القصوى مكان الرُّكبتين ٣)
ولا تلقِى عِصىّ السيرِ إلا * إذا وصلتْ لثانى المسجدين
ضريحِ المصطفى صلى عليهِ * مع التسليم رب المشرقين
يحفُّ خليفتاه بهِ فأكرِمْ * بهم من مصطفىً وخليفتين
وأصحابُ البقيع ومن حوَتهْ * مِن الابرارِ كلتا البقعتين
جُزوا عنا بريحانٍ وروْحٍ * عليهمْ لن يزالا دائمين
وأوتوا جنتين دنت عليهمْ * بخيرِ جنى ظلالُ الجنتينِ
أولائك الناسُ أهلُ الله حقاً * حماة الدينِ بالأسلِ الردينى
بهمْ يارب عاملنا جميعاً * بلطفك دائما فى الحالتينِ
وبالمأمولِ جد فضلاً علينا * وقِ الاسواءَ فى الدارين تين
وبالحسنى لنا فاختمْ إلهى * كتاب الحافظينِ الكاتبين

ولمولود المتقدم مقطعة تقدم منها بيت فى صحيفة ٢١٧ وهى :

لمثلها من عتاق شعْشَعانات * قضى اللبانةَ معنيُّ اللبانات ٤)

طوى وهو غير كداء المفتوح الكاف مع المد وهما كالشئ الواحد . ١) توخى أصله تتوخى أى تختار ومسجد التقوى هو الذى ذكره الله تعالى فى قوله « لمسجدٌ أُسسَ على التقوى » وتحرى أصله تتحرى أى تدقق فى الاهتداء إلى موضع مناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه . ٢) ذو الحليفة قرية بينها و بين المدينة ستة أميال أو سبعة وهى ميقات أهل المدينة واللابتان لابتا المدينة المنورة وهما حرتاها .

٣) الركبات جمع ركبة والقصوى ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعنى أنها تبرك فى موضع بروك القصوى قرب دار أبى أيوب الانصارى . ٤) الضمير فى مثلها يعود على المطايا المفهومة من السياق والشعشعانات الطوال واحدها شعشعانى ويجمع بالالف والتاء لانه

مِلْمَوْجِ شُدَّتْ لطيات بأرحلها * ويلمها إبلا شدت لطيات (١)
راحت برحلي من قرن واكتفلت * تلك العشية بالسبع الاضيات (٢)
طوى برحلي أجواز الفلا ينق * عركرك من ذوات العجرفيات (٣)
جأب الشراسيف يبوعن وليته * كالأخدري يباري أخدريات (٤)
إذا النجائب أمست لا حراك لها * تحت الوليات أشباه البليات (٥)
نجب ينجيننا من كل مهلكة * لم يقتحم هولها إلا ابن مقلات (٦)
زوى الاعاريب عنها خوفها فخلت * إلا الوحوش جماعات جماعات
ولو تراهن يفرين الفرى بنا * منا بكل فتى كالنصل مصلات (٧)
ضخم الدسيعة لا ينفك ديدنه * نيط النسرات أو ميط النضرات (٨)
معصوصبات على معصوصب خشن * ما بين وهم عاندى أو علنداة (٩)

يسوغ فيما لا يعقل والابنة الخاجة . ١) الموج اسم موضع بعينه والاصل من الموج والطيات الحاجات و ويلمها أصله ويل أمها فركب ويل وأمها وجعلا كالشئ الواحد وهذه اللفظة تقال للشئ يستجاد وأصل ويل كلمة عذاب وهي من المصادر التي أهملت أفعالها .

٢) وقرن (بفاء وراء مفتوحتين ولام مفتوحة مشددة) إسم موضع واكتفلت بسبع الاضيات أي جعلتها على كفلها والاصل بالاضيات السبع فوقع تقديم وتأخير .

٣) الاجواز جمع جوز وهو الوسط والفلا جمع فلاة وهي المفازة والينق الابيض والعركرك الجمل القوى الغليظ والعجرفيات جمع عجرفية وهي سير في نشاط أي من نوق ذوات عجرفيات

٤) جاب غليظ والشراسيف جمع شرسوف وهو غضروف معلق بكل ضلع أو هو مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن ويبوع يرتفع ووليته البرذعة ومحتمها والاخدرى حمار الوحش . ٥) البليات جمع بلية وهي الناقة التي تعقل عند الميت وينكس رأسها حتى تموت يزعمون أنه يركبها عند الحشر . ٦) المقلاة التي لا يعيش لها ولد . ٧) يفرين الفرى أي يأتين بالعجب في سيرهن بنا والنصل حد السيف والمصلات الماضي في الامور .

٨) الدسيعة العطية والديدن العادة ونيط النسرات أي جلبها وميط الازالة .

٩) معصوصبات جدت في السير وقوله على معصوصب أي على مكان مجتمع مشتد

مالى أرانىَ مذْ يوْمى وليْلانى * تامت فؤادىَ إحدى اللادِميّاتِ(١)
أدْمانةٌ من بنى المبروك خُمٌّ لنا * منها لَعَمْرِى إدْمان الصّبابات

وهذا ما بقى من جيميته التى تقدمت بعد قوله فى صحيفة ٢١٣ هم الاسود الخ :

ما كان أحسن فى الهيجا لقاءهمُ * إذا التقى فى الوغى القِرْنان واعْتلَجا(٢)
وَلأَهمُ الدبْرَ الناسُ الأُلى جَمَعوا * لهمْ وما منهمُ إلا بها حَبَجا(٣)
خاضوا لاظهار دين المصطفى لججا * لاقتْ بهمْ لججاً تستغرق اللّججا
يهزُّ عضباً كأن الموت صورتهُ * فى كف أرْوعَ يلقى الموت مبتهجا
تراه همتهُ فى الموت تحسبهْ * يوفى به نُذُرًا يقضى به حَوَجا
تراه يقتحمُ الهيجا كأنّ به * على كمالِ النُّهى عند اللقا هَوَجا
كم قاسموا البيض والسمرَ الموارن من * حمى أعاديهم النسوان والمهجا
فللجحاجح منها كلُّ خَرْعَبةٍ * رودٍ حوى خدرها منها رشاً غنجا(٤)
ترنو اليك بطرْفٍ زانهُ سَقَمٌ * فيه إذا نظرت منه تراه سجا
والسمهرىُّ توخى ما تخيره * منها الكُلى والنّسا والسَّحرَ والثبجا(٥)
والمشرفىُّ تولى أمكُناً شرُفَتْ * منها الفماحيد واليافوخ والحُججا(٦)

والوهم الذلول فى ضخم وقوة والعلندى البعير الضخم الطويل الشديد والعلنداة أنثاه .

١) الليلاة الليلة وهى الاصل بدليل الليالى وتامته استعبدته بالحب و إحدى اللادميات واحدتهن واللادميات نساء من قبيلة لادم وهى قبيلة من اللحمة معروفة بكثرة الابل .
٢) اعتلجا تزاولا . ٣) حبج حبق . ٤) الجحاجح جمع جحجاح وهو السيد الكريم والخرعبة الشابة الحسنة الخلق ٥) السمهرى رمح ينسب إلى سمهر وهو رجل كان يبيع الرماح بالخط وامرأته ردينة وتنسب اليها الرماح الردينية وتوخاه تحراه وقصد اليه والكلى جمع كلية والسحر الرئة يحرك ويسكن ويضم أيضاً والثبج ما بين الكاهل إلى الظهر .
٦) المشرفى سيف منسوب إلى مشارف وهى قرى بالشام منها بصرى وقيل قريبة من الريف وقيل هى بسيف البحر والفماحيد جمع فمحدوة وهى الهنة الناشزة فوق القفا واليافوخ حيث التقى عظم مقدم الرأس ومؤخره والحجج جمع حجاج وهو العظم الذى ينبت عليه الحاجب

وكان مصطفيات المشرفيةِ منْ * ذاك العلابىَ والحُلقومَ والودجا[1]

ماذا تظن بقومٍ بالهدى اقترنوا * يجرون أين جرى يحجون أين حجا[2]

أرى بمدحى لهم عن مدحهم قصرًا * حتى كأنَّ بليغَ المدح صار هجا

يامنْ بقدرته تقفو إرادتهُ * لم يبغ إذ مرَجَ البحرين ما مرجا[3]

بنورِ وجهكَ بالذات العلى وبما * من الكمالات فى أوصافها اندرجا

وبالنبيّ ومستحق النبيّ ومَنْ * مِنَ أوليائك ممن قبلَهُ اندرجا

اجْعلْ عُبيْدَكَ مولودًا من أوَّل مَن * فى رحمةِ الله فيها خالدًا ولجا

وإنى مؤمنٌ بالمصطفى وبما * به من الحق من عند المهين جا

وافتحْ علينا من أبواب الكرامة يا * فتاحُ ما كان منها دوننا ارتتجا

والطفْ بعبدكَ فى حالاته سيما * إذ هو منخنقٌ من ريقهِ بشجا[4]

وثبتنْ قدمى على الصراط إذا * ما الاشقيا زَلِجت أقدامهمْ زلجا

عليه من صلوات الله أطيبها * ماهاج ذكر حبيب للحبيب شجا

معها سلامٌ كأنفاسِ الرياض إذا * فيها نسيمُ الصّبا مع السّنا مَعجا[5]

إلى هنا وقف القلم بنا فى الكلام على أدباء شنقيط وما تيسر لنا من شعرهم مما حفظناه عنهم وليعذرنى المطلع على ذلك فإنى أول من عُنى بجمعه وتدوينه ولعل من يأتى بعدى لتوسيع نطاق هذا الباب يجد كتابى هذا أمامه فيحذو حذوه والله الموفق .

---

١) العلابى جمع علباء وهو عصب فى العنق يأخذ إلى الكاهل والحلقوم الحلق وقيل هو مجرى النفس والسعال من الجوف والودج محركة عرق فى العنق .

٢) يحجون من حج المكان إذا قدم عليه فثبت وهذا مأخوذ من قول العجاج

فهن يعكفن به إذا حجا .. عكف النبيط يلعبون الفنزجا

٣) مرج خلط وهذا مقتبس من قوله تعالى «مرج البحرين يلتقيان» العذب والملح خلطهما حتى التقيا . ٤) قوله فى حالاته سيما غالب فى الاستعمال حذف لا منها وسمع حذفها والشجا ما اعترض فى الحلق من عظم ونحوه . ٥) معج النسيم عاطر ومعج هو سال مؤد

الفصول التي وعدنا بتذييل هذا الكتاب بها :

الـكلام على شنقيط وتخطيتها

﴿ فصل في شنقيط وحدودها وما يتعلق بذلك ﴾

شـنقيط تكتب بالقاف والجيم وكانت في العصر الاول تكتب بالجيم فقط كما يوجـد في الصكوك القديمة وكتبها شارح القاموس في المستدرك بعد شنـكات هكذا « ومما يستدرك عليه شنـكيت مدينة بأقصى المغرب » وفيه أيضاً مستدركا بعد الشنيط « ومما يستدرك عليه شنقيط بالـكسر مدينة من أعمال سوس الاقصى بالمغرب » .

وتفسير شنقيط عيون الخيل على ماذكره سيدي عبدالله بن الحاج ابراهيم

وشنقيط في الاصل تطلق على مدينة من مدن آدرار واقعة فوق جبـل في جهة غرب الصحراء الـكبرى ثم سمي به القطر كله على ماسـيأتي بيانه فصار من باب تسمية الشيء باسم بعضه .

ويحد هذا القطر شمالا الساقية الحمراء وهي تابعة له : وجنوباقاع ابن هيب وهو تابع له أيضاً : وشرقا ولات والنعم وهما تابعتان له أيضاً : وغربا بلاد سنـكال أو سنغال المعروفة عند أهل شنقيط بإندر وهي خارجة عنه وقد أخذنا خريطتها من أحدث الخرائط الفرنساوية . وزدنا فيها بعض ما اطلعنا عليه

الـكلام على شنقيط هل هي من السودان أو من المغرب

شنقيط من المغرب على ما كنا نعهد وذلك معروف عند أهل شنقيط وأهل المغرب وقد أنـكر ذلك بعض المشارقة وادعى أنها من السودان وذلك أن بعض الشناقطة كان مقيما بالمدينة المنورة فكان يأخذ من وقف المغاربة العمومي فتعصب عليه الجزائريون خاصة وقالوا إن الشناقطة ليسوا من المغاربة فمنعوه من أخـذ حصته فلما قدمت الى المدينـة المنورة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وألف واجتمعت به أخبرني بما جرى له فقلت له إن سيدي العربي بن

السائح نص في كتاب البغية على أنهم من أقصى المغرب ورأيت في دار كتب المرحوم عارف حكمت بك بالمدينة المنورة كتابا للسيد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بخط يده يعدد فيه أشياخه ويترجمهم فذكر من جملتهم عبد الرشيد الشنقيطي وذكر أنه مر عليهم بمصر متوجها إلى فاس في قضية مماثلة لقضيتك قال ثم رجع إلينا وقد صدق له السلطان بأنهم من المغاربة وحكم بذلك القاضي ابن سودة « والأغلب أن ذلك السلطان هو سيدي محمد بن عبد الله » فبعد سفري بلغني أن مفتي المدينة وهو تاج الدين الياس رحمه الله لم يقبل ما في الكتابين وحكم بأن الشناقطة من السودان زاعماً أن ذلك مقتضى ما في الجغرافية . وهذا عجيب فان النخبة الازهرية نصت على أن شنقيط من المغرب وهذا نصها في صحيفة ٣٢٣ : ومن الواحات الشهيرة فيها (يعني الصحراء) غربا الأدرار وتسكنها قبائل الأرواد وهم مغاربة مسلمون ومركزها وادان ومنها شنقيط ثم تاغانيت ومركزها تيشيت ثم الاتهاخ ما ذكره[1] .

وقد ذكرنا حكمه هذا حكماً كان يقع في مكة المكرمة بشهادة حمير لولا أن المحكوم عليه كان من الظرفاء فتنادر لحاكمه فضحك وخلى سبيله وذلك أن أحد الشبان كان يجتمع عنده السفهاء فكانوا يشكونه إلى الوالي فنفاه إلى عرفات فكتب إلى أصحابه بأنهم صاروا إلى الأمن والنزهة فصاروا يكترون حمير المكارين ويذهبون إليه فشكاه أهل عرفات إلى والي مكة أيضاً فأحضره فأنكر فقيل له مر بحمير المكارين أن تساق إلى عرفات فإذا وقفت عند بيته من تلقاء نفسها فذلك دليل فأمر بحمير فسيقت إلى عرفات فوقفت على بابه فصدق مقيل له فهمّ بتنكيله فقال له والله في هذا الشيء شنعة من أن يخبر به أهل العراق وخراسان إذ أهل مكة يحكمون بشهادات الحمير .

ثم يوسف عليه أن ذلك المفتي رحمه الله لم يلحظ خط السيد مرتضى بيده وكلام سيدي

---

١) هذا الكلام غير مستقيم لأن وادان ليست مركز الأدرار بل مركزه شنقيط لأنها كانت تجتمع بها الناس للخروج إلى الحج وهي التي يذهب منها الركب (أي القافلة) إلى إندر وهي التي تقدم بها السوق للملح في كل سنة تحمله من سبخة إجل وتأتي الناس لشرائه من الحوض والركيب وتيشيت وتكانت وليس هنا لغيرها من مدن الأدرار .

العربي بن السائح وحكم بالجغرافية على أن الجغرافية ليس فيها ما نسبه اليها . والقبائل التي سمى لا توجد في آدرار وقوله تاغانيت ومركزها تيشيت غير صحيح أيضاً فتاغانيت هي تاكانت وليس بها من المدن إلا تيجيجك والرشيد أما الرشيد فليست عامرة دائماً بل قد تمر عليها سنين متتابعة لا يدخلها غير الحمام وذلك إذا كان أهلها في الحرب كما وقع مراراً وأما تيشيت فبينها مع تكانت أربعة أيام وتعترض بينهما أرض آوكار وتكبّ وغير ذلك .

الكلام على تاريخ عمارة شنقيط

كانت شنقيط عيونا تشرب منها الخيل كما تقدم وقد مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا وهو عام ١٣٢٩ خمسمائة سنة تقريباً وقد بنيت في أول الامر على موضع مستو مشتد فانتقلت اليها الرمال حتى إن جوانبها يخشى عليها أن تواريها الحصباء فيما بعد . وهذا يوجد في تلك البلاد فان منها أماكن دهسة فالريح تنقلها على طول الازمنة كما هو مشاهد . ومن أغرب ما يحكى أن في بعض صحارى إدرار أودا، عامرة من النخل الى الآن فيما يقال لا أنيس بها ويقال انها كانت بها قرى فدفنتها الريح وان بعض أودائها عامر بالنخل وان الريح تلقحه لكثرته وقرب بعضه من بعض لانها تنسف الطلع إلى النخل المحاذي له فيغنيه ذلك عن تأبير الناس وإذا أفرك فان الريح تسقط ثمره تحت النخل فتأكله الوحوش والذئاب وربما مر عليه بعض الجيوش الذين يذهبون للنهب فيتزودون من تمره والله أعلم .

قال العلامة سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى في رسالته « صحيحة النقل في علوية إد وعل وبكرية محمد غل » : وهم يعني (العلويين) كانوا زمانا قبل توطنهم آبير وشنجيط بتيلبالت[1] أخبرني الثقة عن سيدى المختار الكنتي رضي الله عنه أنهم كانت لهم مائة ساقية وإلى الآن يذكر لنا من مر بتلك الجهة ان موالي العلويين بها ويتراجون أحد أمنهم يكون لهم أساساً ثم نزل العلويون قبائل كثيرة بآبير بلغنا أن كل من أوّل إسمه إد (بكسر الهمزة وفتح الدال المهملة) من قبائل الزوايا خرج من آبير وكان العلويون فيه أربعين أو اثنتين وأربعين قبيلة ما بين صميم وحليف وكانوا يقتلون من قتل حتى قتل جدنا يحيي قتيلا فقال بعضهم نقتله

---

١) هي مدينة لم تزل معمورة بين إدر وتافلالت من جهة البحر .

وقال بعضهم نطرده ثم طردوه ولم يقتلوه لشرفه فيهم وعلو منزلته فجال فى البلاد ثم أتى شنجيط وقد بنيت فيه بيوت قليلة فيها أعمر يبنى وجد إديجر ومحمد غل فأراد النزول معهم فقال بعضهم خلوه ينزل معكم لكن سيستبد بالأمر عليكم فسكن معهم .

وآبير قريب جداً من شنقيط ومعنى شنقيط عيون الخيل ثم لم تزل عمارة شنقيط تنمو وتضمحل عمارة آبير إلى أن لم يبق فيه داع ولا مجيب وابتداء عمارة هذا إلى زوال عمارة ذاك أربعون سنة وكان فى شنجيط أحد عشر مسجداً بالمسجد العتيق العامر اليوم وله اليوم نيف وأربعمائة سنة والناس يقولون إنه من المدائن السبع ولا أدرى ما المدائن السبع ولما اختصت بالسبع دون سائر المدائن فان كان المراد أنها هى الموجودة زمنه صلى الله عليه وسلم فالموجود إذ ذاك أكثر والمراد آبير لانه هو القديم لكنهما كالبلد الواحد

وكان الركب يمشى من شنجيط إلى مكة كل عام ويتعلق بهم كل من أراد الحج من سائر الآفاق حتى إن أهل هذه البلاد أعنى من الساقية الحمراء إلى السودان إن رأوا لا يعرفون عند أهل المشرق إلا بالشناجطة إلى الآن وقد تحج لدار منهم كلها حتى لا يبقى فيها صغير ولا كبير من شدة اعتنائهم بالحج ويحجون من قدروا عليه وقد بلغنا أن الحاج محمد احمد والد أبى كساء أنفق فى الحج على أربعين نفساً من غير عياله وحملها الله تعالى وقد كان العلويون يقدمون من كان معهم من الزوايا للإمامة فكانت أولا للمساسدة ثم جعلوها للاغلال فتغيروا من ذلك وخرجوا من شنجيط فذلك سبب خروج المساسدة من شنجيط وخرج يوما من شنجيط اثنان وثلاثون ألف جمل موقرة بالملح عشرون لأهله واثنا عشر لأهل تيشيت وبعث الرفقة كلها فى زار فتعجب الناس أى البلدين اعمر مع اتفاق الكلمة وكانوا اذا مات شيخ رأسوا عليهم آخر فبقيت دولتهم بشنجيط دولة دين ودنيا ثلاثاً وثمانين سنة مدة حياة الشيخ سيدى أحمد بن الواف (١) فلما توفى وقعت الحرب بينهم واعتزل الفتنة من اعتزلها فمنهم من خرج شذر مذر

---

١) هذا لا ينافى أنهم تبع للدولة المغربية إذ الرئيس منهم إنما يسمونه شيخاً فقط ولا يذكر إسمه على المنبر ولو كان حاضراً يسمع .

ومنهم من بقي مع اعتزاله اياها حتى انقضت الحرب بين أهلها وقد قتل بتلك الحرب مائة وأربعون من البيض[1] ومابقي من الكحل وكانوا يقتتلون الليل والنهار إلا أنهم لا يغدر بعضهم بعضا ولا يقتله إلا إذا لقيه في الصف ولا ينتهبون الاموال ثم انتقل البيض إلى تيججك آخر القرن الحادي عشر » .

موقع بلاد شنقيط

قال ياقوت في معجمه عاطفاً له على سوس خوزستان : « والسوس أيضاً بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قونية وقيل السوس بالمغرب مدينة كورتها طنجة وهناك السوس الاقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الادنى إلى السوس الاقصى مسيرة شهرين وبعده بحر الرمل وليس وراء ذلك شئ يعرف » وبحر الرمل الذي ذكره أرض دهسة يغوص فيها الانسان والجمل فربما أتى الناس بالحبال واحتالوا للغائص فيها حتى ينقذوه وربما أعجزهم وربما انهار معه من أراد أن يخلصه وبحر الرمل الذي ذكره هو آمطايش على ما أظن ولهذه الارض منافذ تسلك بمشقة ومن تخلف عنها تلف ولا يقدر الانسان أن يمشي على قدميه فيها ساعة من النهار وقد سلكت أرضاً بين فاى وآدرار قريبة من هذه الصفة والظاهر أن أرض بنبارودوت وجلف وإيسنغان وتول وسسين وسانم لم تكتشف إذ ذاك ولا تقل هذه الارض عن مسيرة أشهر عديدة وأهلها سودان مختلفون في الاديان واللغات ولا يعلم عددهم إلا الله تعالى .

الكلام على جغرافية بلاد شنقيط

تقدم الكلام أن شنقيط اسم بلد ثم ألحق به مجاوره فسمى الكل باسم البعض وبهذا تنقسم بلاد شنقيط إلى أقسام أحدها آدرار وينقسم إلى قسمين أظهر وفيه شنقيط الاصلية

---

١) قوله من البيض ومن الكحل الخ البيض لقب لطائفة من العلويين وكذا الكحل وهم أبناء أب وأم من جهة النسب وقد لقبهما بذلك عمهما بسبب وحشة وقعت بينه معهما فنوى له أحدهما الشر فلقبه الاكحل ورده الآخر عن ذلك فلقبه الابيض .

والباطن وفيه آطار إحدى مدن شنقيط المشهورة وباقي الاقسام يحتاط بآدرار من جهاته الأربع .

الكلام على آدرار تفصيلا

[آدْرَارْ] سألت بعض أهل اللغة الشلحية فقال لي معناه عندهم الجبل . وله حيط يضاف اليه وهو عبارة عن جبال شاهقة يعانيها الصاعد مقدار أربع ساعات وهي كالدائرة محلقة في السماء حتى إذا انتهى اليها الصاعد وجد أرضاً مستوية فوقها جبال شامخة ومدن وأوداء نخل وكثبان رمل كأنه في أرض أخرى وهي التي تسمى أظهر يسير فيها الراكب مقدار ستة أيام طولا وأقل من ذلك عرضا . وقد توجهت اليه من جهة أرض القبلة فرأيته مما يزيد على يوم وظننته سحائب سودا .

الكلام على طرق حيط آدرار

[سنِ] هو آخر طرق آدرار وهو جبل أزرق مبين وبه آبار قصيرة كثيرة الماء .

[الغَلاَّوِيَة] هي بئر وبها سمي جبل قريب منها .

[أَزِمْرَانْ] جبل أسود وبه بئر وهو طريق يطلع منها إلى آظهر وينزل إلى الباطن .

[إِتْنَى] طريق ينزل منها للباطن ويصعد للأظهر .

[ابَيْضْ] بالتصغير اسمه وهو جبل أزرق والطريق التي ينزل فيه منها يقال لها إتناي .

[اغْنَاكْ] وهو وديصعد منه إلى آظهر وينزل منه إلى الباطن وبه نخل كثير أعلاه لا يدعى وأسفله نشرفه أهل عبد المالك .

[امْخَيْرِاتْ] طريق في جبل أسود يصعد منها لآظهر وينزل إلى الباطن .

[إِجدِيدَ] يتصل مع شنقيط تصعد يوم وينزل منها إلى إجريف .

[أَوْسْ] وهو طريق في جبل شاهق أسود وهو مثل إجديد يصعد منه إلى آظهر وينزل منه إلى قرارة المسوقة .

[امكَيْجِرْ] طريق يصعد منها إلى آظهر وينزل إلى قرارة عظيمة وبه سميت .

[الوادالابيظ] ينزل منه إلى يَغْرِفْ وأقرب أودية النخل اليه تُوَمْكاد بينه وبين أوجفت .

[شاة] باسم الشاة ويقال له شاة الجن يقال إنه لا يمر به أحد إلا سمع صوت طبول الجن وهذا شائع عند أهل تلك البلاد .

[إرِيجِ] هو طريق إلى لحفيرة ويهبط إلى كَوَاتْ وهى جبال سود وبعدها الجبيتن وآزكمير وهو جبيل محدد الرأس وكل هذه هى أواخر آكان عند أهل آدرار .

الكلام على أظهرْ

[أظهرْ] عبارة عن الحيط المتقدم الذكر وما عليه وأشهر مدنه : شنقيط . وادان . وأوْجفْتْ .

أما شنقيط فهى أقدم مدنه الموجودة أعنى ما بعد آبيرْ الذى تقدم ذكره وتقدم بعض خبره وسكان شنقيط الآن ما بقى فيه من قبيلتى إيدوعل والاغلال وهما أول من عمرها .

و بطحاء شنقيط هى أحسن بطاح تلك البلاد ولها خصوصية وهى أن كل البطاح يبتدئ سيلها من الشرق الى الغرب إلا بطحاء شنقيط فانها بالعكس .

ونخل شنقيط من أحر آدرار تمرا أعنى أنه لا يصير عليه آكله من غير ما يسمونه حُمَّان وهو شئ من الطعام الحار يؤكل بعد التمر ليزيل ما يحدث بآكله من الغم الذى يسمون صاحبه آمْتَيْنَكْ أى وقع به ما يكدره و يبغضه فى التمر . وهو آخر نخل آدرار نضجا فان غيره يبتدئ أكله من آخر يونيه إلى أول أغسطس وأما هو فيبتدئ أكله عندما ينتهى من غيره ويسمون أغسطس أغشت وهو أكثر نخل تلك البلاد حملا وفيه جنس يسمونه بُجَّيْرَ قد تحمل الواحدة منه خمسة أوسق أى يكون فى حمل الواحدة منه النصاب ونخل ذلك الجنس ليس من النخل الجيد التمر وهو أقل من غيره من أودية آدرار صبراً على عدم السقى ويقرب من شنقيط .

[لمغالك] وهى رمال عظيمة وفى آخرها دور شنقيط تمتد منه جنوبا وتغرب شمالا وتنتهى إلى الزركه .

[الزركة] بمعنى الزرقاء وهى جبل أزرق كاسمه وجانبها الغربى يقال له العاتق وبها مزارع يزرع بها القمح والشعير والدخن واللوبيا ويقال لها عندهم آدْلكانْ وفَنْدِى وهو نوع من البطيخ جيد ما رأيته فى غير تلك البلاد وقريب منها .

[أَتيكمكمتْ] واد كثير النخل وبه مزارع وكله لإِدَوعلِ قريب من شنكيطو .

[دخلِتْ نافَدَالِتْ] وهى أيضا واد قريب من شنقيط على مسيرة يوم وكله لإِدوعل .

[تِنيكِى] (بتاء مثناة فوقية مكسورة ونون مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية وكاف معقودة مكسورة) مدينة مشهورة وهى من مدن آدرار المعتبرة فيما مضى وأهلها قبيلة تجكانت وبخلاها من السكان يضرب المثل فيقال أخلا من تنيكى وسبب خلاها أن شابا سفيها من أهلها اعترض فى طريق ضيقة تمر الناس منها فوضع رأسه على ناحية منها ورفع رجليه على الناحية الأخرى وصار إذا أراد أحد المرور يمنعه إلا بشرط أن يمر من تحت رجليه فأتت امرأة فكلمته فى أن يتنحى عنها فأبى فلما طال عليها القيام أرادت أن تمر من تحت رجليه فلما صارت تحتهما أرخاهما على رأسها فوقعتها على الارض فسقطت ثنيتاها فحملتهما إلى إخوتها فاخترطوا أسيافهم فقتلوه واقتسم أهل المدينة قسمين فاقتتلوا وتفرقوا فهى خالية إلى الآن وقد تهدمت دورها فلم يبق منها إلا بقية من جدرانها وجذوع من نخلها وهى بين شنقيط وتنوشرت والمسافة بينها وبين شنقيط أقل من يوم .

[تنوشرت] هى واد فيه نخل وأصله لإِدَوعلِ فرهنوه فى ديات عليهم لإِدَوحاج وكنت فغلق رهنه وقيل رهنوه فى دية كَبّاد الذى تقدم ذكره فى قصيدة حرم بن عبد الجليل .

[قارِسْ] واد كثير النخل لإِيدَيشِلّ بينه وبين شنقيط يوم ونصف .

[تُولْ] واد كثير النخل لإِدوعل بينه وبين ماقبله يوم ونصف .

[أَتحَيْرِثْ] واد كثير النخل جيد التمر بين إدوعل وأولاد غيلان قريب مما قبله .

[تُنبَهْجَتْ] واد كثير النخل على جهة الغرب من تُولْ بين إدوعل وأهل عبد المالك .

[لُدَىْ] واد كثير النخل للسماسدة وإدَيشِلّ بينه وبين ماقبله نصف يوم .

[تُومَكَّادْ] واد كثير النخل لايديشل والسماسدة قريب مما قبله .

[إِيرِشْ] واد كثير النخل لإِيديشل بينه و بين ماقبله يوم ونصف .

[لِحْفَيْرَه] تصغير حفرة بالتصغير العامي واد كثير النخل لاهل الشيخ سيدي ونخله جيد بينه و بين ماقبله يوم ونصف . وفي جودة تمره يقول بعض ظرفاء شنقيط :

حسبي بمبسمها الألمى إذا ابتسمت * من تمر لِحْفَيْرَ أو من تمر وادان

وسأل بعض الطلبة الحسن بن زين المتقدم ذكره هل هذا البيت لمتقدم أو متأخر فقال لمتأخر ثقيل .

[إِتْوَيْرَهْ] واد كثير النخل لإِديشل .

[آمدَيْرْ الكبير] هو واد كثير النخل بينه و بين شنقيط يوم ونصف من جهة آطار وأكثره لإِدَوعلِ و بعضه للسماسدة .

[آمدير الصغير] وهو أكبر مما قبله وفيه دور ونخل كثير بينه و بين ماقبله نحو ساعة وهو بين إدوعلِ وأهل عثمان والسماسدة وتيزكَّه .

[تَكُوُّكَّه] (بمثناة فوقية مفتوحة وكاف مشددة مضمومة معقودة وكاف مشددة مفتوحة معقودة أيضاً) وهو واد كثير النخل للسماسدة .

[تِيزْ زْكِي] هو واد عظيم كثير النخل وفيه دور قليلة قريب مما قبله وهو للسماسدة .

[إِزْكَيْنَه] هو وادو به نخل ودور للسماسدة قريب مما قبله .

[تَرْوَنْ] وادفيه نخل كثير للسماسدة بينه و بين ماقبله نصف ساعة .

[اتْوَيْزِكْنتْ] واد كثير النخل للسماسدة وتيزك و بعضه لإِدوعل قريب مماقبله .

واما أوْجَفتْ

فهي مدينة للسماسدة و بها واد كثير النخل جيده وفي نواحيها أوداء كثيرة النخل وأغلبها للسماسدة بينها و بين شنقيط يومان تقريباً .

[إِرِيجْ عَبْدَاوه] هو واد كثير النخل وعبداوه رجل من السماسدة وأضيف اليه لانه هو الذي عمره .

[إِجْوَالِي] جمع جالة على اصطلاحهم والجالة عندهم المكان المنخفض الشبيه بالقرارة وهي واد كثيرة النخل من نواحي أوجفت وكله للسماسدة .

[تِيمِنِيتْ] هو وادمسيرة يوم طولا وفيه نخل كثير وهو بين إدَوعْلِ والاغلال والسماسدة وفيه زرائب نخل تدعى لَجْنَبيات أى هى كالنساء الاجنبيات التى لا يجوز النظر اليها لجودة نخلها .

[لِعوَيْنَه] تصغير عين ويقال لها إعْوَيْنتْ مِنّه . وهى واد كثير النخل تملكه امرأة وهى التى عمرته وبهاسمى وهى من إديشل وقد عاشت كثيراً من الزمان وكانت فى عصرنا هذا فى قيد الحياة وبين هذا الوادى وبين ماقبله نصف يوم .

الكلام على جانب آدرار الشرقى

[آمِسكْرات] بصيغة الجمع عندهم وهو مسيلان طويلان خلف الشعرانية .

[الشعرانية] هى ضلع أزرق طويل أى جبل مستطيل على الارض .

[دَخْلِتْ أبى سيف] هى واد كثير الماء .

[تِنوَيْغلْ] هى واد كثير الطرفاء والماء .

[آكْلِيْميمْ] (عدة وكاف معقودة) هى قلت وقريب منها بئر كثيرة الماء .

[العين الصفراء] واد كثير الطرفاء والماء .

[أسباعيّه] هى واد كثير الماء .

[لِبْحَيرَه] هو واد كثير الماء .

[آزِيزِكْ] هو جبل كثير الماء .

وأما وادان

فهو وادفيه نخل جيد وأهله من قبيلتى كنت وإدَوَلْحاجْ وهؤلاء أقدم فيه من كنت وكانوا يسكنونه على أحسن وفق وأتم وئام حتى نشأت بينهم الحرب وبقى فيه المستضعفون من القبيلتين ثم ان السطوة فيه لبقية كنت لقرب أهل سيداً محمد منهم وهم طائفة عظيمة من كنت يرعون مواشيهم فيما بين آدرار وتيرس وهم أهل السبخة المشهورة هناك واسمها سبخة إجِلْ وهى معظم تجارة أهل تلك البلاد فهم يحملون منها الملح ويبيعونه فى السودان وهذا الوادى فى آخر الحيط من جهة الشمال وبينه وبين شنقيط يوم وبعض يوم وتقدم بيان الاماكن المتوسطة بينهما

الكلام على الباطن وهو القسم الثاني من آدرار ومدينته المشهورة

[آطار] وهي مدينة عظيمة وبلغني أنها أكثر دوراً ونخلاً من شنقيط وتجاورها أوداء كثيرة وأهلها السماسدة وتبعد من جهة الغرب الجنوبي عن شنقيط مسافة يومين ومعنى آطار الطريق •

[المِنْفكَّعْ] (بميم مكسورة ونون ساكنة وفاء مرأسة مفتوحة وكاف معقودة مشددة) ولعلهم اشتقوه من قولهم فلان مِنْفكَعْ أي غضبان وهو وادبه دور ونخل لاهل الشيخ محمد فاضل بن أعْبَيْدِي •

[إنْجرَيْفْ] موضع فيه نخل كثير على ما يقال وقد نزلت عند صاحبه وهو الشيخ محمد فاضل المذكور •

[كانَوالْ] وادٍ عظيم كثير النخل لاهل عثمان وتيزك فيه قريتان متقاربتان كلتاهما لقبيلة تيزكه ونخله طويل وهو الذي عناه أحمد ابن الطالْب في قوله المتقدم:

هاجَ قرْحَ الغرام بعد اندمال * ظعن ظعن الخليط يوم إنال
يوم ولت كأنها حين جدَّتْ * باسقات النخيل من كانَوال

[إرْكيبه] هو واد كثير النخل وفيه قرية وأهله تَيزكه •

[لِكُرَيْنات] تصغير القرون بالتصغير العامي ويقال لها اكرينات العتروس[1] وهي جبل وبه نخل وأهله تيزكه وبينه وبين ما قبله نصف يوم •

الكلام على هوى آدرار

آدرار من أجود البلاد دمناخا وأصحها هواء وهو بين الحرارة والبرودة بالنسبة إلى غيره فأهل البلاد الحارة كتكانت والقبلة يعدونه بارداً وأهل تيرس يعدونه حاراً ويلائم هواه كل طائفة وأرضه جيدة فاذا أصابها أقل مطر تخضر وتدر مواشيها ويكثر السمن عند أهلها إلا أنها تمر عليها سنين كثيرة من غير أن تمطر وكثير من أودائه لايحتاج فسيله إذا غرس إلى السقي أكثر من ثلاث سنين فيستغني بعد ذلك عن السقي لان عروقه تصل إلى الماء وفيه أماكن تغرس

---

١) العتروس بمعنى التيس عندهم وله اشتقاق صحيح في العربية •

الفسيلة فيها ولا تسقى لأن ماءها تحت التراب من القرب .

الكلام على الزرع في آدرار

أما آدرار فان أهله يزرعون القمح والشعير تحت النخل في فصل الشتاء ويسقون زروعهم بالدلو ويسمونه أشيلال وهو عمود على فم البئر ويجعل في أسفله حجر عظيم وتنصب له خشبتان على فم البئر فاذا أراد الساقي أن يمتح يرمي الدلو المعقود في رأس تلك الخشبة فيهوي بها فاذا امتلأ الدلو يترك الخشبة فترتفع بسبب الحجر الذي في أسفلها فيرتفع الدلو إلى أن يقرب من فم البئر فيمتحه وهكذا فاذا كان في آخر فصل الربيع يحصد ذلك الزرع فبعد أن يجد التمر يحرثون زرعا يسمونه مُترى على هيئة ما يفعلون بالقمح والشعير فاذا جذ يزرعون القمح والشعير وهكذا أهل تيججكة وهناك نوع آخر وهو فُنْدي وهذا يزرعونه في المطر ويكتفي بقليل من الماء ويزرع في الرمال والاودية وهو بطيخ أبيض اللون وأخضر وبزره أبيض ضخم وهو من أجود البطيخ ويصنعون من بزره دقيقا يخلطونه بدقيق الدخن ويصير منه شبه العصيدة .

الكلام على أشجار آدرار

أكثر الشجر الذي في آدرار وبلاد شنقيط الاخرى غير مشاهد في هذه البلاد التي دخلتها كسوريه والاناضول والروسيا ولكنها توجد في بلاد الحجاز ويختلف أكثرها بالاسم لاختلاف اللغات فمن شجر تلك البلاد الطلح والتمات[1] وأيكنين[2]

---

١) هو السلم وورقه وأغصانه الرطبة مرعى للابل والغنم وترعاه الظباء أيضا وتدبغ بورقه الجلود وله نوار أصفر تهب منه رائحة لا بأس بها ويسمون نواره تيدشمه .

٢) (بكاف معقودة) شجر عظيم صلب وله أغصان وفيه شوك وله ثمر يشبه ما يباع في أسواق الاستانة وإزمير وهو الذي يسمونه الكرز إلا أن هذا يؤكل ولا ضرر فيه وأما ثمر الشجر المذكور فلا يؤكل غالبا لما يقال من ضرره وذلك لبطء هضمه وهذا الشجر كثير في الحجاز ولا أدري ما يقولون له .

وآتيل(١) وتيشط(٢) وتيتارك(٣) وتورجه(٤) وآجدار ولا يكون إلا فى الجبال والسدر ومنه نوع يسمى إهريتك(٥) والحاذ وآسكاف ويثبت عندهم الجرجير وفيه الإذخر والثمام(٦) والاسباط وأوراش(٧) والطير وأم لخريصات وأشكاره(٨) والدنسمه والحميط .

الكلام على لعصايب

[لعصايب] هى ضلع أى جبل ممتد عن شماله مقطير وعن جنوبه حيط آدرار وفيه ما نذكره .

---

١) هو شجر عظيم لا ييبس ورقه فى وقت من أوقات السنة وله ثمر يسمونه العنب وهو صحيح فى المعـدة إلا أن آكله يتأذى جليسه من رائحته إذا تكلم أو تثاءب ويقولون إنه هو السرح .

٢) هو شجر منه الكبير والصغير والمتوسط وله شوك عظيم وله ثمر كهيئة التمر وإذا أرطب يصفر فاذا نضج تجف القشرة عليه ويأكله أوباش الناس ويأخذون نواه ويطبخونه بالماء ثم يكسرونه عن شئ فى داخله ويأكلونه أيضاً وهم بهذا الذى فى داخله الهج مما يكون تحت قشرته .

٣) هذا شجر طويل ومنه القصير ولا شوك له وأغصانه لينة وله ثمر كهيئة فروع اللوبيا وفى ذلك الثمر لبن مادام رطباً وربما عملت من أغصانه حبال ينتفع بها قبل أن تيبس فاذا يبست تقطعت ولا تزيد مـدة بلها عن يوم اذا كان بارداً فان كان اليوم حاراً لا تصبر إلا بعض يوم وهذا الشجر يوجد أيضاً فى الحجاز .

٤) شـجر لين العود أملس وله ورق عظيم وهو العُشر بعينـه لان ثمره الذى يشـبه بشقاشق الجمال موجود فى تورجه وكذلك ورقه ولبنه الا أنهم يذكرون فى صفات العشر ان له صمغاً حلواً وليس كذلك ما فى الصحراء وقد رأيته فى بطحاء أحـد فهو كالذى فى شنقيط شبه الغراب بالغراب .

٥) اهريتك سدر صغير الجرم ينبت فى ضواحى مدينة شنقيط وله نبق صغير .

٦) الثمام يعرف عنـدهم بأم ركبه وهو كثير فى الحجاز .

٧) شجر ليس من الشجر الكبار بل يكون متوسطاً وصغيراً وليس له شوك وله أغصان لينة وهو من مراعى الابل ويقولون انه هو الأرطى وليس كذلك لان صفة الأرطى تباينه .

٨) نبت تأكله المواشى ولبنه خبيث الرائحة ومن شربه يتأذى جليسه برائحته .

[شارْ] هي بئر عظيمة وبها دار عجيبة بناها أحمد بن اسويد احمد ابن عَيْدَّه وغرس بها النخلا وحصنها عدة للدهر وفي أثناء حفره إياها عثر على ثلاث أثاف مدفونة في الارض وظنها من الذهب ثم تبين أنها من الصفر المطلى بالذهب .

[شون] هو جبل عظيم وبه قلت لا يغور ماؤها وهي غربي شار من جهة الجنوب .

[أشْرَيْرِيكْ] هي عين تمتد من غربيها جبل مغرب إلى الجنوب وبه قبر أحمد بن البشير ابن الحنشي الغلاوي العالم المشهور وبجانبه جبل أزرق ويمتد منه مغرباً على جهة الجنوب مسيل يقال له قصبة الحسيان . انتهى الكلام على آدرار ولما كان كالوسط لتلك البلاد بدأنا به ثم نتكلم على جهاته الاربع التي تحدها تلك البلاد .

الكلام على مَقْطيرْ

هي أرض متوسطة بين آدرار وتيرس من جهة الشمال من آدرار وهي محسوبة منه عند بعضهم وتنتهي في آركشاش وهي أي آركشاش أرض كبيرة لتجكانت وهي من شنكيط ومن تلك الارض تيندوف ومنها الاحمادة .

[بئر الطالب بن الخليلْ] هي بئر قديمة وقد اندرست من زمان قديم حفرها الطالب المذكور وهو أحد أعيان إدْيَشْسات أو (إدَوبْسات) وقد رأيته ولما حفرها وجد بها رماحا وقسيا قديمة فأضيفت اليه .

[آوْشيشْ] هو موضع فيه آبار كثيرة محفورة في مكان واحد قصيرة بينها وبين ماقبلها يوم ونصف تقريباً .

[بُوطَلْحايه] هو موضع فيه آبار كثيرة قصيرة وهو قريب مما قبله .

[آغريجيتْ] وهو موضع فيه آبار مشهورة قصيرة محفورة في مكان واحد .

[لِقْضَيْمَه] موضع به آبار قصيرة .

[تَرِينْ] هي منهل مشهور وقد وردته وبه جبل أسود وعن شماله رمال وبعده جبل يقال له قلب الدباغ وذلك آخر تيرس وقد رأيته وبعده إصفاريات وهي جبال زرق وقد رأيتها .

(لِحفَرْ) جمع حفرة وهي بلاد مستوية تمتد من آخر تيرس قبل زمور .

[زمُّورْ] هي أرض صلبة وفيها جبال وفي أوّلها قلت يقال له لها قلت زمور و بينها و بين الساقية الحمراء أربعة أيام أو خمسة بالسير الحثيث ولا معرفة لي بأما كنها وقد مررت منها على عجل .

الكلام على الساقية الحمراء

هي أرض مشهورة وهي آخر شنقيط من جهة وادنون تبعد عن شنقيط عشرين يوما بالسير الحثيث وتقدمت أبيات ابن الشيخ سيدي التي صرح فيها ان مسافتها شهر بسير الابل من الصباح إلى المساء وبذلك يتضح ماقلت لان أرضه تبعد عن شنقيط بنحو عشرة أيام وكانت الساقية الحمراء خالية لا أنيس بها لشدة الخوف ولقحولتها دائماً حتى عمرها الشيخ ماء العينين و بنى فيها الدور وغرس النخل فسهلت المواصلة بين شنقيط وغيرها من المواضع المغربية أعني التابعة للمخزن وهي في الاصل للرُّكيبات قبيلة أصلهم من الزوايا إلا أنهم يحملون السلاح في أكثر أوقاتهم والعلم فيهم قليل .

الكلام على إينشيري

هو بعد آدرار من جهة غربيه وهي أرض مستوية بينه و بين سنكال في وسطه جبال وآبار مشهورة منها .

[تابرْنكوتْ] هي بئر مشهورة وعندها جبل عظيم .

[إتْوِيْزِ كْتْ] هي منهل و بها دار للشيخ سعد أبيه وله بها أخصاص وقد خلت من الانيس بسبب الحروب التي وقعت بين قبائل العرب و بينهم أيضاً و بين الدولة الفرنساوية .

الكلام على تيرس

(تِيرِسْ) أرض مشهورة واسعة جداً واقعة غربي آدرار وتشتمل على مواضع كثيرة وحدودها من جهة أرض القبلة غير معلومة عندي وتتصل بالبحر المحيط من جهة الغرب . وهي من أجود ماسمعنا به أرضاً إلا أن الامطار فيها قليلة جداً والمطر فيها إن نزل يحدث بأهل تلك البلاد ابتهاجاً عظيما ونبتها ليس بالسريع النمو فبعد نزول المطر يرعى بعد ثلاثة أشهر قالوا و يصدق عليها قول العرب شهر ثرى وشهر ترى وشهر مرعى فأرضها بعد المطر تبقى شهراً ثراء من غير نبت ثم تخرج رؤوس النبات بعد شهر ثم تبتدئ المواشي في رعيه بعد الشهر

الثالث و إذا نزل المطر يقدّر أهل تيرس العارفون لها أمد الخصب الذي يحدث فيقولون تنعم سنة أو سنتين أو أكثر أو أقل و إذا شبعت الابل من بقلها سنة الخصب يرفعون عنها ما يغطون به ضروعها وهو شيء يسمونه الشمال منسوج مما تعمل منه الحبال يشد على ضروعها لئلا ترضعها الفصلان وذلك خوفا على ضروعها من أن يفسدها اللبن فيرضعها الفصيل متى شاء و رعاتها تتفقد ضروعها بالحلب وكثيراً ما يهرقون اللبن على الارض لعدم من يحتاج اليه و إذا وقع الخصب يحملون على الفصيل من سنة ولادته لانه يصير كبيراً قويا و ربما ولدت الانثى لسنتين أو نحوهما وهذا لا يوجد في غير تيرس ولا يوجد في أرضها مرض الذباب الذي يسمونه تأُريتْ و إذا أجدبت يصيب إبلها الجرب و ربما أفناها وليس بها زراعة و ربما بلغ أحد أهلها الستين أو أكثر و لم يأكل الخبز ولا العصيد إنما يشرب اللبن أو يأكل اللحم أو التمر وليس بها نخل و إنما يصل اليها التمر من آدرار .

وأهلها أشد الناس كلفاً ببلادهم و يقولون إنها تنبت الابل كما ينبت المطر النبات ومن كلامهم أربعْ أنياكْ[1] وآمْخولْ : وأربعْ ليالى وآمْحول : وآعْلَ زَنْدكْ لاَتبوّلْ : أربعْ اسنينْ آتْموّلْ .

وأكثر أشجار تيرس الطلح وفيها اليَتُّوع و يقال له آفرنان ومن نباتها آسكاف والحاذ وآتْسيل والثمام و يقال له أم ركبه والقول وهو نبت تأكله الابل وهو غير الفول عند المشارقة .
و يحد تيرس من جهة شرقيها الشمالى .

[ترِينْ] وهى المنهل المشهور و به كانت الواقعة المشهورة بين كُنْت وأولاد بْسباع .
ومن جهة الجنوب

---

١) أنياك بمعنى نياق وآمخول هو فحل الابل عندهم من غير قيد وهو مأخوذ من قول العرب الخال للفحل الاسود من الابل ومعنى وآعل زندك لا تبول أى كن فى أرض تيرس فان مرض الذباب ليس فيها ومن عادة أهل الابل أنهم إذا اتهموا الابل بذلك المرض يبيلها الخبير منهم على زنده أي ساعده فيتركه حتى ييبس فيشمه فيتبين بذلك أمرها والمعنى ان من أخذ أربع نياق وفحلا وسكن فى تيرس وكانت مخصبة يتمول فى أربع سنين لان النوق إن ولدت إناثا فى السنة الاولى فان تلك الاناث تلد بعد سنتين وتلد النوق فى كل سنة فتكثر إبله .

[إكُدَيّتْ لِغَنَمْ] تصغير كدية بالتصغير العامى وهو جبل معروف .

[العرقيه] منهل كثير المــاء الملح .

[عِلْبْ مَسكُورْ] هو كثيب يتصل (باَكْشارْ) وهو أرض ومنها (لبّـه) وهى ماء مشهور ومنها (السيقان) وهى جبال زرق وفى لبّه يقول البو يحيرى المتقدم من أبيات:

وهل أبيت ضجيع الحاذ مفترشاً * من رمل لبّـة كالعذرية الجُدُدِ

[آشْهالاتْ] هى آبار قصار ويسمونها (عقل) ينطق بها بالكاف المعقودة .

[إكويْدِسْ] هو جبل عظيم وبه بئر ملح المـاء .

[بئْر إيكنى] بكاف معقودة وهو منهل مشهور .

[كديت الجل] تبعد عن شنقيط خمسة أيام وبها السبخة المعروفة وفيها الاعوج وهو بئر مشهورة .

[آغويْتنَات] هى آبار مشهورة واقعة غربى الاعوج .

[ابنعميرَه] هو جبل عظيم وبه ماء مشهور .

[عَيْشه] هو جبل قريب مما قبله ويقال له عيش إذْ خِيرَه أى الجميلة .

وقد عناه محمد ابن الطلبَ بقوله :

يسقى الذراع فتيجريت مدوّماً * من خيت عَيْشَ الى مدافع تنضل

[زُولكْ] هو جبل عظيم وبه بئر مشهورة واقع غربى ماقبله على الشمال .

[إكَازْرِنْ] هى أربعة جبال زرق .

[إنال] هو جبل أسود غربى ماقبله .

[قلب الظليم] جبل أزرق غربى ماقبله .

[تِشْلَه] هو جبل عظيم أسود وبه بئر كثيرة المـاء .

[ظايت البقرهْ] هى حفرة فى وسط تيرس ومعنى الظاية الاضاة .

[ضلوع لِحْوَيْذ] هى جبال سود .

[آغيلاَس] هو جبل عظيم أسود .

(بُلَرْياح) هوجبل أسود قريب مما قبله .

(الاجواد) هي جبال عظيمة سود .

(إيْخْ) هوجبل أسود قريب من الاجواد .

(أمْ آدْويّاتْ) هي جبل أزرق .

(أمْ آرويسّينْ) هي جبل أزرق أيضاً .

(بوآعْليبَة) هوجبل أسود .

(كاب آزواز يل) (بالكاف المعقودة) هو جبل أزرق قريب من إجّمل وآزواز يل عندهم بمعنى الجمال الخصيان ويقال لواحدها آزوزال .

(إتويزْرْفاتْ) وهي جبال صفر بينها وبين ماقبلها يوم .

(إكْلاب التحوْليّة) (بكاف معقودة ولام مفخمة) هي جبال بيض بين الرمال والحجارة .

(ميجِكْ) هوجبل عظيم .

(زيزه) هوجبل طويل محدد الرأس .

(إسماميط) هي جبال سود وبها حجارة التميش أي الحجارة التي توقد بها النار وتجعل في أزند البنادق التي تسمى عندهم المدافع .

(مَنْطَ آلله) (بلام مفخمة) بئر كثيرة الماء .

(لِكَرْينات) جمع قرن بالجمع العامي وهوجبل عظيم أزرق .

(إنْمزّانْ) كثيب عظيم .

(وادْ حَنَّه) حنَّة عندهم من أسماء الإماء وما أدري سبب إضافته اليها وبهذا الوادي كدية وماء لا ينقطع .

(آدْرَارْ سُطُفْ) هذا موضع من مواضع تيرس المشهورة .

الكلام على الخط

الخَطْ أرض مشهورة بين تكانت وآدرار وليس لنا بها معرفة .

الكلام على أركيْطه

(أركيطَه) أرض بين تكانت وآدرار وأكْنان .

(تالغْزَه) جبل كبير أزرق وبه نخل كثير وهو لتجكانت .

(تِيدِنْيِكُوت) جبال زرق قريبة من تالغزَه.

(آطريحتْ) ابن أحمد من يده أرض مستوية .

(تامكنه) جبل كبير أزرق تضل فيه الناس وفيه قلات وفيه عين تِلْسكى وبها نخل .

(إعوينات السراكْ) مصحف السراق وهى عيون تجرى من الجبال .

(تَمَشُّمِيتْ) هذه جبال سود عظيمة وهى عن جنوب تيدنيكوت وعن غربى العاتق وقد رأيتها وهى تابعة لا كْثانْ.

الكلام على تكانت (بكاف معقودة)

ومعنى تكانت الغابة وهى حلقة كآدرار يحفها من الجانبين جبل عظيم كجبل آدرار المتقدم ويسمونه سن تكانت والسن بغير إضافة أيضاً كما يقولون حيط آدرار والحيط وأولها من جهة حيط آدرار غربا العاتق وهو كثبان عظام متصلة بجبال أكثرها أسود وبعضها أزرق يقرب فى الارتفاع من جبال آدرار وتمتد مسيرة أيام متعددة طولا وعرضها يقرب من خمسة أيام ويقال لتلك الجبال وما حوته تكانت ولها طرق كثيرة منها ما هو صعب ومنها ما هو سهل وقد سلكت خمس طرق منها: العاتق المتقدم وهو سهل: ودِ كَلْ (بكسر الدال) وهى متوسطة وبعدها طريق صعبة فى جبال شاهقة بعد السن: وطريق أخرى بين هذه والعاتق واسمها مازَه (بزاى مفخمة) وهبطت من طريق على جهة كُنْدَيكَه (بكافين معقودتين) وليست بالصعبة جداً : ثم نزلت من طريق منها يقال لها أَبْرَيارَه بهمزة مفتوحة وياء بعدها راء وهما ساكنتان وألف بعدها راء مفتوحة وهذه الطريق هى أصعب ما سلكت من الطرق وطرقها كثيرة ومنها أم أَذْنَيبَه وقد يصعد منها القادم من تيشيت والبيّظ ولا معرفة لى بتلك الجهة وتنتهى تكانت من جهة الشمال فى (أدافر) وهى أرض كثيرة الرمال قليلة المياه وتستجيدها الابل فى فصل الشتاء ولا علم لى بأدافر وبتكانت مدينتان وهما تِيجِجكَه (بتاء مثناة فوقية مكسورة ومثناة تحتية وجيمين أولاهما مكسورة والثانية ساكنة وكاف معقودة مفتوحة) وهى على ضفة واد كثير النخل يقرب من نصف يوم ويضاف اليها وهى لإدَوعل وثانيتهما

(الرشيد) وهي مدينة صغيرة على رأس جبل مطل على الوادي المسماة به وهي لقبيلة كنت وقد أقمت بذلك الوادي نحو خمسة عشر يوما ولم أصعد الى المدينة لانها خالية من الانيس إذ ذاك للحروب التي وقعت بين كنت و إدوعيش .

الكلام على مبدإ عمارة تيججكه والسبب فيها

مضى من تاريخ عمارتها إلى وقتنا هذا ما يزيد على مائتين وثلاثين سنة . وذلك أنه لما دام القتال بين العلويين على ما تقدم رحل البيض إلى تكانت وكان فيهم رجل أعمى من الصالحين فنزلوا قريباً من وادي الرشيد وكان خالياً من الانيس وليس به إلا غابة عظيمة فهموا بالاقامة فيه فيقال إن ذلك الصالح قال لهم إئتوني بشيء من تراب بطحائه فأتوه بشيء من حصبائها فشمه فقال لهم ارحلوا عن هذا الوادي فانه جيد لغرس النخل إلا أن أهله لا يطيب لهم فرحلوا عنه والله أعلم بحقيقة ذلك ويدل على صحة قوله أن أهله بعد عمارته كثيراً ما تركوه خالياً كما تقدم .

ثم إن العلويين رحلوا ونزلوا قريباً من وادي آتنمتاكت وهو واد بين تيججكه والرشيد فقال لهم أعطوني ترابه أشمها فأتوه بها فقال لهم ان هذا الوادي سبق في علم الله أنه لا يعمر ثم نزلوا تيججكه فأتوه بترابها أيضاً فقال لهم هذا بلد مبارك انزلوا على بركة الله فنزلوا وابتدأوا يقطعون الشجر وكان في الوادي غابة عظيمة وليس به من الناس إلا أولاد طلحة وهم قبيلة من إدوعيش فجعلوا يقطعون لهم الشجر ولما شرعوا في بناء الدور جعلوا يحملون لهم الحجر على رؤوسهم وجعلوا لهم في مقابل ذلك خمسة أمداد من التمر في كل سنة عن كل دار وهم يأخذونها إلى أن خرجت من هنالك سنة ١٣١٥ هجرية .

الكلام على صفة تيججكه

هي مدينة على ضفة البطحاء التي تمتد بين الجبال من جهة الشرق مغربة إلى أن تتجاوز الرشيد وعدد دورها نيف وأربعمائة دار ولها جامع واحد في وسطها وهي على مكان مستو صلب .

ونخل تيججكه فيه الجيد والوسط ورديئه قليل ويحتاج إلى السقي دائما وهو متفاوت في ذلك بحسب جودة الارض ورداءتها وفي تمرها خصوصية وهي أنه يقطع بأعذاقه قبل

النضج فيترك أياما في محل لا تمسه الريح ثم ينشرونه في الشمس فيستوى بهذه الحالة كما شاهدناه مراراً أو يقرب من تيججكه .

[آدَ رَكْ] وهو جبل أسود و بجانبه مما يلى تيججكه رمل دهس يتدمغر بأثم ينتهى فى أرض فيها بعض صلابة وو أسه الشرقى يقرب من الوادى و فى شمال هذا الجبل مزارع للفندى والدخن تزرع فى آخر الصيف وأول الخريف إذا نزل المطر فالفندى يؤكل بعد شهرين تقريباً والدخن و يقال له الزرع يؤكل بعد ثلاثة أشهر ونصف تقريباً .

[إجْمَيْلاَتْ آدَبَشْ] هذان جبلان يقربان من وادى تيججكه تمر الطريق بينهما من تيججكه إلى أدَرُوم وهو مزرعة عظيمة لأهل تيججكه والمسافة بينها و بين المدينة أقل من يوم .

[بغْدَادْ] موضع فيه نخل غير بعيد من وادى تيججكه وكانت به دار فلم يبق إلا جدرانها .

[إزيفْ] (بزاى مفخمة وهى بين الظاء والزاى المرققة) مواضع شرقى تيججكه و إذا أصابها المطر يسيل منها الوادى سيلا مهماً عندهم .

[إدَرَشْ] هو واد يصب فى أدرُوم المتقدم .

[أدَىْ أعَمَرْ] هو واد يصب فى بآلسليان .

[أدَىْ آظليم] هو واد قريب مما قبله .

[أدَىْ الزامل] هو واد قريب مما قبله والزامل عندهم الحصان .

[وادالبركَه] هو واد مشهور وهو والاوداء التى قبله تسمى بازيف المتقدم وتصب فى وادى تيججكه كما تقدم .

[القُبَّه] تحريف القبة هى واد وكان به نخل وقد اندثر و بقيت جذوعه و به قبر العلامة سيدى عبدالله بن الحاج ابراهيم العلوى المتقدم وقبر سيدى محمود الحاجى وهما مدفونان فى موضع واحد و بنيت عليهما قبة و بها سمى الموضع .

[لِخشبْ] جمع خشبة فى اصطلاحهم هو واد كثير الاشجار .

[التيدوم] هو علم على أحساء بعينها والأحساء الآبار القصيرة و يقولون لها الحسيان .

[أمْ لِغوَيتكنات] هى أحساء أيضا وما بعد ذلك أدافر .

(كَنْدَلْ) هو جبل بينه و بين أدرُم يوم أو أكثر بقليل و به منهل مشهور .

(الغُدّيه) هو جبل عظيم أسود و به قلت مشهورة وأوداء كثيرة .

(إكراع الناكَـه) أى الناقة هو واد كبير وفيه أشجار كثيرة .

(دَابدات) وهما جبلان أسودان متقابلان عن جانب ماقبلهما من جهة الشرق .

(مَيلْسات) هما واديان عظيمان قريبان مما قبلهما .

(إنيظانات) هما واديان يصبان فى أركَيبه وقبلهما السن والطريق التى تليهما يقال لها آكنشيل وهما يصبان فى آكرج وهو أوّل آركَيبـه .

(اليبّه) (بلام مفخمة) هى جبل أزرق و بها قبر بُبَكر بن عامر (أى أبو بكر) أحد سلاطين مراكش وهو عم يوسف بن تاشفين وكان ثار عليه فى مدة غيبته فتركه وذهب إلى الصحراء فمات بها و بينها و بين تيججكـه يوم ونصف .

(إمكْريرى) هو جبل أسود مستطيل قريب مما قبله واقع بينه و بين تيججكـه عن الشمال .

(عُرّيظْ) هو واد قريب من إمكريرى .

(التَميرْ) جبل أسود بين عريظ وكراع الناقة .

(إحمَدْناهْ) جُبَيل يقرب من وادى تيججكـه من جهة غربها الجنوبى .

(كَـلِمْسى) (بكاف معقودة مكسورة ولام مكسورة وميم ساكنة وسين مكسورة) جبل عظيم أسود عن شمال تيججكـه .

(آنتمُتاكِتْ) جبل أسود بين تيججكة والرشيدْ وله بطحاء عظيمة وليس بها نخل ومن خلفها جبل كلمسى المتقدم .

(إيْمى) جبل أسود وعلى رأسه قطعة رمل فهو بها أغر كغرة الفرس البهيم وسفحه الشرقى مزارع لإدَوعل ومسافته من تيججكـه نحو يوم وتقدمن شماله جبال يقال لها ازْرايب

(إغْلَنْبيتْ) واد عظيم كثير الاشجار قريب من إيمى .

(الوادْ الابيظْ) (أى الابيض) هو واد عظيم وفيه أشجار كثيرة .

(أمّيْدِ دَارْ) منهلٌ مشهورٌ .

(أغَوْدِيتْ) منهل مشهور غربى مافوقه من جهة الجنوب .

(إزْرَايبْ) جبل أسود غربى إيمى .

(لِمْخَيْنْشَبَه) جبل عظيم وبجنبه واد عظيم وبه أشجار كثيرة وعلى رأسه عين جارية .

(الرشيد) مدينة لكنت كما تقدم وفيها واد كثير النخل جيده مارأيت مثله نخلا ومن عجائب أمره أنه قطع مرتين قطعه أهل سيدى محمود فنبت أحسن منه أولا على مايقال فانى رأيته بعد القطع وقد عددت فى جنب جذع النخلة الواحدة ست نخلات أو أربع نخلات تنبت من نواحى تلك النخلة الواحدة التى قطعت ونخله كثير الحمل لايحتاج إلى السقى لقرب الماء من عروق النخلة قالوا وسبب جودته أكثر من غيره أن الجبلين المكتنفين له يمنعان نخله من الرياح وآخر نخله مما يلى تيججكه يقال له إدِيجِى وفيه ماء ينبع من الارض وحده من غير حفر ولكن لايبعد سيلانه ولو وجد مهندس يصلحه لسقى جميع الوادى .

(البُهْرَه) مزرعة تقرب من الرشيد وأهلها كنت وبها قتل عبيد كنته فارس إدوعيش سيد أحمد لبّات بن محمد بن اسويد أحمد .

(إتَقَيْشِطْ) موضع مشهور غربى الرشيد وبه منهل .

(تالْمِسْتْ) موضع فيه نخل بعد الرشيد مما يلى آدرار لكنت ومالكه رجل اسمه عباس وهو من الصالحين وقد انقطع فى تلك الارض لعبادة الله وليست له زراعة ولا تأتيه الميرة ومع ذلك لايجيء اليه إنسان إلا أضافه والناس يزعمون أن الجن تخدمه .

(قَصرْ البَرْكه) هو واد من أودية تكانت المشهورة وأهله كنت وكان به نخل ودور فلما اشتدت الحرب بين أهله وبين أهل سيدى محمود خربت دوره وبقى بعض نخله وقد رأيته وما وقعت عينى على حيطان من أثر دوره وكان الوقت غير مساعد للتنقيب وبُعده عن الرشيد يوم ونصف تقريباً وبعض ماتقدم أقرب إلى الرشيد منه لكن الذى دعا إلى وضعه

هنا تعلق بعض البلاد ببعض ثم نرجع إلى ما تركناه وهكذا وقع لنا في بعض الاحيان .

(آكلاليب) هي مواضع من تكانت واقعة مما يلي العاتق .

(كَنْبُ) قريب مما قبله .

(تَمَرّه) موضع يقرب مما قبله .

الكلام على تامُورتْ آنْعاج

هي أرض مشهورة وبها مزارع وفيها بحيرة تجتمع من مياه المطر ومعنى تامورت أنها كثيرة الشجر المسمى بآمور وهو شجر عظام وله ثمر يدبغ به ولذلك الثمر نوى أسود ويسمونه الصلاحه بتفخيم اللام والناس يقولون إنه هو الغضا إلا أن الغضا من شجر الرمل وهذا أكثر مواضعه الارض السوداء والغضا له هدب أيضاً وهذا لا هدب له وله ثمر كما تقدم وهذا الشجر أيضاً صمغ وشوك وأقرب الاشجار اليه الطلح وصغاره تشبه السلم وتامورت آنعاج المذكورة كثيرة السباع والدبية وهي وبيئة وقد تنزلها قبيلة إدوعيش وقت الخوف لتكون لهم كالحصن من عدوّهم .

(لِغَمَيْد) تصغير غمد بالتصغير العامي موضع يقرب من تامورت آنعاج .

الكلام على أشجار تكانت

تكانت من أكثر تلك البلاد أشجاراً فمنها : الآمورْ وشجر الطلح والسَّلم والقتاد ويسميه أهلها آوِرْوَارْ وتَيْشَط والسدر وأيكْنِين وآتيل والبشام ويسمونه آدرس وآفرنان وهو اليَتُّوع والكِنْدُوم وهو الخروع وإجيج وهو المعروف بالنبع الذي تستجاد قسيه وله ثمر أحمر يؤكل ولِكْنِليّه وهو شجر يقرب مما قبله وثمره كثمره وآيْزَنْ وهو شجر أخضر في أكثر الاوقات مر الطعم وحطبه كثير الدخان وله ثمر يشبه البن الذي تعمل منه القهوة وأهل تكانت وآدرار يغسلونه بالماء ويطبخونه ويأكلونه ورأيت في مصر حباً يشبه ذلك الحب الا أنه أصغر منه يطبخ مع اللحم فسألت عنه فقيل هذا يسمى البزاليه . ومن شجرها التيدوم وهو شجر عظيم لا يوجد في المشرق وله ورق أخضر يصنع منه إدام يشبه ما يصنع من الملوخيا وله ثمر ينفع دقيقه في الاسهال ومن نباتها تبننه وهي فروع

تمتد على الارض وتعمل منها الحبال .

(المِجرِيّه) طريق من طرق تكانت من جانبها الشرقى و بها عين جارية وماؤها له خرير والناس يخاطبونها بقولهم لوصدقت لسالت التاغْصَه .

الكلام على التّاغْصَه

(التاغصه) أرض دهسة تحف جبل تكانت مما يلى القبلة .

(الباطن) أرض صلبة تحف جبل تكانت مما يلى آوكار ولا علم لى بالتقاهامع التاغصه فان الباطن أرض مطمئنة تحف سن تكانت من شرقيها الشمالى كما أن التاغصه كذلك من جهة أرض القبلة إلا أن التاغصه فيها دمائة تزيد على الباطن .

الـكلام على آركَيبه

(آرْكَـيْبَهْ) تصغير رقبة بالتصغير العامى : أرض مشهورة تنتهى مشرقة على جهة الجنوب فى لِعصابه وهى جبال شاهقة وفيها مزارع وعيون كثيرة ولا علم لى بتفاصيلها ومنها إلى آفطوط وهى أرض مستوية فيها صلابة كثيرة الاشجار بعيدة المساحة : وتنقسم أركَيبه إلى قسمين أركيبه الـكحله أى السوداء . وإركيبه البيظه أى البيضاء . ويشتمل هذا القسم الثانى على محال كثيرة منها :

[آكَرج كَنّامَهْ] وهو واد عظيم كثير الاشجار أحد جانبيه متصل بالسن والآخر ينتهى فى كثيب يقال له الـكَعْسَهْ أى القعساء وهو كثيب عظيم و إلى الجانب الشرقى منه جبل يسمى .

[كَنْتَيكَهْ] وهو جبل أسود وعند أصله بئر كثيرة الماء . و بهذا الجبل أول وقعة كانت بين عبد الله بن سيدى محمود الحاجى وقبيلة كنت وهو أول يوم شفى نفسه فيه منهم .

[إنوامْلَيْنْ] هو جبل عظيم مشهور وعند أصله بئر عذبة الماء مشهورة وتكتنفه رمال دهسة . و به الواقعة المشهورة بين الشريف مولاى إدريس الفاسى ومن معه من أهل شنقيط و بين الفرانس وكانت الدائرة على الفرنسيين .

[كيفه] بئر مشهورة ماؤها ملح وهى من مناهل الابل التى تنعم بشربه ويكثر لبنها وهى ملقط عظيم للصمغ أيضاً .

[بالنِّعمان] بكسر النون مكان منبسط وماؤه قريب عند حفره : والنعمان بكسر النون هو الذى تضاف اليه الشقائق إلا أن المسموع من العرب ضم النون فيقولون شقائق النعمان يعنون به ابن المنذر ويقال لتلك الشقائق الشقر قال طرفة بن العبد * وعلى الخيل دماء كالشقر *

[السلطانيه] كثيب عظيم وبجنبه أرض مستوية .

[لمسيله] نهر عظيم وفيه الزامول المسمى عند أهل القبلة بالنّبّيْرْ وعند أهل الجغرافية بفرس البحر أو الماء وفيه بالديزولك وهو المعروف بالتمساح وينتهى هذا النهر فى ماء يقال له .

[بَنْبَلَهْ] موضع يقرب من مسيرة ثلاثة أيام وبعد بنبله .

[شُرْمَلّى] وادفيه نخل وفيه ملح تأكله الابل وبعده .

(إزْوَنْعِلّى) محل فيه آمْسالْ أى ملح ليس بالجيد تأكله الابل .

(السَّيْنْ) بحر يجرى من لمِسيلهْ ويجتمع منه زبد يتكيف منه الملح .

(تاشكاست) تيارت طويلة متصلة بتكانت (والتيارت) عندهم المكان المستوى وكثيراً ما يكون فيه الآجر وعند رأسها الشرقى تامورت أى شجر عظيم من كبار الشجر وفيه مياه تدوم أكثر السنة .

(إنْسوِيخْ) تصغير سائح ماء قريب مما فوقه .

(السِّمْسِيّهْ) وهو ماء بهيئة ماقبله وبعده تيارت تمتد إلى سن تكانت .

الكلام على آركيبه الكحله

(إنْجَملْ لِكرْبْ) كثيب عظيم وهو الحاجز بين آرْكيبه البيظة (أى البيضاء) والكحله .

(إذْمَيْمرَاتْ) قيعان صفر وفيها أشجار كثيرة من شجر أيكْنِينْ .

(المحموديهْ) تامورت وفيها ماء يجتمع من المطر ويمكث أكثر السنة .

(فتى دنّى) بلفظ أحد الفتيان مضافا الى لفظ دنى . واد تكتنفه جبال وفيه آبار وأشجار ومناقع يكون فيها الماء فى الخريف .

(فرّنّى) هو واد عظيم وفيه تومرت يكثر ماؤها زمن الخريف وهذه الاماكن الخمسة كانها تسمى اركيبه الكحله كذلك يقال لها الخنشيش أى الانف .

(دار ابن الطالب) هو أحمد طالب بن الطالب الغلاوى وبجانبها نخل وهى الآن خربة لم ير منها إلا حيطانها ولا من نخلها الا جذوعه .

(أمُّ الطيورْ) تامورت عظيمة وبها ماء يدوم أكثر السنة .

(لِمَحَارِدْ) كثبان مرتفعة كثيرة الاشجار مسيرة ستة أيام وتمتد إلى جافنه من أرض السودان .

الكلام على آركيز

(اركيزْ) أرض بعد تكانت واقعة بينها وبين آوكار .

(تِكَنْبَهْ) واد مشهور وبه دور إلا أنها لا أنيس بها الآن وكان به نخل أيضاً ولم يبق إلا جذوعه وهو لتجكانت .

(أكبرْت) واد وبه آبار قصيرة .

(ظايتْ إسبطْ أى أضاته) وهى غدير مشهور وبه أسباط كثيرة .

(أوْظفنْ) بئر مشهورة .

(لِفرّاوَاتْ) أرض مستوية كبيرة تشتمل على أماكن متعددة .

الكلام على أفلّه

(أفلّهْ) أرض مشهورة بعد الرقيبة وقبل .

(غَبْ) واد كبير جداً كثير الاشجار وفيه بئر مشهورة أحد جانبيه دهس والآخر بالعكس وبه وقعة مشهورة يؤرخون بها ولا علم لى بتفاصيلها ويليه .

(بُغَرِ لى) سمى بثمر شجر يسمونه أيكـنين وهو واد كثير الاشـجار كبير المساحة وفيه ناحية دهسة وأخرى سوداء و يليه .

(انِدّه) واد كبير كثير الاشجار أسود البقعة يصب ماؤه مغربا إلى جهة الجنوب .

(حُمَّارْ آظوالْ) ظهر أسود أى مكان صلب مرتفع طويل مسيرة نصف يوم كثير الاشجار جداً .

(المَدْ رُومْ) منهـل مشهور ترده الناس من كل جهة كثير الاشجار وفيه مزارع من الدخن والفندى .

(بُغُرْظهْ) واد كثير الشجر جانبه الغربى دهس وجانبه الشرقى صلب .

(بَلَّهْ) و يقال له اعو ينات بَلَّه وهو جبل ومنه تجرى هذه العيون و بجانبـه واد كثير الاشجار وهو كثير السباع والنمور .

(غيران) جمع غار وهو مسيل كبير كثير الاشجار .

(آفيلْ) جبيل أزرق طويل .

(كِبدِّى) (بكاف وموحدة مكسورتين ودال مشددة مكسورة) غدير كبير كثير الغضا وغيره من الاشجار .

(سانغُو) وهو فى الاصل شجر تتخذ منه السبح و به سمى هذا الوادى وفيه الشوحط والنبع وغيره .

(البيّظْ) مسيل و به بئر مشهورة وهو منهل معهود .

الكلام على آوكار

آوكار أرض واسعة واقعة بين تكـانت وتيشيت وآركـيبه والحوض فغربيها الجنوبى مما يلى تكـانت وغربيها الشمالى مما يلى الحوض وجنوبها الشرقى مما يلى الركـيبه وشرقيها الشمالى مما يلى تيشيت و يشتمل على المحال الآتية .

(أمّاتْ آتْماميش) غدران مشهورة من آوكار .

(بوزربيه) كثيب و به واد .

(بوسَطْلهْ) موضع و به آبار تحفر فاذا جاءها السيل انهارت .

(العُرش) بضم عينه ومعناه عندهم العصن وهو كثيب عظيم وإلى سفحه بئر وبه أضاة وسمى بعُرشٍ كان نابتاً عليه .

(بتكْرَهْ) رمل عظيم .

(أم آسديرْ) هي أضاة مشهورة .

(إينعمْ) هى بئر مشهورة .

(السدرهْ) أضاة مشهورة .

(أيْدْوَا) بئر قديمة لا ماء فيها وبها أكمة من الرمل عظيمة .

(أغيْدْريتْ) بئر قديمة وبجانبها كثيب عظيم .

(إنكرَاجْ) الابيض كثيب عظيم .

(إنكراجْ) الاخضر كثيب قريب مما قبله .

(آتيله) رمل مشرف سمى بواحدة آتيل ومعناه شجر السرح .

(آبْقيديدْ) رمل عظيم .

(إمبيْديعْ لِحوَاشِرْ) بئر مشهورة .

(تيارِتْ أم الظلْمانْ) أرض مستوية والظلمان جمع ظليم وأضيفت اليها لانها كانت مألفاً لها .

(اندغْمَ تَرْكهْ) بئر مشهورة وكل آبار آوكار طويلة لا تمتح الا بالسوانى .

(عيونْ المَكْنَهْ) هى عيون جارية من جبال سود .

(كُوْرْ تَرْبارَه) مسيل وفيه بئر كثيرة الماء .

(لِمْوَيْبرَاتْ) جُبيْلات كثيرة الاشجار . وبها الوقعة المشهورة التى مات فيها سيدى محمد بن عبد الله ابن سيدى محمود الحاجي وكان رئيس جيش جرار مؤلف من كنت والاغلال ومشظوف وأولاد الناصر زحف بهم على أخيه سيد المختار فقتله عبد لاخيه غدرا بعد أن هزم جيش أخيه بمن معه .

(لِخماسِينْ) عيون تنحدر من جبل أسود كبير .

(لِكْدَيْمَه) تصغير القدم بالتصغير العامي وهي عين كثيرة الماء تنحدر من جبل عظيم يقال له العاكر (بكاف معقودة) ومعناه العاقر وبهذا الجبل عيون كثيرة تجرى وأشهرها الكزكوبيات وهي أربع عيون كثيرة الماء وبها شجر التيدوم وإجيج وفيه سباع وفيلة كثيرة .

(حنْكْ النعامه) هو وادوسطَ جبل عظيم ينحدر من العاقر وفيه مزارع كثيرة وماؤه جار لا ينقطع .

[تِنْكارَه) واد كبير .

[إسييخه] تصغير سبخة وهي منهل مشهور .

[شرطو] مسيل كثير الاشجار .

[illegible] هو جبل أسود وبه منهل مشهور مورود .

[ليبَهْ] منهل مشهور .

[الطّيْنْطانْ] منهل أيضاً .

[أينْكرْبهْ] هو مسيل مشهور بعيونه الجارية . وبه وقعة أهل سيدى محمود المشهورة بين سيدى محمد وأخيه سيدى المختار وهزم سيدى المختار ومن معه .

[إينْقانْ] جبال عظيمة سود وبها ماء كثير وهي آخر حدود أفلّهْ مما يلي السودان .

الكلام على الحوض

[الحوض] أرض مشهورة بعد آوكارْ أولها مما يلي تيشيت ومن محالّها .

[تيبوشانْ] وهي تلال مشرفة بيض وبجانبها تيارتْ أي أرض مستوية صلبة يقال لها الواسعة وهي كاسمها .

[إم الاحياظ] بالظاء المشالة تصحيف الاحياض جمع حوض على لغتهم وهي بئر غزيرة الماء .

[أم للّي] بئر بينها وبين ما فوقها نحو يوم ونصف .

[صَوَّانَه] تل عظيم أبيض وبها تامورت أي غيضة عظيمة فيها غضى كثير.

[فَوْقْ] بئر عظيمة .

[بُلَكْلاَل] وأصله أبو الا كلال بئر مشهورة كثيرة الماء قريبة مما قبلها .

[الرَّكْ] أرض عظيمة تشتمل على آبار كثيرة منها .

[بُجكْتِى] بئر ملح تردها الابل كثيراً .

(البِذْغْ) بئر قريبة مما قبلها .

(إِنَوَله) ويقال لها رك آنوَلهْ وهى بئران مشهورتان ملحان واحدتهما لا تقدر الناس على شرب مائها .

(إدريس الصالحين) بئر مشهورة .

(إدريس الاخضر) أى الاسود وهو من الاضداد وهذه لغة أهل الحوض وتكانت وآدرار وهى بئر أيضاً .

(محموده) تامورت أى غيضة كثيرة الغضى وبها مياه لا تغور .

(اذْيادَهْ) تامورت عظيمة وبها ماء لا يغور وبها قبر الصالح الشيخ محمد فاضل والد الشيخ ماء العينين .

(تِيجِطِى) واد مشهور وهذا آخر ماوقع لنا علمه من بلاد الحوض وهى أرض كبيرة وتسكنه قبائل كثيرة .

الكلام على اظهر

(آظهر) أرض بعد الحوض قبل آزواد وهو غير آظهر آدرار .

(إِجَنْكه) أرض مستوية وبها كثبان دخن .

(المَدْوبْ) هو كثيب كبير بعيد المسافة يسير فيه الراكب أياما .

الكلام على ازواد

(أزْوَادْ) (بزاى مفخمة بين الظاء والزاى) وهى أرض كبيرة بعد أروان وفيها كثير من قبيلة كنت وكانت بها اقامة العالم الصالح الشيخ سيدى المختار المتقدم ولم تزل

... أعني أولاد أولاده ومن أشهرهم باى وهو عالم صالح مشهور وهو فى قيد الحياة إلى وقتنا هذا ولا علم لى باسماء مواضعه .

الكلام على اروان

[أَرْوانْ] قرية مشهورة بينها و بين تينبكتو عشرة أيام واقعة فى رمال ولا نبات بها وليس بها شجر ولا زرع ولا نخل ودورها مبنية من الطين فقط والناس يقولون ان المطر لا ينزل على البيوت بسبب دعاء صالح دعا لهم بذلك ولو نزل عليهم لتهدمت أبنيتهم وقد اجتمعت برجل منهم سنة ١٣١٧ بالمدينة المنورة وسافرنا إلى أن قضينا الحج ثم سافرنا إلى بلاد الترك ثم تفرقنا ولم أنتقد عليه شيأ من جهة دينه فسألته عما يقال من ذلك فقال إن المطر لا ينزل على تلك البلاد إلا نادراً وأنه إذا نزل لا يصيب تلك القرية منه إلا شئ يسير وأنهم ربما نظروا الى الآكام حولهم تمطر ولا يصل إلى الدور إلا شئ لا أهمية له فسبحان القادر على ما يشاء .

الكلام على لمرية

(لِمْرَيَّهْ) أرض متوسطة بين شنقيط وأروان صعبة المسالك لا ماء بها ولا شجر وهى خطرة على من سلكها وإذا عصفت فيها الريح لا تقدر الرفقة السالكة لها أن تسير خوفا من أن تتيه فتهلك لان الريح ترفع التراب حتى لا يفرق بين السماء والارض وكانوا إذا أرادوا حمل الملح من شنقيط يظمئون الابل حتى تتعود على الشرب بعد عشرين يوما أو نحو ذلك ويحمل كل رجل ما يسقيه فى المزاد الجيدة ويكون ذلك فى فصل الشتاء وربما نفد على الرفقة الماء فينحرون الابل ويأخذون ما حوته بطونها ويعلقونه فى كروشها ويوقدون تحته النار فاذا صفى ماؤه يتركونه حتى يبرد فيشربونه وقد فعله خالد بن الوليد رضى الله عنه فى زمن الردة لما توجه بعد وقعة اليمامة إلى نواحى العراق وكان دليله رافع الصحابى المعروف بالهداية وقد تضل الرفقة فى لمريه فتهلك عن آخرها ويقولون إن الدليل فيها إذا سار مع الركب يتقدمهم فيتبعونه ولا يكلمهم خوفا أن يذهل فيهلكوا وهى مسيرة عشرة أيام .

الكلام على تيشيت

[تِيشِيتْ] مدينة مشهورة بعد تكانت قريبة من الحوض بينها وبين تيججكه نحو خمسة أيام وبها نخل وأهلها أدرى من أهل تلك البلاد بالتجارة وهى أقرب مدن تلك البلاد

للسودان وكان أهلها ثلاثة أقسام قسم يقال له الشرفاء وقسم يقال له إماسنة وقسم يقال له أولاد بله فوقعت حرب بين القسمين الآخرين فخرج أبناء بله وبنوا بلدة آغرَيجيتْ .

[آغريجيت] مدينة لابناء بله وبها نخل ليس بالكثير وعمارتها قريبة من هذا العصر .

[وَلاتَه] مدينة مشهورة وهي آخر مدن شنقيط مما يلي بنباره وأهلها عرب وجلهم أو كلهم من الزوايا وفيها علم وصلاح ولاهل لِمَحَيْميدْ عليها سيطرة وهم من حسان وأصلهم من اللحمة وكانوا يعطون المكس لادَ وعيش لحاربوهم حتى تخلصوا منهم وتركوا أرضهم ولجئوا الى الحوض فكثروا وكثرت مواشيهم وانتشر ذكرهم وكل ذلك بعزم محمد محمود بن لحميد .

[النعمه] مدينة مشهورة ومافوقها أقدم منها وبينهما مسافة يوم أو نحوه .

[تِنْبُكتو] مدينة مشهورة والمعروف عندنا أنها خارجة عن شنقيط وأصل أهلها السودان وفيها كثير من تجار سوس وغيرها من بلاد المغرب .

[بُوآجَيْها] تصغير جبهة وهي قرية من نواحي تينبكتو فيما أظن وهي من شنقيط وبعض سكانها من إدَوعل استوطنوها بعد ما تفرقوا بسبب الحرب التي وقعت بينهم ولم تزل بقاياهم هنالك .

[سَبْخِتْ تاوْدَنّي] هي سبخة مشهورة بين شنقيط وأروان وبينها وبين أروان عشرة أيام ولعلها منكبة عن شنقيط الى جهة الشمال الغربي ويحمل منها الملح إلى تينبكتو والسودان وملحها دون ملح آدرار في القيمة عند السودان . ولنعد الى مابعد تكانت على جهة القبلة فأول محاله أكْشان

الكلام على آكْشان

[آكْشان] هي أرض كبيرة جيدة الهواء وتتفاوت في ذلك فمايلي آدرار أجود إلا أنه كثيراً ما يعتريه القحط ومايلي تكانت أجود منه بالنسبة إلى المواشي لانه قليل القحط يبتدئ من إجيبتين وهي جبال سود ممايلي جنوب آدرار قبل الحيط من جهة أرض القبلة ثم يمتد مشرقاً وفيه حزون وسهول وجبال وآكام . ومن أماكنه المشهورة

[إيجِبيـيتن] وهى جبال سود قبل الارض المستوية التى تحف حيط آدرار وتكانت ولا أدرى مايقال لها من هذه الجهة أعنى من جهة القبلة مع أنى سلكتها وتقدم أنها يقال لها من جهة غرب آدرار الباطن وكذلك من شرقى تكانت وأنها من جهة جنوبها الغربى يقال لها التاغضبه

[آزكنيمير] (بهمز وصل وزاى ساكنة وكاف معقودة مفتوحة وياء ساكنة وميم مكسورة وياء ساكنة أيضا) وهو جبيل أحمر طويل وقد رأيته .

[الـكشرارِيّه] أضاة كبيرة إذا امتلئت ماءً تصير كقطعة من بحر وتردها الناس ومعناها مقطوعة الاذن

[بُوناكهْ] أصله أبو وحذفت الالف وناكه (بكاف معقودة مفتوحة) أصله الناقة منهل مشهور تستمرئه الابل وبجانبه جبل أسود وقد رأيته ومن مناهله المشهورة

[تِيدِنْ يَكْوتْ] وهو منهل مشهور متوسط بين آدرار وتكانت وبه حبال من الرمال ويضرب المثل بحسن قفاه وقد رأيته وهو كما قيل .

[تمشّميتْ] جبل كبير أسود يقرب مما قبله وقد رأيته .

[زَالْ] جبيل أحمر فى وسط أكْان بين تكانت وآمشتيل وآوكار .

[آنتشْليتْ] منهل مشهور بعده من آكْان .

[آيْمْ] (بمدة بعدها مثناة تحتية ساكنة وميم مضمومة) وهو أحساء فى آخر آكْان من جهة آوكار وآخره مما يلى آدرار غربا .

الكلام على فاى

[فَاىْ] أرض مشهورة صلبة تمتد من آكْان مما يلى آدرار ويحفها من غربيها الشمالى تياشنن ثم تستمر إلى قريب من أجار ومن مناهله المشهورة .

[آكْلالْ] (بمدة بعدها كاف معقودة مكسورة ولامان بينهما ألف وآخرهما ساكنة) ومعناه مقطوع الذنب فى العامية ويقال له آكلال فاى .

الكلام على آوكار

[آوكارْ] أرض كبيرة المساحة فيه مناهل وقفار متوسط بين آكان وآمشتيل وآفطوط والعُقل أوله مما يلي آمشتيل ما بعد آيمْهْ . وقد أجاد ابن الشيخ سيدى فى وصفه له فى قصيدته التى تقدمت فى صحيفة ٢٦٨ .

[زَارْ] منهل مشهور به قبر الصالح الفغ الحُمُدْ التاكنيتى وذكرته شعراء تلك البلاد فى أشعارها كثيراً قال ابن عبد الجكنى من أبيات تقدمت فى صحيفة ٢٨٥ :

من كان ذا إبل يرعى مصالحها * فليك ذا حذر ياقوم من زارَا

وقال ابن أحمد دام فى قصيدة تقدمت أيضاً فى صحيفة ٢٩٧ :

وجادت على أطلال زار مرنّة * بها كلُّ غراء الجبين دَلوحُ

وقال العتيق بن احمد ابن الطلب اليعقوبى الذى تقدمت ترجمته فى صحيفة ٢٢٤ :

بينما نحن نؤّم حول زارٍ * إذْ أتتنا عيس ثم لميس

وعجبنا بأن ألمت بزارٍ * وبعيدٌ زارٌ على من عيس

[آولَيكْ الاحمرْ] (بمدة بعدها واو ساكنة ولام مفتوحة وياء مشددة مكسورة وكاف معقودة ساكنة) والاحمر من تمام إسمه لانه مركب من صفة وموصوف وهو تصغير آوليكْ بمعنى البئر الواسعة الارجاء وهو بئر قديمة ولا ماء بها ويقال إن الناس أرادوا أن يصلوا إلى قعرها فما أمكنهم ذلك ومن مناهل آوكار المشهورة

[آنجَيدِى] (بهمزة وصل ونون ساكنة ودال مكسورة) وهو بئر مشهورة لاولاد آبيير وكثيراً ما يزدحم الناس عليها فى زمن الخريف وقد وردها العلامة محمد فال بن باب العلوى فصادف عندها المختار بن احميّدْ الابييرى فسقى له قبل كل أحد ثم وردها ثانية وصادف رجلا من حلفاء المختار المذكور فأساء معاملته فقال :

علىّ ورود آنجيد بعدُ محرم * إذا لم يك المختار بالعقْرِ واقِفا

أمختارُ إلا تزجُرُنّ محالفاً * لكم كان فى صنع الجميل مخالفا

فلا يَكُ إلا حيث أنت فأنتما * جناحا ذباب ذاك داء وذا شفا

[البئر الأصفر] بئر مشهورة لأبناء أبيير أيضا .

[تامرزكيت] بئر مشهورة لأهل الشيخ سيدى وهى التى يعنى سيدى محمد بن الشيخ فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٦٩ .

[علب أولاد آمبارك] كثيب عظيم أبيض والعلب عندهم بمعنى الريع .

[إيمرزكان] (بهمزة مكسورة وياء ساكنة وميم ساكنة أيضا وراء مكسورة وزاى ساكنة وكاف معقودة بعدها ألف ونون ساكنة) تلال عظيمة فى آوكار وقد رأيتها وإياها عنى ابن الشيخ سيدى مع ماقبلها بقوله من قصيدة تقدمت فى صحيفة ٢٥٥ .

وقد حوت الميامن منزلات * وريع نبى المبارك منزلين

الميامن هى إيمرزكان وريع ابى المبارك هو علب أولاد آمبارك المتقدم .

[نبكت آمخول] النبكة الأكمة وآمخول فحل الابل وإياها عنى ابن الشيخ سيدى فى قوله فى القصيدة المذكورة :

ومغنى حول ذات القرمعاف * وآخر دارس بالتيرسين

[علب النص] العلب الكثيب كما تقدم والنص بمعنى النصف وهو المراد بقول ابن الشيخ سيدى :

ودار حول حقف النصف أقوت * وأخرى أقفرت بالتوأمين

[أنير] (بهمزة ونون مفتوحة وياء مثناة من تحت ساكنة وراء ساكنة أيضا) تل عظيم فى آوكار وقد رأيته وهو المعنى بقول ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٤٨ : تأمل صاح هاتيك الروابى * فذاك التل أحسبه أنارا

[خط آشكاره] أرض مستوية قريبة مما قبلها وقد رأيتها وهى المراد بقول ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المذكورة :

وتان الرملتان هما ذواتا * عليان وذا خط الشقارا

[إنوا كل] بئر مشهورة لأبناء آبيير فى آخر آوكار قريبة من فاى بينها وبين ازكمير نحو يومين أو ثلاثة .

الكلام على آمشتيل

[آمشتيل] أرض متوسطة بين العُقل وآفطوط وآوكار فما قبل انتشليت يعد من آمشتيل حتى ينتهى فى العقل ومن مناهله المشهورة .

[إنو يرسات] وهو بئر مشهورة .

[بوطليحيّه] تصغير طلحاى وهو بئر مشهورة أيضا .

[أغدّ كَلْ] بئر مشهورة أيضا .

[كندلك] بئر مشهورة أيضا .

[آتناطراتْ] بئر مشهورة أيضا .

[مايكُومْ] بئر مشهورة لتندغا .

[آنْتِجَىْ] ويقال له مراجيع انتجى وإياه يعنى ابن حنبل بقوله فى قوله :

جُدْنَ ذا الرسل بسيل مفعم * والمراجيع بسحساح لجبْ

[أبّيرِ اللبن] هو بئر مشهورة أيضا وهى المعنية بالرسل فى بيت ابن حنبل لان الرسل يعنى اللبن

[تِنْ دَوْجه] منهل مشهور وبه الوقعة المشهورة بين إدوعل وإدا بلحسن وبها قتل الاحول الشاعر المشهور وسيأتى بيانها .

[تُتِيلِميتْ] بئر مشهورة لاهل الشيخ سيدى وقد مضى عليها زمان فى حياة الشيخ سيدى لا يصله خائف إلا أمن ولا فقير إلا استغنى ولا جائع إلا شبع فهى كقبة ذى الاعواد وقد صدق الاسود بن يعفر فى قوله

ولقد علمت سوى الذى حدثتنى * أن السبيل سبيلُ ذى الاعواد

الكلام على لعكل

[لِعَكُلْ] (بلام مكسورة وعين ساكنة وكاف معقودة مضمومة ولام ساكنة) جمع مغير عن أصله لان واحده بالعامية عُكْلَة (بعين مضمومة وكاف معقودة ساكنة ولام مفتوحة وبعد لام ساكنة لانهم يقولون بنو فلان عند عكلتهم فقياس الجمع العقل على فعل بضم فتح لان مفرده على فعلة فى الحقيقة وهى آبار قصار بالنسبة لما يقال له بئر فى

اصطلاحهم لان ما يمتح على الايدى يقال له عكلة وما يمتح على السوانى يقال له بئر فى عرف أهل تلك البلاد وفى التسمية الاولى توسع لانه فى الاصل يقال لما يمتح بالعقال وهو قصير فصار يطلق على ما طوله خمس قامات تبدى العقل من زار المتقدم لان له عقلة و بئرى .

[إنوا كـلميش] (بهمزة مكسورة ونون ساكنة وواو مفتوحة بعدها ألف وكاف مكسورة معقودة ولام ساكنة أيضا وميم مكسورة بعدها مثناة تحتية ساكنة وشين معجمة ساكنة) وهو منهل لاولاد ابييرى .

[إنوَاتِيلْ] منهل مشهور لتا كنيت وهو المراد بقول ابن أحمد دام فى مطلع قصيدته المتقدمة فى صحيفة ٢٩٨ :

تألق لمّاع الوميض لموح * بذى السرح يخفى تارة ويلوح

[إنتيشط] منهل مشهور لتا كنيت أيضا .

[بُغَابه] أصله أبوغابة منهل مشهور وبه يجتنون العلك المشهور على ألسنة المشارقة بالصمغ وهو منهل مشهور لتا كنيت وإياه عنى ابن حنبل بقوله من قصيدته المتقدمة :

وآنهمى با لعين منها أيمن * وبذى الغاب ميا سير سُكُبْ

(الفُرْغَيْلِيهْ) منهل مشهور وأظنه لتيمركيونْ وبعدها مناهل لم تحضرنى الآن .

(تِنْدْعَمَرْآبَيْلْ) منهل مشهور وأهله تا كنيت .

(آنوَدكِنى) (بهمزة وصل ونون ساكنة وواو مفتوحة ودال مهملة ساكنة وكاف معقودة مكسورة) منهل مشهور لإداشغره إحدى قبائل إدا بلحسن .

(أُبيَضُ الماء) منهل مشهور لإدْغَمَاجِكْ (بكسر الهمزة ودال مفتوحة وغين معجمة ساكنة وميم بعدها ألف وجيم مكسورة وكاف ساكنة) إحدى قبائل الزوايا يقولون إن أصلهم من تندغه .

(لُمَيْلحَهْ) منهل لإدوعل قبيلة من قبائل الزوايا ويقال لهم العلويون نسبة إلى على كرم الله وجهه وهو المذكور فى أبيات ابن محمد المتقدمة فى صحيفة ٦٦ :

حول المليحة خيّمْ واغدونّ ورحْ * ثم اغدونْ ورح ثم اغدونْ ورح

(المْزَمزِمهْ) منهـل قريب ممـا قبله سمي بذلك لان بعض من علـكه قدم من الحجاز وصب في بئره شيأ من ماء زمزم وهو لإِ دوعل أيضا .

(النُّباغيه) مشتقة من نبوغ المـاء لـكثرة مائها وهي منهل لادوعل أيضا .

(إتوامه) منهل لإِ دوعل أيضا .

وبعد أتوامه مناهل لابناء آعمر أكداش قبيلة من قبائل إدا بلحسن ومن أشهرها

(تِنْدِجمَارْ) (بمثناة فوقية مكسورة ونون ساكنة ودال مفتوحة ومثناة تحتية ساكنة وجيم مكسورة وميم بعدها ألف وراء ساكنة وهي منهل مشهور .

(شبْلكْ) منهل مشهور كثير المـاء لا أدرى لاى قبائل إدا بلحسن وبه وقعة مشهورة بين قبائل من الترارزه كان الظفر فيها لابناء دامان وبها مات الافجح الشـجاع المشهور وقال قاتله أنا قتلت الافجح فقال له أحد قومه كلهم فجح يعني أن قومه كلهم شجعان

(المَشُّومِيه) منهل مشهور لابنا آعمر اعمر أكداش .

(تِنْدَغمَاجِكْ) منهل مشهور لابناء آعمر أكداش ايضا .

(أغَوْرَطْ) منهـل مشهور لا أدرى لاى قبائل إدا بلحسن وهو المذكور في قصيدة أبِدّ المتقدمة في صحيفة ٤٢ :

وأخرى أغرنا على آخريـــن بتنديجمارَ وآغورطا

وهو الذى عر به إديبج الكمليي في قوله من قصيدته التى تقدمت في صحيفة ٣١٥ :

لم أنس أيامنـا حول الكايم وإن * شطّ المزارُ وراعت قولة الواشي

(بُوغبَـيْرَه) منهل لابناء بانْعمر إحدى قبائل إدا بلحسن وهو المراد بقول ابن أحمد دام في مقطعته المتقدمة في صحيفة ٢٩١ :

إلى جنبتى ذي قسطل متنزه * فإنى الـهـادائم الهيمان

(إنْدُوَمْرِي) (بهمزة مكسورة ونون ساكنة ودال مضمومة بعدها واو وميم ساكنة بعـدها راء) وهو منهل مشهور وقد عر به ابن أحمد دام بقوله في قطعته المشار اليها بقوله :

وهل لي بجنبي تغرريت إلى الصفا * إلى الاجرع الغربي فالجـردان

إلاأن الجرذان جمع جرذ فلعل ادومرى باللغة الشلحية معناه الجمع و به سمى المنهل .

(تَغْرَرَيْتْ) (بمثناة فوقية مفتوحة) منهل لابناء بانعمر أيضا وتقـدم ذكرها فى البيت المتقدم .

(تِنْ بامْ) منهـل لادابلحسن وقـد ذكره أبدّ ابن محمود العلوى أطال الله حياته فى أبيات وكان قد بات بها ضيفا عنـد بطن من إدعماجك يقال لهم أولادعام فلم يحسنوا ضيافته وأبدّ هذا غير المتقدم وأعاهو ابن أخيه وأول الابيات :

يا ليـلة بتهـا شرقىّ تِنْبام * غالت بنى ليلة فيها بنو عام

(آمنيكـيرْ) منهل لبنى ديمان .

(إشنـكاطْ) منهل لبنى ديمان أيضاً .

(تِن محمد) منهل لادابلحسن .

(إجَّلَّهْ) منهل مشهور و به وقعة عظيمة بين آعل بن محمد لحبيب الترو زى وأخيه أحمد سالم وانهزم فيها أحمد سالم ومن معه .

(تِنـكُنْرْكه) منهل من مناهل إدابلحسن .

(لِمْيلحْ) تصغير الملح بالتصغير العامى و إعمام نقل تصغير المالح لما هو مشهور عند أهل اللغة من الخلاف فيه هل يقال ماء مالح أولا والصحيح جوازه بقلة و إن جعلناه تصغير مالح فهو تصغير ترخيم مع أن العامى خارج عن القواعد العربية إلا أن الاشتقاق فيه ظاهر وهذا منهل قديم صيته أكبر منه وهو الذى جر الحرب بين إدوعل و إدابلحسن مع أنه لاقيمة له ولو تركته إحدى القبيلتين للاخرى كان أليق مما سال من دماء المسلمين بسببه و به أول وقعـة وكانت الدائرة فيه على إدابلحسن على ما يأتى بيانه وقد صدق طرفة فى قوله :

قد يبعث الامر العظيم صغيره * حتى تظل له الدماء تصبب

ومن العجب أنه لم يستقر فى ملك إحدى القبيلتين بل بقى مهملا .

(لِخْوَاوِيّه) منهل مشهور لإدوعل .

(الْعَـين) بلفظ الباصرة وهى منهل لإدوعل كثير المـاء .

(تِنْ وَغَيْمِلْ) منهل لإِ دوعل أيضا وليس ماؤه بكثير .

(إِجرّاريه) منهل مشهور لإِ دوعل قريب مما قبله وهو آخر العقل من جهة آتكور .

(آ نَدَ يطيه) منهل من مناهل إدوعل كثير الماء وهو من جهة الشمال عن تن وغميل .

(آ نَدَ يطيه) الثانية منهل لادابلحسن قريب مما قبله .

(تِنَكَادُومْ) منهل لادابلحسن قريب مما قبله ومن تنبيعل .

(تِنْ بيَعْلِ) منهل مشهور وهو مختلف الارض مع صغر مساحته فمنه محل طوله نحو ثمان قامات وهو كثير الماء جيده وربما انهار على من يحفره فيموت ويسمى هذا الموضع تنبعل البيضاء ونوع يقال له تاحميريت وهذا أقل ماء مما قبله وأقصر منه ولا خوف على حافره وهو متصل بما قبله ولا حاجز بينهما ومن هذا المنهل نوع آخر يسمى تنيغرف وهو أقصرها وقد يكثر ماؤه وقد يقل .

(أنو يفجيّرت) منهل يبعد عما فوقه بنحو ساعة وهما لإِ دوعل أيضا .

(آتـكُورْ) هو أرض بعد لِعكَلْ متوسط بينها و بين إِرْ كِزْ و بين آفطوط الشرقي فأوّله مما يلي العقل .

(بَارَ ينا) (بباء موحدة وراء مفخمة مفتوحة وياء ساكنة ونون مفتوحة) وهي بئر مشهورة تعد من آتكورْ واقعة بين العقل وأركيز وا كيدِ وهي المراد بقول ابن محمد المتقدم في صحيفة ٦٦ :

حتى إذا عمت السقيا مسارحها * فانسق المسارح من بارين واسترح

وهي لإِ دوعل وهي ملفظ للعلك (أي الصمغ) وقريب منها بئر لابناء آعمر أكداش نسيت إسمها ويليها من شرقيها الجنوبي .

(أبيْرَاتْ تا كِشْتَانِتْ) وعن غربي هذه الجنوبي .

(العَرْكُوبْ) يعني العرقوب وهي بئر لإِ داشغره وبعدها .

(إِتوَيْدِرِ مي) بئر لإِ داشغره أيضاً وهي التي عناها لحنف الجاسي المتقدم بقوله :

أهْلُ اليَتَيْبيع لا تعبأ بما فعلوا * من دأبهم خلتان اللؤم والبخل و بعدها

(بئر البِرْكَهْ) بئر لإِدَ اشْغْرَهْ أيضاً .

(أَبَيْرْ أولادْعِيسى) بئر لأولاد بتمَرْوما بعد ذلك من جهة الغرب الجنوبى يقال لها يكيدى .

(آمْكَيْنِي) بئر قريبة من إركِز وهى آخر آنكور مما بعد بئر البركه .

(إبلحنوشهْ) ويقال له إبلحلو به وهى بئر تقرب من أبيرات تاكنانت وهو لابناء آعمر أكداش وبه وقعة مشهورة بينهم وبين إدوعل كانت الدابرة فيها على أبناء آعمر أكداش .

(أَنْكَيمْ) كثيب متوسط بين آمكيني وآفطوط وأكثر ذلك الكثيب مشتد وبعضه أعلا من بعض .

(آفْطوطْ الشرْكِي) أى الشرقى هو أرض مشتدة كثيرة الاشجار مسيرة أيام عديدة طولا .

(إرْكِزْ) بحر عريض جداً يقدّر عرضه بثلث يوم وهو راكد ويسيل فى بعض السنين على جهة الغرب وسيله إنما يكون إذا كثر سيل شمامه .

(حَبّايَهْ) هذا علم على الموضع الذى يحرث إذا سال ارْكِز وكانت حبايهْ لطائفة من السودان فرحلوا عنها إلى موضع يقال له (إدْوَفّالْ) بفاء مفخمة فاشتراها منهم أحمد بن خيار العلوى بأربعة فحول من الخيل العتاق وفرقها فى قومه وهى مسيرة نصف يوم أو أزيد وأولها من جهة الغرب الجنوبى البْبيدِى وآخرها من جهة الشرق الشمالى أخشيم اندرايَهْ ومن أماكن نواحيها الشمالية المشهورة .

(بَرّكْ) أى أنخ جملك قالوا سمى بذلك لان أحمد بن خيار المذكور كان ينزل هنالك فكان إذا مر به راكب يقول له برك أى انزل لاطعمك ومن أماكنه المشهورة .

(اِفَنبِيرِى) وبه وقعة بين إدوعل وإدابلحسن مشهورة كانت الدابرة فيها على إدابلحسن وسيأتى بيانها .

(سَهْوة الماء) أى آخره هذا موضع انتهاء بحر إركِز وفى هذا الموضع غيضة عظيمة يقال لها (الكَانه) وهى أشجار ملتفة وتسكنها السباع كثيراً وتأوى اليها اللصوص

وقد ينزلها أبناء دامان إذا خافوا فيتحصنون بها من عدوهم ولم يقدر أحد أن يغزوهم بها غير ابن أعل بن محمد لحبيب فانه اقتحم عليهم فيها ومزقهم كل ممزق .

(المُيَسَّرْ) بئر مشهورة لابناء أعمر أكداش قريبة من الكانه وهى ملقط للعلك وهى فى آفطوط .

(إتوَيْدِيت ْ بالِى) موضع لابناء أعمر أكداش قريب مما قبله .

(إمْلازِمْ إرْعُودْ) الملزم عندهم تقال للموضع الصلب الكثير الاشجار الذى يجتمع فيه ماء المطر ولا معرفة لى بأماكن آفطوط وهذه المواضع هى المرادة بقول ابن حنبل :

فاضا الرّعودِ فلتقى أعراضها * فالدومةِ البيضاء فالسندانِ

(إنحسَىْ الابنْ) موضع قريب من رأس إركيز وبه بئر قصيرة تمتح على الايدى .

(بُوطْرَيفيهْ) موضع به غيضة عظيمة وبه نخل لا أعرف لمن هو وبه سباع ودبية وبه واقعة مشهورة بين إداوعل وإدا بلحسن كانت الدابرة فيها على إدَوَعل وسيأتى بيانها .

(المِذّرِذْرَهْ) ومعناها المتساقطة الورق : هى بئر تمتح على الايدى لتاشدبيت بين الكرعان وإجيدو إركيز .

(إدْخَلْ) جمع دخلة على اصطلاحهم وهى ما بعد رأس إركيز مما يلى شمامه وهذا يطلق على مواضع كثيرة ولم تحضرنى أسماؤها الآن وكل موضع فيه أشجار وترعاه المواشى متوسط بين نهرين يقال له دخلة عندهم . وتنتهى إدَخَلْ فى تخشومه وهى كثبان كثيرة الاشجار قبل شمامه وهى مأسدة دائما وينتجعها الناس من أول الشتاء إلى آخر الصيف وهى وبيئة جداً وتمتد إلى أرض إكمليلن وتندغ مغوبة وتلقمت محاذية إلى أرض البراكنه .

الكلام على إكيدى

(إكِيدِى) (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة وبعدها مثناة تحتية ساكنة ودال مكسورة) مناهل متعددة وكلها آبار تمتح على الدواب وهى عن غربى العقل الجنوبى وكل أرض إكيد كثبان إلا أنها ليست بدهسة وآبار تطوى بالحشيش وأغصان الشجر وأشهر مناهلها .

(تِنِخْلِفْ) بئر لبنى ديمان .

(آمْنَيكْير) بئر لبنى ديمان أيضاً .

(التّاكلالِتْ) أى مقطوعة الذنب هى بئر لبنى ديمان أيضا .

(إكْدرنيتْ) بئر لبنى ديمان أيضا وهو المذكور فى شعر العتيق اليعقوبى المتقدم .

(المحرد) بئر لإِدكففه .

(إنتيشط) بئر لإِدكففه أيضا .

(تندعماجك الطّلْحْ) بئر لبنى ديمان .

(إتْبَنْبِهْ) بئر لبنى ديمان أيضا .

(المنار) بئر لبنى ديمان أيضا .

(النّجاطْ) بئر للتياب وهو المذكور فى شعر آمحمد بن الطلب اليعقوبى المتقدم .

(إنْكنكُو) بئر للتياب أيضا وهو المذكور فى شعر مولود اليعقوبى المتقدم .

(أخرْوفهْ) بئر للتياب .

(تندكنْسَمِىّ) هذه آخر إكيدى مما يلى إحساءتا كنانت وأكثر من ينزلها بنى ديمان .

(آوْليكات قاوه) بصيغة الجمع المشم رائحة التصغير العامى وواحدها آوليك ومعناه البئر القديمة الواسعة القعر وهى بئر لابناء الفغ حبيب الله قريبة مما قبلها .

(حسيان تاكنانت) بمعنى الاحساء : وتاكنانت قبيلة معروفة من قبائل الزوايا وحسيانهم تبتدئ من أواخر إكيدى إلى أجار ومن جهة الشرق من عقل إدابلحسن إلى أجار أيضاً فمن أشهرها مما يلى إكيدى .

(إنْواذِيبو) وهى بئر تعمر فى بعض السنين ويرحل أهلها عنها فتنكسر .

(إحْسَىْ لِغْنَمْ) بئر لتاكنانت قريب مما قبله .

(تندلكْ فظمهْ) بئر لتاكنانت قريب مما قبله .

(لِمْهَيْريد) بئر لتاكنانت .

(بيرْ وَارَهْ) بئر لنا كنانت أيضاً وأصله أبواير واره واير واره بمعنى شجرة القتاد فاهل القبلة يسمونه إير وار و يقولون لواحدته اير واره وأهل تكانت والحوض يسمونه آور وار و يقولون لواحدته آور واره .

(بُوذْرَيكَـهْ) بئر من آبارنا كنانت تقرب من آجار .

(إنْرَ مَدّى) (بزاى مفخمة) بئر لنا كنانت واقعة فى آجار و بعد أجار من جهة الشمال أرض إديقب وما رأيتها وأشهرها .

(تِنْيافيلْ) منهل مشهور .

(تيجكفانين) منهل مشهور أيضاً .

الكلام على أظهر وانوللان

(إظْهَرْ وانوللاَنْ) أرضان بعد أكيدى وهما أرض تنادع ومن معهم من الزوايا وحسان وقد مررت منهما إلا أنى لا خبرة لى بهما ولا أفرق بينهما ومن أشهر مواضع تلك الجهة و يقال لها الساحل .

(تِنْضلْها) وهى منهل مشهور وكانت به أغاب اقامة العالم الصالح باب بن محمذٍ بن حمدى الحاجى أحد علماء تلك البلاد وفيه أماكن كثيرة غيرها لم أتذكر أسماءها .

(آفْطوط السّاحِلى) أرض صلبة فيها أشجار كثيرة ومسافته طولا بعيدة جداً بحيث يسير فيه الراكب أياما .

(إزْبارْ) رمال مرتفعة جداً تحف المحيط الاطلانطيقى ولا علم لى بتفاصيلها .

الكلام على شمامه

(شَمَامَهْ) أرض سوداء كبيرة المساحة لا تسكن إلا من مبدإ فصل الشتاء إلى آخر الصيف وهى متفاوتة فى الهواء تبتدئ من قريب من الزبرة مما يلى أندز و يقال له عند الجغرافيين سنكال وتلوى مع بحر أبجك إلى أرض ابن هيبه وهى كثيرة السباع والنمور فى أغلب السنين وأخبرنى من له بها خبرة أن السيل يعلو على رأس شجرها المسمى عندهم بآمور وهذا الشجر فيه ما لا يقل عن خمس قامات طولا وفيها مزارع كثيرة من الدخن

ويعرف عندهم بالبشنة يبتدئ سيلها من آخر الصيف إلا أنه يقتصر فى أول أمره على الانهار الجارية ثم يعم الارض كلها فاذا انقطع هذا السيل وجفت مجارى تلك الانهار تبقى كالاخدود العميق وينقص الكبير منها وتبقى نواحيه مرتفعة عن الماء بقامات كما شاهدناه مراراً فاذا كان فى آخر الخريف يتجاوز السيل إلى جميع شمامه حتى يغطى أكثر أشجارها التى تقدم وصفها فاذا كان السيل جاهلا (أى كثيرا) فذلك دليل على سيل حباية التى تقدمت ويكون سيلها بعد رجوعه من شمامه هكذا يقولون وبعد أن تجف شمامه يبتدئ أهلها فى زرعها ويكون ذلك غالباً فى شهر ينا ير وهواء شمامه ردىء جداً وماؤها مضر استعمالا وشربا وهى أرض خصبة بالنسبة إلى ذلك القطر قريبة من قرى فرانسة وقد قال بعض الادباء فى صفتها :

صاح شمّرمعى بكورٍ غراب * نسترح من بلاد بوله وجاب
سئم الناب ماءها وغضاها * واكتفى من غنمها بالاياب
كل أرض لاهلها جعلت شا * ما وشمامُ أهلها فى العذاب

انتهى بنا الكلام على شنقيط وتخطيطها وبلدانها بحسب ماعلمناه وهنا نتكلم على سكانها وجنسياتهم وبعض شؤنهم .

الكلام على سكان شنقيط وجنسهم

سكان شنقيط من حيث الجنس فى الاصل قبائل من البربر التى كانت تقطن صحراء المغرب ثم دخلها العرب فى الفتوح الاسلامى وتغلبوا عليهم فصاروا قسمين عربا وبربراً . ثم تجنسوا جنسين الزوايا ، وحسان ، وانقسمت قبائل حسان إلى قسمين العرب ، واللحمة فصار بهذا الاعتبار سكان شنقيط ثلاثة أجناس فالاول كان يتوغل فى البلاد ينشر فيها دين الاسلام وهم المجاهدون والثانى اشتغل باحياء العلوم والثالث اشتغل باصلاح الاموال وكان يدفع للمتعلمين الزكاة ويعطى الاعانة للمجاهدين فغلبت على الاول حسان وعلى الثانى الزوايا وعلى الثالث اللحمه فلما وضعت الحرب أوزارها واجتمعت هذه الطوائف بقى الزوايا على شأنهم من طلب العلم وإقامة الدين وصارت حسان تناهب الاموال ويقتتل

بعضها بعضاً وصار ما كانوا يأخذون من اللحمة ملكاً متوارثاً إلى أن صاروا يبتاعون رقاب اللحمة أعني أنه يبيع أحدهم من يتولاه للآخر مع اعترافهم بأنهم أحرار ولا يعنون بالبيع الاسترقاق الشرعي بل مرادهم بيع المكس الذي يؤخذ من أحدهم ويسمون اللحمة أزناكه والاصحاب أيضاً والامكاس التي يأخذونها عليهم ليست إلا على الرجال البالغين واعلم أن اللحمة أيضاً يحملون السلاح ويشتركون معهم في الحروب ونهب الاموال وربما حاربوهم فاذا وقع الصلح يعطونهم ما هو مقرر عندهم .

بقي شنقيط منذ فتحه المسلمون إلى سنة ١٣١٧ لا يوجد فيه فرد واحد خارجاً عن الاسلام إلا أن أهله متفاوتون في الاستقامة فالاغلب على الزوايا الدين وربما وجد فيهم بعض السفهاء كما أنه ربما وجد في حسان من ينسب إلى الاستقامة بالنسبة الى غيره منهم ومن أعجب أمرهم أنهم لا يعدون ظلم اللحمة ظلماً ويقولون فلان يدافع عن المسلمين إذا كان ينصر الزوايا على من ظلمهم ولا يقدح عندهم في استقامته سفك دماء حسان ولا ظلم اللحمة وربما اعترض علي بعض من وقف على أمور أهل تلك البلاد بأن بعض زوايا أهل القبلة له اتباع من اللحمة يأخذ عليهم المكس وكذلك بعض أهل تيرس ، فهم في هذه كحسان والجواب انا أردنا الاكثرية ولا ريب في أن الذي قاله صحيح وحيث أوضحنا لك انقسامهم في الاصل فلنتكلم على ما هم عليه الآن فنقول :

ما رأينا منهم من يقر على نفسه بأن أصله من سكان تلك البلاد إلا أن قبيلة لمتونه حفظ لها التاريخ أصلها والخلاف في لمتونه بين المؤرخين قديم فالاكثر أنهم من حمير ودخلوا بلاد المغرب في الجاهلية وقد مشى عليه صاحب عمود النسب فقال :

وآل عبادٍ ملوكُ الاندلسْ * من نسل ذي الطوق وغالها الندسْ
يوسفُ آلمدل ابن تاشفينا * الحميريُّ ثم من لمتونا

وقال بعض الشعراء المتقدمين :

قوم لهم شرف العلى من حمير * وإذا دعوا لمتونة فهمُ همُ
لما حووا علياء كلِّ فضيلةٍ * غلب الحياء عليهمُ فتلثموا

وقد ذكر بعض العلماء أنهم من البربر والاول أصح إذ يقال انهم خرجوا من زمن التبابعة من اليمن واستوطنوا المغرب الاقصى وملكوه فى القرن الخامس . ومن أشهر ملوكهم يوسف بن تاشفين وهو الذى اختط مدينة مراكش . وذكر ابن خلكان أنه كان لا يحسن العربية وهذا دليل على أنهم تناسوا العربية على القول الاول . أما بقاياهم الموجودة الان فأكثرها فى أرض الحوض وقد اجتمعت ببعض أفرادمنهم وماسمعتهم يتكلمون بغير العامية ولعلهم تناسوا لغتهم الاخيرة . أما القبائل الاخرى فأغلبها من العرب والكل يدعى ذلك سواء كان يتكلم بالعربية او بالشلحية ولا بد أن يكون فيهم من أصله شلحى و إلى ذلك يشير ابن الشيخ سيدى فى قصيدته المتقدمة بقوله :

إلى نسب لهم بلغوا أدعاءً * به أذواء حمير أو نزارا

وفيهم قبائل متحقق عند النسابين هناك صدقهم فى نسبهم فمن ذلك القبيلتان المسمى بمدينتهم القطر كله وهما إدوعل والاغلال لم نر من خالف فى أن الاولى علوية والثانية بكرية وكقبيلة كنت ومدليش فلا خلاف أنهما من بنى أمية مع تباين مشار بهما وكذلك إدوعيش وتجكانت و إدوالحاج فلا خلاف أنهم من حمير وكذلك إدْيُسات فلا خلاف أنهم من الانصار وكإديقب و إدكبهنى من قبائل تشمشه فالاولى من ذرية جعفر بن أبى طالب والثانية لم نر من طعن فى شرفها وكابناء آخطيره من قبائل إدابلحسن فانا لم نر من طعن فى شرفهم .

الكلام على الزوايا

ولما افترقت سكان شنقيط إلى الانواع الثلاثة المتقدمة صار لفظ الزوايا علماً على قبائل كثيرة أغلب سيرها فى تعلم العلم وتعليمه وتعمير الارض بحفر الآبار وتسيير القوافل وقرى الضيف وبقيت هذه الطائفة التى هى عمارة الارض مستمرة على ذلك وربما وقعت حرب بين القبيلتين منهم أو القبيلة الواحدة مع بعضها وقل من نجا من هذا إلا أنه قليل الوقوع بالنسبة الى قبائل حسان ومن العجيب أن الزوايا على ديانتهم وعلمهم أهل حقد على بعضهم فترى القبيلتين اذا وقعت بينهما حرب لا تنمحى أضغانها من الصدور ولا يكون إلا صلح على دخن بخلاف حسان فانك ترى الطائفتين المتحاربتين بعد قليل صارتا يداً واحدة

واصطفتا القتال غيرهما وربما التجأ إلى القبيلة منهم بعض عدوّهم فآووه ونصروه وماتوا يدافعون عنه .

مايحمد من أمر الزوايا ومايذم

يحمد من أمرهم عدم شهادة الزور والتحرج من مال الغير وأن أهل الجاه منهم لا يأخذون على جاههم ثمناً وأن التعليم والامامة يكونان مجاناً عندهم . أما القرآن فلا يرون بأخذ الاجرة على تعليمه بأساً وربما تعاقد الحيّ منهم بأحد العلماء الاجانب عنه فشارطه سنة أو سنتين بشيء معلوم على أن يعلمهم ففعل لكن من كان مع العالم في بلد واحد لا يأخذ منه أجرة ومن رحل اليه لا يأخذ منه أيضا وربما التزم هذا العالم نفقة الغريب وكسوته وعلمه أيضاً وهذا الذي ذكرت إنما هو الاكثر .

ومما ينتقد عليهم أعني زوايا القبلة وتيرس والحوض كثرة التيمم صيفاً وشتاء وقد أنكر ذلك بعض العلماء عليهم وشنع فمنهم من يحتج بأن النابغة الغلاوي أنكر ذلك عليهم ثم إنه زكم بعد سنة فصار يتيمم وما ظن النابغة تيمم إلا في أيام مرضه ثم يعود إلى الوضوء وبعضهم يزعم أن جده العالم الفلاني اضر به الماء فصار يتيمم وقد رأينا بعضهم يأخذ الدلو على فم البئر ويصبه في الحوض المسمى عندهم بالتكدة فيخوض في الماء الى الكعبين ثم يخرج ويتيمم .

ومن أنكر ذلك عليهم العلامة باب بن احمد بيب العلوي وقال في قصيدة :

هذا وإني أرى أن التطهر لا * يكون إلا بماء حيث يوجد ما
ومن تيمم لا يجدي تيممه * وقد أتى بذنوب لم تكن لمما

وهي نحو الثلاثين بيتاً واردفها النصوص على ذلك ولي في ذلك منظومة منها :

وقد رأيناهم يعومون البحار * ويتيممون ذلك النهار
وقد رأينا المتوضئينا * اطول أعماراً من الذين
لم يتوضؤوا ولم يغتسلوا * وقسم الرزق وحدّ الاجل

وتقدمت قصيدة محمد بن الطالب اليعقوبي في هذا المعنى في ترجمته ومع هذا فانك ترى احدهم لو ائتمن على مال ماخان فيه ولا يرضى ان يمر من مزرعة في طريقه إلا باذن مالكها ولا

تفوته صلاة فى الجماعة مع خشوع زائد لكنه قام فى ذهنه انه متى توضأ فقد ألقى بنفسه إلى التهلكة .

الكلام على حسان وسيرتهم

إن حسان فى ارض شنقيط لهم ضرر ونفع وبعضهم اكثر ضرراً من بعض اما نفعهم فهو خوف بعضهم من بعض لان فى ذلك نفعاً للزوايا إذ كل بلدة فيها زوايا وحسان فضرر حسان لمن جاورهم من الزوايا اقل من ضرر البعيد عنهم . وما اقول فى قوم يعيبون من مات منهم حتف أنفه وإذا ذكر أحدهم ميتاً له قتل فى معركة يقول مات متفرشاً يعنى أنه قتل آخر . وفى طبقتهم العليا أُبَّهة عظيمة فنهم يحتكرون لفظة العرب لا نفسهم ولا يسمحون بهذه اللفظة لغيرهم كالزوايا مثلا وكالطبقة الوسطى منهم أنفسهم ولا يدعون أن من ذكرناه عجمى الاصل بل لانه عندهم لا يستحق ذلك الاسم لضعفه ومثال من يقال له عربى عندهم من الترارزة أبناء أحمد من دامان وأهل عَبلّ وأبناء دامان . أما أبناء آكنة رقاً كثيراً ما يقال لهم أعريب بالتصغير العامى وجدهم أخو أجداد المتقدمين وكأبناء البوعليّة وموسات لانهم أضعف من السابقين .

وتنقسم قبائل حسان فى أرض شنقيط إلى أربعة أقسام: قسم يقال له أولاد أحيي من عثمان وهم سكان آدرار وقد يخرجون عنه أحياناً للنجعة : وقسم يقال له إدوعيش وهؤلاء يسكنون تكانت فى أغلب أوقاتهم : وقسم يقال له الترارزة وهم سكان القبلة أى من حدود سنغال إلى إكيدى والعقل : وقسم يقال له أولاد عبد الله ويقال له البراكنة أيضاً وهم متفرقون منهم من يسكن شمامه وهم أبناء السيد ومنهم من يسكن فيما بين آمشتيل وأفطوط وهم أبناء أحمد إكيدى وبعض يسكن الركَ أى القاح وهم ابن هيبة وأبناء نغماش .

الكلام على الترارزة

الترارزة هم آخر أجناس حسان شنقيط مما يلى سنغال وهم أحسنهم لغة مضرتهم للزوايا بالنسبة إلى غيرهم وهم متفاوتون فى ذلك فأبناء أحمد من دامان يدافعون عنهم الظلمة ويخاطرون بأنفسهم فى ذلك ويرونه فخراً لهم ولا يضر الزوايا منهم إلا رئيسهم فانه قد

يأخذ من بعضهم شيأ و إذا وقعت فتنة فى الزوايا فانه يرى أن الضغط عليهم أصلح لهم وهذه كانت حالتهم فى القديم حتى انتهى الامر إلى المتأخرين منهم فانهم أفرطوا فى الظلم وصاروا يدسون الدسائس بين الزوايا ليجدوا طريقا لا كل مالهم وهذا الخلاف قديم وقد قال بعض الزوايا يومان لا ظلم فيهما يوم القيامة إذ يقول الله تعالى لا ظلم اليوم ويوم ينظر الانسان إلى خيم ابناء احمد من دامان لانه يكون يومئذ آمنا .

وفى الترارزة نوع آخر يسمونه حمر الترارزة مثل العلب ولبيدات وغيرهم وهؤلاء أعنى العلب اصبر على الحرب وروغها من غيرهم فهم يماثلون أحيى من عثمان فى آدرار وفيهم قبيلة يقال لها الرحاحلة يغضبون من لفظ عرب لانهم يعرفون أنهم أحط من ذلك ومن اللحمة لانهم يرون أنفسهم فوقهم .

الكلام على أبناء دامان

هذه اللفظة فى الاصل تطلق على خمس قبائل وهم أبناء أحمد من دامان (أى ابن دامان) وأبناء ساسى وأهل عتام وأهل عبلّ وأهل آكشمتار يقال انهم أبناء رجل واحد وهو دامان فأبناء أحمد من دامان هم الشيوخ الذين أبادوا أبناء رزك وأوّل من ظهر منهم أعل شنذوره الذى أعطاه السلطان مولاى اسماعيل المحلة التى أفنى بها أبناء رزك والمحلة بمعنى العسكر وهذا بدء ملك الترارزة . وكان ابن رازكه العلوى هو السبب فى ذلك كما تقدم وبقى الاسم الجامع وهو أبناء دامان علما على أبناء ساسى وأهل عتام مع من انضم اليهم .

أما أبناء أحمد من دامان فانهم هم الشيوخ كما تقدم ولهم مال سنوى على الدولة الفرنساوية من عهد أعل شنذوره إلى قريب من زمننا هذا وهذا المال للرئيس منهم ويسمونه آمكبل وهو معظم أسباب الغدر بينهم ليأخذه من كان رئيسا بعد صاحبه ويقال إنهم ما مات منهم رئيس إلا بالغدر من أهل بيته وقومه وهم متغلبون على الترارزة كلهم ولا يعاندهم منهم إلا أبناء دامان فانهم من قديم يحاربونهم وتكون الحرب بينهم سجالا ثم تختم بنصرهم ويقال إن أحد رؤساء بنى دامان حضره الموت فبعث إلى الشبان من قومه وكشف لهم عن جسده وأراهم آثار الرصاص فى كل عضو من أعضائه وقال اعلموا أن الرصاص لا يقتل مالم يصب هذا

الموضع و وضع إصبعه على ناصيته وانحدر مارأ بها بين عينيه ومنخريه وترقوتيه إلى أن وصل الى بطنه ثم قال أوصيكم بعدم الصبر لبني أحمد من دامان فان قتلوكم صباحا فاقتلوهم مساء و إن قتلوكم مساء فاقتلوهم بكرة ومات بعد هذا وقد عملوا بوصيته و إذا أراد أحد بني أحمد من دامان أن يحارب رئيسه انضم اليهم إلا أنهم لم يفلح منهم أحد بسبب بغضهم عند عامة الترارزة غير أعمر سالم بن محمد لحبيب ثم إنهم صار واشؤماً عليه في الآخر كما يأتي .

الكلام على حروب الترارزة

ماوقع بين الترارزة مع غيرهم لا يذكر بالنسبة لما وقع بين بعضهم و بعض فقد تقدم أن أعيان الترارزة هم أبناء أحمد من دامان وتقدم ذكر العداوة بينهم و بين أبناء دامان وأما ماوقع بين أبناء أحمد من دامان مع بعضهم فأغلب ذلك إنما هو طلب الملك مثاله ماوقع بين سيدي بن محمد لحبيب وأبناء أعل خماش . لما بلغ سيدي المذكور الحلم كان أبوه رئيساً على الترارزة وكان عادلا مهيباً فحسده أخوه أحمد بن الليكاط فنازعه الملك فنفاه ثم قتله بعد ذلك فقال أحمد بن عيده يعيره :

محمد لحبيب السلطان * إعلَ سمعُ تحتَّ ما عَسْ
أقتل خوه آشكنيكُ في المان * داير بيه أخلاص المحسْ

ثم تآمر سيد أحمد بن أعل خملش وأخوه على قتله وكانا ابني أخيه وآسمه إعل وأضيف الى خملش وهو إسم موضع لانه ولد عنده كما أن الليكاط المتقدمة إسم مرضعة أرضعت أخاه أحمد فغلبت عليه .

الكلام على غدرة محمد لحبيب

تآمر أبناء إعل خملش على قتل عمهما مع من أطاعهما من أبناء أحمد من دامان فعينا لذلك ليلة مخصوصة وكان أكبر أولاده سيدي المتقدم فاتفقوا على قتله مع أبيه فاتفق أن سيدي المذكور خرج في اليوم الذي قبل الليلة المعينة مع بعض رجاله وكان يريد المبيت عند حيّ من أتباعه فخرج معه سيد أحمد بن ابراهيم آخليل يريد اغتياله تلك الليلة وهو لايدري فلما وصل إلى الحيّ الذي كان يقصده وجده قد رحل فبات على مكان عال ولم يضطجع لشدة حزمه

فبينما هو جالس آخر الليل إذ سمع الرصاص فى ناحية الحى الذى خرج من عنده فعلم أن أباه قتل فأمر أصحابه بالقبض على ابن ابراهيم آخليل وأن ينزعوا السلاح منه وأن يقودوا به فرسه خوفاً أن يهرب عليها فرجع إلى أهله فوجد الناس يظنون أنه قتل أيضاً فلما رآه الناس انضموا اليه ولم يبق إلا قتلة أبيه وكانوا اثنى عشر رجلا فقتلهم فى ذلك اليوم عن آخرهم ماعدا ابراهيم ابن بوحُبَّيْنى فانه تركه احتقاراً له .

الكلام على غدرة سيدى بن محمد لحبيب

كان سيدى المذكور عادلا محباً للزوايا مكرماً لهم وكان يجتهد فى الحكم بالشريعة أعنى فى منازعات الناس ويعين لذلك العلماء ويدقق فى تحرى ذلك . أما أمر اللحمة فقد تقدم أن حسان لا يرونه ظلماً مثل ماقال الفرزدق لاحد ملوك بنى أمية وقد دخل عليه هو وجرير فسألهما عن سبب المهاجات بينهما فقال له جرير إنه يظلمنى فقال له الفرزدق وجدت آبائى يظلمون آباءه فسرت على نهجهم وكان سيدى المذكور يستعمل الحرس خوفاً على نفسه من الغدر فلما بلغ أخوه أحمد سالم وكان صاحب بطش أمن على نفسه من الغير فترك الحرس فصارت الشياطين من قومه يقولون له أنت أحق بالرئاسة منه لان لك سبعة أخوة أشقاء وهو لا شقيق له وخالك شيخ أبناء دامان كما أن أباك شيخ على جميع الترارزة فغدره وكان أعل ابن محمد لحبيب فى أخواله أعنى السودان وكانت أمه أميرة من السودان يقال لها جنبت فلما بلغه غدر أخيه زحف بمن معه من السودان وانضم اليه كثير من الترارزة فالتقى معه عند منهل يقال له إجلّه وقد تقدم فهزمه أشنع هزيمة ولم يزل يتوالى له النصر عليه حتى أخرجه إلى تكانت فى طائفة من أبناء دامان فاستعان باد وعيش عليه فأمدوه بجيش وخرج معه أحد أهل اسويد أحمد فكانت وقعة (أيشايه) إسم موضع فقتل هو وانهزم جيشه .

الكلام على غدرة أعل بن محمد لحبيب

لما تولى أعل المذكور رئاسة الترارزة استتبت له الامور وكان مظفراً فان أبناء دامان ما أذلوا قبله ولقد كانت الحرب بينهم وبين قومه سجالا كما تقدم فلما انضموا إلى إخوته لم يهزموه يوما واحداً وكان لا يغزو أحداً فاذا غزاه فانما يكون مراده الارهاب ولا يوقع به وكان

لا يطرد المنهزم فلما غلب إخوته وقتل من قتل منهم واستتب له الامر استولى على قلبه الطمع فجمع من المواشي من كل نوع مالا يحصى ونشر العدل حتى إنه لا يتجرأ أحـد من التراززة على أن يغصب شاة لطالب ولا يركب جملاله وجعـل على جميع الناس إذا ضرب أحـدهم الآخر ولو لطمة بيده مائة على الضارب ومثلها على المضروب حتى ما بقي أحد يقدر على ضرب الآخر فوقع مرة ان اثنـين تشاتما فصار كل واحد منهما يبصق في وجه الآخر ولا يقدر أن يضربه فلما طالت أيامه مله الناس فغـدره أبناء أخيه سـيدي المتقدم الذي كان هو الآخذ بثأره وبعد قتله أخـذ أخوه أعمر سالم بثأره وتولى مكانه فلما استتب له الامر حاربه ابنـه أي أعلى المذكور فقتـله لبغض الناس لاخواله الذين تقدم أنهم صار واشؤماً عليه فصار رئيساً إلاأن الوقت ضاق على رئاسته بخروج النصارى إلى شنقيط ثم غدر به أحد أقاربه فقتله في أثناء مراوغته للنصارى فانتهى الامر أي رئاسة التراززة .

الكلام على حروب حسان

ان الحرب في حسان أصل معهود بينهم فتراهم مرة يحارب أحد أقسامهم المتقدمة بعضا كما وقع بين إدوعيش والتراززة وبين إدوعيش وأبناء أحـمد من دامان وبين أحيي من عثمان وإدوعيش وبين التراززة والبراكنة وبين البراكنة وادوعيش وقد ينقسم الجنس الواحد منهم إلى قسمين فيتحارب مع بعضه كما وقع بين إدوعيش حيث انقسموا قسمين وكما وقع بين قبيلتين من قسميهم السابقين كما وقع بين أبناء طلحة وانداايات وغير ذلك من قبائلهم .

حروب تغرجنت وأبناء بنيوك

هذا الحرب قريبة العهد ولما اتفق الحيان المذكوران على الحرب جعل كلهما يرحل الى الآخر فاصطفا للقتال وقت الظهر فجعلوا يتضاربون بالرصاص ويدنو كل منهم من صاحبه حتى اختلطوا فصاروا يتضاربون بالخناجر فاتفق أن أحدهم ضرب الآخر بخنجره فعض المضروب إصـبعه وقال للضارب لو كان عندي خنجر لانتقمت منك فقال له خنجري يكفيني وإياك فجعل أحدهما يضرب صاحبه ثم يناوله الخنجر حتى ماتا ولم تزل المعركة مستمرة حتى انتصف الليل فتحاجزا ولم يرتد أحدهما على عقبيه .

حروب إدوعيش

كانت إدوعيش أهل ظفر في حروبها فلذلك كان يقال لهم مفنيين الدول أي مبيدوهم لأنهم أبادوا أبناء آمبارك وكانت السيطرة لهم ولأنهم قد كسروا الترارزة أعني قبل عصراً على بن محمد لحبيب بكثير وأما أبناء آحي من عثمان فأمرهم معهم مشهور من السيطرة عليهم .
وكانت إدوعيش يداً واحدة تحت رئاسة أهل آعمر بن آمحمد ويقال لهم أهل آمحمد بن خونه وكان أشهر رؤسائهم محمد بن آمحمد شين وكان عادلا وكان يعتقد كفر قومه فلذلك كان يضطهدهم وتقدمت قصته مع ابن باه في ترجمة سيدى محمد ابن سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى . ولما مات تنازع اخوته مع ابنه اسويد أحمد فانقسموا قسمين قسم يقال له آشراتيت ورؤساؤه اخوته ومعنى آشراتيت الدبيه لقبوا بذلك لا كلهم أموال الناس وقسم يقال له أبكاك ومعناه الصمغ الاسود ولعلهم لقبوا بذلك لكثرة ما فيهم من أطراف الناس ويرأس هذا القسم أسويد أحمد بن محمد بن آمحمد شين فتغلب اسويد أحمد على أعمامه وتولى بعده أخوه سلمان فغدره ابن أخيه المذكور واسمه محمد بن اسويد أحمد والد سيد أحمد ليات الفارس المشهور فغدره عبد لكنته فتولى بعده أخوه بكار الذى ملأ صيته أرض شنقيط وقد اشتهر بالصبر وسياسة الحرب وإكرام الزوايا ولم يدخل إدوعيش أكرم منه وطال عمره وكثرت أولاده وقتله فرانسة بعد ما جاوز المائة وقد بلغنا ذلك ونحن بمصر وكان ذلك آخر أمر إدوعيش .

الكلام على أولاد آمبارك

تقدم أن أبناء آمبارك كانوا هم أهل الشوكة حتى تغلبت عليهم قبائل إدوعيش ومن انضم اليها وكانوا أهل أبهة عظيمة وكرم وعدل ومما يحكى عنهم من النخوة ان أحدهم كان يعتاد أن يدخل على أمه في كل ضحوة فيجد عندها شيأ من اللبن في قدح نظيف لا يشرب فيه غيره فدخل عليها يوما على العادة فلما أدنى اللبن من فمه اقشعر جلده فعلم أنه قد شرب منه أحد فقال لامه أصدقيني من شرب من هذا اللبن فقالت له شرب منه شقيقك فلان وهو مثلك فقال لها إني رأيته وهو صبي عض صبياً من الحدادين بأسنانه فامتنع من الشرب من ذاك الاناء بعد ذلك ورآه نجس العين .

ومن نحوتهم أن الكفيه المشهور وقد أدركنا من يعرف شخصه نزل ببكار بن أسويد أحمد رئيس إدوعيش فبنى له بيتاً وكان بكار يذهب اليه بنفسه ويواكله في محله فأتاه ليلة مع من يحمل له شيأ من اللحم فلما وضعه بين يديه امتنع من أكله فسأله عن السبب فقال إني لست سبعاً فان هذا الوقت لا يأكل اللحم فيه غير السباع . وخرجا يوما يتريضان على فرسين فرا بمنهل غاص بالناس يسقون إبلهم فيه فأتوهم باللبن فشرب منه بكار أولا وناوله فامتنع من الشرب فساله عن السبب فصرح له بانه لا يشرب في المنهل إلا أوباش الناس فحقد عليه بكار فكان هذا سبباً في دس من يقتله بعد ذلك . واشتهر الكفيه هذا بالنظم المسمى عندهم بالغناء ومنه قوله يعتبر بما فعل بهم مشظوف وكانوا اخولا لهم فحاربوهم وغلبوهم فقال :

أَسْكِ عنْ تصريفْ القيُّومْ * وَأَسْكِ يَذَاكْ التَّصرُّوفْ
مشظوفْ أكْبلْ مَلْكِ واليُومْ * عِدْتْ آنَ مالْكَنْ مشظوفْ

أسك عندهم كلمة بمعنى التعجب ويذاك بمعنى ياذلك والتصروف مصدر بمعنى التصرف وأكبل بمعنى قبل وعدت بمعنى صرت وهي عربية يعني انهم كانوا ملكه فانعكس الامر . ومن نظمه أيضاً :

مَحَدْ الدّنيَ مايْلَ * شَوْرَكْ وأعْليهَ مايِلْ
أعْلمْ بعْدْ أنَّهَ زايْلَ * وِأنتَ وايّاهَ زايِلْ

محد بمعنى مادامت وشورك بمعنى اليك أي مادامت الدنيا تميل الى ناحيتك وتميل اليها بقلبك فاعلم بعد ذلك انكما زائلان .

مَذْ مِنْ مَحدْ أشْتاكْهَ * وأجْمَعْهَ بعْدْ أفْراكْهَ
مِلْكْ أذْهَبْهَ وأنْياكْهَ * عَرْ كاتِنْ وأشْوايِلْ
وأمْشِ عَنَهَ ما ظاكْهَ * وانَ ذا آلِ كايِلْ

مذ بمعنى ماذا وأشتاكه بمعنى اشتاقها وأفراكه بمعنى فراقها وأنياكه بمعنى نياقها وعر كاتن بمعنى أنها غير حلوبة وأشوايل بمعنى حلوبة وهذه اللفظة عربية الا أنهم عكسوا معناها لان الشائل عند العرب هي التي شالت بذنبها اللقاح ولا لبن لها أصلا والشائلة أيضاً تقال لما

بقي في ضرعها بقيــة وآمش بمعنى ومشي وظا كه بمعنى ذاقها وان ذا آلّ كـأيل أي وأنا هذا الذي أقول :

فاتْ مُلـْكوُة لوْلـين * آلِ مُلـْكوةُ مَـلكْ زينْ
أعكْبتْ فيدْ التّاليـين * هاذُوْلكْ آرْحايلْ وانْزايلْ
غيْرْ آلّ يمشْ كامْلِين * عنهْ مشْيتْ لوَايلْ

آرحايل وآنزايل بمعنى راحلين ونازلين هاذولك بمعنى أولئك .

الـكلام على آنمادِي

آنمادِي عـلم على أناس تجمعوا للصيد من قبائل شتى وسكنوا في القـفار والمهامه ولا يملكون غير الكلاب وليس لهم طعـام إلا لحوم الوحش ولباسهم الجلود ومهور نسائهـم الكلاب وهم أشد الناس عدواً حتى إن أحدهم ليطارد هو وكلبه الظبي فيسبق كلبه وهم أصبر الناس على العطش وأشـدهم هداية في مجهول الارض وأغلب اقامتهم فيما بين تيشيت وآوكار وآخر تكانت وأدافر حيث تكثر الوحوش وتخلو الارض من الناس وهم أشد الناس وفاء بحيث لو أن انساناً أطعم أحدهم أو كساه ثوباً لجعل ذلك منة لا ينقضي شكرها فاذا وجـده في خـلاء من الارض دله على الماء وسار معـه الى أن يبلغه حيث أراد : وهم آفة لضالة الابل وكانت مضرتهم قليلة حتى صاروا يقتلون بعض من يقدرون عليه من المسافرين ففعلوا ذلك بأناس من ايديبسات وكان فيهم أعني اديبسات رجل مدبر يعلم أمور آنمادى فعزم على ابادة جميعهم الا أنه كان يخاف من حسان فذهب الى رؤسائهم فذكر لهم ما لقي قومه منهم فتبرؤا منهم فنزل منهلا في جمع من قومه بخيمهم ومواشيهم فورد عليه أناس منهم فـكساهم وأطعمهم وأظهر لهم البشاشة حتى أمنوه فصاروا يأتون اليهم جماعات جماعات فيقتلهم حتى لم يبق منهم الا القليل . ولغة هـذا الجنس من الناس هي العاميـة الدارجة الا أنهم لا ينطقون بميم الجمع فيقولون السـلام عليكُ في السلام عليكم وكيف حالْكُ في كيف حالكم والاستغناء بالضمة عن الواو من لغات العرب وأفردنا هذه القبيلة بالذكر لغرابتهم وهم معدودون من اللحمة .

ومن هدايتهم و وفائهم أن تاجراً من أبناء أبى السباع كان فى مجهول من الارض يحمل بضاعة متوجهاً الى تينبكتو فبيناهو يسير صباحاً اذا بأثر شخص جديد فجعل يقص أثره فاذا هو به نائم فوثب على صدره وجعل خنجره فى نحره فسأله عن خبره فلما عرفه أعطاه ثوباً على أن يذهب معه و يرده الى موضعه وكان فى رمال عظيمة فلما نفد ما عنده من الماء أظهر جزعاً عظيماً فسكنه وفحص له فى وسط رمل عن صخرة تحتها عين جارية فلما سقوا ابلهم وملأوا قربهم واراها كما كانت لئلا يعلم موضعها غيره حتى اذا أوصله الى الموضع الذى يقصد قال له انى لا آمن هؤلاء الناس فواعده على يوم معين يجده فيه ليرجعه الى الموضع الذى أخذ منه فوفى له

الكلام على حسان شنقيط من حيث الشجاعة فى الحرب

حسان شنقيط متفاوتون فى الشجاعة . فالترارزة أهل ثبات و إقدام إلا أنهم لا يصبرون على المراوغة كما يصبر عليها إدوعيش وأثبتهم الترارزة الكحل أعنى أبناء بنيوك وتغرجنت و زبتت وأبناء عايد ومعنى الكحل أنهم سود الالوان لسكناهم شمامه . وهؤلاء عادتهم عند اللقاء أن يحمل بعضهم على بعض حتى يقتتلوا بالخناجر وكان أبناء عايد فى محاربتهم لابناء الفاغى يحملون عليهم و يجعلون أفواه مدافعهم الى الخلف وأولئك يضربونهم بالرصاص غير مبالين برصاصهم حتى يختلطوا معهم فلذلك اشتد خوفهم منهم .

أما إدوعيش فهم أعرفهم بركوب الخيل ومعرفة القتال عليها والناس يرمونهم بالجبن وحقيقتهم أنهم لا يسمحون بمهجهم إلا اذا صال عليهم عدوهم ووافاهم عند حريمهم وأولادهم فانهم يكونون إذ ذاك أسود وغى وترى الفارس منهم يقتل وهو فار عن عدوه كما يقتل وهو مقبل واذا رأوا عدوهم اليوم أقوى منهم فروا عنه ثم يرجعون اليه حتى تضعف قواه بذلك وكان بكار بن آسويد أحمد رئيسهم يقول عدوى لا يستريحون الا اذا غلبتهم .

أما قبيلة أحي من عثمان فإقدام وثبات ومراوغة واذا فروا لا يحسنون الكرة .

حرب بكار وآشراتيت

كان بكار وأبناء عمه على ما عليه جده وأعمامه فاذا كان صلح فبكار هو الرئيس المطلق

و إذاتحار بوايهزمهـم مرةو يهزمونه أخرى وقديستعين بكار بكنت و يسـتعين أبناءعمه بأهل سيدى محمود وأغلب حروبهـم إنماهى مناوشات فاذا كان زمن البلح يستبقون إلى وادى تيججك فأيهماسبق اليه يرجع عنه الآخروقديبقى لمن هزم الآخرمنهماووقعت بينهم أيام كثيرة لم تحضرنى تفاصيلها .

حروب الترارزة

لم تبق طائفة من الطوائف إلا حاربت الترارزة . فأماالبراكنه فانهم لم يقوواعليهم . وأما إدوعيش فقـدصالواعليهم ونزلوا أرضهم وهزموهم . وأماأحيى من عثمان فقدحاربوا محمد لحبيب أحدرؤساءالترارزة إذذاك وكان ينتجع المراعى وأكثرالترارزة فى أرض القبلة بعيد منه وكان نازلا عنـدالملحس فغزاه أحمدبن عَيْدّ فهزمه وأخذمامعـه من المال وقطع بعض قومه أذنى امرأته أم رأس فصارمحمد لحبيب يتحين الخريف ليقدرعلى غزوه لبعـدمابينهما فقال أحمدبن عيد :

محمد لحبيب السـلطان * ما بان إنّ لاه يِتانْ
شَتّـيْنِ فى الخط اُفكـان * ماجَ فيه ولاجَ فى الصّيف
هوكـاعْ آلّ بوجِعرانْ * بخبارُيِسْنتنّ لخريفْ

كاع بمعنى لايجاوزأن يكون إياه وابوجعران دويبة معروفة تألف النجاسة ولا توجدالا فى الخريف وكان ابن عيـد المذكورمتحصناً بجبل آدرار فغزاه سيدى بن محمد لحبيب فلم يجده فقطع نخله ورجع .

الكلام على أحيي من عثمان

إن الناس ينطقون باحيي بغـير ألف وأظن أصلها أحياء فقصروها ثم تركوا الالف لكثرةالاستعمال وهـذه اللفظة تطلق على قبائل كأهل عمـنّي وأولادغيـلان وأولاد سَلمُون وأولادآكشـاروغـيرهم والرئاسـة فى آدرارمنـذزمن فى قبائل حسان إنما هى لاهـل عيدّ يتوارثونها و يقتل بعضهم بعضاًمن أجلهاومع ذلك فلاهـل اسويدأحمـد السـيطرة عليهم . ولم نطل الكلام على حروب حسان لكثرتها وعـدم معرفتنا بتفصيل

مواقعها وأسبابها .

حروب الزوايا وحسان

هذا النوع من الحروب نادر لان الزوايا أصلهم أهل تؤدة وصبر ومشربهم الدين إلا أن هذا النوع قد وقع فنه ما كان الباعث عليه الدين كما وقع بين زوايا القبلة وحسانها كما سنبينه قريباً ومنها ما جلبه إفراط حسان في الظلم كما وقع بين كنته وإدوعيش وكما وقع بين أولاد الناصر و تنواجيو وغير ذلك .

حرب شرْ بَبَّهْ (١

هذه حرب دينية سببها أن واحداً من اللحمة اسمه بَبَّهْ منع الزكاة فاراد الزوايا أخذها منه بالقوة فدافع عنه حسان وقالوا لا يعطيها إلا عن طيب نفس منه فصار وا يداً واحدة وأما الزوايا فان بعض قبائلهم حارب بأجمعه كقبائل تشمشه وإجيجبهْ و بعض القبائل انقسم قسمين فنه من دخل ومنه من اعتزل هذه الحرب كإدوعلي و إدابلحسن فان إدوعلي إذذاك لم يصل الى تلك الارض منهم الا عدد قليل رئيسه عبدالله بن الطالب المعروف بالغاظي أي القاضي وذلك قريب من حربهم التي وقعت بينهم في مدينة شنقيط كما سيأتي بيانه فدخل في حرب شر ببَّه منهم ثلاثون رجلا فاستشهد نصفها ونجا النصف الآخر وأما إدابلحسن فبعض الناس يزعم أنهم اعتزلوها كلهم وذلك يعارضه ما روي ان وقعة من الوقائع سبق فيها الزوايا حسان إلى غدير لا يوجد غيره من الماء وكان النهار حارا فلما رأوهم عنده أحجموا عنهم فأراد الزوايا أن يحملوا عليهم فقال لهم الميمون وكان شابا دعوهم يشربوا لئلا يقولوا لولا العطش ما غلبونا فتنحى عنهم الزوايا فلما شربوا أفسدوه عليهم فعطش الزوايا وكانت الدايرة عليهم وكان الميمون هذا من إدابلحسن و يقال انه جد أهل مكّرْ وأما من اعتزل الحرب فقبائل كثيرة منها أبناء أبييري .

ناصر الدين

لقب عالم من علماء أبناء ديمان نصبه الناس رئيساً لذلك القتال ولا أدري اسمه وكان

---

١) أصلها شَرْ بَبَّهْ فهي منحوتة مغيرة والشر عندهم بمعنى الحرب كما أن الخير بمعنى الصلح وأضيف الشر إلى ببَّه لانه هو الباعث له .

صالحاً ناسكاقبات في تلك الحرب ولهذه الحرب أيام مشهورة لم تحضرني تفاصيلها فمنها يوم ترتلاس (بتاء مثناة فوقيـة مكسورة وراء ساكنة ومثناة فوقيـة مكسورة أيضاً ولام مشددة وبعدها ألف وسين مهملة ساكنة)اسم موضع ومنها يوم آعليب الغظيا آعليب تصغير علب بالتصغير العامي وهو الكثيب العظيم وهي عربيـة الا ان العرب يخصونه بالمكان الذي لا ينبت وأهل شنقيط يطلقونه على المكان الغليظ مطلقاً والغظيا بمعنى القضاة . وقد ألف العلامة اليدالي تأليفاً في تلك الحرب مستوفى الا أني لم أره وانتهت هذه الحرب بغلب الزوايا لقلة معرفتهم بتدبير الحرب بعدما كان النصر حليفهم . وأغلظ عليهم حسان في شروط الصلح فمنها ان قبائل حسان من ذلك التاريخ لا يحفرون الآبار بل كل بئر للزوايا وردوا عليها لهم ثلث مائها . ومنها ان المسافر منهم اذا نزل بحي من الزوايا يحملونه على دابة حتى يصل الى حي آخر حتى ينتهي الى مقصده الا أن هذا لا يرضاه لنفسه أهل المناصب والاقدار من حسان . وهذه الحرب هي التي ذكرا محمد بن الطلب صنيع قومه فيها في عينيته المتقدمة فقال :

على حافظ من عهد شر ببّ حافظوا * على ملكه مثل المجرة مهيع

حروب كنته وإدوعيش

كانت كنته تعط الغفر لإدوعيش على عظمتها وشدة شكيمتها لان الزوايا لا يقدر أحد منهم أن يذهب بقافلة الى السودان ويرجع بها موفورة الا اذا كان يعطي الغفر لاحد قبائل حسان ويكون ذلك الحساني صاحب شوكة والا أكلته حسان وكانت أشراتيت تبالغ في ظلم كنته للخصوصية التي بين إشراتيت وإدولحاج والتي بين كنته وأبكاك وربما تقابل القبيلتان فتقاتلت كنته وادولحاج وأبكاك وأشراتيت فمضى زمن على ذلك .

ثم ان أبكاك أفرطوا في ظلم كنته الى أن وقعت موجدة بين بكار وابراهيم ابنه المعروف بابراهيم بن ابراهيم أضيف الى نفسه لانه لما تكدر من أبيه أقسم أن لا يضيفه أحد اليه الا قتله فأضيف الى نفسه فرحل ابراهيم عن أبيه ونزل مع إشراتيت وأهل سيدي محمود ثم انه ذهب في فرسان منهم واستاق إبلا لكنته فتبعه فرسان منهم فأتوه من الامام وقالوا له أنت غالط أو متعمد فقال لهم بل متعمد فقالوا له ان كنت تريد بالا بل أباك فاذهب بها اليه وان

كنت تريد أن تسوقها الى أعدائنا فان ذلك لا يكون فقال انه سيكون ثم انهم قتلوه وردوا إبلهم فعلم أبوه بذلك فقال هذا ظالم يستحق القتل ثم ان كنته قتلوا أيضاً اثنين من أبناء بكار فغضب لذلك فعلم كنته أنهم لا يقدرون على حربه وكان ذلك زمن قتل إديشلي لاحمد بن آمحمد بن عَيدّة رئيس حسان فى آدرار وكان ابن أخت بكار المذكور فاحتمى به قتلته فأجارهم فرأى قبيلة كنته ذلك فرصة فانضموا الى أحمد بن اسويد أحمد ابن أحمد بن عيده واصطف بكار وأشراتيت لقتال كنته وأحيي من عثمان (أى ابن عثمان) فتلاقى الجيشان فى تكانت فتقاتل كنته وأشراتيت فهزمهم كنته وتقابلت أبكاك وأهل آدرار فهزمهم أبكاك . ثم ان بكار حارب فى أثناء ذلك أشراتيت أيضاً فصار يضارب هؤلاء من ناحية وهؤلاء من ناحية حتى غلب الجميع .

حروب الزوايا مع بعضهم

قدمنا ان حروب الزوايا قليلة بالنسبة لحروب حسان فلذلك أخرناها لكونها كالفرع لها وتلك كالاصل ولنبدأ منها بحرب أهل مدينة شنقيط نفسها لان القطر كله سمي به فهو تابع له واعلم نبدأ بها قبل حروب حسان لانها خاصة بالزوايا . كانت مدينة شنقيط يسكنها ثلاث قبائل كما قدمنا إدوعل ولهم الرئاسة المطلقة والاغلال والسماسدة فأعطى إدوعل الامامة فى الصلاة للسماسدة ثم نزعوها منهم وأعطوها للاغلال وبقيت فيهم . ولما نزعت الامامة من السماسدة خرجوا وبنوا مدينة آطار وأوجفت وكان السماسدة صمموا على أن يوقعوا بادوعل إلا أنهم كانوا يعلمون أنهم أضعف منهم فترقبوا خروج القافلة لعلمهم أن معظم رجالهم يخرج فيها وبلغ إدوعل ماهم عازمون عليه فخرجوا وكمنوا لهم قريباً من المدينة وبثوا عيونهم فلما أخبروهم بخروجهم للغدر بمن بقي منهم تلقوهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ولم يحدث بينهم غير ذلك .

حرب إدوعل البيض والكحل

اعلم أن البيض والكحل لقبان لرجلين تفرعت منهما هذه القبيلة وكانا أخوين شقيقين وكان لهما عم فرض وكان له شراب مخصوص فلما أخبرا بأنه يخصه امتنع أحدهما من شربه

شفقة عليه فسماه الابيض وشربه الثانى وقال كلمة تؤذن بعدم الاكتراث بعمه فسماه الاكحل فغلب اللقبان عليهما وعلى أولادهما الى الآن ولما كثر واو كثرت دنياهم وانتشر صيتهم فى تلك البلاد وصار من فى حوزتهم تبعاً لهم تنافسوا فى الرئاسة فوقع بين طائفتين من الكحل منازعة فى بعض المماليك والطائفتان أولاد أبوهم [1] وآمكاريج هكذا كنا نسمع . وسمعت أيضاً ممن يوثق به ان المنازعة بين بعض البيض والكحل وعلى كل فان أولاد أبوهم ومعظم البيض صاروا يداً واحدة على بقية الكحل وبعض الطائفتين اعتزل الحرب ثم إنهم بقوا كلهم فى مدينة شنقيط وكانوا يقتتلون الليل والنهار فاذا كان القتال ليلا ينهزم الكحل لان الاغلال يعينون البيض عليهم فاذا كان نهاراً ينهزم البيض وكانوا اذا انهزم المنهزم منهم لم يتبعه الآخر ولا يقتل الجريح وكانوا لا يتناهبون الاموال وكانوا لا يقتتلون الا فى الصف فاذا لقى أحد منهم عدوّه فى غير المعركة لا يزعجه وكانوا يصلون فى المسجد جماعة ويقسمون الضيوف على عادتهم الى أن وجد بعض قتلى الاغلال بين الاموات من البيض فتذمم الاغلال وخرج معظمهم الى أرض الحوض وخرج القاضى ابن الطالب العلوى الى أرض القبلة ثم التحق به من التحق منهم وداموا على ذلك الى أن جلس اثنان من البيض على حافة البطحاء فنظرا رجلا من الكحل على حافتها الثانية جالساً فقال أحدهما لصاحبه أترى سهمك يصل اليه فرماه فقتله وكان قصده على ما يقال انما هو اختبار مسافة سهمه فغدر بهم الكحل وقتلوا منهم أربعين رجلا فخرجوا إلى تيججكه وبنوها كما قدمنا ومات فى تلك الحروب أربعمائة بين الفريقين وكانت أموات الكحل أكثر ولما تم بناء تيججكه اكترى البيض رؤساء قبائل حسان قوافوهم بتيججكه ليغزوا معهم ويهدموا مدينة شنقيط فبلغ ذلك رئيس الكحل إذ ذاك فخرج ليلا ومعه عبد له وتوجه إلى تيججكه من غير أن يعلم به أحد وكانت أخته عند رئيس أهل تيججكه فنزل قريباً من المدينة ليلا وبعث عبده إلى أخته فدخل عليها خفية فخرجت اليه وألبسته كساء عندها فسار بجنبها ولم ينتبه له أحد فلما دخل زوجها طلب طعامه فقالت له عندك ضيف فقال أخرجيه الى ولم يظن أنه أخوها نفسه فتباطأت عليه فقال هو آمن ولو أنه

---

[1] أولاد أبوهم اسم بطن من هذه القبيلة .

فلان فقالت هو فلان فسقط فى يديه فقال له ما أفعل بهذه الجموع وبقومى فانهم موتورون محنقون فأشار اليه بأن يتمارض فمكث ثلاثة أيام يدعى المرض وكان ضيفه خرج الى رؤساء حسان سراً وأعطاهم كثيراً من المال فرجعوا بقومهم ولما علم به أهل المدينة اخترطوا سيوفهم ليقتلوه فتلقاهم أبناء أبوهم ودافعوا عنه لان الرئيس الذى آواه منهم تخيرهم رئيس أهل شنقيط المذكور بين أن يرجعوا إلى دورهم ونخلهم وبين أربعين دية ولا شىء لهم فى شنقيط فاختاروا الديات وتم الاتفاق بينهم •

حرب أهل شنقيط وأهل وادان

هذه الحرب واقعة بعد التى قبلها وتقدم ان بين البلدين نحو يوم وكان سكان وادان من قبيلة كنته وإدولحاج وكانوا كالشىء الواحد فوقعت الحرب بين أهل المدينتين ومن أصح ما نورد عنها رسالة حرم بن عبد الجليل العلوى وقصيدته وكان حرم المذكور موجوداً إذ ذاك وموضعه من العلم والورع معلوم وهذا نصهما •

عفت والعياذ بالله معاهد الاسلام وغدى المستضىء بها فى أعظم الغياهب والظلام وصار سلوك مسالك الفسق تخراً بين الانام واشتد اشتداد كاهله وبلغ أشده وجاوز فى كل المواطن حده • وذاع فلم تدرك يد العدّ عده • ولكن من أعظم ما سمعنا به فى الزمان ما فعلته وندمت عليه أهل وادان وذلك أنهم مر منهم بأهل شنجيط رجلان فقتلهما من غير عمالى رجل قتلوا قبل أباه وطالب الثأر من اليس ينساه فحاولوا ماصميم الشرع يأباه فقلنا لهم هذه دية مهذبة الوسط والنواح :

فانْ ترضوا فانا قد رضينا * وإلا فأطراف الرماح
مقومة وبيض مرهفات * تبين جماجماً وبنانَ راح

فقال سيدهم لتفعلنّ كيت وكيت أولاطأنكم عماقليل بجحافل لكنه مضى من ملتقى المحافل والحال منه يضحك وينشد قول القائل :

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندمُ * ماذا يزيدك فى إقدامك القسمُ
وفى اليمين على ما أنتَ واعده * ما دل أنك فى الميعاد متهم

وقلنا لهم لما رأينا مقالهم يوم التقى الجيشان كذب الفعل :

أبيتم قبول السلم منا فكدتم * لدى الحرب أن تغنوا السيوف عن السل

فصار والأضحوكة بين أهل السهل والجبال حرضتهم نساءهم إذ ذاك على القتال فوجهوا الينا فى الشهر الحرام جيشاً لهاما وكان من مضى من أهل الملل كفراً واسلاما يرى القتال فى الشهر الحرام حراما فلم نبق منهم غاربا ولا سناما فمن دعاه حب الحمد الى القتال بقى منشورا ومن دعاه حب التوالى الفرار فرمذعورا :

يفر من فر منهم للعدى دهشا * كأنهم فى الموامى لم يروا سبلا
وضاقت الارض حتى كان هاربهم * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

فلا تلم جيشكم من بعد هزمهم * اذا رأيت رجالا منهم سلموا
عليك هزمهم فى كل معترك * وما عليك بهم عار اذا انهزموا

ولما أغرقهم اللعين نكص على عقبيه كما فعل بقريش فى غابر الازمان فصاروا كاهل قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وصاروا حسبنا الله ونعم الوكيل عبرة يعتبر بها المعتبرون وصاروا ألين من الماء بعد الصلابه فمتوا إلى كنت حينئذ بالقرابه فملكوهم حينئذ ملك الأمراء بل لم يبلغوا لهم درجة الوزراء فألجموا الخيل و زموا الابل وأتى منهم من يملا السهل والجبل ولما رأينا ما سمعنا من أمرهم تذكرت ماقال بعض الولائد :

تجمعتم من كل أوب ووجهة * على واحد لازلتم قرن واحد

فأتوا معشراً معاطاة كؤوس الحمام أشهى اليهم من معاطات كؤوس المدام :

فجل بقولك فى أقصى مآثرهم * إذ أنت فى ذاك بالافعال لم تجل
لقد وجدت مكان القول ذا سعة * فان وجدت لساناً قائلا فقل

أولئك قوم كل من جد غيرهم * ترى جده هزلا اذا ماهم جدوا
ولا ترج يوماً صالحاً لعدوهم * وإن هو منهم كان أكثر إن عدوا

ثقال اذا لاقوا خفاف اذا دعوا * قليل اذا عُدّوا كثير اذا شدّوا

فسقط فى أيدى تلك العساكر وولوا خائبين فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين فقطع دابرُ القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين :

اذا الدهر بالمكروه سامك فاصبرا * ولا تجزعنْ منه أقلّ أو اكثرا

فما دام شجوٌ لامرئٍ ومسرة * أرى الدهر من هذا وهذاك أكثرا

لقد كنتُ أحجو الهجر أكبر فاجع * فألفيته من أصغر البين أصغرا

أرى البين عن ساقيه أضحى مشمّرًا * وشجوك لما شمّر البين شمرا

وليس يرد الحزن من شطّ وليُّها * فأقصرْ عن الاحزان إن كنت مقصرا

تغيرتَ أحوالا كما أن رسمها * وحُق له من بعدها قد تغيرا

غدا رائحُ الأرواح والمغتدى به * اذاً بدلاً منه أصمّ وأعورا

أمرّ على أكنافه متجاهلا * لانى متى أعرِفه تجفىَ أمطرا

كأنى حنيناً من تذكر أهلها * مسنٌّ لايام الشباب تذكرا

تقول وقد أضمرتُ مابى أترتضى * هوىً لم يزل فى مضمر القلب مضمرا

فقلت لها أمسى وأصبح أمره * من الشمس أو من فتح وادان أظهرا

أقرّ بذاك الفتح من كان منكراً * له وغدا يخفيه من كان مظهرا

وأدلج ادلاجاً به كلُّ راكبٍ * على رغم أنف الحاسدين وهجّرا

وسيّر فى الآفاق أمرَ وقائع * تطيل اذا فكرت فيها التفكرا

دماعاجلُ الآجال للحَيْنِ معشراً * بوادان لنْ يُدعى مدى الدهر معشرا

لئن وردتْ شنجيطَ يوما ظماؤهم * لقد شربوا زُعْماً من الموت أكدرا

وكان لهم شر الموارد مورداً * وكان لهم شر المصادر مصدرا

هم حزبوا الاحزاب من كل جانب * كما حزّبت أحزابها أهل خيبرا

أتوا بالرعايا ينشدون وعيدهم * فصاروا على البطحاء لحما منشرا

وفاض أتىٌّ من نجيع دمائهم * به شجرُ البطحاء أصبح مثمرا

فمن كرّ منهم قد تكسر عمره * ومن فرّ منهم صبره قد تكسرا
نجا مُذعَراً مما رأت عينه وما * نجا من نجا من مأزق الحرب مذعرا
اذا هو في المرآة أبصر وجهه * توهم وجه القرب ما كان أبصرا
وان نام لوحفته منهم عساكر * رأى مَشرفياً بين فوديه أحمرا
لكان لهم صبر شديد وشدّة * ولكنهم لاقوا أشدّ وأصبرا
تطوف بهم طير هناك تخالها * اذا وقعت حول العساكر عسكرا
ترى الذئب مسرورا يقول لصحبه * يزوّدنا هذا سنيناً وأشهرا
أبوا وطلبنا السلم منهم قبولها * وقالوا لقد كنا على الحرب أقدرا
فولوا على أعقابهم خشية الردى * غداة غدا بازِ المنايا مصرصرا
غدت كُنْتَ تقضى دونهم ماينوبهم * من الامر كانوا غائبين وحُضّرا
فأقبل من آكثان جندٌ لنصرهم * وأدبر عنه النصر إذ فرّ مدبرا
فشنجيط ظنوا هدمه متيسرًا * فألفوه من إحياء كبّادِ أعسرا
كانهمْ لم يعرفوا بأس أهله * ولو سألوا بانُمّ والمسكَ أخبرا
أتوا بخميس لم نكن خمس خمسه * فقلْ فيه لوساواه أوكان أكثرا
أتاه يجوبُ البيد والقفر صائلاً * فآب من الابطال والدين مقفرا
بدا إذ بدا ماقد رأوه تواضعٌ * لمن كان منهم طاغياً متكبرا
فقال زعيم القوم أصبحتُ راضياً * بما كان من أمر القدير مقدرا
فنالوا اذاً عبداً ببعض دمائهم * ويَماً وتنورين والبعضُ أهدرا
دمٌ أهدرته سادة علوية * وما كان فيهم مثلُ ذلك منكرا
وما استنصروا غير الصوارم ناصرا * وأغنتهمُ عمن أتى متنصرا
يخوضون يوم الروع في لجج الردى * كأنَّ منال العز فيهنَّ أبحرا
يسابق عَزرائيلَ وقعُ سيوفهم * اذا ما مُحيّا الحرب أصبحَ مسفرا
فكم مشهدٍ في الحرب يثني عليهمُ * وكم معشر من بأسهم صار أزورا

تراهم وليس الدهر الا نوائباً * اذا كَبُرَتْ تلك النوائب أكبرا
سما للمعالى من تقدّم منهمُ * فيسموا على آثاره من تأخرا
مآثرُهمْ حَلْيُ الزمان لو آنه * على صورة الانسان كان مصوّرا
فكم من فتى فيهم يروقك علمه * ويَهزمْ من أجناد وادان عسكرا
ويجعل فى احدىٰ يديه مهندا * طريرا وفى الاخرى كتابامطوّرا
يحب الردى يوم الوغى فكأنه * اذ امات فيه لا يزال معمَّرا
بعينيك فانظر كىْ ترى بعض مجدهم * اذا أنت عن ادراكه كنت مُقصِرا

ولما أراد كنتة أن ينصروا إدوحاج على إدوعل وقام لذلك كبادى وقعد وكان من رؤساء كنته فحذرته امرأته من البغى وخوفته من إدوعل فقال لها ان رُصَيصهم لا يقتل لانهم لا يجعلون فى مدافعهم من البارود الا إصبعين فبلغتهم المقالة فعرفه رجل من آحاد الناس وضربه وقال له «صرت عباس الّصبعين» صرت أصله سرة وسرة الانسان معروفة وعباس قريب الضارب ومعنى الّصبعين يعنى لم أجعل فى بندقيتى غيرهما وصرت قسم عندهم كما يقول أهل المشرق ورأس فلان قالوا وكان جعل مع بارودة ذلك نواتين عوضاً عن الرصاص فمات كبّادى المذكور من تلك الضربة .

وبعد تلك الواقعة التى تقدمت هزيمتهم فيها صالوا على شنقيط أيضاً فذهب اليهم أحد علماء أهل شنقيط ليفاوضهم فى الصلح فقتلوه ومن معه من تلامذته وكان أهل شنقيط لا يذهبون اليهم فاذا أتوهم أنذروهم فان لم ينتهوا قاتلوهم فطلب ابن الشيخ المقتول من قومه أن يأخذوا معه بثأر أبيه فقالوا لا نصول عليهم ما لم يوافونا فرجع القوم فذهب حتى أتى أهل تيججك فأخذ شيأ من صعاليكهم وغزا بهم قتلة أبيه فوجدوا قافلة عظيمة من إدوحاج خارجة من تيشيت فقتلوا أهلها عن آخرهم ونهبوا إبلهم .

ثم ان إدوحاج جمعوا جموعا كثيرة وحاصروا مدينة شنقيط فسافرت بينهم السفراء ووقع بينهم الصلح على أن يعطوهم مائة من كل شئ فتحملوا لهم ذلك ورهنوا لهم ما فى تنوشرت من النخل فبقى النخل تحت أيدهم الى الآن .

حرب إدَوعْلِ وإدابلحسن

لما اشتدت الحرب بين إدوعل في شنقيط كان الغاظي أي القاضي ابن الطالب المتقدم هو أعلم من فيهم وكان يسعى في الصلح بينهم فلما اتسع الخرق بينهم خرج عنهم إلى أرض القبلة وبقي بعض إخوته مع قومه فلما وصل إلى أهل القبلة وجدوه بحراً لا ساحل له وكان من أولهم اقبالا عليه إدابلحسن وتاشمشه كما أشار اليه محنض باب الديماني في قوله من قصيدته المتقدمة:

فجدّهم أستاذ تاشمش كلّهمْ * قدا رتضعوا من علمه الخلف والضرعا

ثم التحق به بعض قومه وكانوا مجاورين لإدابلحسن فوقعت بينهم منازعة في موضع صغير المساحة يحرث وتحفر فيه الاحساء فطلب منهم إدوعل أحد أمرين إما أن يعطوهم عشرين بيصة[1] وإما أن يأخذوها منهم وإما أن يحاكموهم الى الشرع فلم يقبلوا فوقعت بينهم معركة انجلت عن قتل أربعة من إدابلحسن وعن شجاج كثيرة من الطرفين فتوسطت بينهم وفود الزوايا فاصطلحوا على أربع ديات أخذها إدابلحسن من إدوعل ثم غدرت بهم إدابلحسن فقتلوا منهم رجلين يقال لهما ابنا الخطاط فاضطرمت الحرب ثانية وكان الذي جر الحرب من إدابلحسن قبيلة أبناءآ خطيره فلما اشتدت اعتزلوها وحل موضعهم أبناءآ عمر أكداش وكانوا أشد قبائل إدابلحسن شكمية وأكثرهم عدداً وانضم اليهم تياب أبناء البوعلية وفي بعض المواقع أعانهم بعض حسانهم فكانت الحرب أكثرها مناوشات الا أنها كانت دائمة ومكثت هذه الحرب سبع سنين وأشهر أيامها يوم الغبيبيري ويوم إيرزيكْ ويوم بوطريفيه ويوم إبلحنوشه ويوم تندوجه .

يوم لغبيبيري

لغبيبيري موضع قريب من إركيز وكان إدابلحسن خرجوا مع من معهم من التياب فصبحوا إدوعل فبرزوا اليهم فاشتعل بينهم الرصاص وصبر كلا الجيشين فانتهت المعركة بهزيمة إدابلحسن ولم أحفظ ممن قتل من أعيانهم غير محمد بن محمد بوّة البوعلي ثم التائب أما إدوعل فأعلم من قتلاهم حرم بن محم بن عثمان وكان بطلا مشهوراً صاحب رئاسة وأحمد بن

---

1) البيصة علم على ثلاثين ذراعا من القماش .

المزدف والطفيل بن المختار تلمين هكذا ينطق باسم أبيه .

يوم ايرْزيكْ

موضع قريب من الركيز أيضاً غزا فيه إدا بلحسن إدوعل مع من معهم من التيا ب فانهزم إدوعل وفى هـذه الواقعة قتل الصالح الناسك محم بن العباس العلوى وكان منفرداً عن الحى ومعه ولد له قبل البلوغ وكان يسرد عليه القرآن فقتلوه مع أبيه .

يوم بوطريفيه

بوطريفيه تقدم تعريفه : لما انهزم إدوعل فى يومهم السابق رحلوا الى بوطريفيـه وكانت به أجمة عظيمة يقال لها الركنه أى انها تكون حصناً لمن دخل فيها فبعثوا قافلة لتأتيهم بالميرة فصبحهم جيشان أحدهما إدا بلحسن ومن معهم والثانى يقوده أحمد بن اعمر بن المختار التروزى المعروف بابن الليكـاط أخو محمـد لحبيب الامير المشهور فتلقاهم من وجـدوا من الرجال فمـات سبعة رجال من إدوعل وانهزموا أول وهلة وكان ابن الليكـاط المذكور يريد أن يأخذ أمة عند باب بن أحمـد بيبه العلوى غصباً لانه كان طلبها منه فلما منعه إياها هـدده بالانضمام لإدا بلحسن ثم ان إدوعل فروا بتلك الامة وأدخلوها الغيضة المذكورة فرجع أحمد ابن الليكـاط خائباً : وبعد هـذه الواقعة أحضر محمد لحبيب أمـير الترارزة رؤساء القبيلتين وأراد أن يصالحهم بشروط رأى إدوعل انها ظلم لهم ولم يتفقوا على قبولها .

فآلوا إلى أن ضمن بينهم شهراً لا يمس أحدهم الآخر فيه . فى ذلك الشـهر رحـل من رحل من إدوعل إلى تكانت حيث انضموا الى قومهم هناك وبقى من بقى منهم بضمانة محمد لحبيب فلم يقدر ابن الليـكاط ولا إدا بلحسن على إخفاره . ولما وصل إدوعل الى تكانت مكثوا سنة مشتغلين بمعالجة مرضاهم مهتمين بصحة أبدانهـم فبلغتهم أغانى من إدا بلحسن بالعامية يعيرونهم فيها فأخذوا جيشاً متوسطاً منهم ومن أهل تـكانت أعنى من قومهم خاصة فـكانت وقعة إبلحنوشه

يوم إبلحنوشه

غزا إدوعل من تـكانت فصبحوا أبناء اعمر أكداش بهذا الموضع وكان ذلك وقت

الصبح فقابلهم بعضهم إلا أنهم لم يثبتوا لهم فذلك قول آبن محمود فى قصيدته المتقدمة .

فما راعهم غيرُ قيل الـكماةِ * أتى الغرماء وهَبْ وآخبطا

فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ومن أشهر من مات منهم محمد بن عبدى وكان شجاعا معروف المنزلة فيهم ولم يمت من إدوعل أحد .

يوم تندوجه

ثم ان إدوعل أيضاً غزوا من تكانت بجيش أعظم من الاول فاغاروا على أحياء من إدابلحسن متفرقين فاستاقوا إبلا كثيرة فتجمعت أبناء آعمرأ كداش ومن معهم من التياب واقتفوهم فمروا على الصالح الفغ الحمد التاكنيتى فسألهم أن يرجعوا وأن يعطيهم ديات جيش ادوعل لاعتقاده أنهم لا يقوون على مدافعتهم لـكثرتهم فأجابوه بأنا سنقتل منهم البعض ونقرن باقيهم فى الحبال فنشفعك فيه فلحقوا بهم بعد اختلاط الظلام وكان أحد النزول واقفاً ناحيـة فضربوه برصاصة قطعت بعض أصابع يديه فقال لهم بقى ما يجذب الغرس [1] فبات الجيشان ينظر بعضهما إلى بعض فلما أصبح الصبح تصافا للقتال فصبر بعضهما لبعض حتى ارتفع النهار فانهزم إدابلحسن وتركوا كثيرا من أبطالهم فى المعركة وممن مات منهم الاحول الشاعر وتقدمت ترجمته وهمر بن آتكيبر البوعلى ثم آلتائبى و إبراهيم بن محمد بوّه وهو قريب من الذى قبله والباشا اليوسفى ولم يمت من إدوعل سوى الامين بن احمد محمود المعروف باكيصاص وكان من الابطال وأحمد بن المختار نلمين أخو الطفيل المتقدم وعبد الامين بن المزدف وكان محمد فال بن حمين ذبح اللج بن البوسانى البوحسنى فظن أنه أتى عليه فلما خلا له الموضع وقت مطاردة الناس لقومه ربط موضع الذبح لئلا يقطر دمه فيقتفوا أثره واختفى ناحية خوفا من أن يذفوا عليه ثم إنه برأ بعد مدة فصارت الناس تعيره هو وأبناءه بذلك وهذا حيف كبير فان دريد بن الصمة فارس هوازن قد وقع فيه مثل هذا ولم نر من عيره به ولم يمثل إدوعل بأحد من القتلى غير همَّرْ بن آتكيبر لنكايته فيهم ولانه من حسان وكانوا يسمون هـذا اليوم بدرا الـكبرى إلا أن بدراً كان أول وقعة وهذا آخرها فاصطلح القوم ولم تزل الضغائن كامنة فى صدور الفريقين إلى هذا الوقت .

---

١) هى الآلة التى تجذب بالاصبع فتخرج لهذه الحركة الرصاصة .

حرب كنته و إدولحاج

بعد أن انقضت حرب أهل شنقيط وأهل وادان وكانت الحرب أولا بين إدوعل و إدولحاج وكان إدولحاج وكنته كالشيء الواحد فنصروهم حينئذ أشد نصر ثم صاروا بعد ذلك يعنون عليهم بمساعدتهم لهم و يضطهدونهم فصبروا لهم كثيراً كما تقدم. قام عبدالله بن سيدى محمود وشمر عن ساعده لمحاربة كنته ونصره الله عليهم وطالت هذه الحرب كثيراً من الزمن وهي أكثر مدة من حرب البسوس التي وقعت بين بكر وتغلب فان تلك استمرت أربعين سنة كما قال صاحب عمود النسب :

وأبناء تغلبَ و بكر قاما * على الشقاق أربعين عاما

أما هذه الحرب، فتقرب من مائة سنة لانها استمرت أيام عبدالله المذكور وابنه محمد محمود و زمناً من مدة سيدى المختار الى أن وقعت الحرب بينه و بين أخيه سيدى محمد فسكنت نوعا الا أنهم لم يأمن بعضهم بعضاً ولا يمر أحدهم من أرض الآخر ولهذه الحرب أيام كثيرة لم يحضرنى تفصيلها الا ان الغلبة فى أكثرها لإدولحاج على كنته وكانت تقع بينهم هدنة مؤقتة حتى يرى أحدهم فرصة فينتهزها .

حرب كنته وتجكانت

هذه الحرب غير بعيدة العهد لانها كانت فى أيام بكار بن اسويد أحمد ولا نعلم من تفصيلها إلا يوم «القلح» وهو شق فى تكشانت مثل الاخدود يقال إنه لم يبلغ أحد قعره ولم أشاهده بعينى وكان بكار ابن اسويد أحمد ظاهر تجكانت فى هذا اليوم على كنته فالتقوا قريباً من ذلك القلح وكان الى ظهر تجكانت فلما التحم القتال هزمهم كنته وألجأوهم إليه فمن حاد عنه نجا ومن اقتحمه سقط فيه ومات ولم ينج من الخيل إلا فرس تحت بكار وفرس آخر لا أدرى لمن هى ولا ندرى تفاصيل حربهم الاخرى وقد سافرت مع أناس من تجكانت وكانوا يحدثوننى بفوزهم على كنته لكن لم أسمع ذلك من غيرهم .

حروب تجكانت والاغلال

هذه الحرب كانت قبل حرب إدوعل و إدابلحسن بقليل لان أحمد المقرى العلوى اشترك فيهما لان الاغلال كانوا أخواله فحارب معهم تجكانت ولم يصل الينا من خبر تلك

الحرب إلا يوم ناغطافت ولا أظن أنهم اقتتلوا فى غيره وكان الاغلال اجتمعوا بهذا المحل اقتال تجكانت واجتمع تجكانت لقتالهم وكانت عدة الحرب قليلة عند الفريقين فاتفق أن بطون الاغلال تخاذلت فمنهم من رحل ليلا تحرجا وأظن أنه لم يشهد تلك الوقعة منهم إلا أولاد ديبويه وكان قدم اليهم أحمد المقرى المذكور ببارود كثير فلما رأوا خذلان قومهم إياهم باتوا يشعلون البارود ليرهبوا تجكانت فظن تجكانت أن لهم قوة لا يقدرون على مقاومتها فرحلوا ليلا فاقتفوهم وقتلوا منهم كثيرا وطلب أحمد المقرى من الاغلال بعد ذلك أن يتصروه فى حرب إدابلحسن فلم يفعلوا فذلك سبب مفارقته إياهم .

حروب آنيز

آنيز موضع اجتمعت فيه إدوعيش ومشظوف وأولاد الناصر وأهل سيدى محمود وكنته وتجكانت لحرب الاغلال . وسبب هذه الحرب أن الاغلال كثروا فى أرض الحوض وكثرت الدخلاء فيهم والاشرار ودخلت فيهم أولاد آمبارك بعدما أجلاهم إدوعيش عن تكانت وقتلوا منهم من قتلوا وكان يجنى عليهم الدخيل فيهم جناية من هذه القبائل المذكورة فينسب ذلك للاغلال وربما أخذ أولاد آمبارك سفهاء من الاغلال وشنوا بهم الغارة على بعض القبائل المتقدمة باسم الاغلال فتمكنت العداوة بينهم وبين جميع القبائل فرحلوا اليهم من كل جهة عن مؤامرة وكان الاغلال بلغهم ذلك فاجتمعت بطونهم وكان هذا فى آخر الخريف فى شهر يعرف عندهم بالاوه أى حيث يلوى البقل من شدة الحر وكانوا نازلين عند آنيز فمكثوا سبعة أيام يتضاربون بالرصاص وكل بطن من الاغلال يضارب قبيلة أو قبيلتين فحالت الجوع بين الاغلال والماء فحلوا عقل إبلهم ليلا وتعلقوا بأذنابها فأقحمتهم إبلهم الناس حتى أمكنهم الفرار ومات كثير منهم عطشاً .

حرب كنته وأولاد يسباع أى ابى السباع

إعلم أن كنته على ثلاث فرق فرقة تسكن تكانت وهى معظمها وفرقة تسكن الحوض وأخرى فى نواحى آدرار وهى التى تملك سبخة آجل التى يحمل منها الملح وهى معظم تجارة أهل تلك البلاد ماعدى أهل القبلة وتيرس . أما أولاد أبى السباع فثلاث فرق أيضاً فرقة منهم فى

حو زمراكش وأخرى فى سوس وأخرى فى تيرس وهـذه الفرقـة هى التى حاربت كنته وكانوا يتحملون الامور التى تبدو لهم منهم حتى تفاقم الامر وكان أولاد أبى السباع مسلحين بسلاح جيد يصل رصاصه من مسافة بعيدة لا يصل منها رصاص غيرهم من أهل تلك البلاد لان سلاحهم يأتيهم من سوس . وأما سلاح غيرهم فانه ردىء يأتيهم من فرانسة فالتقت القبيلتان بموضع يقال له تِرِينْ فهزمتهم أبناء أبى السباع ثم انتصرت أحيى من عثمان لكنته فهزم الجميع للعلة المتقدمة فصار أبناء أبى السباع يغيرون على جميع الناس لا فرق بين عدوّهم وغيره ولا يعرض أحد دون ماله إلا قتلوه فآل أمرهم إلى أن اشتبكوا مع الرقيبات وكانوا متسلحين بسلاح مثل سلاحهم فضعضعوهم وألجأوا بقيتهم إلى القائد ابن هاشم فى تازروالت فأجارهم .

ولنتكلم هنا على بعض متعلقات الحرب فى أرض شنقيط : ان الحرب فى تلك البلاد لا تخلو عن ظلم فاذا قتل فرد من قبيلة قتيلا من غيرهم فلا ضابط عندهم فى أخذ ثار المقتول فربما كان القاتل ملصقاً فى القبيلة التى هو فيها فيؤخذ فى جريرته الصميم . وعرب الحجاز فى هذا أضبط خطة من أهل شنقيط زواياهم وحسانهم فان الحجازى إذا قتل قتيلا لا يخاف أحد من أقاربه مادام غير متغيب وتمشى بينهم السفراء لاعطاء المهلة فيمهلونهم شهراً مثلا أو نحوه فاذا انقضت المدة ربما جددوها أيضاً وفى أيام الامن إن لقوا القاتل فلا يغيرونه فاذا تغيب القاتل لا يؤخذ به من كان يجتمع معه فى النسب فوق الاب الخامس .

وأما الصلح عندهم فيكون بسفارة تمشى بين الطائفتين والاكثر أن يكون ذلك الوفد من الزوايا ويسمونه الصربه ورؤساء حسان يتبادلون إرسال أولادهم الصغار ويبقى ولد هـذا عند هـذا والعكس ويسمون الولد منازله وغفيراً . أما الزوايا إذا سئموا من الحرب فانهم يتبادلوا السفراء حتى يتفقوا على الصلح والاكثر أن يضمن بينهم رئيس من رؤساء حسان .

واعلم أن حروب الزوايا أكثرها إنما يكون فى تكانت والحوض والرقيبه وآدرار .

أما أرض القبلة فأعظم حرب وقعت فيها إنما هى حرب إدوعلى وإدابلحسن وقد وقعت حرب قديما بين أولاد ابيير وتندغا ولم تحضرنى تفاصيلها . وسببها أن تندغا استجاربهم

بعض من يعادى أولاد آبيرى فأجاروه ولذلك يقول بعض الناس فى شأنهم :

الحرب أولُ شابَ آنجيلَ * وآعكابُ عزبَ بالزُّورْةَ
مأتلَ تندْغِ يحكَمْ آدْخيلَ * الاآتلَ ولدْاَ ولاد آبيرِ إدوْزْةَ

آجيل بمعنى جميلة وأعكاب بمعنى آخره وذكّر الحرب وهى مؤنثة لان العامى أكثره لحن والعزبة عندهم بمعنى المعصر أى التى قاربت البلوغ وآزور ضفيرة تكون لمن هذه سنها وماتل بمعنى مابقى ويحكم بمعنى يمسك وآدخيل الذى يدخل فى كنف من يستجير به يعنى أن تندغ لا يجيرون أحداً بعد هذه الحرب أبداً لما وقع فيهم وأن أبناء آبيرى لا يحاولون أن يسلم لهم الشخص من أجاره لما نالهم أيضاً . وظاهر هذا الكلام أن القبيلتين تعبتا من الحرب وهذا شأن كل المتحارِبين فغالبهم مغلوب .

أما حرب تندغ وتاكنيت فانها قليلة الاهمية وليس فيها إلا مناوشات خفيفة . وأما حرب أولاد آبيرى وإجيجبه فانها قريبة العهد وكانت الناس تظن أن إجيجبه لا يقدرون على مناواتهم لقلتهم وكثرة أولاد ابيرى وزد على ذلك أن أكثر حسان والزوايا مع أولاد ابيرى لمكان أهل الشيخ سيدى عند الناس ومالهم من الاحسان عندهم . وسبب هذه الحرب أن أحد القبيلتين من غير تهل فترك جمله يشرب فى حوض فضرب بعض أهل الماء جمله فتشاتما وآل الامر إلى ضرب صاحب الجمل فتحزب لكل واحد منهما قومه وكان ابن الشيخ سيدى الموجود فى وقتنا هذا مسموع الكلمة وكان من أهل الاصلاح وسعى جهده فيه وبذل المال الكثير لكنه لم يقدر على إطفاء تلك النائرة فانضم كثير من الترارزة إلى أولاد ابيرى وانضم ابن أحمد رئيس البراكنة إلى إجيجبه فلما التقى الجمعان تقابلت الترارزة والبراكنة فهزمهم الترارزة وتقابل أولاد ابيرى وأجيجبه فهزمهم إجيجبه فرجع البراكنة من حيث أتوا وبقى إجيجبه يلعبون هيب «وهى لعبة معروفة» ويحرقون أثاث أبناء ابيرى فتراجعت الطوائف عليهم وهزموهم شر هزيمة . ثم إن أولاد ابيرى رحلوا إلى أرض الترارزة وكان هذا من الاسباب الداعية لتوجه فرانسة الى أرض شنقيط لكثرة القلق والنهب فيها .

الكلام على لغات أهل شنقيط وأصلها

يقال إن لغات تلك الارض كانت قبل دخول العرب هناك قسمين قسم يسمى أزَيرْ وقسم يقال له أكلام أزناكَـهْ . أما القسم الاول فلم يبق له أثر إلا في مدينة وادان فانه إلى الآن يوجد من يتكلم به والاغلب في ظني أن القسمين واحد . وقد ذكر سيدي عبدالله بن محمد بن القاضي العلوي الذي جعلناه أول ترجمة من هذا الكتاب هذه اللغة بقوله :

لقد شمخت أنفاً علينا خديجة * وقالت بآزار لها إدّوارنِ
ونحن الانوفَ[1] الشامخات على الورى * تقاصر عنا كل أنف ومارن

وسبب قوله لهذه الابيات أنه كان مقيما بوادان لطلب العلم فاتفق أنه كان جالساً بقرب بيت من بيوت وادان فأرادت امرأة فيه الخروج إلى محل فأمرت وليدة لها أن تنظر لها من في الطريق لتعلمه فان كان ممن يعتد به عندها تتأخر عن المرور لئلا يراها وان كان ممن لا أهمية له عندها تذهب لشأنها فلما سمته لها خرجت من غير مبالات به وقالت كلمتها التي ذكرها في شعره فخطها بعد ذلك فلما زفها النساء اليه قال لهن ما خبركن فقلن له زففنا اليك فلانة فقال ومن فلانة ثم خرج عنهن ولم يعد إلى الآن وقال البيتين .

وأما القسم الثاني فانه كثير في الزوايا القاطنين في أرض الترارزة ولاهل تلك البلاد لسان آخر يسمى عندهم بالحسانية وهي العربية الممزوجة بالعامية وهي اللسان العام .

الكلام على كلام أزْناكَهْ :

هو نوع من أنواع البربرية المغربية وهو موافق للسان الشلحي ويختلف معه اختلافاً قليلا كما بين لسان الترك والتتر فانا رأيناهم في سوسة يتفاهمون من أول وهلة كما يتفاهم التركي والتتري وليس لهذا اللسان كتابة مخصوصة ولا أعلم من قواعده إلا أن المؤنث تكون التاء منه في أوله مثال ذلك :

أغرَبَظْ بمعنى الطفل
التاغْرَبْظتْ بمعنى الطفلة وهذه اللفظة في أولها وآخرها التاء

1) الانوف منصوب على الاختصاص كما سمعت من العلماء الخبيرين .

أو تبلْ	بمعنى العبد
تو ّبلْ	بمعنى الامة
إجم	بمعنى الجمل
تِجم	بمعنى الناقة
أزْ كرْ	بمعنى الثور
تَش ِ	بمعنى البقره . والجمع إتْشِـئذاً بمعنى البقر
إيزْكِ	بمعنى العجل
تيرك	بمعنى العجله
آجِلْ	بمعنى الحمار
تاجل	بمعنى الحماره . والجمع أتجيجا الجيم الاولى مغربية والثانية مشرقية

الكلام على اللغة الحسانية

أهل اللغة المذكورة يسمونها كلام حسان ولا أدرى من هو حسان وأهل اللغة الاخرى يقولون لها كلام حسان وكلام العرب . وهى لغة بعضها وهو القسم الاكثر عربى ظاهر إلا أن تسكين المحرك كثير فيه و بعضها لا تعرف له اشتقاقا وليس مأخوذاً من اللغة البربرية لانه لا يوجد فيها وتختلف هذه اللغة باختلاف لهجات أهل البلاد المتباعدة . مثال ذلك أن أهل آدرار وتكانت والحوض يجعلون القاف غيناً محضة يقولون عبد الغادر فى عبد القادر وأغديم فى آقديم بمعنى الذى يخدم فى السفر وأشباه ذلك وكاهل آفطوط فانهم يعكسون هذه القضية وكأهل القبلة وهم الترارزة ومن فى جوارهم فان كثيراً منهم يجعل التاء طاء يقول الطراب فى التراب والطمر فى التمر وكل طوائف أهل هذه اللغة يرى أنه أفصح من الآخر إلا أن بعض زوايا أهل القبلة يرى أن الصلاة خلف أهل اللغة الاولى باطلة لانهم يلحنون فى الصلاة لحناً يغير المعنى مع إمكان تعليمهم للغة الفصحى ومن هذا مسئلة الجيم المتفشاة والجيم الشديدة فان كل أهل ذلك القطر متفقون على النطق بالجيم الاولى فى كلامهم الجارى بينهم و فى قراءة الشعر والكتب العلمية و يختلفون فى قراءة القرآن والحديث فأهل القبلة وهم

أكثرهم علماً يقرؤن الكل بالجيم المتفشاة إلا قليلا فانه يقرؤنهما بالجيم الشديدة وهؤلاء مثل إدوعل ومن يقدهم فى ذلك وأهل تكانت والحوض وآدرار يقرؤن بالجيم الشديدة أيضاً وأهل اللغة الاولى يقولون لاهل اللغة الثانية ويجعلون لله ما يكرهون لانهم ينطقون فى كلامهم العادى وفى الاشعار وفى الكتب والفقه بالجيم المغربية وأما القرآن والحديث فلا ينطقون فيهما إلا بالجيم الشديدة أما هؤلاء فانهم يجيبون بأنهم راعوا فى القرآن والحديث وجوب النطق باللغة الفصحى وفيما عداهما اتبعوا السهل مع جوازه لانه لغة توجد بمرجوحية.

حجة أهل الجيم المتفشاة : أن الجيم الشديدة لغة السودان وهم أعجام وتأولوا كلام التسهيل الآتى على لم يحضرنى الآن.

وحجة أهل الجيم الشديدة : أن الجيم المتفشاة لغة الشلح والبربر فكما طعنتم فى لغتنا نطعن فى لغتكم وحيث وقع دليلان متقابلان بالنسبة إلى العجم فالحكم بيننا إنما هو كتب الأئمة.

قال سيبويه فى كتابه « ومن الحروف الشديدة وهو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه وهو الهمزة والقاف والكاف والجيم والطاء والتاء والدال والباء وذلك انك لو قلت الحج ثم مددت صوتك لم يجر ذلك. وقال الدمامينى عند قول التسهيل « ومنها شديدة يجمعها أجدك قطب » ومعنى الشدة على ما ذكره سيبويه امتناع الصوت أن يجرى فى الحرف ويعتبر ذلك فى النطق فتقول الحق والحج مثلا فلو رمت مد صوتك فى القاف والجيم وغيرهما من حروف الشدة لامتنع. وقال ابن الانبارى فى أصول اللغة ومعنى الشديدة انها حروف صلبة لا يجرى فيها الصوت ولذلك سميت شديدة. وفى القاموس وشرحه والحروف الشديدة ثمانية وهى الهمزة والجيم والدال والتاء والطاء والباء والقاف والكاف. قال ابن جنى ويجمعها قولك أجدت حبقك وقولهم أجدك طبقت وأجدك قبطت. وفى الهمع والشدة امتناع الصوت أن يجرى فى الحرف والفرق بين المجهور والشديد ان المجهور يقوى الاعتماد فيه والشديد يقوى لزومه فى موضعه فعرفت ان منع الجرى فى الجيم ولزومه لموضعه يمنعان دخول الجيم المغربية تحت هذين المعنيين لانها متفشية قطعاً وذلك النوع فرع من غير نكير فلا يجعله التعود أصلا يعتمد عليه وهذه النصوص المتقدمة لا تقبل التأويل

وقد رأينا قراء مصر وهم من أكثر بلاد الاسلام قراءً لا ينطقون بالجيم المغربية وإن كان بعضهم يجعلها كافا معقودة إلا أن هذه أقرب الى الجيم الشديدة من المغربية فانها تقارب الشين والكاف أقرب الى الجيم الشديدة من الشين . أما أهل الحجاز واليمن ونجد والعراق فكلهم ينطقون بالشديدة . وأما أهل الشام فواسطة بين النوعين وهم ينطقون به دون المغربية بكثير وهى بعيدة من الحجازية والحاصل ان الجيم فصحى وهى الشديدة وفرعية وهى المغربية وأكثر القراء فى جميع الارض على الفصحى إلا المغرب وأهل القبلة من صحراء شنقيط وقد عد سيبويه الجيم التى كالشين من الحروف غير المستحسنة التى لا تكثر فى لغة من ترتضى عربيته وقال انها لا تستحسن فى قراءة القرآن ولا فى الشعر . ثم قال وهى الكاف التى بين الجيم والكاف والجيم التى كالكاف والجيم التى كالشين وهذا نص صريح لا يقبل التأويل فان الجيم المذكورة يجرى فيها الصوت كما يجرى فى الشين .

الكلام على الضاد

كل أهل شنقيط ينطق بالضاد الموجودة فى مصر وغيرها سوى العلامة اللغوى الفهم محمد فال ابن باب حفظه الله فانه ينطق بها قريبة من الظاء المألوفة وكان أحدث القراءة بهذه الضاد بعد أن رجع من الحج فى آخر أيام السلطان مولاى الحسن رحمه الله وقد أنكر عليه بعض أهل شنقيط ذلك وقد دمت من القسطنطينية سنة ١٣١٩ فاجتمعت ببعض أفاضل الشام فذكروا أن الفقيه الصالح عبد الحكيم الافغانى رحمه الله ذكر ان الضاد التى ينطق بها الدمشقيون وغيرهم غير صحيحة منكرين ذلك عليه فقلت لهم هذا الذى قال قال به أحد علمائنا اعنى محمد فال المتقدم وهو ظاهر ما فى الكتب فقالوا لى أكتم هذا والا نفيت أنت وهو من دمشق وذكروا ان العلماء سلطوا عليه الوالى فنهاه عن القول بذلك فطلب منه المحاكمة الى ما فى الكتب بينه و بين العلماء فما قبل .

والحاصل ان هذه الضاد المألوفة عندى وعند غيرى غير صحيحة لانها تباين التى وصفها سيبويه ولفظه ومن بين أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس مخرج الضاد . و فى التسهيل وأوّل حافة اللسان وما يليه من الاضراس للضاد . وقال السيوطى فى جمع الجوامع وأوّل

حافتيه وما يليهما من الاضراس للضاد وهى من الايسر أقيس وقيل تختص به وقيل بالايمن ولا ينطق بها وبالحاء غير العرب . وقال فى الشرح نقلا عن أبى حيان والضاد أصعب الحروف فى النطق ومن الحروف التى انفردت العرب بكثرة استعمالها وهى قليلة فى لغة بعض العجم ومفقودة فى لغة الكثير منهم قال والضاد لا يخرج من موضعها غيرها من الحروف عندهم وذهب الخليل إلى أن الضاد شجرية من مخرج الجيم والشين فعلى هذا يشركها غيرها فيه ومعنى شجرية خارجة من شجر الحنك وهو ما يقابل طرف اللسان . وقال الخليل الشجر مفرج الفم أى منفتحه . وقال غيره هو مجتمع اللحيين عند العنفقة وعلى رأى الاولين . قال أبو حيان خروج الضاد من الجانب الايسر عند الاكثر والايمن عند الاقل . ويحكى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان يخرجها من الجانبين معاً . وقال الصيمرى بعض الناس يخرجها من اليسرى وبعض الناس يسهل عليه اخراجها من الجهتين معاً قال وكلام سيبويه أيضاً يدل على أن الضاد تكون من الجانبين وقد ذهب بعض من لا ضبط له ولا معرفة الى أن الجهة اليمنى تختص بها اهـ فعلمت أن الضاد التى ينطق بها أكثر الناس غير التى مضت صفتها وأنها أقرب الى الدال منها الى الضاد المذكورة . ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء فهذا هو مخرج الضاد الموجودة الآن عند أكثر الناس وقد أطلنا فى هذين الحرفين لفساد الاول عند أكثر أهل المغرب ولفساد الثانى عند الجميع .

الكلام على العلم فى شنقيط

مرادنا بالتعميم إنما هو بالنسبة إلى الزوايا فقط وإلا فان حسان واللحمه ولحراطين (أى المعتقين من الرق) والمعلمين أى صناع الحديد وإكناون وهم ناس يقال إن أصلهم قيون كما تقدم لا يدخلون فى ذلك العموم وان كان قد وجد فرد من هذه الاجناس عالما فذلك شاذ لا يجعل أصلا .

أما الزوايا فلا يوجد من بينهم ذكر أو أنثى إلا يقرأ ويكتب وإن وجد فى قبيلة غير ذلك فانه نادر بحيث لا يوجد فى المائة أكثر من واحد على تقدير وجوده .

كيفية التعليم عندهم :

إذا بلغ الصبي خمس سـنين يمتحنونه بأن يعلموه من الواحـد إلى العشرة فان تابعها من غير تقديم ولا تأخير يعلموا أنه صار ينجح تعليمه وان لم يعـلم كيفية العد يتركوه ثم يبـدؤن في تعليمه وأكثر من يتولى تعليمه إذذاك النساء ثم بعد معرفة الحروف الأبجدية يعلمونه كل شـكلة يقولون فتحة أو نصـبة وكسرة أو جرة وضمة أو رفعـة وجزم أو سكون و في بعض الحروف يعبرون بما لا يعرف عند غيرهم مثل الياء المـكتوبة هكذا «ى» يقولون أي انطرزّه ولا أدري من أين أخذوه و يقولون في النون التي تـكتب هكذا «ن» النن أعرَكْ وحتى ان بعض الادباء شبه حظيرة على حرث بها فقال يذ كردارا:

أمست لبسـيدان الفلا ما ألفا ❊ وكلّ حرث مثل نون عرَكْ

الا أنه حذف الالف ضرورة أو لغـة لم أسمعها و يقولون في هاء الضمير التي تـكتب مثل هاء ضربوه أهـذوتْ و في التاء التي تـكتب هكذا «ة» التذوت و يعبرون بالصط موضع الصاد والضط موضع الضاد وهم مختلفون في ذلك فنهـم من يقول الـكسرة موضع يا انطرزّه و يستمر التعليم في القرآن الى أن يبلغ الصبي أو نحو ذلك أعني اذا لم يحفظ القرآن قبل ذلك فان حفظه إما أن يشتغل بعـلم القرا آت و يسمونه التجويد و إما أن يبقى يكرر تلاوة القرآن لئـلا يضيع من حفظه و يقولون أيطيب صراته يعني سوره جمـع سورة هكذا ينطقون . فان بلغ الحلم يبدأ في غـير القرآن وتختلف الناس إذذاك بحسب البلدان والقبائل . أما أهـل آدرار وتـكانت ومن حذا حذوهم فانهم يبدأون بالاخضري وابن عاشر والرسالة ثم الشيخ خليل . وأما أهل القبـلة فانهـم مختلفون في ذلك أيضاً فمنهم البعض يقرأ بعض دواوين العرب قبل البلوغ ثم العـقائد الاشعرية و يمضي سنين عديدة في اتقان تآليف السـنوسي حتى لا يبقى عليه منها منطوق ولا مفهوم ليصير عنـدهم مؤمناً حقيقة والا فانه اذا كان لا يقدر على معرفـة أنواع الصفات وتعيينها بالالفاظ المتـداولة عندهم فهو عرضة للكفر ثم يقرؤ ونه النحو والفقه وفيهم مواضع تتأنق أهلها في البيان والمنطق ولـكل جهة اعتناء ببعض العلوم أكثر من غيرها .

تعب العالم في شنقيط وما يكابده من المشاق

إذا نظرت اليــه من جهة التدريس تجده يكابد من الاتعاب مالا يحصى فقد يستغرق يومه كله في التدريس لان الشيخ عندهم لا يلزم الطلبة أن يشتركوا في درس واحد من فن من الفنون فتراه مثلا يدرس لعشرة من التلامذة الالنية فبعضهم يقرأ من أولها وبعضهم يقرأ من وسطها وبعضهم يقرأ من آخرها ويلقي لكل درسه من موضعه الذي يليق به وهكذا في الفقه وغيرهما من العلوم وقد يضم أشخاصاً في محل واحد من فن واحد ويضم آخرين في محل منه آخر ويسمون المشتركين في الدروس دولة .

أما ما يكابده العالم من مشاق الدنيــا فهو انه يكون مورداً للضيوف وللمستفتين ولطالب الحاجة وليس للقاضي ولا للمدرس هناك أوقاف تصرف عليهما ولا يأخذ أحدهما من الطلبة بل قد يعطيهم من يده والمفتي أيضاً لا يأخـذ شيأ في مقابلة الفتوى . وقد يكون لبعض العلماء ما يسمونه كَبط أي عطية يعطيه إيَّاها احسان أو اللحمة أو الاحراطين أي المعتقين وهـذه العطية شاة من الغنم على كل ذي غنم أو أمـداد من الزرع على كل ذي حرث وهذا النوع قليل جداً بالنسـبة إلى من لا يأخذ شيأ . واذا ظلم حسان أحـداً ممن ينسب اليه يذهب في طلب استرداد ما أخذ ور بما جلس في استرداد ذلك سنة أو نصفها .

كيفية القاء الدروس عندهم

لا ضابط للهيئة التي يلقي عليها المدرس عندهم فتراه يدرس مرة ماشياً مسرعاً ومرة جالساً في بيته ومرة في المسجد ومنهم من يدرس في أثناء الارتحال من جهـة إلى أخرى سواء كان ماشياً أو راكباً وقد يكون راكباً والطلبة يمشون على أقدامهم في ناحيتيه .

تأديب المدرس للطلبة

إذا بلغ الشيخ أن أحـد التلاميذ أساء فانه يعاتبه برفق بأن لا يلتفت اليه أياما حتى يعـلم التلميذ ذلك من حاله وكان العلامة محمذ فال بن أحمد فال التندغي تجتمع عنـده الطلبة من الزوايا ومن قومه فاذا بلغه عن أحدهم قولا لا يليق تركهم حتى يجتمعوا عنده فيقول :

وقول مالا ينبغي لا ينبغي * لتندغ ولا لغير تندغ

فاذا كان الذي بلغه فعل قال :

وفعل مالا ينبغي لا ينبغي * لتندغ ولا لغير تندغ

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك على جهة التعميم فيقول مابال أقوام يفعلون كذا أو يقولون كذا ومابال أقوام يشترطون شروطاً ليست في كتاب الله وهذا النوع أردع للناس فليت أن علماء الازهر فعلوا امثاله وتركوا عنهم ياابن الفاعلة أو ياابن الكلب أو ياحمار فان هذه الالفاظ تذهب هيبة الشيخ من قلب الطالب .

الكلام على طلب العلم

إذا تأملت يامشرقي طلب العلم في أرض شنقيط علمت أنك تجد من الاعانة مالا يجد لان لك من الاوقاف ما يكفيك وو راءك امتحان يحملك على الاجتهاد لانك اذا سقطت قطعت من الدفتر و إذا لم تكن عالما جعلت عسكر يا واذا صرت عالما تأخذ من الاوقاف ما يكفيك أنت ومن تمون . أما الطالب في أرض شنقيط فبعكس هذا كله فانه اذا لم يتعلم لا يؤخذ للعسكر واذا طلب العلم لا يجد وقفاً يتقوّت منه واذا صار عالما ليس وراءه وقف يضمن له ما هو مضمون لك فهذا كله يثبط عن العلم .

اذا اشتهر عالم بالمهارة في العلم أكثر من يتعلم عليه إنما هم الغرباء لان الشخص في أرض شنقيط يصعب عليه أن يتعلم في بيت أهله إذ يلزمه أن يتفقد مواشيه وأن يواظب على الضيوف التي تقصده دائماً وبالنظر في الشؤن المنوطة به فيتغرب لذلك إذ لا يهمه اذا كان غريباً غير شؤون نفسه . أما ما يعيش به فالاكثر أن يأخذ بقرة حلوباً أو بقرتين الى ثلاث الا أن الثلاث لا يقدر عليها الا القليل وهكذا أغلب من يتغرب واذا كان الشيخ صاحب ابل يذهب الطالب بناقة أوناقتين الى ثلاث فاذا اجتمعوا عند شيخ يكونون طوائف كل طائفة تشترك فيما عندها لا فارق بين من عنده واحدة أو ثلاث فيحلبون واحدة مثلا ويحلقون كل يحسو حسوة و يناول الآخر وهكذا . أما ما يسكنون فيه من الامكنة فيصدق عليه قول بعضهم :

تلاميـذ شتى ألّـف الدّهر بينها * لهاهم قصوى أجلٌ من الدّهر
يبيتون لا كِنّ لديهم سوى الهوى * ولا من سرير غـير أرمـدة غبر

و يتناو بون رعى مواشـيهم فيخرج أحـدهم اليوم برعى الابل و يأخذ كتابه أو لوحه يظل يقرأه ثم يخرج غـيره بعده وهكذا حتى يدور ذلك عليهم وقد يوجد شخص معه عبـد يرعى له نياقه وهذا قليل جداً واذا كانت الطلبة أهـل بقر يتناوبون الورود على المنهل لسقيها لان البقر يشرب كل يوم بخـلاف الابل فانها فى أيام الصيف تغب يومين أو ثلاثة و فى غـيره أسبوعاً وأسـبوعين الى الشهر أو الشهرين وقـد تمـكث ثلاثة أشهر لا تشرب اذا كانت الارض مخصبة .

و مما يحكى عن تلاميـذ أهل محمد سالم المجلسيين ان أحدهم كرع فى ماء يشرب منه فنقرته وليدة وقالت له أنت شربت أمس ولا يشرب فى هذا اليوم الا من لم يشرب أمس وكان ذلك فى شدة الحر .

التجارة فى شنقيط

إن التجارة فى شنقيط كانت فى القـديم رائجة . وأعظم ما يتجرون به الملح إلى السودان يقال إن العبد كان يباع بحذائه أى نعله وذلك ان الملح يقطع على هيئة اللوح الـكبير فيشد بالحبال و يوضع على ظهر الجمل فاذا صار إلى السودان يجعل تحت قدم العبد منه مقدار نعل فيكون قيمة له وهذا العصر تقادم . أما الذى نعرفه نحن بعد الـكساد ان حمل الجمل يباع فى عبد أو أمة ويبقى ما يوقره من الزرع وكل ما عنـد السودان يباع فى الملح كالخيـل والثياب والزرع والعبيـد ويقال إنهم كانوا يبيعون أولادهم فيه و يقطع هذا الملح من سبخة آجّيلْ وهى تبعد عن مدينة شنقيط بنحو خمسة أيام أو ستة وأهلها المالـكون لها كنته والناس يدفعون لهم ثمناً قليلا جـداً بالنسبة إلى ما يبيعونه به وتسافر الناس من الحوض وتيشيت وآركيبه وتكانت لذلك الملح وأكثرهم يشتريه من مدينة شنقيط و ربما ذهب بعضهم إلى محل السبخة فأخذه منها ثم يباع جميعـه فى السودان . أما العبيد التى يأخـذها أهل الملح فانهم يرجعون بها إلى أهلهم فما كان الشخص مديناً به منه سلمه إلى من يطلبه وما ليس بمطلوب منه فإن شاء باعه فى محله وان شاء

جلبه الى أرض القبلة ويمسك من العبيد ما يحتاج اليه . والمسافة بين السودان و بين محله متفاوتة فمنها شهر ومنها ما هو أزيد وكلما توغل صاحبه فى السودان يكون أروج له . ومما يأتى به جالب الملح القماش المعروف بالاكحال ويسمونه الانصاف وأردية يسمونها دماس وديسه وبنائق تبنى منها القبب ويسمونها الجيف والدخن المسمى عندهم بالبشنه وكرته المعروفة عند المصريين بفول السودان وعند أهل الشام بفستق العبيد وعند أهل الحجاز باللوز الهندى .

أما تجارة أهل القبلة التى تخرج منها الى غيرهم فهى العلك المعروف عند المشارقة بالصمغ وكيفية اجتنائهم له انهم يذهبون الى المحل الكثير القتاد الذى يبلغهم أن الصمغ يوجد فيه بكثرة ولا ينضبط قانون ذلك لانه يكثر فى جهة سنة و يقل فيها أخرى و يأتون بعبيدهم ثم يبعثونهم يومياً اليه و يرجعون اليهم مساء فيوقدون النار فى الليل و يقايسون ماجناه العبيد فان أتى أحدهم بقليل عن مماثله يوبخونه و ربما ضربوه والعبد بنفسه يخجل اذا رأى جناه أقل من جنى غيره وهذه الحرفة خاصة بأهل القبلة وأهل الرقيبة والحوض وهذا الجنا يباع كله فى فرانسة و يؤخذ منهم عوضه من القماش المسمى عندهم بالخنط وهو أنواع منه أسود ومنه أبيض ومنه أخضر والدخن والسكر والعسل وهو دبس جيد . أما عسل النحل فانه قليل و يسمونه عسل لعماله .

تجارة أهل شنقيط فيما بينهم

تكلمنا على ما يخرج من بلادهم وما يأتون به فبقى أن نتكلم على ما يتعاملون به بينهم عوض الدراهم فان أكثر ذلك انما هو القماش والغنم وكل جنس المواشى معروف الاثمان . فالبيصة وهى علم على ثلاثين ذراعا من القماش مثل الريال عند غيرهم فيقولون بكم تبيع هذا العبد أو الجمل أو البقرة مثلا فيقول بعشر بيصات فان كان ذلك فى تكانت أو الحوض فالبيصة المطلقة انما يراد بها فلتور وهو جنس غليظ ليس بالجيد وعند أهل القبلة أغلب ما يراد الميلس تصغير الاملس بالتصغير العامى وهو جنس جيد يتفاوت بحسب أنواعه الا اذا عينت فتكون بحسبها عند الجميع . أما سعر البيصة فالاغلب أن يعلم بالغنم فيقولون كم ثمن البيصة من الغنم فيقولون ثلاث جذعات أى جذعات أو أربع أو نحو ذلك ومن البقر التافكيت بمعنى التبيعة . أما اذا

كانت القيمة بين البقر والغنم فيقولون ثمن هذا الجمل أربع تيفكّاتين مثلا والتافكيت من الغنم علم على ست جذعات واذا قالوا شاة دية فمعناها أنها تساوى جذعة ونصف واذا قالوا كُراطعه فمعناها أنها تقطع جذعتين أى تقى ثمنهما .

الصناعة فى شنقيط

لو قلنا إن أرض شنقيط لا صناعة فيها لكان لذلك وجه من الصحة إذ ليس فيهم من يقدر أن ينسج ثوبا يلبسه ولا سيفاً يتقلده وفيهم حدادون يصنعون السكاكين الصغار وإذا فسدت البنادق المسماة عندهم بالمدافع يصلحونها لكن لا يقدرون على صنعها ابتداء وهؤلاء الحدادون انما يصنعون أوانى الخشب والعمد والاشفا ويصنعون القراءاذا دبغت ورجالهم ونساؤهم يعيشون من عمل أيديهم فالرجال يصنعون الفؤوس والخناجر والعمد والحدائد التى تكون آلة للحراثة ويسمونها أوجيل ومنهم من يقول أواجيل ونساؤهم يخطن كل مايصنع من الجلود وحسان يظلمون هذا الجنس ويأخذون عليه المكس ولم نفرده بالذكر لقلته والناس يزعمون ان أصلهم يهود ثم أسلموا ودينهم ضعيف جداً والناس ينسبون اليهم الكذب والشره ولا يناكحونهم .

الزراعة فى شنقيط

هى من أضعف البلاد فى الزراعة ماعدا نجداً والحجاز وهى متفاوتة فى ذلك فآدرار كثير النخل وليس بأرض زراعة وقد يزرعون القمح والشعير تحت النخل فى الشتاء ويحصدونه قبل الصيف ويزرعون القندى وهكذا فى تجكجه وتكانت فيها أودية قد تحرث فى آخر الصيف وتحصد فى الشتاء إذا كثرت الامطار وهذا لا يغنى أهلها عن القافلة لقلة مايحصل منه

عاداتهم فى الزواج والولائم

أما الزواج عندهم فعمدته إنما هو على مذهب الامام مالك سواء فى ذلك الزوايا وحسان واللحمة . أما الزوايا فهم مطلعون بمعرفة أحكامه . وأما حسان واللحمة فانما يتولى لهم العقد أحد الزوايا ولا يتولونه بأنفسهم واذا لم يكن معهم أحد الزوايا أحضروه حتى يتولى ذلك وحسان شنقيط فى هذا أرقى من بوادى نجد والحجاز لان كيفية العقد عند بوادى الحجاز ونجد

غريبة جداً ولا يسوغ لنا أن نكتب ما أخذنا خبره منها . أما المهور عندهم فانها بحسب عرف القبيلة فمن زوايا القبيلة من يأخذ نصف المهر ويرد للزوج نصفه . أما حسان مطلقاً وزوايا آدرار والحوض وتكانت فيأخذونه كله . وأما الجهاز فبحسب العرف .

والوليمة فى أرض شنقيط كلها مخالفة للسنة سواء فى ذلك الزوايا أهل العلم وحسان أهل الجهل لانها عند الكل على ولى المرأة قبل البناء ولا يدعى لها أحد مطلقا وأكثر الاطعمة يأكله الاوباش وتحمل منها موائد إلى أقارب الزوج وتبقى المرأة فى كل عيد تبعث موائد إلى أقارب الزوج كما أن نساء أقارب زوجها يبعثن بمثل ذلك اليه والوليمة فى المشرق باقية على الزوج بعد البناء ولا ينتقد فيها الا التكلف المنهى عنه المبيح لعدم إجابة الدعوة ودعوة الاغنياء دون الفقراء فاذا كان أحدهم لين القلب يدعو الفقراء ويطعمهم من سؤر الاغنياء .

الـكلام على التاريخ فى شنقيط

السائر فى أرض شنقيط انما هو التاريخ بالامور المشهورة كالحروب والجدوب وموت الاعاظم يقول أهل القبلة مثلا كان ذلك سنة غدرة محمد لحبيب أو سنة غدرة سيد بن محمد لحبيب وفتنة أجله مثلا أو سنة ملكني آصرب ملكني بمعنى ملتقى وآصرب جمع صربة بمعنى الوفود التى اجتمعت لعقد الصلح بين الترارزة ويقولون كان ذلك سنة شر بنى فلان وبنى فلان أى حربهم أو سنة خير بنى فلان وبنى فلان أى صلحهم أو سنة آكنيظ الشمس آكنيظ بمعنى قبضها أى كسوفها وسنة حواطه وهى سنون مجدبة يزعمون أن المطر حبس سبع سنين وفنيت المواشى وأكل الناس الجلود وهذه اللفظة عربية وأصلها محوط أو تحيط . قال أوس بن حجر يرثى فضالة بن كلدة من أبيات .

والحافظ الناس فى تحوط اذا لم يرسلوا تحت عائذ ربعا

ويقول أهل آدرار سنة غدرة آحمد بن أحمد بن عيد وسنة غدرت أحمد بن آحمد وسنة الطيحة الفلانية وهذه الاخيرة مشتركة بينهم كلا أى يسمون الغارة طيحة ويقول أهل تكانت سنة غدرت محمد بن آسويد أحمد وسنة شر آشراتيت وأبكاك وسنة شر إدوعيش وأحيى من عثمان وهكذا .

ويقول أهل تيرس سنة النعم الفلانى أى الخصب وسنة أذر برة وهى سنة أدركنا من يعرف زمنها قالوا إن تيرس مكثت أزمنة كثيرة تتوالى عليها الامطار وهى من أجود الارض فى الابل وإذا وقع فيها الخصب تحدث فيها أمور عجيبة منها أن الفصيل يركب قبل ستة ومنها أن الناقة تلد فى كل سنة . ويحكى أن بعض أهلها حدث أنه شرب لبن أنثى قبل أن تتم سنة أو عند تمامها وصورة ذلك أن الفحل ضربها وهى بنت ستة أشهر أو سبعة فأسقطت جنينها بعد ثلاثة أشهر أو أربعة فعطفوها على فصيل آخر فصارت تحلب وهذا من الامور الخارقة للعادة لان الانثى لا تلد غالباً قبل أربع سنين فى غير تيرس .

ويحكى أن أهل بارك الله وهم أعظم قبيلة فى تيرس من الزوايا مكثوا أربعين سنة لم يروا جنازة قبل هذه السنة فصاروا لا يقرؤون أحكام الجنائز لعدم الاحتياج الى ذلك ثم إن الله تعالى سلط بعض القبائل على بعض فصاروا يقتتلون ويغير بعضهم على بعض ووقع الجدب فهربت الناس إلى أرض القبلة وأصاب هذا البلاء آدرار وتيشيرى . ويحكى أن أهل تيرس صاروا يهربون عن أولادهم . ومن المسائل التى وقعت إذ ذاك أن رجلا يقال له ابن الديك كانت عنده امرأة فتعشقها آخر يقال له البخارى فعداها منه بمال فطلقها فبينا هو ينتظر انقضاء عدتها ليتزوجها وقعت اذر برة فخرجت تلك المرأة مع نساء هاربات على أقدامهن فأضر بهن الجوع فوجدن بقراً لمحبوبها فذبحت منه تبيعة فوافاها محبوبها وكلمها كلاما عنيفاً وهددها بالضرب وطلب منها أن تقضى له تبيعته . فقال بعض الادباء يعتبر بحالهما :

أنظر إلى معشوقة البخارى * وعزها الآئل للصغار
كانت لنجل الديك عرساً وهو لا * يبغى بها من النساء بدلا
ففرق البخار بالفداء * بينهما للاعج الاهواء
وكرعا كأس الصبا زمانا * وكان من أمرهما ما كانا
غصّ بها المجوّل والجلالُ * وطاب منها ذلك المجالُ
وأسهرتْ من هجرها الرجالُ * وأعملت فى وصلها الجمالُ
واخضرّ جلدها من اللباس * منْ فاخرات الهند أوْ دُماس

وأسقيتْ خوالصَ الالبانِ * عَنْ كثرةٍ والدّهرُ ذو ألوانِ
راحتْ سعُودُ سَعْدِها أوافِلا * واَنقلبت رياحُها شمائلا
وشامَتِ الخُلّبَ في أمصارها * ونعبَ البارحُ عن يسارها
وأثرتْ عُرَى خوالصِ الادْمْ * في جيدها وغيرُ ربى لم يدمْ
ولم تزلْ في تيلك الحال إلى * نعوذُ باللهِ منْ انواع البلا
أن ذبحت بنت لبون من بقرْ * عاشقها الذى بها قد اشتهر
فرام أن تقضيّه في الحين * بعد كلام غيرِ مستلين
بل همّ أن يوجعَها بضربها * على خدود كان مفتوناً بها
نفسَ الاريب اَنتبهى واعتبرى * وجددى العبرة أيضاً وانظرى
بين التلطفِ إلى المعشوقِ * وسطوةِ الطالبِ بالحقوقِ
وبين لمس الجلدِ باغتباطِ * وسومه بؤلم السياطِ

هذا ما تذكرت منها وأين البخارى هذا من جميل حيث يقول :

فلو أرسلت يوماً بثينة تبتغى * يمينى وإن عزّتْ علىّ يمينى
لأعطيتها ماجاء يبغى رسولها * وقلت لها بعد اليمين سليني
سليني ما لى يا بثين فانما * يبينْ عند المال كل ضنين

ومن كثير حين مطلت عزة عبده في دين له عليها فتمثل بقول سيده :

قضى كل ذى دين فوفى غريمه * وعزة ممطول معنّى غريمها

فلما علم أنها محبوبة سيده قال لها أنت في حل مما لى عليك فبلغ ذلك كثير وقال له أنت حر وما عندك لك وقال :

سمهالك في الدنيا شفيق عليكم * إذا غاله من حادث الدهر غائلهْ
يودّ بأن يمسى سقيا لعلها * إذا سمعتْ عنه بشكوى تراسله
ويرتاح للمعروف في طلب العلى * لتحمد يوما عند عزّ شمائلهْ

أما الحساب عندهم فمنه عربى وهو الحساب بالشهور القمرية وأسماؤها منه ما أبقوه على

أصله ومنه ماغيروه يقولون رمضان والفطر الاول والثانى فالاول شوّال والثانى ذو القعدة والعيد وفى بعض الاحيان يقولون عيد اللحم احترازاً من عيد الفطر وعيد المولد النبوى وعاشور أى عاشوراء وآتبيع بمعنى صفر والمولود أى المولد والبيظ الثلاثة بمعنى البيض وهى ربيع الثانى وجمادى الاولى والثانية ويقولون لكصير الاول والكصير الثانى مصغران بمعنى القصيران ولو قال قائل مثلا صفر والمولد الثانى وجماديان ورجب وشعبان ما فهمه الامن كان من أهل العلم . وأما الاشهر العجمية ففى ألفاظها بعض اختلاف عن أهل المشرق يقولون يناير فبراير مارس ابريل تى يونى يولى أغشت شتنبر أكتوبر نونبر دجنبر ففى يناير ابتداء حرارة شمامه وفى مارس تأبير النخل ويكثر الصمغ فيه وفى يوليه يزهو النخل وفى أغشت تكثر الامطار وتطوى الحصر التى ينشر عليها التمر ماعدا مدينة شنقيط فذلك وقت أكل بلحها .

الكلام على المكاتبة فى أرض شنقيط

المكاتبة عندهم أكثر أحوالها أن لا تكون متكلفة إلا إذا كانت فيها تعمية كما وقع للمجيدرى وكان بمرا كش فبعث إلى أهله مع شخص سلهاما أى برنسا وزربية وكان غير مطمئن عليهما من جهة حاملهما وعادة الكتب عندهم أن لا تكون فى ظروف فكتب مع حاملهما : « سلام بزيادة لام ماء إلى لامه » وإحدى خبر كان فى قول الشاعر :

« ترديت إلى آخر كلامه » فلام سلام لامه الهجاء ولام ماء المراد بها لامه وزنا فاء أصله موه بدليل مياه وإذا قرنت لام ماء إلى لام سلام يصير اللفظ سلهام وأشار بقوله إحدى خبر كان الى قول الشاعر :

ترديت من ألوان نور كأنها * زرابىّ وانهلت عليك الرواعد

فزرابى فى البيت خبر كان وإحدى زرابى زربية . وقد كتب بعض أدبائهم كانت إلى صديق له يسأله شيأ من تبغ ولا أدرى لفظ كتابه ولعله من جنس الجواب وهو :

« أما بعد فإن ابن أخت خالتى مصاحب لما جلاؤه من اليم وهو فى حمى اوحاف الصم لما يستخشه المنذ إلى النهم » . المعنى : ابن أخت خالته يعنى به نفسه لان أم الانسان أخت خالته وما بمعنى الذى وجلاؤه ظهوره واليم البحر يعنى به موسى عليه السلام لما ألقاه اليم

بالساحل وماالثانية بمعنى الذى أيضاً والوحاف الاثافى ويستخفه بجده خفيفاً فيحمله معه والمغذ المسرع يعنى أنه ليس عنده من آلة الدخان إلا موسى من الحديد ليقطع به الجلدة التى كانت لباساً لتبغ يفعلون ذلك إذا عدموها فورّى بموسى عليه السلام عن موسى الحديد ومافى حمى الوحاف هو الفحم يخلطونه مع قطع الجلدة المذكورة فيشربونهما عوضاً عنها . وقد يكتب بعضهم إلى بعض شعراً فيجيبه الآخر فى بحره ورويه على مقتضى شعره وقد يكون ذلك صادراً عن موجدة كما تقدم فى هذا الكتاب مما وقع بين باب بن أحمد بيب العلوى وآديج الكمليلى وكما وقع بين أديج المذكور ومحنض باب بن اعبيد الديمانى وبين محنض باب وحرم بن عبد الجليل العلوى وكما وقع بين حرم وشيخه المختار بن بون الجكنى فان حرم وعد المختار بارسال شيء من الزرع فأبطأ عليه فقال المختار :

لك الفضل إن واعدت ياحرم والفضل * ولكنما ميقات إنجازك الفصل

فزرعك هذا لم يشخص بخارج * ولم يتعلق فيه كيلٌ ولا أكلُ

فأجابه حرم بقوله :

هنيئاً لشيخى قوله فىّ والفعلُ * ومانال من عرضى وزرعى له حل

فلا تك عون الدهر ياشيخُ إنه * لابنائه فى مقتضى صرفه شغل

يعوق فنهجو من يعوق بصرفه * ولو أنه ما شاب أخلاقه بخل

وإنى امرؤ عن هفوة الشيخ إن هفا * صفوحٌ على أنى لما قاله أهلُ

وكتب غالى بن المختار فال البساتى إلى حرم المذكور وكان غالى حسن الخط .

من كاتب الخط منشيه وكاتبه * لحائز المجد عن ارث وكاسبه

محمدٍ حرمةِ الله الذى تحققتْ * ذُكاءُ حِكمتِه ظَلْما غَياهبه

أزكى سلام وأنماهُ وأطيبه * مايسَّرَتْ عُسْرَةً جدوى مواهبه

فأجابه حرم :

رَدُّ السلام إذا أكدى محاوله * فكيف يحسنُ إجلالا لجالبه

سلام غالى غلى ما يستحق به * غداةُ مِنْ ربنا أسنى مواهبه

لو كان كاتبَ لا شلّتْ أناملُهُ * رهط ابنِ مقلة لم يفخر بكاتبه

القضاء في شنقيط

إن القاضي في شنقيط الاغلب فيه أن لا يكون مُوَلّى من أحد وانما كيفية توليه أن يشتهر بمعرفة الاحكام وقد يولى أحد أمراء حسان قاضياً ويكون ملازماله ولكن الاغلب ان هذا لا يذهب اليه إلا في المسائل ذات الشأن كما اذا وقع قتل لينفذ الحكم ومن أدركناه من هؤلاء الامراء إذا حكم في قتل لا ينفذ القصاص بل يبقى يرتشي ويطاول التنفيذ وربما أوعز إلى قاضيه بأن يحكم بما يهوى هوأي الامير فلذلك لا يتفق عليه الخصمان وأحسن من أدركنا من رؤساء حسان أحمد بن أحمد بن عيد فانه على ما يقال لا يريد من القاضي إلا إظهار الحق ويناظر العلماء لذلك . وليس للقضية رسوم تدفع عند رفعها ولا للقاضي شئ سوى تعبه ولا يرضى إذا كان ورعاً أن يخلو بأحد الخصمين دون الآخر وهذا هو الاغلب . وقد قال السالك بن باب العلوى حفظه الله في صفة بعض أهل العصر وان كان ظاهره التعميم فمراده الخصوص :

قضاة العصر طراً جائرونا * وعن نهج الحقيقة مائلونا

تراهم كاتبين لمن أتاهم * ولم يخشوا كراماً كاتبينا

وكل من يخالف شخصاً في مسئلة يراه مخطئاً إلا أنه إذا كان ذلك خالياً من الاغراض والتعصب لا يقدح . واذا اختلف المتنازعان في شنقيط يتفقان على من شاءا من أهل العلم فاذا ألقيا حججهما طالب المدعى بالشهود ولا تقبل شهادة إلا من علمت عدالته عند القاضي أو زكاه مبرزان مشهوران بالدين والورع ثم يعذر للمدعى عليه في الشهود وهم في هذه النقطة أرقى ممن رأينا من غيرهم فاذا حكم القاضي فان الحكم نافذ بنفسه لا يقدر المحكوم عليه أن يمتنع إلا إذا أوعز اليه أحد العلماء ان ذلك الحكم غير صحيح فانه يطلب نقضه وربما مكثت القضية بهذا سنين حتى يتفق رأى العلماء فيها .

البيع والشراء في شنقيط

أما كيفية البيع في الزوايا فانها على الشريعة واذا ظهر فيها ما يخالف مذهب الفقهاء يقال

هذا بيع فاسد فيفسخ بعد فتوى أحد العلماء بذلك . وأما حسان فأغلب عقودهم فاسد كما وصف به ابن الشيخ سيدى أبناء دليم فى قصيدته المتقدمة لما كان يشكو مقامه بين أظهرهم فقال :

سكناه بين أناس جل عقدهم * بيع الملاقح أو بيع المضامين

وقد تقع حروب قلمية بين العلماء فى هذا الشأن كل يؤيد أقواله وقد مضى فى هذا الكتاب مايدل على ذلك .

مابقى من الشريعة فى شنقيط وماذهب أثره

الزوايا لم يفتهم من الشريعة إلا القصاص فانه ذهب بالفعل إلا أن القتل فيهم نادر جداً لكن إذا وقع يصعب الانقياد فيه إلى القود فإما أن يتفقوا على دية و إما أن يتحاربوا وكل المسائل الشرعية فيهم قائمة غير هذا .

وأما حسان وأكثر اللحمة فلا يهابون بيعاً فاسداً أو يشهدون الزور ولا يبالون بالايمان الكاذبة ولا يقيمون حداً من حدود الله ولا ترث الانثى عندهم ولا يتقون مال اليتيم فاذا بلغ يقولون مال هذا احرام يعنون أنه لا يقبل أكله وكثير من علماء الزوايا يرى أن أموال حسان غير معصومة لان الكفارات استغرقتها سواء فى ذلك حسان واللحمة وتزيد حسان بان جميع ماتملك مأخوذ من النهب والغصب والمكس فلذلك تراهم لا يكفنون موتاهم فيما يملكون بل يسألون الكفن لاحد الزوايا .

الحيوان فى شنقيط

ينقسم الحيوان فى شنقيط إلى أهلى و وحشى والبلاد تتفق فى أغلبيته وقد يوجد فى بعضها نوع خاص به . ففى آدرار من الاهلية الخيل والابل والبقر والحمير والغنم . أما الخيل فتنقسم إلى عتاق والى غيرها وتسمى العتاق لحرايرْ أى الحرائر ويقولون هذا الفرس من من المدرك الفلانى كاغزالات والكشريات وغيرها فاغزالات لاهل عيدّه أمراء آدرار ومايوجد عند غيرهم من حسان إنما يهدونه إياهم .

وأما خيل تكانت فتكثر فيها العتاق وهى مدارك أيضاً أى أصول كادفينجات

والكشريات وأغزالات وغيرها وقد يتولد الفرس بين العتاق وغيرها فتحسن صورته ويقرب من العتاق فى أوصافه الحميدة الا أن حسان لا يلتبس عليهم بالصريح المحض ويسمون هذا النوع حرطانيا أو حرطانية أى معتق أو معتقة سموه باسم الانسان المعتق عندهم وتكثر العتاق فى الحوض عند أولاد الناصر ومشظوف والاغلال . وامتازت أرض شنقيط بأن الخيل لا يحمل عليها الامتعة سواء كانت عتاقا أو براذين .

أما الترارزة فالخيل العتاق عندهم قليلة وأرضهم ليست كآدرار وتكانت والحوض فى مطابقة هواها للخيل ويكثر فيها بارُوشْ وهو مرض يقتل الخيل فى شهر اكتوبر يقال إن منشاه ريح ذلك الشهر ويوجد فى غير أرضهم أيضاً وهو أكثر آفات الخيل وأشهر مدارك الترارزة السبعيات .

صفة الخيل العتاق فى شنقيط

من كانت عنده فرس حرة أو فرسان يرى أنه غنى ويوجد من أولاد الشيخ سيدى المختار الكنتى من كان يملك مبلغاً منها وفيراً ويقل من يقدر على شراء فرس حرة كلها لكثرة ثمنها إذ فيها من يقوم بمائة ناقة والا كثر أن يبيع أحدهم ربع فرس أو ثمنها مع رسنها أى بشرط أن تبقى عند المشترى حتى يكون لهما من النسل ما يحمل القسمة وهذا انما يكون فى حسان لان الخيل فى الزوايا قليلة وتقدم وصف عقود حسان .

وسبب مغالاتهم فى الخيل العتاق سرعتها وصبرها فقد بلغنا أن سيدأحمد ابن ابراهيم الخليل التروزى كان عند أحمد بن عيدٌ رئيس أحيَ من عثمان زاولكْ أى منفياً من رئيسه محمد لحبيب فبلغه أن إبلا له أغار عليها بنو دليم من بعيد فركبت فرسانه على خيله العتاق فتبعهم ابن ابراهيم الخليل المذكور ولحق بأبناء دليم فقاتلوه دون الابل فقتل منهم ستة كل مرة يرمى عليهم فرسه فيقتل اثنين ويركضها حتى يجعل فى مدفعه أى بندقيته الرصاص والبارود ثم يعود كذلك حتى تركوا له الابل فجعل يسوقها حتى وافته الخيل فتركهم يسوقونها ورجع قبل ظهر اليوم الذى خرج صبيحته وكان لحق بالمغيرين على بعد سبعة أيام وهذا غريب جداً ومن هذا القبيل ما وقع ليوسف بن اسكليب أحدْ إيكاورن أحمد سالم بن محمد لحبيب وكان

أحمد سالم المذكور نازلا فى أكثان مع من معه من الترارزة بعد أن هزمه أخوه أعل بن محمد لحبيب فبعث يوسف المذكور على فرسه أغزاله شوفا أى طليعة فذهب صباحا وطاف بعدوه فى بلاد يقال لها آدخل وهى مسيرة أيام من الموضع الذى توجه منه ثم رجع قبل الظهر وجعل يدور على أصحابه فى منازلهم وجعلت الفرس تأكل علفها فتعجب الناس أيهما أقوى ٠ وأما البغال فلا توجد فى تلك البلاد ٠

السباع فى شنقيط

إن آدرار أقلها سباعا ولا يوجد فيه إلا الذئب والضبع ولا يأكلان غير الغنم بخلاف الذئب فى أرض الحجاز ونجد فانه يأكل بنى آدم وكذلك الضبع فى أرض سوس ٠ أما تكانت ففيها الاسود والدببة والضباع والذئاب لكثرة مياهها وموضع السباع منها إنما هو تامورت انعاج وجانبها الشرقىّ وفيها الفهود ودببتها آفة على الابل ٠ وأما الرقيبة فأكثر البلاد فيلة وأسودا ودببة وكل السباع فيها ٠ وأما آوكار من أرض القبلة فلا يوجد فيه غير الذئاب والضباع وقد توجد كلاب الخلاء وهى كلاب فى القفار متوحشة تأكل بنى آدم وتخاف من رغاء الابل كما يخاف الضبع منه فى أرض الفرس والافغان ٠

وأما آتكور وما يليه من أرض العقل فتوجد فيه الدببة والذئاب والضباع ٠ أما الذئب والضبع فلا يتعرضان لغير الغنم ٠ وأما الدب فيأكل البقر والغنم والحمير ولا يتعرض للابل ٠ وأما إكيدى فان الدب فيه يأكل الابل كما تقدم ٠ وأما شمامه وآدخل ففيهما السباع والنمور والفهود والنوع المسمى بكنكى وهو اشرها كما يقال وبعد النمر ثم السبع وهو أقلها مضرة لبنى آدم ٠

أما الابل فأرضها التى لا تساويها أرض فهى تيرس وداؤها الذى يستأصلها فيها إنما هو الجرب ولا يوجد فى هذه الارض مرض الذباب المعروف بتابريت والخبير ون بهذا الداء يعرفونه باستنشاق بولها فيبلها أحدهم على زنده ثم يشمه إذا يبس وهى كثيرة فى تلك البلاد ولا يفنيها إلا داء الذباب أو الجرب ٠

أما البقر فيكثر فى أرض القبلة وتكانت والحوض وا ركيبه وأقل البلاد بقرا آدرار

لكثرة جدو به وهو عندهم على خلقة بقر الحجاز ولا يوجد فى تلك البلاد الجاموس وقد يقولون للبقرة إذا كانت لا سنام لها جاموسة وهو غلط لان الجاموس نوع قائم بنفسه لا يشتبه بغيره.

وأما الغنم عندهم فلا إليات لها كما يوجد فى غنم المشرق وقد يصفون هذه الغنم أعنى التى فى المشرق و يقولون إنها من نسل غنم نبى الله شعيب عليه السلام .

وأما الحيوان البرى فيختلف باختلاف البلدان . أما أرض آدرار فتكثر فيها الارآم و يسمونها الامهار وواحدها مهر وفيها الغزال بنوعيه فكبيره الاسمر يسمونه الدامى والصغير الذى فيه صفرة يسمونه لغزالْ وهذه الانواع توجد فى تكانت بكثرة وفى آوكار من أرض القبلة حتى يتصل بأرض العقل فتنقطع الآرام وفيه نوع يسمى شات آنملْ أى النمل وهذا النوع لا يخرج نهاراً وإنما يبقى فى مكامنه ثم يخرج ليلا و يضع ذنبه فى قرية النمل حتى يلصق فيه فيأكله وقد شاهدت آثاره على القرية كثيراً يتبطح عليها ويجر ذنبه . أما المهى فأرضه أدافر و يسمونه لمه و واحدته آمهايه أى مهاة .

وأما الجنس المعروف بأجملْ وآركيم وحمار الوحش الموجود فى بوادى نجد فإن هذه الاجناس فى آركيبه بكثرة .

أما النعام فانه يوجد فى أرض الحوض وأدافر بكثرة ولعله يوجد فى نواحى آدرار فى بعض الاحيان وقد تطرده حسان فى أيام الصيف يضمرون له الخيل و يتجرون بريشه و يسمون ذكره اظليم وأنثاه النعامه .

الحيات فى شنقيط

الحيات كثيرة فى ذلك القطر كله وأكثره تكانت وقد ذكر العلامة سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى أن سرى الراجل فى تكانت حرام لما فيه من التعرض للمهالك ثم إن الحيات متفاوتة فى المضرة فمنها (إلفاعىْ) أى الافعى وقد يقولون له الفاع الاركنْ أى الارقط وهو خبيث منكر ومنها (كيشكاشه) وهى ضرب من الافعى تحك بعض جلدها ببعض إذا آنست الانسان فيسمع لها صوتا مزعجا فاذا سمعه وتبادر أو هى التى شبه الاعرابى صوت شخب ناقته بصوتها حيث يقول :

كأن صوتَ شَخْبِها المُرْفَضِّ * كشيشُ أفعى أجمعت للعض

فهي تحك بعضها ببعض

وهذا التشبيه في غاية الحسن خصوصاً إذا كانت الناقة كثيرة اللبن واسعة مجرى اللبن من الخلف ومنها (كَنْرُجَمَهْ) وهي حية عظيمة لا تكون إلا في محل فيه البحور غالباً وقد تكون في محل فيه شجر (إفَرْشِ) هو الاراك الذي تستجاد مساويكه وهذه الحية رأيت حية تشبهها في حديقة مصر المخصوصة بالحيوانات إلا أن التي بمصر أصغر والاغلب أنها من جنسها وهي لا تعض وإنما تلتوي على الانسان فتقطعه نصفين إن التوت على نصفه وإن التوت على ساقه قطعتها وحدها هكذا يقولون . ومن العجائب أن السودان يأكلونها ورأيت عندهم سيوراً من جلدها يجعلونها تكة للسراويل .

أما العقارب فانها كثيرة جداً ولكنها لا تقتل من لسعته والناس يزعمون أن من لسعته وركب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه يبرأ وقد جربت هذا فوجدته كذباً وأصدق ما قيل فيها أن من لسعته لا يشتفي إلا بعد أن يمكث أربعاً وعشرين ساعة يصيح ولا يداوى به غير ذلك وهذا عندي صواب كما جربته في نفسي وقد يعملون الصبيان ترياقاً ينفعهم في لسعها وهو أن يذبحوها وهي حية فيقطعوا الانبوبة التي تلي ذنبها والتي فيها الشوكة فيرموهما ثم يأخذوا الثلاث الباقية فيحرقونها بالنار حتى تستوي فيجعلونها في شيء يزدرده الصبي فيمكث مدة لا يؤثر فيه لسعها وهذا صحيح مجرب . ومنها نوع يقال له (بَتَيْنَه) وهو حنش فيه نقط سود وأكثر لونه يميل إلى الصفرة يقال إنه إذا أراد أن يعض الانسان ويقال إنه ينقلب على ظهره قبل اللسع (كَيَرْوَه) هي أشر حيات تلك البلاد وهي حنش ضخم أصفر على جلده قشور وله ظفر في ذنبه وما رأيته في تكانت ولكن لا تخلو منه أرض إذا كانت تنبت شجراً يقال له تَنْبَجْ وهو كثير في أرض تكانت وهذه لا تنفع فيها الرقاة غالباً ولا يعيش من لسعته أكثر من ساعة أو ساعتين وقد رأيت رجلاً من قبيلة إدوعلي إسمه الفغ ابن إنجاي يرقيها وقد ثبت عندي أنه رقاها وعاش صاحبها والحكمة التي عنده لا توجد عند غيره وقد أتاها عن رجل من لكُورْ (أي السودان) ومن عجيب أمر هذا الرجل أنه يتخطى الملسوع فيشفى من غير أن يمسه ومنها

(صوّاع البجوان) وهو حية تطرد راكب الجمل فتثب عليه والجمل يجري به فيلسعه فيموت . ومن عجيب ماشاهدت أني كنت يوماً أمشي في محل خال فرأيت حية تقصدني من الجهة التي أذهب اليها فالتفت راجعاً أريد الفرار وأنا مذعور فقبل أن أرفع رجلي من الارض تثنت على ساقي فنفضتها على الارض وعدوت عدواً شديداً متحققاً أنها لسعتني فلما سكن جأشي وجدتها لم تصبني بأذى والله المحمود على ذلك .

الكلام على المرض والصحة في شنقيط

أرضه متفاوتة في الامرين وفيها أمراض تختص بجهات مخصوصة . فمن أقلها أمراضاً تيرس فانها لا تعرف توجاط الآتي بيانها وأكثر أمراضها مرض يسمونه بلعام وهذا المرض ينشأ من شرب الماء الملح وصفته أن تعتري الشخص حرارة زائدة في ظاهره وباطنه بأن يبقى في الظل نهاراً أو في الهواء ليلا ويكثر أكله الى حد يقرب على الانسان أن لا يصدقه ولولا أني شاهدته لم أكتب عنه وأظن أن القارئ ربما ظنني مبالغاً ولكن ليس الخبر كالعيان فاني أعرف رجلا من أقل الناس أكلا وقد أخذه هذا الداء واجتمعت به في أثنائه وكانت بيننا علاقة لا يمكنني معها أن تفوتني حقيقته فقد رأيته وبجانبه آنية ملأى من اللبن المذوق بالماء وكثير من لحم البقر المشوي شيئاً خفيفاً بحيث أنه بقي أحمر يقطر وسطه من الدم وبجنبه شيء من السكروتي من الدخن يتناول من هذا وهذا لا يفتر الليل ولا النهار . وأخبرني بعض الناس أنه رأى بعض من أخذه هذا المرض يصيح ويبكي إذا مكث نحو ساعة أو نصف من غير أن يأكل شيأ . وقد شاهدت صديقاً لي آخر بهذه الصفة المتقدمة واذا غلبه الانسان بكثرة الاكل ينصرف عنه في مدة يسيرة والناس يقولون إن صاحبه يبتلع اللحمة الحمراء تقطر من الدم فيزدردها فيسمع صوتها في جوفه كصوتها اذا وضعت على الجمر وهذا المرض يصل الى غير تيرس ولكن الاغلب عليه أن لا يصيب الا من كان مقيماً فيها ومنها :

(السّلّ) ويسمونه السّعلة وهذا لا تنفع فيه الاطباء غالباً ويزعمون ان أحمد المقري العلوي داواه من شخص بأن عمل له دواء فقيأه فقيأ دودة كانت في رئته كبيرة واذا كان هذا المرض يتولد من قروح تحدث في الرئة تكون هذه المسألة غير صحيحة ولكن بعض

الاطباء يخفف هذا الداء فيعيش صاحبه كثيراً ويتولون لصاحبه فيه جائفة والناس في تلك البلاد يتجنبون صاحبه ويقولون انه يعدى ويزعمون أنه سر أى يتوارث من أسلاف الشخص ويسمونه مرض الشهداء . ومما يعالجون به صاحبه التيشطار وهو قديد البقر وليس هو القديد الموجود في أرض الترك بل ما في الصحراء أجود وهو أن يذبحوا البقرة أو ينحروا الناقة فيرققوا لحمها بلولا ثم يجعلون عليه ما يقيه الشمس حتى إذا جف قطعوه قطعاً صغيرة ثم ينشرونه حتى ييبس فيأدمونه بالودك أو بالسمن ولا يصلح لصاحب هذا المرض شرب الماء بل يشرب الشنين وهو المخيض المخلوط بالماء ولا يزيد في اليوم الحار على شربتين ولا يصلح له الشراب ليلا نجانا الله منه .

(إِكْنْدِ) (بهمزة مكسورة وكاف معقودة مكسورة ونون ساكنة ودال مكسورة) مرض يتولد من أكل الحامض جداً أو الشيء المر تصفر عينا صاحبه ووجهه وتصيب فمه المرارة . ومن أنجع الدواء فيه العيش البائت ومعنى العيش العصيدة وتكون هذه العصيدة من البشنه أى الدخن ويصب عليها حليب البقر وصاحبه ينال كمال الصحة بعد الشفاء منه ومن أدواء أرض شنقيط .

(بُرُوتْ) وهو عرق يضرب الانسان في ساقه أو فخذه فاذا نزعه الطبيب من غير أن يقطع فيه قام منه كأن لم تكن به قلبة و إذا انقطع فيه يتبعه و ربما صار صاحبه أعرج وهذا كثير بتكانت وآدرار والناس يقولون إنه يأتى اليهما من السودان و رأيته فى نيجكه يصيب من لم يرهم قط ولا يوجد فى أرض القبلة ولا آوكار .

(لِمْحَسْ) هذا مرض كثير فى أرض القبلة و يقال له ذات الجنب وهو مرض يحدث من البرد وأكثر ما يكون فى فصل الشتاء وأكثر أوقاته يناير وفبراير وهو فى أرض العقل وشمامه وآدخل وآوكيره كثير وقد يكون فى إكيد وهو فى أظهر وآنوالالان وما يليهما من شمامه أقل مما تقدم و وقوعه فى زمن الربيع والصيف أقل منه فى زمن الشتاء الا أن برأه فى زمن الشتاء أكثر منه فيهما .

(آلرَمَدْ) هذا المرض كثير ولكنه لا ضرر فيه .

(إشكيكه) هي الشقيقة وهي مرض كثير يصيب الانسان في صفحة وجهه وربما عجز عن السجود الا بالايماء . ودواؤه لبن يغلى على النار ويجعل فيه شيء من الدهن و لِحْرُورْ وهو الفلفل عند المشارقة .

(تَوْجاطْ) هذه اللفظة علم على الحمى التي تكون في الخريف المسمى عندهم بتوجبي وهي حمى حارة شديدة جدا أو يصحبها صداع مثلها وصاحبها يهجر المطعم واذا اعترت الشخص يكثر قيئه وتضعف قواه وقد تأخذ أهل البيت كلهم وموت صاحبها منها قليل جداً وأكثر من تعتريه أهل القبلة وا ركيبه وتكانت واذا شفي صاحبها ينفعه لحم الغنم .

الكلام على السّحر في شنقيط

انتشر السحر في عبيد أهل المدن من شنقيط وفشا حتى إن العبد صار في تجكنه إذا ضربه سيده أو غيره لا يلبث إلا يوم أو يومين فيقع رأسه على الوسادة فيموت عاجلا والناس يقولون إن العبد الساحر ينظر الى رئة الانسان و إنه اذا أراد أن يسحره ينزع قلبه لكن لا يأخذه الا اذا لاصقه أو لاصق ظله و يزعمون أنه إذا أخذ قلب الشخص يواريه في الرماد فينقلب كبشاً بعد مدة قليلة وأن المسحور لا يموت مالم يذبح ذلك الكبش وهذا لا بد أن يكون خرافة أما الذى لا يشك فيه فهو أن العبد يأخذ قلب الشخص ومتى وضع يده على صدره ليداويه اذا أتاه به أهل المسحور بعد أن يهددوه بالقتل يقوم كأنما نشط من عقال واذا قتل الساحر قبل موت المسحور يقوم في الحال كانما نشط من عقال . وسبب فشو السحر في عبيد أهل شنقيط كثرة العبيد المستجلبة من بنباره وهم جنس من السودان والسحر فيهم حائد عن القياس . ولما ظهر أهل تيججكه على ما انتشر في عبيدهم من السحر تمكروا في قتلهم كلهم فنعهم من ذلك أن النخل لا يقدر على معاناة شؤونه غيرهم فأتوا برجل من السودان يقال له شيرنه (بشين فارسية) و بذلوا له مالا كثيراً في أن ينزع ما في صدور أولئك العبيد من السحر فقال لهم وآية معرفتهم أني أحرق شيأ عندي فاذا انتشر دخانه يأتي إلى كل ساحر في ذلك البلد فأوقد بخوره ذلك فأتى كثير من العبيد الذين ما كان يظن بهم ذلك فلما عرفهم صار يسقيهم علاجا عنده فيتقيؤن فزعم أنهم تقيئوا ما يعلمون من السحر فأخذ أموالا كثيرة و رجع فبان أن السحر بقي في العبيد على

حاله فصارت الناس تقتل كل من اتهموه بأنه سحر أحداً فقل جداً أو أكثر ما يحملهم على قتل الناس على ما يقال انما هو شدة شهوة اللحم والجوع والغيظ من المسحور وهو كثير في تججكه وأطار وأوجفت .

الكلام على أمثال أهل شنقيط

(إلّ بكّاهْ عُودْ لا أسكتْ) : إلّ عندهم بمعنى الذى واشتقاقها من العربية غير بعيد لان أل التى بمعنى الذى توافقها خطا إلا أن تلك ساكنة اللام وصلها صفة صريحة فى الغالب وتكتب متصلة بما بعدها . وأما هذه فان همزها مكسور ولامها مشدد مكسور أيضاً ولا يشترط فى صلتها شئ عندهم العود معروف . ومن عادة أهل شنقيط إذا اقسموا شيأً أن يقترعوا عليه بالعيدان . والمعنى أن من غاظه ما وقعت قرعته عليه لا أسكته الله .

(إلّ أبلا أتبع يندفعْ) : معنى ألفاظه ظاهرة . يضربونه عند مباعدة من لا خير فيه .

(إلى إنشكرت لك أبلاد رتّع أبلادك) : اشكرت بمعنى شكرت أى اذا وصفت لك بلاد غير بلادك بأنها مخصبة فلا يزهدك ذلك فى بلادك فانها أليق بك .

(إلّ أذهبْ بالخير ما ذهبْ) : هذا يوافق بيت الحطيئة :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه * لا يذهب العرف بين الله والناس

المعنى أن فعل الخير لا يضيع فإما أن يكافئ عليه من ناله وإلا فان الله يجزى به خيراً يضربونه فى الحث على فعل الجميل .

(إلّ أخوتْ فى الغزّ ما يبطْ إفاخيامْ) : أخوت بمعنى إخوته والغز بمعنى الجيش الغازى وما يبط بمعنى ما يضرب وخيام بمعنى الخيام جمع خيمة ومعناه أن من علم أن له أنصاراً ولو كانوا غائبين منعه ذلك من ظلم الناس له .

(الأمْ مأمونة لو كانتْ كابونهْ) : الام بتسكين الميم بمعنى الام وكابونه (بكاف معقودة مفتوحة وبعدها ألف وباء مضمومة بعدها واو ونون هى أنثى الدببة ويقال لمذكرها كابونْ ومعناه أن الام مأمونة على ابنها ولو كانت شريرة فى نفسها .

(إلّ أحنْ منْ لمْ كهّانْ) : أحن بمعنى أرأف والكهان عندهم هو الذى يظهر

وداً كاذباً ومعناه أن من أظهر أنه أرق من أم الشخص عليه فهو كاذب .

(إلّا أفكرشُ لِعظام ماآيرادسْ) : إرادس أي يرافس برجليه لان المراقس له يردسه أي يرفسه برجله على كرشه فيقتله للعظم الموجود في كرشه ومعناه أن من فيه المعايب لا ينبغي له أن يعيب الناس .

(إلّا فلكدحْ آترَاهُ ليدْ) : لكدح بمعنى القدح الذي يؤكل فيه وآتراه بمعنى تعلم حقيقته وليد بمعنى اليد . يضربونه عند المبالغة في ذكر ما تعلم حقيقته .

(إبرَّكْ آسبعْ في الغابهْ) : إبرك آسبع أي يتدر أنه بارك والغابه الشجر الملتف . يضربونه لمن يتدر المخاوف في كل شيء من غير دليل عليها .

(إبْلْ آنْيرْزِيكْ) : إبلْ (بسكون الباء واللام) بمعنى إبل و إنيرزيك (بهمزة مكسورة ونون ساكنة ومثناة تحتية مفتوحة وراء ساكنة وزاي مكسورة بعدها ياء ساكنة وكاف معقودة ساكنة) قبيلة لبسوا كرماء فيعطوا إبلهم ولا أهل جبن فيتركوها لمن أراد أخذها عنوة . يضربونه في الشيء الذي لا مطمع لأحد فيه .

(إلّا آخطْ النّصْ يبك يطمّصْ) : النص هو نص امسترة من المتن واخطْ أي لم يصادف و يطمص بمعنى لا يهتدي إلى صواب . يضربونه لمن يطلب شيئاً من غير معرفة لمظانه .

(إلّا آدوّرْ عَكْلْ ما يخيبْ لا ايدوّرْ ال ما يصيبْ) : إلّ ادور بمعنى من أراد وعكل بمعنى عقله وهعنى ما يخيب أي لا يخيب قصده ومعنى لا ايدور ال ما يصيب أي لا يطلب ما يستحيل اعطاؤه له ويوافق هذا قولهم . إذا أردت أن تطاع فسل ما يستطاع منه قول المتنبي : « إذا عظم المطلوب قل المساعد » .

(إتماب الديبْ عن سرحتْ لغمْ) : اتماب الذيب بمعنى تأبيه وسرحت لغنم بمعنى رعيها . يضربونه لمن يظهر التأبي عما هو راغب فيه .

(إلبلْ ماتواس العيبْ ال آيواسيهْ صاحبه) : البل بمعنى الابل وما تواس ما تفعل ومعناه أن الابل لا تفعل عيباً وإنما يفعله مالكها وذلك إذا سأل أحد من أحد جملاً يركبه

فقاله إنه لا يقدر على السير لهزاله .

(إلى جَ لِعْيطاطْ مِنْ شوْرْ الكُدْيَ لِهْرُوب ايْنْ) : لعياط بمعنى الصياح وعبارة القاموس والتعيط الجلبة والصياح أو صياح الاشر ومن شور بمعنى من جهة والكدى بمعنى الكدية بالهاء ولهروب الهرب وأين بمعنى إلى أى جهة . يضربونه عند مجىء الخوف من الجهة التى يلتجأ اليها .

(إلى حَدْ حَدْ رَاصْ يُوغدْ إلى يغلبْهْ) : معناه من لا يتجاوز نفع نفسه يوغد أى يذهب و إلى يغلب بمعنى الى أن يغلبه و راص بمعنى رأس . يضربونه لمن لا ينفع غير نفسه بأنه سيعجز عنها .

(إلى سَبْكَكْ كَبْرَكْ والعَكْبكْ كَثْرَكْ) : سبكك بمعنى بدأ بك وكبرك جعلك كبير القدر والعكبك بمعنى من أخرك وكثرك أعطاك أكثر مما قبلك أى من ناولك الشرب أنت الاول فقد عظمك ومن أخرك فقد كثرك لان الاول لا ينبغى له أن يستوفى حصته للمنزلة التى نالها فيكثر نصيب الباقى .

(إلى اسْرَحْ لكْ دَوَّرْ لُهْ) : آسرح لك بمعنى رعى لك مواشيك ودور له بمعنى أطلب له ضالته يضربونه فى مقابلة الاحسان بالاحسان والطراح التعاظم على من رغب فى مودة الشخص .

(أدْبْ آرْصاصْ ماآيْوَلْ) : أدب آرصاص بمعنى رياضته وما آيول ما يرجع من ولى أى رجع . يضربونه لمن قهر الشخص وغلبه فى الحرب فان المغلوب لا يتجاسر عليه أبدا

(إلى دايرْ لِمْهابَ يَشْريها) : إلى داير بمعنى من يريد لمهاب بمعنى مهابة الناس له . المعنى إن من أراد أن تهابه الناس يشترى المهابة منهم بأن لا يفعل ما يكدرهم ليهابوه .

(إدْخُلْ بَيْنْ لَحوتْ يظايكْ آعْليكْ) : لحوت بمعنى الاخوة ويظايك أى يتضافرون عليك يضربونه لمن أراد أن ينصر أحد الاقارب على الآخر فانه إن انتصر لاحدهما وضايقه يعنه عليه الذى آزره على أخيه وهذا يقرب منه قولهم : لا يملك مولا لمولى نصراء

(إلى رَبَتْ آجْمَلْ يَتباعْ آفلحمار فآعرف إن لحمار اخير منُّهْ)

إلى بمعنى إذا و ريت لغة فى رأيت . قال عمر بن أبى ربيعة :

صاح هل ريت أوسمعت براع * ردفى الضرع ماقرى فى الحلاب

إلا أنها فى البيت مفتوحة وفى المثل ساكنة . المعنى إذا رأيت الشئ الثمين فى الاصل يباع بالشئ الساقط فاعلم أن ذلك الخسيس خير منه لعلة جعلت صاحبه يبيعه فيه .

(إشُوفْ الشيخ المتكِ الماشاف آفكراش الواكِف) إشوف بمعنى يرى والشيخ (بكسر الشين) بمعنى الشيخ بفتحها وهو الكبير وآفكراش بمعنى الشاب وهى عامية محضة والواكف بمعنى الواقف والمتك بمعنى المتكئ . يضربونه فى أن الشيخ يرى فى حال ضجعته من حقائق الامور مالا يراه الشاب القائم لانه أعقل منه .

(إلّ صابْ شوّاىْ ما تنحرَكْ أيدُهْ) إلّ بمعنى الذى وصاب لغة فى أصابه وشواى فعال من شوى اللحم وتنحرك بمعنى تحرق وأيد بمعنى يده . المعنى أن من وجد من يباشر عنه الامر المتعب لا ينبغى له أن يتعب نفسه وهو قريب من قولهم إذا رزقك الله مِغرفةً فلا تحرق يدك .

(إلّ عظّ لحنش يَخلعُ لِحبلْ): إل بمعنى الذى وعظ بمعنى عضه ويخلع بمعنى يفزعه ولحبل بمعنى الحبل . والمعنى أن من أصابه مايؤلمه يفزع بعده مما يشابهه ولو كان لا يضر .

(إلّ غلبتُ الدُّنى إكُولْ الاخرجاتْ) : الدنى بمعنى الدنيا والآخر بمعنى الآخرة وجات بمعنى جاءت . والمعنى أن من عجز عن تحصيل الدنيا اعتذر بقرب مجىء الآخرة .

(إل كالْ لكْ إكُولْ فيكْ) هذا بمعنى قولهم : من قال لك قال فيك .

(إلّ ما آينافق ما آيوافقْ) معناه أن من لم يداهن الناس لا توافق طباعه طباعهم .

(إلّ ما يَعرِفك إيخصّركْ): معناه من لم يعرفك يخسرك أى يعاملك بغير ما أنت له أهل .

(إلّ ماشاف آسْمَ لا تنعتولُهْ) : إل بمعنى الذى كما تقدم وماشاف بمعنى مارأى وآسْمَ بمعنى السماء مقابل الارض ومعنى لا تنعتوله فى اصطلاحهم لا تره إياه . يضربونه فى أن من لم يعرف الواضح الذى لا يجهل لا ينبغى أن يعلم به لانه لا يكون إلا متجاهلا أوغبيا .

(إلّ مرْ ليلْ مرْ كتلْبُهْ): إل مر بمعنى الذى ذهب وليل بمعنى شيئه وكتلبه بمعنى

عقله ومعناه أن من ذهب ماله ذهب عقله أيضا فلا يلام على تهمة البريء .

(إلّ ماخَلّ الطُلْبَ بحا بُرْعَلْ الفَايِتَاتْ) : إلّ ماخـل بمعنى الذى لم يترك والطلب تشمل قسم من قبائل شنقيط ويقال لهم الزوايا وعل بمعنى التحدث مرة بعد أخرى والفايتات بمعنى المسائل التى فاتت يعنون مافات من الوقائع وهـذا المثـل صحيح لان الزوايا لا يزول ماوقع بينهم من العداوة للتحدث به دائما . أما حسان فان الفتنة فيهم متى طفئت ينسونها .

(الحكْ مُرّ فلوذنْ) : الحك بمعنى الحق ومر ضد حلو ولوذن بمعنى الاذن وهذا يوافق قول عمر رضي الله عنه : ماترك قول الحق لعمر من صديق .

(إلّ يتولّ فُم أسبعْ مُولَ التافكّيتْ) : يتولّ بمعنى يتولى وفم بضم الفاء لغـة فى مفتوحها وا سبع بمعنى السبع ومول بضم الميم بمعنى مولى بفتحها وهو المالك والتافكيت بمعنى التبيعـة من البقر . يضربونه فى أن مالك الشيء أحق بالمخاطرة فيه بنفسه من غيره ممن يعينه على خلاصه .

(إلّ ما يحمِدْ القليلْ مايحمدْ الـكثيرْ) : يحمد بكسر الياء والميم بمعنى يحمد بفتحهما ومعنـاه ظاهر . يضربونه فى الحث على الاعتراف بالجميل (أكَجارْ إدا بلْحَسنيّ) أكجار (بالهمزة المفتوحة والكاف المعقودة المفتوحة) أيضاً (والجيم المشددة وبعدها ألف وراء ساكنة) بمعنى الرفس بالرجل و إدا بلحسني رجل من إدا بلحسن قبيلة من قبائل الزوايا تزعمون أن رجلا منهم ضربه رجل من غيرهم حتى ألقاه على الارض ثم رفسه برجله فظفر به المضروب بعد ذلك فقتله وانصرف عنـه . ثم تذكر أنه لم يرفسه كما رفسه فرجع اليـه ورفسه برجله يضربونه فى الفعل الذى لا معنى له .

(أنبطْ شَيْفْ) : يزعمون أن هذا إسم شخص ورد على منهل وعنده فرس فطلب من أهله أن يسقوها فلم يحيبوه فذهب وجاس ناحية ثم أرسل بها رسولا . يضربونه فيمن طلب الشيء بنفسه فوسط فيه من هو دونه . (آفيّكْ تندغ) آفيك تصغيراً آفوك بالتصغير العامى . ومعناه التبيع من البقر وتندغ إسم قبيلة يزعمون أن هذا التبيع نشأ مع غيره من جنسه فـكبر وتخلف مع أصغر منه فـكبر أيضاً وبقى هكذا . يضربونه فيمن يعاشر أصغر منه سناً .

(الشَيبْ مايحمل العَيبْ) معناه ظاهر ويقرب منه قول القائل :

نزه مشيبك عن شيء يُدَنّسهُ * إن البياض قليل الحمل للدَّنسِ

(إلّ فيهْ وحْدَه ماعْرُكْهْ) وحده أي واحدة والمراد بها الغريزة وماعركه ماتخرج منه . معناه أن من فطر على سجية لا بد أن تعود اليه مرة . يضربونه إذا ظهرت مسئلة متأصلة في طبع الشخص بعد أن أظهر التخلي عنها .

(أدبْ أرْصاصْ ما أيْوَلّي) أدب أي تأديب والرصاص معروف وما أيولى مايرجع إلى الوراء . يضربونه عند استسلام من تقدمت غلبته لمن غلبه قبل .

(إلى كذّبكْ إيشير رَدّ لخبار) : إيشير عندهم بمعنى الصبي ولخبار بمعنى الخبر . والمعنى إذا كذبك الصبي فيما تقول فدعه يتكلم بما يعلم فانه سيصدقك وهذا قريب من قولهم صدقني سن بكره .

(إلّ ماه في الصُّراكْ ماتخلْعُ الكَصاصَهْ) : الصراك بمعنى السراق جمع سارق وماتخلع بمعنى ماتفزعه والكصاصه الذين يقتفون الاثر مأخوذ من قص الاثر أي اقتفاه . ومعناه أن من يعلم من نفسه أنه غير سارق لا يفجعه من ينقب عن السراق و يقتفي أثرهم .

(إلّ أطرَحْ دبُّوسْ تنكَشْبظْ لُهْ) : إل أطرح بمعنى الذي واطرح بمعنى وضع والدبوس العصى وتنكشبظ له بمعنى تقبض له ويضرب بها . المعنى أن من ألقى سلاحه فانه سيضر به الناس به .

(ألّ مِدّرّكْ بالايّام عرْيان) : أي الذي استتر بالايام عرْيان بفتح العين بمعنى عُرْيان بضمها . معناه أن من استتر عن غريمه أو عدوّه بالايام فانه سيعرى و يؤخذ .

(إمْنَيْن راحِتْ الكارّه أتْرُوحْ إجّارّه) : إمنين بمعنى الى أي محل والكارّة الرفقة المجدة في سيرها واجارّه أي التي تمشي على مهل . يضربونه في أن ما يبلغ بالجد يبلغ بالتؤدة ويقرب منه قولهم يبلغ الخضم بالقضم .

(إلّ ما أصبرْ نوْبَ أيعُودْ ألدّهرْ عليه نوْباتْ) : النوبة بمعنى البرهة من الزمن وهي على حذف مضاف أي ضيق نوبة و يعود بمعنى يصير وتقدم أن عاد كصار معنى وعملا

ونوبات جمع نوبة . معناه أن من لم يصبر ضيق نوبة وجمل يتورط فى إزالتها عـالا يقـدر عليه يصير الزمن كله ضيقا عليه .

(إلّ ما يحْـلبْ بَيدُ ميبياظ آخدَيدُو) : يحلب من حلب الدابة وأيد بمعنى يده و يبياظ بمعنى يَبْيَضْ وآخديدو تصغير خده بالتصغير العامى . ومعناه أن من لم يباشر أموره بنفسه لا يستريح وقريب منه قول بعضهم :

ماحكّ جلدَكَ مِثلُ ظُفرِكْ * فتـوَلّ أنتَ جميعَ أمرِكْ

(إلّ مايعرَفْ لِغرَامهْ آتوَحلهْ) : لغرامة عنـدهم تقال للمكس المقرور وهى عربية وآتوَحلهُ أى توحله . يضربونه فى أن من لم يتعوّد الامور الشاقة يتعبه تعاطيها .

(إدِيرُ خمسهْ آلّ ما يكـلْعُ عشرَه) إديرُ أى يجعلوا واستغنى بالضمة عن الواو وتقدم أن ذلك لغة إلا أن المراد بالخمسة هنا الاصابع اليمنى ولا يصح مجىء الواو هنا لانها واقعـة على مالا يعقل و إل بمعنى الذى وهو مفـعول به لادير و يكلع ينزعوا والضمير هنا لعشرة أى عشرة أطباء على حد أكلونى البراغيث . يضربونه فى التحذير من كثرة الاكل التى قد ينشأ عنها مرض يغلب الاطباء .

(إلّ عظك ماعظيتُ كَوُل آنّكْ آبلاسـنّينْ) إلّ بمـنى الذى وعظك بمعنى عضك وعظيت أى ماعضضته وكوُل بمعنى قل وآنك بمعنى إنك وابلاسنين أى لا أسنان لك . معناه أن من آذاك و لم تؤذه فلا تدع أنك صفحت عنه بل قل إنك عاجز عنه .

(إلّ ما آسمعْ لكْ ماتنفعُهْ) إلّ بمعنى الذى وما آسمع لك أى لم يسمع نصحك له وتنفعه من النفع يضربه الشخص إذا حذر شخصاً من أمر منتظر ولم يسمع نصحه ثم وقع فيما حذره منه

(إلّ وصّاكْ آعْلَ آمّكْ حَكْرَكْ) حكرك بمعنى حقرك . يضربه الشخص إذا وصاه شخص على الاعتناء بمن لا يسعه إهمال أمره .

﴿ حرف الباء ﴾

(باحتْ لْ آجّيفهْ) باحت بمعنى حلت و لم نر ثلاثياً من هـذه المادة و يقال أباح الله الشئ أى أجازه ولْ بمعنى له واجّيفه بمعنى الجيفة أى الميتة . يضربونه فى شـدة الحاجة وهو

موافق لقولهم تحل له الميتة . (باتْ كِدّهْ لاَ تباتْ تِكدّهْ) بات أمر بمعنى بت وكده أى قدة وهى الجلد اليابس والتكدة هى الحوض الذى يهراق فيه ماء البئر . معناه التحذير من الشرب ليلا .

(بَدلْ أعور) هذا مثل قديم تركوه على حاله وقد قاله أهل خراسان لما عزل عنهم يزيد بن المهلب وكان كريما سمحاً وولى عليهم قتيبة بن مسلم الباهلى وكان شحيحاً أعور .

(بَزُّولكْ اَيخبركْ اَبزُّولْ صاحبكْ) البزول بمعنى خلف الدابة واَيخبرك يخبرك أى حالك الذى أنت عليه من النعيم أو غيره يخبرك عن حال صاحبك (بعضُ الشرّ أهونُ من بعض) هذا مثل قديم لم يتغير عندهم .

(إِبْغيه ينكرهْلكْ) إبغيه أى أحبه والضمير للشئ المطلوب وينكره أى يكره لك يضربونه فى أن شدة الحرص موجبة للحرمان .

(بكثرتْ امْنيكيرْ) بكرت بمعنى بقرة وامنيكير اسم منهل لبنى ديمان كما تقدم يزعمون أن بقرة سقطت فى جب بهذا المنهل فنزعت من منهل آخر بينهما مسافة . يضربونه فى وجود الشئ فى غير مظانه .

(اَبلدْ مانكْ لاهِ اَتناسبْ فيه جُرْ اَكْساتكْ) ابلد بمعنى بلد ومانك لاه اَتناسبْ فيه أى لا تريد أن تصاهر فيه وجر اسحب واكساتك أى كساءك . معناه اذا كنت فى أرض لا يعرفك أهلها ولا تريد أن تقيم بينهم فلا تبال بما فعلت ويقرب من هذا قول الشاعر :

اذا كنت فى قوم عدًى لست منهم * فكل ما علفت من خبيث وطيب

وقول يزيد بن المهلب لابنه أحسن من هذا وكان يزيد نزل عند امرأة فذبحت له شاة ليس عندها غيرها فأعطاها ما معه من المال فلامه ابنه على ذلك وقال له انها لا تعرفك ويرضيها أقل من هذا فقال له ان كانت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى وان كان القليل يرضيها فأنا لا يرضينى الا الكثير .

(بنْ عَمكْ الى اَجنْ لا يسبكْكْ الْ راصْ الكُدْيهْ) بن عمك ابن عمك والى اَجنْ أى اذا جنا ولا يسبكْكْ لا يسبقك وال بمعنى الى وراص بمعنى رأس والكدية معروفة

معناه ان من تؤخذ فى جريرته ينبغى لك أن تتوقى كما يتوقى لا نكما سواء عند أهل الطلب .

(بُصَوَمْ منْ الكَنُومْ ولَّ ماآعليهْ اللومْ) بصوم أى الذى بلغ سن الصوم ومن الكنوم أى من القوم يعنون أنه يفعل كما يفعل الرجال ولّ بمعنى و إلا وماآ عليه اللوم أى لا لوم عليه لانه ساقط الهمة .

(بَوّاهْ لغريكْ) البواه عندهم بمعنى المستحير ولغريك أصله الغريق ومعناه عندهم الموضع العميق من البحر . يضربون هذا فى تقحم الاخطار من غير تبصر .

(بَيّاعْ الصُّحبْ بالدّمْ) بياع وصف مبالغة من باع والصحبة بمعنى الصداقة والاكثر أن لا ينطقوا بالهاء والدم بمعنى القرابة . يضربونه فيمن يقدم الصحبة على قرابة النسب

﴿ حرف التاء ﴾

(آتعاييبْ لحميرْ بادبرْ) اتعاييب بمعنى المشاءة ولحمير بمعنى الحمير وادبر جمع دبرة وهى قرحة الدابة وهذا الجمع غير صحيح والصحيح دبر بالتحريك أو أدبار على أفعال . يضربونه فى سب الشخص لآخر بما فيه مثله .

(تفوزُ رجالٌ بموتِ آخرينَ) تفوز أى تعلو وتشتهر وأصله للظفر . وهذا المعنى قديم وفيه يقول زمعة بن الاسود يرثى من قتل من المشركين ببدر :

ألا قد ساد بعدهمُ رجالٌ * ولولا يوم بدرٍ لم يسودُ

يضربونه عند تقدم الشخص بعد موت من كان أعلا منه .

(إتمابِ الذيبْ عنْ سرحتْ لِغنمْ) إتماب بمعنى تأبى وعن سرحت أى عن رعى الغنم . يضربونه عند نفور الشخص ظاهراً مما تعلم رغبته فيه باطنا .

﴿ حرف الثاء ﴾

(أثقل من غصّةْ بين إيكناون) أثقل أفعل تفضيل من الثقل والغصة بالفتح كما يقولون وهى مضمومة عند العرب ما يعترض فى الحلق و إيكناون جنس من الناس فى شنكيط قليل عديدهم متفرقون و إقامتهم بين حسان وحرفتهم يمدحونهم و يذمونهم ولهم طبول وأوتار يغنون بها فى أنديتهم و يجتمع أحدهم وابنه وامرأته و بنته فى المحفل من حسان

يتراوحون على الغناء ويقترح بعضهم على بعض ولم تقردهم بالذكر لقلة عددهم وعدم أهميتهم .

﴿ حرف الجيم ﴾

(جَ إدَوْرْ الزّايدْ انكَطْعُ آزْوَايدْ) ج بمعنى جاء والزايد بمعنى الزيادة وانكطعوا بمعنى انقطعوا والواو فى مثل هذا لا تطرد والزوايد واحدها آزويدة وهى الزنمة التى تكون تحت فكى الشاة وهذا مأخوذ من قول العرب فى الحمار جاء يطلب قرنا فجدعت أذنه . يضربونه فمن طلب الزيادة فآل إلى النقصان .

(ج ايْطبْ اكْلَعْ عَينُ) ج بمعنى جاء وايطب يداويه واكلع بمعنى قلع أى نزع عينه . يضرب فمن تصدى لنفع الشخص فضره .

(أجْوعَ مِنْ آبيْلْيات) أجوع أفعل تفضيل من الجوع وآبيليات أناس بأعيانهم يزعمون أنهم من شدة جوعهم يشوون الماء . ويرادفه من أمثال العرب « بات فلان يشوى القراح » .

﴿ حرف الحاء ﴾

(حِزْبٌ قليلٌ علمٌ كثيرٌ) معناه أن المداومة على العمل القليل تفضى إلى نيل المراد فمن كان يقرأ كل يوم أسطرا من كتاب مثلا فانه سينهيه كله .

(حُفْرِتْ الاَعْمَ) الحفرة معروفة والأعم أصله الاعمى . يضربونه فمن لا يضع أموره فى مواضعها كما أن الاعمى يحفر حفرة ويتفل فى غيرها ويوارى غير بصاقه وقريب منه قول الشاعر : أقول له زيداً فيسمع خالداً * ويكتبه عمراً ويقرأه بكرا

حَفْلِتْ التبِرِنكْيتْ) الحفلة اجتماع اللبن فى الضرع والتبرنكيت (بكسر المثناة الفوقية وكسر الموحدة وتشديد الراء مكسورة وسكون النون وكسر الكاف المعقودة وتسكين المثناتين التحتية والفوقية) بمعنى قليلة اللبن وحفلتها قليلة الجدوى ومتى حفلت تكثر القلق والصياح . يضربونه فمن يتيه بالحصول على القليل .

(حِمْلْ آجماعَ ريشْ) الحمل ما يحمل وآجماع بمعنى الجماعة وريش بمعنى خفيف لان الريش يكون كذلك . يضربونه فى تهوين الامور المتعاون عليها .

(أَحْزَمْ منْ عَرْ) أحزم أفعل تفضيل من الحزم وعر بفتح (العين المهملة وسكون الراء) خنزير البر ويسمونه أيضاً حمار الغابة يزعمون أنه اذا أراد أن يدخل جحره يدخل قفاه أولا ويبقى رأسه لئلا يدرك من قفاه . يضربونه فى شدة الحزم .

(تَحزمْ أهل آتربريزى) الحزم هنا خارج عن معناه الاصلى يقولون فلان يريد حزم فلان أى غيظه وأهل آتريرزى أهل خيمة ذبح جارلهم جزوراً أوشاة فلم يعطهم شيأ فذبحوا عجلة لهم وكانت لهم بقرات ظئرن عليها فذبحوها ليغيظوهم فذهب لبن بقراتهم . يضربونه لمن أراد أن يغيظ غيره بما يضره هو من نفسه .

(أحشيشت الكنانى) الحشيشة واحدة الحشيش وهو نبات معروف والكنانى واحد من قبيلة تاكنانت وتقدم ذكرها يزعمون أن الكنانى المشار اليه وجد أناساً يطوون بئراً فأتاهم بحشيشة ليعينهم على شغلهم فلما صلحت بئرهم صار يرد عليهم بقره ويقول لهم إما أن تقدمونى فى السقى والا نزعت حشيشتى . يهددهم بذلك لانه اذا نزعها انهارت البئر . يضرب فيمن يحسن لينال من إحسانه مآرباً أكثر منه .

(تحطّابْ الدّشرَةْ) الحطاب الذى يحمل الحطب والدشره بمعنى القرية عندهم يزعمون أن حطاباً خرج من قرية فجمع حزمة حطب فأراد أن يحملها فغلبته فجعل فوقها أخرى . يضربونه لمن عجز عن شئ فأردفه بآخر . (تحلاّبْ ناكتْه فى الظايهْ) حلاب فعال من الحلب وناكته بمعنى ناقته وفى الظايه بمعنى فى الاضاة . يضربونه فيمن لا يحمد احسانه كما أن من حلب ناقته فى أضاة يذهب لبنه بغير فائدة .

(حسّانْ يدْخلْ بالشّوْرْ آيمْرُكْ حتّه) حسان جنس من الناس تقدم بيانهم ويدخل أصله يدخلون بالشور أى برفق ويمرك حته أى يخرجون بشدة . ومن عادة حسان أنهم إذا أرادوا معاملة الزوايا أن يلينوا لهم الكلام حتى تحكم العقود فاذا حان وقت التقاضى يعاملونهم بكل صعوبة . يضربونه لكل من يتساهل أولا ثم يشدد أخيرا .

(حَنشْ الكَايلهْ) الحنش بالتسكين بمعنى الحنش محركة والكايلة بمعنى القائلة . يزعمون أنه إما أن يُقتلَ أوْ يَقتُلَ . يضربونه للشرير .

﴿ حرف الخاء ﴾

(خُظْ أَلَمْ إِيحيكْ الطينْ) خظ أصله خض وألم أصله الماء وإيحيك أصله يجيئك والطين معروف . يضربونه فيمن إن حادثته بما لا يشتهي تثير كدره .

(خَيرْهُمْ الّتَّا كلْ البلْ أَعْلى رَوْظتُهُ) خيرهم أصله أخيرهم وحذف همز أخير وأشر كثير في كلام العرب والضمير في هم لحسان يقال إن ديلول وهو أحد اللحمة وكانت حسان تكثر من ظلمه فلا يزال يختفي عنهم في القفار سأله شخص عن حسان فضرب المثل و ر وظته بمعنى روضته أي قبره يعني أن أفضلهم من تكون الابل راتعه على قبره آمنة من نحره لها وركوبه إياها (خيرداذكر) يقولون فلان خيره ذكر إذا كان يحسن ولا يشكر إحسانه .

(خيلْ ماأ تَرْدْ خيلْ ماءِ أَحرارْ) معناه أن الخيل التي لا ترد الخيل التي سارت قبلها غير عتاق . يضربونه لمن لا يفوق إحسانه إحسان من بدأه به قبل .

(أَخْلَ مِنْ تِنيكْي) تنيكي مدينة من مدن شنقيط . تقدم سبب خلاها من أهلها

(خبرْ إِدَ الْفغ)إدالفغ بعضهم يكتبها باللام و بعضهم يكتبها هكذا إدكففه وهم قبيلة من قبائل الزوايا والناس يرمونهم بالكذب حتى قال بعضهم :

وإن أتاك الفتى بخبر * فشاع في دا الباب إسقاط الخبر

يضربونه في كل خبر سمعوه وتوهموا عدم صحته .

﴿ حرف الدال ﴾

(دَخْلوني انْكْسَمْ الكُمْ) يزعمون أن شخصاً مر على قوم يتنازعون في شي شركة بينهم فخاطبهم به . يضربونه فيمن يدخل نفسه في الامور من غير أن يدعى لها .

(دِرْهَمْ في الكفْ أُلا مِيَّ فِي أَتْلَفْ) الكف اليد وقوله أُلا أصله ولا والهمزة والواو يتعاقبان ومي أصله مائة وأتلف بمعنى التلف . معناه أن الحاضر القليل خير من الكثير الذي لا يوثق بالحصول عليه (الدّنيَ أَسْلوفاتْ) الدني بكسر الدال بمعنى الدُّنيا بضمها وأسلوفات جمع سلف بالتحريك وهو مصدر فقياسه أن لا يجمع فاذا جمع فلا يجمع هكذا لكن الامثال لا تغير . والمعنى أن الدنيا قروض لان صاحبها يفتقر مرة و يستغني أخرى .

(الدّنيا ما تِنْحاشْ) ما تنحاش أى ما تهال . معناه أن الانسان إذا صرف وجهته لجمع الدنيا ينبغى له أن لا يفكر فى نيلها بغتة .

(الدهر يولداً بلاً اَظرَ غْ) أظرع أى ضرع . معناه أن حوادث الدهر تطرق من غير مقدمات تدل عليها بخلاف الدابة مثلا فان ولادتها تتقدمها علامة بكبر ضرعها ونحوه . يضربونه فى طروق الحادثات بغتة (الدوام ولو قل) موافق معناه فى لحزب قليل علم كثير .

(الدين ما ا يخلّصْ الدّينْ) معناه أن من كانت عليه الديون للناس فانه لا يفكر فى أن ديونه على الناس تنفعه فيها (دِيرْ الدّينْ اَعَلَ الدّينْ اَ يغَـرْكْ ولَ اَ يمَـرْ كَنْهْ) دير اجعل والدين ما يكون للشخص على الآخر وايغرك أى يغرقه وايمرك أى يظهره . معناه ظاهر .

(اَدْوَ الـكثرة الموت) أدو بمعنى دواء أول من قال هذا المثل امرأة من إدوعل اسمها و رجاوه وكان لها ولد واحد من أعيان قومه إسمه حرم بن محم فقتله أولاد اَعمر أكداش فى وقعة انبيبيرى فأرسل لها أحد أبناء اَعمر أكداش اسمه همر فال يقول تنحى بنفسك عن أهل الحرب فقد كانت لك عروة واحدة فقطعت وكان للرجل المذكور سبعة فتيان فقتلهم إدوعل بعد ذلك فقالت المثل المذكور (دَوْرْ لـكبيرهْ باشْ اَ تصيب اَ سغيره) دور بمعنى أطلب ولـكبيره صفة لمحذوف أى المسئلة الـكبيرة باش بمعنى لاجل وا سغيره بمعنى الصغيرة صفة لمحذوف أيضاً . يضربونه فمن يشتط فى تعظيم الشىء المطلوب له ليحصل على أقل منه .

﴿ حرف الذال ﴾

(الذيبْ اَلْ يسْـبكْ لِغْنمْ اَ للْمراحْ) الذئب معروف و يسـبكْ بمعنى يسبق واللمراح بمعنى للمراح وهو الموضع الذى تروح فيه وميمه مضمومة يضربونه فى طلب الشىء قبل إبانه (ذِرْوتْ الحاشِ وجَوْدِتْ اَلْ اَ بلاشِ) الذروة بالـكسر والضم السنام والحاشى الصغير من الابل والجودة مصدر جاد والْ بمعنى الذى وابلاش أى بلاشىء . معناه أن سمن الصغير من الابل لا فائدة فيه وجودة الفقير لا فائدة فيها أيضا .

﴿ حرف الراء ﴾

(اَرْجال شغلهم ولا تو كـلْهمْ) ارجال بمعنى الرجال وشغلهم مرهم أن يشتغلوا لك

ولا تو كلهم أى لا تؤكلهم الطعام . ومعنى المثل أن الرجال ينفعونك إذا عملوا لك لكنك إن بلغت مجهودهم فى الاكل يضرونك .

(أرْظع أُلاأرْوَهْ) ارظع بمعنى أرضع ألاار وه أى ولم يرو . يضربونه فيمن أتعب نفسه فيما لا يجمل من الامور ولم يحصل على فائدة .

(أرْكوب أعْلى الخنافيسْ ولا المشى على الطنافيس) الخنافيس جمع خنفساء وهى دويبة معروفة والطنافيس جمع طنفسة مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس وهى البساط وجمعها فى الاصل عار من الياء ولو كان هذا المثل من كلام من يحتج به لعللناه .

﴿ حرف الزاى ﴾

(إزينها لكْ آلّ ماينفعك فيها) إزينها أى يحسنها والضمير للقصة وال بمعنى الذى يضربونه لمن يحسن للانسان المسئلة التى ترجع عليه بالضرر ولا ينفعه فيها .

(زَهْوُ الدُّنى آشكَاها) الزهو بمعنى الحسن والدنى بمعنى الدنيا وآشكاها بمعنى تعبها . يوافق هذا المعنى قول الشاعر :

لا تجتنى راحة إلا على تعب * ولا ينال العلى إلا على الهون
فصاحب العقل فى الدنيا أخو كدر * وإنما الصفو منها للمجانين

(زينْ آحباليتْ الدّارْ) زين بمعنى حسن واحباليت أصله حبالية الدار وهى بقلة لها فروع تمتد على الارض تأكلها الابل والدار الدمنة ويوافق هذا المثل خضراء الدمن وهى المرأة الحسناء فى منبت السوء فان الحديث نهى عنها لقلة فائدتها فكذلك هذه البقلة إن كانت فى دمنة الدار فلا ترضى الابل بأكلها . يضربونه للمنظر الحسن الذى لا فائدة فيه .

﴿ حرف السين ﴾

(سابكْ مِنْ يجرو حْدُ) سابك بمعنى سابق ومن بكسر الميم بلفظ الجارة أوقعوها موقع من بفتحها بمعنى الذى ويجر (بكسر المثناة التحتية) أصلها يجرى بفتحها وبالياء الواقعة لاما للفعل وحدُ بضم الدال أصله وحده بفتحها وهذا المثل يوافق قول العرب كل مجر

فى خلاء يُسَرّ . ومعناه معروف .

(ساداب الـكـارِحْ ذارحْ) ساداب بمعنى مؤدب والـكـارح بمعنى القارح وذارح بمعنى تعب وهذا يوافق قولهم * من العناء رياضة الهرم * وقال الجبيح :

ولو تشاء لقالت وهى صادقـة * إن الرياضة لا تنصبك للشيب

(السّالِمْ اَسمين يَوْكلْ اَرْ بيع دايرْ) السالم بمعنى الذى سلم واسمين بمعنى سمين وار بيع تصغير ربع بالتصغير العامى وهو مكيل صغير لا يبلغ قوت الشخص ودا ير بمعنى العام المقبل . يضر بونه فى حب السلامة مع الرضى بالقليل .

(اسْـمَعْ إكلام اَمبكينك لا تسمع إكلام اَمظحكينكْ) إكلام بمعنى كلام واَمبكينك بمعنى من يقولون لك فى نصـحك ما يبكيك وامظحكينك بمعنى من يقولون لك ما يضحكك وهـذا المثل يوافق قولهم « اَمرُ مبكياتك لا امرُ مضحكاتك » كانت فتاة من العرب تأتى خالاتها فيضحكنها وعماتها فيؤد بنها فقالت لابيها إن خالاتها يضحكنها وعماتها يبكينها فقال ذلك لها .

(إصَهْرَكْ هَمّْ الّ اَصـهْرُ اَعنادَكْ) إصهرك بمعنى يسهرك وهَمّْ بمعنى مصلحته واَعنـادك أى عنادك . يضر بونه فمن يتعب فى مصالح الشخص يريد له الخـير والآخر يتعب فى مكايدته ويوافق هذا قول عمرو بن معدى كرب :

أريد حياته ويريد قتـلى * عذيرك من خليلك من مرادِ

وكان سيدنا علىّ رضى الله عنه ينشد هذا البيت إذا رأى ابن ملجم لعنه الله .

(أسلعْ من البارْدِى) أسلع بمعنى أشره والباردى قيّن مشهور بالشره يقال انه بات عند شخص فأنامه فى مكان فانتبه فوجد بجنبه جلداً مد بوغا فجعل يقطع الجلد بموساه ويأكله يظنه لحماً ويلقم ما عليـه من الدباغ يظنه ثريداً فأتاه صاحب المنزل بشئ من العصـيدة ليأكله فقال له شبعت من اللحم والثريد فنظر الرجل فوجده أتى على الجلد ودباغـه وله حكايات من هذا النوع عجيبة . يضر بونه فى وصف الشخص بالشره .

﴿ حرف الشين ﴾

(الشباب شعبة من الجنون) الشباب الفتاء والشعبة بالضم الطائفة يوافقـه قول أبى

العتاهية إن الشباب والفراغ والجده * مفسدة للمرء أى مفسده

(آشرُبْ ذاولَّ ترشمكْ) آشرب بضم الراء كما ينطقون وإلا فهو مفتوح لان الماضى مكسورها والمضارع مفتوحها اولّ بمعنى وإلا وترشمك اكويك بالميسم المحمى فى النار سمى بذلك لانه يترك أثراً فى الجلد . يضربون هذا فى الطلب بلا مهلة .

(آشرِ يوم اتبيعْ) اشر بمعنى اشتر ويوم اتبيع أى لا تشتر شيأ إلا إذا أردت بيعه اشترى منك . وقد أورد بعض أهل شنقيط هذا المثل مورداً ظريفاً وذلك إن اللصوص من حسان قد يتمكنون من عدوّهم فيوقفونه على الزوايا ليشتروه منهم ويخلوا سبيله فان لم يفعلوا ذلك يسادهم أهل الاسير فاتفق أن أحد اللصوص أخذ بعض أعدائه وكان ذلك الاسير شريراً فعرضه للبيع فقال بعضهم المثل . وهذا مأخوذ من قول العرب إذا اشتريت فاذكر السوق

(الشرّ جَرْ) الشر بمعنى الحرب والجر أصله السحب والمراد به المكايدة . يضربونه فى الحض على المطاولة وقت المناواة .

(اشروط الشدّةْ يلتكطو فى ارْخَ) الشروط معناها هنا العدة والشدة ضد الرخاء ويلتكطو بمعنى يُلتقطن وفى ارْخَ بمعنى فى الرخاء يضربونه فى الحث على الاستعداد للطوارئ

(شاته اتموتْ فى ارْباطْ) الشاة معروفة والضمير للمحدّث عنه وارْباط بمعنى الربط مصدر ربطه أى شده وقد يطلقونه على الحبل الذى يربطون به ويصح تفسيره بهما هنا . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالبطء فى أموره .

(اشهابْ ما يُولدْ الّ اجمرْ) اشهاب بمعنى الشهاب وما يولد بمعنى لا يلد إلّ اجمرْ بمعنى إلا الجمر . يضربونه فى أن الاب الشرير لا يلد إلا من هو أشر منه .

(الشوفْ ما عِلَّ الجوفْ) الشوف بمعنى النظر وما عل بمعنى لا يملأ والجوف معروف يضربونه فى أن نظر الانسان إلى ما لا يقدر عليه لا فائدة فيه .

(الشوك من سُغرِتَه احدّهْ) الشوك بمعنى الشوكة ومن سغرته أى من صغرها واحده أى ذات حدة . يضربونه فى أن علامات المهارة فى الشئ تبدو على الانسان من أول أمره .

(شِيعِتْ أغاجّيتْ) شيعت بمعنى الصيت وأغاجيت اسم عبد يقال إنه فكر فى شئ يشتهر به فحرق أرضاً ذات عشب ومرعى . يضربونه فى طلب الشهرة بالامور الرديئة .

(شَينْ السعْدْ أُشينْ الميمونْ) السعد بمعنى الحظ والميمون إسم شخص تقدمت قصته فى شربه وقد يقولون أشيان سعد فلان أو فلانة إذا تزوج المتزوج منهما بغير كفئ يضربونه فمين ساء بخته .

(شوكتْ جملْ التندغى) الشوكة معروفة والتندغى رجل من تندغ قبيلة من قبائل الزوايا يزعمون أن رجلا منهم كان راكباً على جمل له فأصابت الجمل شوكة فى رجله فضرب الارض برجله بقوّة فغاصت الشوكة فى لحمه أكثر من أول . يضربونه فمين وقع فى ورطة فرام أن يتخلص منها بما يزيدها تمكناً منه .

(إشْرِيفْ إديبسات) قبيلة من قبائل الزوايا يزعمون أن أحدهم أدعى الشرف مع أن باه وأمه لم يدعيا ذلك . يضربونه فمين ابتكر شيأ ليست أسلافه عليه .

﴿ حرف الصاد ﴾

(الصّبّارْ يُصبرْ عنْ اسمُهْ) الصبار مبالغة صبر ويصبر مضارعه واسم الشخص معروف . معناه أن الانسان قد يسمع من ينادى باسمه فيجيبه ومقصود الداعى غيره . يضربونه فى استحباب التأنى والاستبصار .

(صاحبْ الحاجةِ أعمى) معناه أن من له حاجة لا يبصر أعذار من يسألها منه . يضربونه عند ذلك .

(صُرْبُتْ تيزكْه) الصربة تقال عندهم للوفد الذى يذهب ليصالح بين الطائفتين أو ليطلب من المغيرين أو الظالمين ارجاع ما أخذوه . وأصل هذا المثل كما تقدم فى ترجمة ابن أحمد دام أن تيزكه وهم قبيلة من لحمة آدرار كانوا يعطون مُداً من التمر وقت جذاذه لاحد رؤساء حسان فذهب وفدهم يرجومنه إسقاط ذلك المدّ فحوّله عكة . يضربون هذا فمين خرج يدفع خطباً صغيراً فجر على قومه أثقل منه .

(صَفّيها تَصفالكْ خوّطْه تِنسكْالكْ) أى اجعلها صافية والضمير للشربة وخوظه

بمعنى خضها وتنسكالك أى تسق لك . يضربونه فى أن الانسان يجازى بمثل سعيه إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

(صكثُوطى مايحملْ آخرْ) الصكوطى عندهم بمعنى الطفيلى ومايحمل لايتحمل آخر يضربونه فى أن من له حاجة عند شخص لا يحب أن يشاركه أحد فى مثلها عنده .

﴿ حرف العين المهملة ﴾

(عادْ أحْمُورَةْ) الضمير فى عاد بحسب من يحدث عنه وعاد بمعنى صار كما تقدم وا حموره إسم بهيمة يقال إنها كانت لا تشرب اللبن فصارت تكرع فى الرماد من شغفها به يضربونه فيمن لهج بالشئ بعد أن لم يكن ممن يتعاطاه .

(العافى َما تِنْعملْ عادَةْ) العافى بمعنى العافية وماتنعمل ماتجعل والعادة معروفة . يضربونه فى عدم الاغترار بالعافية . (عبدْ ماهْ عبدَكْ حُرْ كيفكْ) كيفك بمعنى مثالك معناه أن الانسان لا ينبغى له أن يتعاظم على خول غيره لانهم لا يحترمونه كما يحترمون سيدهم .

(عَلْمُ العَوْمْ عادْ ايغمسُ) العوم السباحة وعاد بمعنى صار وايغمس أى يغمسه فى الماء وهذا يوافق قول الشاعر :

أعلمه الرماية كلَّ يومٍ * فلما اشتدَّ ساعِده رمانى
وكم علمته نظمَ القوافى * فلما قال قافية هجانى

(عِزّتْ شِ الخصَّرْشِ) عزتْ بمعنى محبة وش بمعنى شئ والخصر تفسد معناه أن الحرص سبب الحرمان .

(عصرْ أهلْ عتّامْ) العصر هنا الصلاة المعروفة وأهل عتام بطن من بنى دامان قبيلة من الترارزة يقال إنهم تذكروا عصر يوم اقتتلوا فيه مع عدولهم بعد سنة . يضربونه فيما تأخر زيادة .

(عظمكْ مِنْ شاتكْ فوكْ دَبْشكْ) العظم معروف وفوك بمعنى فوق والدبش أثاث البيت . معناه أن من ذبح شاة فأعطى جيرانه منها عظماً فانهم يردون اليه مثله ان ذبحوا . يضربونه فى أن الانسان يجازى بما يعامل به الناس وهو موافق لقولهم ان الايادى قروض .

(إعْمودْ تورجهْ) العمود معروف وتورجه هو العشر بعينه أى شجر يوجد فى

شـنقيط وفى الحجاز واذا رأى شخص عموده يظن أن له قوة فاذا ضرب به شيأ انكسر . يضربونه فيمن يرهب منظره ويحتقر إذا امتحن .

(عَيبْ الدّارْا علَ مَنْ ابْكْ فيها) الدّار المنزل وآ عـل بمعنى على ومن بمعنى الذى وابكْ بمعنى بقى . ومعناه أن اللوم إنما يكون فيمن أخلف الشخص فى موضعه فقصر عن أفعاله مثل أن يخلف رئيس رئيساً فيقصر عن مداه . يقال إن محمد فال بن عمير الترو زى لما قتله ابراهيم والداين اعمر بن المختار وابراهيم والد هـذا أخو محمد لحبيب أمير الترارزة قال قبـل خروج روحه لشخص « سلم على أخى فلان وقل له عيب الدار آ على مَنْ ابكْ فيها » فلما بلغه ذلك قال له قل ذلك لاخى هدّى أما أنا فلست باقياً وسأموت فى أول وقعة بيننا و بين قاتليـه فـكان الامر كما قال .

(إعمارتْ الفيـلْ ما تِنخَبطْ آ فَـكَرْ فافْ) العمارة عندهم تقال لما يجعـل فى البندقية من البار ود والرصاص والفيل معروف وما تنخبط أى ما يضرب بها وافـكر فاف أى فيه وكر فاف بمعنى الدب فى لغة أهل تكانت والحوض وأهل القبـلة يسمونه كـابون وشرتات . وكنت يوما فى مجلس ابن الحامد رئيس كنته بمدينة شنقيط فأسر اليه شخص أن رجالا منهـم تضاربوا مع آخرين من إديشل فمات من إديشل قتيل أو قتيلان فقال المثـل المذكور يعنى أنهم أى كنته لا يعـملون قوتهم التى يحاربون بها إدوعيش فى إديشل شّـبه إدوعيش بالفيل لقوتهم وإديشـل بكر فاف لتفاهتهم ولا أدرى أ كان هـذا المثل قديما فتمثل به أم ضربه فى ذلك الوقت .

(أعبَرْ مِنْ ولدْ العَيدُود) أعـبر بمعنى أقوى فى المصارعة وابن العيـدود إسمه محمد وهو من بنى دامان . يضرب المثل بشدته وقوته .

(آعقلْ من ديلولْ) ديلول أحد اللحمة معروف بصدق الفراسة .

﴿ حرفُ الغين المعجمة ﴾

(إغزالْ اجّـدْبْ) الغزال نوع من الظباء معروف واجّـدب بمعنى الجـدب . يضربونه فيمن يفضل بؤس بلده على نعيم أرض غير أرضه .

(أَغْلَظ من الـكَنْفْـيهْ) بمعنى أشد أنفة . والـكفيه رجل من أولاد امبارك وتقدم خبره . يضربونه فى شدة الانفة وهذه الـكلمة عربية إلا أنهم استعملوها فى غير معناها الاصلى .

﴿ حرف الفاء ﴾

(أَفـقَرْ مِنْ بْيوْمَينْ) أفقر أفعل تفضيل من الفقر . و بيومين أى أبى يومين وهو من لم يعض على ولادته أكثر منهما . يضربونه فى شدة الفقر .

(فحلينْ مايتْهدْ آفدْوْلهْ) فحلين تثنية فحل ومعناه الرفع على الابتداء إلا أنهم أوردوه منصوبا وما يتهد أى لا يتخذان للفحالة والدولة بمعنى الابل الـكثيرة . يضربونه فى أنه لا يصح وجود رئيسين فى وقت واحد .

(فرحتْ لـكْرادْ) فرحت بمعنى فعلة من الفرح وهو السرور والـكراد القراد وهو معروف . وهذا مما شاهدناه فان الانسان فى الصحراء ربما قصد ظلا يستريح فيه فيجيئه القراد يجرى فيعضه . يضربونه فيمن يفرح بالشخص ليضره .

(فرْوْ آدْلميهْ) الفرو معروف وادلميه إحدى نساء بنى دليم قبيلة من حسان يقال إن لها أولاداً كانوا اذا بكوا من شدة البرد تهددهم بأنهم إذا لم يسكتوا ألبستهم فرواً عندها مخرقاً يزيدهم برداً . يضربونه فيما يكون ضره أكثر من نفعه .

(فهم اولاد ابييرى) أولاد ابييرى قبيلة من قبائل الزوايا فى شنقيط ترميهم الناس بسقم الفهم و ينسبون لهم حكايات عجيبة . فمنها أن رجلا من غيرهم حكى أنه مر على أناس منهم يدفنون ميتاً فحضر لينال الثواب فلما وضعوه فى القبر صبوا عليه شكوة من اللبن فقال لهم الغريب ماهذا فقال له عالمهم : فى رسالة ابن أبى زيد و يصب عليه اللبن الاصل يتصب عليه اللبن بكسر الباء فحرف هذا فقال الغريب تكفيه الشكوة الواحدة . ومن ذلك أيضاً ان أحدهم ولدت له ناقة قبل أوان ولادتها فجاءت بحوار ميت فسأل عن إباحة أكله فأجابه أحدهم فوراً أعليه زغب أم لا ؟ فقال نعم . قال : يؤكل . وسرد قول ابن عاشر :

أو بمنى أو بانبات الشعر * أو بثمان عشرةٍ حولا ظهر

وقال ذلك ادبزن عند آتنيتات ادبزن بمعنى تعلمنا إذ نكثر مما نكتب وآتنيتات

بصيغة الجمع إسم موضع وبيت ابن عاشر انما هو فى أمارات بلوغ الشخص سن التكليف والناس يحكون عنهم كثيراً من هذا النوع وعلى تقدير صحته فانه زال من ظهور الشيخ سيدى فيهم فانهم صاروا من أرقى تلك القبائل فى العلم والفهم .

﴿ حرف الكاف ﴾

(كلمت كوْرِى) كلمت بمعنى كلمة وكورى واحد لِكْوَرْ وهم السودان يقال ان الكورى لا يرضى بتبديل قوله . يضربونه فيمن لا يغير خطته ولو إلى أحسن منها .

(كِذْبه وحْدَةْ تملَ مِزْوِدْ أُثنتين ماإيدِرُ فيه حبه) الكذبة واحدة الكذب وتمل بمعنى تملأ والمزود الوعاء المعروف والهمزة فى اثنتين بمعنى الواو والهمزة الاصلية ساقطة وهى لغة تميمية و إدير أى يجعلو وهذه الضمة التى على الراء تنوب عن ضمير الجمع عندهم والموضع موضع تثنية لا جمع لكن شرحناه على مقتضى ما يلفظون به . ومعنى المثل أن كذبة واحدة قد ينال بها صاحبها ما يريد لتغفيله الناس وأما اثنتان فلا ينال صاحبهما شيأ للحذر منه .

(الكلب مايرُومْ آل تخنَاكْهْ) مايرُوم أى لا يألف وخناكه من يخنقه . يضربونه فيمن يصحب من يهينه .

(أكذبْ منْ اللكْلوكْ) اللكلوك شخص يبالغون فى كذبه ولا أعلم شيأ عنه .

(اكفرْ منْ كابتينْ) كابتين نصرانى يبالغون فى كفره ولا أعلم شيأ من خبره .

(كِلْوَهْ أُفرْسِنْ مايجتمعُ فى آشْدِكْ) الكلوه بمعنى الكلية والفرسن الظلف وما يجتمع أصله ما يجتمعوا واستغنى بالضمة عن الواو وهو خطأ من وجهين . الاوّل أن واو الجمع لا تكون إلا للعاقل إلا أنه قد سمع فى شعر النابغة الجعدى أو النمر بن تولب لا أدرى لايهما هو « إذا ما بنو نعش دنوا فتصوبوا » . والثانى أن الكلية والفرسن مثنى فالاولى أن يقولوا يجتمعان لكن الامثال تحكى كما وردت وأشدك بمعنى شدق . ونظم هذا محمذ بن السالم البوحسنى الذى تقدمت ترجمته فى قوله :

ماحضرة الشيخ ملهى عاشق كلف * ولا الكلى والعجى يجمعن فى شدق

وقد جمع الكلى والعجى وهما مفردان فى أصل المثل والامثال لا تغير . يضربونه فى الجمع

بين شيئين متناقضين .

﴿ حرف اللام ﴾

(النسانْ اَخرِيفْ والفِعلْ آمَصِيفْ) النسان بمعنى اللسان ومعناه القول فى هذا الموضع واخريف أى مخصب وامصيف بمعنى جدب والخريف عندهم بمعنى اخضرار الارض وكثرة اللبن ولذلك يقولون البلد الفلانى آخرف أى مخضر والبلد الفلانى صيف أى جدب . يضربونه فيمن يعد بالجميل ولا ينجز وفيمن يظهر الصداقة ويبطن خلاف ذلك

(لفظ مِن حرْاغليهْ دَيْنْ) لفظ بمعنى لفظة أى كلمة والحرضد العبد والدين معروف وهذا يوافق العدة دين .

(لِمحالِ تَمنْ ينكرُحسبهْ) لمحال بمعنى اللئيم وينكر بفتح المثناة بمعنى مضمومها وحسبه بمعنى نسبه . يضربونه فيمن يخفى نسبه .

(لِمخاطْمَهْ أكثرْمنْ لِملاطْمَهْ) لمخاطمه بمعنى التى تفوت يقولون خطمه أى فاته ولم يصادفه ويعنون بالمخاطمة القافلة التى تفوت قطاع الطريق وللملاطمه أى التى تصادف القطاع . وهذا يوافق قولهم طرق السلامة أكثر .

(لِهرُوب كَبَلْ الحوكْ) لهروب مصدر هرب ولم نره إلا محركا وصحح فى التاج أن فعله من باب نصر وغلط من قال إنه من باب فرح ومن قال من باب فتح أو ضرب والحوكْ بمعنى اللحاق . يضربونه فى أن الحذر إنما يكون قبل الوقوع ويوافقه قول الشاعر :

أفر من الشرفى رخوة * فكيف القرار إذا ما اقتربْ

(لاتوَصّ اليتيمْ اعْلَ كُبرْ اللُّكمهْ) لاتوصّ أى لا توص واليتيم من الادميين من مات أبوه والكجى الذى ماتت أمه واللطيم الذى مات أبواه وكبر اللكمه أى عظم اللقمة ويقرب من هذا قولهم إن العوان لا تعلم الخمرة . يضربونه فى عدم تعليم الخبير بالشئ المتصدى له

(لاتْعاندْالّ اصكيطْتهْ اطّيبْ افشايكْ) لاتعاند أى لاتناو والّ بمعنى الذى واصكيطته أصلها جثة الشاة التى ذبحت وآفشاى بمعنى أطرافها كرأسها ورقبتها ونحوها . معناه لا تعاند من أرذل ماله يأتى على جميع ماعندك .

(لاخيرَ فى الحدّادِ ولو كان عالماً) معناه أن لئيم الاصل لا ينفعه أن ينال ما يكسب الشرف لان أصله لا بد أن يبقى فيه أثره وتقدم قول ابن هدار :

ولم أرَ فيها خير ذلك مرّةً * فلا خيرَ فى الحدّاد لو كان عالما

يضربونه فى اللئيم الاصل إن ظهر منه ما يقتضيه أصله .

(لا عَجْلة عنْ اَصلاحْ) اصلاح بمعنى الاصلاح . يضربونه فى أن البطء لا يضجر مادام الحال يقتضيه .

(لاَ يْمُوتْ لِعجِلْ أُلا تيبسْ التاْدِيتْ) لاَ يموت أصله لا يمت لان لا ناهية والفعل مجزوم والعجل معروف وتيبس بكسر التاء معناه تيبس بفتحها والتاديت آنية من الخشب يحلبون فيها البقر . يضربونه فى التوسط فى الامور وإعطاء كل ذى حق حقه .

(لا يِلْكى حَشهانْ أُظارِى) لا يلكى أى لا التقى فلا دعائية والحشمان الذى أخجلته غلبته وقهره وظارى بمعنى ضارى . ومعناه أن الذى أخجلته غلبته من الناس والذى ضرى بالفتك به إذا التقيا يبذل كل منهما جهده الاوّل فى دفع العار عنه والثانى فيما ضرى به فلا يبقى أحدهما على الآخر .

(لحمْ الركَبْ مَوْكولْ أُمَذْمومْ) الركب بمعنى الرقبه وموكول بمعنى مأكول أمذموم أى ومذموم يوافقه قولهم أكلا وذما .

(اللحمهْ إلى خَنزتْ ما يحملها الّا صاحبها) اللحمة معروفة وإلى بمعنى إذا وخنزت تغيرتْ رائحتها أصله خنزت بفتح الخاء وكسر النون وإلا بمعنى إلا . معناه أن الانسان إذا أصابه مرض أو مصيبة لا يشفق عليه إلا قريبه . يضربونه فى الحث على الاحسان والعطف على القريب ولو أن هذا القريب واجد عليه .

(لِحوَارْ إلى اَمْشَ اَمعْ لحمارْ ا يعَلّمْ اشهيكْ ولّ اَنهيكْ) لحوار بمعنى الحوار وإلى امش أى إذا مشى واشهيكْ بمعنى الشهيق وانهيكْ بمعنى النهاق وقد عقد النابغة الغلاوى هذا المثل فى قوله من نظم له :

إذا الحمارُ بالحمار سيقا * عَلّمَهُ الشّهيقَ والنّهيقا

يضربونه في التحذير من معاشرة من لا يرضى طبعه ولا دينه خوفا من سريانهما .

(لِحميّةْ تغلّبْ آسْبعْ) لحميه بمعنى التعاضد والتعاون والسبع معروف ويقرب منه قول الشاعر : لا تحاربْ بعقلتيك فؤادي * فضعيفان يغلبان قويا

(لِمْعلّمْ إلى انْواكْ اْيفحّمْ لكْ بالنجارةْ) لمعلم الحداد وإلى بمعنى إذا وانواك بمعنى نصحك واهتم بأمرك وايفحم لك يصنع لك ما يصنع بالفحم بالنجارة وهي البراية التي تلقى من الخشب . يضربونه في أن من يحب أن يصنع للانسان ما يريد لا يدافعه عنه بل يتوسل لمطلوبه بكل وسيلة .

(لِكْميتْ الصّيفْ يادْمهْ راسْها) اللكمة بمعنى اللقمة والصيف معروف ويادمه أي تؤدم رأسها والصيف عندهم ليس من اوقات الخصب . يضربونه في أن طعام الشدة يكتفى بوجوده عن التأنق فيه .

(لكزانه ما كذّ بناها ألا صدقناها) لكزانه هي ضرب الرمل المعروف المقول بعدم جوازه . يضربونه عند سماع حديث من يصدق مرة ويكذب أخرى .

(ألعبْ مِنْ بيبوطْ) العب أفعل تفضيل من اللعب وبيبوط رجل يزعمون أنه مات عطشاً بين بحرين لان اللعب استغرق أوقاته فلم ينهض للذهاب للشرب حتى مات . يضربونه في المبالغة في وصف الشخص باللعب .

﴿ حرف الميم ﴾

(مزْغوبه صُرّ تعكبْ الصيفْ) مزغوبة أي غير مباركة والصرة الشيء الذي يدخر وتعكب أي تعقب وتتأخر والصيف معروف وهذا قريب من قولهم لا عطر بعد عروس .

(مُوسْ لِمْعلْمهْ) الموس بمعنى الموسى ولمعلمه أنثى الحدادين وموساها يقطع من ناحية واحدة . يضربونه فيمن يلح في طلب ماله ولا يعطي ما عليه .

(ماأسْمعْها الفالِ) الفال إسم رجل يقال إن امرأة أتته بابن ليقرأ عليه لتسقيه مريضاً لها فناولته إياه فشربه فقالت ما اسمعها الفال فذهبت مثلا . يضربونه في كل من فعل غير ما ينتظر منه .

(ماحِزْ مِنّ تكُّورَة تِحزِمني ياا بيرْ اَشكاوِى) ماحزمنى أى لم تحزنى وتكوره إسم بئر وابيراشكاوى اسم بئر وجمع شكوة وهى وعاء معروف للبن والماء وهذا الجمع عامى . وأما جمعه الصحيح فهو شكوات وشكاء بالكسر والمد يقال إن عبداً دخل فى بئر تكوره فانهارت عليه تخلص منها وكانت عميقة فدخل ابيراشكاوى وكانت قصيرة فانهارت عليه أيضاً فقال المثل . يضربونه فيمن وقع فى ورطة خفيفة بعد أن خلص من أعظم منها .

(ما اجبدْ دَلْ يُجبد دَلوين) ما اجبد أى ما متح والدلو معروف وحقه النصب لانه مفعول به لكن المثل يحكى كما ورد والعامى لا يطابق العربية من كل وجه . يضربونه فيمن عجز عن حمل ثقيل واحد فأراد أن يحمل معه ضعفه وهو قريب من حطاب الدشره المتقدم .

(ما يحكم آكتوفْ الْجلد مِنْ رَكْبتُهْ) ما يحكم ما يسكن وآكوف ثور الوحش والمعنى إلا وجلد أصله جلدة أى حبل ومن ركبته أى من رقبته يعنون أنه لقوته لا يمسكه إلا حبل مفتول من رقبة ثور من جنسه . وهذا قريب من قولهم * إن الحديد بالحديد يفلح .

(ما يسكنى الْمُرْ الْ امَرْ مِنْ) ما يسكنى أى لا يسقى الشئ المر إلا ما هو أمر منه . معناه أن الدواء المر الذى يشربه المريض لا يحمل على شربه إلا ما هو أمر منه أى المرض . يضربونه فى التجلد على ما لا يحبه الانسان ليدفع به ما هو أضر منه .

(ما يؤكلْ اجيفَ غيرْ يشرْبْ مِنْ ماها) ما يؤكل أى ما يأكل والضمير يرجع على من يحدث عنه واجيف بمعنى الجيفة أى الميتة وماها أى ماؤها الذى تطبخ فيه . يضربونه فيمن يزعم أنه لا يفعل الشئ ثم إنه يفعل ما يماثله .

﴿ حرف النون ﴾

(نبغيلكْ بَغيكْ ألا نكرهْ لكْ كُرهكْ) نبغى أى أحب لك وبغيك أى ما تحب ومعنى ألا أى ولا نكره لك أى أبغض لك وكرهك بغضك . معناه أن الصديق ينبغى له أن يحب ما يحبه صديقه لكن لا يلزمه أن يعادى معاديه هكذا يقولون وهو خلاف ما عليه العرب

(انهظْ الْكُورْ طاح فجيجبه) انهظ بمعنى نهض أى غزا وكور بمعنى السودان عندهم وطاح أى وقع وفجيجبه أصله فى إجيجبه وهم قبيلة من الزوايا . يضربونه فيمن أخذ

أحداً بأحد ليست بينهما علاقة ولا جنسية .

(أنير من كلب) أنير بمعنى أهدى والكلب شديد الهداية . يضربونه فى وصف الشخص بالهداية .

﴿ حرف الواو ﴾

(أوكل من لرظه) أوكل أصله آكل أى أكثر أكلا والارظة بمعنى الارضه وهى دويبة معروفة . وهو قريب من قولهم آكل من السوس .

﴿ حرف الهاء ﴾

(هين كنسمت شَ سا بكتها صاحبتها) هين من الهون وأصله هينة وكسمت بمعنى قسمة وش بمعنى شاة وسا بكتها أى سابقتها وصاحبتها أى شاة أخرى . معناه أن شاة ذبحها شخص وقد ذبح جاره قبله مثلها فان قسمتها هينة أى سهلة لانه يفعل ما فعل جاره قبله . يضربونه فى المكافأة بالمثل ويقرب منه المثل المتقدم * عظمك من شاتك فولك ديشك .

(هين عيشت الّ ما يدور اشحم) هين سهلة وعيشة الانسان عيشه والّ بمعنى الذى وما يدور أى ما يطلب والشحم السمن . معناه أن عيشة من لم يطلب الرفاهية سهلة .

(أهرج من حبشه) أهرج عندهم بمعنى أجبن والحبشة واحدة الحبش وهو جنس من الطيور معروف عندهم يصفونه بالجبن .

﴿ حرف الياء ﴾

(إخاف من ظله) إخاف أصله يخاف والضمير للشخص المحدث عنه والظل معروف وذكرناه فى الياء مع أن أوله همزة اعتباراً بأصله لان أصله يخاف ولو ذكرناه فى الهمزة لكان له وجه وقد فعلنا مثل هذا كثيرا . يضربونه فى المبالغة فى وصف الشخص بالجبن .

(يحرك أم اسبع فى اكفاه) يحرك بمعنى يحرق وأم اسبع أمه وهذه كلمة يقولها الذى يريد إغاظة الشخص عندهم يقول له يحرق أم البعيد كما يقول المشارقة يا ابن الفاعلة وفى أكفاه بمعنى عن ظهر غيب . يضربونه فى الاستهانة بما يقوله الشخص فى غيبة الآخر كأن السبع يقدر كل أحد على شتمه إن كان غائبا .

(أَيْدْ اتْسبَّحْ وايْدْ اتْذَبَّحْ) أيد بمعنى يد واتسبح أى تسبح الله فى السبحة وأيد اتذبح أى تذبح . يضربونه فيمن يظهر النسك وأفعاله الباطنة على خلاف ذلك يحكى عن أُبَّابَه ابن بنيوكْ أحد إدوعيش وهو قريب من عصرنا هذا كان يتعرض القوافل فى عصابة من قومه وكان لا يتكلم قبل طلوع الشمس فاذا لقوا فى ذلك الوقت قافلة يقول سبحان الله يعنى خذوا جميع ما عندهم .

(أيد التاجر ماتشُكْ لينتُه) أيد بمعنى يد وماتشك لينته أى لا تشقها ومعناه أن يد التاجر لا يؤذيه بسطها بالعطية لانها كالمداراة عنه . يضربونه عند الحث على إعطاء من يخاف شره ليسكنه ذلك .

(اليدْ الّ ماصُبْتَ تكَطْعْ حبْها) اليد معروفة وال بمعنى التى وماصبت أى ماقدرت وتكطع بمعنى تقطع وحبها أى قبلها . وهذا المثل حل لبيت الامام الشافعى رحمه الله:

وكم من يد قبلتها عن ضرورة * وكان مرادى قطعها لو أمكنُ

(إدَخّلْ السلطانْ الّ ماآيمرْكَهْ) إدخل بمعنى يُدخل وال بمعنى الذى وما إمركه أى مايخرجه وما هنا بمعنى الذى والمراد به العاقل على حد ولا أنتم عابدون ما أعبد . معناه أن السلطان يدخله فى الامر من لا يقدر على إخراجه منه كان يستعين به على أخذ حقه من شخص أولا ثم إنه لا يقدر بعد ذلك أن يخرجه مما أدخله فيه . يضربونه فيمن أدخل ذا قوة فى أمره ثم لم يقدر على نزعه .

(يُعطى اشرعْ الّ تابى عنُّ الرّكشيه) ال بمعنى الذى والركشبة بمعنى الرقبة . معناه أن بعض مايجوز شرعا لا ينبغى للانسان أن يقتحمه لما يكون فيه من العار . وقد قال مولود بن أحمد الجواد اليعقوبى المتقدم . وقد قال له شخص يعطى الشرع الخ ماركبتى أنا يعنى أنه لا يأنف مما هو مشروع .

(يكشلع منْ الحفيانْ انْعايْله) يكشلع أى يغصب والحفيان الذى لا نعال له وانعايله بمعنى نعليه . يضربونه فيمن يطمع فى غير مطمع ومثله عريان إصوع اجرد المثل المتقدم .

(يمشى بالشّوْرْ الّ فى اخلاكْ يجرى) يمشى (بكسر المثناة التحتية بمعنى يمشى بفتحها)

و بالشور أى بيط ءول" بمعنى الذى وفى آخلاك" أى فى خاطره و يجرى (بكسر المثناة التحتية) بمعنى يجرى بفتحها وأصله أن يجرى لحذفت أن المصدرية وهى وصلتها فى موضع مبتدإ والصحيح عدم جواز حذفها دون صلتها . يضربونه فيمن يظهر التأنى وهو يريد العجلة .

(يُوم أُرْفُودْيُومْ هزْ لِكْشفُفْ يوم اخلاص يوم عظْ آشفِفْ) ارفود بمعنى الرامه والضمير للدين والهز بمعنى التحريك ولكفف اللم واحدها كفه أى لمة واخلاص بمعنى قضائه والضمير للدين أيضاً وعظ بمعنى عض واشفف جمع شفة عندهم وهذا الجمع غير صحيح وانما جمعها اشفاه . يضربونه عند الفرح بتحمل الدين فان حامله سيندم عند قضائه .

هذا ما تذكرناه من أمثالهم وفى هذا القدر الكفاية للدلالة على سيرهم وعاداتهم .

الكلام على الطب فى شنقيط

الطب فى شنقيط قليل جداً ولم يشتهر فيه إلا أفراد قليلون فى أرض القبلة وعائلة بأجمعها فى تكانت ومشرب هؤلاء الاطباء مختلف كما سنبينه . فمن اشتهر فى أرض القبلة أوفى الإد كنفى ومنزع طبه إنما هو الكتب العربية القديمة فطبه مبنى على العلم وقد نظم فيه نظماً جيداً كبيراً بين فيه علل الامراض وأسبابها وكيفيات الطعام حارّها وباردها . ومن أبرع من أخذ عنه محمد فال بن باب العلوى وهو موجود الآن . أما أوفى المذكور فلم أره ولكن وصل إلى من خبره ما يكفى فانه كان ماهراً فى هذا الشأن ويحلل البول فى الزجاج كما يفعل أطباء المشرق . وأما محمد فال فانه درس كتب أوفى واستجلب غيرها من الكتب ونظر فيها نظراً دقيقاً وشاهدت أناساً ينذر مرضهم بالخطر فشفاهم الله على يديه ورأيته ينبج الناس وأظن أنه تلقاه عن أطباء المشرق لما حج فانه أتى بعقاقير وكتب وآلات لا توجد هناك وممن اشتهر بالطب أيضاً ابن أوفى المتقدم وأظنه فى قيد الحياة من غير جزم وكان على طريقة والده . وممن اشتهر أيضاً ابن عماره التاشدبيتى ولا أدرى منزعه فى الطب .

أما تكانت فقد اشتهر فيها الطالب محمد العلوى وذريته صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً ومنزع طبهم إنما هو فراسة لا تخطىء ويقال إنهم ورثوا الطب عن جدة لهم وعندهم فتاوى العلماء أنهم لا يضمنون لو أخطأ أحدهم لما جرب من مهارتهم ولنذكر لك بعض أمور ظهرت

منهم تحير. فنها أن محمد الامين بن زروق الذى توفى قريباً من سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة وألف دعاه ابن عمه عبد الرحمن بن أحمد المقرى وكان أسن تلك العائلة ومن عادتهم أن لا يباشر أحدهم علاج شخص إذا كان معه من هو أسن منه من أهل بيته يستطلع رأيه فى شخص كان يقطع شجرة فانكسرت شوكة فى انسان عينه فأخذ محمد الامين المذكور ثوبا وخنق به الشخص وقال له صوب رأسك ففعل فلما انحشر الدم سقطت فى الارض. ومن ذلك أن شخصاً أصابه ما أسقط عينه على وجنته وبقيت معلقة بعروقها فأتوا به إلى عبد الرحمن المذكور فما اهتدى إلى ما يفعل فأرسل لمحمد الامين المذكور فتفكر هنيهة فأخذ أذن الشخص فجذبها جذبة قوية فرجعت عينه إلى موضعها.

ومن ذلك أيضاً أن محمد فال بن عمير التروزى وكان منقطع النظير فى حسان شجاعة وكرما أصابته رصاصة فى جنبه واختفت فى جوفه فما قدر أطباء أرضه على معرفة علاجها فرض مدة طويلة حتى انتفخت بطنه وقل لحمه وبقى لا يقدر على الجلوس فضلا عن القيام وكان أحمد بن عبد الله بن أداعه العلوى صديقاً له فقال له أنا أعلم من يقدر على معالجتك وهو ابن عمى أحمد المقرى فى تكانت وكان يبعد نحو خمسة عشر يوما فذهب اليه وأحضره فلما بلغ أعمر بن المختار رئيس الترارزة أنه حضر بعث اليه فلما دخل عليه قال له والله لا تقتل ابن عمى هذا إلا قتلتك ومراده أن يخيفه حتى لا يعالجه لانه يحب موته لاستبداده عليه حتى أنه كان هو الرئيس معنى وأعمر رئاسته لفظية فأخرج موسى عنده وقال له والله لادخلن هذا الموسى فى جوفه حتى أواريه لانه فهم غرضه فلما تأمله قال له أتقدر أن تصف لى الحالة التى كنت عليها حتى أصابتك الرصاصة فقال له لم يسألنى طبيب قبلك عن هذه الحالة فلما تأمله قال له أنا أداويك بثلاثة شروط. أن لا تخالفنى فيما أقول. وأن تصبر على ما أريد أن أفعل بك. وأن تعطينى ما أطلب منك فالتزم له ما قال فأمر بحطب جزل فلما صار جمراً تركه يتململ حوله فأمر أناساً بامساك يديه ورجليه ليشق بطنه فأنف ابن عمير من ذلك وقال له اعطنى شيأ صلباً أجعله فى يدى وافعل ما تريد فشقه من بين ضلعين من أضلاعه وجعل القيح يسيل حتى ملأ منه ثلاثة أقداح فبرأ فى مدة قليلة وقال له سل ما تريد من الدنيا فقال لا آخذ منك شيا

إلا أنى آمرك بنصرة من فى أرضك من قومى فرجع إلى أرضه ولم يأخذ منه شيأ غير جمل يبلغ عليه أرضه .

ولنتكلم على نبذة تتعلق بأطباء شنقيط تباين صنيع أطباء المشرق : الطبيب فى أرض شنقيط إذا طلبه المريض لينظر فى مرضه لا يرى أن له بمجرد جسه أو إرشاده إلى علاج ان يأخذ منه شيأ ولو قل وإنما يأخذ قليلا إن عالجه مثل ثوب أو شاة يسمونه ملح اليد فاذا برأ صار له أن يأخذ شيأ ولا يتكرر الاجر بتكرر العلاج فى مرض واحد وأهل المروءة منهم يعالجون الشخص فان برأ وطابت نفسه بشىء يؤخذ منه وإن لم يفعل فلا يقولون له كلمة واحدة . وربما قاول بعضهم شخصاً إذا كان مرضه مزمناً فان برأ أعطاه وإن مات ذهبت اتعاب الطبيب أدراج الرياح .

﴿ خاتمة الكتاب ﴾

لم أترجم فى هذا الكتاب إلا من رويت له من الشعراء الاموات سواء كان عالما أو غيره ولا يتوهم متوهم أنى أحطت بجميع أشعارهم بل يوجد منهم من لم أر و العشر من شعره بل ولا عشر عشر شعره ولم أورد من أخبارهم إلا ما علمت . أما من ذكرت اسمه من غير أن أترجمه بل ولا ذكرت اسم أبيه بل ربما ذكرت لقبه دون اسمه فانما ذلك لعدم معرفتى به ولم أتعرض للشعراء الاحياء مع كثرتهم لقلة من رويت له منهم . أما المؤلفون فليسوا بالكثيرين بالنسبة إلى غيرهم وما ذلك الا لعدم عجبهم بأنفسهم وعدم احتقارهم لمن قبلهم ومع ذلك فقد ألف منهم فطاحل تآليف مفيدة . فمن أقدم من وقفت عليه منهم الطالب محمد ابن الاعمش العلوى فانه أول من أجاد من أهل تلك البلاد فى تصنيف النوازل وكل من ألف فيها ينقل عنه وقد نظم عبد الله بن أحمد بن الحاج أحماه الله نوازله وتقدمت ترجمة عبد الله هذا . ومن العجيب أن بعض أفاضل علماء تجكانت رأى النوازل الاعمشية فنسبها لابن الاعمش الجكنى صاحب تيندوف وهذا غير صحيح وابن الاعمش الاخير لم يدعها لنفسه ولابن الاعمش أعنى العلوى شرح نفيس على متن إضاءة الدجنه وكل شراحها المتأخرين اذا قالوا قال الشارح فمرادهم إنما هو الطالب محمد المذكور وله قصيدة طويلة عينية فى علم الحساب

وتمار و منهاشيا فا بنى عليه ترجمته . وقال فيه الشاب الشاطرى[1] ولد المختار هو آل مختار « نسبه إلى جده » .

ومنهم سيدى عبد الله بن الحاج ابراهيم العلوى وتقدمت ترجمته وعدد نافيها بعض كتبه وممالم نذكرمنها : غرة الصباح فى رجال الحديث ، ونظم مكفرات الذنوب وشرحه ، ونظم روضة النسرين فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وشرحه ، ونظم فى شأن السحر وشرحه وغير ذلك .

ومنهم ابنه سيدى محمد وقد مرت ترجمته . ومنهم باب ابن أحمد بيب وتقدمت ترجمته أيضاً . ومنهم عبد الله بن أحمد بن الحاج آحماه الله وتقدمت ترجمته . والنابغة الغلاوى وتقدمت ترجمته . وأحمد بن البشير الغلاوى أيضاً ولم نترجمه لانالم نر و له ولم أقف له إلا على كتاب فى الفقه مقبول عند الناس .

---

١) الشاب الشاطرى شاب وصل إلى شنقيط فى القرن الحادى عشر وهو من العجائب وخبره شائع عند أهل مدينة شنقيط أعنى إدوعل والاغلال قالوا ذكر أحد خدام النخل أنه رأى شخصا دخل فى عين من عيون النخل وهى جب ليس بالطويل يغتسل ليلا و إنه كلما دخل تضىء بنور كالسراج وكان ذلك فى شدة البرد ومدينة شنقيط باردة جداً فأخبر أحد العلماء فأمره بالقبض عليه إذا رآه مرة أخرى وأن يأتيه به إذا قبضه فأتاه به فأراد أن يستنطقه فلم يفه بكلمة واحدة وكان ذلك العالم فهم أنه من أولياء الله فوضع العالم إصبعه بين شفتيه فعلم أنه يشير له إلى «من كتم علماً ألجمه الله بلجام من النار » فقال دعنى وذلك اللجام ثم إنهم وجدوه بحراً لا ساحل له فانتخب أربعة منهم يعلمهم ثلاثة من العلويين والرابع بكرى ولما أراد السفر عنهم قال لهم تركت فيكم المحمدين والعبدلين وابن المختار هو ال مختار يعنى الطالب محمد هذا والثانى لم يحضرنى من هو و بالعبدلين عبد الله بن الطالب المعروف بالفاظى جد ابن رازكه المترجم فى أول هذا الكتاب ولم يحضرنى تعيين عبد الله الثانى قالوا وأقام فيهم سنة وانتفعوا منه كثيراً ثم إنه أخذ أحد تلاميذه المذكورين و بلغه المحيط الاطلا نطيق فوضع إلويشه أى فراشه الذى يجلس عليه على ثبج البحر وتوارى عنه تتعاطاه الامواج على جهة قصده وهذا شائع عند علماء أهل شنقيط ولولا أنى سمعته من رجال ثقات ما كتبته والله على كل شئ قدير وهذا الرجل شريف فاسى .

ومنهم محمد اليدالي الديماني وتقدمت ترجمته وذكرما وقفت عليه من كتبه وبقي منها كتاب في السيرة لم يحضرني اسمه . ومحنض باب بن أعبيد الديماني وتقدمت ترجمته . ووالد الديماني شارح الشيخ خليل ويعرف شرحه بمين والد ولم نترجمه لتخلف الشرط . والمختار ابن بونا الجكني وتقدمت ترجمته . وأحمد البدوي المجلسي وابن أخته حماد وتقدمت ترجمتهما ومحمد سالم المجلسي شارح مختصر الشيخ خليل في عشر مجلدات ضخام وهو الذي اعتنى بكتاب الشيخ خليل حتى لم تزل هنالك رجال لا يوجد من يدانيهم في معرفته من غيرهم . وحبيب الله بن الشيخ القاضي الاتجيجبي شارح الشيخ خليل ويعرف شرحه بمين حبيب الله . والحارث بن محنض الشعراوي البوحسني شارح دواوين الشعراء الستة شرحا لم يتقدم مثله لغيره ولم نترجمه لتخلف الشرط وهو عالم جليل مات قريباً رحمه الله وغير هؤلاء ممن لم يحضرني إسمه .

أما العلماء الاحياء فكثيرون ولله الحمد ومن يطلق عليه عالم هنالك أكثر حفظاً للمتون ممن يطلق عليه من غيرهم ولكن الطلب قد تأخر منذ يوم اره « وهو داء أصاب البقر في مرائره فأفناه وذلك قريب من سبع عشرة سنة » وازداد الطين بلة بعد الحرب التي كثرت بين القبائل والغارات وخروج فرانسة اليهم وحرب من حاربهم منهم وبقي علماء لم تزل حلقهم عامرة لكن المهمل أكثر من المشتغل للاسباب المتقدمة، والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .



﴿ تنبيه ﴾

وقعت لنا أغلاط في هذا الكتاب منها : في أول صحيفة منه و به يتسنى للغابر أن يقتدى بالحاضر والصواب للحاضر أن يقتدى بالغابر . و في صحيفة ١٣ سطر ٢٠ ثم استأنف مدح العلامة محمد كريم الله يمانى والصوب أنه ابن الفاضل من أهل بارك الله و يعرف بالفظيل . و في صحيفة ١٢٥ سطر ١ يجول له في يوم ريح تغيما * والصواب يجول به الخ . و في صحيفة ١٢٧ سطر ١ يصد صدود المستكين كانه * الخ والصواب فصد صدود المستكين كانه وقد أسقطنا أبياتاً مشهورة في أرض شنقيط أنها من ميمية حميد الواردة في هذا الكتاب من صحيفة ١٢٨ إلى ١٢٩ وهى :

فلا تبك جُملاً إن رأيت جمالها * تسفن من رمل الغضى ما تسنما

أراك زنيماً إن تعرضت ليلة * لأدم رماح أو لغزلان أزنما

مع غير هذين البيتين والدليل على أن الابيات المذكورة ليست لحميد أنها تناقض سيره في قصيدته . وقد أورد صاحب لسان العرب كثيراً من هذه القصيدة منسوباً الى حميد و في الابيات المذكورة كلمات فيها من اللغات ما كان يسوق عليه الابيات شواهد وأيضاً فان ياقوت في معجمه استشهد بأبيات منها * رعى السدرة المحلال ما بين زابن * الخ وساق منها عشرين بيتاً في يمم ولو كانت تلك الابيات له لساقها في رماح وأزنم بل هذه الابيات في لزوميات المعرى وهى مشابهة لشعره . و في صحيفة ١٣١ سطر ١ قفر بن موضوراً كأن وضينه الخ والصواب قربن مُقوَرّاً كأن وضينه الخ والاقورار الضمر والتغير وهو أيضاً السمن ضد وسقط من الاصل بيت في صفة الهودج ذكره في اللسان وهو:

برته سفاسفير الحديد فجردت * وقيع العوالى كان في الصوت مكرما

السفاسير جمع سفسير وهو الحاذق بأمر الحديد و بيت في صفة ناقته التى تبع الظعن عليها ذكره في اللسان وهو :

أجدّت برجليها النجاء وكلفت * بعيرى غلامىّ الرّسيم فأرسما

و في رواية * وكلفت * غلامى بعيرى الرسيم فأرسما * قال أبو حاتم إنما أراد أرسم الغلامان بعيريهما ولم يرد أرسم البعير والرسوم الذى يبقى على السير يوما وليلة . وهناك غلطات مطبعية أهملنا ذكرها اتكالا على فطنة القارئ .